

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

المقتطف

رئيس التحرير : اسبيرو جسري

January 1952 | (الجزء ١ — المجلد ١٢٠) | يناير سنة ١٩٥٢

نجم هوى

الدكتور فارس نمر باشا

منشيء المقتطف والمقطم

وعضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية

وعضو المجمع المصري للثقافة العلمية والعضو السابق في مجلس الشيوخ

يعز كثيراً على رئيس تحرير المقتطف أن يستهل العدد الأول من السنة الجديدة (١٩٥٢) بأن ينعى الى العالم العربي وإلى قراء المقتطف في أنحاء العالم ـ والأسى يملأ جوانحه حزناً وألماً ـ فقيدنا العظيم العلامة الجليل المغفور له الدكتور فارس نمر باشا ، فقد وافاه الأجل في الساعة الرابعة من صباح الاثنين السابع عشر من شهر ديسمبر سنة ١٩٥١ بمنزله بالمعادي من ضواحي القاهرة ثم نقل جثمانه الكريم في اليوم التالي إلى الكنيسة الانجيلية الكبرى بقصر الدوبارة حيث أبنه وصلى عليه جناب القس ابرهيم سعيد وشيعت جنازته باحتفال كبير مهيب مشى فيه جمهور كبير جداً من العلماء والعظماء وصفوة الأصدقاء والأحباء إلى مقره الأخير ـ حيث أبنه الزميل الأستاذ ابراهيم عطايا ـ مذكوراً بفضله واحسانه وما خلف من الآثار العلمية والأدبية مما يخلد ذكره مدى الأدهار .

يعز علينا أن نودع زعيماً من زعماء الفكر في الشرق وعلماً من أعلام الخطابة والبيان، وطوداً راسخاً من أطواد العلم في الشرق العربي، وباعثاً من باعثي النهضة الفكرية الحديثة ، وهو عميدنا ووالدنا الذي عرفنا سجاياه الحميدة وشمائله الغر المغفور له الدكتور فارس

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

نمر باشا . فقد كان طيّب الله ثراه محوراً لكثير من النشاط العلمي والأدبي والسياسي في الشرق العربي ، قرابة قرن من الزمان امتد فيه عمره وكان حتى اللحظات الأخيرة من حياته يفكر في المسائل العامة التي تحرك الشرق حركاً ، وإن فقده ليعد خسارة كبيرة نزلت بالشرق وان أسرتي العلم والأدب لفي نواح اليوم حزناً على ابن بار من أبنائها وشيخ مجاهد من كرام شيوخها وعلم خفّاق من أعلامها .

ترجمة حياة فقيد العلم والصحافة

وفقيدنا الكبير هو فارس بن نمر بن فارس أبي ناصيف . ولد في بلدة « حاصبيا » من أعمال ولاية سوريا في السادس من كانون الثاني (يناير) سنة ١٨٥٦ . وبعد خمس سنين من ولادته وقعت المذابح الهائلة في سوريا وهي المعروفة بسنة ستين — وكانت « حاصبيا » احدى الضواحي التي عمتها تلك المصائب فقتل أبوه وقتئذ — فحملته أمه مع أخيه « نقولا » وأخته « مريم » الى بيروت واتخذتها سكناً لها .

ولما بلغ منتصف السادسة ألحقته والدته بالمدرسة الانجليزية فتعلم العلوم اللازمة لمن كان في سنه . وأقيمت في المدرسة حفلتها السنوية الكبرى - ورفع الصبي « فارس » إلى المنبر ففاه بخطبة دهش لها السامعون وتنبأ بعضهم بانه سيكون خطيب الشرق المطبوع، فكان له ما تنبأوا به حقّـا .

وفي أواخر سنة ١٨٦٣ انتقلت به والدته إلى القدس الشريف وألحقته بمدرسة هنلسر الألمانيـة فصرف فيهـا نحو خمس سنوات . تعلم في خلالها الانجليزية والالمـانية والتاريخ والجغرافيا .

ثم عادت به إلى بيروت في أواخر سنة ١٨٦٨ فألحقته بمدرسة « عبية » في لبنان ولكنه لم يقم فيها إلا أربعة أشهر عاد بعدها الى مسقط رأسه « حاصبيا » حيث مرض مرضاً ثقيلاً بالحمى .

وبعد سنة عاد الى بيروت وكانت أمه قد سبقته إليها واستخدم مدة قصيرة في محل تجاري . ولكن طموحه الى العلم والمعارف لم يطاوعه على الاستمرار في هذا العمل فتركه ، وفي خريف سنه ١٨٧٠ دخل الكلية السورية « جامعة بيروت الاميركية » وجعل همه إلتقاط درر الفوائد واكتساب العلوم السامية . فسهر وجدّ واجتهد ، وكانت شخصية

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

التلميذ فارس نمر بارزة في المدرسة لا يجهلها تلميذ ولا معلم وهاك صورتها : —

« شاب قوي البنية ، صبوح الوجه جميله ، ترى الذكاء يتدفق من عينيه ، وادلال الشباب وقوة الحياة من عطفيه . وإذا صعد المنبر فقد صعد عليه شيشرونه ».

وكان التلميذ فارس نمر خطيب الكلية وكاتبها ومترجمها من الانكليزية الى العربية وبالعكس ، وكانت معارفه بالفرنساوية لا تنقص عن معارف أكثر الذين درسوا تلك اللغة في المدارس الخاصة بها كمدرسة عينطورة ومدرسة غزير وما الى هاتين المدرستين من مدارس الارساليات الكاثوليكية .

لم يخف عن الأستاذ إلياس حباين المدرس في الكلية ما كان في تلميذه فارس نمر من قوة الخطابة وطلاقة اللسان فكان أول ما يلتفت الى المجتمعين للخطابة في القاعة الكبرى يوم السبت تلحظ في التفاته انه يفتش الصفوف عن شخص مخصوص حتى إذا وقعت عيناه على الخطيب الكبير التلميذ فارس نمر استقرتا هناك وعلامات الرضى والاكتفاء ظاهرة عليهما فاذا لم يجده سأل عنه قائلاً أين نمرنا أو أين الخطيب ، وبالاجمال كان المرحوم إلياس حباين لتلميذه المحبوب لديه فارس نمر ، ما كان أفلاطون لتلميذه أرسطوطاليس .

وفي أكتوبر سنة ١٨٧٣ انتقلت المدرسة الى ابنيتها الخاصة في رأس بيروت حيث بلغ فقيدنا الكريم صف المنتهين فأسس مع جماعة من رفاقه « جمعية شمس البر » الشهيرة فلمع نجمه وتجلت مواهبه فألقى فيها الخطب الرنانة والبحوث العلمية الجليلة . ولم تحل كثرة دروسه وانكبابه عليها دون جده في خدمة الجمعية ، بل كان وهو يرشف من منهل العلم في الكلية — يدرس في مدرسة البنات البروسية العالية .

ولفرط عنايته بوقته وحرصه عليه قسّم ساعات يومه فجعل يقضي ثلث اليوم في الراحة والنوم وخص ساعات معدودة يتناول فيها الطعام والرياضة البدنية وقضاء حاجاته الخصوصية – وما بقي من الوقت كان يقضيه في الاستعداد لواجباته التعليمية والدرس والتحصيل لزيادة معارفه العلمية بحيث لايستغرق ذلك أقل من ١٢ ساعة يومياً فترجم بعض الكتب الدينية والعلمية والتاريخية التي طبعت في جريدة « النشرة الأسبوعية »

وقبل أن يبلغ العشرين من عمره أي في خريف ١٨٧٤ نال شهادة ب . ع . « البكالوريوس في العلوم » وكان على رأس الناجحين فيها ، ولما كان التلميذ فارس نمر حبيباً إلى نفس أستاذه العلامة الكبير الدكتور كرنيليوس فانديك الذي يعد من أعظم أركان النهضة

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

العلمية والأدبية في سوريا ، فقد اختاره ليكون معاوناً له في المرصد الفلكي في بيروت ومعلماً لعلوم الطبيعة والفلك والجبر في المدرسة الكلية الاميركية — جامعة بيروت الآن — وكانت هذه العلوم تدرّس باللغة الانكليزية ، غير أنه أخذ يدرّسها لتلاميذه باللغة العربية وأخذ على عاتقه ترجمة المصطلحات العلمية ومهمة الترجمة والتعريب وسرعان ما جرت على الألسنة الناطقة وصارت مألوفة لا نزال نتداولها الى اليوم . وكان يعلم أيضاً اللغة الانكليزية في المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك . وفي عام ١٨٧٥ ترجم كتاب « الظواهر الجوية » للاستاذ لويس الاميركي وقد طبع في مطبعة الأميركان في بيروت وراج رواجاً عظيماً .

﴿كيف أنشىء المقتطف﴾ وفي الكلية عرف فارس نمر صديقه وأخاه الروحي يعقوب صروف وكان مثله شاباً يكبره بسنتين دؤوباً محبّاً للعلم بحراً في المعارف والآداب ، فكانا يقضيان معظم وقتهما في مطالعة ما يصل الى الكلية من الجرائد والمجلات العلمية الأجنبية على اختلاف أنواعها واشتدت رغبتهما في مطالعة هذه المجلات بعد ما ذاقا لذة ما فيها من كل بحث طريف واكتشاف جديد فكان تأثير ذلك فيهما ان ولّد فيهما الرغبة في اذاعة ما تعيه صدورهما واشتد شوقهما الى الانتظام في سلك الكتاب والمؤلفين من قومهما وكانا يأسفان لأن لغتهما العربية خالية من جريدة تبسط فيها العلوم والفنون بسطاً يقرّبها من افهام القراء ، وتنشر فيها خلاصة المكتشفات الجديدة والتحقيقات المفيدة شهراً بعد شهر .

وكان يعقوب صروف يدرّس الفلسفة الطبيعية والرياضيات وفارس نمر يدرّس علم الهيئة واللغة اللاتينية ، وكانت مكتبة الجامعة الواسعة تضم شتى الكتب التي تبحث في العلم والفلسفة ، وكان اساتذة الجامعة في كل فن ومطلب ولا سيما الدكتور كرنيليوس فانديك والدكتور ورتبات والدكتور بوست على مقربة منهما يستمدان من علمهم ويسترشدان باختبارهم فيما يتعلق بالدروس التي تخصصوا لالقائها من علمية وفلسفية وطبية ولذلك وجدا نفسيهما في مركز قل نظيره وفي أحوال ملائمة نادرة المثال لخدمة الشرق على العموم وأبناء العربية على الخصوص باذاعة العلوم والمعارف بينهم ، ورأيا أن خير وسيلة لذلك هي انشاء مجلة شهرية باللغة العربية تنير الاذهان ببحوثها ولا سيما ما كان عمليّاً منها في عبارة صحيحة لا تعلو حتى يصعب على العامة فهمها ، ولا تسفل حتى تنكرها الخاصة ، ولتنقل إلى المتعلمين منهم ما تم في الشرق وتاريخه وما جدّ في العالم

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الغربي من الاكتشافات والاختراعات والبحوث العلمية والفلسفية ،وان تذيع مفاخر الشرق وآثاره بين الغربيين شهراً بعد شهر وعاماً بعد عام .

وترددا مدة في بادىء الأمر في اخراج هذه الفكرة الى عالم الوجود ، وذلك لأن الحكومة العثمانية في ذلك الوقت لم تكن ترخص بصدور جريدة في بلادها إلا بعد النفس والتوسل بأقوى الوسائط ، ثم تدبرا في الأمر ملياً ورسما الخطة وقصدا المرصد الفلكي لمقابلة أستاذهما الدكتور كرنيليوس فانديك ومكاشفته بما عزما عليه وسألاه أن يختار لهما اسماً ، فأبرقت أسرته وجعل يعدد عزائمهما ويسهل لهما الصعاب وقال سمياه « المقتطف » واجعلاه كاسمه وحسبكما ذلك . ثم كتب إلى الأستاذ خليل الخوري مدير المطبوعات في سورية يطلب منه ان يسعى لهما في استصدار الرخصة السلطانية بأسرع ما يمكن ، بل ولم يمض شهران حتى أتتهما الرخصة فذهبا وبشرا أستاذهما بها فقال لهما « سيرا في عملكما والله معكما » وأنا سأشرع في هذه الساعة في كتابة بعض الفصول للمقتطف .

﴿ إنشاء المقتطف ﴾ ظهر المقتطف الى عالم الوجود في مدينة بيروت في أول مايو سنة ١٨٧٦ في بدء النهضة العلميـة والفكرية في الديار السورية بعد أن كرّت الأعوام الطوال وأنوار العلم الحديث محجوبة عنها ، وأبواب البحث والتنقيب موصدة دونها . فلم تكن ثمت نهضة أدبيـة بل كان هنالك تقهقر أدبي ،لأن عدداً عديداً من الكتب التي أنتجتها جهود السالفين ترجمة وتأليفاً عبثت بها أيدي الجهل وعدم توفر وسائل الطبع فاما أتلفت أو نقلت الى خزائن الغرب وقد قدّر بعض العارفين عدد مؤلفات السلف بعشرات الالوف ، أما ما فقدمنها فيقال إنه اضعاف ، ذلك وهكذا خسرت اللغة العربية الكثير من كنوزها القديمة .

كان المقتطف حين ولادته صغير الحجم نحيل الجسم حتى خيف ألا يعيش لا سيما وان العلل التي كانت تنتاب المواليد نظيره في سوريا في ذلك العهد كانت كثيرة ووسائل العلاج قليلة ، ولذا لم يصدر الجزء الثاني منه إلا في أول يوليو وكان فيه مقال الدكتور فانديك في أطبـاء اليونان والشرق ومقالة الدكتور أمين أبي خاطر في صحة الاطفال عدا المقالات التي كتباها .

وكان أهم رأس مال له همة صاحبيه العاملين يعقوب صروف وفارس نمر اللذين سارا به بأربع وعشرين صفحة شهريـاً ملآها بكل ما أوتياه من علم ومعرفة ، وعلى الأخص من

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

جدٍ في العمل واخلاص في الخدمة . وفي أول السنة الثانية ناطا ادارة أشغاله وطبعه بالمرحوم شاهين مكاريوس بك . وبعد ذلك دأبا يسعيان في اتقانه وتحسينه عاماً بعد عام على رغم المشقات التي اعترضت سبيلهما وما اقتضاه نشره من التضحية المادية والأدبية خدمة للبلاد الشرقية والمعارف حتى بلغ الجزء الواحد منه في سنته السادسة أربعاً وستين صفحة .

وكانت البلاد السورية في ذلك العهد في حالة اضطراب سياسي ، والسلطان عبد الحميد الثاني الذي لم يكن يهمه من كل أمور السلطنة إلا صيانة حياته،خشي سوء العاقبة من دولة الجرائدوصولة كتّابها،فأصدرأمراً بتقييد حريتها وضيّق عليها المراقبة حتى صارت جسماً بلا روح . فما كانت تنشر سوى ما يطيب للسلطان عبد الحميد من ألفاظ التفخيم والتعظيم والتمجيد في مدح عدالته الموهومة التي كانت تجر الخراب على المملكة . وكانت الشبهات تحوم حول كل صاحب جريدة أو مجلة ، وكل عضو في جمعية علمية أو أدبية ظنّاً من الحكومة أن وراء الثوب العلمي أو الأدبي غاية سياسية يقصد منها اثارة فتنة في البلاد والانتقاض على نظام الحكم.

﴿ المجمع العلمي الشرقي ﴾ وفي عام ١٨٨٢ انشأ فارس نمر مع فريق من علماء سورية وأدبائها « المجمع العلمي الشرقي » في بيروت وقد افتتحه في ٨ مارس سنة ١٨٨٢ بخطاب نفيس في « علم الهيئة القديم والحديث »[1] وألقى يعقوب صروف نبذتين الواحدة في قناطر زبيدة والثانية في حركة البرد[2] — وجعلا المقتطف لسان حال المجمع لنشر محاضرات اعضائه ومقالاتهم فيه

وفي عام ١٨٨٣ عين مديراً للمرصد الفلكي والمتيورولوجي بدلا من الدكتور كرنليوس فانديك الذي استعفى لكبر سنه . وبقي عاملاً على الرصد فيه الى حين ترك المدرسة الكلية في أواخر سنة ١٨٨٤ .

﴿ قدومه الى الديار المصرية ﴾ ظل يباشر عمله بهمة لا يتطرق اليها الوهن وقد صدر من المقتطف في بيروت تحت سماء سورية الثمانية المجلدات الاولى، ولما بلغ منتصف السنة التاسعة من عمره وقعت في البلاد حوادث لا محل لذكرها هنا ، واشتدت المراقبة على المطبوعات ، ولم يلبثا أذرأيا أن مجال العمل ضيق يومذاك في محيطهما ، ويد الدولة

(١) راجع مقتطف ابريل ومايو ١٨٨٢ (٢) راجع مقتطف ابريل ١٨٨٢

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

العثمانية شديدة على رؤوس المفكرين ورجال الادب فعقدا النية على مغادرة بيروت والملياذ بمصر .

ومصر منذ القدم، منذ عهد يوسف بن يعقوب ، ويوسف خطيب مريم معقل الأحرار وملجأ المضطهدين. رحبت بالمقتطف ولم تكتف بذلك بل تبنته فشب فيها طليقاً حراً .

إن عاصمة الديار المصرية قد أصبحت عاصمة البلاد الشرقية ، وأصبح شعبها في مقدمة بني الشرق في كل أبواب الرقي . والبلاد الشرقية منبع التمدن وأم العمران ، ومصر من أعرق البلدان الشرقية في المدنية إن لم تكن أعرقها .

أصدر يعقوب صروف وفارس نمر العدد السادس من المجلد التاسع في مصر وجعلا فاتحة كل سنة في بدء السنة الميلادية وتابعا المسير بهمة لا تعرف الملل ، يزيد في نشاطهما ما لاقياه من الترحيب والحفاوة من الوزيرين الخطيرين شريف باشا ورياض باشا[1] ومن ادبائها ومفكريها ، ثم تدرجا بالمقتطف في معارج الرقي شيئاً فشيئاً غير آبهين بما يعترض كل محرر وأديب في مثل هذه الخدمات ، وهوذا المقتطف الى وقتنا هذا راتع في نعيم الوادي ، يدعو للمليك وحكومته بالعز والتأييد .

*

ودّع المقتطف قبل رحيله الى الديار المصرية علماء بيروت وأدباؤها ، ورحّب به علماء مصر وفضلاؤها .

وقد أرسل الدكتور كرنيليوس فانديك الى صاحبي المقتطف رسالة يقول فيها : —

« على انـا ندعو بالخير والتوفيق للبلاد التي أنزلت المقتطف ديارها على الرحب والسعة، ونثني الثناء الجميل على الأماجد الأفاضل الذين فتحوا لكم الصدور واحلوكم محل الكرامة . . . متيقنين أنكم تزيدون نفعاً تحت ظلهم وتزداد جريدتكم المفيدة فوائد بحسن معاضدتهم » .

﴿ انشاء جمعية الاعتدال ﴾ ولم تمض سنتان على وجود صاحب الترجمة في القاهرة حتى أنشأ فيها بمساعدة بعض أصدقائه من العلماء « جمعية الاعتدال » وذلك في سنة ١٨٨٧. وفي ١٨ يوليو سنة ١٨٨٨ تم عقد قرانه في الاسكندرية. وفي سنة ١٨٨٩ أنتخب

(١) انظر مقتطف الجزء السادس من السنة التاسعة (مارس ١٨٨٥)

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

عضواً لمجمع بريطانيا الفلسفي ، كما أنشأ مع زميليه الدكتور يعقوب صروف وشاهين بك مكاريوس جريدة المقطم التي نالت الشهرة العظيمة في الشرق والغرب ، رجاء أن يكون دخل الجريدة عوناً لهم على الاستمرار في اصدار المقتطف والصرف عليه .

فاستقل الدكتور يعقوب صروف بشؤون البحوث العلميـة في المقتطف واستقل الدكتور فارس نمر بشؤون المباحث السياسية في المقطم فنالت الجريدة مركزاً عالياً بين الصحف السياسية عموماً والعربيـة خصوصاً بقوة برهانه وفزارة مادته وحرية مبادئه . وبدأ الدكتور نمر معركة جديدة في حياته لأن صراعه مع السلطان عبد الحميد الثاني بدأ من جديد وصار سافراً غير محجب وقد سعى كثيراً في ترقيـة أحوال الشعب العثماني وتنبيه أفكاره الى المطالبة بالحرية وكسر قيود استبداد الحكام الظالمين وصار السلطان لا يخاف شيئاً كما يخاف المقطم ، وكم بعث السلطان رسلاً الى الدكتور فارس نمر يغرونه بالمال وبالرتب لـكي يكف عن حملته على السلطان فلم يستطع أحد أن يثنيه عن عزمه .

وقد أخبرني رحمه الله مرة انه في سبيل الحركات العمومية انشأ جمعية سرية تناوىء تركيا وقد لاقى في سبيلها كثيراً من الاضطهاد والدسائس، وكان يكتم كل هذا عن شريكيه حتى لا يقلقا فيضطرب سير العمل ، ولا تزال حجـرة مكتبه تحتفظ بذكريات اعلام العرب والشرقيين الذين كان يجمعهم نمر باشا في مكتبه يدبرون تدبيرهم ويضعون خططهم وقد كان يتلقى أخبار الحـكم عليه بالاعدام من الناقمين عليه بسبب سياسة المقطم وهو صامت حتى ألف الصبر على المكايد ، ولم يعبأ بتلك الأحكام بعدما تكررت عليه ثلاثاً بالاعدام وهي لا تزال محفوظة بين أوراقه . وقد رأى مصارع جلاديه واحداً بعد واحد ، فبعضهم مات حتف أنفه، وبعضهم مات غيلة أو بانفاذ حكم الاعدام فيه .

وقدر صاحب الترجمـة وقتئذ جلالة الملك أوسكار ملك أسوج ونروج بصفة كونه رئيس المؤتمر الشرقي فأهداه « وسام المعارف الذهبي » مكافأة على خدماته الجليلة العديدة في تعزيز المعـارف ونشر العلوم وهاك نص ما كتبه اليه معتمد الدولة الاسوجية في مصر وقتئذ

كتاب المعتمد الأسوجي

حضرة الفاضل الاديب فارس افندي نمر حفظه الله .

نعلن جنابكم ما نحن عليه من حب أرباب المعارف ومساعدتهم بما تحتمله القدرة رغبة

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

في تنشيط الهمم واعلاء كلمة الأدب . وقد رأينا من آثاركم العلمية على تنوع مواضيعها ما تقصر عنه عبارات البلغاء لو عمدوا الى بيانه . فلذلك طلبنا الى جلالة مولانا الملك أوسكار بلسان الرجاء أن ينظر الى جنابكم بعين لا ترى منه غير عضو من جسم الهيئة العلمية فوقع الطلب موقع القبول إذ أنعمت الحضرة الملكية على الجناب بوسام ذهبي لا يحمله إلا رجال الفنون والصناعات العالية وسنتقدم الى مصر به عما قريب ليزدان بصدر الجناب لازال في المجالس صدراً وفي المطالع بدراً والسلام عليه ورحمة الله »

الكونت كرلو دي لندبرج

قنصل دولتي اسوج ونروج العام ووكيلها السياسي بمصر

وعند عودته من نيويورك زار عواصم اوربا وشاهد معرض باريز في السنة نفسها أي سنة ١٨٩٠ . وجاء لندن واجتمع بكبار السياسيين فيها وقدرته صحفها بالاجماع فنشرت الشيء الكثير عنه وعن آرائه ومكانته المتألقة في عالم الأدب .

والدكتور فارس نمر باشا هو اول شرقي منح درجة الدكتوراه الفخرية فى الفلسفة من جامعة نيويورك، وذلك تقديراً لبحث أعده مع زميله الدكتور يعقوب صروف في « القطن المصري » وقد ترامت الى هاته الجامعة الزاهرة انباء الفتوح العلمية التي أحرزها فارس نمر مع رصيفه وصديقه يعقوب صروف فدعتهما في شهر يوليو ١٨٩٠ لزيارتها ومنحتهما درجة الدكتوراة الفخرية في الفلسفة تقديراً لفضلهما على الحركة الفكرية في الشرق، وعلى مشاركتهما علماء الغرب فى بحوثهم ودراساتهم ، واعترافاً بما اسدياه من خدمات للحركة العلمية في العالم في مجلتهما « المقتطف » . وكان رحمه الله يعتز بهذا الفخار العلمي الذي جاءه عن استحقاق على كل رتبه أو جاه .

﴿ جريدة السودان ﴾ وفي سنة ١٩٠٣ انشأ جريدة « السودان » باللغتين العربية والانجليزية في مدينة الخرطوم وكانت ذات ست صفحات كبيرة تبحث في جميع الشؤون التي تعود بالنفع على البلاد السودانية لا سيما الزراعة والتجارة .

وله في خلال السنين الطويلة التي صرفها بين التعليم والعمل بالعلوم مؤلفات وخطب كثيرة طبع القليل منها .

وبالاجمال فان شهرة صاحب الترجمة تغني عن كثرة الاطناب فيه، ومعارفه التي طارت

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

شهرتها وذاعت عنه بين الخاصة والعامة تشهد له بالتبريز في عالم الفضل والأدب والعلم .

أما الفوائد العمامية التي جنى البعيد والقريب قطوفها من فضله ، فقد حملت جماهير العلماء والفضلاء على الاعتراف له بالسبق في مضمار العلم والأدب ، ولا يقوى سامع لكلامه ، أو قارئ لمقالاته ، على غمط هذا الفضل العميم .

﴿ عودته الى بيروت ﴾ وكان قبل اعلان الدستور في الدولة العثمانية لا يستطيع الرجوع الى وطنه للاحكام التي كانت سارية في سوريا اذ ذاك،فذهب الى بيروت سنة ١٩١١.بعد غيابه عنها ٣٦ سنة ، فاحتفل العلماء والأصدقاء بقدومه إليها ، وأقامت المدرسة الكلية السورية حفلة خاصة في ناديها تكريماً لهذا الزائر الكريم ، الذي تعلّم وعلّم فيها فخطب بفصاحته المشهورة خطبة أعجب بها كل الحاضرين،وذكرتهم بمواقفه الخطابية أيام الدراسة .

﴿ شيء من آثاره ﴾ وكان رحمه الله أبلغ سياسي في الشرق وأفصح خطيب عربي غير منازع. ومنذ انشاء جريدة المقطم انقطع لى تحريرها مع الاشتراك في تحرير المقتطف كلما سنحت له الفرصة حتى منعته أعماله فأسند رياسة تحرير المقطم الى سعادة الشيخ المحترم خليل ثابت باشا ثم الى سعادة كريم ثابت باشا ثم من بعدهما الى الأستاذ انطون نجيب مطر .

وقد ترجم مع زميله وأخيه الروحي المرحوم الدكتور يعقوب صروف كتاب « سير الأبطال والعظماء » وكتاب « مشاهير العلماء » وغيرهما من أنفس الكتب

وكان الفقيد العظيم عضواً بارزاً في مجمع فؤاد الأول للغة العربية بالعاصمة ــ وعضواً في المجمع المصري للثقافة العلمية وعضواً في مجلس الشيوخ سابقاً ، وله في مضابط هذه المجامع مقترحات ومحاضرات ومناقشات تشهد بحكمته وبعد نظره وعبقريته الفذة .

وله يد طولى في انشاء نقابة الصحفيين. والصحافيون يذكرون له أياديه أجمل الذكرى . وقد فقدت الأسرة الصحفية بفقده ركناً وطيداً من أركانها ودعامة قوية من دعائمها . بل لقد انطوت بوفاته صفحة خالدة سوف تبقى على مرّ الأيام ، وكر الأعوام ، شاهدة بنبوغه وفلسفته وعفة لسانه وقلمه.

وكان أبعد الناس عن ذكر شيء تشمّ منه رائحة المدح لنفسه ، فقد قضينا في خدمة المقتطف أكثر من ربع قرن فلم نسمع منه ذكر أدنى عمل من أعماله في معرض الاستحسان، وحاولنا غير مرة ان نستشف منه القليل عن سيرة حياته ومن ذكرياته عن الشرق ومصر

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

خاصة، فكان يحوّل مسائلنا إلى غير المقصود، ثم يستطرد منها الى ما يتخلص به من الجواب ويسد علينا باب السؤال ، ولتواضعه كان يجتنب كل معرض يمدحه الناس فيه.

ومن مزاياه انه إذا ارتكب خطأ في مسألة وأرشده أحد الى الصواب بادر الى الاقرار بالخطأ مع الشكر لمن نبهه عليه . وهاك برهاناً ناصعاً مما كتبه الى سيادة الحبر الجليل اقليميس يوسف داود ، مطران دمشق لطائفة السريان [1].

« . هذا وإننا نختم هذه الاسطر بالشكر الجزيل لسيادته ونؤكد له إننا نجلّ الرسالة التي تنبهنا الى خطإ ارتكبناه اكثر من الرسالة التي تمدحنا على صواب اتيناه. ولسنا ممن يحسب أن قدر الناس يحط بالاعتراض على اقوالهم »

هذا ويندر أن يتفوّق الانسان الواحد في قوة الادراك والذاكرة معاً، كاتفوّق المرحوم الدكتور فارس نمر باشا بدليل اشتغاله في أسمى العلوم ، ولا ينكر أحد ممن عرفه وعاشره أنه من الأفراد المعدودين الذين فاقوا في قوة الذاكرة. وكنت أتعجب إذا حادثته وهو يسرد عليّ بعض الحوادث أو الأشياء بتواريخها المضبوطة ، وأغرب من ذلك أنك لا تطلب منه شاهداً على مسألة من المسائل إلا هداك حالاً الى الكتاب والتاريخ الذي فيه شاهدك ، كأنه قرأه تلك الساعة ، كما وقع لنا غير مرة ونحن نقرأ مسودات كتاب الروّاد الذي طبع هدية المقتطف لسنة ١٩٢٧، فقد كنا نشتبه في بعض الأسماء والحوادث فكان يرشدنا إليها بدقة .

وهكذا كان فقيدنا العظيم نمر باشا قوي الذاكرة قوة غريبة بقيت معه حتى آخر أيام حياته. فقد زرته في شهر مايو الماضي بمنزله بالمعادي فاستقبلني بوجهه الباسم وبحفاوة وترحاب ، وأخذ يتحدث اليّ في أمور كثيرة وفي نواح متعددة ونطرق الحديث الى المقتطف فأسدى اليّ نصائحه الغالية وارشاداته النفيسة ، فقلت لسعادته إننا سنحتفل في هذه السنة بيوبيل المقتطف الماسي بمناسبة انقضاء ٧٥ سنة على تأسيس المجلة ، وكل مناي ان أراكم يا سعادة الدكتور تتقدمون الصفوف لتشهدوا هذه الحفلة كما شهدتم حفلة اليوبيل الذهبي في سنة ١٩٢٦

وتذكاراً لهذه المناسبة السعيدة أود أن أصدر الفهرست الكامل للمقتطف من ١٨٧٦ —

---

[1] راجع المقتطف السنة ١٢ لشهر فبراير سنة ١٨٨٨

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

١٩٥١ ، غير أن نفقات طبع هذا الفهرست باهظة ففهم سعادته ما أقصده فقال : —

«يا بني لقد تربيت معنا وصار لك أكثر من ربع قرن في خدمة المقتطف حتى صار اسم المقتطف مقروناً باسمك وأنا راض عنك وعن اخلاصك في عملك كل الرضا وأوصيك بأن تسير على الخطة التي سرت عليها كل هذه السنين ، وأن تضفي على المقتطف من شبابك وعلمك وتخطو به دائماً الى الامام ، أما حضوري لحفلة اليوبيل الماسي فأجلي لا يمهلني لحضور هذه الحفلة فان المرض يشتد عليّ من يوم الى آخر وأما طبع الفهرست الكامل من ١٨٧٦ الى ١٩٥١ لموضوعات المقتطف فقدم اليّ تقريراً بنفقات طبعه حتى أنظر فيها» وكأن المنية كانت معه على موعد لحرمته لذة ساعة يتوّج فيها جهده الادبي وجهاده العلمي.

ولكن اذا كان الدكتور نمر باشا قد ذهب فان المشعل الذي رفعه — المقتطف — لايزال مرفوعاً ، وسيبقى اسمه مخلداً ما دامت في الوجود مجلة اسمها « المقتطف ».

•

والمقتطف الذي أرّخ أحداث العالم وسجل نهضاته العلمية والادبية خلال خمسة وسبعين عاماً ، فانه صيبقى على مر الايام وكر الاعوام يتابع اداء رسالته على أكمل وجه. يعزّ عليه أن يجلل صفحاته بالسواد حداداً على راعيه ومنشئه الدكتور فارس نمر باشا .

ويعزى الأمة العربية الكريمة عامة ومحبي الفقيد وتلاميذه في أنحاء الشرق الذين تخرجوا في مدرسته ، وحضرات نجله وكريماته وحفيده وسائر أعضاء أسرته الكريمة على وجه خاص ويسأل الله أن يتولى فقيدنا العزيز برحمته ورضوانه ، وأن يسكنه فسيح جناته جزاء كثرة حسناته ومبرانه ، وان يلهمنا جميعاً الصبر والعزاء .

•

ولا أنس وأنا أسجّل طرفاً من حياة فقيدنا الكريم بل والدنا الجليل ، أن أزجي شكر (المقتطف) وشكري الخالص الى كل من واسانا في مصابنا العظيم من حضرات الزملاء الكرام والعلماء والعظماء ورجال الادب والسياسة ، راجياً أن يجنّب الله الجميع كل سوء ، وأن يعتبر الجميع ذلك شكراً خاصاً . على ما تفضلوا به من جميل العزاء

البير وجيرتي
رئيس تحرير المقتطف

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

يسعدنا في هذه المناسبة أن نسجّل فيما يلي أول ما كتبه المغفور لهما الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر في أول عدد أصدراه من مجلة المقتطف في عاصمة الديار المصرية وهو الجزء السادس من السنة التاسعة الذي صدر في شهر مارس ١٨٨٥ عقب رحيلهما من بيروت .

ومما يذكر أن هذه الكلمة تضمنت جانباً مهمّاً من احساسهما وشعورهما وهذا نصها : — [المحرر]

وداع ولقاء وتشرف وثناء

فارق المقتطف سوريّة وفي القلب عليها انين، وودّع ربوعها وفي النفس اليها حنين .

لله أيامٌ تقضت لي بهـا ما زلت نحو ظلالها متشوّقا

رعاك الله بلاداً نشأ فيها وشب ، وأعزّ ديارك ديار العلم والادب ، فلكم جدتِ عليه بافضالك وآلائك ، فكيف يحول الدهر عن حفظ ولائك ، أو يغلق أبوابه عن أقلام أدبائك ، أو يبخل بنشر طيب فضلائك . يستودع الله بلاداً فاحت نواديها بعبير المعارف ، وفاضت أياديها بالفواضل والعوارف ، وعلماء علا صيتهم على الجوزاء ، وادباء انتظموا إنتظام الثريا في السماء، وإخواناً يوم الكريهة صبروا ، وخلاناً في الوداد ما كفروا .

يستودع الله فخر علمائنا ، وذخر أدبائنا ، فيلسوف سورية واباها ، ونصير الفضيلة وأخاها ، الساحر العقول بعظم عقله ، السابي القلوب بلطفه وفضله ، لولا فراقك يا حلية الفضلاء ، وزينة العقلاء ، الزائد عظمة باتضاعه ، المعلم التقوى بحسن فعاله وطباعه ، لولا فراقك لهان الفراق، ولولا الأمل بلقاك لم يعذب تلاق .

بلادي بلادي ولو اصبحت عنها غريباً ، وأهلوها أهلي ولو لم أكن منهم قريباً ، على انه لم يهجر الوطن من استبدل سورية بهذه الامصار ، ولا تغرّب نزيل الكرام في هذه الديار، فالشرق وطن واحد اشتركنا في عوائده ومشاربه ، واستوينا في احكامه ومذاهبه .

تلقى بكل بلادٍ إن حللت « به » أهلاً بأهلٍ وإخـواناً باخوان

كيف لا وقد لقي المقتطف في مصر ، ما يشكر عليه مدى الدهر ، من حسن التفات الكبراء والوجهاء ، وعناية العلماء والادباء ، وكفاه شرفاً ان يحلى جيده ، وتوشى برودة، بيد رجلي هـذا القطر ، وفرقدي قطب مصر ، وزيري سموه الخطيرين ، صاحبي الدولة شريف باشا ورياض باشا الشهيرين . وقد صدّرنا هذا الجزء برسالتيهما رافعين الوية الثناء على تلك اليد البيضاء .

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

الولد التائه

تمثيلية شعرية في فصل واحد

للدكتور احمد زكي ابو شادي

(حكي عن أعرابية أنه تاه منها ولدها فراحت ملهوفة تسأل جماعة من الناس عنه ، فسألوها أن تصفه لهم حتى يستدلوا عليه ، فقالت : إنه بهي الطلعة كالذهب الابريز وغمرتهم بأوصاف أخرى كهذه حيرتهم ولم تساعدهم ثم عادت فرّت بهم بعد ذلك حاملة طفلاً على كتفها وهو في لونه أقرب الى السواد ، قائلة لهم — ها قد وجدت الطفل ! فعجبوا منها وقالوا — لماذا لم تصفي لنا هذا الولد فقد كان يلعب حوالنا طول اليوم ؟)

الاعرابية : يا من رأى طفلي ؟

الاعرابي الاول : صفيه لنا !

الاعرابية : ولدي ؟ . . . ولدي هو الذهب الابريز !

الجمع (ضاحكين) : الذهب الابريز ؟ !

الاعرابية : أجل اهو الذهب الابريز ، طلعته إن لم تكنه فشمس في تجليها ؟

إذا نظرت إليه زدت منه غنى كالشمس تسكب تبراً فوق رائيها

بل إنه فوق نور الشمس منزلةً !

الجمع (ضاحكين) : الشمس ؟ سبحان ربي !

الاعرابية : دعوني أكمل وصفي !

الاعرابي الاول: دعوها ! دعوها !

الاعرابي الثاني : ليس المزاحُ بسائغ إن كان تأباه الشهامة !

الاعرابية : ولدي جواهر لم تكيف بعد في أوصافها !

وله سمات للملائك !

الجمع (ضاحكين) : ليتنا ندري الملائك !

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الاعرابية : أين التعاون منكم ؟ هل في الحياة سوى التعاون ؟

ولدي تراه كأنه حالٍ بأضواء الجنائن

وحديثه الأنغام راقصة كرقصات الغواني !

الجمع : الله أكبر !

الاعرابي الاول. إننا لم نلق طفلاً هكذا !

الاعرابي الثاني : أما بوسمك تحديدٌ لأوصافه ؟

الجمع : أما بوسمك ؟

الاعرابية : ولدي صغير كالكواكب وهو يكسفها ابتسامه

وتشع عيناه بلون البحر داعبه سلامه

وبدت على قسماته للعبقرية والجمال

صورٌ تناجيها البلابل كالأشعة والظلال !

الاعرابي الثالث : صور كهذي إنما هي من تصاوير المحال !

الاعرابية : لا خير لي في وقفتي هذي وتكراري البيانا ....

عليّ أرى من غيركم عوناً !

الجمع : لعلك تهتدين إليه !

(تمضي الاعرابية باحثة)

الاعرابي الاول : يا قوم ماذا تحسبون أصاب هذي الامرأة ؟

الاعرابي الثاني : ألديك ريب في اصابتها بنوع من هوس ؟

الجمع : لا ريب ! لا ريب !

الاعرابي الثالث : يخال اليّ دعواها صحيحه !

الاعرابي الرابع: ربما ! ربما !

الاعرابي الاول: إذن سامحوها اذا أسرفت بأوصافها في ازدهاء عجيب !

فكم زين الحب للعابديه فنون الخيال الكذوب الغريب !

الاعرابي الثالث : وهل أحب الى الانسان من ولده ؟

الاعرابي الرابع : نعم أحب الى الانسان من ولده حب تمثل في تقديسه بلده !

الاعرابي الثاني : أحسنت ياصاحبي أحسنت تعبيراً لولا المواطن لم نستشرف النورا

الاعرابي الرابع : أجل اهي ابني ونفسي بل وآصرتي وكل غال من الدنيا أغليه

مهما ترحلت لا رعيي ولا غنمي تغني ونفسي، فني بعدي أفديه !

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

الاعرابي الثالث : اما فطيمي فعندي الموطن الباقي أنى ترحلت !

الاعرابي الرابع : . . . . هذا روح املاق!

الاعرابي الاول : أنظروا ! أنظروا !

الاعرابي الرابع : . . . . يخال إليا أنها وفقت . . . . .

الاعرابي الثالث : . . . . ليس هذا بابنها !

الاعرابي الثاني : يكاد يكون زنجيًّا !

الاعرابي الرابع : . . . . سنعلم سرها منها فصبراً فهي قادمة !

(تقترب الاعرابية من الجمع)

الاعرابية : أحمد الله قد وجدت غلامي !

(مقتربة)

الجمع (دهشين) : هذا ? هذا ?

الاعرابية : نعم هذا غلامي ! لا جمال مثله !

فهل بالغت في وصفي ? . . . . أجيبوا ?

الاعرابي الاول : لماذا لم تقولي إن هذا غلامك ?

الاعرابية : وماذا كنت أحكي عند وصفي سناه ?

الاعرابي الثاني : (دهشاً) أراك شططت في وصفك جداً !

الاعرابية : (دهشة) شططت وهذا قرة العين بل روحي ? !

الاعرابي الثاني : لم نكن نحسب هذا الولد الأسود معبود فؤادك !

الاعرابي الاول : قد كان يلعب طول هذا اليوم حراً بيننا !

الاعرابية : (دهشة) عجيب أنكم لا تشهدون الحسن وضّاء عليه !

الاعرابي الثالث : رحم الله شاعرنا القائل — « حسن في كل عين ما تود » .

الاعرابية : لو كنتمو عارفين الحسن معرفتي لما غررتم، وأدركتم مدى حبي!

أتعرفون المعاني حول طلعته ? أتعرفون بماذا نابض قلبي ?

الجمع : بهذا ? بماذا ?

الاعرابية : هذا الصغير الذي لم يرضكم وصفه هو الممثل ما أهواه من فِتن

هو الجمال لروحي وهو عزتها ففيه أكرم ما أرعاه للوطن !

(النهاية)

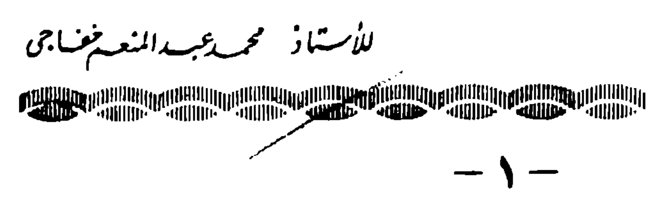
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com



الحياة الادبية
في صدر الدولة العباسية



للأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي



— ١ —

إذا كانت آثار الثقافات المترجمة قد صبغت الحياة العقلية والاجتماعية في العصر العباسي الاول والثاني بأصباغ جديدة ، فقد كان أثرها في الأدب واللغة متفاوتاً ، فظلت مناهج الأداء والأساليب ولغة الكتابة والشعر قريبة مما كانت عليه من قبل ، من حيث نضجت معاني الكتاب وخيالات الشعراء وعمقت صياغتهم الذهنية، وتفكيرهم العقلي، إلى حد كبير .

وإذا كانت الثقافات الحديثة قد طغت موجتها على كثير من نواحي الحياة والتفكير ، فان العربية كانت أعز من أن تحني رأسها للعواصف الجامحة التى تهدم من حرصها الشاهق أو تزعزع من ثقتها القوية بالنفس ، وظلت كما هي لغة التفكير والأدب ، وإن سايرت حركة الرقي ولم تقف جامدة ضعيفة الاحساس بالحياة .

وإذا كانت الفلسفة اليونانية قد وضعت موضع العناية بالترجمة فان الأدب اليوناني لم يترجم منه شيء ولم يتأثر به الأدب والشعر في نهضتهما الوثابة في هذا العصر الحافل [1] ، لتباين الأذواق ، ولاعتداد العرب بنفسهم ولغتهم وأدبهم ، ولاختلاف حياة العرب واليونان التي يصورها الأدب ويكون أوضح مثال لها ؛ وعلى أي حال فان الثقافة اليونانية قد صبغت عقلية الأدباء والشعراء بآثارها العميقة في التفكير والخيال والمعاني [2] وطرافة التقسيم .

---

(١) ٤٥ بارتولد ، ٦٦ الفن ومذاهبه ، ٢٨٧ التوجيه الادبي ، ٢٣٥ الادب العباسي لمحمود مصطفى ، ٢٨٠ ج ١ ضحى الاسلام ، ٢٤٤ الزيات

(٢) وقد أفاد الادب العربي من القصص والحكم اليونانية التى انتشرت في الثقافة الاسلامية ، وعربت كثير من الالفاظ اليونانية .

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

وتأثير الثقافة الهندية في الأدب العربي كذلك كان طفيفاً لا يعدو تلك الأفكار التي كانت تتساقط من علم النجوم أو الرياضة في الشعر ، وهذه القصص الهندية التي أولع العرب بها ونقلوها الى العربية ككليلة ودمنة الذي نقلوه من الفارسية إلى لغتهم ، وتلك الحكم التي تشبه الأمثال العربية ، وهذه الألفاظ التي عربوها وأدخلوها إلى العربية .

وأثر الفرس في الأدب العربي كبير ، فهم الذين أشاعوا فيه اللهو والمجون ووصف الراح ، وأدب الزهد تأثر كثيراً بنزعات الفرس ، وعنهم نقلت آثار كثيرة من الأدب القصصي ككليلة ودمنة وهزار افسانه ، والتوقيعات كان للفرس فيها أثر كبير ، وقد ترجمت من الفارسية توقيعات كسرى ؛ هذا إلى أنه كان للفرس شعر وأمثال وأدب كثير وضع تحت أعين العرب ؛ وكان للعرب الذين يجيدون الفارسية وللفرس المتعربين مجال كبير في الأدب كالعتابي وأبي نواس وبشار وسواهم ، فأخرجوا أدباً عربيًا فيه معاني الفرس وبلاغة العرب ، وكان الشعراء ينظمون ما يتسرب اليهم من الصور الفارسية . كان كسرى أبو شروان مشتهراً بالنرجس ، وكان يقول : هو ياقوت أصفر بين در أبيض على زمرد أخضر فقال الشاعر :

وياقوتة صفراء في رأس درة ... مركبة في قائم من زبرجد
كأن بقايا الطل في جنباتها ... بقية دمع فوق خد مورد [1]

وكان أردشير بن بابك يصف الورد بأنه در أبيض وياقوت أحمر على كرسي زبرجد أخضر توسطه شذور من ذهب أصفر له رقة الخز ونفحات العطر ، فقال محمد بن عبد الله بن طاهر [2] :

كأنهن يواقيت يطيف بها ... زمرد وسطه شذر من الذهب
فاشرب على منظر مستطرف حسن ... من خمرة مزة كالجمر في اللهب

وأخذ ابن الرومي معنى حكمة لبهرام جور [3] فنظمه شعراً [4] . وكان من الفرس كبار الكتاب الأوائل الواضعين لأساس صناعة الانشاء (الكتابة الفنية) في الدواوين ، وكان منهم شعراء أحدثوا آثاراً واسعة في أغراض الشعر ومعانيه وأوزانه وقوافيه ، ونقلوا

---

(١) ٢٣٢ ج ٢ زهر الآداب .

(٢) وينسب البيت الاول لعلي بن الجهم (٢٣ ج ٢ ديوان المعاني) قال أبو هلال : وهو من قول اردشير : الورد ياقوت أحمر وأصفر ودر أبيض على كرسي زبرجد يتوسطه شذور من الذهب .

(٣) فارسي قديم تعلم العربية في الحيرة وشعر بها ، ويقول شمس الدين الرازي في كتاب « المعجم » إنه أول من نظم شعراً فارسياً وأخذه عن العرب وكان علماء الفرس يستهجنون منه قرض الشعر

(٤) ٢٧٨ ج ٢ وما بعدها زهر الآداب .

oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

للخلفاء والأمراء والوزراء كثيراً من آداب الفرس وحكمهم وأمثالهم وتاريخهم وقصصهم وأسمارهم ، مما ظهر أثره في الأدب العربي واضحاً . وإذا كان الأدب في عهد بني أمية عربيًّا خالصاً في المادة والمعنى ، ولم يكن للفرس إلا مدارسته وحفظه وروايته ؛ فقد كان في عهد بني العباس أثرهم أعمق ، لا في الأسلوب البياني ، بل في التفكير والخيال ، وبتأثيرهم تنوعت الأغراض ، وظهر التأنق في النثر والشعر ، وطلبت الرقة والدماثة ، مع المحافظة على فصاحة العربية والأخذ بأساليبها .

— ٢ —

ويمتاز الأدب في هذا العصر بظهور آثار الحياة العقلية فيه ، وبصدق تمثيله للحياة الاجتماعية ، وبكثرة الحكم وأخبار الزهد والزهاد فيه ، وبتأليف الكتب الجامعة في الأدب كالبيان والتبيين وعيون الأخبار والكامل والعقد ؛ وبأن الأدب أصبح في هذا العصر صناعة علمية في الانشاء والتأليف ؛ وأظهر ما يتجلى فيه ابداع التصوير واتساع الخيال والمبالغة الشديدة والاكثار من الحكمة والمثل والبراهين العقلية . وقد أصاب صناعة الأدب كساد لفساد الدولة وقلة التشجيع وشيوع الشعوبية وانصراف الناس إلى الفلسفة وعلومها مما يبسطه ابن قتيبة في مقدمة أدب الكاتب بوضوح .

— ٣ —

وقد ضعفت الخطابة بزوال أسبابها وأعجمية رجال الدولة ولأن الدولة قد توطدت دعائمها ، وحكمت بالاستبداد ، وبطلت الخطابة في الجيوش ، وضعفت الملكات . كذلك صار في الكتابة — وقد تنوعت أساليبها وأغراضها — غنى عن الخطابة ؛ فضعف شأنها ولم يبق لها إلا مظهرها الديني ، حيث كان الخلفاء يخرجون للصلوات الجامعة ويخطبون الناس ، وكان آخر خليفة خطب على المنبر هو الراضي (٣٢٢ — ٣٢٩ هـ) [1] .

وقد بلغت كتابة الرسائل في هذا العصر مكانة عالية ، وقد كان للانقلاب العباسي أثر عظيم في الميول والعقول ، ظهر على أقلام الكاتبين ، فاستنبطوا عيون المعاني ، وتخيروا شريف الألفاظ ، مما لم يكن حوشيًّا ساقطاً سوقيًّا ، وفتحوا أبواب البديع ؛ وبذّ الكتاب فحول الشعر في عظمة الحياة والرياسة ، وتسنموا أرفع المناصب في الدولة ، واشتهر منهم : محمد بن عبد الملك الزيات ، وآل وهب ، وسواهم ، من أعلام الكتابة . كما نبغ في الأدب والشعر جمهور كبير . ونهض الشعر في هذا العصر نهضته العظمى . . مما سنتحدث عنه في الدراسات التالية .

(١) راجع ٢١٣ الزيات ، ٥٤ وما بعدها الادب العباسي لمحمود مصطفى ، ١٠٤ وما بعدها العصر العباسي للسباعي بيومي .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

منظر الكرة الارضية

من ارتفاع ثمانين ميلاً



للأستاذ أمين عبده

في أواخر الحرب العالمية الثانية استولى الجيش الأميركي على نحو مائة صاروخ مما كان يطلقه الألمان على الحلفاء للارهاب والتدمير . وهي صواريخ تفوق في سرعتها سرعة الصوت ولا تحدث صوتاً أثناء سيرها حتى حين اقترابها من الهدف . ولذا لم يسع الحلفاء توقي أضرارها .

فلما استولى عليها الأمريكان استخدموها في الأغراض العلمية بأن زوّدوا الواحد منها بآلة تصوير فوتوغرافي لالتقاط صور الأرض من أعالي الجو . كما زودوه أيضاً بآلات أخرى أوتوماتيكية منها آلة لقياس قوة انحدار الأشعة الكونية . وأخرى لقياس قوة جاذبية الأرض . . وأخرى لقياس درجات الحرارة في مختلف الارتفاعات . وأخرى للضغط الجوي وغير ذلك . على أن يتم انجاز كل هـذا في خلال الدقيقتين أو الثلاثة التي يصرفها الصاروخ في الجو .

وهذه الآلات من شأنها أن تسجل كل ذلك تلقائيّـاً وترسل نتائج عملها الى الأرض بإشارات راديو كل آلة بمـا نيطت به . ومعظم هذه الآلات لا تستخدم إلا مرة واحدة لأنها تتهشم على أثر سقوطها على الأرض مع الصاروخ المرتد بعد بضع دقائق من إطلاقه . إلا أن الفلم الفوتوغرافي المشتمل على المناظر المصورة يظل سليما .

وكان مما استرعى النظر تلك الصور الفوتوغرافية للأرض المصورة لأول مرة في التاريخ من مثل هذه الارتفاعات الشاهقة حيث التقطت الآلة الفوتوغرافية صوراً متعددة في فترات متقاربة كل منها ثانية ونصف ثانية . بدأت من وقت انطلاق الصاروخ حتى بلغ في

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ارتفاعه ثلاثة وثمانين ميلاً . كذا في العودة حتى صار على بعد أربعين ميلاً من الأرض . وقد بدا منظر الأرض عجيباً في تلك الصور . حتى لوحظ التقوس في أفقها . كما ظهرت في الصور سلاسل الجبال الكبيرة ، والأنهر الطويلة ، والسهول المنبسطة . كل ذلك كان واضحاً وضوحاً يستدعي النظر ويستهوي القلوب . وقد شملت بعض الصور مساحات قدرها مائة ألف ميل مربع .

وقد تخطى الصاروخ المنطلق طبقة « الاسترالوسفير في الجو [1] حتى بلغ الطبقة السفلى من « الايونوسفير » . والأخيرة هي التي تزيد عندها موجات الراديو فتعود إلى الأرض ثانية . كما إنها الطبقة التي يظهر فيها الأفق القطبي .

وبضم تلك الصور إلى بعضها رُئي انها شملت مساحة مليون ميل مربع . وقدر بأن مجموعتين أو ثلاثة منها تكفي لاظهار منظر الولايات المتحدة الأمريكية كلها . وان تسعة من أمثالها تكفي لابراز صورة كاملة لأميركا الشمالية .

نتائج هذه التجارب هي بمثابة توطئة لمحاولة تصوير مراكز العدو في أوقات الحروب . وذلك باطلاق قذيفة مسيرة وبها آلة تصوير فونوغرافي . أما لو أتيح اطلاق قذيفة بها آلة للرؤية عن بعد « تليفزيون » لأمكن مشاهدة كل ما يجري في ميدان القتال من حركات وسكنات .

أما في أوقات السلم فقد يستطاع تصوير المناطق النائية الصعبة الارتياد كالجبال الوعرة والأدغال الكثيفة . والصحاري الواسعة والمستنقعات . كما يمكن تصوير أواسط القارة المتجمدة الجنوبية بهذه الطريقة . وبالاجمال يمكن تصوير سائر أنحاء الكرة الأرضية إذا دعت الحال .

وقد يسرت هذه الصور لرجال ادارة الارصاد الجوية بالولايات المتحدة الأمريكية تحقيق نظريات حديثة بصدد تكوينات الغيوم لم يكن من المستطاع تحقيقها من قبل . فنها أن تكثف الغيوم فوق الوديان المنخفضة أقل منه فوق الجبال والهضاب المرتفعة في أثناء النهار لأن الهواء الساخن الحامل للبخار المائي ينساب صعداً مع مرتفعات الجبال حيث يتكثف فتتألف الغيوم . وبناء عليه فهي في تكوينها تابعة لطبيعة الأرض .

وللصور فائدة أخرى إذ يستعان بها على معرفة مصدر الأشعة الكونية أهي صادرة

(١) راجع مقال « حدود جديدة للارض » مقتطف مايو سنة ١٩٤٨ .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

عن الشمس أو آتية من وراء النجوم الأبعد مدى . لأن اصطدام هذه الأشعة بالصاروخ وهو منطلق في الجو يبدو أثره في الصور المأخوذة فيعرفه الفاحص المدقق . ولا يخفى أن الأشعة الكونية هي دقائق مشحونة بالكهرباء ومنصبة على الأرض بقوة هائلة دونها اشعاعات القنبلة الذرية وهي تدخل في أجسام الناس من عشر إلى عشرين مرة في الثانية الواحدة . إلا أن تأثيرها فيها غير معروف للآن .

ومما زودوا به الصاروخ آلات خاصة تحصي عدد الاشعاعات الآتية من جهات مختلفة وذلك في كل ثانية تمر من وقت اطلاق الصاروخ الى وقت عودته .

ويأخذ الصاروخ في الاضطراب والتذبذب عند ما يبلغ خمسة وعشرين ميلاً في الجو . فيدور حول نفسه ويترنح وتتخذ مقدمته وجهات مختلفة . غير أن زاوية انحرافه سيعرف مقدارها بعد قياسها في مختلف الصور . كما أن جميع الصور موقوتة بزمن إلتقاطها .

وتطلق الصواريخ عموديًّا . وإن أقصى ما بلغه الصاروخ من الارتفاع لا يتعدى ١١٦ ميلاً . وقد أظهرت البحوث بأن الضغط الجوي على ارتفاع ثمانين ميلاً لا يتعدى جزءاً من عشرة ملايين جزء مما هو عليه عند سطح الأرض . لأن جو الأرض ينتهي على بعد ١٤ ميلاً من سطحها تقريباً .

أما فيما يتصل بتفاوت درجات الحرارة والبرودة في مختلف طبقات الجو فأمر يدعو إلى الدهشة ، فعلى ارتفاع عشرة أميال انخفضت درجة الحرارة إلى ٦٣° فهرنهيت تحت الصفر . ثم تذبذبت في العشرة الأميال التالية وعلى ارتفاع عشرين إلى ثلاثين ميلاً بلغت ٦٥° درجة تحت الصفر تقريباً . ثم هبطت مرة أخرى على ارتفاع خمسين ميلاً تقريباً إلى ١٥٠° درجة — أما على ارتفاع خمسة وسبعين ميلاً فقد ارتفعت ارتفاعاً كبيراً حيث بلغت ٢١٢° درجة فوق الصفر وهي درجة غليان الماء عند مستوى سطح البحر .

وكانت ترد هذه البيانات وغيرها تباعاً بطريقة آلية . ولقياس درجات الحرارة صنع بارومتر خاص اتخذ من معدنين مختلفين ضما إلى بعضهما بطريقة اللحام . وكل منهما مقاوم للتغييرات الجوية من برودة وحرارة وإذ هما كذلك يولدان تياراً كهربائيًّا صغيراً تتناسب قوته مع الحرارة . وهذا التيار المتغير يتحول إلى اشارات راديو . التي بدورها تتغير قوة وضعفاً بالتبعية فتعطي بيان درجات الحرارة والبرودة حيث هي في الطبقات العليا .

ووضعوا في بعض الصواريخ نماذج من بعض الحبوب كذا بعض أنواع ذباب الفاكهة

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

وأطلقوه إلى ارتفاع خمسة وثمانين ميلاً لاختبار تأثير الأشعة الكونية فيها غير أن النتائج لم تعرف بعد . كما أنهم عمدوا إلى أخذ نماذج من الهواء مما في طبقات الجو العليا حفظت في زجاجات من الصلب عملت بطريقة آلية أيضاً وبعد فحصها وجدوا أن كلاً من غازات الهليوم والهيدروجين والأوكسيجين والنتروجين في الهواء على ارتفاع خمسة وأربعين ميلاً هي بذات نسبها عند مستوى سطح البحر . وتلك النتيجة قد شجعت الاعتقاد القديم القائل بأن غازي الهليوم والهيدروجين يطفوان على ما عداهما من الغازات لخفة وزنهما .

وقد وقع الاختيار على منطقة « وايت شاند » بولاية المكسيك لاطلاق الصواريخ منها لأنها سهل منبسط قليل المساكن والاشجار وذات جوّ صاف يليح للمشاهد تتبع الصاروخ المنطلق بالمنظار وآلة التصوير إلى أبعد مدى مستطاع .

ويجتمع في مكان اطلاق الصاروخ ممثلو وحدات الجيش المختلفة وبعض العلماء موفدين من مختلف الهيئات الصناعية والجامعات لشهود الحادث .

واطلاق الصاروخ عملية دقيقة تقوم بها شركة « جنرال اليكترك » تحت إشراف سلاح مدفعية الجيش حيث تفحص أجزاء الصاروخ فحصاً دقيقاً للوقوف على حسن نظام حركتها ففي اليوم المحدد لاطلاقه يجتمع هـذا الحفل . وقبل اطلاقه بنحو ثلاث ساعات تملأ مستودعات وقود الصاروخ بعشرة أطنان من الكحول والأوكسيجين السائل . ويقف الحرس مدججاً بالسلاح لتنفيذ الأوامر المشددة بمنع التدخين أثناء القيام بهـذه العملية الخطيرة . ثم تسد الطرق ويمنع المرور قبل اطلاق الصاروخ بخمس وأربعين دقيقة . وقبل خمس عشرة دقيقة ينطلق دخان ذو لون أحمر ايذاناً باقتراب لحظة الاطلاق من مبنى حصين أقيم خصيصاً لاحتماء الجماعة فيه من احتمال وقوع أي طارىء .

وفي اللحظة الأخيرة يشرع في وصل الدوائر الالكترولية الخاصة بالآلات تحت مراقبة تجري من بعد لضرورة تسخينها قبل قيامها بالعمل بنحو عشرين دقيقة . كما أن بعضها يحتاج إلى تيار كهربائي شديد لتسخينها فتستمد تلك القوة من الخارج . وبعد ذلك يتم وصلها بالبطاريات التي بداخل الصاروخ قبل اطلاقه ببضع ثوان .

وقبل اطلاق الصاروخ بنصف دقيقة فقط يتم وصل آلة الراديو التي ستقوم بإرسال الاشارات التي تمليها عليها سائر الآلات العلمية المشار إليها في صدر هذا المقال كل بما نيط به .

ولدى صدور الأمر المصطلح عليه بكلمة « نار » يعمل المفتاح الذي يفتح صمامات

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الوقود فينحدر جانب من الأوكسيجين والكحول إلى غرفة الاستقبال حيث يستعمل بواسطة شرارة كهربائية . وبعد ذلك يفتح آخر مفتاح لتشغيل طلمبات الوقود التي تدفع به إلى غرفة الاستقبال . ثم تفصل الأسلاك المتصلة به والتي عن طريقها أديرت المفاتيح . ويترك الصاروخ للعمل من تلقاء نفسه . فتخرج الغازات الحارة من مؤخرته مع قوة دفع تقدر بخمسة وعشرين طناً وينطلق بقوة خمسمائة ألف حصان .

وينفد الوقود الذي بالصاروخ كله في مدة لا تتجاوز ٦٥ ثانية . وفي هذه المدة يكون قد بلغ في الارتفاع ما يقرب من عشرين ميلاً . وبعد ذلك يتابع الانطلاق بقوة الدفع الذاتي .

وفي الصاروخ «طيار أوتوماتيكي» يعمل على حفظ توازنه كما يقوم بتحريك دوارات القيادة المثبتة في أطراف ذيله والتي تعمل بنشاط بعد نفاد وقود الصاروخ طالما يوجد هواء في الجو تستند إليه في الدفع ثم تفقد وظيفتها عند ما يقل الهواء في الطبقات العليا . عندئذ يأخذ الصاروخ في الدوران حول نفسه والترنح .

تؤخذ للصاروخ صور سينمائية أثناء انطلاقه في الجو .

ولدى عودته بعد أن يبلغ أقصى مداه ينفصل رأسه المشتمل على معظم الآلات العلمية عن جسمه بطريقة آلية وذلك عند ما يكون على بعد أربعين ميلاً من سطح الأرض لتخفيف أثر الصدمة على الآلات بعض الشيء . أما الآلة الفوتوغرافية فوضعها من الصاروخ مكان بارز في جنبه . وعند سقوط الصاروخ تتهشم الآلة إلا أن « الفلم » يظل سليماً . أما سرعة إلتقاط الصور فهي جزء من خمسمائة جزء من الثانية .

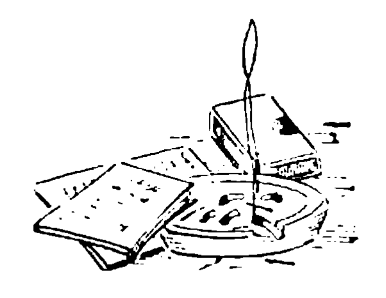
ولو أن الصاروخ لا يعتبر من القذائف المسيرة إذ لا يمكن التحكم في سيره إلا أنه يبشر بفوز جدير بأن يحدث ثورة في أسلحة الحروب الحديثة . وان البيانات التي حصلوا عليها عن طبيعة طبقات الجو العليا ستكون ذات أثر محمود عند تصميم أو تحسين القذائف المسيرة للتحكم فيها وتوجيهها الوجهة المطلوبة . وقد يتاح صنع قذيفة تتأثر الهدف وتلاحقه أينما سار إذا كان متحركاً كالطائرات وغيرها .

يستعين العلماء بجهاز الرادار للاستدلال على مكان سقوط الصاروخ بعد أداء مهمته لانقاذ ما يمكن انقاذه من الآلات العلمية . ويتردد في خواطر البعض سؤال طريف وهو : متى يستطاع اطلاق صاروخ نحو القمر ؟ والجواب على هذا هو إنه قد يجوز القيام بمثل هذا العمل لو جاز لنا اعتبار مثل هذه المحاولة تستحق إنفاق بضعة ملايين من الدولارات .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com .
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

قصة

حياة ضائعة



للأستاذ محمد عاطف السعيد جاد

لم يكن عجيباً أن يرقص قلبها طرباً وتمتلىء نفسها نشوة حينما مات زوجها ! فقد تخلصت بموته من عبء ثقيل، زحت تحته حياتها وأحلامها وآمالها وإنها لترجع بذاكرتها قليلاً إلى الوراء فترى نفسها حينما خطبت له حسناء في الثامنة عشرة رائعة الجمال صارخة الأنوثة.

كانت حينئذ تنتظر فتى أحلامها الذي سيعتبر ظهوره نقطة التحول الهائلة في حياتها. وكان جمالها الرائع وأنوثتها المرهفة يدفعانها إلى الاستسلام للأحلام العذبة والاسترسال في الأخيلة الجميلة. تنسجها مخيلتها فتبدع زينتها وتمنحها رونقاً زاهياً جذاباً.

كانت تقضي نهارها في المرآة لا تفتأ تتزين وتتعطر وتراقب جمالها الفاتن وقد أكسبته ألوان الزينة بهاء على ما هو عليه من بهاء، وحسناً على ما هو فيه من حسن.

ثم تتخيل بعد ذلك فتى أحلامها وماذا يجب أن يكون عليه شكله حتى يناسب شكلها، وخلقه حتى يلائم خلقها. فتقدر في نفسها أنه يجب أن يكون طويل القامة رشيقها، ناعم الشعر أسوده عسلي العينين واسعهما، في نظرته صرامة تنبىء عن رجولة مكتملة وفي قسمات وجهه ابتسامة، تدل على اعتزاز بالنفس وثقة فيها، ثم هو مع ذلك كله يجب أن يجيد الرقص لأنها تهواه، ويحسن التقبيل فهو غذاء الحب !!

أما خلقه فيجب أن يكون صارماً حتى يخضع أنوثتها الثائرة. على ألا تمتد به الصرامة الى المشاكسة وحب الشر، بل يجب أن يكون طيب القلب، وادع النفس مرهف الحس متأجج العواطف ! ..... وهكذا مضت ترسم لنفسها صورة فتاها المرتقب في حرية وسعة، كأنما أعطتها الأقدار السلطة لتختار بنفسها ما يلائمها.

ولكن الأقدار لا تفعل ذلك أبداً، ولو فعلته فأعطت كل امرىء ما تمنى لكانت

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

أرض البشر هي الجنة التي وعدوا بها . واستيقظت من أحلامها وأفاقت من خيالها ، لترى نفسها قد خطبت على الرغم منها إلى صديق والدها العزيز. وهو يماثله سنًّا ولكنه يتخلف عنه في صراحته فقد كان طيباً الى حد الغفلة والبله !

ولم تحاول أن تعترض أو تنكر فأين هي ؟ وهي الضعيفة العاجزة من والدها الشرس العنيد الذي لا يطيق مناقشة في رأيه من أولاده الذكور فما بال بناته الاناث ؟ ! كانت تعرف أن أي اعتراض أو انكار من جانبها لن يؤبه له ما دام والدها قد قرر ما قرر . فاستسلمت للأمر الواقع وودّعت أحلامها العذبة لتعيش مع زوجها العجوز !

وكانت حياتها معه سلسلة طويلة من الشقاء والحرمان والصراع . فقد أبت أنوثتها ورفض جمالها أن يخضعا لذلك الكبت المبكر الذي فرضته عليهما الظروف القاسية وهما ما زالا في عنفوان الشباب وقته . واستبدّ بها صراع عنيف : صراع بين غريزة بشرية خالدة يتوقف عليها بقاء النوع الانساني . وبين قيم اجتماعية قاسية تتوقف عليها كرامتها وسمعتها في المجتمع الذي تعيش فيه . فغريزتها البشرية تأبى الكبت وترفض الحرمان وهي تريد أن تنطلق في مجراها الطبيعي فتبحث عمن يشبعها ويروي غلتها .

وحياتها الاجتماعية تأبى لا أن تخضعها لمظاهرها المختلفة فهي زوجة ملزمة بالخضوع الى زوجها والاخلاص له حتى ولو كان في ذلك حرمان غرائزها من أن تروى وتشبع .

ولم ينقذها من ذلك كله إلاّ وفاة زوجها العجوز . فلم يكن عجيباً إذن أن تتنفس الصعداء لموته ! فهي ما زالت في ميعة الصبا . وعلى الرغم من أن زوجها قد أولدها طفلاً إلاّ أن جمالها لم ينقص شيئاً ، بل أصبح أشد فتنة للقلوب وفتكاً بالنفوس وإثارة للأهواء ! . ومرة ثانية امتلأ رأسها بالأحلام العذبة وانطلق خيالها من قيوده وابتدأت تفكر في فتى الأحلام .

ولكن أباها الشرس القاسي قطع عليها السبيل مرة أخرى فقد كان يحب طفلها حبًّا شديداً ، ففرض عليها أن تظل أرملاً لترعاه فلا تنغص حياته بزواج جديد ! .

واستسلمت للأمر الواقع مرة أخرى ومضت بها السنون وهي تصارع غرائزها الملتهبة وتناضل عواطفها المشبوبة .

ولم يعزّها من حرمانها أنها قد أصبحت أمًّا وأن ابنها ينمو ويتقدم نحو الشباب بخطى حثيثة تمتلىء نفسه حيوية وتتفتح له أبواب الحياة باباً بعد باب .

لم يعزّها ذلك في شيء ولم يعوّضها عما قاسته من كبت وحرمان في صدر شبابها . وإنما أشعلت السنون حقدها ، وألهبت الأيام ضغينتها على تلك العقبات التي اعترضت

oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

حياتها لحرمتها متعة الشباب ولذة الصبا . وأصبحت ثائرة متبرمة ساخطة وأضحت حياتها في نظرها شيئاً ضائعاً غير ذي قيمة. وأعمت الغريزة المشواء بصيرتها فلم تعد تفكر إلا في ذاتها ونفسها وفقدت شعورها بأمومتها التي كانت تكفي وحدها لأن تجعل من حياتها شيئاً ثميناً قيماً.

وفجأة ظهر في أفق حياتها رجل ! كان أبوها حينئذ قد مات وكانت تعيش بمفردها مع ولدها الذي أصبح في بدء دراسته الجامعية . وكان من الطبيعي أن يتردد على المنزل ذلك الفتى الرشيق القامة الصارم النظرة المكتمل الرجولة ليشارك ابنها في استذكاره .

كانت شخصيته ومظهره يطابقان الى حد كبير تلك الصورة التي رسمتها لفتاها وهي عذراء . وكأنما أرادت الاقدار أن تمعن في سخريتها فأرسلت إليها فتى الأحلام بعد فوات الأوان ! أرسلته إليها وهو في سن ولدها فكان مجيئه أضحوكة قاسية وسخرية لاذعة ، على أنها لم تيأس فان ذلك الحقد وتلك الضغينة اللذين التهبت بهما نفسها في حرمانها الطويل قد شحذا عزيمتها وأثارا ارادتها على أن تبيح لنفسها ما فاتها من الكثرة وما حرمته من المتعه !

ووجهت للفتى المسكين سهام فتنتها الخصبه ، وأنوثتها الكامنة الثائرة ووجد فيها الفتى امرأة تخطو نحو الاربعين قد نضجت انوثتها وأصبحت تبحث عمن يقتطفها قبل أن تذبل ويصيبها العطب والتلف .

ونشأت العلاقة الآثمة بين الفتى الغرير والمرأة اللعوب وصار يتردد على المنزل في غيبة الابن الغافل . وبينما الاثنان ماضيان في غيهما كانت الاقدار تدبر أمرها في خفة وحذر حتى إذا أحكمت تدبيرها سددت ضربتها القاضية وإذا الابن يكتشف العلاقة الآثمة .

كانت في أوج لذتها ! لذة كبلت عشرين عاماً ثم انفجرت فاكتسحت في طريقها كل شعور بالمسئولية وإيمان بالقيم الأخلاقية . ولم تكن نظرتها الى ولدها في تلك اللحظة على أنه ابنها وفلذة كبدها وإنما شعرت أنه العقبة في سبيل تمتعها بحياتها هو رمز حياتها الضائعة وشبابها المتقدم . هو أداة عذبتها بها الأقدار وكبلت بها طبيعتها البشرية .

فلم تشعر بنفسها وهي تقذفه بذلك التمثال الرخامي الصلب ! وإنما شعرت به وهو يسقط على الأرض وقد فقد النطق الى الأبد !

وأفاقت من غشيتها . . . . فاذا عشيقها قد هرب وابنها قد مات وتراجعت غريزتها في استحياء وتخاذل وحل محلها شعورها بمسئوليتها كأم مجرمة ! وحينما أقبل عليها الجيران كانت تصرخ تارة وتغني وترقص تارة أخرى . . . . . لقد جنت !

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

في الشرق الاقصى



اندونيسيا الخضراء

للاستاذ احمد طه السنوسي

تعال معي نقف على تلك الربوة العالية لنشرف منها على تلك الجزائر الاندونيسية الزاهرة . صوب نظرك نحو تلك المجموعة من الجزر وهي قابعة بين المحيطين : الهادي والهندي ، تهتدي بهدي الأول وتكتسي ببدائع الثاني ، وتفصل بين قارتي آسيا واستراليا .

. . . لقد أطلقت على هذه المجموعة من قديم الزمان (جزر الهند الشرقية) ، كما أطلق عليها اسم أنسوليند Insulinde ويسميها البعض « ارخبيل الملايو » .

وكلمة « أندونيسيا » تتركب من كلمتين : الاولى « أندو » ومعناها الهند ، والثانية « نسيا » ونحواها الجزائر ، فيكون المجموع الناتج « جزر الهند » ، ولقد كان الغرض الأسمي من هذه التسمية ، توحيد هـذه الجزائر وضمها تحت رمز ولواء واحد ، يطبع بطابع خاص ويتميز بصفة واحدة .

ويرجع إطلاق هذا الاسم إلى عام ١٨٥٠ ، وقد اعترف به الأندونيسيون ، وسرى في هتافاتهم ومناوراتهم سريان البرق بين ذوائب السحائب البيضاء .

أما العرب فيطلقون على هذا الأرخبيل الملايوى ، كلمة « جاوة » ، إذ أن جزيرة جاوة هي أهم شيء في أندونيسيا ، التي ينحصر تاريخها وحضارتها في تلك الجزيرة تقريباً ، وما عتم الحضارمة والسعوديون ، يستعملون هـذا الاسم ، ويدعون به جزر الهند

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الشرقية ، ويرجع مصدر هذه التسمية إلى القرن الأول الميلادي ، حيث وصلت تجارة جاوة إلى أوربا والبلاد العربية .

ولقد طغى إسم جاوه على أندونيسيا ، واستعمله كثيرون من كتّاب الضاد خلال العصور الوسطى ، كما انه لا يزال يغلب على بعض كتّاب الاسلام في العصر الحديث.

ومع أن العرب يعممون لفظ الجاوة على هذه الجزر كلها ، إلاّ أنهم يذكرون اسم كل منها ، كما فعل المسعودي وياقوت ؛ الأول في تاريخه ، والثاني في معجمه .

أما الهولنديون فقد أطلقوا على أندونيسيا منذ القديم اسم « الهند الهولندية » ، وقد أرادوا من هذه التسمية ، أن تكون اندونيسيا لهم وحدهم وكي يضمنوا تبعيتها لهم ، حتى كان يوم ٢٣ أغسطس عام ١٩٤٠ ، حين اعترفت حكومتهم باسم « اندونيسيا » . وكانت جاوة تعرف قديماً باسم « جاوة الكبرى » ؛ إذ دعيت جزيرة سومطرة باسم « جاوة الصغرى » ولعلنا ندرك ذلك الاسم ، حين نرى الرحّالة المغربي ابن بطوطة ، حيث زار مدينة سومطرة في جزيرة سومطرة ، فكتب عن سلطانها باسم « سلطان جاوة » .

ويقطن جزيرة جاوة حوالي خمسين مليون نسمة ، وباقي السكان يقطنون باقي الجزر ، وهي كثيرة نذكر منها سومطرة ، وبورنيو ، وسيليبس ، ولمبق ، وبالي ، وصمباوة ، وتيمر وينوجني ، وفلوزيس ، وسواها . وجاوة أكثر تلك الجزر عمراناً وأرقاها حضارة ، ففيها « بتافيا » وبها المعاهد العليا ، وتخترقها شبكة من الخطوط الحديدية وطرق السيارات الحديثة ، وبها الخط الحديدي ، الذي يصل « بتافيا » بمدينة « سرابايا » ، ذلك القطار السريع الذي يقطع في الساعة خمسة وأربعين كيلومتراً ، وهو منظم على أحدث شكل للقطارات في العالم ، كما يصل القطار الكهربائي بتافيا بمدينة « بوقور » ، التي قامت بها ثانية حديقة في العالم

ولا غرابة إذن أن صارت جاوة زعيمة تلك الجزر ، ومقرّاً للحكم ، وبؤرة للحياة الاقتصادية والاجتماعية ومركزاً للحركة العلمية والثقافية في أندونيسيا ؛ وذلك بفضل مناخها وتربتها ، إذ أن أرضها يغلب عليها الارتفاع كما أن أمطارها منتظمة وتربتها خصبة اكسبتها البراكين خصوبة وجمالاً فتعددت فيها أنواع المنتجات الزراعية ؛ إذ أن في المقذوفات البركانية ناراً تلهب التربة حماساً ، فتأبى الأرض إلا أن تخرج أطيب الثمرات . . .

يقول الاستاذ محمد حمدي بك في كتابه « الجغرافيا التجارية الاقتصادية والجغرافيا

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

البشرية » : « ومن أحسن أنواع التربات الخصبة في العالم (التربة البركانية) وتقع عادة في جوار البراكين الحية أو الخامدة ، وتتكوّن من بعض المصهورات أو الرماد الذي ينبعث من جوف البركان ، فتحمله الريح ، وتنشره على مساحات واسعة حول البركان ، فيكسبها الخصوبة الكثيرة ، ومن أمثلة هذه الأراضي الطيبة مزارع نابلي بايطاليا المشهورة بكرومها وأراضي جزر الهند الشرقية . ومن أمثلة الأراضي البركانية القديمة كثير من مقاطعات الولايات المتحدة مثل وشنجتون وأريغون » .

وتعتبر جزيرة سومطرة أطول جزائر اندونيسيا ، وهي تقع في الجهة الغربية منها ، وتوجد السهول في هذه الجزيرة في الجزء الشرقي منها ، وتليها بقرب من البحر كثير من المنافع والآجام ، أما الساحل الغربي فجبلي ، وفي وسط سومطرة توجد مرتفعات عالية منها جبال « سينا لانج » ، التي ترتفع شاهقة في الفضاء نحو ثلاثة آلاف متر تقريباً .

على أن جزيرة سومطرة ، لم تكن تدعى بهذا الاسم في الأزمنة القديمة ، ولكن هذا الاسم أي سومطرة محرّف من أصله ، وكان « سمودرا Semudra » ، أي المحيط باللغة المالبزية ، وقبل سمودرا وسومطرة كان يطلق على الجزيرة اسم « جزيرة أندالس » و « جزيرة فرنشا » و « جزيرة إماس » أي الذهب . . . وتقع مدينة بداج Padang في الوسط الغربي لسومطرة ، وارتفاعها تحت خمسين ألف بوصة كما تقع مدينة بلمبانج Palembang في شرق سومطرة بعيدة عن الساحل قليلاً ، وتقدر تضاريسها من خمسين إلى مائة بوصة ، ويضاف الى تلك المدن المهمة ، مدينة ميدان ومدينة « كوتاراجا » ، ونحواها مدينة الملوك ، و « انجات » هي الجزء الشمالي من سومطرة ، وأهلها أناس خالصو القلب يرقون للمحافل . . . وتوجد في « سومطرة » قرى بديعة يشده المرء لمشاهدتها ، تعلو فيها الأشجار الأكواخ ، وتخفى الأكواخ فيها سيقان الشجر ، فيبدو منظر تلك البيوت الصغيرة بديعاً ، وقد صنعت أسقفها على شكل أرقام الثمانية ، وكثيراً ما تطلّ القرى على مياه ، فاذا الرواء يزداد روعة والمكان يزداد زهواً وجمالاً ، وليس به من صوت سوى صوت الطيور الملوّنة ، وقد وقفت رشيقة على منابر الشجر ، تحتضن « النارجيل » تريغ أن تتخذ منه رجيلة لها ، ليصل دخانها الى قلبها الخفاق فتشقشق وتصفق طرباً . . .

ولكن الملاحظ أن جاوة قد فاقت سومطرة في نواح فنية كثيرة ، ولا غرابة في هذا ، إذ أن الفن الجميل في جاوة يزدهر ازدهاراً ، وقد برع المهندسون فيها في انشاء الكباري

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

البديعة ، فوق الوديان السحيقة ، فتنساب عليها القطارات الحثيثة انسياب السيل على ملساء الجبال الهائلة التي تخترقها الانفاق ، تلك التي تحتجن الانظار فتتهادى الأجفان من عجب ومن إعجاب .... كما لا ننسى أن نذكر أن جزيرة جاوة فوق كل ذلك مركز لتكور الأحداث السياسية والمظاهرات والثورات ، وعلى منابرها يصدح الزعماء والرؤساء ، وفيها يدوي صوت الحرية والحماس ، فترجع اصداؤها نبراته العذبة وترتطم خلجاته ، بمناكب الصدور وجوانب الوجدان .

والادارة في جزيرة جاوة تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

أولها : قسم جاوة الشرقية ، وعاصمتها « سورابايا » .

ثانيها : قسم جاوة الوسطى وعاصمتها « سامارانج » .

ثالثها : قسم جاوة الغربية وعاصمتها بتافيا « جاكارتا » .

واسم بتافيا هذا هو اسم هولندة منطوقاً باللغة اليونانية القديمة ، ويزيد من أهمية هذه المدينة أنها تقع على طريق مضيق صندا . ، كما انها تنافس « سنقافوره » ، إذ انها سوق كبيرة لتصريف البضائع بين الجزر ، ولجمع الغلال والمحاصيل أيضاً ...

وهناك هذا المعبد الكبير ، معبد (بورو بودور) الذي ما عتم قائماً إلى يومنا هذا ، يناضل الأيام ، ويشرف على مدينة « ديوكيا كرتا » داخل جزيرة جاوه ، وهذا المعبد من آثار الحضارة التي قامت في هذه الجزيرة فيما بين القرن الخامس والتاسع بعد الميلاد ...

[للبحث تتمة]



https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com



عصابات الشفتا

في الحبشة

للأستاذ زاهر رياض

يطلق إسم الشفتا على قطاع الطرق في الحبشة وكانت في أول أمرها تطلق على قبائل الرياجالا الذين كانوا يحترفون هذه الحرفة ويعيشون في الاجزاء الشرقية والجنوبية الغربية من الحبشة ثم تمدتهم التسمية الى غيرهم ممن احترف هذا العمل . ولقد كانت الحبشة طوال عمرها مسرحاً لنشاط هؤلاء الشفتا ، وساعد على وجودهم ونشاطهم طبيعة البلاد الجبلية الوعرة التي تسهل عليهم قيامهم بعملهم وصعوبة المواصلات بين أجزاء الهضبة مما جعل تعقب رجال الحكومة لهم أمراً من الصعوبة بمكان ثم عدم وجود الحكومة المركزية التي تسيطر على جميع أجزاء البلاد ، وضعف الحكومات التى قامت في بعض الأوقات ، كما أن الأمراء قد استعانوا بالشفتا في كثير من الاحيان لايقاع الاضطراب في أنحاء البلاد والثورة ضد السلطة المركزية التي تحاول أن تفرض نفسها عليهم . فكان ذلك كله داعياً لأن يشتد ساعد هؤلاء اللصوص في بعض الأحيان فيكثروا من الاغارة على القرى والمدن يسلبون الفلاحين ما يملكون ويقتلون من يتعرض لهم منهم ويكفي حتى الآن أن تذكر اسم الشفتا لرجل الشارع في أديس أبابا أو أي مدينة حبشية أخرى لترى امارات الرعب والفزع قد ارتسمت على وجهه على أبشع صورة . فكثيراً ما تعرضت التجارة الحبشية بين الساحل والداخل لهجمات هؤلاء الشفتا حتى كانت القوافل لا تسير إلا وأفرادها مدججون بالسلاح . ولقد اشتغل كثير من هؤلاء اللصوص بالاتجار في الرقيق فكان النخاسون يعتمدون عليهم في شراء كميات كبيرة من الرقيق خصوصاً النساء والرجال الذين كانوا يجدون في شبه الجزيرة العربية والدول العربية الاخرى التي قامت خلال القرون الوسطى من يقبل على شرائهم ويدفع فيهم أغلى الأثمان . فقد كانت النساء الحبشيات من أثمن أنواع الجواري أيام الدولتين الأموية والعباسية . وإلى وجود هؤلاء الشفتا وكثرة اغاراتهم على القرى يرجع بعض السبب في نشأة الحبشي وهو متقلد سلاحه أينما ذهب.

ولقد قويت الشفتا في فترات كثيرة من التاريخ الحبشي إلى درجة أقلقت بال

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

الحكومة حتى لقد جنّدت كل ما تستطيعه من قوة للقضاء عليهم . ففي أوائل القرن الرابع عشر استطاع حق الدين بن أحمد حرب أرعد حفيد على سلطان ايفات أن يكوّن من هؤلاء الشفتا جيشاً استطاع أن يقاوم به الدولة زهاء عشر سنين حتى إذا مات ترأسهم أخوه سعد الدين أبو البركات ثم أولاده متعاقبين أكثر من خمس وثلاثين سنة تآزر في أثنائها الملوك الأحباش مع السلاطين المسلمين في ايفات على هؤلاء اللصوص وكسر شوكتهم رغم ما كان يربطهم بهؤلاء الآخرين من وحدة الدين . وفي القرن السادس عشر استطاع أبو بكر بن محمد أن يكون من الشفتا الصوماليين قوة يزعج بها الحكومة مدة تزيد على العشر سنوات حتى لقد وجّه الامبراطور لبنادنجل لسحقهم قائده آبون فمات في أحد المعارك فخلفه أحمد بن ابرهيم الملقب بالأشول فعرف كيف يحطمهم ويقضي على قوتهم

ولقد كانت الفترة بين سنتي ١٨٠٠ و ١٨٥٥ عهداً ذهبيًّا لهؤلاء الشفتا حينما ضعفت الحكومة المركزية ضعفاً بيّناً وعجزت من بسط نفوذها وانقسمت البلاد بين ثلاثة من الرؤوس الكبار وهم الرأس وو بي والرأس علي والرأس كاسا. وأخذ كل واحد منهم يستعين بهم للتغلب على الآخرين فتعرض الفلاحون والرعاة الأحباش أثناء هذه السنين الطويلة لأقسى أنواع السلب والنهب وفقدان الحياة فقد كانوا يرون مواشيهم تساق أمامهم ومحصولاتهم تنهب ولا يستطيعون المقاومة ولا تمر أيام معدودة يكفكفون فيها دموعهم حتى يغير عليهم الآخرون فلا يجدون ما ينهبونه فيستعيضون عن ذلك بصب جام غضبهم على السكان الآمنين بقتلهم على مرأى من نسائهم وأولادهم وأخيراً استطاع الراس كاسا أن يكتب لنفسه النصر فجلس على العرش باسم الامبراطور تيودروس الثاني وعمل على التخلص منهم وتشتيتهم. ولم يكن الأجانب الذين عاشوا في الحبشة في هذا الوقت ورجالهم الدينيون أقل من الوطنيين رغبة في استغلال هؤلاء الشفتا لتنفيذ مآربهم التي ترمي إلى زعزعة الحكم الوطني حتى لقد استدعى الامبراطور بطريرك الكاثوليك سنة ١٨٦٠ وأسمعه كلاماً قاسياً وطلب منه الكف عن التدخل في أمور وطنه وان يترك البلاد في الحال .

ويعود الفضل الأكبر في الضرب على أيدي هؤلاء الشفتا ومقاومتهم إلى الامبراطور منليك الثاني الذي ارتقى العرش في الأيام الأخيرة من القرن الماضي حتى مستهل القرن الحاضر، فهو أول من عمل على ايجاد قوة من البوليس داخل أديس ابابا لحماية الأمن وحراسة العاصمة من إغارات الشفتا المستمرة، إلا أن نشاطهم سرعان ما عاد إلى أشده في عهد الامبراطور الشاب لدج ياسو حينما اضطرب حبل الأمن نتيجة لانصراف الامبراطور عن السهر على

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

شؤون الدولة وإلتفاته إلى مباذله التي أقلقت كثيراً من رجال الدين وعقلاء الدولة .

وعندما تولى العرش جلالة الامبراطور الحالي هيلا سلاسي الأول سنة ١٩٣١ دأب على السهر على تطهير البلاد من هؤلاء اللصوص وكثيراً ما استعان بقوة الجيش لمحاربتهم خصوصاً وقد أخذ الرؤوس الثائرون في استغلال الشفتا لحسابهم كما كان يفعل غيرهم في العصور الماضية ولم يتردد الامبراطور عن قتل من يقع في يد الحكومة منهم على أعواد المشانق ليكونوا عبرة لغيرهم . ولكنه في نفس الوقت لم يكن يتردد في بعثهم من جديد بل تشجيعهم وتزويدهم بالسلاح حينما شعر أنه في احتياج إلى قوتهم وذلك أثناء الاحتلال الايطالي للبلاد (١٩٣٦ — ١٩٤١) فقد انضمت جماعات الثوار الوطنيين الذين دأبوا على مقاومة الاحتلال الايطالي إلى الشفتا ومدهم جلالة الامبراطور وهو في منفاه بكل ما كان يستطيعه من مؤونة وسلاح وعملوا معاً على إشاعة الاضطراب في البلاد ليشغلوا أكبر قوة من الجيش الايطالي وكثيراً ما تعرضت قوافل السيارات التي كانت تنقل التجارة الايطالية بين ثغر مصوع وأديس أبابا لاغاراتهم بعد أن ركز الايطاليون معظم تجاراتهم في هذه الطريق كما كانت منطقة جودجام الوعرة مسرحاً آخر لنشاطهم وكثيراً ما أغارت هذه العصابات على اديس ابابا نفسها واستطاعت في أوقات كثيرة أن تدخلها وتثير الرعب في قلوب سكانها من الايطاليين والوطنيين على السواء .

ولم يكن من اليسير على الحكومة الوطنية التي عادت الى البلاد بعد طرد الايطاليين أن تتخلص منهم أو تتغلب عليهم خصوصاً وقد بدأوا يوجهون نشاطهم ضد الانجليز الذين كانوا يحتلون البلاد مؤقتاً ظناً منهم أن هذه الاغارات ضد الرجل الأبيض لا بدّ وأن ترضى عنها الحكومة الوطنية وان تظاهرت بخلاف ذلك فدأبت الحكومة على تطهير البلاد وتخليصها من شرهم ولكن ذلك لم يكن يمنعهم من أن يتسلطوا فترة من الزمن على بعض أجزاء البلاد حتى تجد الحكومة نفسها مضطرة الى وقف سير التجارة في تلك الأنحاء وإلى الاستعانة بالجيش من جديد للحد من نشاطهم . وفي سنه ١٩٤٤ استطاع فريق منهم أن يدخل اديس ابابا تحت سمع الحكومة وبصرها ويهاجم داراً لتاجر أرمني ويقتله وزوجته ويسلبه ما خف وزنه وغلا ثمنه وأن يعود أفراده إلى مراكزهم سالمين ولكن عين الحكومة الساهرة لم تلبث أن قبضت على هذا الفريق وقدمته للمحاكمة فحكم عليه جميعاً بالاعدام وشهدت العاصمة جثثهم تتأرجح على أعواد المشانق في السوق العامة .

وها هي الايام تدور دورتها من جديد ويتهم الحكومة الحبشية خصومها بأنها تساعد هؤلاء الشفتا وتمدهم بالمال والسلاح لبذر بذور الفوضى في اوتريا لمساعدتها على تنفيذ أغراضها السياسية فيها .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

خشب البلزة



نوع جديد يعد أخف خشب في العالم

للأستاذ عوض جنيدي

قرأت في مقتطف نوفبر سنة ١٩٥١ مقالاً مستفيضاً على (الغابات وكيف ننتفع بأشجارها) لحضرة زميلنا الصحفي الأستاذ جورج نيقولاوس. ولهذه المناسبة يرى كاتب هذه السطور أن يعرب عما خالجه من السرور، إذ حقق الله سبحانه وتعالى، رجاءه الذي سبق أن وجهه إلى المختصين بوزارة الزراعة المصرية، منذ أكثر من عشرين عاماً، قصد نشر زراعة خشب البلزة في وادي النيل للانتفاع بمزاياه الرائعة واليك ما ذكرته جرائدنا المحلية في ٤ أكتوبر الماضي تحت العنوان الآتي: —

تمهيد لوصف خشب البلزة

يدرس المختصون بوزارة الزراعة الآن برنامجاً جديداً بشأن التوسع في زراعة الأشجار الخشبية في مصر، لسد حاجة البلاد من خشبها، وادخال زراعة بعض أنواع الأشجار الخشبية التي لا تزرع في مصر، حتى يمكن بذلك رفع مستوى انتاج الخشب وصناعتها في البلاد. ومن الأنواع التي تنوي وزارة الزراعة ادخال زراعتها في مصر وإجراء تجارب فيها، للوقوف على التربة الصالحة لها. والعمل بعد ذلك على اكثارها، نوع يزرع في غابات أمريكا الوسطى والجنوبية، من جنوب المكسيك إلى شمال بيرو. ويعرف هذا النوع باسم خشب « البلزة » Balsa ويعتبر هذا الخشب، أخف خشب في العالم. فان القدم المكعبة المجففة بالهواء منه، تزن عشرة أرطال، على حين أن القدم من الفلين

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

يزن ١٥ رطلاً . ويقول المختصون إن هـذا الخشب ، لعب دوراً مهمـاً في الحرب العالمية الأخيرة . فقد أدخل في صناعة هيا كل الطائرات . وتصنع من هذا الخشب عوازل الحرارة وغيرها من الصناعات الفنية المهمة الدقيقة .

﴿ خشب البلصة أو البلزة [1] Balsa wood خفيف كالريش ﴾ هذا هو النطق الصحيح لهذا الاسم ، كما ورد في أحدث المراجع العلمية الانكليزية . ويكاد خشب البلزة يوجد في كل قطر من الأقطار الحارة المتاخمة لخط الاستواء وهو أخف خشب عرفه الانسان من قديم الزمان . غير أن الخشب الشائع الاستعمال الآن في بلاد الولايات المتحدة الأمريكية ، يستورد من اكوادور . وهي جمهورية صغيرة على الساحل الغربي من أمريكا الجنوبية . يشقها خط الاستواء وتتخللها أسوار جبال الأندة الشامخة .

وشجر البلصة ذو لحاء متوسط النعومة . وأوراقه عريضة كبيرة الحجم . ويتراوح ارتفاع شجرته بين سبعين قدماً وثمانين قدماً ويختلف قطر جذعها من ٣٠ عقدة أصبع « بوصة » إلى ٣٦ عقدة وثقل خشبها لا يعدو نصف ثقل الفلين ، إذ يتفاوت ثقل القدم المكعبة منه ، بين خمسة أرطال وسبعة أرطال .

ومن مزاياه ، أنك إذا فحصت قطعة منه بالجهاز « الميكروسكوب » رأيتها مؤلفة من عدة خلايا صغيرة تشبه خلايا قرص الشهد . وهذه مصدر خفته ، وطفوه على سطح الماء ، إذا ما ألقي فيه . وهي أيضاً سبب منعه الحرارة والكهربا ، واخفاته الأصوات الشديدة .

ومن غريب أمر هـذا الخشب ، أنه إذا جاوزت شجرته الحول الخامس من عمرها ، ثخنت جدرانها ، وزاد خشبها ثقلاً . ولذلك ترى زرّاعه لا يقطعونه لأجل الأعمال الفنية متى زاد عمره على خمسة أعوام . وقد بلغ من خفة خشب البلصة أن القدّة « الكرة » منه التي طولها ٢٠ قدماً وثخنها عشر عقد تزن ٧٥ رطلاً . بينما القدة التي في هذا الحجم من خشب الصنوبر مثلاً تزن نحو ٣٢٥ رطلاً . فاذا ألقيت قدة البلزة في الماء ، عامت فيه ، وتيسر أن تحمل ما يكاد يعادل وزنها عشر مرات . ومع تفوق خشب البلزة في الخفة على كل أصناف الخشب الطبيعي ، فان متانته محدودة . وهي لا تزيد على نصف متانة خشب التنوب[2] الفضي الجيد النوع ، والبلصة سهل التكييف في الصناعة ليّـن إذ يقطعه سكين الخرطة ، كما تقطع المدية قطعة من الزبدة وقوامه أشبه بقوام الصمغ المرن « الكاوتشوك » فيمكنك أن تقطع قطعة منه بأصبعيك بسهولة حتى توشك أن تتناقص إلى نصف جرمها الأصلي .

(١) راجع مقتطف ديسمبر ١٩٣١ (٢) شجر كالصنوبر

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وإذا ما رجع الباحث ، إلى صفحات التواريخ القديمة رأى رواد المكتشفين الاسبانيين يذكرون خشب البلزة فيما صنفوه من الاسفار الخاصة برحلاتهم . ومنهم الرحالة الربان بيزارو الذي شنّ الغارة على بلاد بيرو .

وحينما حط الأسبانيون رحالهم في أمريكا الجنوبية ، شاهدوا أهاليها في كثير من آفاتها يستعملون أرماثاً [١] يطلقون عليها اسم بلزة . وكانوا يتخذونها دائماً من نوع واحد من الخشب اشتهر بين ظهرانيهم باسم « خشب الارماث » أو البلصة . وتجزل أشجاره في كل جزائر الهند الغربية ، وفي جنوب بلاد المكسيك ، وما يليها جنوباً من الاقاليم الممتدة على سواحل المحيطين الأطلنطي والهادي « ومما يؤيد هذا أننا إذا بحثنا عن معنى balsa في المعجم الانكليزي العربي ؛ وجدناه « طوف أو رومس » . وينمو البلزة نمواً حثيثاً جداً ، فيربى طول شجرته ، على خمس وستين قدماً ، وذلك قبيل بلوغها العام الخامس من عمرها « كما سلف القول » وهو الزمن الكافي لصيرورتها أجود ما تكون ، خشباً للمرافق التجارية . وتزرع هاتيك الأشجار في ضياع بعض الأقاليم ليجني منها خشب معلوم العمر ، معروف المزايا . وخشب البلصة ذو لون أبيض ، ضارب للصفرة والقرنفلية ، مخملي اللمس ، خفيف الوزن ، لين إلى الدرجة القصوى ، كثير المسام ، ولهذه الأسباب جميعها يتعذر تجفيفه .

ولحاء البلزة ذو ألياف يلسنى فتلها حبالاً . وثمره على هيئة القطن ، شبيه بفراء الارانب . فتحشى به الوسائد والنمارق [٢] . ويدخل في مصنوعات شتى . ومنها أجزاء الطائرات الصغيرة التي يلهو بها الأحداث . وتبطن به جوانب الثلاجات ليحول دون تطرق الحرارة إلى بواطنها . ويحشى به الأطواف المستعملة للوقاية من الغرق . وتتخذ منه أيضاً تكآت صغيرة توضع في جوانب الصناديق التي تنقل فيها الاثاثات وقاية لها من التلف الذي تستهدف له عند نقلها من مكان إلى آخر . لأن البلزة لا يخدش أبداً سطوحها المصقولة بالصقال « الورنيش » صقلاً فائقاً .

ويدخل خشب البلزة في السفانة [٣] كحشوات للجوانب الخشبية الكبيرة للبواخر ، حيث تمس الحاجة إلى تخفيف ثقلها الى أدنى حد وقد أستعمل هذا الخشب حديثاً لذلك القصد في الباخرة (مانهاتان) التابعة لحكومة الولايات المتحدة الامريكية . فأتيح نقص

---

(١) الرمث — خشب يضم بعضه إلى بعض ويركب في البحر وجمعه أرماث . ويعرف عند أهل الريف باسم الرومس — وهو الطوف أيضا (٢) الوسادة الصغيرة يتكأ عليها .

(٣) صناعة السفن — ولا يسوغ القول « بناء السفن » كما يقول مؤلفو كتب الجغرافيا .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ثقلها ٠٠٠ ر ١٥٠ رطل ونيف . وذلك باتخاذ حشوات حواجز حجراتها بأسرها ، من خشب البلزة . كما يستعمل في الطائرات لتخفيف وزنها .

وكرّت الأيام والسنون والقرون ، وما كان الجنس الأبيض ليحفل بخشب البلزة على حين كان الهنود يستعملونه في مختلف الشؤون . حتى حلت سنة ١٩١١ إذ ذهب الربان لندن Lundin وهو ملاح أمريكي ، الى أمريكا الوسطى . وذلك في رحلة بحرية فأرسى سفينته في خليج صغير ، بعيد عن الطرق التجارية المألوفة ، أي في مكان قلما تطرقه البواخر . ولم يؤمه أحد من السياح قبله . وكان الربان لندن ابنة رافقته في تلك السياحة البحرية . وسرعان ما أبصر الهنود الوطنيون تلك الفتاة البيضاء ، حتى احتفوا بمقدمها . وأقاموا لأجلها حفلة شائقة ، رقص فيها الراقصون ، وقام الشجعان فيها بألعاب الفروسية . وحدث قبيل انتهاء تلك الحفلة أن أبصر الربان ، زعيماً من زعماء الهنود يحمل شجرة بأجمعها على ظهره ، فكانت أول شجرة بلزة رآها الكابتن لندن في حياته مقطوعة من مغرسها . فأدرك كثرة الأعمال التي يمكن ادخال ذلك الخشب العجيب فيها . فأخذ يجمع منها شحنة لباخرته . وبهذه الوسيلة تيسر نقل خشب البلزة ، أول مرة الى بلاد الولايات المتحدة. وما أن عاد الربان لَنْـدِن إلى وطنه ، حتى ألف شركة لصنع الأشياء من ذلك الخشب ، الذي أعاد اكتشافه من جديد . ولما كان لندن ملاّحاً ، يميل بطبيعته الى الأشياء التي تخص مهنته ، مثل أطواق النجاة والأدوات الواقية من الغرق ، كالحزم العوامة ، شاعت تلك المصنوعات شيوعاً محدوداً في بدء أمرها ، لفداحة أسعار خشب البلزة اللازم لصنعها . إذ كان اللوح الذي مساحته ألف قدم يباع بمبلغ ٢٥٠ دولاراً .

ولما حمي وطيس الحرب العالمية الأولى ، وتفاقمت خطوبها ، اتسع نطاق استعمال خشب البلزة اتساعاً عاجلاً إذ أصبح ذلك الخشب الذي يعادل الريش في خفته ، من ضروريات القتال وعدته . فاستنفدت منه مقادير كبيرة ، على غلاء أثمانها . وكانت الولايات المتحدة الامريكية قد شرعت في إرسال جنودها الى فرنسا ، في سفن نقالة ضخمة . فاستغنى رجالها عن الزوارق المألوفة للنجاة من الغرق . وذلك باستعمال أطواف من خشب البلزة . وكان الفراغ الذي يشغله زورق واحد منها ، في إحدى النقالات « المراكب المعدة لنقل الجنود ولوازمهم » كافياً ليسع طوفاً من خشب البلزة يقل ٤٥٠ جنديًا . بينما الزورق المألوف يحمل ما لا يزيد على ٤٠ رجلاً . وما عتم أن ألف معظم الجنود الامريكية ، رؤية جنود الحلفاء ، يسير بعضهم ، في أثر بعض ، في غياض فرنسا وفلندرز ، في سكون الليل ، وتتبعهم البغال والخيول والرجال ، والعربات التي تقل المؤن إلى الجنود ، تترى في

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

خنادقهم . وكانت مهمة تموين الجنود في خطوط القتال الأمامية ، من الضروريات الشاقة . تخففها خشب البلزة إذ كانت تصنع منه ، صناديق محكمة الاغلاق ، لصيانة المؤن السريعة التعفن ، عند نقلها إلى ساحات القتال . حيث يمكن اسقاطها في البرك التي كانت تتخلف من حفر القنابل . فكان لا يلحق محتملاتها أي تلف . وكانت خفتها تهون نقلها إلى أي مكان . وكان المشاهد إذا انتقل إلى البحر الشمالي ، في خلال الحرب العالمية الأولى ، يرى بواخر غريبة الأشكال تظهر وتختفي في الليل البهيم كأنها مسحورة. وكان يخيل إليه أن ظهورها كحظائر صغيرة لمركبات السكك الحديدية ، محملة قضباناً تؤلف سكة حديدية ضيقة تموج بالملاحين ، الذين يدفعون عليها عربات يدوية صغيرة محملة بالكرى المعدنيـة الكبيرة وكانت تلك الكرى تدحرج إلى منافذ كبيرة في مؤخرات البواخر . حيث تلقى في اليم ، مرة كل بضع ثوان . وكانت هاته البواخر الغريبة الأشكال ، هي باذرات الألغام البحرية.

ولخشب البلزة في تلك السفن منفعة خطيرة . هي استعماله بدلاً من الفلين . ولمـا كان الجهاز الذي يستخدم في تفجير الألغام البحرية غالي الثمن ، وجب أن يعني الضباط البحريون بتخليصه من الغرق ، متى تمّ إطلاق اللغم في البحر . وكانوا قبلاً يتوسلون إلى بغيتهم هـذه ، بعوامات من الفلين . فلم تنفع لأنها كانت تتلف من الانفجار . فتبين لهم بالاختبار أن خشب البلزة هو المـادة الوحيدة التي تصلح لابقاء جهاز التفجير عائماً ، ريثما يتسنى انتشاله . ولذلك كان هـذا الخشب يستورد من أدغال خط الاستواء ، الى المناطق الشمالية الباردة « حيث كان عزرائيل يسيطر بجبروته على البر والبحر » .

ولما ألقت الحرب أوزارها ، وعقدت الهدنة ، وأخذت الجنود المسرحة تبحث عن وسائل للاسترزاق ، شرع المخترعون أيضاً في البحث عن سبل جديدة للانتفاع بالمواد الحربية في أزمنه السلام . فكان خشب البلزة من المواد التي أحرزت منزلة أسمى مما نالتها قبل الحرب . وذلك أن الطائرات جعلت تنقل الركاب من اقليم الى آخر . وحدث التنافس بين مصانعها . فأفضى بها إلى تزويد طائراتها بكل وسيلة من وسائل الراحة التي يبغيها ركابها ، فأصبحت للخشب المشار إليه ، أرفع مكانة في صنع بعض لوازم الطائرات . وذلك لخفته المنقطعة النظير .

وغدا صانعو الطائرات يتخذون من خشب البلزة ألواحاً لتغطية جوانب الطائرات من الداخل ، ولعمل الحواجز بين الغرف وبعضها . ولصنع الأثاث اللازم لها . ويستعمل خشب البلزة في البواخر الكبرى ، في المواضع التي يستغنى فيها عن المعادن . كما يدخل في صنع الطائرات ، لتقويتها واعداد معدات الراحة لركابها . وقد أدخله المهندسون الذين

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

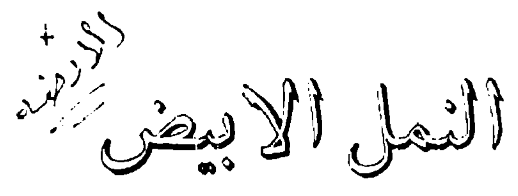
صنعوا المنطاد الانكليزي المسير رقم ١٠١ ر وذلك في عمل الدرابزين وتخشيب الجوانب وصنع الأثاث والسطوح والحواجز . ولما اتسع نطاق استعمال هـذا الخشب ، انخفض سعره . فاشتد الطلب عليه . واتخذه المهندسون البحريون لتخشيب جوانب اليخوت السريعة الخفيفة . وتذرع به المهندسون المعماريون والميكانيكيون في مصانع الحرير ، الى إزالة الارتجاج الذي ينجم عن دوران الآلات الثقيلة . كما يدخله صناع الصور المتحركة الناطقة ، في صنع الخيم التي لا يخترقها الصوت ، التي يستخدمونها في أعمالهم . وبه يستعين مهندسو الراديو ، على ذلك القصد ، في حجرات الاذاعة .

وصنّاع الأثاثات يصنعون منه صناديق لوقايتها ، حين نقلها في البواخر . ولما كان سطح خشب البلزة ناعماً كالحرير ، فهو لا يخدش الأثاثات مهما تكن صقيلة . ولا يشوّه الخزائن « دواليب الثياب » وهو يكاد يكون ليناً كالكاوتشوك . ولذلك يقي التراكيب الميكانيكية الدقيقة ، من الصدمات والاهتزازات التي تستهدف لها في أثناء نقلها في أقفاصها . ولذلك ترى التجار يضعون قطعاً من خشب البلزة ، في صناديق نقل البضائع ، حيث تكون مثل وسائد بين جوانب الأقفاص ومحتوياتها ، لتستند إليها ، وقاية لها من التلف . وفي أمريكا تصنع جميع أدوات الانقاذ من الغرق ، من هـذا الخشب . وكذلك تصنع منه الكرى التي يتقاذفها السباحون في المصايف البحرية . ويستعمل أيضاً في صنع العربات التي تنقل المثلجات من مكان إلى آخر لكي تكون خفيفة الحركة .

ولخشب البلصة منفعتان ، هما — أولاً — استعماله كمادة من مواد البناء . وثانياً — اتخاذه ، مادة لمنع الحرارة . وسبب ذلك تجوفه تجوفاً — يجعله مزدوج الجدران ، بحيث يمنع الحرارة . ومع ذلك فهو متين متانة تجعله صالحاً لصنع أجسام سيارات النقل . ولشدة الطلب عليه لم يعد يباع ويشترى مساومة . إذ أسست لاستيراده شركة أمريكية تملك مزارع واسعة له في بلاد اكوادور ، حيث تزرع الأشجار التي تسد مطالب الشركة نفسها . ومتى قطعت أشجاره ، تشحن بها البواخر . وترسل الى مصنع خاص في بروكلين . وحينئذ تكون تلك الأشجار مملوءة بكائنات حيوانية دقيقة لا تحصى . تكمن في جوفها الفارغ ، وذلك من مغارسها . ولما كانت تلك الكائنات تفسد الخشب لامحالة ، اذا تركت وشأنها ، فإنها تقتل بمعالجة الخشب عينه بالحرارة في أتون خاص ، قبل استعمال الخشب في الصناعات المختلفة . وشظايا خشب البلزة ونشارته التي تنتج من صنع الأشياء المختلفة تحزم ثم ترسل إلى مصنع كبير من مصانع البارود . حيث تدخل في تركيب الديناميت الذي يستعمل في شق الطرق العامة وحفر أسس المباني .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com





للاستاذ إميل مراد

يننشر النمل الأبيض في موطني افريقيا الجنوبية بقدر انتشار النمل العادي في أوربا . فهذه الحشرات التي لا يتجاوز طول الواحدة منها بضعة مليمترات تقيم مستعمراتها في شكل أبراج يتراوح ارتفاعها بين ثمانيـة وعشرة أمتار وتحفر في باطن الأرض سراديب على عمق ٢٠ متراً أو أكثر . وقدرت وزن الأتربة التي نقلها هـذا النمل لاقامة احدى مستعمراته الضخمة في وادي ليمبوبو بما يبلغ ١١٧٥٠ طناً ، فان أعمال تمهيد أرض مطار بولا وابو استلزمت نقل ٢٠٠٠٠ طن من ركام هـذا النمل . فكل مستعمرة من هـذه المستعمرات والتي هي في الواقع جماعات من آلاف الملايين من الحشرات ، هي بمثابة حيوان واحد لم تتحد أعضاؤه بعد كما هو الحال في الجسم البشري . فبعض هـذا النمل يقوم بوظيفـة الفم والجهاز الهضمي (العمال) وبعضه يؤدي وظيفة السلاح الدفاعي (الجنود) وبعضه الآخر من النوع الطيار يؤدي وظيفة التناسل وهي الجماعة التي سينتخب من أعضائها الملوك والملكات .

ومما استرعى انتباهي دائمـاً أن صيادي النمـل الأبيض لا يهتمون بمستعمراته بل يقصرون جهودهم على صيد الملكة اذ ما دامت الملكة في أمان فان المستعمرة تنشأ من جديد أما اذا أسرت فيموت اتباعها فلماذا اذاً تنتهي حيـاة النمل الأبيض الجماعية بموت الملكة ؟ انه كما هو الحـال في جماعات الحشرات الأخرى والطيور فان طيران الزواج بين الذكر والأنثى يعد نقطة البدء في انشاء قرية النمـل الأبيض ، فان هـذا الطيران يسبق الزواج ويثير عملية التناسل . فما دام الذكر والأنثى لم يطيرا بعد لا يستجيب أحدهما للآخر استجابة جنسية طيلة شهور بل قد يمتد ذلك الى عدة سنين من حياتهما تحت الأرض ، ومع ذلك يكفي أن يطيرا بضعة سنتمترات كي يتزاوجا ثم تبطل وظيفة الجناحين . وكانت هذه الحشرات فيما مضى باستمرار فأصبحت اليوم وليس إلا الملوك منها والملكات

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

أجنحة تستعملهما للطيران بضع دقائق بل أحياناً بضع ثوان في حياتها كلها على أن تسـ
بعد ذلك على الأرض . ثم بحركة سريعة يفصل الذكر والأنثى بأرجلهما الأمامية جناحيـ
اللذين ينزلقان على ما يشبه المفصل وذلك بدون أن يصابا بأذى ، وإذا أصبحا هكـ
عاريين ومقضياً عليهما بأن يميشا تحت الأرض يكونان معدين للتزواج .

بعد أن تتخلص الأنثى من جناحيها تأخذ في البحث عن مكان ملائم حيث تر
ثلاثة ارباع جسمها الخلفي بارتكازها على أرجلها الخلفية وتظل على هذا الوضع ، فلا يلبـ
أن يلبي أحد الذكور هذا النداء . يأتي الذكر ينقب على بعد بضعة أمتار من الأنثى المستقر
في مكانها بين الحشائش ، وبغريزته التى لا تخطىء ينتهي به الأمر إلى العثور على تلك الـ
وجهت إليه النداء وهو في الهواء ، فيلامسها بملامسيه (قرون الاستشعار) فتسري فيـ
قشعريرة عنيفة وبذلك ينتهي الأمر .

ملك وملكة وملايين من الاتباع

ولكن حذار من التقليل من خطورة هـذا التزواج الذي شاهدناه ، فان هذا الذكـ
وهـذه الأنثى يحكمان بوصفهما ملكاً وملـكة لملايين من العمال والجنود الذين تزخر بـ
مستعمرة النمل . إن حجم كل منهما يكبر عشرين مرة عن حجم العمال والجنود ويحملان مـ
جناحيهما الزائلين اللذين حبتهما الطبيعة بهما دون سواهما آمال هذه المجموعة ومستقبـ
فمنهما تتولد جموع هذه القرية.

وعندئذ يدخل مثل هـذا التزواج في أعمال الدولة ، فانه من بين آلاف هذا النمـ
ينطلق المزودمنها بجناحين في « طيران العرس » خارجاً من فتحة يحدثها النمل في جدرا
برج المستعمرة الذي غالباً ما يكون محكم الاقفال ، ثم يتسارع حولها الشعب كله من عمـ
وجنود لحمايتها من هجمات الأعداء اذ أنها تمضي أعمارها تحت الأرض فتجنبه ضوء النهـ
الذي تتأثر به خلاف سمك ٧٥ سم على الرغم من تجردها من كل جاسوسة بصرية ، وبـ
ذلك لتندفع الآلاف من الحشرات بغريزة خفية نحو مواقع هـذه المشاهد التزاوجية
وعلى الرغم من أن الملك والملكة لا يملكان أية وسيلة للدفاع عن نفسيهما ضد عالم الحيوانا
والقرود والبوم والقطط الوحشية التي تسعى لالتهام مثل هـذا النمـل ، فان الزوجـ
الملكيين يتخليان عن جناحيهما اللذين هما وسيلتهما الوحيدة للدفاع العادي ، لذلك فـ
مناص لهما من الالتجاء الى باطن الأرض .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

تسمى الأفاعي والضفادع والسحالي وغيرها من الزواحف حتى السلحفاة والجمارين ذات الأربع والأربعين والعناكب والعقارب تسمى كلها خلال الأعشاب فتفتك فتكاً ذريعاً بمثل هذه الأزواج الملكية فلا ينجو منها إلا زوجان أو ثلاثة تمنح الحياة لقرى جديدة .

بعد أن يتم تلقيح الأنثى تقوم فتغتسل ثم تحفر بمساعدة الذكر قنوات عمودية في تجاه طبقة أرضية رطبة ويحدثان من وقت لآخر في هـذه القنوات تجوات ينشئان فيها مقلهما الاول وهو عبارة عن أكداس من بقايا حيوانية وخلايا وأتربة يجهزانها ويروبانها ويبذران فيها بكل عناية ويسمدانها بقطع خشبية جافة وأعشاب ممضوغة مضغاً جيداً مهضومة هضماً جزئياً ويرويان هذا الحقل بقطرات صغيرة مستمدة من رطوبة جسميهما الذي يدخل الماء في تكوينه بنسبة ٩٠ ٪ وفي أثناء طيرانهما الاول يكون الملك والملكة قد أحضرا بذيرات من الطحلب تتكاثر في شكل عفن أبيض في هذا الوسط المشبع بالماء المحجوب عن ضوء النهار بصفة مطلقة فترتفع درجة حرارة الحقل بمقدار ٤ أو ٦ درجات . في هذا الحاضن المثالي تضع الأنثى ، التي هي في طريقها لتصبح ملكة بويضاتها ، فتزيد مشاغلها وتشنجاتها . وبعد فترة تظهر اليرقات فتختار الملكة بين ابنائها هؤلاء الذين يصبحون اتباعها . ويرى الناظر على ضوء شعاع يمكن عكسه على هذه المستعمرة الناشئة ، دون أن يصيبها بأذى في هذا الطور من تكوينها ، يرى بريقاً بين فك الملكة الأسفل هو قطرات من أفرازها تغذى به على التتابع كل واحدة من هذه اليرقات .

تنتهي عند هـذا الحد وظيفة الملكة كحاضنة ، فاذا نمت اليرقات تقوم هي بأعمال المستعمرة كلها وعندما تكون المستعمرة في هذا الطور يكفي احداث شق صغير في برج المستعمرة ليتبين للناظر بصورة قوية تقسيم العمل بين العمال والجنود إنها هي أول من تحضر الى مكان الشق مزودة بقرونها الماصة وتقذف في اتجاه مكان الخطر قطرة من سائل شفاف لزج يشل أفكاك الحشرات المهاجمة وأرجلها .

وإذا لم يصحب هذا الانذار بالخطر هجوم ، تدق الجنود اشارة الخطر وذلك باحداث أصوات متقطعة (تك تك تك) ، أما العمال فانها تترك أعمالها وتسرع الى الشق حاملة بفكها الأسفل ذرات من التراب تغلفها بافرازها اللزج وتلصقها على جوانب الشق كما لو كانت حبة خرسانية . ويبدو هذا المشهد كالذي نراه تحت عدسة الميكروسكوب لكريات الدم وهي آتية لتلئم موضعاً مصاباً .

هذا ويأخذ حجم الملكة في ازدياد ساعة بعد ساعة ، ويختفي جسدها الرشيق تحت طبقات دهنية متتابعة فتصبح ككيس دهني بحجم دودة بيضاء كبيرة . أما رفيقها الملك

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

فيبقى محتفظاً برونقه فتياً نشطاً كما كان أثناء طيرانه التزاوجي ، ويخيّل أن تعلقه بالملكة انما ينمو نمواً مطرداً مع نمو حجمها . ولو حدث أن تعرضت حجرة قصرها الملكي لأي خطر ، فان الذكر يسرع الى كل مكان مضطرباً ثم يعود دائماً إلى جوار الملكة ويتعلق بجسدها محاولاً حمايتها ويموت بقربها اذا كان هذا هو مصير الملايين من أولاده .

إلا أن هـذه النهاية المشئومة قلما تحدث اذ لا يمكن إلاّ للانسان فقط أن يهاجم المستعمرة وهي في هـذا الدور من التطور . وفي الواقع يكون أوائل النمل العامل وقد بدأت في تشييد قصر لملكتها وهيأت لها حجرة مقباة على عمق متر أو مترين تحت الارض يصير توسيعها على مر السنين ، وتتكون من الأتربة التي ينقلها العمال الى سطح الأرض طبقة سميكة حافظة تتماسك بالسائل الذي تفرزه . ثم يزداد حجم الملكة حتى تصبح عاجزة عن الحركة كقطعة خشبية فيما عدا رأسها الصغير الذي يبدو عليه فقط دلائل الحياة ولا يطرأ عليه أي تغير . وتتحول أعصاب جسدها الى قطعة جيلاتينية لدرجة أن ما كان يسمى مركز الجهاز العصبي المركب لا يمكنه أن يوجه أي جزء من جسمها يقع خلف الرأس .

ولا تنفك الملكة في وضع بويضاتها بدون كلل بمعدل عدة آلاف في الساعة . فتقوم مئات من ملايين الجنود بالمحافظة عليها ، وعشرات من الملايين تقوم بتغذيتها ونقل بويضاتهـا حيث تتعهدها بعنايتهـا وتكدس كميـات من الزاد الاحتياطي وتدفع قمة المستعمرة الى ارتفاع بضعة أمتار وتحفر سراديبها الأرضية الى عمق عشرات الأمتار . فالعمال تعمل بلا انقطاع ليلاً ونهاراً منجزة بغريزتها أعمالاً هندسية رائعـة من كبار وقناطر .

هل نستنتج مما تقدم أن روعة هـذه المنظمة التعاونية تؤمن حيـاة مستعمرة النمل بصفة قاطعة . إن هناك عدواً أخطر من أي كان في العالم باستثناء الانسان هو الجفاف . يدخل الماء في تكوين جسم النملة بنسبة ٩٠ / لا بل أن جو مستعمرة النمل مشبع بالرطوبة في شهور الجفاف وقد بقيت سنوات عديدة أتساءل كيف يحصل هـذا النمل الابيض على هذه الكمية الكبيرة نسبيـاً من المـاء التي بدونها لا تقوم له حياة ؟

وفي ذات يوم حار بينما كنت أستطلع أحوال المستعمرات النملية الضخمة في تلال ريتفونتزتن ، أشار علينا ساحر من سحرة هـذه المنطقة أن نحفر بئراً في موقع كتلة عشبية خضرة ، وعلى عمق ١٢ متراً عثرنا على سرداب بجداره النمـل الأبيض وينتهي عند طبقة مائية مؤدياً الى مستعمرة على بعد تسعة أمتار من البئر التي حفرناها فكشفنا هذا السرداب كما كشفنا جزءاً من المزارع الملاصقة للحجرة الملكية ، فلاحظنا طيارين من

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

العمال الطيار الأيمن كان يصعد السرداب والطيار الأيسر يهبطه بمحاذاة قناة رأسية تؤدي الى أسفل المزرعة . كانت العمال كلها تحمل بذيرات من الطحلب لبذرها ، وكان النمل يسير في خط طويل بين الواحدة والأخرى ٥ سنتيمترات تقريباً ، فلونت بعضها بالانلين وبذا حسبت أن المدة اللازمة للنملة كي تصل الى قاع السرداب وتعود بحملها هي ٣٠ دقيقة . ولما كان النمل يحتفظ بسرعة عادية قدرها متران في الدقيقة ، استنتجت انه يخترق طبقات الأرض حتى عمق ٣٠ متراً .

وهذا النمل الأبيض الذي لا يقوى على شيء وهو منفرد ، يمكنه متجمعاً عمل كل شيء ، فليس له عيون ولا آذان ولكن حاسة الاستشعار لديه تفوق حاستنا مليون مرة . وتبدو ناطحات السحاب والانفاق التي ينشئها الانسان بمقارنتها نسبيًّا بأبراج مستعمرات النمل وسراديبها كأنها ألعاب أطفال . ويتأثر هذا النمل بالقوة المغناطيسية فهو يحفر سراديبه حفراً عموديًّا في اتجاه محور القطبين من أين لهذا النمل هذه الغريزة الخارقة ؟ هل هو يستمدها من الملكة الثابتة في حجرتها كالدماغ في الجمجمة فيها الحياة والروح الجماعية فلا تؤدي الوظيفة التناسلية فحسب بل تقوم بوظيفة العقل للمستعمرة كلها ؟

عشر سنوات في مراقبة ملكة النمل الأبيض

توصلت الى حقيقة هذا النمل بعد وقت طويل ولكن كان ينقصني رؤية ملكة حية ، غير أن شدة حساسيتها لكل طارىء داخلي واسدت في نفسي اليأس من الوصول الى مبتغاي . وبعد عشر سنوات من محاولات فاشلة في مناطق كثيفة الزرع لقيت جزاء جهودي أثناء حملة ضد النمل الأبيض نظمتها سلطات بريتوريا في منزل آيل للسقوط . وبعد أن فحصت فحصاً دقيقاً مسالك النمل الفردي وتوزيع السراديب توصلت لأن أحدد بصفة قاطعة موقع الحجرة الملكية . وكانت هذه الحجرة لحسن الحظ في ركن غائر في أظلم مكان من احدى غرف المنزل . ونجحت في قطع جزء من هذه الجمجمة (الحجرة) فتكشف لناظري أعجب مشهد قيض لي رؤيته هو مشهد الدفاع الحي لمستعمرة النمل .

كانت الملكة محصورة بين جدران قصرها ، كبيرة الجسم ممددة من الشرق الى الغرب ورأسها في الاتجاه الغربي . أما الملك الذي لم يتجاوز جسمه الحجم العادي للنملة الطائرة فكان جالساً باستمرار على جسم الملكة الضخم . ويوجد في مؤخرة الحجرة الملكية فتحة ضيقة يدخل ويخرج منها باستمرار نمل عمالي صغير في صفين يقوم بعضه بتغذية الملكة إذ يمر أمام رأسها حيث يرتفع ليصل الى فمها، وبعضه مكلف بنقل بويضاتها والعناية به

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

بمعدل عدة آلاف في الساعة الواحدة ، حتى انها كان يؤدي عملاً مرهقاً ، ويبدو البعض الآن انه مهتم بنظافة جسم الملكة فأسميته بالمدلكين . ربما كان هذا البعض الأخير مكلفاً بوظيفة خاصة لتغذية اليرقات لأنه كان يستخلص من جلد الملكة بدون أن يؤذيه افرازاً لبنياً ينقله معه .

غير انه مما استرعى انتباهي بصفة خاصة صف من الجنود من النوع الكبير يتناوب بانتظام محاصرة الحجرة الملكية ، وكانت تقف على ارجلها في الجزء الخلفي من قصر الملكة . أما في الجزء المقابل فكانت تتدلى من السقف ورأسها الى أسفل . وكانت الرؤوس كلها متجهة نحو القطب المغناطيسي الشمالي وكان هذا الحرس عادة لا يتحرك . ومن وقت لآخر تقوم احداها بحركة غريبة بأن تؤرجح رأسها والجزء الأعلى من جسدها . وبعد قليل تبدأ أجارتها اليمنى بالتحرك ثم لا تلبث هذه الرقصة الطريفة تنتقل من نملة لأخرى حتى تعود الى نقطة بدايتها . وكان هذا الحرس يتغير في فترات ثابتة فيأتي الحرس الجديد ويقف في حلقة داخل حلقة الحرس الأول ثم يوسع دائرته الى أن يتداخل في الحرس القديم الذي تنسحب الواحدة منه أثر الأخرى .

ما عسى أن تكون وظيفة هؤلاء الجنود؟ انها تبدو فاقدة الوعي كالمخدرة بالكلوروفورم . وكنت أتمكن من لمسها باصبعي بدون أن تحاول عضي أو لسعي كما يفعل كل جندي من النوع نفسه في سائر أنحاء مستعمرة النمل ، فجزمت انها في الغالب تقوم بوظيفة تماثل وظيفة نخاعنا الشوكي بنقل أوامر الدماغ الى الجهاز العصبي .

هذا وقد وقع حادث أكد لي صدق نظريتي ، فقد سقطت قطعة من الفخار من سقف الحجرة أصابت الملكة اصابة قوية ، فأخذت هذه تهز رأسها يمنة ويسرة بحركة ايقاعية . ولكن الحال التي كانت حولها انقطعت عن كل عمل وأخذت تطوف بالحجرة . أما دائرة الحرس فقد انفرط عقدها بسرعة واختفى أغلبه في الفتحات . ثم ما لبث أن غزا القصر جمع من النمل العامل الصغير واندفع نحو الملكة يمتص السائل الذي يفرزه جلدها كما يفعل المدلكون في الأحوال العادية واشترك الملك بشراهة في عملية تجفيف رفيقته ولم يمض بضع دقائق حتى كان جلد الملكة يتدلى متدهلاً .

ومع ذلك فقد توقف العمل بالتدريج في سائر أنحاء القرية حتى أقصاها وأخذ الجنود والعمال تتجمع فقد ترددت اصابة الملكة على بعد عشرات الأمتار ، ثم ما لبث أن توقف تذبذب رأس الملكة فانقطع العمال المخربون عن مهاجمة الملكة وعاد الحراس الى مراكزهم واستعادت الملكة حجمها العادي بتغذيتها فوق الحد . ثم استتب النظام بعد بضع ساعات في أنحاء مملكة الملكة الوالدة .

مترجمة بتصرف عن مجلة Constellation الفرنسية

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com



الامراض العقلية وعلاجها

على أساس انها أمراض عضوية

أدّت الدراسات التي أجريت على المخ البشري إلى كشف طرق جديدة لمعالجة أمراض المخ بوصفها أمراضاً عضوية لا أمراضاً تتعلق بوظيفة المخ. وقد استبدلت العملية التي كانت تجرى على الفص الأمامي للمخ وهي من أقدم العمليات الجراحية في المخ بعملية أخرى حديثة تستأصل فيها الأجزاء التي تحد من ازدياد القلق، أو الذهول أو اليأس أو أية إصابة نفسية دون التأثير على شخصية المريض.

وقد بنيت هـذه العملية الجديدة على المعرفة التامة بتركيب المخ. وقد أظهرت البحوث والدراسات التي قامت بها جماعة مؤلفة من مائة عالم أمريكي، واستغرقت خمس سنوات، أن بعض الأمراض العقلية تنشأ من إصابة بعض أجزاء المخ، وانه يمكن شفاء هذه الأمراض عن طريق استئصال الجزء المصاب. وقاد هذا الكشف الجديد إلى ازدياد الأمل في معالجة الأمراض العقلية ولا سيما أمراض فقدان الشخصية.

وتصيب أمراض فقدان الشخصية الافراد في سن كبيرة أو في أوائل سن البلوغ، ويصبح المصابون بهذا المرض في حالة يأس تؤدي بهم لان يصيروا خطراً كبيراً. وكانت مثل هـذه الحالات ميئوساً منها إلى وقت قريب، وأمكن اصابة بعض النجاح في علاج هذه الحالة بوساطة تعريض المريض لهزة كهربائية، ولكن لم يعرف سبب المرض ولا منشأه، وكان يظهر بالتشريح ان حالة المخ طبيعية.

وبوساطة الطريقة الجديدة وباستخدام الأشعة السينية والخلايا الفوتغرافية الكهربائية

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

أمكن دراسة حركة سريان الدم في المخ وقياسها . وكانت النتيجة الأولى التي أمكن التوصل إليها في حالة فقدان الشخصية ، أن المخ يحتاج إلى كمية من الأكسوجين للتفكير المضطرب تعادل نفس الكمية التي يحتاجها التفكير المنظم. وتوصل الدكتوران وينكلمان وهارولد بوك من نورستون في ولاية بنسلفانيا بعد دراسة المخ المصاب بحالة فقدان الشخصية ، تحت الميكروسكوب إلى أن هناك تغييراً معيناً يطرأ على المخ المصاب . ووجد أن الآفاً من خلايا المخ يبدو انها قد ماتت بعد بلوغها تمام التكوين ، وعلى ذلك افترض الطبيبان أن بعض خلايا الأعصاب الموجودة في الفص الأمامي من المخ تطرأ عليها حالة الانقراض ودل هذا الكشف على أن هذا المرض مرض عضوي يمكن علاجه .

وقدم الدكتور ليلاند الفريد من سانت لويس بولاية ميسوري تقريراً في اجتماع الجمعية الطبية في واشنطون ، ذكر فيه انه أكتشف مركزاً في المخ يعمل عمل محطة التحويل. وفي هذه المنطقة الصغيرة التي لا ترى إلا تحت الميكروسكوب تتركز جميع القوى التي تسيطر على المخ وتتحكم في نشاطه .

وفي الوقت الذي يمكن استئصال أجزاء كبيرة من الفص الامامي للمخ دون إضرار بالنشاط العقلي ، نجد أن أي تلف يصيب هذا المركز يسبب أضراراً جسيمة ويؤدي الى تعطيل عمل المخ وإصابة الشخص بفقدان العقل ، ولما كان من المحتمل إصابة هذه المنطقة بأي تلف أو مرض عضوي فان هذا الكشف سيؤدي إلى علاج كثير من الأمراض العقلية وإصابات المخ بالوسائل الجراحية . * *



https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

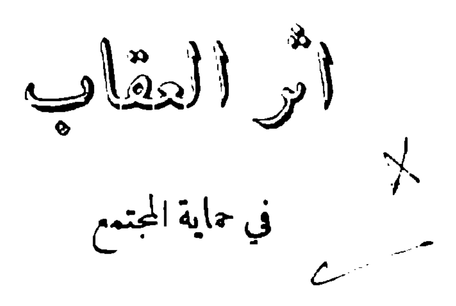
الدراري

للشاعر المهجري أسعد رستم

الدراري التي تضيء اشتعالا ... كالمصابيح فوقنا تتلالا
وهي إن لم تكن لنا فلقصد ... علقتها يد الاله تعالى
هي مثل الممثلات بدت في ... مسرح الكون راقصات دلالا
كلما زحزح الستار ولاحت ... تتدلى الأنوار منها حبالا
وكأن الحبال ايد قد امتدت ... الينا لترفع الأثقالا
تتعزى بها الأنام ابتهاجاً ... وعليها تعلق الآمالا
ترشد السالكين براً وبحرا ... وعشاراً تقيهم وضلالا
كم تمنى المظلوم لو أنقذته ... من يد الجور والشقاء انتشالا
كم تمنى المسكين لو رفعته ... عن حضيض الهوان والذل حالا
كم تمنى لو عالجته مريض ... متعب لم يعد يطيق احتمالا
كم تمنى لو حررته سجين ... فيفك القيود والأغلالا
كم تمنى الوحيد لو أخذته ... فيلاقي هناك صحباً وآلا
كم تمنى لو نقدته ريالا ... مفلس ما جنى بكدٍّ ريالا
إن لله في العباد شؤونا ... سرها غامض علينا استحالا
إنما الله ليس يدرك جسما ... فهو أسمى من أن يرى وينالا
غير إنا نرى فعال يديه ... تتجلى في خلقه اشكالا
كشموس وأنجم وبدور ... تسحر العين رونقاً وجمالا
وكأن السما وهنَّ حجار ... رصّعت صدرها بهنَّ احتفالا
ثابتات لكنها دائرات ... تسبق البرق خفة وانتقالا
وتحد المعمور شرقاً وغرباً ... وجنوباً تحده وشمالا
سرحوا الطرف في الدراري ليلاً ... وخذوا للجهاد منها مثالا
فعلى كبرها تروح وتأتي ... قاطعات بلحظة اميالا
خضعت للنظام ما حاد يوماً ... سيرها قيد شعرة اهمالا
ونرى للحياة فيها دليلاً ... فهي لا تستقر شأناً وحالا
عاملات بهمة ونشاط ... صارفات أوقاتها استعمالا
تتفانى حتى الكواكب سعياً ... فانظروا واقتدوا بها يا كسالى

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com





للأستاذ سهام عباس

فرض العقاب على أساس العدالة أو الردع لتحدي الجاني الحواجز المتعارف عليها وإرضاءً لشعور الجماعة الذي جرحه الجاني ورداً على الجريمة دون الالتفات إلى البواعث الخفية المكبوتة في نفس المجرم والظروف الاجتماعية المحيطة به الدافعة له على إتيان الشر والاجرام ، يجعلنا نحاكم الجريمة لا المجرم ونعالج النتيجة ونهمل السبب . ويكون مقياس الحكم المظهر لا الجوهر وهو مقياس سطحي خاطىء لا يؤدي إلى نتيجة حاسمة أو يوقف الاجرام عند حد . والشواهد تثبت أن المجتمع قد أخفق في منع إزدياد الجرائم رغم اتباعه أساليب شتى من القسوة والشدة .

فاذا كانت الغاية من العقاب ترمي إلى هدفين : الأول علاجي وهو تأديب الجاني وردعه، والثاني وقائي هو منع الآخرين من الاقتداء به للتوصل إلى استتباب الأمن وسلامة المجتمع فأننا لن نصل إلى النتيجة التي تكفل حماية المجتمع سواء أكان الخطأ أساس المسؤولية في الفعل الاجرامي كما هو عند المدرسة التقليدية أم ثبوت حالة الخطر كما هو في المذهب الوضعي.

فسلوك الانسان ناتج عن تفاعل المؤثرات الداخلية والخارجية أي الرغبات والميول المكبوتة التي تحاول الانطلاق دون قيد وعوامل البيئة والمجتمع وما تفرضه من قيود وموانع ، فقدرة الانسان على التكيف وعدم مرونة الحواجز التي يصطدم بها في مجالنا الاجتماعي تؤدي به إلى اتخاذ السلوك المضاد للمجتمع .

فالمذهب الفرويدي يجعل الغريزة الجنسية هي المحرك الأول في سلوك الانسان وأن الشخصية تتجاذبها ثلاث قوى وهي « الهى ، والأنا ، والأنا الأعلى » وعدم التوازن بين

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

هذه القوى يولد السلوك غير السوي الذي يتميز بالدوافع التدميرية للاهى وبأنانية طاغية .
أما عند أدلر فالحافز الرئيسي هو دفع النزعة الى السيطرة من جهة وعامل الشعور الاجتماعي من جهة أخرى وهما الأساس الموجه لكل الظواهر النفسية التي تتطور وتتبلور في الفرد لايجاد الوسيلة التي يحل بها مشاكله الأساسية في الحياة وهي (علاقته بالمجتمع ، واختيار المهنة ، والحب .) فايثار العزلة ، والانطواء على النفس ، والابتعاد عن النـاس وازدياد النفور من المجتمع . هذا الانحراف قد يصل عند البعض إلى اتيان افعال شاذة وإلى ارتكاب الجرائم ، أما اختيار المهنة فيستوجب التكيف في فهم سنن المجتمع والانخراط في المهنة الملائمـة . والحرمان من الحب كثيراً ما يؤدي الى افعال انتقامية والافراط فيه يولـد اضطرابات في نفسية الأطفال تسبب الانحراف في السلوك .

وهناك السيكوباتيون الذين لا يدل ظاهرهم على شيء غير سوي فنجدهم يتميزون بالذكاء والظرف والاحتفاظ بقدرتهم التفكيرية إلا أنهم في الحقيقة مجانين أشد خطراً على المجتمع لصعوبة تبين الدلالة العقلية لهذا السلوك وهم يرتكبون أنواع الجرائم وقد تصل حد القتل ولا يردعهم عقاب فيصطدم القانون بمرضى وليس بمجرمين مكانهم مصحات الأمراض العقلية ، وليست السجون . فتحديد المسئولية على أساس النتيجة غير مجدٍ ما لم نتحر البواعث الكامنة وراء السلوك الظاهر ، وتتحرر القواعد القانونية من جمودها وتساير العالم بأخذ هـذه البواعث بعين الاعتبار وتجعلها الأساس في تحديد المسئولية لكي لا نترك المجرم سبيلاً للعودة الى الخطيئة ، ونعالجه لينسى الماضي فيكون عضواً نافعاً في المجتمع .

فايقاع العقاب عمل سلبي لا يحقق حماية المجتمع في الحقيقة وله أثر سيء في نفسية المجرم وبالأخص المرضي لانه يعتبر وصمة اجتماعية تطارده وتسد الابواب أمامه مما يزيد عداءه للمجتمع وتتحول القواعد الأخلاقية والاعتبارات الاجتماعية في نظره الى وسائل تدفعه قهراً الى الاثم. وعلى ذلك نرى أن المجتمع مسئوول عن معظم الجرائم التي تجتاحه، كما أن القانون يكون في بعض الأحيان باعثاً على الجريمة عوض ايقافها ومنعها وعدم مرونته خاصة عند استرداد المجرم لاعتباره والشكليات التي ينص عليها تعترض طريقه عندما يبغي العودة الى الحياة السوية

فحماية المجتمع لا تتم إلا بعمل ايجابي يتطلب البحث العلمي الدقيق عن الأسباب المؤدية الى انتشار الجرائم لايجاد امكانيات الوقاية والاصلاح عن طريق السيطرة على الظروف الاجتماعية.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

التقويم الزراعي

لشهر يناير ١٩٥٢

﴿ المحصولات الزراعية ﴾ : —

تنقى الحشائش من الفول والكتان والقمح والشعير ـ يستمر في خدمة الأرض المعدة للقطن ـ بكسر القصب الخلفة وتخدم الأرض للقصب الغرس ـ يروى الشتوي من الآبار الارتوازية .

﴿ البساتين ﴾ : —

ا ـ الفواكه : يستمر في تجهيز الأراضي وعمل الحفر لزراعة أشجار الفاكهة ـ تنقل أشجار الحلويات ما عدا المانجو في أواخر هذا الشهر مثلا ـ تنقل الأشجار الحمضية بصلابة من الطين ـ تسمد الأشجار الحديثة بوضع مقطفين من السماد البلدي بكل حفرة ويخلط بالثرى الخارج منها ـ تعزق الحدائق وتزال الحشائش وتسمد بالأسمدة البلدية إن لم تكن قد سمدت وتروى رية غزيرة بعد السدة الشتوية ـ تزال من جذور الأشجار المنقولة مثلا الأجزاء التي طولها أكثر من اللازم وكذلك الجذور المسلخة والمكسرة وتوضع الشجرة رأسيًا في الحفرة ـ تقلم الأشجار المتساقطة الأوراق كالعنب والتين وغيرها ـ يكتفي في تقليم الأشجار الحمضية بازالة السرطانات والأفرع الجافة ـ تزرع بذور المشمش والخوخ واللوز والزيتون إذا كانت قد تأخر زرعها في الشهر السابق ـ تزرع عقل العنب في أواخر هذا الشهر ـ يمكن عمل تراقيد العنب في أواخر هذا الشهر ـ تغطي أشجار المانجو الصغيرة بزرب من البوص لوقايتها من الصقيع .

ب ـ الخضر : يزرع الفجل والجرجير واللفت والسبانخ والبنجر والسلق ـ تزرع في الثلث الأخير من هذا الشهر عروة مبكرة من الفاصوليا والبطاطس والملوخية والكوسى والخيار ـ تنقل شتلات الكرنب الافرنجي وأبو ركبة والطماطم في آخر هذا الشهر ـ تزرع بالمشتل بذور الكرفس والكرات أبي شوشة والهندباء والخس البلدي ـ يندر الوارد من الكوسى الاسكندرانية في الأسواق ـ ترد البطاطس والطماطم بكثرة للأسواق ـ يرتفع سعر الخرشوف لقلة وجوده بالأسواق .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ح - الزهور : يمنع الري عن الورد قبل تقليمه بأسبوعين - تزرع عقل الورد النسر . تستأصل الأفرع الجافة بالمقصات - تجهز عقل الأراولية لزراعتها في قصاري نمرة ١٠ - تزرع أصول (كرومات) الجلاديولس - تزال النموات الجانبية للقرنفل وتخف الأزرار الزهرية - تنقل الأشجار والشجيرات إذا أريد ذلك فما كان منها مستديم الخضرة ينقل بصلاية وما كان متساقط الأوراق ينقل ملشاً - تنقى الحشائش من الأبسطة المستديمة . * *

اخبار زراعية

أمراض النباتات

يظهر التبقع البني بالفول . يظهر تأثير الصقيع بالقصب . تصاب ثمار الموالح بالعفن الأسمر وتشقق الثمار والعفن الأخضر والأزرق . تصاب أشجار الموالح بالأشنة وتصمغ الأغصان وموت الأطراف والاصفرار يصاب الموز بتورد القمة والديدان الثعبانية وطفيلية السيجارة . والمانجو بالبياض الدقيقي والأشنة وتشقق الساق . والحلويات بالديدان الثعبانية والتدرن التاجي والخلل الوظيفي . والكمثرى بالتقرح والتدرن التاجي والديدان الثعبانية . يصاب المقات بالديدان الثعبانية والبياض . والطماطم بالذبول والديدان الثعبانية وتبقع الأوراق والفيروس والبسلة بالصدأ والبياض الزغبي والخس بالبياض الزغبي . والجزر بالبياض الدقيقي وتشقق الجذور وتعفنها والديدان الثعبانية . والبطاطا بتأثير الصقيع . والبطاطس بأمراض العفن والتزريع وتضخم العديسات والتفلق .

الآفات الحشرية

تصيب الدودة القارضة القمح والبرسيم والحمص . توجد الثاقبات (دودة القصب الكبيرة والصغيرة ودودة الذرة الأوربية) بحالة بيات شتوي بعيدان القصب وحطب الذرة يظهر تربس العنب على الورد وبعض الأزهار وأوراق العنب والجوافة والموالح ويكون غير نشط ومختبئاً تحت القشور يوجد تربس القطن على البرسيم والبصل وبعض الأزهار في حالة بيات شتوي . تظهر أنواع من المن على القمح والشعير والفول والكرنب والقنبيط وكثير من أشجار الفاكهة والظل والزينة . تصيب حوريات الحفار أنواع الخضر المختلفة . تستمر الاصابة بحفار ساق التفاح في سيقان أشجار التفاح والكمثرى والسفرجل والرمان . تصيب ذبابة الفاكهة ثمار الموالح . توجد الدودة الخضراء بالعدس في الوجه القبلي . تصيب أنواع من البق الدقيقي والحشرات القشرية الكثير من أشجار الفاكهة.

* *

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com



مكتبة المقتطف

أحاديث أدبية

عنوان النشيد

لمحمود أبو الوفا

تقدمة للدكتور ابو شادي

حينما تهتم أمة بتنظيم حياتها وتوفير أسباب نهضتها فانها لا تهمل أيّاً من العوامل المؤثرة في تنشئتها، سواء أكانت هذه العوامل مباشرة أم غير مباشرة، خطيرة أم هينة.

ولا ريب أن الآداب والفنون ليست بأهون هذه العوامل، كما لا ريب في أن حسن استغلالها يعاون معاونة قيمة في تربية الأمة وإعدادها لخير ما تتمنى. ولا قيمة لهذه الآداب والفنون اذا لم تكن حرة منسجمة مع المبادىء الانسانية العامة، وإلا بقيت لهواً وتسلية واستحقت نعتاً آخر، وكانت مهرباً فحسب من مواجهة حقائق الحياة.

ولا يطالب أي فنان بأكثر مما يستطيع جهده، أي بأفضل مما تسمح به طاقته أو ميوله. ولكن اذا كان في وسعه — غير متصنع — أن يكيّف نفسه بحيث يستوعب المثل الانسانية والمبادىء التقدمية في شعره مثلاً كان بذلك مسدياً خدمة أجل للبشرية.

نسوق هذه المقدمة ونحن جذلون إذ نهتم بالكتابة عن ملحمة (عنوان النشيد) للشاعر المصري المطبوع محمود أبو الوفا الذي يقول:

استمع لي: إن من حق الحياه
للفتى؛ إما يعيش عيش إله
أو يمت كالصوت لم يسمع صداه

ففي هذه الملحمة التي بلغ عدد أبياتها واحداً وخمسين وثلاثمائة (وقد أخرجتها مطبعة

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

مصر بالقاهرة في ثوب أنيق زادت في رونقه الصور الخلفية الملوّنة التي رسمتها ريشة الفنان لويس فلسطين) نجد شاعرناً يطوع مواهبه النداء الانساني الذي ينطوي على الاصلاح التقدمي، فيغنم الأدب الانساني كما تغنم العربيـة من هـذا المجهود الجديد الموفق . وليس هذا بغريب عن محمود أبو الوفا، فان البذور الأولى لتفكيره هـذا ملموسة في ديوانيه السابقين (أنفاس محترقة) و (الأعشاب) . وهي بذور السخط على الفساد وعلى الظلم الاجتماعي، وهي بذور الحرية «وحق تقرير المصير»، وهي بذور التسامي عن الدنايا كيفما كانت بواعثها وألوانها .

أبو الوفا أحد اثنين من شعراء القاهرة المترسلين اللذين يكاد يكون شعرهما نثراً مصري الروح والسمات، وكلاهما شاعر مطبوع . أما الآخر فالأديب محمد رضوان أحمد مؤلف كتاب (في جنة الفردوس مع سبعة من زعماء الشرق) .

ولـكن بينما أبو الوفا يعني بالديباجة المصرية البحتة صاعداً بعاميتها إلى الفصحى، أو على الأقل الى ما تقبله قواعدها، نجد محمد رضوان أحمد يزاوج بين العربية الجزلة والسلاسة المصرية المترسلة فيقول : —

ومتى سئلت عن البـلا د فقل تقارف كلُّ حُوب
تشكو من الظلم الغـريـ ـب، وما الظلوم سوى الغريب
عاثت بـهـا الجـرذان واجترأت على الأسد الرهيب
حُراسُها سُرّاقُـهـا وحُماتها عون الغريب
لا يحسنون سوى الخنوع وفي الخنوع ردى الشعوب
مُتْخَمٌ بمـلء بطونهـا غفلت عن الخطر القريب
من نبـأ تذرُ الديا ر إلى الخرائب والدروب
لا يحفـلون من الحيـا ة بغير كأسٍ أو لعوب!

ولولا ديباجة أبو الوفا المصرية البحتة لخلنا هذه الأبيات الوطنية من نظمه . أليس أبو الوفا هو القائل من روحه الهادي في (عنوان النشيد) : —

وبدا في الروح روحُ الهيمان
فهو لا ينزلُ في أي مكانْ
دون أن يسأم من هذا المكان
ماله – ياليت شعري – لم طار؟

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

هل تراه إذ رأى الظالم استطار ؟
وكأن الدهر بالناس استدار
فأمور الخلق في أيدي الصغار
وكأن لم يبق في الدنيـا كبار
قال : لا ، لم يبق لي إلا الفرار !

وهو الذي يناجي ذلك الروح النازح الساخط على المجتمع بقوله : —

أيهـذا الروح هل لي منْ جوابْ ؟
هل أظل العمـر أدعـو لا أجاب ؟
أي غابٍ أنا فيـه ، أيُّ غابْ ؟
فتني يا رُوحُ منْ غير صحـابْ
للنمور الحـرد ، للأُسد الغضـاب !
للأفاعي الورق ، أو زُرق النيـابْ
والعجيبُ الآن في غاب العجـابْ
أن هـذا الغـاب يحمى بالـكلابْ
الـكلاب الـسود أشبـاه الذئاب !

يدور هذا النشيد أو الملحمة حول تمجيد الفضيلة القوية ، وهي وحدها القوة التي يحترمها الشاعر الذي يعتبر الضعف فضولاً في هذه الأرض ، ويرى أن « قانون البقاء » :—

وهو ما في الناس يدعى بالقضاء
قد رأى في هؤلاء الضعفاءْ
أنهم في النـاس جاءوا دخلاء
كالطفيليات في الزرع سواء !

وهو بروحه الشعرية يعتبر أن (آدم) نزل الى الأرض مختاراً ، وأنه سأل الله أن يهبه « حق تقرير المصير » فاستجاب الله الى دعوته ، وهو ينعي على الانسان ضعفه وتردده وجهله باستثمار اقتداره ومواهبه ، كما أنه يمجد أمنا الأرض الى آخر بيت في ملحمته ، إذ يناجي روحه الهادي أو روح السماء الذي فرَّ من الأرض سخطاً على ما فيها من آثام ومظالم ، وراح شاعرنا يبحث عنه قارعاً باب ذي العرش المجيد في بحثه ونشدانه الحق . ولا يفوته غير مرة أن يسخر من محتكري النفوذ ومن بهلوانيتهم في التحرير

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

بالجماهير ، فيقول على لسان ذلك الروح السماوي الساحر : —

وقصاري القول ، في أي مكانْ
كنت فيه كنت أنت البهلوانْ !
هو ذا يا صاح فن الافتنان !
وهو في العليـة فن العمانْ !
وهو ذا أعظم فنٍ في الزمان !

ومع أن في هـذه الملحمة القيمة مقاطيع أو أبياتاً كان يمكن الاستغناء عنها لأنها بمثـابة تكرار أو إشباع أو توكيدٍ لا موجب له ، ومع أن بعضها ضعيف النسج مثل مقطوعته عن تساؤل آدم (ص ١٠ — ١١) ، إلاّ أن فيها فرائد ممتازة جديرة بالتنويه بها سواء أكانت مبتدعة أم مرددة . فن هذه الأمثلة الجميلة قوله : —

وتغني الروح لحنـاً فأجادهْ
قال : إنّ الضعف والقوة عادهْ
وكذا الانسـان قد أرضى اعتداده
وعلى ملك الثرى شاد عتـاده !

ولـكن شاعرنا لا يرضيه أن ينسى نسل (آدم) تقاليد جدهم الأول الذي شغف بهذه الأرض ، كما حسب الشاعر ، ولذلك قال عن الانسان : —

ليته وجّـه للأرض الدعاء !
مثلمـا وجّـههُ نحو السماءْ !
غير أن النفس لمـا استرخصتْ
طينها لم تعطه حقّ العبـادهْ !
ولهـذا فقدت حقّ السيادهْ
دون أن تشعر ، والأشياء عادهْ
بينما الانسان لو شاء استعادهْ !

ومن أجل مقطوعاته هذه التي يوحي فيها الى الانسان الثقة بذاته والعمل لجده فقال : —

آه لو آمن إنسـان بذاتهْ
لأني في الأرض كبرى معجزاتهْ
ربما كان إلهـاً في صفاتهْ

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

حلَّ منه الروح في كل جهاتْ
ليس للانسان إلا ما سلكْ
فهو إن شاء تردّى فهلكْ
وهو إن شاء إلهٌ أو ملكْ !

ومن خير شعره الاجتماعي في هذه الملحمة قوله : —

أيها النـاس ! ألاَ منْ يخترعْ
إختراعاً واحداً يشفي الطمعْ
ويداوي الناس من داء الجشعْ
اضمنوا لي الآن هذا الاختراعْ
وأنا أضمن إشباع الجياعْ !
ليت من نادي بتحرير البقاعْ
كان قد نادى بتحرير الطباعْ !

ومع ذلك تمنى في ملحمته لو أن لقاءه بروحه الهادي — روح السماء — كان على هذه الأرض ، وإذا كان ثمة رجاء فليكن في الأرض تحقيق الرجاء :

لا تقلْ لي في غدٍ عند السماء سوف تلقى الروح أو تلقى الصفاءْ
ولمـاذا لم يكن هـذا اللقاء ها هنا في الأرض إن كان لقاءْ ؟!

وهكذا نجد محمود أبو الوفا في هذه الملحمة يسمو الى منزلة الشاعر الوطني المصلح الرائد ، بل الشاعر الانساني الذي يحس فطريـًا بأنه وفنه وفكره وقف على خير البشرية ، وأن الانسان في ذاته أعظم ملحمة شعرية على هذه الكرة الأرضية ، وأن الحياة ليست مجرد أكل وشرب ولهو ، بل هي تجاريب شاملة منها وإليها ، لا درباً واحداً ولا تجربة محدودة ، وأن الشاعر ليس دون سواه من أقطاب الأمة في الرياد والالهام نحو مثل أعلى ، وعلى الأخص في البيئات التي أورثتها أزمنة الانحطاط السابقـة روح التواكل والقدرية الخاطئة والتعلق بالأوهام وحب الاختباء في الكهوف بدله الاندماج في موكب الحضارة والانتفاع بنور العلم وهو في كل هذا لا يأتينا بحكم زهير بن أبي سلمى ولا بانسانيات بوب Pope ، وإنما يأتينا بمـا توحيه إليه بيئته المصرية وروح العصر الحاضر . ولذلك نعد ملحمته هذه لبنة صالحة في بناء الشعر القومي الشريف الانساني الصبغة .

(نيويورك) دكتور احمد زكي أبو شادي

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

رياح وشموع

للاستاذ كمال نشأت المدرس بالنيل الثانوية بشبرا بالقاهرة —
صفحاته ٦٤ صفحة من القطع المتوسط — طبع القاهرة ١٩٥١

صاحب هذا الديوان شاعر شاب من شعراء المدرسة الحديثة ، مؤمن بالتجديد في الشعر العربي ، إيمانه بالمذهب الرمزي الذي « يجد تجاوباً في نفوس الشعراء المعاصرين » ، وبقيمة الرمز « الذي تستفيق على وقعه الذكريات الغافية ، والمشاعر الغامضة ، القابعة في أعماقنا » ، وبالألفاظ الرمزية الموحية « التي تلقي ظلالها على نفس القارىء » ، وتعتمد على القوة الايحائية للفظ ، وتستغل القوى الكامنة وراءه استغلالاً واسعاً .

وهـذا الديوان مجموعة من القصائد الشعرية الممتعة ، التي نظم الشاعر أغلبها إبـان دراسته الجامعية ، وسجل فيها بعض « انطباعات الحيـاة على نفسه » كما يقول .

والتجربة الشعرية الصادقة قوية في أغلب ما نظم الشاعر ، وطابع الرمزية واضح سائد من شعره وأناشيده ، وكذلك وحدة القصيدة . وانسجامها . وكأن الشاعر يمثل نفسه ومشاعره في قوله على لسان « فراشة » :

أنا حـلم لم يزل في الغيب منسدل الستور
ومضى يطل على الحيـا ة بوجهه الطلق المنير
وأتى إلى الروض النضـــر بين أنفاس العطور
يحيـا بقلب فراشة نشوى منعمة الشعور

وقصائده : « ربيعي » و « القافلة » ، و « ذكرى » ، و « وداع » ، و « دمع وقطرات » و « حنين إلى الشاطىء » ، و « السؤال » . . تبلغ في رمزيتها وامتاعها وخصب تصويرها الشعوري منزلة عالية . . اقرأ قوله من قصيدته : « السؤال الخالد » :

إني سألت مفازة الزمن المخلد . من أنا ؟
من أين جئت وما المصير ءأللخلود أم الفنا ؟
ومن الذي ألقى بروحي في متاهات الفنا ؟

أو قوله من قصيدته « رياح وشموع » :

إن قسا الليـل ظلمة ورياحاً فالصباح المطوف في أحنائي
والسكون العميق بين ذراعينا ودفء الدماء في الاعضـاء

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

أطفئي خافق الشموع وخلينا ظلاماً إلى مجيء الضياء

أو قوله :

والسكون العميق يهمس عطراً في رحاب الطبيعة السمحاء
أبيض : كالثلوج ، كالأمل العذ ب ، كحلم في مهجة العذراء
سجدت أسبح فيك الجمال ودمعي يصلي على وجنتي
أيا معبداً لم يزل طهره يخط الضياء على صفحتي

فستجد رحابة مقبولة وعمقاً في التصوير والشعور النفسي .

والشاعر مؤمن بالحياة ، متفائل فيها ، الى حد كبير . . يقول :

سألت وما تدري خفيّ مشاعري ماذا نحس من الربيع الباكر
فأجبت : في قلبي ربيع خالد لا بضع أعشاب وبضع أزاهر
أنا في الخريف أرى الربيع ممطراً غرداً فيلهم بالحنان مزاهري

ويكرر ذلك فيقول :

عاد الربيع ومهجتي فيها ربيع ناضر
شعر وأحلام وأنغـام وشوق زاخر

ولكننا لا ننسى أن نسجل ضعف المادة اللغوية عند الشاعر ، فبعض الألفاظ في شعره لا تقبلها اللغة مثل : « البسيم » ، و « نخطر » ، و « سأمان » ، و « الخفيض » ، و « الوسيع » و « غنوة » ، وغيرها ، مما لا يتسع وقت القارىء لذكر شواهدها من الديوان . . وبعض الأساليب تخلو من قوة الشاعرية وجمال الأداء . . و بعض الأوزان ثورة على الأوزان العربية القديمة ، كما في قصيدته « إلى البحر » .

في هدأة الاظلام أحيا مع الأمواج

وكما في قصيدته : « مارسيان » :

الجـوى والأمان « غنوة » في الجنان

ومع ذلك فلهذه الوجدانات الطيبة من الشاعرية العميقة المتأصلة بشائر توحي بمستقبل حافل من دولة القريض . . ودعاة التجديد قلما تنهض ألفاظهم بأداء معانيهم كما يقول القدماء . من النقاد . . وحسبي تلك الخطرات الصغيرة في التعليق اليوم على هذا الديوان .

محمد عبد المنعم خفاجي

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

باب الأخبار العلمية

أحدث الآلات المصرية للعلاجات الطبية

﴿ الكلوة الصناعية ﴾ — اخترعت في الولايات المتحدة الأمريكية كلوة ميكانيكية تقوم مقام الكلوة الطبيعية . فتنقذ المريض من الموت بالتسمم البولي . حينما تعجز كليتاه عن افراز الفضلات السامة من بدنه . وأهم أجزائها اسطوانة كبيرة تحيط بها أنابيب من مادة السيلوفان طولها ١٤٠ قدماً ملفوفة حولها لفاً حلزونياً . وهي تدور دوراناً مستمراً في حمام يحوي سائلاً منظفاً . وطريقة عملها أن يدخل الطبيب في ساعد المريض خرطوماً صغيراً لينقل منه الدم الى مجموعة الخراطيم السيلوفانية وعندما يسيل الدم في ذلك المجرى من أوله الى آخره ، تتساقط القطرات السامة من مجموعة الخراطيم الدقيقة المشار اليها في سائل التنظيف فتتيسر ازالة كمية تبلغ رطلاً انكليزياً من تلك المادة السامة . وذلك قبل معاودة دخول الدم في عرق ساق المريض أو ذراعه

﴿ الحجاب الحاجز الكهربي للتنفس ﴾ اخترعت في مدرسة هارفرد التابعة لوزارة الصحة العامة الأمريكية ، حيث ابتدعت « الرئة الحديدية [1] » منذ عشرين عاماً آلة أخرى عجيبة تساعد على التنفس . تسمى الحجاب الحاجز الكهربي للتنفس ، ذات حجم يكاد يعادله في جهاز المذياع المتنقل . وتدور بالتيار الكهربي المنزلي المعتاد وهي تحمل المصاب ، على التنفس إذ تطلق تياراً كهربياً يسري في أحد اعصاب عنقه الى عضلات حجابه الحاجز ، التي تتحكم في تنفسه . ولما كانت هذه الآلة أصغر حجماً من غيرها من أجهزة التنفس المألوفة وأبسط منها عملاً ، فلا يقصد بها الحلول محل الرئة الحديدية بل الانتفاع بها في بعض الحالات التي لا تنجع فيها تلك الرئة الصناعية . فتقوم في حالة شلل الانتفاخ النخاعي « الشلل اللساني الشفوي الحنجري » بوقف التنفس الشاذ . وهذا ما تعجز عنه دائماً الرئة الحديدية . كما إنها تطلق التنفس العادي المنتظم المضطرب وخفة هذه الآلة واتقان صنعها يقبل على استخدامها المختصون في مراكز اسعاف الغرقى والمختنقين بالاسفكسيا والصعقين بالتيار الكهربي . ويستعمل

(١) الكاب روت احدى جرائد امالطية في ١٦ مايو سنة ١٩٥١ في برقية وردت عليها من لندن :— ان مصر قد عقدت صفقات هناك لشراء ثلاث من الحديد الصلب لمستشفيات الحكومة . وستصدر اثنتان منها في الحال وسترسل بقيتها في خلال العام القادم .

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

الباحثون في جامعة متشيغان رئة حديدية صغيرة لدراسة أسباب عدم انتظام تنفس الأطفال الاسقاط (الذين يولدون قبل أوانهم) ويرون أن سببه يرجع الى عدم وصول الأكسيجين الى نسيج المخ المسيطر على التنفس . وحتى الأطفال الذين يولدون ولادة طبيعية في المستقبل ، يتاح إثارة التنفس في رئاتهم ، في حجرة الوضع ، من دون لطمهم لطماً شديداً « بحسب الطريقة الحالية » وذلك بجهاز منعش يسمى بالانكليزية resuscinette (ريسسينيت) يدور على القاعدة الميكانيكية البسيطة الخاصة بتمدد الأكسيجين تمدداً يحفز الرئتين على القيام بوظيفتهما . وهذه الآلة صالحة للتركيب على أية رئة ، أيّا كان حجمها كما انها تمد الأطفال الرضع بالحرارة والرطوبة الملائمتين لهم .

﴿ جهاز لتشخيص مرض القلب ﴾ وأصبح ميسوراً وصف « تشخيص » مرض القلب وصفاً أكيداً في الغالب ، وذلك بمقياس كهربي حساس جداً يقيس سيلان الدم في أصابع اليدين والقدمين . ونعني به النيمو بلثسموغراف pneumo – plethsmograph . ومنه تتشعب عشرات الأسلاك حيث تصل بفناجين من المجانن الكهربائية تركب على أصابع اليدين والقدمين لاستكشاف التغيرات التي تطرأ حينئذ على الدم . ويستعمل مع هذا المقياس ، أداة مسجلة تقوم بالتحليل التام . كما تربط المعلومات الخاصة بسير القلب وحجم النبض وضغط الدم ودرجة الحرارة في جلد المصاب ومبالغ فرز عرقه ، بعضها ببعض .

وبهذا الجهاز الذي يجمع بين الوظائف البدنية المختلفة يستعين الأطباء على إقرار بتر أي عضو من الجسد أو الابقاء عليه . وذلك بالأدلة التي تبين هل سيلان الدم كاف لتغذية العضو المرغوب بتره أو غير كاف له .

﴿ جهاز الالكترو إنسيفلوغراف ﴾ Electroencephalograph ويستعمل في مدرسة الطب الخاصة بالسلاح الجوي بالولايات المتحدة الامريكية جهاز الالكترو انسيفلوغراف لتشخيص أدواء القلب والصرع تشخيصاً تليفونيّاً . إذ يعلق هذا الجهاز حول عنق المصاب في خلال ممارسته الحركات الرياضية فيتيح نقل تموجات قلبه بوساطة التليفون أما الآلات القديمة الضخمة التي كانت مستعملة لهذا الغرض فتقتضي بملازمة المصابين للسكون التام .

﴿ طريقة للاهتداء الى التشوهات الخلقية ﴾ وفي مستشفى الكنيسة المشيخية في شيكاغو ، يستكشف الأطباء التشوهات الخلقية « حالات الشذوذ غير الطبيعي » ويعالجونها . وهي الحالات التي أعتيد استجلاء غوامضها بوسيلة واحدة هي تشريح جثة المصاب بها عقب وفاته . وهذه كانت عادمة الجدوى على الاطلاق ما دام صاحبها

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

قد لقي حتفه. أما الطريقة الحالية فتقوم بادخال الجراح خرطوماً دقيقاً مرناً في ذراع المريض ثم مراقبة مسيره، على فلوروسكوب [1]، مع مواصلة دسه «الخرطوم» تدريجاً في وريد المصاب حتى يصل الى فؤاده. ثم يستخرج الجراح نفسه «عينات» من الدم الذي يتدفق من القلب فيستدل بها على المقر الحقيقي لذلك الداء الخفي. وتتم هذه الذريعة بلا خطر. وذلك تحت تأثير التخدير الموضعي فحسب، من دون شعور المريض بأي ألم كان.

﴿آلات تصوير جوي ترشد الى أوصاب القلب﴾ وغدت لآلات التصوير الفوتغرافي منفعة عظيمة لاستكشاف أسقام القلب. فتستطيع احداها تصوير صور فوتغرافية للقلب بالغة الوضوح وذلك في هنيهة لا تعدو أربع ثوان. إذ تتم عملية التصوير بأجمعها، من تحميض وتثبيت وغسل وتجفيف كلها في باطن المصورة. أما الأطفال الذين يولدون وقلوبهم غير سليمة، وهؤلاء يقدرون عند وضعهم بـ ٢ ٪ من مجموع المواليد، فقد نفعتهم الآلات المصورة الجوية نفعاً باهراً في زمن الحرب العالمية الثانية. إذ جعلتهم يتفادون متاعب تصويرهم بأشعة رنتجن التي تحتم عليهم السكون التام حينئذ، ووقف تنفسهم قصد تصويرهم بأجهزة أشعة رنتجن. كما هو المفروض على الكبار الذين يبغون ذلك التصوير. إذ يحقن وريد من أوردة ذراع الطفل المصاب بمادة كيمياوية غير شفافة «يتسنى معرفة نوعها على الفلم» ومهما يتبرم الطفل ويتنفس وقتئذ فان الصور العشرين السينية التي تصورها الآلة الفوتغرافية في عشر ثوان، تزود الاطباء بمعلومات مستوفاة تمكنهم من تقدير حجم ذلك التشويه الخلقي والاهتداء الى مقره.

﴿الراديو المصور بالالوان في حجر الجراحة﴾ — ما من شك إن هذا الجهاز سينفع نفعاً جليلاً في التعليم الطبي. إذ هو سيمكن عدداً كبيراً من طلبة الطب من الحصول على صور متحركة منقولة عن كثب توضح جيداً مميزات الجراحات، وذلك بمقاييس كبيرة. وهذا فضلاً عن الدقة التي يمتاز بها الراديو المصور بالالوان المختلفة عن زميله المصور باللونين الأسود والأبيض إذ الاول تظهر فيه الصورة، على ستارته المستقبلة، أكبر عدة مرات مما يراه الجراح نفسه الذي يقوم بالجراحة.

عوض جندي

(١) جهاز مغشى بمادة متألقة، تشاهد به ظلال الاشياء الكامنة في البيئات غير الشفافة التي لا يكشفها الضوء العادي، بل أشعة رنتجن، اذ تصير شفافة تجاه هذه الاشعة.

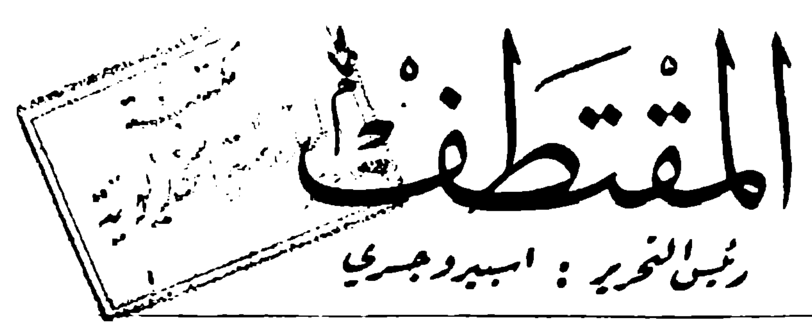
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الفهرس

للجزء الأول من المجلد العشرين بعد المائة

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

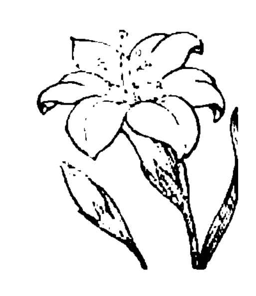
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com



February 1952 (الجزء ٢ — المجلد ١٢٠) فبراير سنة ١٩٥٢



الامير احمد فؤاد



ولي عهد مصر والسودان

استجاب الله تعالى لابناء الوادي ، ومليكهم المعظم ، دعاءهم ، فحقق امنيتهم بأن منّ سبحانه على حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول ، ملك مصر والسودان ، وحضرة صاحبة الجلالة الملكة ناريمان ملكة مصر والسودان بولي العهد المحبوب .

ففي الساعة الثامنة والدقيقة العشرين من صباح يوم الأربعاء ١٨ ربيع الآخر سنة ١٣٧١ هـ والموافق ١٦ يناير سنة ١٩٥٢ م — وضعت بحمد الله ورعايته حضرة صاحبة الجلالة الملكة ناريمان مولودها السعيد حضرة صاحب السمو الملكي الأمير أحمد فؤاد بقصر عابدين العامر . وقد اعرب الأطباء عن ارتياحهم لسير الحالة الصحية لجلالة الملكة المعظمة ، والامير المحبوب .

وقد زفّ البشير النبأ السعيد الى مقام حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم فاغرورقت عيناه بدموع الفرح وقال حفظه الله « الحمد لله » . وغادر جناحه الخاص الى جناح الملكة المعظمة ، وطبع على جبين ولي عهده المحبوب قبلة وحمله بين

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

يديه الكريمتين .

وقد تفضل جلالته وأصدر نطقه السامي باطلاق اسم الأمير أحمد فؤاد على ولي عهده المحبوب تيمناً باسم والده العظيم المغفور له الملك أحمد فؤاد الاول .

وأصدر حفظه الله امره الكريم التالي الى صاحب المقام الرفيع رئيس مجلس الوزراء مبلّغاً اياه النبأ السعيد .

حضرة صاحب المقام الرفيع رئيس مجلس الوزراء

احمد الله تعالى ، حمد معترف بنعمائه ، وأشكره شكراً كفيلاً برضائه سبحانه من اله كريم ، استوهبنا طمعاً في فضله ، فأجزل العطاء ، واستمنحنا أملاً في كرمه ، فنح بسخاء ، فقد وهب لنا ، وهو ذو الفضل العظيم ، في الساعة الثالثة والدقيقة الثانية العربية من صباح يوم الأربعاء الثامن عشر من شهر ربيع الآخر سنة ١٣٧١ هجرية والساعة الثامنة والدقيقة العشرين الافرنجية من صباح اليوم السادس عشر من شهر يناير سنة ١٩٥٢ ميلادية ، مولوداً ذكراً اسميناه احمد فؤاد ، تيمناً باسم المغفور له والدنا العظيم ، وكان ذلك بقصر عابدين العامر .

وقد صارت له ولاية العهد على عرشنا ، وفقاً لاحكام الأمر الملكي الصادر في ١٣ من ابريل سنة ١٩٢٢ والمادة ٣٢ من الدستور .

لذلك أصدرنا أمرنا هذا الى مقامكم الرفيع لاثبات هذا الميلاد في السجل الخاص بأولادنا المحفوظ برياسة مجلس الوزراء ، ونشر هذا النبأ السعيد على جميع الوزارات والمصالح الحكومية وفي جميع أنحاء الوادي شماله وجنوبه ، واتخاذ اللازم نحو ابلاغه رسميًا جميع الهيئات السياسية الأجنبية بالمملكة وجميع سفرائنا ووزرائنا المفوضين في الخارج وكل من ترون ابلاغه ذلك .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

أسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا الميلاد فاتحة خير واسعاد، وبشير يمن للبلاد، فيكشف عنها الضيق، ويهيء لها أسباب التوفيق، وان يبارك لنا فيه، ويحقق للوادي اكرم أمانيه.

إنه أعظم مسئول وأكرم مأمول، وسلام الله وتحياته عليكم.

صدر بقصر عابدين في ١٨ ربيع الآخر سنة ١٣٧١ — ١٦ يناير سنة ١٩٥٢

فاروق

كما أصدر حفظه الله أمراً سامياً بأن يلقب ولي عهده بلقب «أمير الصعيد» وهو اللقب الذي لقب به جلالته في عهد والده الراحل العظيم.

نحن فاروق الأول ملك مصر والسودان

بعد الاطلاع على القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٢ الخاص بوضع نظام الاسرة المالكة.

ونظراً لاستحسان نسبة امارة ولي عهدنا الى اقليم تضاف اليه، تنويهاً بمكانه بين أمراء الأسرة المالكة، أمرنا بما هو آت:

١ — يطلق على ولي عهدنا الأمير احمد فؤاد لقب «أمير الصعيد».

٢ — على رئيس ديواننا تنفيذ أمرنا هذا.

صدر بقصر عابدين في ١٨ ربيع الآخر سنة ١٣٧١ — ١٦ يناير سنة ١٩٥٢

فاروق

الديوان الملكي يعلن النبأ السعيد

في هذا اليوم المبارك، الذي أشرقت فيه شمس الأمل الباسم، وأضاءت فيه الم درة في تاج وادي النيل، يعلن ديوان جلالة الملك، ببالغ الغبطة والسرور

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ما منّ الله تعالى به على البلاد وعلى حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم من مولد حضرة صاحب السمو الملكي الأمير أحمد فؤاد ، ولي عهد المملكة المصرية ، في الساعة الثامنة والدقيقة العشرين من صباح يوم الأربعاء الثامن عشر من شهر ربيع الآخر سنة ١٣٧١ هجرية والسادس عشر من شهر يناير سنة ١٩٥٢ ميلادية بقصر عابدين العامر .

والديوان اذ يعلن هذا النبأ السار ، ليرجو من العليّ القدير أن يجعل هذا الميلاد فاتحة خير واسعاد على البلاد ، وان يهيىء لها أسباب الخير والتوفيق ، وأن يحقق لها ما تصبو اليه من عزة ومجد

إنه نعم المولى ونعم النصير .

وفي الساعة العاشرة من صباح يوم الاربعاء ١٦ يناير ١٩٥٢ أطلق مائة مدفع ومدفع في القاهرة من القلعة والعباسية والجيزة ، وفي الاسكندرية من السلسلة وطابية صالح ، وفي بور سيد .

وعقد مجلس الوزراء ظهراً اجتماعاً غير عادي برياسة رفعة مصطفى النحاس باشا استمر حتى الساعة الثانية والنصف بعد الظهر ، وقرر ما يأتي :

١ — تعطيل الأعمال يوم الخميس ١٧ يناير ١٩٥٢ في جميع وزارات الحكومة ومصالحها المختلفة في جميع انحاء البلاد احتفاء بميلاد حضرة صاحب السمو الملكي الأمير أحمد فؤاد ولي العهد

٢ — توزيع ٣٠ الف جنيه على أسر الشهداء والمصابين في منطقة القناة

٣ — انشاء مؤسستين اجتماعيتين احداهما في القاهرة والأخرى في الخرطوم يطلق على كل منهما اسم حضرة صاحب السمو الملكي الأمير أحمد فؤاد ولي العهد

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

٤ — اعفاء جميع طلبة الجامعات المصرية الذين لم يسددوا المصروفات الجامعية هذا العام عن دفعها .

٥ — اطعام مائة الف فقير بالمجان في جميع انحاء البلاد

٦ — منح عشرة جنيهات لكل مولود ذكر من مواليد يوم الاربعاء ١٦ يناير ١٩٥٢ ، تيمناً بالمولد السامي السعيد

*

وقد جادت مكارم حضرة صاحب الجلالة الملك على الأعمال الخيرية بخمسين الف جنيه تيمنًا بميلاد حضرة صاحب السمو الملكي الأمير أحمد فؤاد ولي العهد .

وأمر جلالته بأن يخصص لاسر الشهداء والمصابين في منطقة القنال مبلغ ثلاثين ألف جنيه من الخمسين ألف التي جادت بها مكارم جلالته . أما العشرون ألفا الباقية فقد صدر الأمر الكريم بتوزيعها على جهات البر في باقي مناطق القطر .

*

هذا هو النبأ السعيد الذي طالما تاقت البلاد ، شعباً وحكومة الى سماعه . وهذه هى البشرى التي طالما تلهفت القلوب الى اجتلائها ، بشرى مولد حضرة صاحب السمو الملكي الأمير أحمد فؤاد ، ولي العهد وأمير الصعيد ، شاكرة سابغ فضله ونعمته ، معبرة أصدق التعبير وأجمله عن تيمنها وابتهاجها بهذا الحادث التاريخي المجيد .

« والمقتطف » إذ تتلق هذا النبأ السعيد وتذيعه ، رفع الى صاحبي الجلالة الملكين المعظمين وسائر أعضاء البيت المالك الكريم اخلص آيات التهاني وأرفع عبارات التبريك ، سائلة المولى أن يقر أعين جلالتيهما بصاحب السمو الملكي الأمير أحمد فؤاد ويكلأه بعنايته ورعايته .

✡ ✡

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

أيتها الحياة !!



للأستاذ رضوان ابراهيم مصطفى

تحدثي أيتها الحياة .. فأني سامع !!

لقد سمعتك تهللين وتهتفين منذ ملايين السنين . يوم استقرت كرة الأرض في فضاء الأزل ، ونامت عنها صوالجة الأقدار ، وبرد لهيبها المشتعل ، وقال الله : كوني !! فاستويت فتاة ريانة الشباب ، ناضرة الحسن ، بارعة الجمال ، تضحكين للاشياء ، وتركضين في الفضاء ، وتغنين للهواء ، وتعبثين بالماء !!

وسمعتك تتأوهين ، وتبرح بك الآلام اللذيذة ، وأنت ناضرة المحيا ، مشرقة النظرة ، يوم تمخضت عن الانسانية ، وعرفت معنى الأمومة الحانية ، وسعادة البنوة المغامرة !!

وسمعتك — من بعد — باكية مولولة ، مطأطئة الرأس ، دامعة العين ، دامية القلب .. تجادلين الموت وهو يغير على أوليات ثمارك ، فيقتطفها في قسوة ، ويحطمها في عنف ، ويسحقها في كبرياء .. لم يترفق بالمدامع الجارية ، ولا بالنفس الحانية ، ولا بالقلب الواجف !!

استرحمته فقسا ، واستعطفته فنبا ، وعاديته فتمادى .. وكانت الحرب ، وما زالت سجالا ؛ لم ينتصر فيها قوي ، ولم ينهزم فيها ضعيف ، ولكن الدائرة ما تزال تدور — لا عليك ولا عليه ، فما تنفك غاراته متتابعة ، وما تزالين تختالين مزهوة في رحاب العالم - ولكن مكره يحيق بالأحياء ، ولكن مصارعهم تتتابع على عينيك أيتها الحياة !!

ولفت هذا واعتدته ، وكأنك آمنت - في النهاية - بأن من حقه — أو من واجبه — أن يخفف عن كاهلك هذا العبء الفادح ، الذي تحملت بدايته مستبشرة سعيدة ، ثم مطمئنة إليه ، راضية به ، صابرة عليه ، ثم تبرمت به حين ثقل وثقل ، حتى

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

بهظ سواعدك المفتولة . .

وإن من واجبك أن تتغاضى عن هـذه الغارات المتتابعة التي يشنـها على الأحيـاء ، فيعمل فيهم أسلحته الفتاكة ، وعتاده المدمر ! !

*

تحدثي أيتها الحياة . . فأني صامت ! !

لقد سمعتك – بعد ملايين الأعوام – فاذا أنت أنت . ترحبين بفريق من أبنائك ؛ تمهدين لهم من صدرك ، وتهبينهم من قلبك ، وتغدقين عليهم من برك . .

. . وتصرخين صرخات البغض في وجوه آخرين ؛ تطردينهم من رحابك ، وتذودينهم من جنانك ، وتحرمينهم عذب حنانك في قسوة وإجحاف .

بلى . قد سمعتك أيتها الحياة ورأيتك .

. . رأيتك تتبرجين للسعداء من عشاقك ؛ فتمنحينهم صافي ودادك ، وتنولينهم مهد رضابك ، وتقدمين لهم كؤوس وصالك عطرة مترعة بطيوب المتعة ورحيق السعادة . .

. . وتسخرين من بني الشقاء ، الذين تدلهوا بحبك ، وافتتنوا بسحرك ، وهاموا في وديان جمالك . . فصددتهم في دلال وكبرياء ، وتركتهم صرعى الحب والجنون ! !

أفعدل هـذا أيتها الحيـاه ؟ أنا لا أدري ، وكذلك أنت ، ولكنك هكذا تفعلين ! !

*

تحدثي أيتها الحياة . فاني منصت ! ! لقد أنصت إليك أيتها الحياة منذ كنت أنت ، ومنذ كنت أنا . . فسمعتك ضاحكة وباكية ، وسمعتك حانية وقاسية ، وسمعتك ساخطة وراضية ، وسمعتك مفرقة ومدنية . .

وما زالت الأصداء تتجاوب في مسامعي ضحـكات وأنات ، وتختلط في نفسي مفرحات ومبكيات . . . سمعت صوتك صخباً مجلجلاً يقرع الآذان ، وتسمعت إليه همساً رقيقاً لطيفاً كمناجاة العشـاق ، يبعث النشوة ، ويهدهد الأرواح .

ورأيتك – أيتها الحيـاة – منيرة ومظلمة ، وأحسستك سارة ومؤلمة ، فلقيت في سمائك الغانيـة اللعوب ذات الدلال والاغراء ، والعجوز الشمطاء التي ترتدي الدمامة والقبح ، والفاجرة المتمرسة التي يشع من عينيها بريق المكر والدهاء ، والطهور العفيفة التي توحي بالقداسة ، وتحض على السجود .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وعرفتك عواصف ثائرة ، تسفي الرمال ، وتقذي العيون ، . وعرفتك رخاء ندية نضّاحة بالعطر !

سمعتك . . ورأيتك . . وعرفتك ، فأحببتك أيتها الحيـاة ، بل عشقتك ، وتراميت أسير غرامك ، ووقعت صريع هواك . . لأنك أنت الحياة ! !

*

أنا وأنت — أيتها الحياة — عاشقان ، يقربهما الهوى ، ويباعدهما الصدّ . . يدنيهما الصفو ، وتفرقهما الجفوة .

ألفتك طفلة غضّـة ، وصاحبتك صبية ساذجة ، وأحببتك يافعة بضـة ، وعشقتك شابة ثائرة الجمال معربدة الفتنة . .

وتجمعت الألفة والصحبة والعشق ، فتبلورت في عاطفتي الجديدة ، فصادقتك كهلة . وظلـت الصداقة تدنيني إليك ، وتقربك مني حتى صرت عجوزاً شمطاء .

تتحدثي إليّ من أعمـاق الكهوف ، ودياجير المـاضي ، وتجـارب القرون ، وتخاريف السنين .

*

تحدثي أيتها الحياة . فأني مصغ إليك لقد أحببتك يا حياتي — راضياً أو مرغماً — وأنا في حبك متهم ملوم . .

قال العاذلون : إنها طفلة . . فما سمعت ، وقالوا : صبية غير ذات لب ، فمـا حفلت ، وأرجف المرجفون من بعد ذلك فمـا تراجعت . وقال الرقبـاء : من تكون ! ! فهززت أكتافي غير عابىء ، ومضيت . .

وقال الناصحون : إنها امرأة ! ! فمـا انتصحت ، وقالوا : معشوقة الجميع !! فتماديت وقالوا أخيراً : لقد هرمت . . فازددت بك استمساكاً ، وما رضيت عنك حولاً ! !

واليوم يقول المتفائلون : إنها ما زالت غادة أنضر من الورد ، وأرق من الأنسام ، وأبهج من ليالي الربيع الراقصة في أشعة القمر فأسعد وأنتشي وأزهو . لأنك حبيبتي ! !

ويقول المتشائمون : إنهـا حطام في طريقه إلى القبر ، وأنفاس متقطعة في أوصال باردة . . فآسى وابتئس ، وأشفق وأخشى . . لأنك — كذلك — حبيبتي ! !

فتحدثي إليّ يا حبيبتي . . تحدثي إليّ ولو بآخر كلمة على شفتيك ! !

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ما يهمك أن تعرف عن : —



الحديد

ماهيته وخواصه في جسم الانسان

للأستاذ اسبيرو جبيري

الحديد من العناصر المهمة التي يحتاج إليها الجسم . وهو على وجه العموم ضروري جداً لانه عنصر مهم في تركيب الدم ، وله شأن عظيم في تنظيم عملية التنفس، وتوصيل الأكسجين الى جميع نسج الجسم . والهموجلوبين الكرات الحمر ما هو إلا مركب حديدي عضوي له فائدة عظيمة . واذا نقصت كمية الحديد في البنية أصيب الانسان بأشد أنواع فقر الدم وبالخمول وضيق الخلق والكآبة وبرودة الأطراف ، ولذا تعد المركبات الحديدية من أهم ما يحتاج إليه الجسم

وتختلف حاجة البنية اليه بحسب السن . فالأطفال في سن الرضاعة وسن النمو يحتاجون الى مقدار منه أكبر نسبيًا مما يحتاج اليه الكبار. ويحتاج الطفل في الستة الاشهر الأولى بعد الولادة الى ٢٠٠ ملليجرام . اذ ليس في استطاعته الحصول عليها من اللبن ، ولكنه يستمدها مما اختزنه في جسمه وهو داخل الرحم . وعليه أن يحصل على حاجته بعد ذلك مما يتغذى به وذلك بمقدار نصف ملليجرام أو ملليجرام لكل كيلوجرام من وزن جسمه، ولذا يجب تغذية الأطفال الرضع منذ الشهر الرابع بعصارات الفاكهة وعصارات الخضر الملونة ، لأنها تحتوي على كميات كبيرة من الحديد لا يجدها في اللبن، كما انها تحتوي على أنواع الفيتامينات المختلفة التي يتوقف عليها نمو الطفل نمواً كافياً مطرداً .

ويحتاج البالغون من الرجال الى الحديد بنسبة ٥ — ١٢ ملليجراماً يوميًا لكل كيلو جرام من وزن جسم كل منهم ، ومع ذلك فان هذا المقدار الصغير يؤدي وظيفة مهمة جداً، وهي نقل الأكسجين من الرئتين الى جميع نسج الجسم.

أما النساء فيحتجن الى أكثر من هذه الكمية ، لأنهن يفقدن مركبات الحديد مع دم

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

الحيض أما الحوامل فانهن يحتجن الى نسبة أكبر أيضاً تصل إلى ٢٠ ملليجراماً في اليوم لكل كيلوجرام من وزن جسم كل منهن ، لأن الجنين يستمد الحديد اللازم لتكوين جسمه من دم الأم ، على انه لا يكتفي بما يلزمه لتكوينه ، بل يختزن منه في جسمه لما بعد الولادة، ليستمد منه احتياجاته الى أن يتعود جهازه الهضمي على امتصاص الحديد واستساغته .

﴿ الحديد في الجسم ﴾ وتتراوح مقادير الحديد في أجزاء الجسم[1] بين ٠٨ ر ٠ ٪ في الشعر و ٠١ ر ٪ في الرئة و ٠٠٨ ر ٠ ٪ في الكبد و ٠٠٥ ر ٠ ٪ في الكلى و ٠٠٤ ر ٠ ٪ في العضلات و ٠٠٢ ر ٠ ٪ في المخ كما انه موجود في كل عضو من أعضاء الحيوان ولا سيما في الكبد والطحال .

﴿ الحديد في الدم ﴾ ويبلغ مقدار الحديد في دم الانسان نحو ٥٠ ملليجراماً في كل ١٠٠ سم ٣ من الدم، ويكون الجزء الأكبر منه في صورة مركب الهيموجلوبين . أما الحديد الذي يطرد خارج الجسم في مدة ٢٤ ساعة فيبلغ ملليجرام في البول و ٧ ملليجرامات في الفضلات التي تطرد من الأمعاء مع البراز .

ومن المعروف أن الحديد يتحد مباشرة بالأكسجين اذا وجد الماء ، مهما تكن الظروف المحيطة بهما . وما الصدأ الذي يعلو الأدوات الحديدية المعرّضة للجو، إلا مركب ناتج من اتحاد الحديد بالأكسجين . وهذا المركب يسميه الكيميائيون أكسيد الحديديك المائي .

وهذا الميل الشديد للاتحاد بين الحديد والأكسجين هو السبب المباشر الذي بوساطته يجد الأكسجين طريقه الى جميع نسج الجسم، وبدون الحديد الذي يحتوي عليه الدم يصبح الجسم عاجزاً عن امتصاص الأكسجين الذي يحيط به ، وعاجزاً عن الاستمرار في الحياة .

﴿ فائدته في الدم ﴾ عرف من زمان طويل أن الحديد موجود في الدم . وأن لون كريات الدم الحمر متوقف عليه ، وان له في الدم فائدة كبيرة جداً بحيث لا يستغنى عنه ، فان براكسيد الحديد يمتص الغازات بسرعة ويتركها بسرعة ويقال إنه يفعل هذا الفعل في الدم فيمتص الأكسجين الذي نتنفسه ويحمله الى كل أجزاء البدن ويعطيها اياه ، ويأخذ منها غاز الحامض الكربونيك وينقله الى الرئتين ، فهو من هذا القبيل أهم آلة من آلات الحياة الحيوانية ، ويفعل هذا الفعل في النبات أيضاً ، أي انه يحمل الغازات الى دقائق النبات ، ومنها. وهو موجود في الكلوروفيل الذي فيها . فهو مختص بحمرة دم الحيوان، وخضرة ورق النبات وضروري لحياتهما .

(١) كتاب الاغذية للاستاذ حسن عبد السلام

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

﴿الحديد في الطعام﴾ لا بدّ لبنية الانسان من شيء من الحديد يتناوله مع طعامه . وهو يوجد في كثير من أنواع الطعام . فجميع اللحوم تحتوي عليه بكمية طيبة — ولما كانت اللحوم غنية بالفوسفور والكبريت وهما مادتان حامضتان تقللان من قلوية الدم فلا يحسن الاكثار من أكلها والأفضل الحصول على الحديد من البقول والخضر والفاكهة . وقد حلّل الأستاذ بنج أنواعاً مختلفة من الأغذية ليعلم ما في كل منها من الحديد . فوجد أن الأغذية الغنية بالحديد والتي توافق المرضى بفقر الدم هي : الكبد والكلاوي واللحوم الحمراء وخاصة البتلو والعجالي والضأن، والعسل الأسود والبقول الجافة وأوراق الخضر، والفاكهة المجففة مثل (المشمش والبلح والقراصيا والتين والزبيب . فأنواع الياميش مثل (البندق واللوز والجوز) والحبوب الكاملة والخضر الورقية كافة وخاصة الاسبانخ والكرنب والسلق والبسلة والفاصوليا والخس ، والجذور مثل الجزر، والدرنات والفاكهة الطازجة .

وقد اتضح من تحليل بيض الدجاج والبط والحمام أن الحديد يوجد في صفار بيضها، وذلك على هيئة حديد عضوي بنسبة صغيرة قدرها ٠٠٧ ر ٠ ٪ وفي اللبن بنسبة صغيرة جداً لا تتجاوز ٠٠٥ ر ٠ ٪ — أي أن عنصر الحديد ضئيل جداً في اللبن الطبيعي — ولذا يعتمد الطفل الرضيع في الحصول على هذا العنصر خلال أشهر الرضاعة الأولى على المخزون في كبده قبل الولادة . ويقول الأستاذ بنج إن الأدوية المقوية التي تحوي كثيراً من الحديد لا فائدة منها بل هي تلبك معد المرضى الذين يتعاطونها وخير منها الأطعمة الكثيرة الحديد

﴿الحديد في النبات﴾ الحديد عامل من عوامل النمو في النبات وله دخل في تكوين مادة الكلوروفيل في جسم النبات [1] ويحصل النبات على الحديد اللازم له من التربة . لأن ملح سليكات الحديدوز الذي تحتوي عليه الصخور والتربة يتحلل بفعل ثاني أكسيد الكربون الذي في الجو متحولاً الى كربونات الحديدوز وبيكربونات الحديدوز ، وهذا الأخير قابل للذوبان في الماء . أما كربونات الحديدوز فيتأكسد الى أكسيد الحديديك ، وبذلك يعود ما به من ثاني أكسيد الكربون الى الجو . ووجود الحديد في التربة يؤكسد المواد العضوية باطراد ويحوّلها الى ثاني أكسيد الكربون الذي يعود الى الجو .

﴿الحديد وجزور النبات﴾ وتبين بالامتحان أن جذور الذرة تحتوي كثيراً من الصودا والحديد حينما يكون النبات في حال الازهار، كأن هذين العنصرين ضروران لتكوّن الزهر والبزر ، ولعلّ ذلك هو سبب فائدة الحديد للنبات

(١) كتاب الاغذية للاستاذ حسن عبد السلام .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

﴿الحديد في أوراق الخضر﴾ اتضح من تحليل الخضر أن نصل الورقة يحتوي من الحديد على ٥ ر ١ الى ٥ أمثال ما في الساق وعرق الورقة الوسطى — كما ظهر أن صفائح ورق اللفت أغنى في الحديد وفي الكالسيوم والفسفور من عروقها واعناقها . وهذه النتيجة تبرر عادة عدم استعمال أعناق الأوراق والسوق في الطهي.

والمواد الغذائية الآتية تمدأم مورد للحديد وتحتوي كل ١٠٠ جرام منها على مللجرامات بحسب الرقم الموضوع أمامها : —

المأكولات	حديد بالمللجرام	المأكولات	حديد بالمللجرام	المأكولات	حديد بالمللجرام
ابو ركبه	٠ر٦١ ٪	تين مجفف	٢ر٨٧ ٪	عسل اسود	٢٢ر٣٢ ٪
الأرانب	١ر٠ »	الجزر	٣ر٠٠ »	عنب	٠ر٩٠ »
الأرز	١ر٨٧ »	الجوز	٢ر١٤ »	الفاصوليا	٧ر٠٠ »
الاسبانخ	٤ر٠٠ »	جوز الهند	٢ر٦٧ »	الفجل	٧ر٩٣ »
البازنجان	٠ر٦١ »	الحمام	٤ر٧ »	الفستق	٧ر٩٢ »
البامية	٠ر٦٣ »	خبز القمح البلدي	١ر٧٥ »	فلفل أخضر	٠ر٤٠ »
البرتقال	٠ر٥٢ »	الخس	٢ر٢٢ »	الفول السوداني	٢ر٣١ »
البرقوق	٠ر٤١ »	الخوخ	٠ر٨١٠ »	القرنبيط	١ر١٣ »
البسكويت	٦ر٦ »	الخيار	٠ر٣٩ »	القلب	٤ر٨ »
البسلة	١ر٧٧ »	الدجاج	١ر٠٠ »	الكاكاو	٣ر٠٠ »
البصل	٠ر١٨ »	الذرة	٠ر٤٧ »	الكبد	٨ر٣٠ »
البط	١ر٨٧ »	الزبيب	٥ر٦٩ »	كرات	١ر٢٢ »
البطاطا	٠ر٧٧ »	الزيتون أخضر	٢ر١١ »	كرفس	٠ر٦٢ »
البطاطس	٠ر٥ »	السمك غير المدهن	٠ر٥ »	كرنب	١ر٢٢ »
البطيخ	٠ر٢٣ »	» المدهن	١ر٠٦ »	لحم بقري ـ الفخذ	٤ر١ »
البلح	٣ر٥٦ »	السلطاوي	٠ر٥١ »	لفت	١ر٥٣ »
البنجر	١ر٥٣ »	الشعير	٣ر٥٨ »	اللوبيا	٧ر٠٠ »
البندق	٣ر٩٣ »	الشيكولاته	٢ر٢٠ »	اللوز	٤ر٠٧ »
البيض ـ الصفار	٧ر٦٠ »	الطماطم	٠ر٤٤ »	مشمش مجفف	٧ر٦١ »
التفاح	٠ر٤١ »	العدس المقشور	٨ر٦٠ »	موز	٠ر٦٤ »

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com



رواسب الدولة الرومانية

في أقطار الشرق العربي

للأستاذ سلامه موسى

وقفت ذات مرة عند كلمتين كثيراً ما تردان على أقلام الكتاب هما « الصيد والقنص » . وتساءلت كيف يكون معنى الفعل « قنص » صاد، إذ لا يصح أن نقول إننا خرجنا للصيد والصيد . لأن هذا القول ينزل الى درجة الجهل التي يبلغها الكاتب العامي في أيامنا حين يقول، إننا على « أهبة الاستعداد » . والأهبة هي الاستعداد وتأهب تعني استعد .

ولم أقف طويلاً ، فاني أدرت الكلمتين على لساني وفي عقلي فوجدت أن صحتهما هي « الصيد بالقنص » أي الصيد بالكلاب . والكلب في اللاتينية ، لغة الدولة الرومانيـة ، هو كنس ولكن جهل اللغويين العرب باللغات الأجنبية ورطهم في هذا الخطأ .

وكنت في بعض ابحاثي أقلب المعجم الانجليزي عن أصل كلمة « أوركسترا » . أي الفرقة الموسيقية التي تعزف بالتوافق بين الآلات . فوجدت أن المعنى الحديث مصطنع . وان الأصل في كلمة « أوركست » هو الرقص . وهذا الأصل اغريقي لاتيني . ففعل رقص ليس عربياً بل لاتينيـاً . وكثيراً ما استوقفتني هـذه الكلمات ، وهي في الأغلب فنية أدبيـة ، وحملتني على التفكير في الأصل لهذه العلاقة بين العرب وبين الاغريق والرومان . واعتقادي أن انتقال الثقافة الاغريقية من الاسكندرية الى الشرق العربي هو حقيقـة تاريخية . ثم اتصال الامارات العربيـة في حوران والعراق بالدولة الرومانية ، الغربية ثم الشرقية ، عقب المسيحية هو حقيقة أخرى لا يمكن انكارها . حتى صار العرب يصطنعون مئات الكلمات الاغريقية واللاتينية . والكلمات اللاتينية في ريفنا وقرانا مألوفة . مثل فدان وجرن وماجور . وجليد . والكلمة العامية قلقيلة .

فالفدان مشتق من فيودوم أي الماشية أو الملك في اللغة اللاتينية . وفي معاجمنا لا يزال معناه الثور أو الأرض . ومن هذه الكلمة اشتق المعنى الاقطاعي « فيودال » .

أما الجرن الذي ندرس عليه حبوبنا فهو جران اللاتينية بمعنى الحبوب .

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

أما الماجور فهو الكبير أي الماعون الكبير للعجن في اللاتينية، وكلمة الجليد تحمل لفظها ومعناها في اللاتينية كما هي في العربية. أما الفلقيلة فهي الحجر في اللاتينية.

لنعد إلى الكلمات الفنية والادبية فان كلمة لغة عندما نتأمل اشتقاقها العربي نجد انه لا يتلاءم مع المعنى. إذ ليست هي من اللغو وانما هي كلمة لوغوس (والسين زائدة) اللاتينية بمعنى الكلمة. والقرطاس لاتينيه واشتقاقاتها كثيرة في اللغات الاوربية. وظني أن كراس وكراسة محرفان عنها وكلاها بمعنى الورق وكذلك القلم فهو كلمة لاتينية ما زلنا نجدها في قولهم من زلة القلم «ابسيس كلموس». وقد سبق أن نبهنا الدكتور طه حسين عن كلمة أدب وانها اغريقية

وانظر إلى كلمة «زخرفة» وهي تزيين الجدران بالرسوم بانها «زوجراف» أي رسم الحيوان. ولا نذكر هنا كلمات الفلسفة والسفسطة والجغرافيا والتاريخ. فانها جميعها لاتينية اغريقية. وكلمة «أرخ» الذي اشتققنا منها تاريخ تعني القديم.

ومن كلمات البناء البرج والبلاط والإفريز. وكذلك كلمة قرية فانها لاتينية. وقد وجدنا لها صيغة أخرى وهي كورة ولكننا خصصنا هذه الثانية للاقليم.

وكذلك كلمة عقار فانها هي نفسها «اكر» الانجليزية الحاضرة التي تعود الى أصل لاتيني بمعنى الأرض.

ولكن ربما يزيد استغرابنا عندما نجد أن هناك كلمات أصيلة في القضاء والشرع تعود إلى أصل لاتيني اغريقي. مثل الزكاة أي العشر «ذكات». ومثل الميراث المشتق من الأصل إرث وهي الكلمة الاغريقية إربس. ومثل القسطاس أي المعدل وهي بلفظها ومعناها في اللاتينية. ومثل القاضي كذلك. اذ هي لفظاً ومعنى لاتينية. وكذلك القانون.

وكنت أقرأ سورة «والنجم اذا هوى» فوجدت أن تفسير «سدرة المنتهى» لا يتفق مع المعاني التي تنطوي عليها هذه السورة الخاصة بالنجوم. اذ يقال في الكتب العربية ان سدرة هي شجرة. ولكن ليس هناك شك في أن سدرة المنتهى «النجم الاخير» وهو في اللاتينية «سيدرا أولتيما»

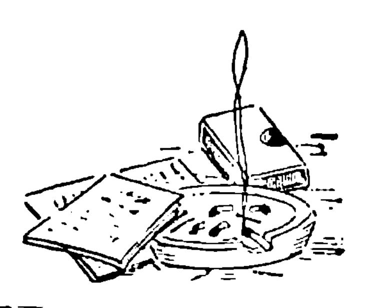
هذه الكلمات، ومئات غيرها، هي رواسب الدولة الرومانية في الأقطار العربية.

ومن عجب أن كلمة «فدان» لا تزال تحمل معناها الروماني القديم، وانها هي الأصل في المعنى الاقطاعي للنظام الاجتماعي الذي كان يعيش في القرون المظلمة.

وكثير ممن يتحمسون لما يزعمون انه تقاليد «شرقية» أو عربية يجهلون ذلك جهلاً محزناً. ويعارضون في تطورنا معارضة مؤذية. لانهم انما يتحمسون لاحافير رومانية قد تحجرت في بلادنا بعد أن تخلص منها أبناء الرومان أي الايطاليون.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

عطلة الاسبوع (١)



للاستاذ منير كرديه

مما يضايق الزائر الأجنبي لاميركا عامة ولنيويورك خاصة ، وأقصد بالزائر هنا ، ذلك القادم إلى هذه البلاد ، من أوربا أو من البلاد العربية ، انه لا يجد مطلقاً ، مقهى يقصده ويقتل فيه وقته ، حيث يجلس على كرسي الى مائدة ، يلعب النرد أو الورق ، أو يمضي فراغه بقراءة الجرائد . فالقوم هنا لا يعرفون هذا النوع من المقاهي ، حتى ان المطاعم المنتشرة بكثرة في هذه البلاد لا يقصدها الواحد إلاّ للأكل فقط ، إذا ما شاء أن يدخن سيجارة ترك المكان ودخنها على الماشي ، أي في طريقه الى عمله أو مكتبه .

وهكذا تدرك أن هذا الشعب ينصرف بكليته الى العمل ، والعمل المجهد ، ولا يلتفت الى شيء آخر ، وإذا ما سار في الطريق فانه يسير بسرعة ، ويندر أن تجد من يسير في الشارع بقصد قتل الوقت ، وإذا ما ظفرت بواحد من هذا النوع فتأكد انه مثلك ومثلي ، أي ليس بأميركي ، وطبيعي انك بعد ذلك ، ستحزن لأمر هذا الشعب وترثي له ثم تتساءل في نفسك : أليس لهؤلاء فرصة من وقتهم يخلدون فيها الى الراحة ، ؟ والى متى يستطيعون أن يداوموا على السير هكذا ؟ ألا يدرك هؤلاء قيمة القول المأثور – إن لجسدك عليك حقًا .

وفي أيامي الاولى بأميركا شاهدت بعض هذا ، ومرّت بخاطري مثل تلك الاسئلة ، وما ان تمكنت علاقاتي ببعض الأميركيين ، حتى صارحتهم بما شاهدت ، وحدّثتهم بما يدور في خلدي – كان أول من تحدثت إليهم في هذا أستاذ في الجامعة ، فقال لي — كثيراً ما يردد الناس في بلاد عديدة « أن الله عز وجل ، خلق العالم في ستة أيام واستراح في اليوم السابع » « أما نحن فنعمل خمسة أيام ونستريح في اليومين الباقيين ، وهكذا ترى أننا أكثر الامم تفهماً للقول المأثور – ان لجسدك عليك حقًا — ولولا هذه الراحة التي نخلد إليها ، ونغسل فيها آثار التعب والعمل المجهد الذي نقوم به ، لما تمكنا من

(١) حديث على « صوت امريكا » للاستاذ منير كردية خص به المقتطف

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

الوقوف صامدين ، ولما تمكنا من المحافظة على المركز المرموق الذي نحتله اليوم في عالم الصناعة والعمل والجهاد . بقي عليك أن تسأل -- كيف نقضي هذين اليومين في طلب الراحة ونسيان العمل .

إن الشعب الأميركي يا صاحبي يميل الى حياة الهواء الطلق ، انه يكثر من النزهة والمهرجانات في الحقول وفي الريف ، إننا عندما ننتهي من أعمالنا في المساء أو بعد ظهر الأحد لا نذهب الى المقاهي والملاهي نقتل فيها الوقت ، ان هذه قد تزيد في تعبنا وفي إرهاقنا – اننا نجد الراحة في غير هذا النوع ، الذي قد يتهيأ لك ان فيه راحة وهناء . إننا نجد الراحة في الذهاب الى الريف وفي السير في الحدائق والغابات ، وفي التجوال في حدائق الحيوان . إن الطبيعة يا صاحبي سخية كريمة ، وكلما تقربت منها زادتك كرماً وسخاء ، وكرمها وسخاؤها لا يقفان عندما تقدمه لنا من رزق يكفل لنا العيش والحياة ، بل أنها تكسبنا الصحة والعافية والنشاط .

إننا نذهب الى الأرياف جماعات ، فيذهب الرجل ومعه امرأته وأولاده ، وتكون الزوجة قد جهزت طعاماً خفيفاً وقهوة ساخنة في الترموس . فيجلس الجميع تحت شجرة وارفة الظلال عند حافة ساقية أو شاطىء بحيرة ، ويذهب الأولاد يلعبون ويمرحون مع اترابهم ، وكثيراً ما تتم المعرفة بين رواد الريف ، فيجلسون حلقات حلقات ، في جلسات مريحة هادئة ، ويقضون بعض وقتهم بالغناء والأناشيد ، أو بألعاب خفيفة سهلة يقومون بها . ثم اذا أخذت الشمس في المغيب ونشر الظلام رداءه تعود كل عائلة إلى بيتها ، هانئة ، سعيدة مسرورة من يومها الذي قضته في احضان الطبيعة .

وهناك بعض الاميركيين ، الذين يتركون المدينة إلى بيوت لهم في الريف ، فيمضون فيها أيام العطلة ، بعيدين عن متاعب المدينة وهمومها . فالاميركي اذا ما ترك عمله ، وأنس إلى عطلته نسي تماماً كل ما يربطه بالعمل ، وبكل ما يتعلق بهمومه .

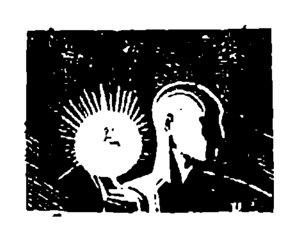
وهكذا ترى أن هذا النوع من طلب الراحة والخلود الى السكينة ، ونسيان متاعب العمل ، خير وسيلة تحفظ لنا نشاطنا ، وتبقي فينا من القوة والنشاط ما يعيننا على متابعة العمل .

وكثيراً ما يعمل الاميركي على دعوة أصدقائه واخوانه لمشاركته في نزهته هذه ، وبهذا يجد لذة في اشباع رغبته في الاجتماع الى الآخرين وفي التحدث إليهم واللعب معهم ، ولقد كثرت في المدن الحدائق والمنتزهات ، حتى يجد أولئك الذين لا يستطيعون الذهاب الى خارج المدن مكاناً يهرعون إليه ، ويقضون فيه فراغهم — وكثيراً ما تعمل شركات الملاحة على اقامة نزهات بحرية يشترك فيها الراغبون في البعد عن حياة المدن وضوضائها .

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com



الشعر العربي
في القرن الثالث الهجري



للأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي

كان الشعر الجاهلي غنائيًا يفيض من القلب ويصوّر عاطفة الشاعر وشعوره، وكان ضخم الألفاظ، قوي الأسلوب، متعدد الأوزان والقوافي، معانيه فطرية مستمدة من صميمة الحياة ومشاهد البيئة.

فلما جاء الاسلام ظل الشعر على حالته، أسر لفظ، وجزالة عبارة، وطريقة أداء، ولكن أغراضه تغيّرت بتأثير الحياة الجديدة، ومعانيه استحكمت، وألفاظه عذبت بتأثير القرآن وبلاغة الرسول.

وبابتداء القرن الثاني بدأ عهد جديد في الشعر العربي كان له أثره في شتى نواحيه الفنية. وظهر هذا الأثر على أيدي المخضرمين الذين عاصروا الدولتين الأموية والعباسية، كما ظهر منذ أواخر القرن الثاني الهجري على أيدي المحدثين — أو المولدين — الذين نشأوا في العصر العباسي، وتأثروا بالحياة الاجتماعية والفكرية التي كانت تسود فيه.

سار الشعر بخطوات كبيرة على يد بشّار زعيم المحدثين، وعلى أيدي زعماء مدرسته الأدبية كأبي نواس ومسلم وغيرهما من الشعراء، وظلت هذه النهضة الفنية تزدهر حتى آتت أكلها في العصر الثاني.

وقد كان أبو تمام آخر من شهدهم العصر الأول من أمراء القريض، ولكن مدرسته الشعرية ظلت مسيطرة على دولة الشعر طول العصر الثاني كله، وهي التي وجّهته توجيهاً جديداً يجمع بين فن بشّار ومدرسته، والآثار العقلية والاجتماعية والأدبية التي سادت العصر الثاني وذاعت فيه، مما خلق نهضة فنية لم يشهدها الشعر طول العصور الأدبية جميعها.

حدث تغيير واسع في تفكير الشاعر العباسي وعقله، فامتازت معاني الشعر بدقة

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

التصوّر ، واستنباط الدقيق والجديد من الآراء والأفكار ، وبالاكثار من ضرب المثل واستخدام الآراء الفلسفية والبراهين والأقيسة العقليـة ، وبتمحيص الأفكار وترتيب العناصر . وأخذ المنطق يتغلغل في الصياغة الذهنية ، حتى لتجد القصيدة عند أبي تمـام محكمة الأجزاء والعناصر والترتيب ، وتبعه في ذلك كثير من الشعراء .. وأكثر الشعراء من الابداع في التصوير والخيـال والاغراق فيه ، وتركيب التشبيهات والاستعارات والأوصاف ، في جنوح الى المبالغة والاغراق والغـلو والاستقصاء والتغلغل في دقائق الأغراض والخيالات . وانصرف الشعراء عن المعاني البدوية أو الحضرية المتأثرة بالبداوة الى معان حضرية صرفة . وبعد أن كان الشعر مرآة للطبع الخالص ، أصبح في هذا العصر لا يصدر إلاّ بعد أن يسيطر عليـه العقل وآثار التفكير ؛ وندر في هـذا العصر من خلا شعره من آثار الحضارة العقلية ؛ فمن لم تظهر في شعره المعـاني الفلسفية والآراء الطريفة التي سرت إلى المتأدبين من مذاكرة علم الكلام والعلوم المترجة وخاصة الفلسفة ؛ ظهرت فيه محسنات اللفظ والمعنى ، وتفخيمات الفرس ومبالغاتهم ، ولا بدع في ذلك فأكثر الشعراء في هـذا العصر كانوا رضاع أدبين ونشء حضارتين وولداء جنسيتين ، مما كان له صداه في أخيلة الشعراء وتصوراتهم وتأديتهم للمعاني ، ولهذا اللقاح من الأثر في الفكر والعقل ما يعلل لك وفرة المعـاني الجديدة ودقة النظر ولطف الأخذ لها ، « فالمحدثون أكثر ابتداعاً للمعاني وألطف مأخذاً وأدق نظراً لأنهم عظم الملك الاسلامي في زمانهم ورأوا ما لم يره المتقدمون» [1] . ومعاني الشعر في هذا العصر : إما معان قديمة تناولها الشعراء فأحسنوا غالبـاً صوغها وزادوا فيهـا ، وإما معان جديدة استقل المحدثون بابتداعها ، وإذا كان للمتقدمين متانة التعبير وصحة الأداء والسلامة من قصور الملـكة ، فان للمحدثين مزية [2] المعنى والتحليق في سماء الخيال واتساق الفكر ؛ وشاعت في أشعارهم تلك الحـكمة التي اشتهر بها صالح بن عبد القدوس وأبو العتاهية وأبو تمام وسواهم من الشعراء ؛ وللمروزي أحمد بن محمد مزدوجة ترجم فيها أمثال الفرس [3] . وكان المروزي مولعاً بنقل الأمثال الفارسية إلى العربيـة [4] وللأبيوردي قصيدة ترجم فيهـا أمثال الفرس [5] ، واشتهر علي بن جور الفارسي — وكان ذا علم بالنجوم — بادخالها في شعره [6] ، والحكمة

---

(١) المثل السائر ص١٣٦ (٢) ويرى ابن جني أن المولدين يستشهد بهم في المعاني (٢/٢٢٤ العمدة)
(٣) كان أكثر شعره في الزهد والامثال (١٢٢ جزء ١ الاغاني ، ٢٣٨ جزء ١ الكامل)
(٣) اليتيمة ص٨٣ جزء ٤ ، والكشكول ص١٢٣ و ١٢٤ (٤) اليتيمة ص٨١ جزء ٤
(٥) اليتيمة ص ٨٦ جزء ٤ (٦) معجم الشعراء ص ٢٩٣

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

اليونانية صاروا يدخلونها في الشعر .

فيقول الشاعر [١] : والفقر في أوطاننا غربة والمال في الغربة أوطان

وهو نظم لحكمة أرسطو : « المال في الغربة وطن ، والمقل في أهله غريب [٢] »

وفنون الشعر وأغراضه القديمة من مدح وهجاء وفخر ورثاء ووصف وغزل بالمؤنث وزهد وحكمة ومثل ، نظم فيها الشعراء ولكنهم أكثروا منها وافتنوا فيها وصبغوها بصبغة تكاد تكون جديدة مبتكرة ، فقد جدد التلقيح العقلي نماذج هذه الأغراض الشعرية ، وأحدث ألواناً من ضروب الرقي الفني غيّر كثيراً من جوانبها القديمة .

ونظموا مع ذلك في أغراض جديدة خلقتها البيئة وآثار الحضارة والحياة في العصر العباسي ، فشاع فيه المجون والغزل بالمذكر [٣] ووصف الخمر وتصوير الطبيعة ووصف الصيد والطرد ونظم الشعر في تأديب النفس وتهذيب النشء بنظم القصص كما فعل أبان وسواه من الشعراء ، وضبط قواعد العلوم ونظم التاريخ كما فعل ابن المعتز في ارجوزته في المعتضد وسواه من الشعراء ، ونظموه في وصف المصلوبين وهجاء المغنين والاتهام بالأبنة والذم بالرشوة ووصف شتى ألوان الطعام ، وفي التصوف الذي أكثر منه الزهاد والمتصوفون ، وفي الوعظ والأخلاق وفي شتى الأغراض وجديدها .

وكان للغناء والحضارة والترف أثر في التجديد في أوزان الشعر وقوافيه ، فأخذوا يلائمون بين الموضوعات والأوزان والقوافي [٤] وزهدوا في الأوزان الطويلة وآثروا عليها الأوزان السهلة الخفيفة القصيرة ، بل إنهم جددوا أوزاناً لم يسبقهم إليها المتقدمون ، ونظموا على الأوزان التي لم تنظم منها العرب إلا قليلاً كالمضارع والمقتضب والمجتث ، وأكثروا من نظم المخمسات والمزدوجات ، ونظم عليها بشار عبثاً واستهتاراً بالشعر. [٥] وصنع ابن المعتز أرجوزة في ذم الصبوح وأرجوزة في سيرة المعتضد ، واشتهر بالتخميس ابن وكيع والأمير تميم [٦] ، ونظموا الدوبيت والسلسلة والمواليا والزجل وقوما وكان

(١) رسالة الغفران ٢٠٣

(٢) وهي في البديع لابن المعتز برواية أخرى منسوبة لمسلمة بن عبد الملك (٧٦ البديع)

(٣) نشأ هذا الفن على يد حماد ووالبة وأبي نواس والحسين بن الضحاك والبحتري وسواهم من الشعراء وإذا كان أبو نواس وحده أو مع فئة قليلة قد نظموا فيه في العصر الاول فقد كان أكثر الشعراء في العصر الثاني يطرقون هذا الباب ولم يبق شاعر في بغداد إلا واشتهر بغلام يعشقه ويتغزل به .

(٤) راجع ٩ الكشف عن مساوىء شعر المتنبي

(٥) العمدة جزء ١ ص ١٥٧ (٦) العمدة جزء ١ ص ١٥٨

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وكان، والموشح، ويسروا على أنفسهم في القوافي فاختاروا أيسر الألفاظ وأسهلها وأحبها إلى السمع، وتجنبوا عيوب القافية ؛ كل ذلك حرصاً على مسايرة الشعر للحضارة والغناء ومحاولة لنشره بين شتى الطبقات .

*

أما في أسلوب الشعر : فقد حافظ الشعراء على عربيته ، وان كان بعض الشعراء قد أدخلوا فيه بعض الألفاظ الفارسية دون تعريب أو معربة مصقولة ، كما فعل أبو نواس وابن المعتز وسواهما من الشعراء ومن قبل كان الأعشى وأمية بن أبي الصلت وكذلك يزيد ابن مفرغ وأسود بن أبي كريمة [1] . وقد حاولت بعض العناصر الفارسية إحياء أدبهم القومي ونظم الشعر بلغتهم الفارسية . ويروى أنه قدمت للمأمون حين دخوله « مرو » قصيدة فارسية نظمها شاعر يدعى عباس ويقول الشاعر في القصيدة إنه لم ينظم أحد بهذه اللغة قبله وقد يكون هو عباس بن طرخان الذي نقل ابن خرداذبة في كتابه الجغرافيا شعراً فارسيًّا له ولكن لغة القصيدة تدعو الى الشك في نسبتها لذلك العهد [2] ، وكان هناك شاعر آخر هو محمد بن البعيث كان يكتب أشعاره بالعربية والفارسية [3]، وكذلك الأمر في النثر فقد كان موسى الأسواري يقص بالفارسية والعربية [4] .

وقد ظهر أثر الحضارة وسلامة الذوق في تخير ألفاظ الشعر وأساليبه لاستعمال الروية وقلة الارتجال والانحاء عليه بالتهذيب والميل به الى جانب الرقة والسهولة والسلاسة مع بقاء جزالته ونخامة عبارته في غير الهزل والمجون وفي الموضوعات التي تتطلبها ، وانتقل ذوق الزخرف والترف من الحياة العامة إلى الحياة الفنية الخاصة فتجلت الدقة في انتقاء الألفاظ العذبة الممثلة للمعنى أتم تمثيل وظهر التكلف في صوغ العبارات والأساليب . ودعا النقاد كالجاحظ وسواه إلى ايثار ما لم يكن من الألفاظ ساقطاً سوقيًّا ولا مستكرهاً وحشيًّا وإلى هجر الغريب والخشونة وايثار الجمال الفني من وضوح العبارة وجمال الابتداء وحسن التخلص والانتهاء . وقد استعملوا بعض الألفاظ الكلامية واقتبسوا في الشعر من كتاب الله العزيز ، وقصدوا البديع وألوان الزخرف الفني قصداً يوشون به شعرهم . فقل حظ الشعر من اليسر ، وبعد عهده بالبداوة ، وكثر حظه من التكلف الفني ،

(١) البيان والتبيين ص ١٠٩ جزء ١

(٢) الحضارة الاسلامية لبارتولد ص ٦٨

(٣) الحضارة الاسلامية لبارتولد ص ٦٩

(٤) البيان والتبيين ص ٢٣٤ جزء ١

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وأصبح أثراً من آثار الصناعة بعد أن كان وليد الطبع والفطرة الحرة المطلقة . وبذلك أصبح الشعر فناً حقاً يسير الشاعر فيه وراء الترف والجمال ، من حيث لم يكن الشاعر الجاهلي أو الاسلامي عادة صاحب فن ، بل كان الطبع قوياً فيه . وما يقال عن زهير والحطيئة وطفيل الغنوى من أنهم كانوا أصحاب روية وأناة ليس معناه الصنعة أو التكلف الذي نراه عند المحدثين [1] ، فالمثل الأعلى للشعر عند القدماء ما جرى على السليقة والفطرة وما أوحت به إليهم حياتهم من المعاني . فأما عند المحدثين فني العناية بالزخرف والتنميق [2] ، فلم تكن العرب تعبأ بالتجنيس والمطابقة ولا تحفل بالابداع والاستعارة إذا حصل لها عمود الشعر ، فلما أفضى الشعر إلى المحدثين ورأوا مواقع تلك الألوان من الغرابة والحسن تكلفوا الاحتذاء عليها وسموها البديع [3] .

وقد حاول بعض المحدثين التجديد في بناء القصيدة وأغراضها ، فدعوا إلى ترك الأطلال ومساءلتها في مباديء القصيد ، كما فعل أبو نواس ومطيع وابن المعتز ، وسواهم من الشعراء ، ويقول أبو نواس :

صفة الطلول بلاغة القدم فاجعل صفاتك لابنة الكرم

ولكن ابن قتيبة لم يرض عن ذلك ، ودعا الى الاحتفاظ بمنهج القصيدة الموروث [4] ولكن ابن رشيق لم يرض عن ذلك المنهج والاتجاه ، ورأى أنه « لا معنى لذكر الحضري الديار إلاّ مجازاً » [5] ، « لرغبة الناس في الوقت عن تلك الصفات ، وعلمهم بأن الشاعر إنما يتكلفها ، والأولى في هذا الوقت صفات الخمر والقيان [6] » .

[للبحث بقية]

(١) ويجعل صاحب الادب الجاهلي مدرسة مسلم وأبي تمام وسواهما من المصنعين امتداداً لمدرسة زهير والحطيئة (٢٨٨ الادب الجاهلي)

(٢) تاريخ النقد الادبي عند العرب ص ٩٩ وما بعدها

(٣) راجع ٣٨ الوساطة

(٤) راجع ١٤ و ١٥ الشعر والشعراء ، والعمدة جزء ١ ص ١٩٧

(٥) العمدة جزء ١ ص ١٩٩

(٦) العمدة جزء ٢ ص ٢٧٩

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com



ترقيع قرنية العين[1]



للاستاذ حبيب مصابني

صدّرت الجرائد الأميركية صفحاتها الأولى منذ بضعة أشهر بقصة مؤثرة عن شابين من رجال الأسطول التجاري مضطجعين جنباً الى جنب في غرفة العمليات في أحد مستشفيات نيويورك. وكان أحد هذين الرجلين قد أصيب بصدمة في رأسه من باب ثلاجة في الباخرة فعميت إحدى عينيه وأصيبت قرنية العين الأخرى بعطب أما الشخص الآخر فقد كاد يفقد بصر عينه بسبب لكمة أصابته في مباراة الملاكمة. غير أن القسم الأمامي من تلك العين بقي سليماً فتوطدت عرى الصداقة بين هذين الشابين إبان وجودهما في المستشفى ورضي الشخص الثاني أن يهب عينه التي لا يستطيع الاستفادة منها الى صديقه وقام جراح نيويوركي اختصاصي في العيون في ٢٨ مارس الماضي بعملية إزالة القرنية السليمة من عين هذا الواهب، وتركيبها محل القرنية التالفة في عين الشخص الاول — فنجحت العملية وعاد الشابان الى أشغالهما ولكل منهما عين واحدة سليمة.

•

وعمليات ترقيع القرنية هي في غاية من الدقة والمهارة ولكنها مع ذلك بسيطة نسبيًّا. فقد أخترعت مدى خاصة لرفع قطعة مربعة أو مستديرة من القرنية المعتلّة تكون بحجم القرنية السليمة المراد نقلها. ثم تركب القطعة السليمة بطريقة رتق في الفتحة المعدة لها فيما تبقى من قرنية للعين المعتلة، فتصبح خلال ساعة محكمة التركيب لا ينفذ فيها الماء، وبعد عشرة أيام تمتزج امتزاجاً تامًّا بالعين التي نقلت إليها، ويعود للمريض بصره في أغلب الحالات.

وبما أنه ليس من السهل دائماً العثور على شخص مستعد لوهب عينه المعتلّة لتستعمل

(١) حديث من صوت امريكا للاستاذ حبيب مصابني خص به المقتطف

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

قرنيتها السليمة لترقيع قرنية عين شخص آخر . فقد جرت العادة أن بعض الأهل والأنسباء يسمحون أحياناً باستعمال أعين أقربائهم الذين يموتون في المستشفى ، حتى أنه ولو وجد صدفة من يرضى بوهب عينه بعد مماته ، أو من يهب عين نسيبه الذي توفي في المستشفى ، فان المهم أن يكون الشخص الذي ستجري عليه العملية مقيماً في المدينة نفسها ، أو أن تنقل اليه القرنية بسرعة كبيرة ، وإلا تصبح العين الموهوبة عديمة النفع .

ولذلك أنشئت بنيويورك سنة ١٩٤٥ مؤسسة « مستودع الأعين لاعادة البصر » أو « بنك العيون » وغايتها سرعة جمع القرنيات السليمة الموهوبة ، والمحافظة عليها — ومن ثم توزيعها لترقيع قرنيات أشخاص عميان أو هم على وشك الاصابة بالعمى .

فتى بلغ تلك المؤسسة أن أحد المتبرعين أوصى بعينيه لها قبيل وفاته تقوم بالتدابير اللازمة لتأمين الحصول على العينين بالطريقة الفنية ونقلهما بالطائرة الى مقرها . ويساهم في هذه المهمة ١٥٥ مستشفى في أميركا وفرقة الصليب الأحمر المتنقلة وشركات الطيران الاميركية ، فمن المهم نقل الأعين من المستشفى خلال ساعة بعد موت الشخص الواهب ، ويجب إجراء عملية ترقيع القرنية خلال يوم ونصف أو ثلاثة أيام على الأكثر .

•

وتنقل الأعين الى بنك العيون بكل احتياط لازم ضمن زجاجة معقمة متضمنة محلول ملح فسيولوجي ، وبسرعة زائدة ، وهناك تفحص بكل دقة في المختبر للتأكد مما اذا كانت النسج القرنية في حالة صحية تامة ، ثم ترسل بسرعة الى أحد المستشفيات حيث ينتظر اجراء عملية لترقيع القرنية ، ويتوقف القيام بعملية من هذا النوع على بضع نقاط . فأولاً يجب أن يكون الطقس ملائماً حتى تتمكن الطائرات من نقل تلك النسج الثمينة الى بلدة أخرى ، ثم اذا كان المريض الذي جاء دوره للحصول على القرنية الجديدة على تمام الاستعداد لاجراء العملية له ، وفيما اذا كان هنالك جرّاح اختصاصي في العيون مستعد لاجراء العملية ، وأن المستشفى قد خصص سريراً للمريض وعيّن له وقتاً في غرفة العمليات . هذه بعض الأمور التي يطلب من مستودع الأعين الاهتمام بها . ومتى تمت كل هذه الشروط ونقلت القرنية الصحيحة الى غرفة العملية بالطرق الفنية فلا يبقى إلا اجراء العملية ، وهي غالباً ناجحة .

والمهم أن تكون قرنية العين بحالة صحية ولا يؤثر في استعمالها عمر الشخص الذي وهبها أو السبب في وفاته ، أو ما اذا كان يضع نظارات . وهنالك نقطة أخرى وهي أن

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الاعين الموهوبة لبنك العيون تقدم مجاناً للجراحين والمرضى ، ولا يدفع البنك ثمن العيون البشرية .

وفي نيويورك يتعاون القسم المختص بالقرنيات من مستشفى مانهاتان للعين والأذن والحلق مع مستودع الاعين ويرحب بأي شخص مصاب بعطب في قرنية عينه نتيجة لمرض أو أذى ويؤمن له التشخيص الوافي والمعالجة الضرورية، وقد أمّ ذلك المستشفى أطباء أجانب ودرسوا أساليبه في حفظ الأعين ونقلها ، وأدى الأمر الى تأسيس مستودعات أعين مماثلة في الهند واستراليا وفرنسا والمكسيك والبرازيل . وقد حصل بنك العيون في السنوات الخمس الاولى من تأسيسه على أكثر من ألفي عين وهبه إياها أشخاص كرماء قبل وفاتهم،كيما يستطيع الآخرون بعدهم أن يبصروا . وكان عدد الجراحين الذين يقومون بعملية ترقيع القرنية في أمريكا قبل تأسيس بنك العيون ، لا يتجاوز الاثني عشر أو الخمسة عشر جراحا . أما الآن فقد بلغ عددهم مائة واثنى عشر اختصاصيًّا على الأقل منهم عشرون جراحاً يقيمون في مدينة نيويورك وحدها . وقد قام أحد هؤلاء الجراحين في نيويورك بأكثر من ألف عملية ترقيع قرنية، أي بمعدل تسع عمليات يوميًّا .

⁂

ويوجد اليوم في كل مدينة كبيرة في الولايات المتحدة جرّاح أو جراحان للقيام بهذه العمليـة الدقيقة ، ويقول مدير بنك العيون إنه اذا كانت الشروط مستوفية ، فان نجاح عملية ترقيع القرنية يكون بمعدل ٨٣ بالمائة .



https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

أحمد شوقي



للدكتور أحمد زكي أبو شادي

كنت أقرأ لشاعر الشباب المهجري سعيد جبر بن من الشعر الابتداعي قوله الشائق : —

وادّعى العشّاق يامفدي أني ... مثلهم متّعت بالأمس البعيد
كذبوا ! أمس كيومي ضاع مني ... موجة حمقى على صخر عنيد !

وقوله : — أترى الزورق يجري ... أم ترى الشاطىء سارا ؟
أم تُرى الزورقُ والشا ... طىء والركبُ السكارى ؟
موكبٌ قد سحرته ... روعة الليل فحارا !

وقوله : — وترمقهُ . . . أي ضوء تألق في ناظريها وأي غرامْ !
كأن بعدهذا الضحى لن يُطلّ على ذلك الأفق إلا الظلامْ !

وقوله وقد أجاد التفنن : —

قالت : وحبك ؟ . . قلت خلني في المجيء وفي الرّواح
يبكي فأنهره فيمعن في البكاء وفي الصّياح
فأعلله بحصى المنى (١) وأنام وهو هناك صاحي !

فذكرني هـذا الشاعر الطريف بالنزعة التي كانت سائدة في الشرق العربي حتى ربع قرن مضى نزعة العزوف عن الشعراء غير المشهورين، ولولا مكافحة (جمعية أبوللو) الشعرية

(١) في هذا البيت إشارة الى حكاية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب والاعرابية التي كانت تعلل أطفالها الجائعين بطهي الحصى .

https://t.me/megallat
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
oldbookz@gmail.com

هذا الاحتكار وتنويهها في مجلتها بنوع الآثار الجديدة لشعراء الشباب ، لقي حتى مثل أبي القاسم الشابي خاملاً كما أخمل صيت الشعراء المقربين الى الحكام والأعيان في سالف القرون كثيرين من الشعراء المجيدين ، وعملت الأهواء في إجحافهم ، حتى أن صاحب (الأغاني) أغفل ذكر شاعر موهوب مثل ابن الرومي الذي لم تقدر بيئته مواهبه أو أساءت فهمه . ثم مددت يدي الى بريدي الأدبي الاخير فاذا به كتاب شائق عنوانه (المتنبي وشوقي — دراسة ونقد وموازنة) للأستاذ عباس حسن الذي يمثل شعبة اليمين في الثقافة النقدية بدار العلوم في جامعة فؤاد الأول بالقاهرة ، فنبهني الى وجوب التحدث عن الشاعر المصري الجهير أحمد شوقي لأن المؤلف الفاضل بهذه « الدراسة » كما نعتها — انما أعاد الى ذاكرتنا تلك الروح التي كانت سائدة الى ربع قرن مضى تساندها منزلة شوقي في القصر ، وان بقيت لها ذيول وتقاليد عند المدرسة القديمة التي يتزعمها الآن بين النقاد في مصر أحمد حسن الزيات ، وبين الشعراء عزيز أباظة ، وان نافستها مدرسة أخرى قديمة الوشائج في التأليف والأساليب القائمة أيضاً على التمجيد الفردي ، وهذه المدرسة يتزعمها الآن بين النقاد سيد قطب ، وبين الشعراء عباس محمود العقاد ، وقد كانت المدرسة الثانية في وقت ما تتأرجح نحو التجديد متأثرة بنقد عبد القادر المازني وبشعر عبد الرحمن شكري . ثم انصرفت الى لون مزخرف من الجمود وان وصفته بنقيضه ، وتقوم في صميمها كما قامت مدرسة شوقي على مبايعة زعيم أدبي ثم تأليهه ، ولا تؤمن بجمهورية الأدب .

ومع ذلك فكتاب الأستاذ عباس حسن تحفة في موضوعه ، لأنه غاية ما يمكن أن يمليه التأليه الأدبي الذي يتجاهل تجاهلاً تامًّا أصول النقد الحديث كما يتجاهل الحقائق التاريخية العامة والخاصة ، وإلاّ لمّا جرؤوا على مثل هذه المقارنة العجيبة بين المتنبي الشامخ في أصالته وعزة نفسه ، وبين شوقي الذي مهما تكن مواهبه التي نقدرها قدرها فقد كان قبل كل شيء شاعر البلاط في زمنه ، وكان يتتلمذ على المتنبي ويحاكيه ويعارضه ويقتبس منه ، كما كان مرآة للشعر الفرنسي . ولم يكن يوماً ما شاعر الشعب بالمعنى الصحيح كما كان حافظ ابراهيم ، ولم تكن له نفسية المتنبي بأي حال كما عرف وسجّل ذلك المستقلون من معاصريه النقاد الأدباء النزيهين .

لقد بزغ نجم شوقي في زمن تألق منه نجم خليل مطران واسماعيل صبري وحافظ ابراهيم بصفة خاصة . فكانت لمطران رسالة مستمدة من الانسانية أولا ومن القومية ثانية ، الى جانب شعره الوجداني وشعر الطبيعة المنوّع ؛ وكانت رسالة اسماعيل صبري

وجدانية وطنية صرفة وأقلها الجانب الوطني ، وأغلبها شعر العواطف المترفة التي لا تحمل أية رسالة فوق المتعة الموسيقية والاناقة الفنية للترويح عن النفس . وكانت رسالة حافظ وطنية سياسية شعبية الى أبعد غاية ، وإن حفظت له نماذج رائعة في شكوى الزمان . وأما رسالة شوقي فكانت أساسيًا التغني بمجد مصر ثم بتاريخ الاسلام والعرب ، تدفعه في كل ذلك ثقافته التاريخية وقربه من ولي الأمر في مصر ، واستجابته لميوله حتى تهجم على الزعيم الوطني أحمد عرابي في الطبعة الأولى من ديوانه ، ثم اضطر إلى حذف تلك القصيدة الهجائية وما ماثلها من الطبعة الثانية أمام سخط الوطنيين والمثقفين المصريين في ذلك الحين . ولا ريب أن شوقي كان صادقاً في تاريخياته المنوّهة التي تجلت فيها عبقريته ولم يبزه أحد فيها . وتفوقه في هذا المضمار جدير بالتمجيد والتبجيل ، وانه لرساله ذات قيمة كبيرة لا يعاديها أي انسان حصيف ولا أي ناقد منصف ، إلاّ إذا جاز أن يعادي من يبجّل أمجاد التاريخ القومي باخلاص ولذة بل وشراهية . لقد جمع ديوان المتنبي [1] كل شعره ، وفيه مراه مدهشة بين عادية ومكبرة ومصغرة للبشرية ولطبيعة الحياة في أساليب مركزة متينة في الغالب ، وعلى الرغم من مآخذ بعض النقاد عليه وعلى الأخص في ديباجته ، لم يقل أحد من البصيرين بالأدب وبالشعر خاصة ، أنه كان يفتعل الشعر أو يعني بالصنعة على حساب ما عداها ، بل كان شعره ترجمة حياته وايمانه ، وكان أمره وبذخه اللفظي مرآة نفسه الضخمة . ولم يكن أي من شعره نظماً تقليديًا لأحد أو مجاراة للعرف أو خضوعاً لارغام . وليس كذلك شعر شوقي ، فمن شعر شبابه الهلهل والتقليدي الكثير الذي أسقط من الطبعة المتأخرة ، ومنه ما يعد من شعر المناسبات العابرة الذي لا قيمة له خالدة بمحتوياته لا فنيًا ولا إنسانيًا . وهكذا تكون المقارنة ما بين شوقي والمتنبي من أساسها باطلة .

ان طاقة شوقي الفنية عظيمة وموسيقاه أعذب في جملتها من موسيقى المتنبي ، ولكن طاقة المتنبي الفنية أعظم وأصالته أجل ، وليس هو الشاعر المنافق الكذاب الحاقد المستجدي السفيه كما وصفه خطأ الأستاذ عباس حسن . لأن المتنبي لم يقصد كافوراً إلاّ وهو المطلوب الملح عليه لا الطالب المستجدي ، وقد صوّر له كافور بصورة المصامي العبقري الذي يقدر المواهب قدرها ، فلما اكتشف خبيئته أعرض عنه ، بل سخر منه

---

(١) أكمل طبعة لديوان المتنبي وأصحها شرحاً هي التي أخرجها عبد الرحمن البرقوقي في القاهرة سنة ١٩٣٠ م ، وفيها تذييل بأبيات ومقطعات وقصائد لابي الطيب لم تذكر في ديوانه المألوف

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

بأمداح نابت فيها الرمزية والمبالغة عن كل تهكم مكشوف [1] ، ثم عمل على ترك مصر بل هجاه وهو مقيم فيها ، وان لم يذع شعره إلاّ بعد أن غادرها . ونفسه العزيزة أبت عليه أن يبقى في بلاط سيف الدولة غير مكرم ، ولكنه لم يقل ولا بيتاً واحداً هجاه فيه ، بل على العكس كانت تحن اليه نفسه الوفية . وكان بوسع المتنبي أن يغنم أموالاً طائلة لو كان هو المستجدي بطبيعته ، لأن الأعيان الذين تهافتوا على امداحه كانوا عديدين ، بل على العكس كان يعزف عمن لا تجاوب بينه وبينه ، وكان يرثي محبة ووفاء من انعدمت صلاتهم بموتهم . وعرفت عنه عفة النفس ، فلم يقل أحد أنه استغل صلته بسيف الدولة ولا بغيره من ممدوحيه ، ولم يقتن مالاً ولا عقاراً من طريق خسيس كهذا كما صنع غيره . وكان شريف الخلق من جميع النواحي وان استثارته عصبية أحياناً الى السخط لأنه كان أبعد الناس عن الكيد . فهجاؤه في ذاته أشرف من الكيد الخفي الذي يلجأ اليه شعراء يتغنون نفاقاً بتمجيد الأخلاق .

لقد كانت للمتنبي شخصية واحدة بارزة تجلت في شعره . وأما أحمد شوقي كعباس محمود العقاد وإيليا أبو ماضي وأمثالهم ، فمن أولئك الشعراء الذين لهم جملة شخصيات ، وأحمد شوقي بصفة خاصة لا يدل شعره على شخصيته اطلاقاً ، بل ربما كانت عكسها مايصوّر كما يشهد بذلك جميع معاصريه من المؤرخين النزيهين المستقلين . وقد عمل المتنبي في مصر على تأسيس مدرسة شعرية قويمة ، وأحبه مفكروها ، وأن كرهه عتاتها [2] . ولم يكن كذلك شأن شوقي الذي برّ به شعراؤها الشباب حتى بعد مماته ، ومع ذلك كان يغار حتى ممن كانوا يعدون في حكم تلاميذه ! وكان المتنبي غرور عبقريته ومواقعه مع من شاء . وكذلك كان لشوقي غروره ، ولكنه جعل من حوله يقومون بالمعارك من أجله بينما تحدث هو بالسلام ! ولكن كل هذا من نصيب التاريخ الادبي الذي لا يطمعه أي تأليف متأخر لمن لم يعش في العصر المؤرخ له ويجرؤ على تفسير الظواهر على نقيض الحقائق التاريخية الثابتة في عصر شقي به الشعراء الشباب النابهون بل وغيرهم ، وسيطرت عليه الانانية الادبية وحب التفرد بأي ثمن سيطرة معيبة .

وبعد — فلاريب أن أحمد شوقي في مجمل شاعريته وآثاره مرحلة تقدمية في الشعر

(١) مجلة (الاهداف) المصرية ، مايو سنة ١٩٥١ — « بين المتنبي وكافور » .

(٢) مقالات « مصر الشاعرة » في جريدة (البلاغ) المصرية للاستاذ عبد الله عفيفي امام جلالة الملك سابقا بمناسبة الذكرى الالفية لوفاة المتنبي

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

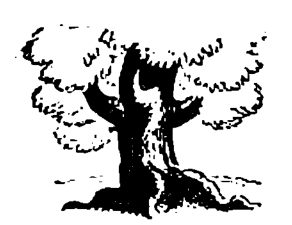
العربي الحديث ، ولكنه شيء آخر غير ما ذهبت اليه خواطر الأستاذ عباس حسن . ونحن نعد ديوان شوقي وآثاره الأخرى ثروة للعربية ، خلافاً لما يرى عباس محمود العقاد وأقرانه الذين لا تصل شاعريتهم الى شاعرية شوقي منزلة وتنوعاً ، ولو أن شوقي في كثير من آثاره جارى عصره وخصوصاً ثقافته الغربية، وما كان للمتنبي أن يصنع مثل هذا في عصر أحكمت فيه القيود وأناخت عليه التقاليد شكلاً وموضوعاً ، وقد كانت ظروف حياته تضطر اضطراراً الى أن يكون شاعر الملك والعظمة . ولم يكن احتراف الشعر في زمنه عيباً بل فضيلة ، ولم تكن له مندوحة عنه ولكنه لم يكن صغير النفس ، ولوكان لما حفل به وبمجده مثل المعري الذي كان جد حافل بالقيم الخلقية والانسانية في مختاراته من ديوان المتنبي (معجز أحمد) .

إن أحمد شوقي هو من أولئك الشعراء الذين قلما عاشوا في شعرهم ، وان استمتعوا بنظمه . وروح الموسيقار تغلب فيه روح الشاعر ، وأحياناً تتساويان . وقد يسف في نظم المناسبات التقليدي كما قد يحلق في روائع له تحليق الخلود . ومن الخير للأدب والأدباء أن نحصر العناية في الناحية الفنية وحدها من شعره دون محاولة مثل تلك الموازنة الخاطئة التي لجأ اليها الأستاذ عباس حسن عن جهل بالتاريخ الأدبي المعاصر، مهما يكن علمه بمناصر الأدب العربي عامة وتزكيته .

لقد اثبت أحمد شوقي بألمعيته كفاية العربية لاستيعاب المعاني العصرية في أسلوب كلاسيكي ساحر يمرح فيه الخيال كما تتداول الموسيقى والمعاني وتتألق الصور فتنة للقارئين، وخير تحية وتقدير لذكراه حصر العناية في هذه النفائس والاقتصار على الموازنات الفنية فحسب ، إذ في مجالها قد ترجح كفته مراراً ، وفيما عداها قد لا تشول غالباً. وعشاق الجمال الفني لا يحفلون بما ليس منه ، ولا يشجعون المغالطة في التأريخ أو ما قد يؤدي الى تشويه الصور الجميلة بمبضع التشريح والتحقيق ، كما لا يشجعون الاسترسال عند الدراسة والنقد والموازنة في متابعة الميول الذاتية وتجسيم الخيال على حساب الحق والجمال.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

في الشرق الاقصى



اندونيسيا الخضراء

— ٢ —

للاستاذ احمد طه السنوسي

...أما « بورنيو » فهي على شكل مثلث قاعدته ، تواجه مضيق صندا ، وتقع سروق Sarawak في الجزء البريطاني الغربي منها ، أما سندكان Sandakan فهي في الشمال ، وفي الغرب تقع مدينة كشنج Kuching ومدينة بونتيانك Pontianak ، وفي الجنوب توجد مدينة بنجرمسين Banjermassin ، وكل من كشنج وبونتيانك وبنجرمسين ، تتشابه مع سندكان من حيث التضاريس ...

وفي وسط جزيرة بورنيو نرى آجاماً وغابات كثيفة ، تعيش فيها تلك البشرية التي يقال لها « داياك » وهم أقوام عراة الجسد ، كما خلقهم بارئهم ، لا يعرفون رداء ولا لباساً ...

وتفصل بورنيو عن سومطره جزيرتان صغيرتان ، هما جزيرة بانكا Banka وجزيرة بلتن Billiton . وتقع في شرق بورنيو جزيرة سيليبس Celebes وبها مدينة مكسار Macassar في الجنوب . وفي أقصى الشرق تقع جزيرة نيوغينيا New Guinae ، وهي تحصر بينها وبين سيليبس جزائر كثيرة أهمها ملكس وسرام وسولا وبورا وسواها .

•

وجزيرة نيوغينيا تعد أكبر جزر العالم اذا استثنينا جزيرة جرينلاند ، وقد دعيت اليوم بغينيا الجديدة ، بيد انها على كبر حجمها متأخرة في رقيها وتحضرها ، وتراها قد أفعمت بالآجام الكثيفة التي لا يستطيع البصر أن يخترق بضعة أمتار منها ... ولخمولها وصلاحيتها لأن تكون سجناً ، اتخذت منها حكومة هولندا سيشلها وجبل طارقها ،

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وطورها المحبوب ، فجعلت تسجن فيها زعماء الأندونيسيين . وقد نفت فيها هؤلاء الذين اشتركوا في ثورة ١٩٢٦ وعام ١٩٢٧ ، كما نفت المتمردين بعد خمود الثورة..

ونستطيع أن نقدر مساحة نيوغينيا بسبع مساحة قارة استراليا ، ويفصلها مضيق كوريز الذي يبلغ عرضه مائة ميل تقريباً ، وعمقه قليل لا يربي على سبع ياردات . .

وإذا امتد البصر في شرق هذه الجزيرة يرى الباسفيك بأمواجه المترجرجة ، ولونه الزرقاوي ، وجزائره الصغيرة العديدة ، التي لا يكاد يحصيها عد ولا يصل آخرها شعاع بصر

وكلمة بابوا هي الاسم الذي يطلق على النصف الجنوبي من نيوغينيا ، كما يطلق على الجزء الشمالي الشرقي منها نيوغينيا الاسترالية ...

وفي شرق جاوه تقع جزيرة بالي Bali وهي الجزيرة الصغيرة التي اشتهرت بمناظرها البديعة وآثارها الخالدة التي يفد اليها سائحو العالم وزائروه ليمتعوا النظر بالتمعن في روائها ، وليشنفوا السمع بتغاريد طيورها ...

ولقد أدّى جمال المناظر في بالي الى قيام الصناعات اليدوية فيها ، كما ادّى الى تغذية الفكر بمعاني الجمال ومنح الخيال الاجواء الحالمة والارواح الهائمة الشعرية . . . فأينع فيها الفن الجميل ...

*

وتمتد في شمال بالي جزائر أخرى ، فعلى يمينها لمبوك Lombok وعلى يمين لمبوك سمباوه Sumbawa وعلى يمين سمباوه فلوريس Flores ، وفي جنوب ما بين فلوريس وسمباوه تقع سمبا Sumba ، وفي جنوب شرق فلوريس توجد تيمور Timor ، وهي مائلة كما يميل القلب فوق الحجاب الحاجز ، ومن المستحسن أن نذكر بعض ما جاء في (دائرة المعارف للبستاني) عن جزيرة تيمور هذه ، فقد جاء أنه يقطعها (طولاً سلسلة جبال ارتفاعها في الشمال نحو ٦ آلاف قدم ، وليس بها براكين عاملة ، وأنهرها جبلية قصيرة يجف كثير منها في الصيف) و (هي على الغالب جرداء صخرية ولا يوجد في الجزيرة ما يستحق أن يسمى غابة ، وبها كثير من المعادن والحيوانات والطيور والسمك بأنواعه) وبعد جزيرة تيمور من الشمال الشرقي عدة جزائر منها تيمور لوت Timor Lout .

وإذا نظرنا الى جزيرتي جاوه وسومطره ، نجد انهما متقاربتان حيث يفصل بينهما ذلك المضيق الذي يدعى مضيق (صندا Sunda) ، وهو بوغاز يبلغ عرضه حوالي عشرين

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ميلاً ، أما مضيق مكسر Macassar فهو الذي يفصل بين سيليبس و بورنيو . ويوجد مضيق توريز Torres . بين نيوغينيا وقارة أستراليا أما مرملقا فهو بين سيليبس وملكس Moluccas

*

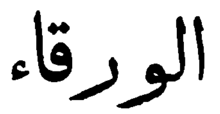
ولو ان البصر ترك هذا وامتد شمال جزيرة نيوغينيا لشاهد امتداد الباسفيك Pacific Ocean بمياهه المترجرجة الزرقاء فما يدري : أهي السماء في الباسفيك ، أم هو الباسفيك في السماء ؟ . . على أن بحار اندونيسيا كثيرة نذكر منها بحر (جنوب الصين South China Sea) الذي يقع بين بورنيو والصين ، وبحر (سولا Sula Sea) الذي ينحصر بين (منداناو Mindanas) وبين (بالاوان Pallawan) وفي جنوب بحر سولا يقع بحر (سيليبس) بين سيليبس وسولول Sulul . أما بحر صندا ، فهو ذلك الذي يتماوج بين جاوه وبورنس Bornes ، وتستطيع ان تتمعن قليلا وأنت محلق بطائرة الفكر لترى بحر (باندا Banda) يبدو بكهوف أمواجه بين جزيرتي تيمور وتيمورلوت وبين جزيرتي (بورو وسرام) .

... على أن أكثر البحار التي تقع بين اندونيسيا وقارة آسيا قليلة الغور ، يتراوح عمقها ما بين المائتين من الاقدام ، على حين أن البحار في أقصى الشمال يبلغ غورها نحو العشرين الف من الاقدام .

موطن السبانخ

السبانخ « الأسفاناخ » أخذه العرب باسمه عن الفرس ، والراجح أن زراعته بدأت بفارس من العهد الاغريقي الروماني ، ومنها انتشر غرباً وشرقاً فدخل الصين قبل ميلاد السيد المسيح بمائة سنة ، ويقول ابن البيطار إنه كان يزرع في نينوى وبابل . وقد أدخلت زراعته في أوربا في القرن الخامس عشر ، وموطنه جنوب القوقاز وفارس وأفغانستان وتركستان حيث يوجد السبانخ البري المسمى علمياً « سبناخيا تتراندرا »

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com



للأستاذ عدنان مردم بك

أرسلت شدوك في الصباح بكاء ... فأثرت داء في الفؤاد عياء

لله نوحك ما أمضّ رنينه ... وأرقّ لحنك إذ شدوت مساء

ذكر الغريب ربوعه فجرى الأسى ... من مقلتيه مدامعاً ودماء

وذكرت إلفك في الضحى فبكيته ... أسفاً وكان النوح منك غناء

وأمضّ أنواع المصائب في الورى ... ما يستثير الضحكة الصفراء

كم بسمة زهراء تخبيء دونها ... جرحاً وتخفي عبرة خرساء

*

ورقاء كاد الليل يرفع ثوبه الضافي ... ويطوي الراية السوداء

والفجر في آفاقه ما يأتلي ... من غيه في حيرة عمياء

يرنو الى الدنيا بمقلة عاشق ... شاقته ذكرى فاضطنى اعياء

عيناه وقف للبكاء وقلبه ... من وجده في رعشة خرقاء

تنتابه الذكرى اذا بعث الهوى ... في أضلعيه جهنم الحمراء

*

مدّ الصباح الى الرياض ذراعه ... شوقاً وعفّر جبهة شماء

كم قبلة للصبح في كنف الربى ... شمخت لها بنت الربى خيلاء

دل كما شاء الهوى محمومة ... بعثت مقادير الرؤى اغراء

مدّت لها العذراء من حرق الهوى ... شفة مضرجة المنى لمياء

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

نار من اللذات تورث صدرها غصصاً وتورى في الضلوع الداء
والورد من شغف الى قبل الضحى مدّ الرؤوس تلهفاً ورجاء
ولرب أمنية تساور غصنه تركته يطرق في المشى حياء

*

غنّي فقد طاب الغناء ورجّعي لحناً يكون لذي القروح عزاء
كم سجعة لك كالأماني حلوة رجعتها قرب الغدير عشاء
قد أرثت في الصدر نيران الأسى وهناً وأبكت مقلة سهراء
شدّ الغريب على الحشا من شجوه بيد وأجهش حرقة وعناء
ويح الغريب إذ تعلاه قلبه يأس وملّ من البعاد ثراء

*

لم تترك الأيام ثغراً باسماً منا ولا عيناً لنا كحلاء
حمل الأنام جراحهم ومشوا بها يتنفسون من الأسى الصعداء
والناس اما واجم من دهره أو ساخر ألفى الحياة هراء
فمضى يقابل بالسكون مصابه شمماً ويسخر بالمنى استهزاء

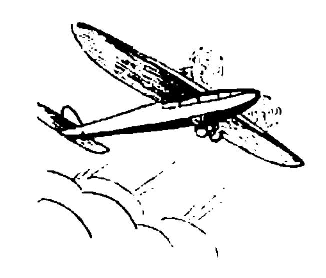
*

ورقاء ما كان الشباب براجع فعلام نخدع نفسنا البلهاء
ضلّ الذي اتخذ الأماني كنزه ومضى يشيد في الهباء بناء
ما كانت الأوهام تروي ظامئاً من غلة أو تكشف الغماء
لله أيام الربيع وسحرها دنيا تموج بحلة بيضاء
وبهمسة الأوراق في غلس الدجى نغم يثير الوجد والأهواء
ورقاء ما أبهى الحياة لمبصر فهم الجمال وقدر الأشياء

(دمشق)

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com





طائرات سريعة

تقطع المحيط الاطلنطي في خمس ساعات

للأستاذ عوض جندي

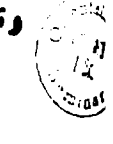
سينشأ عما قريب في خلال فصل الشتاء الحالي ، خط جوي للطيران التجاري ، هو الأول من نوعه في العالم وستسير فيه طائرة لامروحية « نفاثة » جميلة ، رباعية المحركات ذات سرعة تفوق أعظم الطائرات الحربية التي تيسّر استخدامها في غضون الحرب العالمية الثانية الغابرة وسيفتتح برنامج طيرانها برحلات منظمة لنقل الركاب والبضائع بين مدن لندن وروما والقاهرة .

واسم هذه الطائرة الجديدة « كوميت » Comet أي الكوكب المذنّب . وهي من المخترعات والمصنوعات البريطانية . ويشرف على إدارتها البريطانيون أيضاً . وهي تقطع في الساعة زهاء ٤٩٠ ميلاً . وفي وسعها أن تزيد سرعة طيرانها الى أقصاها أي ٦٠٠ ميل في الساعة . « وذلك على ارتفاع سبعة أميال فوق سطح الأرض .

وعلى هذا النمط سيصير في مقدورها قطع رحلتها من انكلترا الى المملكة المصرية ، في نصف الزمن الذي تستغرقه أسرع الطائرات الحالية . وهكذا سيفتتح فصل جديد في سفر الطيران التجاري ، ووسائل تحسينه. وسوف يتحقق هذا الفصل المنشود ، في غضون الأعوام العشرة القادمة ، وربما قبل انقضائها فيصير باعثاً على إحداث انقلابات كثيرة في وسائل التفكير والمعيشة في أرجاء العالم

ولا غرو فان الطائرات اللامروحية التي تعبر أجواء الكرة الأرضية وتطوف بها ، حيث تسابق الشمس في سرعتها ، لا بدّ أن تغدو عاملاً قوياً في تغيير طرق المعاملات التجارية المألوفة . كما إنها ستبدّل العادات المتبعة في السياحة والتنزه . وستؤثر تأثيراً عميقاً في المعاملات الاجتماعية التي تجري بين كل دولة وأخرى .

وتأييداً لهذا الرأي حسبنا التأمل في مصير أي تاجر كان من الامريكيين ، سوف



https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

يقصد السفر من نيويورك الى لندن في سنة ١٩٦٠ مثلاً . فنقول إن ذلك السائح لا مندوحة له حينئذ عن الاعجاب بتلك الرحلة الأولى العاجلة ، عبر المحيط الأطلنطي في طائرة نفّاثة ، في أقل وقت . وإن يكن ممن ألفوا السياحة الجوية قبلئذ . فيتاح له أن يتناول فطوره مبكراً عما اعتده يومياً ، ليتمكن من إدراك طائرة الركاب التي تقوم من مطار أيدلويلد في الساعة التاسعة صباحاً . وعندما يصل الى مهبطها في المطار المشار إليه ، ويريد الصعود الى مدخلها ، فانه لا يتجشم ارتقاء عدة سلالم حتى يبلغ بابها . بل حسبه أن يطلع قليلاً منها . وذلك لأن الطائرة النفاثة خالية من المراوح ، التي تحتم على الطائرة المروحية ، الارتفاع عن الأرض . وتقتضي نصب السلالم وصعودها قصد دخول إلى الطائرة ، والحيلولة دون احتكاكها بسطح الأرض ، عند قيامها منها . على حين تجثم الطائرة النفّاثة كالبطة قريبة من سطح مدرجها .

وحالما ترتفع هذه الطائرة ، يشعر راكبها أول وهلة ، بخلوها من الضوضاء والاهتزاز خلواً يدعوه الى الخوف . إذ يظن ان محركاتها قد كفّت عن عملها . ولكنه لا يلبث أن يعتاد مطمئناً ، مسامرة جاره الذي يجلس في الجانب الآخر من ممشى الطائرة نفسها . ثم يفطن الى حقيقة كونه يستطيع حينئذ أن يشرب فنجاناً من القهوة ، تقدمه له مضيفة الطائرة . وذلك دون أن يهتز في يده فتنسكب القهوة منه في طبقها . كما يحدث لركاب الطائرات القديمة الطرز . التي تستهدف للاهتزاز الذي يحدث من المراوح التي تحركها .

وبعد ما يقرأ ذلك التاجر جريدة الصباح متئداً ، يمكنه الاطلاع على الدليل المحتوي على عناوين الناس الذين يرغب في زيارتهم في مدينة لندن . كما يتصفح المذكرة المشتملة على المواعيد التي ضربها لأصدقائه وعملائه هناك . ثم يتناول غداءه الشهي بهدوء كأنه جالس في مطعمه المحبوب . وبعد مضي ساعة أو نحوها ، توافيه مضيفة الطائرة ، طالبة إليه أن يربط حزام مقعده ويخرج علبة سجائره ليتمكن من تدخين واحدة منها . وعند ذلك يلقي نظرة على الساعة المعلقة بمعصمه ، فيتحقق أنه قضى خمس ساعات فقط منذ قيامه من الميناء الجوي في مدينة نيويورك . فيصعب عليه وقتئذ أن يصدق أنه كان يجول في الطبقات العليا من الجو ، جولات سريعة تبلغ نحو ٦٠٠ ميل في الساعة . أما العودة فتكون مدعاة لاعجاب أشد منه في الرحلة الاولى . وحينذاك لا مفرّ من تعرض الطائرة نفسها للرياح الشمالية العنيفة التي تهبّ مباشرة بعكس اتجاه الطائرة أي من الغرب الى الشرق . فتعوق مسير الطائرة في جو الأطلنطي نحو أمريكا . ولكنها تتحرك عندئذ مسايرة للشمس ، حيث ينتفع الراكب بالساعات الخمس التي هي فرق الزمن بين لندن

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ونيويورك . ومع كون تلك الرحلة الجوية تستغرق زمناً لا يزيد على ست ساعات ، فالتاجر المشار إليه ، يكاد يتبع في سفره دورة الأرض حول محورها إذ يبرح لندن ظهراً بالتوقيت المحلي هناك فيبلغ نيويورك بعد ٤٠ دقيقة فقط ! « بالتوقيت المحلي الأمريكي »

وبهذا يمكنه قضاء عصر اليوم نفسه في مباشرة أعماله في مكتبه إذا شاء. وكذلك المراسلات التي تنقلها الطائرة من مكاتب بريد لندن في الصباح عينه ، تصل الى مدينة لوس انجيلز عصر اليوم ذاته أيضاً .

وحاشا للعاقل أن يظن هذه المنافع جميعها ، وهماً من أوهام المستقبل البعيد .

وعرف الخبراء أيضاً أن أكثر الطائرات التي تقطع مسافة تربي على ٤٥٠ ميلاً في الساعة تتعرض للتحطيم من ليونة المعادن التي تصنع منها ، كما أيقن العقلاء من الفنيين في الملاحة الجوية أن نبوءة طيران الطائرات النفاثة الحاملة للركاب بسرعة فائقة جداً ، سوف تتحقق أخيراً . غير أنها ستتم في خلال عشرة أعوام . ولا يخفى على كل من يقرأ الجرائد الأمريكية التي تصدر في هذه الأيام ، قولها إن النبوءة الافتراضية التي حدثت منذ عشرة الأعوام الغابرة قد تحققت . إذ أزمعت الشركة البريطانية للطرق الجوية عبر البحار ، تسيير طائرتها المسماة « ذي هافيلند كوميت » وقد حذت حذوها شركة آفرو الكندية فأنشأت طائرة نفاثة لنقل الركاب . ومما يجدر ذكره في هذا الموضوع أن شركة ذي هافيلند والشركة البريطانية للطرق الجوية عبر البحار ، كانتا تطيران طيارتهما كوميت ، على سبيل التجربة مدة تزيد على عامين وكذلك طيرت شركة آفرو الكندية طيارتها النفاثة الخاصة بنقل الركاب والبضائع ، على معظم مدن كندا وكثير من أقاليم الولايات المتحدة الأمريكية ، زمناً يعادل تلك الحقبة ، وقد اشتهرت تانك الطائرتان بسرعتيهما الفائقتين ، إذا قيستا بما تقطعه غيرهما من طائرات الركاب التي تدفعها المراوح ذات المحركات المكبسية . وهذا فضلاً عما تميزت به هاتان الطائرتان من الطمأنينة والنظافة اللتين يتمتع بهما ركابهما. وقد صرح قائداها بأنهما سهلتا الادارة . غير أنه ليس من الميسور في الظروف الحالية ، استخدام تينك الطائرتين النفاثتين لنقل الركاب والبضائع نقلاً منظماً على الخطوط الطويلة عبر المحيطات. وذلك لأسباب فنية سنبسطها بعد

وافتتحت الشركة البريطانية العالمية ، طريقاً لطيران طائرتها « كوميت » من لندن الى رومه والقاهرة . ولكن صانعو الطائرات النفاثة ، ما زالوا مصرين على أن التحسين التدريجي الذي أدخلوه على صنع الطائرات النفاثة ، سيمهد الطريق للطيران المنظم طيراناً منظماً عبر المحيط الاطلنطي .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ويميل مصممو الطائرات الامريكية وصانعوها وعمالها الفنيون، الذين سايروا تحسين تينك الطائرتين ، باهتمام عظيم ميلاً شديداً الى تأييد هذا النضال. ويعتقدون أن الطائرات النفـاثة التي تنقل الركاب والبضائع نقلاً منظماً على الخطوط الجوية لا بد لها من الوصول ذات يوم الى سرعة الصوت . وحينئذ تستطيع قطع اقصى المسافات التي تعجز الآن عن بلوغها . وانما يختلفون في نقطة واحدة . هي تحديدز من بلوغها هذه الامنية المنشودة .

ويزعم بعض الفنيين أنها ستتحقق في زمن لا يزيد على عشرة أعوام. على حين يظن البعض الآخر أنه سيبلغ قصده هـذا في خمسة أعوام فحسب . كما إنهم يختلفون أيضاً في تعيين الطراز الذي سيستخدم للغاية نفسها من طرز الطائرات النفّـاثة .

وهذا مما يوجب على المختصين من الفنيين الامريكيين ، القيام بفحص الانواع المختلفة للطائرات النفـاثة . لأن أكثرية الشعب الامريكي يخيّـل إليهم عند التفكير في هذا الصنف من الطائرات ، أو في التربينات الغازية التي تحركه ، انها ذوات شكل واحد يطير بسرعة تفوق الصوت وتسبب العمى . أجل إن هـذا الظن منطقي فحسب . وذلك فيما يتعلق بالسرعة . بينما الواقع غير ذلك ، لاختلاف أنواع الطائرات النفاثة . إذ يوجد الآن على الاقل أربعة أنواع أصليـة من محركات التربينات الغازية . وجميعها في سبيل مراحل مختلفة من التحسين . ومنها نوعان فقط تبيّـن أنهما سيستعملان قريباً لتحريك الطائرات النفاثة التي تقل الركاب . وأحد ذينك النوعين هو الذي يسمى Turbo propeller تربو بروبلر وثانيهما يسمى تربوجت turbo-jet ، وهو آخر الصنفين ويسمى المحرك النفاث الحر .

ومبعث حركة كل منهما هو التربين الغازي . وهو محرك رحوي الشكل ، يدور بضغط الغازات تجـاه ريش التربين . وهي الأدوات التي تحركه . وفي هذين النوعـين من الطائرات النفاثة يستعمل جزء من الطاقة التي تتولد بهذه الطريقة ، وذلك لضغط الهواء في مشعلة الانفجار. أما الجزء الاكبر فيستعمل لدفع الطائرة ، ومع ان ذينك النوعين متشابهان اصليـاً ولكنهما يختلفان اختلافاً جوهريـاً في طريقة استخدام طاقتيهما الدافعتين

ففي محركات التربوبروب التي تم صنعها في بريطانيا والولايات المتحدة كلتيهما ، قصد استخدامهما في الشؤون الحربية والابحاث الفنية ، تستعمل الطاقة الزائدة التي تتولد من انفجار الوقود المحترق ، والهواء المضغوط ، في ادارة المحور الذي يدير المحرك .

(مترجمة عن مجلة خلاصة العلم الانجليزية)

[للبحث بقية]

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

مرض البلاجرا

وهل ننجح في محاربته



للدكتور علي حسن بك

لم يعد هناك شك في أن نقص بعض العناصر الغذائيـة أو قلتها في الغذاء تسبب لآكله أمراضاً مختلفة وان عدم تعويض هـذا النقص قد يودي بحياة المريض. وفي بلادنا أمراض كثيرة من هـذا النوع أخطرها بلا جدال مرض البلاجرا . والعوامل التي تسبب نقص العناصر الغذائية كثيرة، منها أن بعض الطرق المستعملة في خلط الأطعمة وحمايتها من التلف أو في تحضيرها لتنال رضاء المستهلك قد يفسد بعض العناصر الغذائية الموجودة في الطعام أو تنزعها جزئيـاً ، فيصبح أكله لطعام اساسي مجلبة للمرض ، خصوصاً في حالة الأشخاص الذين يعجزهم الفقر أو أسباب أخرى عن تعزيز طعامهم الأساسي هذا بأطعمة أخرى بها هذه العناصر الناقصة. ومن الأمثلة على الأطعمة المنزوع بعض عناصرها الغذائية الأرز المبيض تبييضاً كاملاً ودقيق القمح الصافي . وقد سببت هذه المأكولات اضراراً صحية خطيرة عند بعض الأمم. ولذا اتخذت وسائل كثيرة لمنع هـذا الضرر، كان أهمها من الوجهة العملية استنباط طرق جديدة لحفظ الأطعمة أقل إفساداً لعناصرها المهمة وتعزيز بعض هذه الأطعمة وخصوصاً الدقيق الصافي والأرز ببعض أو كل العناصر المفقودة لحماية الأكل ضد الأمراض التي يسببها فقدها للعناصر ، ولما ثبتت فائدة هذا التعزيز أقرته بعض المناطق وجعلته اجباريـاً وصار خبز الجمهور لا يصنع إلا من دقيق معزز بالعناصر الغذائية الكثيرة التي أهمها الفيتامينات والأملاح . أما الأرز المبيض فقد جرب حديثاً تعزيزه بأهم العناصر التي تنقصه وأجريت تجربة غذائية في نطاق ضيّق في جزر الفيلبين أخيراً أستعمل فيها الأرز المعزز فثبت صلاحه في تخفيض نسبة الاصابة بمرض البري بري ونسبة الوفيات بهذا المرض بشكل شجّع على تعميم التجربة لتشمل حوالي مليون شخص.

ولكن يوجد بجانب هـذه الحبوب التي أضاعت الصناعة بعض عناصرها، حبوب أخرى ينقصها من الأصل أو تقل فيها بعض العناصر المهمة ، وهي لهذه الأسباب تحدث عن

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

آكلها أمراضاً معينة معروفة . والذرة الشامية هي أحسن مثال لها وهي في مصر الطعام الرئيسي في غذاء الفلاح وفقرها في العنصر المانع للبلاجرا معروف ، ولذا نرى أن هذا المرض الخطير ينتشر بين الأمم التي يأكل أهلها الذرة بكثرة ويكثر المرض وتزداد شدته في الطبقة الفقيرة منها على الخصوص . ومرض البلاجرا منتشر بين الفلاحين واضراره صحيًّا واقتصاديًّا كبيرة وكلما يساعد على زواله يجب أن يلاقي منا كل تعضيد .

﴿ فكرة تعزيز الأذرة ﴾ في سنة ١٩٣٩ أي بعد اكتشاف العامل للبلاجرا بوقت قصير ، وبعد النجاح في تحضيره بكميات كبيرة إقترح البعض اضافته لدقيق الذرة في المطاحن بالريف كعلاج لهذا المرض ولكن لأسباب كثيرة لم ينفذ هذا الاقتراح .

إلا أن نجاح الفيلبين ضد مرض البري بري هناك باستبدال الأرز العادي بالارز المعزز ونجاح تجربة تعزيز الاذرة الشامية في كارولينا الجنوبية والدكتور وليامز كيميائي أميركي عظيم كان له الفضل الأول في تحضير فيتامين (ب۱) في معمله ، وقد منحته بهذه المناسبة سبع جامعات عشر مداليات وجوائز تقديراً لخدماته العامة . أما الفائدة المالية التي عادت عليه وعلى زملائه من تسجيل هذا الاكتشاف واستغلاله ، فقد خصصت كلها تقريباً لهيئة البحوث . وقد صرف من هذه الأموال ما يزيد على مليون دولار في بحوث التغذية وفي ترقية طرق تحسين الصحة العامة .

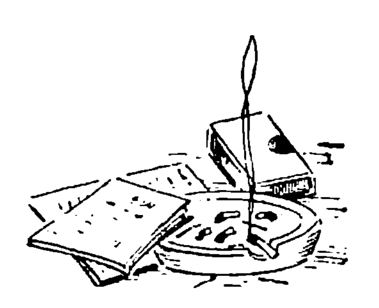
والدكتور وليامز رئيس لجنة الحبوب بمجلس الاطعمة والتغذية ، وكرئيس لهذه اللجنة كانت له اليد الطولى في تنفيذ فكرة تعزيز الخبز في الولايات المتحدة ، وفي تعزيز دقيق الذرة في الحبوب وهو يخصص وقته بعد تقاعده لمحاربة الأمراض الغذائية لأنه يرأس اللجنة التي تشرف على صرف « اعتماد وليامز وترومان المالي » لمحاربة الأمراض الغذائية وقد صرف من هذا الاعتماد كما قدمنا ما يزيد على مليون دولار خصص جزء منه لتجربة الفيليبين ، وقد أبدى جنابه الرغبة في دراسة الظروف المحلية مع المختصين لمعرفة ما يمكن عمله لمحاربة البلاجرا عن طريق تعزيز الأذرة الشامية التي يأكلها المعرضون للاصابة بهذا المرض .

ولا جدال في أن أحسن وسيلة لعلاج الأمراض الغذائية هي تزويد الأهالي بكفايتهم من العناصر الغذائية التي لا توجد في غذائهم العادي ، إما بالاستعانة بأطعمة اضافية ممتازة أو باضافة هذه العناصر ذاتها إلى الغذاء بطريقة ما ، وكلا الأمرين يحتاج لجهود كبيرة ومال كثير ووقت طويل ، ولكن هذا لا يمنع من اجراء تجربة في نطاق ضيق باحدى الأمكنة الموبوءة لامتحان الفكرة من حيث صلاحيتها ومن حيث تكاليفها .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الجهد الفردي

في العمل الثقافي



للأستاذ وديع فلسطين

هل يقوى الفرد ، إذا دان له الوقت وهان عليه العناء وساعفته الصحة وحالفه المال ويسر عليه أمر الطبع ، أن يقوم بعمل ثقافي ضخم معتمداً على جده ومثابرته وعزمه بغير أن يتلقى عوناً من الخارج أيا كان نوعه ؟ أعني هل يستطيع الفرد أن يصدر وحده دائرة للمعارف تغدو مرجعاً معتمداً لا مطعن فيه ، أو معجماً في لغة واحدة أو في لغتين فيسلم من زلل التحريف والتصحيف ، أو يسجل تاريخ العالم مثلاً تسجيلاً ينأى عن المظان ويبرأ من الخطأ . أو يترجم كتاباً ضخماً فذاً في موضوعه ترجمة تدنيه من الكمال وتجتمع لها خصائص التبريز والاجادة وصدق التعبير بحيث تحاكي النسخة الأعجمية . ؟

هل يقوى الفرد على ذلك ، أو أن مثل هـذه الجهود الضخام تحتاج الى حشد قوى المجامع والهيئات الثقافية والباحثين والمنقبين والناشرين ؟

قد يستطيع المرء الاجابة عن هذا السؤال إجابة تقديرية يبسط فيها رأيه بتغليب هذا على ذاك ، سارداً الحجج التي تعزز وجهة نظره ، مورداً ما من شأنه إهدار كل قيمة للرأي المضاد . ولكننا آثرنا في هـذا البحث أن نسرد أمثلة لعل فيها ما يرشد إلى الجواب الصحيح .

فالمعاجم المعروفة ، معظمها من صنع الأفراد لا الجماعات ، وسأقصر الحديث على المعاجم الحديثة لا القديمة . فمعجم « الفرائد الدرية » للأب هافا ، هو من عمل فرد . و « القاموس العصري » لالياس أنطون الياس هو من عمل فرد . و « قاموس سعادة » لخليل سعادة هو من عمل فرد . و « قاموس سقراط سبيرو بك » هو من عمل فرد . و « معجم الأمثال العامية » لأحمد تيمور باشا هو من عمل فرد و « معجم الحيوان » لأمين المعلوف باشا هو من صنع فرد ، و « المعجم العصري — عربي — فرنسي » لمتري

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

إلياس هو من عمل فرد ومعجم بيلو الفرنسي – العربي من عمل فرد و « معجم ضبط الاعلام » لأحمد تيمور باشا هو من عمل فرد و « معجم الأعلام » لخير الدين الزركلي هو من عمل فرد ، و « معجم الأدباء » لأحمد فريد رفاعي بك هو من عمل فرد و « المعجم القانوني » لخليل شيبوب هو من صنع فرد ، ويعكف اسماعيل مظهر الآن على اصدار « معجم فاروق الاول » وهو كذلك جهد فرد وللأستاذ مظهر معجم للحيتان ، هو كذلك مجهود فرد ، كما أن للأمير مصطفى الشهابي معجماً للنباتات الزراعية قام باعداده مستقلاً ، وللدكتور شرف معجم طبيّ هو من صنعه . وقس على ذلك

أما الموسوعات أو دوائر المعارف ، فان الباحثين يترددون في الاقدام على اصدارها لأنه يكاد يكون في حكم المتعذر أن يلم امرؤ أيّـا كان ، بجميع المعارف إلماماً يمكنه من أن يكون عالماً حجة ثبتاً قادراً على أن يكتب كتابة تتأبى على النقد من ذوي التخصص والتعمق . ولذلك خلت الضاد من الموسوعات الحديثة الشاملة لجميع العلوم والآداب والفلسفات كالموسوعة البريطانية أو الموسوعة الأميركية أو الموسوعة الايطالية مثلاً ، ولكن ذلك لم يحل دون صدور موسوعات عربية لا يزال عددها قليلاً . فهناك موسوعة للبستاني وثانية لمحمد فريد وجدي بك وثالثة يصدرها الآن أحمد عطيـة الله تباعاً . وهذه الموسوعات العربية ، هي بدورها من عمل الأفراد لا الجماعات ولا الهيئات الرسمية .

وهناك كتب أخرى تحمل طابع الموسوعات ، ولكنها تقتصر على باب واحد من أبواب المعرفة ، بعضها غنمته اللغة العربيـة ، وبعضها تعرفه اللغات الأجنبية . فهناك كتاب لسركيس حوى اسماء جميع المؤلفات التي طبعت في الشرق العربي حتى العقد الثاني من القرن العشرين . وهناك تاريخ للصحافة العربية سجله الفيكونت فيليب دي طرازي فنشر بعضه ولم ينشر البعض الآخر . وهناك فهرس مبوّب لمجلة « المقتطف » أعده الدكتور أحمد موسى منذ نشأ « المقتطف » حتى اليوم ولـكنه لم يطبعه . وهناك سجل لمكتبات الشرق العربي أصدره أخيراً الفيكونت فيليب دي طرازي . وهناك سجل للمستشرقين أعده الأستاذ نجيب العقيقي . وهناك تاريخ لمصر منذ عهد نابليون الى اليوم سجله عبد الرحمن الرافعي بك . أما اللغات الأجنبية ، فما أغناها بهذه الكتب الشاملة الضامة فهناك « قصة الحضارة » لويل ديورانت وهو فيلسوف أميركي معاصر اجتمعنا به عندما زار مصر من بضعة أعوام وتحدثنا معه حديثاً نشره « المقتطف » في حينه . وهو يعكف على اصدار جزء أو اثنين من « قصة الحضارة » يختتم بهما هذه القصة الرائعة . وقد شرعت جامعة الدول العربية تترجم أجزاء من هـذا الـكتاب وكان آخر جزء صدر منه من ترجمة الأستاذ محمد بدران

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وهناك كتاب « تاريخ العالم العام » للسر جون هامرتين وقد شرعت في ترجمته ونشره تباعاً الادارة الثقافية في وزارة المعارف. وهناك « تاريخ الفلسفة» لبرتراند رسل وهو موسوعة لا كفاء لها في الفلسفات والفلاسفة. وهناك كتب «في ربوع أميركا» و «في ربوع اميركا اللاتينية » و « في ربوع آسيا » و « وراء الستار الحديدي » لجون جنثر وهي تؤلف مجتمعة ، موسوعة في التاريخ المعاصر والجغرافيا الحية لبلدان العالم عسير أن تجد مثلها. وفي ما نعلم ، لم يقدم حتى الآن أحد من أدباء العرب على ترجمة كتاب من كتب جون جنثر مع انها جميعاً جديرة بالترجمة الى اللغة العربية.

ومن هذه القائمة ، يتضح جهد الفرد في المكوف على البحث والاستقصاء والتدوين وهو جهد لا يسع المرء إلا أن يبدي كل تقدير وثناء له حتى وإن شاب بعضه قصور تتكشف عنه دورات الأيام ، وتميط اللثام عنه آفاق العلوم الحديثة التي تنزاح عنها الحجب.

أما في ما يتعلق بالترجمة ، ونعني ترجمة أمهات الكتب ومصادر البحث الأصلية فان جهد الفرد يبرز فيها بروزاً واضحاً يصل في الحين بعد الحين الى مرتبة الاعجاز. فعادل زعيتر بك أغنى المكتبة العربية أخيراً بسلسلة من المؤلفات الغربية النفيسة « كحضارة العرب » لغوستاف لوبون و « وحضارات الهند » للمؤلف نفسه و « تاريخ العرب العام » اسيديو و « حياة محمد » لاميل درمنغم و « نابليون » لاميل لودفيج و «ابن الانسان » لاميل لودفيج و « النيل » لاميل لودفيج وغيرها من الترجمات النفيسة الخالدة.

وترجم عبد العزيز فهمي باشا « مدونة جوستينيان » القانونية ترجمة تسمو الى غاية ما تطيب له نفس الأديب ، كما ترجم أحمد لطفي السيد باشا كتاب «السياسة» لأرسطاليس وهو كذلك عمل ترضى عنه الفلسفة والأدب. وترجم الدكتور أمير بقطر كتاب «التربية في الشرق الأوسط العربي » الذي وضعه بالانجليزية كاتباها الدكتور متى عقراوي والمستر رودريك ماتيوز. وبدأ خليل مطران بك يترجم مسرحيات شكسبير ، ولكنه لم يتوفر عليها جميعاً. وقد صدرت أخيراً ترجماته « لعطيل » و « مكبث » و « همات » كذلك عكف محمد عوض ابراهيم بك على ترجمة روائع شكسبير ولكنه لم يترجمها كلها.

كذلك ترجم نقولا الحداد نظرية اينشتين وشرحها وعلق عليها، وترجم اسماعيل مظهر وسلامه موسى ، كل على حدة ، نظرية داروين وشرحاها. وعكف الدكتور اسحق رمزي على ترجمة نظرية سيجموند فرويد وصدر له كتاب «التحليل النفسي» أخيراً.

وباب الترجمة بدوره باب يقفز فيه الجهد الفردي قفزات واسعة ، ولن يسعفنا إحصاء

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

اذا نحن حاولنا أن نسجل كل شيء .

*

أما السير ، فان الضاد تشكو نقصاً فيها وهو نقص معيب . والقلة التي كتبت من السير ، سواء كانت عن الذات أو عن الآخرين ، تبرز بدورها جهد الفرد واضحاً جلياً فقد سجل عبد الرحمن الرافعي بك سيرة حياة كل من « مصطفى كامل باشا » و « محمد فريد بك » فأوفى على الغرض وصار كتاباه مرجعاً يكاد يكون كاملاً لتاريخ هذين الزعيمين المجاهدين . وسجل عباس محمود العقاد سيرة « سعد زغلول » وهي بدورها سجل لم يكن منهاجه مألوفاً في العربية وهو يعد خير ما كتب عن زعيم مصر . وأصدر ميخائيل نعيمه كتاباً عن سيرة صديقه « جبران خليل جبران » وأخرجه في طبعتين إحداها انجليزية والأخرى عربية ، وقد حرص على أن يدوّن كل ما عرفه وخبره عن جبران فأنزله من مرتبة الانبياء الى مرتبة البشر . وقد أثارت هذه الترجمة سؤالاً هاماً هو : هل للمترجم أن يجامل صاحب السيرة فيغفل ما من شأنه أن يعود عليه بمنقصة ، أو أن عليه أن يسجّل كل شيء حتى ولو كان متعرضاً لنواح شخصية ذاتية خاصة ؟

وترجم فؤاد صروف سيرة « روزفلت » ترجمة كيّفها بأسلوبه العلمي الأدبي الرصين تكييفاً جعل منها درساً في السياسة وفي النفس وفي وسائل النجح وفي التاريخ المعاصر .

وترجم سلامه موسى لنفسه ترجمة ذاتية حديثة المنهاج في كتابه « تربية سلامه موسى » إذ أنه لم يفصل بينه وبين مجتمعه بل جعل نفسه جزءاً منه ومن أحداثه ، وتوخى أن يصوّر انعكاسات الأحداث السياسية على حياته ورأيه في كل منها ساعة حدوثه .

وهذه السير جميعاً هي من صنع الفرد ، لا من صنع الجماعة والهيئات الثقافية .

وما دمنا بصدد الحديث عن السير ، فلا يسع المرء إلاّ أن يعرب عن دهشته لأن كثيرين من روّاد الشرق لم تكتب حتى الآن سيرهم ، مثل الشيخ محمد عبده والشيخ جمال الدين الأفغاني وابراهيم اليازجي ويعقوب صروف وفارس نمر وجرجي زيدان وشبلي شميل وخليل مطران وأحمد تيمور وأحمد زكي ومصطفى عبد الرازق وأحمد شوقي وحافظ ابراهيم وميّ واسماعيل صبري وغيرهم .

*

وبعد ، هذا عرض عاجل سريع لبعض ما يستطيع الفرد أن يقوم به بجهده الخاص في الحركة الثقافية . ولعلّ في هذا العرض ما يجيب عن السؤال الذي استهللنا به هذا المقال .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com



مشروع حملة الجزائر

للأستاذ زاهر رياض

إذا نظرنا الى اقليم الجزائر لا نجد له حدوداً طبيعية تفصله عن تونس أو مراكش وكل هذه الحدود التي عملت بين هذه الأقاليم وبعضها، انما هي حدود صناعية خلقتها يد السياسة

وقد تنافس على السيادة على هـذا الجزء من العالم دولتا الترك والاسبان خلال القرن السادس عشر حتى تمّ للاخيرة الاستيلاء على معظمه .

ولـكن ظهر خلال هذا الوقت اخوان تركيان يشتغلان بالقرصنة في هذا الجزء، ففكرا في الاستيلاء على جانب من ساحل افريقية الشمالي يتخذانه ملجأ لهما . ولم يلبث أحدهما وهو خير الدين بربروسا أن نفّذ عزمه واستولى على ما يعرف الآن ببلاد الجزائر وطرد حاكمها مولاي حسن وفاتح البـاب العالي في أن يضع نفسه تحت حمايته . فرضي السلطان بذلك ونصبه حاكماً عليها ولقبه بلقب بجلر بك وأرسل إليه الجنود لحمايته وقسّم شمال افريقية تحت الحـكم التركي الى ثلاث أيالات يحكم كلاً منها داي والجميع تحت سلطة الباشا .

وكانت السلطة مقسمة بين الداي ورؤساء القراصنة والانكشارية على نحو ما كانت مقسمة في مصر بين الباشا والديوان والمماليك. وهاتان القوتان وان كانتا اسمياً خاضعتين للباشا إلا انهما في الحقيقة اقتسمتا القوة كلها حتى كانتا تملكان حق طرد الوالي اذا لم يوافق هواهما.

ومن الطبيعي أن يكون البحر المتوسط تحت رحمة هؤلاء القراصنة مما أزعج الدول الاوروبية التي كثيراً ما حاولت فتح باب المفاوضات مع السلطان أحياناً ومع الجزائريين أحياناً أخرى في سبيل تأمين تجارتهم .

وفي سنة ١٨١٥ حاولت الدول في مؤتمرفيينا أن تضع حداً لاعتداءات القراصنة

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

على سفنها بأن أرسلت حملة بحرية مشتركة إلى البحر الأبيض المتوسط خصوصاً وقد استولى القراصنة على ما يقرب من تسع عشرة سفينة تجارية خلال السنين الأولى من القرن التاسع عشر ، وفي العشر السنين التالية استولوا على ما يقرب من ست وعشرين سفينة أخرى قدّموا بعضها الى السلطان في حروبه في بلاد اليونان . فعوّلت فرنسا على أن تقوم بتأديب هذه البلاد بنفسها . وقد سنحت الفرصة الموانية حينما ضرب الداي قنصل فرنسا بمذبة في يده في ابريل سنة ١٨٢٧ فاعتبرها القنصل اهانة لدولته ، فبادرت فرنسا بسحب القنصل وطلب الترضيات اللازمة .

إلاّ أن حالة فرنسا في ذلك الوقت لم تكن تسمح لها بالقيام بهذه الحملة منفردة فقد بدأت الأحوال تتعقد في البلقان بسبب ارسال الدول الاوروبية لجيش مشترك إلى بلاد اليونان انتصر على الجيوش السلطانية وكاد تقسيم أملاك الرجل المريض ان يصبح حقيقة واقعية حتى لقد تقدمت فرنسا بمشروع في هذا الشأن مؤداه أن تحصل فرنسا على الأراضي البلجيكية الى الراين ، وانجلترا على هولنده ويعوّض ملك هذه الأخيرة بأن يحكم من استنبول أراضي الدولة التركية التي تتبقى بعد تقسيم البلقان بين روسيا وبروسيا والنمسا .

وفي أثناء ذلك رفع دروفتي Drovetti قنصل فرنسا في مصر إلى حكومته مشروعاً يتضمن قيام محمد علي باشا والي مصر بحملة على بلاد الجزائر فيمتد نفوذه على طول ساحل افريقية الشمالي مما لا يثير مخاوف أية دولة أوربية ، على أن تقوم فرنسا بتموين الحملة ماليّاً وحربيّاً . والحق ان الباشا لم يكن يميل كثيراً الى هذا المشروع اذ كان يتأهب لحرب سوريا ولكنه كان يرى أن العرض الفرنسي قد يعطيه فرصة لتجديد أسطوله الذي تحطم في نافارين ، كما ان الحملة تتيح له تحسين علاقته بانجلترا الأمر الذي يتوق له منذ تسنم سلطته. وكان أساس هذه الفكرة ان الجيش الفرنسي اذا قام بالمهمة وحده يتعرّض لانقطاع المؤونة بحراً كما حدث في الحملة الفرنسية على مصر ، كما انها قد تؤدي الى بث روح الحسد في دولة منافسة لفرنسا كبريطانيا ، كما ان عصابات البلاد غير المنظمة قادرة على أن تجعل مهمة الجيش الفرنسي صعبة . ولكن محمد علي باشا هو الذي يستطيع أن يضمن ولاء الاعراب القاطنين في الصحراء . كما ان الجيش المصري أقدر على تحمل مشاق هذه الصحراء الطويلة الشاقة .

فتحمس بولنياك Polignac وزير الخارجية الفرنسية لهذا المشروع الذي (سوف يؤدي الى رد اهانة الداي وإلى اعطاء فرنسا مركزاً ممتازاً في البحر الأبيض المتوسط) فعرض المشروع على الملك شارل العاشر وكتب في أكتوبر سنة ١٨٢٩ إلى سفيره في القسطنطينية

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ليسعى لدى الباب العالي في الحصول على فرمان شاهاني بمنح محمد علي باشا حكم الاجزاء القريبة نظير جزية سنوية .

وكان محمد علي يرى أن فتح هذه البلاد لن يحتاج الى أقل من أربعين ألفاً من الجند نصفهم من البدو الذين يخترقون الصحراء، بينما تحمل السفن الجند النظامي . ومن المستحسن أن تصبغ الحملة بصبغة اسلامية وان تقتصر المساعدة الفرنسية على بعض ضباط المدفعية، فطلب في خطاب أرسله ابرهيم باشا الى قنصل فرنسا في مصر في نوفمبر سنة ١٨٢٩ جعل المساعدة المالية الفرنسية عشرين مليون فرنك وان تتنازل له الحكومة الفرنسية عن اربعة مراكب حربية ، وفي حالة موافقة فرنسا ستسير الحملة في الربيع القادم لتستفيد من هذا الفصل ومن الصيف الذي يليه ، فرضيت فرنسا دفع هذا المبلغ ولكنها رفضت الاربعة مراكب وذكرت انها تستطيع أن تبني له أربعة مراكب أخرى لا يزيد ثمنها عن ثمانية ملايين من الفرنكات تتعهد الحكومة الفرنسية بدفعها .

وفي الحال أخذ بوليناك موافقة الملك على اعتماد قدره ثمانية وعشرون مليوناً من الفرنكات ولكن محمد علي باشا لم يرض بذلك بل صمم على أن تكون المراكب الفرنسية من سفن الاسطول الفرنسي العامل فعرض الوزير الأمر على زملائه فرفضوه وكان أشدهم امعاناً في الرفض وزير البحرية الذي هدد بالاستقالة في حالة قبول هذا العرض لأنه كان يرى فيه اضعافاً للاسطول الفرنسي ليس له ما يبرره . بينما رأى وزير الحربية أن تستغني فرنسا كلية عن المساعدة المصرية وتقوم وحدها بالحملة ، فلم يستطع بوليناك أن يأخذ موافقة زملائه الا على الثمانية والعشرين مليوناً من الفرنكات ورفع الأمر الى الملك في تقرير رجاه اعتماد المبلغ وبيّن في آخر التقرير الفوائد التي تعود على فرنسا من هذه الحملة من محو القرصنة في البحر الابيض المتوسط وفك اعتقال الاسرى المسيحيين في الجزائر وادخال الحضارة الاوروبية الى تلك الاقطار مما يؤدي الى زيادة النفوذ الفرنسي بها وحكمها حكماً يقرب من المدنية كما يفعل محمد علي باشا في مصر، فوافق الملك وأرسل الى قنصله في الاسكندرية ان يعرض عقد الاتفاق على الباشا لتوقيعه وكان يقضي بأن تدفع فرنسا عشرة ملايين من الفرنكات في الاسكندرية وخمسة عند ظهور المراكب المصرية امام طرابلس ومثلها عند البدء في مهاجمة الجزائر على أن يقيم الباشا بهذه البلاد حكومة ثابتة قوية وان يعمل على زوال القرصنة من البحر الابيض المتوسط، وان يدفع الى الباب العالي جزية سنوية، كما يتعهد بحماية مصالح الاجانب ، كما كلف القنصل أن يؤكد للباشا أن سير هذه الحملة هو بعلم السلطان ورضائه .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

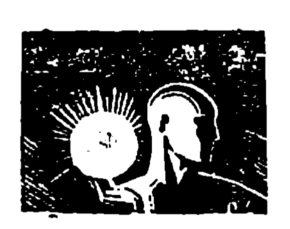
هـذا بينما الوزير الفرنسي في استنبول يفاتح الوزير التركي الريس أفندي في شأن القراصنة ويصوّر له الفوائد التي تعود على تركيا من هـذه الحملة برفع اسمها بين الدول الاوروبية لقضائها على القرصنة، ولـكن بعد استشارة وزير انجلترا المفوض أجاب الوزير بأن السلطان لا يسمح مطلقاً بحملة على بلاد الجزائر ولكنه يعد بأن يسعى لانهاء حالة الخصام بين الداي وفرنسا، وفعلاً أرسل الى هناك مندوباً اقترح اعطاء بعض الامتيازات لفرنسا نظير الترضيات اللازمة، كحق احتكار صيد المرجان في الموانى الجزائرية ، ولكن الحكومة الفرنسية رفضت ذلك .

وان معارضة انجلترا لمشروع الحملة شيء طبيعي فوراءه تكمن المسألة الشرقية كلها إذ ان اشتراك محمد علي مع فرنسا معناه وضعه تحت الجنـاح الفرنسي مما يجعله في المستقبل أكثر جرأة على السلطان ويجعل استقلاله بمصر أمراً مؤكداً مما يضعف الدولة العثمانيـة ويجعلها عاجزة عن الوقوف في وجه الاطماع الروسية .

ورغم سرية هذه المحادثات فان مجلس الوزراء البريطاني لم يكن جاهلاً بها فقد أعلمه اياها الوزير البريطاني حينما استشاره الريس أفندي كما ان(محمد علي) في مصر لم يتردد أيضاً في استشارة القنصل البريطاني في مصر ولم يلبث الخبر ان ذاع عندما نشرت المشروع احدى جرائد ازمير فلم يسع بوليناك إلاّ الاعتراف به وتعليله برغبة فرنسا في القضاء على القرصنة في البحر الأبيض المتوسط وعلى الحكم الفاسد في الجزائر فلم يسع محمد علي كذلك إلاّ أن يكتب الى فرنسا معتذراً عن عدم القيام بالحملة لأنه لا يستطيع أن يجرد سلاحاً ضد بلاد خاضعة للسلطان فعاد بوليناك واقترح أن تقوم فرنسا بغزو الجزائر تاركة لمحمدعلي غزو تونس وطرابلس نظير عشرة ملايين من الفرنكات علاوة على الثمـانية ملايين التي بنيت بها الأربع سفن ولـكن محمد علي رفض أن يتحرك دون أن يحصل على جميع الضمانات الكافية وأهمها الفرمان الشاهاني ، بينما كان القنصل البريطاني يسعى لمقابلتـه ليقنعه بضرورة الوقوف في صف انجلترا في محافظتها على أملاك الباب العالي ، وكان محمد علي يقدر كثيراً صداقة بريطانيـا فأرسل الى فرنسا خطاباً يؤكد فيـه اعتذاره كما كرره أمام القنصل الفرنسي بالقاهرة قائلاً له : « أنتم مسيحيون أما أنا و بلاد الجزائر فمسلمون فلم يكن لي ان أتحد معكم ، فلا السياسة ولا الدين يوحيان بهذا الاتحاد».وبذلك انتهى الدور الذي لعبه محمد علي وترك فرنسا وحدها تسعى لمصلحتها وصرفت فرنسا نظرها فعلاً عن مساعدة محمد علي وقامت بالحملة وحدها .

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

العقلية البدائية



للأستاذ أميل توفيق

«التفكير الرمزي» يفكر الانسان البدائي – كما يفكر الطفل فتفكيره تفكير تخيلي imaginative – والتخيل هو النهج الطبيعي الذي ينهجه العقل غير المدرّب . فالتفكير التخيلي ما هو إلاّ تتابع للصور التي تتصل حتماً بالدوافع التي تدفع للعمل . والصور الذهنية والتخيلات والمشاهد إنما يوحي بها إيحاء عند ذوي العقول الناشئة – وهذه الصور والمشاهد ، تكوّن بتتابعها صوراً جديدة ومشاهد أخرى والتتابع كله مقترن بحالة من النشاط الارادي المفقود وهو نشاط سريع متلاحق وليس محكماً . وهناك أناس كثيرون يمكنهم أن يذكروا الأوقات التي مرّت عليهم في حياتهم حين كانت أعمالهم كلها تعمل بوحي هذا التفكير التخيلي – وكثير من الفتيان البالغين لا يحسنون التفكير بغير هذه الطريقة.

وفي هذا التتابع العقلي لهذه الصور عند الطفل أو الانسان البدائي لا تكون الأشياء مميزة تماماً عن الأشخاص . فالأشياء لديه ما هي إلاّ أشباه أشخاص . وهذا فرق ثانٍ بين العقل المدرّب والعقل غير المدرّب . فالأشياء – للعقل البدائي – تحب وتكره كالأشخاص تماماً بحسب نفعها أو ضررها . فعالم الفكر البدائي ليس إلاّ مسرحية درامية يكون الفكر فيها مدركاً لدور يلعبه لنفسه . فإن تتابع التخيلات الذهنية ، وتقدم هذا التتابع – يمنحان قيمة طيبة أو سيئة للأشياء أو الأعمال المتخيلة . وتبعاً لهذه القيمة يكون السلوك بالقبول أو بالرفض لهذه الأعمال أو الأشياء .

وفكر الطفل الصغير ، أو الفكر البدائي – إنما هو طراز لذلك النشاط العقلي الذي يختلف عن الأحلام فقط في اتصاله المباشر بالحقائق ، وفي صدوره متصلاً بالحواس المدركة . أمّا دون ذلك ، فهو يشبه الأحلام لأنه غير منتظم ، ولأنه ليس لتتابعه اتجاه

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

خاص . والواقع أن هـذا الطراز من الفكر لا يؤدي الى منطق أو يوصل الى نتائج عامة أو أفكار مجردة . كما أنه يفتقر الى ذلك العنصر الناقد الذي يستجوب هـذا الاستجواب التأملي وهو : أيبدو هذا الأمر معقولاً ؟ أحق ؟ فكل شيء ينبع من المنابع التخيلية — ولا يكون شيئاً مادياً — إنما يدرك كصورة رمزية Symbolic أو يتخذ قالباً شخصياً. فمثلاً الأفكار عن الرياح وعن الفصول وعن وجوب التزام الحق وعمل الصواب ، كانت تبدو جميعها بمظاهر الأشخاص ، وكانت ترتبط بالعقل البدائي بعلاقات شخصية . وكل شيء كان يفترض أنه يؤدي عملاً كالأشخاص تماماً . فالرياح تهب . . إذن فمن جعلها تهب ؟ والنهر يجري . . إذن فمن صنعه ومن أجراه ؟ والشمس تشرق وتغرب ، إذن فمن الذي دفعها في الجو ومن الذي حركها إلى الشرق ومن الذي حركها إلى الغرب ؟ وعلى هـذا القياس تمثلوا تلك الآلهة المتعددة مثل بورياس Boreas وأوستر Auster وأبولو ومركبة الشمس . كما اعتقدوا أن لكل شجرة روحاً مثل روح الانسان وأن الرعد يحدثه إله يدوي صوته المظلم في أعماق الفضاء .

والعقل البدائي من أجل ذلك يعتبر الاب والام اعتبار الآلهة الخيالية - كما أننا نرى في الطبيعة أسما الكبرى كأنما نحن نضعها في مصاف هذه الآلهة .

ويظل الانسان المتوحش الذي لا يتفلسف طفلاً من الناحية الفكرية طوال حياته .

وقد كانت البشرية قديماً تفكر بهذا الاسلوب التنابعي للتخيلات والرموز الذهنية — ولم يكن هناك طريق آخر يمكن أن ينهجه العقل غير هـذا الطريق . وهذه المرحلة هي ما أسماها كومت Comte بالمرحلة الاسطورية Mythological Phase في التقدم البشري ، وقد تم تسجيل هـذه المرحلة في الالهة التخيلية التي رسمت وصورت ونحتت منذ فجر التاريخ . فالآلهـة في الهند ، والآلهة أوزوريس وهورس وأنوبيس وإيزيس ، هذه كلها تعبر عن أفكار الأمر والنهي والخير والشر ، وهي الأفكار التي لم يستطع الانسان البدائي أن يأتي بأبسط منها . ولعل العيون التي كان يرسمها البدائيون تعبر أجل تعبير عن التشخيص أو التجسيد للأشياء أو الظواهر الطبيعية .

﴿ الغموض ﴾ على أن تمثيل الفكر البدائي بفكر الطفولة ليس صحيحاً في تمامه فهما لا يتقابلان تمام المقابلة إذ سلوك العقلية البدائية يتضح فيما يدرسه علماء الانثروبولوجيا (علم تاريخ الانسان) من سلوك القبائل المتأخرة التي تعيش في أستراليا وأفريقية وأمريكا . أي القبائل التي جمدت على أوضاع المجتمع القديم وانقطعت عنهم لعزلتهم أسباب الحضارة ،

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

فأصبحوا يمثلون أسلافهم وما كانت عليه أحوالهم منذ فجر التاريخ ، فقد وصف هؤلاء العلماء العقلية البدائية بصفة مميزة هي الصفة التي يقترن بها ادراكها للأشياء والموضوعات. وهذه الصفة هي اقتران الادراك بالغموض Occultism ، وبتأثير القوى الصوفية الغامضة Mystic Powers . فالأفكار والتصورات البدائية للموضوعات ليست منفصلة عما تثيرها من رغبات وانفعالات . أي أنها عقلية لا تخضع للناحية الموضوعية في التفكير ، ولا يجري منطقها إلا مع الهوى ووفق العواطف والأشواق ، بحيث تختلط الصور الذهنية — البصرية منها أو السمعية -- بما يستثار من خوف أو خشية أو تحريم أو رغبة أو ما إليها . فليس هناك تجريد عقلي أو مدرك عقلي conception موضوعي للشيء . فاذا رأى البدائي جسماً معيناً فقد يرى فيه قوة تخضعه لعمل معيّن كأن يحرّم الاقتراب منه ، أو أن يقوم ببعض الطقوس المعينة لارضاء هذه القوة التي تكمن في الشيء أو حوله . وتبدو خصائص هذه القوى الصوفية الغامضة في ادراك البدائيين لمعاني الأسماء والأحلام والظلال عدا ادراكهم للأشكال الحقيقية .

فالرجل البدائي الهندي يعتبر أن لاسمه حقيقة موضوعية كما لو كان عضواً من أعضاء الجسم كالعين أو الأذن وما إليها . وأن أية اهانة أو أي أذى يلحق الاسم ، يتبعها حتماً إهانة أو أذى يلحق صاحبه ولذلك نرى أفراد بعض القبائل يخفون أسماءهم الخاصة (وليست ألقابهم المعروفة) خشية أن يسخرها السحرة في التأثير عليهم بالشر إذا عرفوها . وتوجد هذه الظاهرة كذلك في القبائل التي تعيش على الساحل الشرقي الافريقي . وفي جزائر الفيجاي Fiji وفي غيرها يعتبر السير على الظل تعدياً يوجب الانتقام ويحدثنا الدكتور جروت بأن بعض القبائل الصينية تحذر الناس الوقوف بقرب تابوت الميت ، لأنهم يخشون أن يقع ظل الواقف منهم على التابوت فيكون ذلك نذيراً له ومهدداً لحظه ومسبباً له النحس والشؤم . فالظل shadow يدرك كما لو كان إحدى النفوس التي تقترن بالشخص . أما ادراك الأحلام فيتصف كذلك بهذه الصفة نفسها . فليس الحلم عندهم ، كما نعلم ، مظهراً من مظاهر النشاط العقلي الذي يحدث أثناء النوم ، ولكنه مظهر من مظاهر الاتصال بالأرواح والنفوس والمردة وغيرها من الأشياء الداعمة فيما وراء الطبيعة ، أو مظهر لاتصال صاحب الحلم بالملاك الحارس له (guardian angel) . وفي استراليا إذ رأى أحدهم في حلمه شخصاً يمسك بشعر رأسه مثلاً ، فانه يقص حلمه على خلانه على انه حدث حقيقي .

[للبحث بقية]

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

باب المراسلة والمناظرة

العرب في المؤلفات الاميركية

مقدمة لتاريخ العلوم

كنا ذات يوم ندرس « تاريخ العلوم العربية » على استاذنا الدكتور قسطنطين زريق في جامعة بيروت الاميركية وكنا في صدد العلوم الطبيعية فأرشدنا الى مصدر أجنبي قال إن اسمه « مقدمة في تاريخ العلوم » (An introduction to the history of Science) للدكتور جورج سارطون . وبالطبع حسبناه مقدمة كسائر المقدمات محتوية صفحات قليلة في صدر كتاب آخر . فتنفسنا الصعداء وقلنا في نفسنا إن الدرس المعيّن لذلك اليوم لم يكن صعباً أو طويلاً ، فقصدنا المكتبة وكلنا أمل في أن نأتي عليه في دقائق معدودة ومن ثم نتفرغ للعب واللهو. وما أشد ما كانت دهشتنا عندما وجدناه كتاباً ضخماً صدر منه مجلدان يقعان فيما يزيد على الألفي صفحة . ففطنا عندئذ أن جميع المقدمات ليست على طول أو قصر واحد ، وذكرنا مقدمة ابن خلدون لكتابه « العبر في تاريخ العرب والبربر » فهي تشكل كتاباً قائماً بنفسه .

واليوم حينما كنت أقلب موضوع هذا الكتاب في ذهني لأنقل صورة صادقة عنه شدهت لوجه الشبه فيما بين جورج سارطون وابن خلدون ، فكلاهما كتب تاريخاً ، أحدهما سياسي اجتماعي ، والآخر علمي ، ولكنهما لم يكتفيا بذلك بل حاولا أن يضعا فلسفة يضيفان اليها ما كتباه في التاريخ ، فوضع ابن خلدون فلسفة للتاريخ ضمنها مقدمته، ووضع جورج سارطون فلسفة للعلم أسماها « إنسانية العلم » أشار إليها في فاتحة كتابه ومن ثم ضمنها كتاباً آخر دعاه بذلك الاسم نفسه فكلاهما موسوعي في المامه بالحقائق وفيلسوف في تفسير تلك الحقائق وفي ارجاعها الى نظرية عامة شاملة .

وبالطبع لا نستطيع أن نقرظ كتاب « مقدمة في تاريخ العلوم » تقريظاً كاملاً خصوصاً وان جزءاً ثالثاً قد صدر منه فأصبحت صفحاته تزيد على الاربعة الآف ، وكل ما نقصد إليه هو أن نصفه وان نلمّ بشيء من حياة مؤلفه ، علّنا بذلك نثير الرغبة في قراءته أو الرجوع إليه كمصدر مهم في التعرف الى العلوم العربية وفي نشر دفينها .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

أما جورج سارطون فهو بلجيكي المولد أميركي الجنسية ، درس العلوم والرياضيات في جامعة فلاندرز من أعمال بلجيكا وشغف ولما يزل صغيراً بتاريخ العلوم . فأنشأ سنة ١٩١٢ مجلة تعني بهذا الموضوع اسمها « Isis » . وقد التحق لمدة طويلة بمعهد كارنيجي بواشنطون ، وهو المعهد الذي نشر كتابه المذكور . وهو الآن أستاذ في جامعة هارفرد الشهيرة . Osiris

وحينما كان الأستاذ سارطون ينعم النظر في تاريخ العلوم وخصوصاً في المدة المسماة بالقرون الوسطى أخذ يتنبه تدريجاً الى أهمية العلوم العربية في ذلك الوقت فسارع الى تعلم اللغة العربية حتى يستطيع أن يقرأ المصادر العربيـة ويتفهمها ، ثم سافر الى الشرق سنة ١٩٣١ ومكث فيـه نحو سنة قضى معظمهـا في بيروت . ولـكنه زار مصر وتونس والجزائر ومراكش فاحصاً منقباً عن العلوم العربية وعن المخطوطات التي تحويها .

أما الكتاب نفسه فيتألف من ثلاثة أجزاء ضخمة عالج الجزء الأول منها العلوم من هوميروس الى عمر الخيـام . وقد صدر هـذا الجزء سنة ١٩٢٧ واستغرق تأليفه تسع سنوات . وتناول الجزء الثاني الذي صدر سنة ١٩٣١ المدة الواقعة فيما بين ابن عزرا وابن رشد ، واستغرق وضعه ثلاث عشرة سنة . وشمل الجزء الثالث الذي صدر سنة ١٩٤٧ العلوم في القرن الرابع عشر الميلادي ، وقد قضى المؤلف في وضعه سبعاً وعشرين سنة .

فأنت ترى أن هذه الاجزاء الثلاثة قد استغرقت عمراً كاملاً من المؤلف ليجمع مادتها وتحقيقها وضبطها ثم تنسيقها وابرازها في شكل منتظم، ولا غرو فقد اشتملت هذه الاجزاء على العلوم في أنحاء المعمورة كافة من عصور اليونان الى أواخر القرن الرابع عشر ، من يونانية ولاتينية وعربية وهندية وصينية ومصرية قديمـة الخ . وقد جاء الجزء الأول مختصراً نوعاً ما ، في حين ان الجزءين الآخرين اللذين يعالجـان الحقبة التي سادت فيها العلوم العربية جاءا مطولين . فباستطاعتك أن ترجع إليهما لمعرفة اسم أي عالم عربي عاش في تلك المدة وأسماء مؤلفاته وفي أي فرع من العلوم نبغ . وبهذه المناسبة نود أن نذكر أن الأستاذ سارطون لم يحصر اهتمامه في العلوم الطبيعية بل تجاوزها الى غيرها من العلوم اذ أنه يحدد العلم بالمعرفة ، وهـذه تشمل بالطبع السياسة والتاريخ والاجتماع على سبيل المثال ، عدا العلوم الطبيعية والطبية .

أما فصول الـكتاب فهي غاية في الترتيب والتنسيق ، فيبتدىء كل جزء بفصل يعرض عرضاً موجزاً وافياً للعـلوم والتقدم الذهني في المدة التي يحصر ذلك الجزء اهتمامه بها ،

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ومن ثمّ تتوالى الفصول الأخرى شارحة بإسهاب ما عرضه الفصل الأول فيتناول فصل الجو الديني في ذلك العصر ويعالج آخر المترجمين من لغة الى أخرى كالمترجمين من العربية الى اللاتينية مثلاً ، ويختص ثالث بالجو الفلسفي ، ورابع بالرياضيات والفلك ، وخامس بالطبيعيات والموسيقى ، وسادس بالكيمياء ، وسابع بالجغرافيا ، وثامن بالتاريخ الطبيعي ، وتاسع بالطب ، وعاشر بعلم التاريخ ، والحادي عشر بالقانون والاجتماع ، والثاني عشر بفقه اللغة والتربية .

وقد وضع الأستاذ سارطون لنفسه أربع قواعد توخاها في البحث والتنقيب وهي :

أولاً — فكرة الوحدة ووحدة المعرفة والطبيعة والانسانية — وهو يقول إن صرح العلم بني في السابق كما يبنى اليوم على كاهل رجال ينتسبون الى مختلف القوميات والجنسيات ويدينون بأديان مختلفة ويتكلمون لغات متباينة . وهذا يعني أن بني البشر يندفعون بحوافز وآمال واحدة ويفكرون بالطريقة نفسها ويشكلون وحدة ما داموا يتعاونون نحو الوصول الى الغايات الانسانية الأساسية ·

وثانياً - انسانية العلم . وهو يقول ان العلم من إنشاء البشر فالدين وجد لأن البشر متعطشون للخير والعدل والرحمة · والفنون وجدت لأنهم متعطشون للجمال ، والعلوم وجدت لأنهم متعطشون للحقيقة .

وثالثاً — قيمة الفكر الشرقي العظمى — وهنا ينتقد المؤلف الكتاب الذين يحصرون اهتمامهم في الفكر الغربي متناسين ما للفكر الشرقي من فضل عليه . وهو يقول إننا نعلم الآن أن أصل العلوم الغربية (لا الدين والفنون وحدهما) هو شرقي فالحضارة الاسلامية لم تنقل التراث اليوناني فحسب ، بل زادت عليه وغذته من نبوغها .

ورابعاً — الحاجة الى التسامح وهنا يقول ان عدم التسامح والتعصب هما معولان هادمان. ولعل أعظم مناقب هذا الكتاب عدا قيمته العلمية البحتة هي وضعه العلوم العربية في مجرى العلوم العالمية وربطها سوية ربطاً محكماً في أعين الغرب فلم تعد العلوم العربية شيئاً غريباً مستهجناً لا يعرفها إلاّ ذووها وبعض المستشرقين المنزوين في أبراجهم العاجية، فهي اليوم في متناول الطالب الشرقي والغربي على السواء ، ويا حبذا لو قام أحد علماء العربية أو فريق منهم بنقل هذا الكتاب الى لغة الضاد .

فرحات زيادة

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

التقويم الزراعي

لشهر فبراير ١٩٥٢

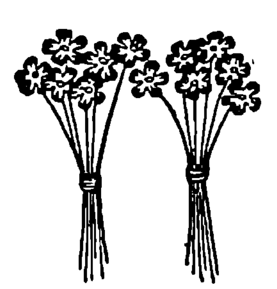
(١) — ﴿ الحاصلات ﴾



البرسيم — يستمر في حشه ورعيه
القمح — يسمد للمرة الثانية
باقي الحاصلات الشتوية — تروى عقب المدة الشتوية وتنقى الحشائش
القطن — يبدأ بزراعته في الوجه القبلي وجنوب الدلتا
القصب — يستمر الكسر والزراعة وري الخلفة

(٢) — ﴿ البساتين ﴾

(ا) — الفاكهة : تستمر زراعة الأشجار ، ويسرع في الانتهاء من زراعة الأشجار التي تبكر في الازهار كالخوخ والمشمش . اتمام عمليتي التسميد والتقليم قبل تحرك العصارة في الفروع والأغصان بعد فترة الشتاء . زراعة عقل العنب والتين والرمان ، وبذور النارنج والليمون البلدي والقشدة الطرابلسي بمشاتل الوجه القبلي (في نهاية الشهر)

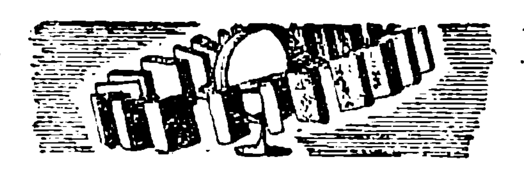


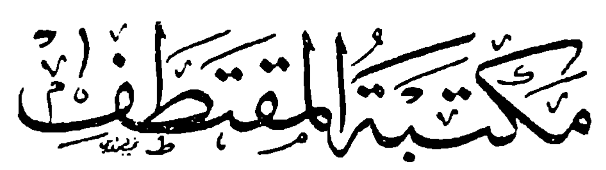
(ب) — الخضر : زراعة عروات مبكرة من الملوخية والخيار والفاصوليا والقرع والبطيخ والبطاطس الصيفي . زراعة عروات من الفجل واللفت والجرجير والرجلة والبقدونس . زراعة عروات متأخرة من الجزر الافرنجي . شتل الباذنجان والفلفل (زراعة شهري اكتوبر ونوفمبر) غرس شتلات الخس البلدي والطماطم الصيفية . زراعة بذور الكرفس والكرات أبو شوشة والباذنجان .

(ح) — الأزهار : يستمر في تقليم الورد وتنقل الأنواع المطعمة الى الأرض المستديمة ، تجهيز عقل الجازوريا . يستمر في زراعة الأروالة في مكان ظليل . خف الازرار الزهرية للقرنفل وتجهيز العقل للزراعة . زراعة بذور الداليا والكليوس . تسميد الأشجار والشجيرات .

✡ ✡

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com





خزائن الكتب العربية في الخافقين

تأليف الفيكونت دي طرازي — الجزء الرابع — صفحاته ٣١٠ صفحة من حجم المقتطف
طبعته لجنة تكريم المؤلف بلبنان —

الفيكونت دي طرازي علم من أعلام لبنان المعاصرين، ومؤسس دار الكتب اللبنانية، وعضو في عدة مجامع علمية في الشرق والغرب، وله أكثر من عشرين كتاباً مطبوعاً، وعشرات الكتب المعدة للطبع.

وكتابه «خزائن الكتب العربية في الخافقين» مجموعة فريدة في نوعها لا يستغنى عنها عالم أو أديب.

وقد أهدى إلينا المؤلف الجزء الرابع من هذا الكتاب الحافل الذي يقع في أكثر من ثلثمائة صفحة، فوجدناه ممتعاً حافلاً بالبحوث والدراسات

وفي صدر هذا الجزء تصدير دبجته لجنة تكريم المؤلف، ويليه مقدمة بقلم المؤلف . ثم يلي ذلك الكتاب. وهو مقسم إلى جزءين:

فالأول عرض تاريخي لنشأة دار الكتب التي أنشأها المؤلف في بيروت، منذ ظهرت إلى الوجود عام ١٩٠٩، حتى السنة التي اعتزل فيها خدمة الحكومة، وهي عام ١٩٣٩.

ومن الطريف أن الفيكونت قد أسس المكتبة عام ١٩١٩ في منزله، وكان ينفق عليها من ماله، وجمع كتبها من مكتبته ومما أهدى إليها من الأفراد والجماعات والحكومات.. ولما ضاقت بها داره اختار لها الطبقة العليا من بناية المدرسة «البروسيوية» المعروفة بمدرسة «الدياكونيس» ونقل إليها المكتبة عام ١٩٢١، وأطلق عليها اسم «دار الكتب الكبرى». واعترفت بها الحكومة بفضل جهوده، وسجلت باسم الحكومة اللبنانية ١٩٢١، وأصبحت تحت إشراف مديرية المعارف العامة ثم وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة... وقام المؤلف برحلات الى مصر وأوربا لاستهداء الكتب واقتنائها للدار..

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

ثم بنيت لها دار فخمة في قلب المدينة في ساحة النجمة ، واحتفل بافتتاحها رسميّا ١٩٣٧ .

وقد جمع الفيكونت دي طرازي للدار في العشر السنوات الأولى من إنشائها نحو ثمانية وعشرين ألف مجلد دون أن يكلف الحكومة اللبنانية شيئاً .

وأما الجزء الثاني من هذا المجلد فهو وصف للحفلة الكبرى التي أقيمت عام ١٩٤٠ بدار الكتب اللبنانية ورأسها المفوض السامي ورجالات الدولة لتكريم المؤلف ، وللكلمات التي قيلت فيها ، وأقوال الصحف والمجلات في وصفها .

و«المقتطف»لا يسعها إلاّ أن تثني على المؤلف ، وتشيد بخدماته الجليلة وأياديه البيضاء على لبنان والثقافةالعربية . . حيّاه الله وكتب له التوفيق في خدمة العروبة ولغة الضاد .

● ●

محاضرات الثلاثاء

تأليف الاستاذ أحمد الشرباصي المدرس بالازهر الشريف — صفحاته ١٦٠ صفحة
نشر مكتبة الخانجي بمصر — طبع بمطبعة دار الكتاب العربي بالقاهرة ١٩٥٢

الأستاذ الشرباصي من شباب العلماء القلائل ، الذين يؤدون رسالتهم الدينية في الأزهر وخارجه على أكمل الوجوه ، تنطق بذلك محاضراته ومؤلفاته وبحوثه الكثيرة في الصحف والمجلات .

وكتاب اليوم : « محاضرات الثلاثاء » تسجيل للمحاضرات التي ألقاها في العام الماضي في جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة مساء يوم الثلاثاء من كل أسبوع ، والتي كانت تلقى العناية والاقبال من كل جانب .

وموضوعات هذه المحاضرات متعددة ، فالى جانب بحوثه الممتعة فيها عن « الثقافة العامة في كتاب الله » ، « والاسلام والشيوعيـة » ، و « الاسلام وتحديد النسل » ، و « الأخلاق في المسيحية والاسلام » . تقرأ للمؤلف في هذا الكتاب ؛ « مذهب الشيخ محمد عبده في الاصلاح » ، « لمحة عن جمال الدين الأفغاني » ؛ وتقرأ : « في صحبة من المكفوفين » ، و « الربيع في القرآن الكريم » ، « ذكرياتي عن التدخين » ؛ وغيرها من شتى الآراء والدراسات .

والكتاب نموذج عال فى بلاغة الأسلوب ، وحسن العرض ، وجمال الأداء .

وإنّا لنهنىء المؤلف بهذه الثمرة العلمية الناضجة .

محمد عبد المنعم خفاجي

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

عرش بريطانيا

بمناسبة وفاة الملك جورج السادس

المجلس الخاص يعلن تولي الأميرة اليزابث عرش بريطانيا

توفي الملك جورج السادس ملك بريطانيا صباح يوم الاربعاء ٦ فبراير ١٩٥٢ بالغاً من العمر ٥٦ عاماً بعد مرض طويل ظن الجميع أنه قد أبلّ منه بعد العملية الجراحية الخطيرة التي أجريت لجلالته في ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٥١ ، واستأصل الاطباء بها احدى رئتيه

حدثت الوفاة في أثناء نوم الملك وكان خادمه الخاص أول من اكتشف الامر حوالي الساعة السابعة والنصف من صباح ذلك اليوم ، غير أن نبأ الوفاة لم يعلن خارج محيط الأسرة المالكة والدوائر الحكومية العليا إلا في الساعة الواحدة إلاّ ربعاً ، بعد أن أبلغ النبأ الى الأميرة اليزابث كبرى كريمات الملك الراحل التي كانت تقضي اجازة مع زوجها دوق أدنبره في افريقية .



الملك جورج السادس

وحين وصل النبأ في لندن الى أسماع الناس توقفوا عن أعمالهم ، واحتشدت الجماهير الغفيرة حول قصر بكنجهام وخيّم عليها صمت ووجوم لم يقطعهما إلاّ تنهدات بعض السيدات ، بينما أخذ الرسل يتوافدون على القصر حاملين التعازي من مختلف الهيئات .

« اجتماع مجلس الوزراء »

وعلى أثر سماع ونستون تشرشل رئيس الوزارة البريطانية بالنبأ دعا الى عقد اجتماع عاجل لمجلس الوزراء ، لبحث المسائل الدستورية المتعددة التي أصبحت تواجه الوزارة فجأة .

« مجلس العموم يسجل حزنه العميق »

وقد أوقفت المناقشات في مجلس العموم عندما أعلن تشرشل النبأ على الاعضاء قائلاً « إننا لا نستطيع الآن أن نفعل شيئاً

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

أكثر من أن نسجل حزننا العميق لوفاة الملك

ولا يستتبع وفاة الملك اجراء انتخابات جديدة ، غير ان الأعضاء الحاليين في مجلس العموم حلفوا يمين الولاء للملكة الجديدة .

﴿ عرض الجثمان قبل الاحتفال بدفنه ﴾

ونقل جثمان الملك الراحل من قصر ساندرينجهام (بمقاطعة نورفوك) حيث كان يقضي أيامه الاخيرة مع زوجته والأميرة مرجريت كريمتهما الصغرى ، الى منصة في البهو الكبير في دير وستمنستر بلندن ، وسار وراءه الملكة اليزابث الثانية والملكة الوالدة وأعضاء الأسرة المالكة حيث عرض على شعبه قبل الاحتفال بدفنه رسمياً .

﴿ تشييع الجنازة ﴾ واشترك في تشييع الجنازة ظهر الجمعة ١٥ فبراير أعضاء الأسرة المالكة و ٦ ملوك هم ملك النرويج وملك السويد وملك الدانمرك وملك اليونان وملك العراق وملكة هولندا . ومثل البابا رئيس الاساقفة بول جيوبي المندوب البابوي في لاهاي

واشتركت كذلك في تشييع الجنازة بعثة شرف ملكية برياسة سمو الأمير محمد عبد المنعم موفداً من قبل جلالة مولانا الملك فاروق . والأمير فيليكس زوج دوقة لوكسمبورج والأمير أولاف ولي عهد نرويج والأمير البرت نائباً عن الملك بودوان .

والأمير علي رضا بهلوي نائباً عن شاه ايران ، والأمير اصفا وصن ولي عهد اثيوبيا نائباً عن الأمبراطور هيلاسلاسي والأمير حسين نائباً عن الملك طلال .

أما رؤساء الحكومات الذين شيعوا الملك الراحل الى مقره الأخير نذكر منهم مسيو فنسان أوريول رئيس الجمهورية الفرنسية ومسيو ادجار فور رئيس الوزارة ومسيو روبير شومان وزير الخارجية والسنيور ايناردي رئيس الجمهورية الايطالية والسيد جلال بايار رئيس الجمهورية التركيا والجنرال وايت ايزنهاور القائد الأعلى لجيش الأطلنطي ومسيو تريجفي لي السكرتير العام للامم المتحدة والهر بلوخر نائب رئيس جمهورية المانيا الغربية ووزراء الخارجية والسفراء من جميع دول العالم ورؤساء وزارات بلدان الكومنولث ، ووفود من البلدان العربية وبعثاتها .

وتألف الوفد الاسباني من وزير الخارجية وقواد الأسلحة البرية والجوية والبحرية . وأوفد المارشال تيتو الدكتور ايفان ريبار رئيس الجمعية التأسيسية .

سار جميع من ذكرنا وغيرهم من أقطاب الدول وساستها خلف النعش في موكب رسمي طبقاً للتقاليد البريطانية . حيث صلي عليه ودفن في كنيسة سانت جورج في وندسور حيث دفن والده الملك جورج الخامس .

وأقيمت بمصر حفلة جناز على روحه في الكاتدرائية الانجيلية حضرها سمو الامير

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

محمد علي نائباً عن جلالة مولانا الملك ، كما حضرها رفعة رئيس الوزراء والوزراء ورجال السلك السياسي .

﴿ ترجمة حياته ﴾ ولد الملك جورج السادس في الرابع عشر من ديسمبر سنة ١٨٩٥ ، وكان اعسراً بطبيعته ولكنه بذل مجهوداً جباراً حتى استطاع أن يعتاد الكتابة بيده اليمنى ، ومارس أنواعاً كثيرة من الألعاب الرياضية بناء على نصيحة أبيه الملك جورج الخامس ، فبرع في لعب التنس والجولف واطلاق النار والصيد . والتحق في صباه بالمدرسة البحرية في أوسبورن ثم انتقل منها الى دارتموث بوظيفة بحار في إحدى سفن الأسطول البريطاني واشترك في الحرب العظمى الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨) كضابط بحري في معركة جوتلاند ثم التحق بعدذلك بالسلاح الجوي الملكي . وعندما وضعت الحرب أوزارها التحق بجامعة كمبردج حيث تلقى بعض الدراسات في الاقتصاد والتاريخ ، كما استطاع أن يتغلب على تلعثم في الحديث اشتهر به في شبابه بوساطة الخبير الاسترالي لونيل لوج .

وتزوج في عام ١٩٢٣ بالملكة الليدي « اليزابث بوز-ليون » ، وكان والده الملك جورج الخامس قد كلفه زيارة المصانع وتفقد عمالها فكان يطلق عليه لقب « رئيس عمال » الى جانب لقبه الرسمي اذ ذاك وهو « دوق أوف يورك » وكان يحاول أن يجعل زياراته أبعد ما تكون من الزيارات الرسمية وقد أنشده عمال أحد المناجم مرة أغنية وضعوها له عنوانها « انه زميل طيب للغاية »

وفي ٢١ ابريل ١٩٢٦ رزق الملك والملكة بالأميرة اليزابث كبرى كريمتيهما وبعد سنتين رزقا بالأميرة مارجريت .

وفي ١٢ مايو سنة ١٩٣٧ تربع على العرش خلفاً لأخيه الأكبر الملك ادوارد الثامن الذي تنازل عن العرش في ١٠ ديسمبر ١٩٣٦

ومنذ ذاك الحين والملك رمز حي للتواضع والوطنية والتفاني في حب بلاده حتى أطلق عليه الناس بحق « ملك الشعب » .

ومما يذكر أن الملك الراحل كان حاكماً خجولاً يصف نفسه بأنه رجل عادي ورب أسرة ، وكان رمزاً للشخصية الوطنية احبه الشعب لأنه كان يعد نفسه ملك الشعب وقد ضحى بالهدوء العائلي الذي كان يعشقه منذ تولى مقاليد الحكم ، وألقيت على عاتقه التبعات الجسام التي تحملتها بلاده في الحرب العالمية الثانية .

وأحب الناس الملك الصديق المتواضع ، والبسمة الطيبة التي كانت لا تفارق شفتي الملكة زوجته وابنتيه الصغيرتين ، وعلم الجميع انه لا يود من ابهة الملك سوى الهدوء والسعادة اللتين يسبغهما الله على كل عائلة تسعى للخير والراحة .

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

وعندما أعلنت الحرب العالمية الثانية في الثالث من سبتمبر سنة ١٩٣٩ أذاع الملك نداء على شعبه بصوت هادىء، وطالبه بأن يقف هادئاً ثابت الجنان، قوياً متحداً في هذه التجربة المرة، ثم أخذ يتجول بعد ذلك، فأمضى الأسابيع الطوال بين جنوده في جميع الوحدات

وفي الرابع من ديسمبر ١٩٣٩ اجتاز الملك بحر المانش الى فرنسا لزيارة جنوده هناك، ورفض أن يغادر أحد الجسور عندما أقبلت إحدى الطائرات الالمانية المغيرة، ثم زار خط ماجينو ووجد متسعاً من الوقت يكتب فيه رسالة الى زوجته.

وقاد الملك في ذلك الوقت الدبابات كما أخذ يتمرن على اطلاق التومي جن والبنادق في الحدائق المحيطة بقصر بكنجهام الذي دمرته قنابل الألمان بينما كانت الملكة تقود سيارات الجنود من حاملات مدافع برن وتتمرن على اطلاق النار من مسدس كانت تحتفظ به في غرفتها.

وكان في أثناء الحرب ينزل الى الشارع ليواسي منكوبي الغارات ويساعد في ازالة آثار التخريب الذي تحدثه الطائرات الالمانية ولم يشأ أن تختص اسرته بميزة عن بقية الأسر البريطانية، فكانت للاسرة البريطانية المالكة بطاقة التموين شأنها شأن غيرها مشاركة لشعبه في حياة التقشف.

لم يكتف الملك الراحل بذلك، فالتحق بأحد المصانع حيث عمل به كأي عامل عادي ليلتين كل أسبوع، يصنع فيهما أجزاء مدافع مخصوصة كان يستخدمها سلاح الطيران.

وفي ٢٥ اغسطس ١٩٤٢ فقد الملك شقيقه الأصغر في الحرب وهو دوق كنت الذي قتل عندما هوت به الطائرة وهي في طريقها الى ايسلندا.

وفي اكتوبر من ١٩٤٤ طار الى ايدنهوفن، وبات ليلته في خيمة من خيام مركز قيادة الماريشال مونتجومري وكانت لا تبعد أكثر من ٥ أميال عن خطوط الأعداء.

وعقب زواج كريمته الأميرة اليزابت بدوق ادنبره عام ١٩٤٧، ورزقت بمولودها الأول، بدأ التعب يلوح على الملك، وتوصل الأطباء بعد الكشف عليه الى وجود جلطة في ساقه اليمنى كانت تمنع الدم من الوصول الى ساقه، ثم أجريت له عملية في الساق كانت نتيجتها طيبة.

ولم يلبث الأطباء في العام الماضي أن اكتشفوا وجود التهاب في إحدى رئتيه اتسع نطاقه بعد ذلك، حتى أجريت له العملية الأخيرة في سبتمبر ١٩٥١.

﴿ المجلس الخاص يعلن اليزبث ملكة ﴾

واجتمع عقب الوفاة في قصر سانت جيمس المجلس الخاص وهو يتألف من نحو ٢٠٠ عضو من بينهم أعضاء الوزارة ورؤساء

الوزارات السابقة واللوردات المندوبون السامون في دول الكومنولث ودوق جلوستر شقيق الملك الراحل، وأعلن بصفة رسمية تولي الأميرة اليزابث عرش بريطانيا وكان ذلك في الوقت الذي كانت الملكة تركب الطائرة من نيروبي عائدة الى لندن

ووضع المجلس مشروع الاعلان الذي اذيع في بريطانيا وجميع دول الكومنولث وقد اطلق على الملكة الجديدة اسم اليزابث الثانية.

كما قرر المجلس اعلان الأمير شارل البالغ من العمر ثلاث سنوات ولي عهد بريطانيا.

وقد حلفت الملكة اليزابث الثانية اليمين أمام أعضاء المجلس الخاص في قصر سانت جيمس بوصفها رئيسة كنيسة اسكتلندا، وألقت كلمة قالت فيها: —

« إن الحزن الذي يملأ قلبي يجعلني أكتفي بأن أقول لكم انني سأعمل دائماً ناسجة في ذلك على منوال أبي، على احترام الحكم الدستوري وتوفير وسائل السعادة والرفاهية لشعوبي في سائر أنحاء العالم ».

كما وجهت رسائل الى القوات المسلحة في بريطانيا وفي الخارج تطالبها فيها باعلان ولائها للملكة الجديدة.

﴿ الملكة الجديدة ﴾ وأخيراً آل صولجان الملك الى الأميرة اليزابث الكسندرا ماري وندسور ولية عهد بريطانيا بعد أن توفي والدها

ويستبشر البريطانيون بالعهود التي تحكمهم فيها ملكات، فقد كان عهد الملكتين اليصابات وفكتوريا من أسعد العهود في تاريخ بريطانيا



الملكة اليزابث الثانية

ولدت جلالة الملكة اليزابث في ٢١ ابريل سنة ١٩٢٦ وكان ترتيبها في وراثة العرش في المرتبة الثالثة بعد عمها البرنس اوف ويلز ووالدها، وقد اشتهرت منذ طفولتها بنظراتها الجدية، وبمجرد بلوغها السادسة من عمرها تولت سيدة اسكتلندية تدعى ماريون كراوفورد أمر تعليمها، وقد رفض مجلس الوزراء البريطاني رغبة والديها في ارسالها الى احدى مدارس البنات العامة لتختلط بينات الشعب. وتميل جلالتها الى دراسة التاريخ واللغات وتكره الرياضيات. وعهد بها الى جدتها الملكة ماري لتلقنها أصول التقاليد الملكية وأصبحت فجأة ولية لعهد بريطانيا بعد وفاة جدها الملك جورج الخامس وتولي عمها

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

البرنس أوف ويلز العرش وبتنازله عنه في ١٠ دسمبر ١٩٣٦ ونظراً لانه لم يكن متزوجاً انتقلت اليها ولاية العرش رسمياً عند ما أصبح والدها ملكاً على انجلترا وانضمت في خلال الحرب الى فرق المجندات البريطانيات، وتتولى جلالتها بنفسها الرد على رسائلها .

وفي ٢٠ نوفمبر ١٩٤٧ تزوجت من الأمير اليوناني فيليب مونتباتن ومنحه والدها الملك لقب دوق اوف أدنبره وألحقه بخدمة الأسطول البريطاني وأنجبت طفلها الاول الأمير شارل الذي أصبح اليوم ولياً لعهد بريطانيا ، في ١٤ نوفمبر ١٩٤٨ ، ثم أنجبت الأميرة آن في ١٥ اغسطس ١٩٥٠

وتتمتع الملكة اليزابث بشخصية قوية مستقلة لوحظت عليها منذ نعومة اظفارها، وهي تميل الى البساطة في أثوابها وتشتهر بالأناقة كما انها لا تدخن ولا تشرب الخمر إلا نادراً وفي المناسبات القليلة وهي تتكلم الفرنسية والألمانية بطلاقة وتعزف على البيانو وتجيد التكلم في المجتمعات .

وتعد الملكة اليزابث الثانية أول ملكة تجلس على عرش بريطانيا منذ ٥٠ عاماً أي منذ وفاة الملكة فكتوريا في عام ١٩٠١ ، وخامس ملكة في تاريخ بريطانيا منذ الملكة ماري ابنة هنري الثامن من زوجته الاولى كاترين أوف اراجون التي حكمت بريطانيا فيما بين عام ١٥٥٣ و ١٥٥٨ .

ومما هو جدير بالذكر ان بريطانيا وصلت الى أوج عظمتها في عهد حكم الملكات فكان عهد اليزابث الاولى (ابنة هنري الثامن من زوجته الثانية آن بولين وقد حكمت بريطانيا ٤٥ عاماً فيما بين (١٥٥٨ و ١٦٠٣) - فاتحة للأدب الانجليزي الذي خلده التاريخ ،فأنتج هذا العصر شكسبير وسير فرنسيس دريك . والملكة آن ١٧٠٢ ١٧١٤) والملكة فيكتوريا (١٨٣٧ — ١٩٠١) التي امتدت الامبراطورية البريطانية وازدهرت في عهدها .

﴿ الحداد حتى ٣١ مايو ﴾ وأمرت الملكة اليزابث بأن يدوم الحداد في البلاط البريطاني حتى يوم ٣١ مايو المقبل .

*

﴿ زوج الملكة ﴾ أما دوق ادنبره زوج الملكة اليزابث فهو من أحفاد الملكة فكتوريا . وكان يلقب بالأمير فيليب عندما كان لا يزال يتمتع بالجنسية اليونانية ولكنه أصبح شخصاً عادياً عندما حاز الجنسية البريطانية في سنة ١٩٤٧ وقد ولد في جزيرة كورفو في ١٠ يوليو ١٩٢١ ولكنه تربى تربية انجليزية فالتحق بمدرسة في صرى بانجلترا ثم في مدرسة باسكتلندا ، وكان يقضي معظم أجازاته مع عمه وعمته ارل وكونتس مونتباتن .

* *

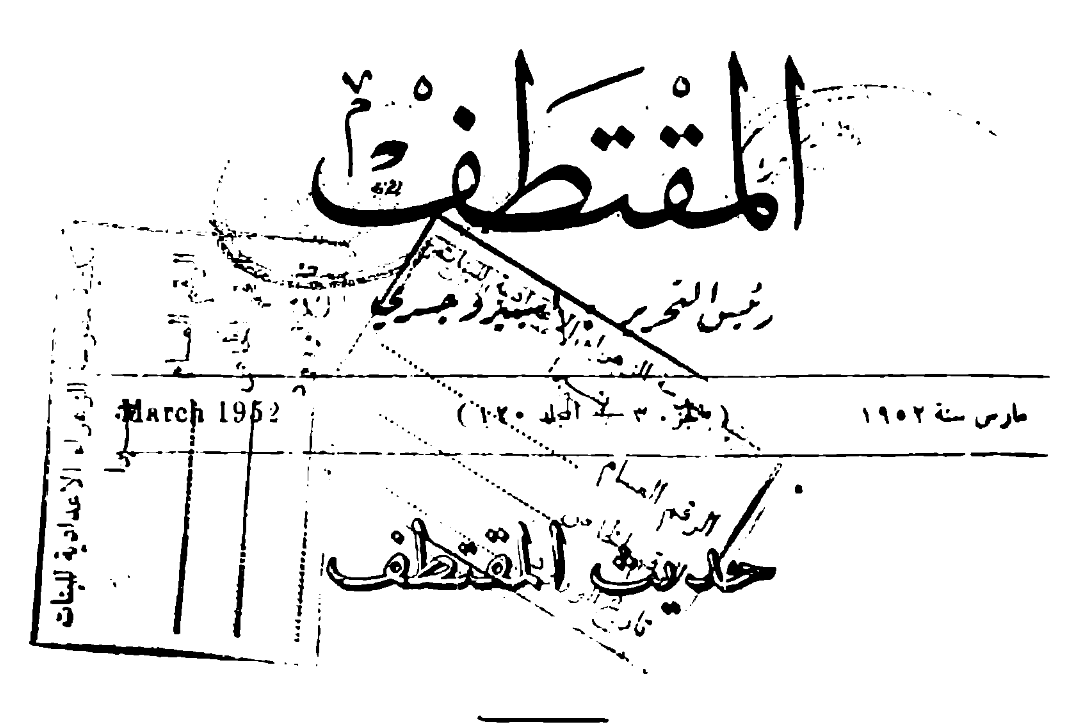
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الفهرست

للجزء الثاني من المجلد العشرين بعد المائة

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com



الحرية والسلام ورعاية حقوق الانسان ، ثلاثتها هي عماد النهضة ، ووسيلة التقدم ، وصمام الأمان في الجماعات والشعوب .

فالحرية هي الغذاء الروحي ، والتراث الانساني ، للانسان في الأرض . . وبدونها تصبح الحياة جحيماً لا يطاق ، وشرًّا لا يحتمل ، وبلاء لا تتحمله مقدرات الأمم .

والسلام هو وليد المحبة والتعاون والاخاء والعدالة والحق والايثار والخير . . وهو خلاصة فلسفة الأديان وقادة الفكر البشري ، ودعاة الاصلاح . . وبدونه يهدم الانسان بيده ما يبنيه أخوه الانسان ، ولا تتقدم الحياة خطوة واحدة الى الأمام ، ويعود ابن حضارة القرن العشرين إلى حياة الغابات ، ووحشية الجاهلية الأولى .

ورعاية حقوق الانسان هي الوسيلة الفعّالة لاحترام الكرامة الانسانية ، ومحاربة المبادىء الهدّامة . ولقد أقرت الأمم المتحدة حقوق الانسان منذ أعوام ، بعد أن حدّدها وعرّفها كبار الفلاسفة والمشترعين ، ووضعت في ميثاق دولي اعتمدته الدول الكبيرة والصغيرة على السواء .

نحن هنا في مصر ، نطالب بالحرية ، حرية بلادنا المقدسة ، ووادينا العزيز ، ووطننا الخالد ... ونعيش داخل حدودنا في سلام شامل ، يتعاون فيه المصريون والأجانب والمـلهون

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

والمسيحيون على السواء ، وكل من يهدم هذا السلام فقد كتب الله عليه اللعنة، ووجب على الحكومة أن تحول بينه وبين الفساد ، حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله والوطن للجميع ... ونحن ننشد أن يتمتع كل مصري بحقه الكامل في الحياة ، في الغذاء والكساء والتعليم والعلاج والتأمين الاجتماعي والخدمات العامة ، وغيرها من الحقوق التي يكفلها الدستور وقوانين البلاد .

ولقد تفاءلنا ـ وأيم الله ـ بهذه الوثبة الكبرى ، التي وثبتها مصر في سبيل حريتها المقدسة ، واستبشرنا خيراً حين استنكر أبناء هذه الأمة الأمجاد كل محاولة للتفريق بين صفوفنا ووحدتنا ، أو لهدم السلام الاجتماعي في محيط بلادنا ، التي يخدمها المصريون والأجانب على السواء ؛ وملأ التفاؤل قلوبنا حين أعلنت مصر رغبتها الملحة في محاربة الغلاء، والتخفيف عن كاهل الطبقات الفقيرة المحرومة ، والسير بكل وسيلة في طريق الاصلاح الاجتماعي ، لخير أبناء هذا الوادي العزيز .

إن العالم يسير إلى الدمار والفناء ، أما مصر فتسير إلى المجد والنهضة والمدنية . ويوم يكتب تاريخها الحديث ، فستكتب فيه أروع الصفحات ، وأمجد الآيات ، لهذا الشعب الكريم .

وإن « المقتطف » لتسجل وترقب ، وتبدي إعجابها ببطولة هذه الأمة المجيدة ، وبعظمة ما تبذله راضية، من تضحية ، ومثابرة ، وغيرة محمودة ، وحب حقيقي للاصلاح .

◆

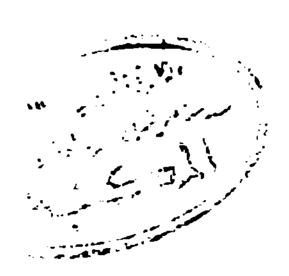
ويسرنا أن نعلن لقرائنا الكرام أننا بسبيل إخراج أعداد ممتازة من مجلتنا « المقتطف » بمناسبة انقضاء خمس وسبعين سنة على إنشائها ، حيث أن الظروف لم تساعدنا على الاحتفال بيوبيلها الماسي، بسبب وفاة منشئها وعميدها الخالد الذكر المغفور له الدكتور فارس نمر باشا ، وللظروف الحاضرة التي تجتازها بلادنا العزيزة .

وستصدر هذه الأعداد الممتازة مدبجة بأقلام كبار الأدباء والكتاب ، وسيكون كل عدد منها في موضوع خاص ، كما فعلنا حين أصدرنا عدد « المتنبي » في يناير ١٩٣٦ .

ونأمل أن يوفقنا الله لانجاز ما اعتزمنا حتى نواصل كفاحنا في سبيل أداء رسالتنا العلمية، وخدمة الثقافة العربية، والفوز برضا قرائنا الأعزاء .

✡✡

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com



فقيدنا الخالد

المغفور له الدكتور فارس نمر باشا

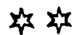
أقام مجمع فؤاد الأول للغة العربية في الساعة الرابعة والنصف من مساء يوم السبت ٢٦ يناير عام ١٩٥٢ ، بدار الجمعية الجغرافية الملكية ، حفلة تأبين كبرى لفقيدنا الخالد المغفور له الدكتور فارس نمر باشا ، منشىء المقتطف والمقطم ، وعضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، بمناسبة ذكرى الأربعين لوفاته .

وقد دعا إلى هذه الحفلة التأبينية حضرة صاحب المعالي أحمد لطفي السيد باشا رئيس المجمع . . ولبى دعوته كبار رجال الفكر والسياسة واللغة والآداب والصحافة ، وفي مقدمتهم حضرات أعضاء المجمع .

وقد ألقى كلمة المجمع في تأبين الفقيد العاطر الذكر حضرة صاحب العزة الدكتور أحمد أمين بك عضو المجمع ، وأشاد فيها بعبقرية الفقيد وجهاده الصحفي والعلمي والقومي وآثاره في الحركة الفكرية والعلمية في العصر الحديث ، طول حياته المديدة الخصبة (١٨٥٥ — ١٩٥١) .

وأسرة المقطم والمقتطف تتوجه إلى معالي رئيس المجمع وأعضائه ، وكل من لبّى دعوته ، وإلى خطيب الحفلة الدكتور أحمد أمين بك ، بأصدق الشكر وعرفان الجميل ، على هذا العطف السابغ ، والفضل الكريم .

جزاهم الله خير الجزاء ، وألهمنا جميعاً الصبر والسلوان ، وجعل حياة الفقيد الكريم أسوة طيبة وقدوة صالحة لأبنائه وتلاميذه ومريديه .



https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الدكتور فارس نمر باشا

للأستاذ محمد كامل شعيب

يا فارس الدولتين العلم والأدب ... من لليراع ومن للمقول الذرب ؟
حققت في القلم المغوار ما عجزت ... عنه المعاهد بعد الكد والدأب
رأد الظهيرة في العليا هوين بها ... تحت الصفيح عوادي الدهر والنوب
فأمست الأرض صبحاً في غياهبها ... وأصبح الملق دون اللحد في الترب
ذخائر ضاقت الدنيا بسيرتها ... فكيف مثوى الرفات الدارس الخرب
أليس من عجب قبر نزلت به ... وأن تضم الدنا في صدرك الرحب؟
أزال عن ظلمات القفر وحشتها ... صبح من العلم لا صبح من اللهب
وطالما كنت للافلاك هالتها ... وللحقيقة ليث المعقل الأشب
كم صيحة لك في الأقطار داوية ... ودعوة لك للاصلاح لم تخب
في كل مأثرة جوّابة ويد ... حذوت حذو الألى من صحبك النجب
وما نبا بك خطب في كلاكله ... في ليل غاشية أو سوء منقلب
أعيا الفطاحل والأقلام شاهدة ... أنف أشم وراي واضح الشنب
وغالبتك الليالي فاضطلعت بها ... وأبت حتى على الأيام بالغلب
وما مللت جهاداً في الحياة به ... في المشرقين أضاءت أوجه الحقب
شيخ الصحافة باني ركن نهضتها ... لم ترض إلاك من أمّ لها واب
هدت المقطم والأقطار مقفرة ... والنيل من صحف تتلى ومن كتب
طلعت فيها على الدنيا منار هدى ... كأنها الشمس بين الأنجم الشهب
فكنت فوق العظاميين في عظم ... وكنت أحرى العصاميين باللقب
وقفت نفسك للاصلاح داعية ... ولم تكن داعياً للويل والحرب
وجئت من خالدات الذكر في عبق ... المتعات من النبيال بالعجب

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

كأن بينك في الابداع في نسق ... وابن العميد صلات القرب والنسب
وما المقطم الا درة خبئت ... في منجم الدهر أو في صدفة الحلب
قلدتها غرر الأوضاع فاتشحت ... برد الشباب على أثوابها القشب
سقت الصحافة للاقدام مكرهة ... بلبدة الليث في اجم من الرعب
ومسلك وعر عزّ الحطام به ... فكنت معوانها في رأيك القرب
وثبت فافتصت الأقلام اثرك في ... يوم الرهان ولولا ذاك لم تثب
وطالما ضلّ نهج الرشد قادتها ... فأصبحت منهلاً للورد العذب
تلك الخميلة ما زالت لنا سندنا ... وان طوتك يد الاقدار والحجب
وفيت قسطك للآمال ترقبها ... والعمد مصروفة للجاه والنشب
وكم فضلت أجل الرهط مرتبة ... في اشرف النسبين الخلق والأدب
لم ترق من سلم للعز في زمن ... غير الثبات على الأقدام أو سبب
وجزت كل سماء رحت تصعدها ... في مرتقى الأفق أو في هامة السحب
رمت البناء ورام الهدم جهرة ... لا يستوي الهدم والبنيان في النصب
فكنت للنيل ردءا في معاضلة ... وكوكباً في دياجي الشك والريب
صافي السرائر تحكي الصبح ناصعة ... عف الخلائق عن زور وعن كذب
وهمة تطأ الأفلاك نزوتها ... هابت نواحي الليالي وهي لم تشب
تلقى الصعاب فتلوي من شكائمها ... بعزم كغرار السيف ذي شطب
تخطفتك صروف البين من صعد ... حتى هويت على رغم الى صبب
رزء تجاوبت الأقطار فيه أسى ... في الشرق من قطب ناء الى قطب
طاف الجزيرة من قدس الى عدن ... وطبّق الشرق من مصر الى حلب
وربما راقب الأحداث مرتقب ... فداهمته بهول غير مرتقب
صاح النعي فحكت جبهتي قدمي ... ورحت من جزع أجثو على الركب
وليس بينك بينا من أخي ثقة ... بل حط صرح العلا من شاهق الرتب
وما حسبتك تنأى والكنانة في ... هرج تعج به الدنيا وفي صخب
وكم صدعت جناح العسف في همم ... وما تفزعت من حياته الرقب
لم يأت لبنان خيراً منك طود حجى ... ومدرهاً في مجال السبق والقصب
كنت الملاذ لشعب صح صارمه ... عند الشدائد دون البيض واليلب
جهرت بالحق في سر وفي علن ... ولم تحاذر دعاة السوء أو تهب

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وما تخيرت أقداماً على وجل ... في كبح مضطهد أو رد مستلب
ولا تطيب فعال للفتى أبداً ... إلى كان عنصره الذاتي لم يطب
أكبرت حلماً رزيناً فيك يشفعه ... في بردتيك حجى أرمى من الهضب
تفاوت العقل سر ليس له تدركه ... كذا التفاوت بين الحلم والغضب
كلا الأمرين أعيا في خشونته ... كلالة العقل مثل الجسم بالتعب
كم في العوالم أسرار يحار بها ... ذو اللب لو رام منها الكنه لم يصب
هي المقادير ما تنفك زاحفة ... بكلكل للردى أو جحفل لجب
ما حيلة المرء غير الصبر ثمّ اذا ... حمّ القضاء وجدّ البين في الطلب
ما لي أرى العزم مني قد وهى جلداً ... من لوعة البين والأحداث تمكر بي
كصارم وصروف الدهر دائرة ... تقلدته رحى الهيجاء في النصب
يا فارساً قد كبت فيه المنون ضحى ... والشرق يرزح بالأعباء والكرب
رعت الخليل ورعت النيل أجمعه ... والعبقريين من عجم ومن عرب
قضيت نحبك والأقدار مسرجة ... في عالم قلق الارجاء مضطرب
أجل حملت على الأعواد من خشب ... لولا المنية لم تحمل على خشب
خلفت بعدك آلاء مخلدة ... لا كالسرايين للطاوي على سغب[1]
تلك الأكاليل توجت الجهاد بها ... كما يتوج وجه الماء بالحبب
كنت المجلي على الأكفاء فيه وما ... كل المطارف بالديباج والأهب[2]
وما أعرت صماخيك الرعاع بما ... راموه من نصرة للغي أو جلب[3]
ولا اصطنعت السياسات الصغار لها ... لنيل شيء من الغايات والرغب
كذا العظائم تسمو في أعاظمها ... وينجلي البون بين الجد واللعب
صدت بالأمس في روض الصحاب حجى ... تسعين عاماً تسوس النيل عن كثب[4]
حتى انبرى للملا فيه الألى ضربوا ... على السماكين بالأطناب والطنب
وأوثقوا بينهم في النيل جامعة ... قد أشرفت بعد ابلال على العطب[5]
أمينة ليتها كانت طلائعها ... وفق الرغاب حيال المأزق الصعب
ماذا خبّأت لهذا اليوم من همم ... تدعو الى الرفق بالمعمور أو خطب

(١) السغب : العطش (٢) الاهب : جمع إهاب (٣) الصماخ : الاذن
(٤) كثب : تاتي بمعنى البعد والقرب (٥) الابلال : الشفاء .

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

في موقف اتلفت أيدي النزاع به ... ما في البسيطة من ماء ومن عشب
وكيف ينجو من الأهوال في رهج ... من لم يجد سبلاً للأمن والهرب
تبلشف الشرق حتى لا أمان به ... وأمست العرب من حمّالة الحطب
لولا الشيوعية النكراء ما عصفت ... نوازل الدهر بالأعماد والطنب
أصارت الناس مثل البهم لا أمل ... لها بغير كفاف العيش — والزغب[1]
وأصلت الغل بين الخلق فاضطرمت ... وصار حيزومه مسترخي اللبب[2]
أخنت على الوحي والآيات منزلة ... من بعد ذلك تراث المجد والحسب
شعواء زعزعت الدنيا وقد ذهبت ... بها الشعوب ضحايا التبر والذهب
فمائل شرعة الاسلام راغمة ... عنها وادبرة الرهبان والصلب
هرج بكل تخوم الأرض غص به ... حلق الممالك والساحات والرحب
أكلما يقطع الانسان مرحلة ... يجد في زخرف الأقوال والشغب
وكلما ذهبت اطماعه صعدا ... تصام السمع عن حقن الدم السرب[3]
لا الشرق في معزل عنه ولا رغبت ... عنه المقارب يوم المختنق الصخب
ولا قضى السلم في حال لبانته ... من بلغة العين أو من نشوة الطرب
حتى كأن الردى أمسى لذائقه ... أحلى من الشهد أو أشهى من العنب[4]
لا يصلح الحال حتى تبتني أسس ... للسلم تحت ظلال الرفق والحدب
كفى العوالم ما عانته في إحن ... من القنابل والهندية القضب[5]
هل لابن مريم أن يأتي بمعجزة ... تريحنا من عناء البؤس والوصب[6]
فالسلم في حاجة قصوى لذي سدد ... حامي الحقيقة طلاع على النقب[7]
السلم للخير لا للشر مدخر ... والحق للشرع لا للغارة السلب

*

[المقتطف] يشكر للشاعر المجيد تعزيته الرقيقة في عميده الراحل.

---

(١) الزغب : بعض الطير (٢) اللبب : الحبل الذي يشد به (٣) السرب : السائل (٤) الشهد : العسل
(٥) الهندية القضب : السيوف الهندية (٦) الوصب : المرض (٧) النقب : الطريق في الجبل

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

أيتها الحياة ! !



— ٢ —

للأستاذ رضوان ابراهيم مطلق

أنت أمي أيتها الحياة . . فلماذا أشقيتني ؟ ! !

لقد أحببتك حب نفسي . . وعشقتك ملء قلبي . .

ولمعت عيناك ببريق الرضا . . فحسبتك أحببتني . . وحسبت حبك لي سيبقى . .

وحينما تكشفت سحائب الدخان المعطّرة . .

وسكنت ضجة الأنغام الراقصة . .

وانفضّ السامر المتداعي . .

تلفتُّ أنشد حبك وأسعد به

فاذا به لا شيء . . وإذا أنا وحيد ! !

وعلى رغم ذلك فأنت أيتها الحيـاة . . أنت أيتها الأم . . أنت لي صديق ! !

فاستمعي أيتها الأم لشكاية قلبي . . وأنصفيه ! !

أمي . . أمي !

إن الجمرة التي تقبض عليها يداي جمرة قاسية قد ألهبت راحتي ! !

وإن الأشواك التي أخطو على أسنتها قد أدمت قدمي ! !

وإن الألم الذي يعتصر قلبي قد تركه حطاماً يتأوه ! !

ولا أدري ماذا تدخرين — بعد — من صنوف الشقاء لقلب راح يبغي عندك كل ألوان السعادة ! !

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وأي سم قاتل تطبق عليه بعناك التي رجا أن يعب من راحتها كؤوس المنى حتى يروى !

ما أتعس قلبي بحبك — إذن — أيتها الحياة !!

ما أتعس من تخدعه الحياة عن نفسه ونفسها !!

إنه يشقى مرتين : شقوة السعادة التي لم يظفر بها ، وشقوة السعادة التي بات يحلم بأطيافها !!

ما أتعس من تبكيه الحياة بلا دموع !!

إنه يحترق بنارين : نار الحزن التي تؤذي روحه فلا تدع منها بقية ، ونار الدموع التي يفتقدها والحسرة تتلظى بين جوانحه ، فلا تسعفه !!

ما أشقى من يحيا بلا أمل يتعلق به ، أو رجاء يعيش عليه !!

إن الحياة تحرمه كل مقوماتها ومسراتها ومباهجها ، وهو لا يدري ماذا حرمته ، ويتألم لأنه لا يدري .

ما أضيع من يهب الحياة — أول ما يهب — قلبه .. وهو أغلى ما يملك !!

إنه يعود بالحسرة القاتلة ، لأنه يعود بلا قلب ولا حياة !!

أيتها الحياة .. أيتها الأم !!

معذرة .. وصبراً ..

لقيتك — أول ما لقيتك — وأنا لا أدري من أنت، ولا من أنا .. فاختلت وزهوت ، ولاقيتك بكبريائي ، واعتززت عليك أن تنالي مني ، وتعاليت أن تتطاولي إلي !!

ومشت بيننا الأيام ، فاذا أنا .. وإذا أنت !!

وإذا كبريائي ما هي إلا ضراعة تتهافت وتترضى ..

وإذا اعتزازي ما هو إلا تواضع متطامن يتوسل ويستعتب ..

وإذا أنا ملق بين يديك ، أبكي على قلبي حار البكاء ، ولا أدري ماذا أسألك ، وأنت لا تدرين ماذا تعطين !!

وإذا أنا الطفل .. ابن الحياة ووليدها الباكي دائماً .. وإن لم يعرف : لم البكاء ؟ لأنه لا يعرف علام يبكي !! وإن لم يعرف : ما جدوى البكاء ؟ لأنه لا يعرف أين تقع دموعه من قلب أمه ، ولا أين تقع شهقاته من مسامعها !!

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وصبراً لقلبي وعزاء . .

فلو صبرت قليلاً . لو صبرت حتى تملي . . إذن لسلمت لي كبريائي ، وأبقيت على قلبي ، واعتززت بدموعي ، فلم أذلها ، ولم أبعثرها على أقدامك .

ولكن كيف لي الصبر على مراسك ، وأنا ابنك أيتها الحياة ؟

لقد تحطم صبري على أعتابك ، فانهارت معه كل مناعتي ، وهزمت عند الجولة الاولى ، وعدت أسيراً أومر فأطيع .

وسخرت مني أيتها الحياة سخرياتك الصامتة الصارمة المستهزئة ، فتجاوبت أصداؤها في مسامعي رعوداً قاصفة زلزلت قلبي ، وزعزعت كياني !!

وحاولت أن أعود إلى كبريائي أو أستعيدها إليّ . .

. . حاولت أن أتعالك وأرفع رأسي في الميدان . .

. . حاولت أن أستر بالصمت ضعف حيلتي ، وأن أضمد جراح كبريائي فلا تتقرح . .

. . حاولت أن أتجاهل من أنا . . ومن أنت .

ولكن الايام التي مشت بيني وبينك توقفت حيناً ، واعترضت طريقي ، وحرمتني المحاولة . .

فالكبرياء تخلت عني إلى غير معاد ، وخانني جلدي خيانة الاعداء ، وحتى الصمت أبى إلا أن ينقلب صراخاً ضارعاً خائفاً مذعوراً . .

فارتميت في محبسي أبكي وأنتحب . . وأواصل زفراتي وأنا لا أدري علام أبكي ، وأين يقع بكائي من مسامع أمي ومن قلبها . . وإلى متى سأظل أبكي وأبكي ، دون أن تستمع الأم إلى خفقات قلب وليدها الهاتف بها ، ودون أن تعي ما يقول ؟!!

هاتي يدك يا أماه وهدهدي طفولة قلبي . .

فالظلام الكثيف المخيف رهب قلبي الصغير . .

والاشباح المحتشدة المتربصة المتراقصة على حواشيه . . سود الوجوه ، دقاق القرون ، حمر العيون ، مشتعلة الأفواه . .

وصفير السكون المخيم يئز في مسامعي كهزيم الرعد المجلجل . .

ولن أستطيع أن أقتحم هذه المجاهل الوعرة المخيفة وحدي . .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

فالليل ساج ، والنجوم الصغيرة المرتعشة تجهد ولا تقوى على هتك أستاره السود . .
ودقات قلبي ، ووقع أقدامي ، وحفيف ثوبي تملن إليّ المخاوف الرهيبة انني هنا . .
صيد أعزل . .

فلا تلبث أن تتداعى على قلبي نهشاً وتمزيقاً !!

والصراط الذي أتأرجح عليه دقيق مضطرب ، لا يلبث أن يطوّح بي في وادي المردة والشياطين والغيلان .

فدي لي — يأمي — ساعدك الممهد أتكيء عليه في رحلتي المرتجفة .

وطوّقيني بذراعيك اللدنتين أتقي بهما مخاوف الطريق.

وآويني إلى صدرك الدافيء الحنون تذهب عن قلبي رعشته المقرورة ، وترتد إلى نفسي طمأنينتها وسكونها وسلامها

كنت — أيتها الحيـاة — ضنينة بي على الفناء ؛ لأنني قطرة من نبعك الأزلي ، انطلقت تتمارج في هذا الخضم المضطرب ، وفيها منك السر والقوة والانبعاث ، فهل من البر أن يفنى قلبي ، ويتطاير شعاعاً ، وتعود هذه القطرة الصافية العزيزة وهي طافية على الزبد ، فارغة من القلب ، تنطلق بلا نواة تمد لها في أسباب البقاء؟؟!!

حدثيني — أيتها الام — من جديد . . قولي : من أنت ومن أنا ؟ فانني لا أكاد أعي ما تقول الرياح ، ولا أكاد أذكر ما سمعت منها في الماضي البعيد ؛ يوم أسرّت اليّ في المهد : انني أنا ، وانك أنت!!

هناك — في المكان القصي ، وفي الزمن السحيق ، وأنا أحبو في أول الطريق — تبسمت لي ، فاذا أنا سعيد ملء ما في السعادة من أفراح ، وإذا أنا أنطلق في طريقي على عينيك اللتين يلمع فيهما بريق السرور والزهو والاعجاب بطفلك الحبيب ، ثم برجلك المرجو من بعد . .

وهنا -- في مكان ما ، وزمان ما - تلفّت حولي ، فاذا المخاوف تتخطفني من كل صوب ، وإذا السماء تتدجى ، وإذا الطريق يوحش !! لأن وجهك قد تجهم ، وبسمتك قد تلاشت ، وبريق عينيك قد غاض . .

وإذا الدنيا كلها غاضبة عليّ ، وإذا أنا أتضاءل وأنزوي . . لأنك أنت غضبي!!

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ما يهمك أن تعرف عن : —

الفوسفور



ماهيته وخواصه في جسم الانسان

للأستاذ اسبيرو جبيري

﴿ اكتشاف الفوسفور ﴾ بينما كان العالم السويدي راندت يجري بحوثه في سنة ١٦٧٤ بغية الحصول في حجر الفلاسفة ، تلك المادة التي طالما داعبت أحلام الفلاسفة القدماء ، توصّل أثناء بحثه في البول ، الى استخلاص مادة ظهر عند امتحانها انها تنير في الظلام فسماها الفوسفور ومعناها Light bearer أي حامل النور . وحاول جوهان كانكل (١٦٣٠ — ١٧٠٣) ان يشتري منه سر اكتشافه وطريقة اعداده ، ولكن براندت كان قد باع هذا السر الى كرافت ، غير ان جوهان وفق الى سر تحضيره في سنة ١٦٧٨ وفي سنة ١٦٨٠ تمكن روبرت بويل من تحضير عينة منه : وحتى ذلك الحين لم يكن الفوسفور معدوداً من العناصر حتى جاء لا فوازييه في سنة ١٧٧٢ وأثبت ان الفوسفور من العناصر . ومصادر الفوسفور الطبيعية[1] هي الفوسفات مركبات المنصر مع الكالسيوم والألومنيوم والحديد . وتحتوي العظام على $\frac{3}{5}$ وزنها فوسفاتاً (فوسفات كالسيوم) .

ويحضّر الفوسفور الآن من الفوسفات فتسخن هذه وتخلط بالرمل والفحم في أفران كهربائية درجة حرارتها ١٤٠٠ — ١٥٠٠ فيتصاعد بخار المنصر فيكثف .

والفوسفور سريع الاشتعال فقد يشتعل في درجة الحرارة العادية ، لذلك يحفظ دائماً مغموراً تحت الماء .

وللفوسفور صور كثيرة أهمها ثلاث وهي : —

(١) قصة العناصر للاستاذ اميابي أحمد

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

(١) ﴿الفوسفور الأصفر﴾ وهو في لون الشمع وشكله ، وكثافته ٨ ر ١ وينصهر في درجة ٤٤١ ويغلي في درجة ٢٨٠ ، ولا يذوب في الماء ، ولكنه يذوب في ثاني كبريتيد الكربون وزيت الزيتون والبنزين .

(٢) ﴿الفوسفور الأحمر﴾ وهو في الأصل فوسفور أصفر عمل فيه الضوء أو عملت فيه الحرارة . وهذا يختلف عن الأول بأنه غير متماسك وكثافته ٢ر٢ ، لا يتوهج في الظلام وينصهر في ـ درجة ٥٩٠ ـ ويغلي في درجة ٧٤٠ ، وبخاره عند تكثيفه يتحول الى بلورات من الفوسفور الأصفر .

(٣) ﴿الفوسفور الأسود﴾ يحضر من الفوسفور الأصفر بعد ضغطه ضغطاً عظيماً تحت درجة ٢٠٠ مئوى ، وكثافته ٧ر٢.

﴿الفوسفور في الجسم﴾ من العناصر الضرورية لمادة البروتوبلازم ، وهي المادة الحية في الحيوان والنبات . كما انه عنصر أساسي لتكوين العظام والأسنان والغضاريف ويدخل في تركيب خلايا الجسم وأنسجه وسوائله بأكثر مما يدخل الكالسيوم ، ووجود مركبات الفوسفور بالجسم يساعد العضلات على الانقباض ، ويمكن الكائن الحي من تسجيل علامات الوراثة والمحافظة عليها واختزانها . كما انه ضروري للأعمال العقلية وحساسية الجسم وخصوصاً حاستي الذوق واللمس . ونقص كميته من الهيكل العظمي يسبب لين العظام في الكبار والكساح في الأطفال .

ويحتاج الشخص البالغ من الرجال الى ٢٠ مليجراماً في اليوم من الفوسفور لكل كيلوجرام من وزن جسمه . وتحتاج النساء في أثناء الحمل والرضاعة الى مقدار أكثر بالنسبة لوزن جسم كل منهن ، قد يصل الى ٧٠ ر ١ أو جرامين في اليوم . ويحتاج الأطفال أيضاً الى نسبة أكبر بالنسبة لوزن أجسامهم . ويصل احتياج الطفل الى ٣٠ مليجراماً من الفوسفور لكل كيلوجرام من وزن جسمه .

ويحتوي جسم الانسان على واحد في المائة بالوزن أو ما يقرب من ٧٠٠ جرام من الفوسفور ، منها ٦٠٠ جرام توجد في الهيكل العظمى و ٥٧ جراماً في العضلات و ٥ جرامات في نسج الأعصاب و ٢ جرام في الدم .

ويتراوح مقدار ما يفرزه جسم الانسان من الفوسفور بين ٣ و ٠ جرام ، و ٢ جرام في كل ٢٤ ساعة ، يفرز الجزء الأكبر منها في صورة فوسفات حامضية عن طريق الكليتين والباقي بالبراز والعرق .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

﴿ الفوسفور في الطعام ﴾ وأهم المواد الغذائية التي يستمد منها الانسان الفوسفور اللازم له هي اللبن والجبن والبيض واللحوم والعظام والسمك والطيور وأغلب الحبوب الغذائية ، وفي النباتات والحيوانات بنسب متفاوتة.

﴿ الفوسفور في النبات ﴾ الفوسفور عنصر ضروري لنمو النبات وتكوين جسمه ، وتمتصه النباتات من التربة على شكل فوسفات ، ولذا كان من الضروري اضافته الى التربة من حين إلى آخر على هيئة مركب سهل الذوبان . وأهم الأسمدة الفوسفورية فوق فوسفات الجير وفوسفات النشادر والعظام والفضلات القاعدية . وكل هذه الأسمدة كفيل بتزويد التربة التي انهكتها الزراعات المتوالية بحاجتها الى هذا العنصر .

وتتراوح نسبة الفوسفور في النباتات بين ١ ر ٠ ٪ و ٨ ر ٠ ٪ من وزن النسيج الجاف . أما في الحيوان فتختلف نسبة وجوده كثيراً تبعاً لنوع الحيوان ، وتزداد هذه النسبة كلما صعدنا في سلم النشوء والارتقاء .

ويوجد الفوسفور في النبات والحيوان(١) في صورة ارثوفوسفات معدنية في النسج الرخوة وفي الهياكل الصلبة . كما يوجد في صورة أملاح حامض البيروفوسفوريك في العضلات . ومعظم هذه الفوسفاتات متحد بمركبات عضوية بحيث يصعب تحديدها كأملاح عضوية وغير عضوية .

ويحتوي ابن البقرة على ١٨ر٠ ٪ كحامض فوسفوريك، بينما يحتوي لبن الثديين(٢) عند الأم على ٠٥ ر ٠ ٪ .

﴿الفوسفور في الأدوية﴾ يدخل عنصر الفوسفور في بعض الأدوية (٣) التي تستعمل في المنازل لابادة الفيران والصراصير . وقد حدثت بعض حوادث تسمم بهذه الأدوية. واعراضها ألم في المعدة والأمعاء وقيء واسهال ومضاصة وتوتر في البطن . ويعالج هذا التسمم باعطاء المصاب مقيئاً (— ماعدا الزيوت — لأنها تذيب الفوسفور وتسهل امتصاصه في الدم —) وجرعات كبيرة من المانيزيا وبعض السوائل الغرائية لتهدئة

---

(١) الاغذية الاستاذ حسن عبد السلام

(٢) يتكون ابن الام كباقي الالبان من الماء والدسم والمواد البروتينية والمواد السكرية والاملاح واهمها أملاح الكالسيوم والفوسفور والبوتاسيوم والفيتامينات . ويتميز ابن الام عن ابن المواشي باحتوائه على مادة كيماوية تسمى الليسيتين وهي ذات أهمية خاصة في نمو الجهاز العصبي للطفل

(٣) الكيمياء ومسائل الحياة اليومية الاستاذ حسن عبد السلام

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

المعدة . وكانت حوادث التسمم المزمن بالفوسفور تكثر في الماضي في مصانع الثقاب (عيدان الكبريت) باستخدام الفوسفور الأصفر في هذه الصناعة . وكانت اعراضه مرض النيكروزيس Necrosis وهو نخر العظام وتفتتها ، وبخاصة عظام الفك السفلي وذلك بالتعرض لبخار هذا العنصر . وقد انعقد مؤتمر دولي في مدينة برن سنة ١٩٠٦ حرّم فيه استخدام الفوسفور الأصفر في هذه الصناعة .

﴿ فوائده الصناعية ﴾ يجهز كل سنة حوالي ٥٠ ألف طن من الفوسفور ويستعمل الجزء الأكبر منه في صناعة الثقاب (الكبريت) [1] . فرؤوس عيدان الكبريت تصنع من مزيج كلورات البوتاسيوم وأوكسيد الحديديك وثاني أوكسيد المنجنيز وبيكربونات البوتاسيوم - أو مزيج من بعض المؤكسدات مع صمغ وغراء ومسحوق الزجاج وقليل من مادة الكبريت . وأما المادة التي تكون مادة على علب الثقاب والتي عليها تحك رؤوس الثقاب فمصنوعة من مزج الفوسفور الأحمر وكبريتيك الانتيمون مع الصمغ . فعند عملية الحك تتولد حرارة تكون كافية لاشتعال الفوسفور مع المواد المؤكسدة التي في رأس العود.

ومن فوائد الفوسفور أيضاً أنه يدخل في صناعة نوع من البرونز يعرف بالبرونز الفوسفوري،وهو معدن قاسي شديد الصلابة يستعمل في شتى الأغراض الصناعية .

﴿ مركباته ﴾ للفوسفور مركبات متعددة نذكر منها الهيدروجين المسفر (الفوسفين) وحامض الفوسفوريك وخامس أوكسيد الفوسفور وخامس كلوريده . والمركبان الأخيران يمتازان بشدة الفتهما للماء والاتحاد به ، ولذا يستعملان في تخفيف المواد عند تحضيرها ولا سيما الغازات .

﴿ مكتشف عيدان الكبريت ﴾ ثبت أن مكتشف عيدان الكبريت أو الفوسفور أي مستنبطها والصانع الأول لها هو ـ جون ولكر ـ الانكليزي وقد اكتشفها ١٨٢٧ وباع صندوقاً صغيراً منها تلك السنة بما يساوي ستة قروش مصرية .

والمواد الغذائية الآتيـة تعد أهم مورد للفوسفور وتحتوي كل ١٠٠ جرام منها على مليجرامات بحسب الرقم الموضوع أمامها : —

---

(١) قصة العناصر للاستاذ اميابي أحمد

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

المأكولات	فوسفور بالمليجرامات
أبو وكبة	٦١
الأرانب	١٠٢
الأرز	٢٠٨
الأرز المبيض	٩٦
الاسباخ	٦٨
الباذنجان	٣٤
البامية	١٩
البرتقال	٢١
البرقوق	٢١
البسكويت	٨١
البسلة	١٢٧
البصل	٤٥
البط	٢٠٨
البطاطا	٤٥
البطاطس	٥٨
البطيخ	٣
البلح	٥٦
البنجر	٤٢
البيض (البياض)	١٤
البيض (الصفار)	٥٢٤
التفاح	٢١
التين المجفف	١١٦
الثوم	٣٩٠
الجزر	٤٦
الجوز	٣٥٨
جوز الهند	٧٤

المأكولات	فوسفور بالمليجرامات
الحمام	١٥٥
الخبز الأسمر	١٥٨
خبز القمح البلدي	١٧٥
الخس	٤٢
الخوخ	٣٠
الخيار	٣٣
الدجاج	٢٠٠
دقيق الأذرة الشامي	٦١١
دقيق الشعير	٥٩
دقيق الشوفان	٣٩٢
دقيق القمح	٤٠٠
الذرة	١٠٣
الزبدة	١٧
الزبيب	١٣٢
الزيتون الأخضر	١٤
السردين	٢٦٤
السمك غير المدهن	١٧٨
« المدهن	٢٥٨
السنطاوي	١٥
الشعير	١٨١
الشيكولاته	٤٠٠
الطرطوفة	١٨٠
الطماطم	٢٦
العدس المقشور	٤٣٨
العسل الأبيض	١٩
« الأسود	١٢٣

المأكولات	فوسفور بالمليجرامات
الفاصوليا	٤٧٥
الفجل	٢٩
فلفل أخضر	١٠٥
فول أخضر	١٣٦
فول السوداني	٣٩٩
قرع الكوسا	١٢٧
قرنبيط	٦١
قشدة اللبن	١٣
القلب	١٧٢
الكاكاو	٧٢٠
الكبد	٢٢٠
الكرات	٦
الكرفس	٣٧
الكرنب	٢٩
الكلاوي	٢٥٢
لبن بقري	٩٣
« جاموسي	١٤٦
لحم أحمر	٢٢٢
لسان	١٩٩
لفت	٤٢
لوبيا	٤٧٥
لوز	٤٦٥
ليمون	٢٠
مشمش مجفف	١١٧
موز	٣١
هليون	٣٩

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

شعراء المهجر



الدكتور فؤاد العقل

للدكتور احمد زكي أبو شادي

(اشتهر الدكتور فؤاد العقل كجراح وأديب انساني ، وقد ذاع كتابه بالانجليزية « إلى أن يأتي للصيف « Until Summer Comes » ، ولكنه أيضاً أحد شعراء العرب الأمريكيين اللامعين الذين ينظمون بالانجليزية ، وديوانه الأول الموسوم « من السجل الباهت لماضي — From The Faded Album of yesteryear » مشهور . والدكتور العقل هو أحد أعضاء أكاديمية الشعراء الأمريكيين)

ويقوم الدكتور أحمد زكي أبو شادي بنقل ديوانه هذا إلى العربية ، كما يتولى ترجمة كتابه الأدبي التاريخي السالف الذكر . ومن طرائف ما في هذا الديوان الشائق رباعيات مستوحاة من صفوة روح الخيام عددها أربعة عشر ، وقد نقلها الدكتور أبو شادي في النظم الآتي : —

(١)

ستريق الدّنيا بيوم دماءنا ، ولن تترك التغذي علينا
فلنرق نادرين في دمها الورد ، ونشرب بنشوة ثأرينا !

(٢)

قيل إني إلى الجحيم سأمضي ، وإلى الصوم والصلاة دعوكا
فلتدعهم واخلق لنفسك بالرّاح نعيماً ، فربما لا تزكّى !

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

(٣)

هيِّيء الراح واصطحب ثمَّ كأسين وناج الحبيب في ظل جنّه[1]
واترك الهم والتقيد بالخلف ، فلا شيء غير هذي الجنة ![2]

(٤)

ما أزدهي مزهراً بنوم جمال يا حبيبي ! فكيف تبقى نؤوماً ؟ !
قم إلى البدر فهو يدعوك والروض ، ويوماً ستغتدي محروماً !

(٥)

الربيع القصير أقصرُ منهُ عمرٌ للشباب وهو يفرّ
فتيقّظ مع الهوى ياحبيبي ! راح (جمشيد) مثلما راح (خسرو) !

(٦)

كل حيّ لا بدّ يعتنق الموت إذا حان يومه الموقوتُ
فاشرب الرّاح قبل يومك يا صاح وبادر ، فالراح للعمر قوت !

(٧)

كيف تمنى بالصّوم أو بصلاة حينما العمر لن يرى مرتين ؟ !
كل ما تستطيع لعبة نرد ونقاط تبدو على الحجرين !

(٨)

دع حديثاً عن السماوات والنار وعما ترى عقاباً وبرّا
مثل هذا يحل زوراً لقوم جهلوا ، لا الألى بمثلك أدري !

---

(١) جنة : حديقة ذات شجر . (٢) الجنة : الفردوس .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

(٩)

كنتُ في حانة فسألتُ شيخاً غافلاً عن مال من كان منهم
قال : « دعهم واشرب ! فما عاد منهم واحدٌ بيننا لينبئ عنهم ! »

(١٠)

ذقتُ في عالم النفاق المآسي ، ولدى الحان كان كل عزائي
أرقبُ اليوم يوم قافلة السفر فأمضي بلا أسى أو رضاء !

(١١)

قيل إني عرّضتُ نفسي للسخر لأني أسيرُ نشوة خمري
ما دروا أنني تحاشيت عقلي — في لقاء أو في خداع — بسكري !

(١٢)

لم أخيّر في مولدي ؛ ورحيلي لست أستطيع لحظة تأخيره
ولو اني لاخترتُ حاناً وساقيها وخلّفتُ للمليك سريرهْ !

(١٣)

ليس هذي الدُّنيا سوى مومياء حولها الناس كالكلاب الضواري
في عراكٍ ، وغنمهمْ أيُّ غنمٍ تركها دون لهفةٍ وانتظار !

(١٤)

فكرةُ الموت تجابُ الراحة الكبرى لنفسي ، إذ فيه يذهب شكي
كلّ خوفي من أن تقضّي حياتي دون جدوى أحسّها يوم تركي !

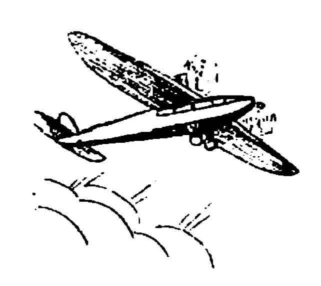
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com



طائرات سريعة

تقطع المحيط الاطلنطي في خمس ساعات

— ٢ —



للاستاذ عوض جنيدي

...ثم إن طريقة المحرك المكبسي تختلف اختلافاً بيناً عنها في التربين الغازي . ولكن في طراز التربين الغازي (وهو المستعمل حالياً في أكثر الطائرات المقاتلة وقاذفات القنابل لدى القوات الجوية للدول العصرية) تستعمل الطاقة المحركة بطريقة تمثل القانون الثالث من قوانين نيوتن . وفحواه . « إن كل فعل يولد رد فعل مخالفاً ومساوياً له » ولا شك أن كلاً منا قد شاهد البلونات المنفوخة الصغيرة التي يلعب بها الصغار ، ثم تنفجر وتنساب فتطير طيراناً مستديراً حالما يفلت منها الهواء . وهذه تكاد تكون القاعدة التي يدور عليها التربين الغازي ، إذ تحدث فيه الحركة الأمامية من الدفع الذي ينشأ عندما تفلت الغازات الساخنة المتمددة (وذلك من محصلة الانفجار ، بتأثير الضغط) بوساطة أنبوبة خلفية ضيقة في مؤخرة الجهاز .

وقد أوضحنا من قبل أعظم المزايا للطائرات النفاثة المعدة لنقل الركاب والبضائع . ونعني بها سرعتها الفائقة ، وتجردها النسبي من الضوضاء والارتجاج وأولى منافعها للناس تقريب البلاد النائية جداً . فأصبحت آفاق الكرة الأرضية التي تستغرق الرحلة الجوية إليها ، بالطائرات نفسها أكثر من يوم واحد ، قليلة العدد . وثانية منافعها : تقليل وعثاء السفر الجوي الى أدنى حد . غير أنه يقابل هاته المزايا ، عدة مساوىء حالية .

وأوضح الأسباب الجلية لفشل الطائرات النفاثة في أداء خدمتها ، هو فداحة الوقود الذي تستهلكه في طيرانها وهو الذي يضطرها إلى تقصير مدى طيرانها وتحديده . وبلغ من بهظ كمية الوقود الذي تستهلكه الآن ، أن عجزت الموارد البريطانية والكندية ، عن احتمال نفقاته الجسيمة ، التي تتطلبها الرحلات البعيدة التي تقوم بها الطائرات سالفة

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الذكر بلا توقف في طرفها ، بحيث أصبحت هاته الرحلات لا تدر ربحاً يوازي نفقاتها .

وما برح هذا العجز المالي ، حائلاً يحول دون منافسة الطائرات اللامروحية ، لغيرها من الأنواع الأخرى التي تنقل الركاب والبضائع الى الأماكن البعيدة . ولا سيما عندما تحلق الطائرات النفـاثة في الطبقات العليا من الجو حيث تقطع مسافات طويلة .

ويضاف الى ما تقدم ايراده ، أن سرعة الطائرات النفاثة ، ليست من المزايا المفيدة ، عند دنوها من المطارات ، حيث تهتز حول المطار ، وعند هبوطها فيه .

ومع أن بعض ربابنة هاتيك النفـاثات ، يزعم أن كلاً منها تستطيع خفض سرعتها حتى تعادلها في الطائرات المروحية الحديثة ، نرى غيرهم يشكون في هذا الزعم .

والحقيقـة أن الطائرة النفاثة الصميمة تهبط في مطارها بحماسة تقل عنها في الطائرة العـادية . ويصرّح فريق آخر من الربابنة الجويين الذين قادوا النفاثات قصد اختبارها بنقد آخر . هو أن تلتي الاذاعات اللاسلكية على ارتفاع ستة أميال أو سبعة أميال فوق سطح الأرض ، حيث تحلـق معظم الطائرات المشار إليها بأقصى سرعتها ، لا يكون متقناً مثله في الطبقـات الجوية التي تقل انخفاضاً عن ذلك الارتفاع ، حيث تصعد الطائرات العادية .

وأخيراً يقول المهندسون إن الطائرات النفاثة التي من طراز turbo-prop توربو بروب — وتوربو جيت turbo-jet ذات محركات سهلة الادارة بالنسبة للمحركات ذوات الكباسات . إلا أنها لا تخلو من عقبات عويصة التذليل تتعلق بدرجات الحرارة العالية ، والضغوط العظيمة التي تحتاج إليهـا . ولذلك يرى الخبراء أن أجود المحركات المستعملة في نوعي النفاثات سالفة الذكر ، لما تبلغ درجة المحركات المكبسية ، من وجهتي الوثوق بها ومتانتها .

وما أنفك العلماء والفنيون يبذلون قصارى جهودهم في التخلص من المساوىء المتقدم ذكرها أو تقليلها ما أمكن ، في الزمن المضروب . وكذلك عكف صانعو الطائرات النفاثة على حل مشكلة غزارة الوقود الذي تستنفده هاتيك الطائرات في رحلاتها الطويلة . ثم أعلنوا أنها وشيكة التنفيذ .

ولما كانت الولايات المتحدة الامريكية تعد حقيقة زعيمة الدول بأسرها ، في صناعة طائرات الركاب وتطييرها ، لذلك يتساءل المعترضون قائلين « لماذا إذن سبقها البريطانيون والكنديون الى انشاء النفاثات الأولى التي تنقل الركاب والبضائع نقلاً منظماً ؟ » والجواب

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

عن هذا السؤال هو : — يرجع تقهقر الولايات المتحدة الأمريكية في هذا المجال ، إلى الأسباب الآتي بيانها — : اتضح في نهاية الحرب العالمية الثانية الماضية . أن النقل الجوي في نطاق واسع حول الكرة الأرضيـة بأجمعها ، لا بدَّ أن يرتقي الى الأوج وينجح نجاحاً عاجلاً في أي زمن كان من أزمان السلم وكان النقل الجوي للأدوات الضرورية والذخائر الحربية ، والموظفين والمستخدمين ، حول العالم في بضعة أيام ، في خلال الحرب العالمية السابقة ، خير معلم تلقت عنه الدول التجارية والبلاد المختصة بالسياحات ، دروساً قيّمة في هذا الصدد .

وكان بديهيّـا أيضاً أن دولة الولايات المتحدة الأمريكية ، كابدت حينئذ ضغطاً قويًا وقع على أعمال النقل الجوي التجاري فيها . وبما أن تلك البلاد ذات أرجاء نائية ، فقد تخصصت في اختراع الطائرات الكبيرة البعيدة المدى .

ويعترف المطلعون أن خبرة أهاليها ، وسندهم من التدريب والثقافة في ذلك الميدان ، كانا أعظم منهما في بلاد بريطانيا ، على ما للمملكة الأخيرة من الطرق التجارية العالمية .

زد على ما تقدم ايضاحه أن الأمريكيين قاموا باختراع معظم أقوى المحركات ذوات الكباسات التي تبرّد بالهواء . وهي التي يعول عليها في أنحاء العالم .

وقد علمتهم الحرب سالفة الذكر ، الوسائل التي تتيح لهم انتاج أكثر ما يعوزهم منها . وكانت الحكومة البريطانيـة حتى سنة ١٩٤٩ ، وهي السنة التي طارت فيهـا الطائرة « كوميت » المرة الأولى « وتسلم الصحافة البريطانيـة آسفة ، بأن كل طريق من الطرق الجوية الكبرى التابعة للشركة البريطانية صاحبة الخطوط الجوية العالمية عبر البحار ، تطير فيه طائرات أمريكية ، ما عدا خطـاً واحداً » فكيف إذن تسنى للبريطانيين وهذه ظروفهم ، إيجاد الأسواق لتصدير طائراتهم التجارية إليها ؟

والجواب عن هـذا السؤال : — إن بريطانيا جازفت في ذلك السبيل مجازفة كبيرة لنيل غرضها إذ أقدمت على اختراع المحركات الخاصة بالطائرات النفاثة ، فنجحت فيها ، نجاحاً باهراً . ويعزى هذا التقدم من الجهة الاولى ، الى جمع مراكز تصميم الطائرات المقاتلة السريعة ، في دائرة واحدة . وذلك في غضون الحرب نفسها ، بغية وقاية جزيرتهم وحماية وطنهم من غارات قاذفات القنابل الالمـانية التي كانت تنهال عليهم — وعلى هذا المنوال وجّـه البريطانيون هممهم الى اختراع التربين الغازي .

فجعلوا يقيسون المزايا التي يحصلون عليها من تغيير المحركات ذوات الكبّـاسات ، بغيرها .

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

وذلك بوسيلتين . هما محرك التربوبروب ومحرك التربوجت . أو بطريقة واحدة مباشرة هي التربوجت أي التربين الغازي . ولم يلبثوا أن اختاروا هذا الطراز الاخير . غير أنهم في الوقت ذاته استقر رأيهم على مواصلة استعمال محركات التربوبروب ، في نطاق محدود . ولا يزال البريطانيون يفوقون الأمريكيين في ذينك الميدانين .

فاذا ما اعترض معترض أمريكي على أبناء جلدته قائلاً « وما دام المخترعون والصنّاع الامريكيون يعتقدون بنجاح النقل بالطائرات ذوات المحركات التربينية في المستقبل ، فلم لا يبذلون قصارى جهدهم في اللحاق بالبريطانيين ؟ » والحقيقة أن لدى الامريكيين أسباب تحملهم على الاستهانة بنجاح البريطانيين في هذا المجال . أما الخبراء الامريكيون الذين يثقون بأن بلادهم ستفقد المنزلة الاولى في نقل الركاب جوياً — فهم قلائل . وعدا ذلك فان لشركات الخطوط الجوية الامريكية ثلاثة بواعث ، على الاقل ، تحول دون اقدامهم عاجلاً على اقتناء عدد كبير من الطائرات النفاثة التي تصنعها مصانع بلادهم .

أولها — تثمير أموالهم حالياً تثميراً عظيماً في الطائرات التي تسير بالمحركات المكبسية . وقد اقتنت حديثاً أو ستقتني قريباً معظم شركات الخطوط الجوية أساطيل ضخمة من الطائرات الحديثة ذوات الطرز المألوفة . وهي طائرات جيدة . وهؤلاء يقولون « ليس من الحكمة التسرع في احتقار الطائرات التي تساوي كل منها مليون دولار أو أكثر ، ما دام تشغيلها يعود بربح يذكر .

وثاني الأسباب . هو فداحة النفقات التي يقتضيها اختراع طائرة نفاثة جديدة لنقل الركاب والبضائع . لأن انتاج طائرة واحدة منها ، أصلية الطراز — يكلف صانعها أو صاحب الخط الجوي الذي يود شراءها ، ثمناً باهظاً . ولهذين السببين يطلب معظم المخترعين ، الى الحكومة الامريكية الفيدرالية ، على الاقل ، تحمل بعض النفقات التي لا يقوون على انفاقها تشبهاً بما تفعله الحكومتان البريطانية والكندية .

أما ثالث الأسباب فهو : — استغراق برنامج الدفاع الامريكي الوطني لمعظم أوقات الفنيين ، واستهلاكه لأدوات صناعة الطائرات ، وحذقه لمهرة الصناع واستنفاده لجهوداتهم القيمة ، استنفاداً حرم المصانع المدنية للطائرات ، من نتائج أعمالهم الفنية . ومع ذلك يرى المطلعون على الحقائق ، أن الثقات الامريكيين في فن الطيران ، مصرون على رأيهم . وهو إن شركات الولايات المتحدة الامريكية ، لن تتقاعس أبداً تقاعساً طويلاً ، خلف الشركات البريطانية في اختراع الطائرات النفاثة الخاصة بنقل الركاب والبضائع . وذلك كما يستدل

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

مما تذيعه الصحف الأمريكية .

وبرهانهم على هذا الاعتقاد أن صنّاع الطائرات هناك قد صنعوا من الطائرات النفاثة قاذفات للقنابل ، ومقاتلات نفاثة ، أكثر مما صنعته أية دولة كانت من دول العالم ، سوى روسيا . وهي الدولة الفريدة التي لا يعرف الناس إلاّ القليل من تصرفاتها .

ويسود بعض الدوائر الأمريكية الفنيـة المختصة بالطيران اعتقاد بأنه ستصنع طائرة أمريكية نفاثة جديدة لنقل الركاب والبضائع ، وذلك في خلال حقبة وجيزة نسبيًـا تتراوح بين ١٨ شهراً وعامين منذ الآن . وذلك متى تيسر المال اللازم لصنعها .

والمعروف أن شركتي لوكهيد Lokheed وبوينج الأمريكيتين ، وهما اللتان اشتهرتا بواسع خبرتهما في صناعة الطائرات التجارية والحربية ، قد اخترعتا نماذج نفاثة جوية مدنية . وذلك قبل نشوب الحرب الكورية الحالية . وهي من طرز تشبه النماذج الحربية التي تقوم حالياً بصنعها . وستعبر هاته الطائرات النفاثة السريعة المحيط الاطلنطي في خمس ساعات أو ست ساعات حاملة أوساقاً مربحة .

فلا مناص إذن من الاعتراف بالواقع . وهو إن البريطانيين قد فاقوا الأمريكيين في هـذا المجال بانشائهم طائرة نفاثة تجارية لنقل الركاب والبضائع . وهي التي ستقوم قريباً برحلات نظاميـة لأداء هذه الخدمة . ولكن هـذا الحادث لا يزعج صنـاع الطائرات الأمريكية ولا يفتّ في عضدهم أبداً .

والبرهان على هذا أن شركات الولايات المتحدة الأمريكية في وسعها صنع الطائرات اللامروحية لنقل الركاب والبضائع . وذلك بما لديها من التسهيلات الجوية الواسعة النطاق ، عندما تزول العوائق الاقتصادية وغيرها من الأسباب الحائلة دون التنفيذ وحينئذ ستظفر البلاد الأمريكية بالفوز على الآخرين في الخطوط الجوية الدولية التجارية .

(مترجمة عن مجلة خلاصة العلم الانجليزية)

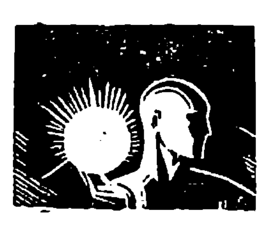
https://t.me/megallat
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
oldbookz@gmail.com



الشعر العربي

في القرن الثالث الهجري

— ٢ —



للأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي

المذاهب الأدبية العامة في فن الشعر في القرن الثالث الهجري يمكن إرجاعها الى مذهبين :

فطائفة من الشعراء قد احتذت حذو القدماء ، فهي لا تسير في سبيل التجديد الفني في الشعر إلا بمقدار ما يتلاءم مع الروح العربية ، فظلت على النهج والصياغة القديمة ؛ ومنهم : أشجع ، ومروان بن أبي حفصة م ١٨٢ هـ ، ودعبل م ٢٤٦ هـ ، وعلي بن الجهم م ٢٤٩هـ ، والبحتري م ٢٨٤ هـ ، وسواهم

وطائفة مالت الى التجديد : كبشار م ١٦٧ هـ ، وأبي نواس ١٤٥ — ١٩٩ هـ ، والعتابي م ٢٠٠ هـ ، ومسلم م ٢٠٨ هـ ، وأبي تمام م ٢٣١ هـ ، وابن المعتز .

ويرجع ذلك إلى التفاوت بين الشعراء في الثقافة والتفكير والعقلية :

فالطائفة الأولى تثقفت بالثقافة العربية وحدها فسارت في مذاهب الشعر وفنه وأخيلته ومعانيه على المنهج القديم .

والطائفة الثانية تثقفت بالثقافة العربية وبالثقافات الحديثة ودعت إلى أن يكون الشعر فناً يعبر عن هذه الثقافات جميعاً ويوزن أسلوبه بميزان العقل والمنطق الدقيق.

وكان بين الطبقتين نضال أدبي واسع تمثله المعركة الأدبية التي نشبت بين البحتري وعبيد الله بن عبد الله بن طاهر م ٣٠٠ هـ والتي نجد أخبارها في المعارضات التي قامت بين

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الشاعرين [1] ، وفيها يقول البحتري :

كلفتمونا حدود منطقكم في الشعر يغني عن صدقه كذبه
ولم يكن ذو القروح يلهج بالمنطق ما نوعه وما سببه
والشعر لمح تكفي إشارته وليس بالهذر طوّلت خطبه

وقبل ذلك قال أبو تمام في الحسن بن وهب :

لم يتبع شنع الكلام ولا مشى مشي المقيد في حدود المنطق
في هذه خبث الكلام وهذه كالسور مضروباً له والخندق

*

وكذلك انقسم نقاد الأدب وعلماؤه طبقات :

ا — فطائفة من النقّاد تقف إعجابها وتقديرها على الشعر القديم ، وتزري بشعر المحدثين وفنهم لما فيه من إسفاف وإغراق وإحالة ونقص طبع وتفاوت نفس وتباين ملكات ؛ — وهم علماء الأدب واللغة الذين تثقفوا ثقافة أدبية وعربية خالصة ولم يتزودوا بزاد آخر من الثقافات الحديثة .

ومن هؤلاء : أبو عمرو بن العلاء م ١٥٤ هـ وكان أعلم الناس بالعربية وجلس إليه الاصمعي عشر سنين فما سمعه يحتج ببيت إسلامي [2] وكان يقيم الموازنة بين الشعراء على أساس عصورهم ، لا على أساس شعرهم حتى قال : « لو أدرك الأخطل يوماً واحداً من الجاهلية ما قدمت عليه أحداً [3] » ، وكان لا يعد الشعر إلا ما كان للمتقدمين وسئل عن المولدين فقال : ما كان من حسن فقد سبقوا إليه وما كان من قبيح فهو من عندهم [4] ، وكان كما يقول ابن سلام في طبقات الشعراء : أشد الناس تسليماً للعرب .

ومنهم ابن الاعرابي م ٢٣١ هـ ، وكان يزري بأشعار المحدثين ويشيد بشعر القدماء [5] فكان يقول في شعر أبي تمام : « إن كان هذا شعراً فكلام العرب باطل [6] » وأنشده ابن الطوسي أرجوزة لأبي تمام على أنها لبعض شعراء هذيل فاستحسنها وكتبها فلما علم أنها لحبيب قال خرقوها [7] ، وكان ابن الاعرابي يعيب شعر أبي نواس فأنشده رجل

(١) راجع هذه المعارضات في ديوان البحتري ٣٢ — ٣٨ / ١ (٢) الشعر والشعراء ص ٧ ، البيان والتبيين ٩ ٢٠ / ، العمدة ١/٧٣ (٣) تاريخ النقد الادبي عند العرب ص ١٠٥
(٤) العمدة ٧٣ / ١ (٥) الموازنة ٨ ، الموشح ٣٠٤ ، أخبار أبي تمام ٢٤٤
(٦) التصحيف والتحريف ٨٥ ، المثل السائر ٣١٥ ، أخبار أبي تمام ١٧٥ ، ص ٤٥ وما بعدها من الصناعتين ، رسائل ابن المعتز ١٣ ، الموازنة ١٠ ، وراجع ٥٠ وما بعدها من الوساطة

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

شعراً له وهو لا يعرف قائله فأعجب به إعجاباً شديداً وكتبه فلما علم أنه لأبي نواس أنكره [١] ، وكان يستشهد في كتابه النوادر بكثير من أشعار المحدثين ولعله لو علم بذلك ما فعله [٢] ، وكان يقول : ختم الشعر بابن هرمة [٣] ؛ وكان الاصمعي يقول : ختم الشعر بالرماح [٤] ، وقال : بشار خاتمة الشعراء والله لولا أن أيامه تأخرت لفضلته على كثير منهم [٥] ؛ وكان أبو حاتم يعيب شعر أبي تمام [٦] .

ومنهم اسحاق الموصلي الذي كان في كل أحواله ينصر الأوائل ، وكان شديد العصبية لهم [٧] ، فتعصب على أبي نواس [٨] ، وطعن على أبي العتاهية [٩] ، وكان لا يعتد ببشار ويقدم مروانا عليه [١٠] ، وسمع أبي تمام ينشد شعراً له فقال يا هذا لقد شددت على نفسك [١١] ، ومع ذلك فقد كان إنتاجه الأدبي لا يرضى طبقة النقاد التي احتذى حذوها وذلك لأنهم يرونه محدثاً كما فعل الاصمعي معه حين استحسن بيتين أنشدهما اسحاق له فلما علم أن اسحاق صاحبهما عابهما [١٢] ، ولم يكن تعصب اسحاق للقدماء في الأدب وحده بل كان كذلك في الغناء أيضاً فكان زعيم طائفة تنكر تغيير الغناء القديم وتعظم الاقدام عليه [١٣] .

وكان المأمون — رغم ثقافته الواسعة — يتعصب للأوائل من الشعراء ويقول : انقضى الشعر مع ملك بني أمية [١٤] ، ودخل عليه أبو تمام في زي اعرابي فأنشده فجعل المأمون يتعجب من غريب ما يأتي به فلما انتهى إلى قوله :

هن الحمام فان كسرت عيافة من حائهن فانهن حمام

فقال المأمون : الله أكبر كنت يا هذا قد خلطت عليّ الأمر منذ اليوم وكنت حسبتك بدوياً ثم تأملت معاني شعرك فاذا هي معاني الحضريين وإذا أنت منهم ، فغض ذلك عنده [١٥]

ومثل ذلك التعصب للقديم موجود في الآداب الأخرى ، فقد كان هوراس الشاعر الروماني يرى أن شعراء اليونان هم النماذج التي يجب أن تدرس ليلاً ونهاراً ، فان الشعر ينبغي أن ينظم كما كانوا ينظمونه [١٦] .

(١) راجع ٢٨٩ ج ١ زهر (٢) أخبار أبي تمام للصولي ١٧٧ (٣) العمدة ٧٣ ج ١
(٤) البيان ١٩٧ ج ٣ (٥) الاغاني ٢٠ ج ٣ (٦) الموشح ٣٠٤ (٧) أخبار أبي تمام ٢٢١
(٨) راجع ٢٦٣ و ٢٦٤ من الموشح ، الاغاني ٢٨ — ٣ (٩) موشح ٢٥٨
(١٠) الاغاني ٢٨ ج ٣ (١١) ٨ الموازنة ، وتروى برواية أخرى (٣٢٧ الموشح)
(١٢) الوساطة ٥٠ ، الموازنة ١٠ (١٣) الاغاني ٣٥ ج ٩ (١٤) ديوان المعاني ٣٦٢ ج ١
(١٥) ديوان المعاني ١٢٠ ج ٢ (١٦) قواعد النقد الادبي ص ١٤٤ وما بعدها

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

واعتذر الباقلاني عنهم بأنهم انما كانوا يميلون الى الذي يجمع الغريب والمعاني [١]، واعتذر ابن رشيق بحاجتهم الى الشاهد وقلة ثقتهم بما يأتي به المولدون [٢].

ب - وطائفة أخرى من النقـاد حكموا الذوق الأدبي وحده في الشعر وحكموا بالفضل لمن يستحقه جاهليـا كان أو إسلاميـا أو محدثاً كالجاحظ وابن قتيبة والمبرد وابن رشيق [٣]، ونقد ابن المعتز تعصب العلمـاء على المحدثين لغير سبب [٤]، وفضل خلف لامية مروان على لامية الأعشى [٥]، ويشرح الجرجاني والباقلاني مذهبهم في النقد [٦].

حـ - وطائفة أخرى حكمت الثقافات الحديثة في النقد كما فعل قدامة في نقد الشعر، ومن هؤلاء جماعة من الكتـاب تعمقوا في نقد الشعر ومناهجه ولا سيما بعد اطلاعهم على ترجمة كتاب أرسطو في نقد الشعر الذي نقله أبو بشر من السريانية إلى العربية [٧].

ولإختلاف مناهج النقـاد في نقد الشعر كان الشعراء يتشددون في طلب العدالة الادبية من النقـاد حين يعرضون ما نظموه من شعر عليهم كما فعل ابن مناذر م ١٩٨ هـ، فقد أنشد أبا عبيدة قصيدته في رثاء عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي [٨]:

كل حيّ لاقى الحمام فمودي ما لحي مؤمل من خلود

وهي التي عارض بها قصيدة أبي [٩] زبيد الطائي:

إن طول الحيـاة غير سعود وضلال تأميل طول الخلود

فقال له: احكم بين القصيدتين واتق الله ولا تقل ذاك متقادم الزمان وهـذا محدث متأخر، ولكن أنظر إلى الشعرين واحكم لأفصحهما وأجودهما [١٠].

وفي العصر الثاني كفّ الخلفاء عن شد أزر الشعراء بالصلات، لغلبة الترك على أمور الدولة وضعف الخلفاء واضطراب الحيـاة السياسية، ولأن الدعاية السياسية خرجت كلها أو جلها من أيدي الشعراء إلى أيدي الكتـاب والدعاة .. ولتوزع العناية بين الشعر والعلوم الحديثة، ولكثرة الشعر والشعراء، ولغلبة المنادمة على الشعر مما رجّح صفة النديم على صفة الشاعر، ولقلة المبالاة بالمدح والذم حين استبحر العمران وشاعت الاباحة والمجون.. فلم يعد الشعر طريقاً إلى الحيـاة، ووسيلة للعيش، كما كان في العصر الأول، الذي أغدق فيه الخلفاء والوزراء والأمراء على الشعراء بأنفس الجوائز والصلات [١١]

(١) إعجاز القرآن ١٠٠ (٢) العمدة ٧٣ ج١ (٣) الحيوان ٤٠ ج ٣ ، الشعر والشعراء ٧ و٨ ، الكامل ١٨ ج ١ ، العمدة ٧٤ ج ١ (٤) أخبار أبي تمام ١٧٥ وما بعدها ، رسائل ابن المعتز ١١ (٥) العقد ص ٢٠٤ ج ٣ (٦) الوساطة ٣٧ وما بعدها ، إعجاز القرآن ١٠٠ (٧) زيدان ١٥٧-٢ (٨) راجعها في الكامل للمبرد ٢٨٨ و ٢٩٠ ج ٢ ، وللمبرد شديد الاعجاب بها (٢٨٨ ج ٢ الكامل) (٩) راجعها في ٢٨٦ .١ وما بعدها جمهرة أشعار العرب) (١٠) ٩١ طبقات الشعراء لابن المعتز (١١) راجع أصفاد الملوك على المدح في ١٥٨ — ١٦١ — ١ العقد الفريد

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

خرائط مساحية[1]

للكون المجهول



للأستاذ أمين عبده

روى صاحب المقال الحديث التالي فقال :

في ليلة وقد أرخى الليل سدوله على جبل « بالومار » بكاليفورنيا . ومحت آية الليل آية النهار . وتوارى منظر الجبل عن الأبصار . ولم يبق إلا بصيص من الشفق عالقاً بالأفق الغربي . على قمة هذا الجبل المنعزل البالغ من الارتفاع ستة آلاف قدم ، أقيم أعظم مركز للرصد ولكشف مجاهل الكون المترامي الأطراف الفسيح الارجاء وكان واقفاً الى جانبي في سكون هـذا الليل المستر « البرت ويلسون » الفلكي يتطلع الى السماء ذات البروج بعين الفاحص الخبير وقد سكنت الريح سكوناً تاماً وصفا الجو فلم يكدره أي سحاب أو ضباب.

فسألت رفيقي ما هدفك في هذه الليلة . فأشار الى ما فوق رأسينا وقال . هدفي هو تلك البقعة من السماء . ثم اردف قائلاً وسنبدأ العمل على أثر انقطاع هذا الشفق . وآمل أن نحظى « بصيد وفير في هذه الليلة » . وسنجوس خلال الكون المجهول للقيام بعمل جليل وفتح جديد لم يتح لفلكي من قبل أن يقوم بمثله . ذلك هو عمل خريطة عظيمة للكون لا نظير لها على الاطلاق . ولئن كانت لن تشمل الكون كله - إذ لا يستطاع بلوغ تلك الأمنية ، فهي على كل حال ستفوق سابقاتها اضعافاً مضاعفة وذلك بالتصوير التلسكوبي إذ يمكن تصوير ثلاثة ارباع الاجرام السماوية التي على بعد ألفي مليار مليار ميل منا في المتوسط . وسيكون في إمكاننا بهذا المنظار ادراك بعض الاجرام الضئيلة الضوء التي سلخ نورها من الزمن نحو ثلاثة ملايين من السنين أو يزيد حتى وصل إلينا . وستفتح هذه الخريطة للفلكيين آفاقاً جديدة لارتياد مجاهل أبعد مدى في مناطق نائية في رحاب الفضاء . وتتيح لهم فرصاً كثيرة لمحاولة حلّ الكثير من ألغاز الكون ومعمياته مما استعصى

(١) مترجمة من الانجليزية بتصرف — بقلم المستر باروز ف كولتون Barrows F Colton

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

عليهم حله الى الآن . مع العلم بأن كل ما استطاع الفلكيون تصويره الى الآن لا يعدو بضع مجموعات صغيرة من الكائنات البعيدة المنثورة في الفضاء ، وجملة ذلك لا تزيد على واحد في المائة مما يحيط بنا .

أقيم المنظار الشهير ذو العدسة البالغ قطرها ٢٠٠ بوصة على قمة جبل « بالومار » وهو في مركز الرصد المذكور الذي به يمكننا رؤية كائنات سماوية بعيدة عنا بعداً سحيقاً مما قد استغرق ضوءها مليار سنة حتى وصل إلينا .

ومنه أيضاً منظار آخر عجيب الا وهو « بيج شميت » . ليست له شهرة صنوه السابق لكنه قوي ومن نوع جديد له ما للمنظار الأول من الأهمية أو يزيد . وهو المستخدم الآن في رسم السماء . وقد أطلق عليه اسم مخترعه « برنار شميت » Bernard Schmidt . وهو عبقري من أصل الماني . واضع لمنهاج حديث في علم البصريات عظيم الأثر لا للفلك فحسب ، بل أيضاً للرؤية عن بعد « تليفزيون » ولجهازات الأشعة السينية X rays

فمنظار « شميت » السالف الذكر ما هو في الحقيقة إلاّ آلة تصوير ذات زاوية واسعة يؤدي عملاً لم يكن مستطاعاً قبل اختراعه، إذ تؤخذ الصور لمساحات كبيرة جداً غاية في الوضوح والجلاء . إلاّ أنه لم يبلغ في الكشف البعيد المدى إلاّ ثلث ما بلغه المنظار الكبير .

وسيتم تصوير ثلاثة أرباع السماء المنظورة من فوق قمة جبل « بالومار » بمنظار « شميت » في مدى أربع سنوات . بينما أن عملاً كهذا يستغرق خمسة آلاف سنة لو استخدم في ذلك المنظار الكبير الذي ميزته الكشف عن اجرام بعيدة منها ما يصل الينا نورها في نحو ملياري سنة ضوئية (مع العلم بأن سرعة الضوء هي ١٨٦٠٠٠ ميلاً في الثانية) .

وكنا ونحن مغمورين في هذا الظلام الشامل والسكون الرهيب والنجوم مائلة فوق رؤوسنا بلألائها البهي في قبة السماء السوداء كقطع الماس يخيل الينا أننا نكاد نلمسها بأيدينا . وأن فيها أرواحاً تناجينا . ولكنه الخيال . يقرّب ما كان بعيداً . منظر ملك علينا مشاعرنا حتى خلنا أن الارض انما هي رسم ولا جسم ، ووهم ولا حقيقة .

ويقيس الفلكيون المسافات بالسنين الضوئية . فالمسافة التي يقطعها الضوء في سنة واحدة تساوي على وجه التقريب ستة ملايين مليون من الاميال .

ويقدرون عدد المجموعات الكوكبية الهائلة المنتشرة في السماء وكأنها جزر في محيط لا نهائي بنحو مائة مليون مجموعة مؤلفة من نجوم وغبار وغازات تعرف بالسدم او المجرات . ويأخذ بعضها أشكالاً مفرطحة مستديرة ذات نتوءات لولبية وبعضها الآخر ذو شكل

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

كروي أو اهليلجي وما مجرتنا إلاّ احدى تلك المجموعات وهي مستديرة ومفرطحة وذات أطراف لولبية . ويظن أنها تشتمل على ما يقرب من خمسة ملايين نجم مع كل ما نشاهده في الجو من غيوم متكاثرة وغبار وغازات . وتقع شمسنا منها في نحو ثلثي المسافة من مركزها الى الحافة . وندور أرضنا حول الشمس . وتتحرك الشمس ضمن هـذه المجموعة العظيمة التي تدور حول نفسها كالعجلة ببطء . وان ما نشاهده كالطريق الأبيض المستطيل في السماء ان هو الاّ الضوء المتكاثف للكواكب التي بين الأرض وحافة هذه العجلة الكبيرة .

ولا يعتمد الفلكيون الآن على رصد الكواكب بالمناظير بل على رؤية صورها الفوتغرافية المأخوذة لها . لأنها تسجل أقل الأجسام الكوكبية ضوءاً مما قد لا تدركه العين بمعاونة المنظار . وبذا أمكن اكتشاف عدد كثير من الأجسام السماوية من مختلف الأنواع . حتى ان صورة واحدة من هـذه الصور الفوتغرافية ظهر فيها ما يقرب من خمس عشرة ألف الى عشرين ألف مجرة كبيرة خارج نطاق مجرتنا في الفضاء البعيد المدى . وكأن كلا منها جزيرة قائمة بذاتها وبها مئات الملايين من الكواكب . كما ظهر في هـذه الصور الكثير من المجرات الصغرى وكل منهـا يتألف من بضعة ملايين قليلة — لا مئات الملايين — من الكواكب التي لا عهد لنا بها من قبل .

ولقد اكتشفت لمجرتنا جارتان . هما مجرتان صغيرتان كل منهما ذات شكل اهليلجي ظهرتا في الصور المأخوذة بمنظار « شميث » . إحداها هي أصغر مجرة أكتشفت لأن قطرها لا يتجاوز ألف وخمسماية سنة نورية . وهما يبعدان عن أرضنا بنحو ٦٥٠٠٠٠ سنة نورية. وهو بعد غير سحيق كثيراً ، حتى انه أمكن تمييز أكثر من مئتي نجم من أشدها لمعاناً .

والأمل معقود بحل الكثير مما أشكل فه بصدد النجوم المتفجرة في مجرتنا . وهي التي يسطع نورها فجأة بضياء شديد يبلغ مئات الملايين من المرات من قوة ضوئها الأصلي . وقد تبقى على هذه الحال بضع ساعات بل أياماً .

والتقطت الآلة الفوتغرافية من الكواكب الثانوية التي تدور حول الشمس ما يعدّ بالعشرات وهي التي كان يعتبرها الفلكيون الاوائل بأنها بقايا لكوكب قديم كان مداره بين كوكبي المشتري والمريخ قد تهشم فتناثرت أجزاؤه . لأن معظمها كان يدور فيما بين الكوكبين المذكورين. أما وقد ثبت وجود الكواكب الثانوية باطراد في نطاق النظام الشمسي، فقد عدل عن هذا الرأي وحلّ محله الرأي القائل بأنها قد تكون أجساماً صغيرة هي حطام بركان سديمي قديم مما تتكون فيه الكواكب . أو انها قد تكون مذنبات قديمة فقدت

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

اذنابها . وظهر مذنبان جديدان أحدهما يسير قريباً من الشمس ثم يبتعد عنها في مدار يتم في سنتين وثلث من السنة . والآخر يتجه الآن في سيره نحو الشمس

ولو أن المجرات التي تؤخذ صورها بمنظار «شميت» تبدو صغيرة جداً إلاّ أنه عندما يعاد تصويرها بالمنظار الكبير ثم يشرع في تكبيرها ترى تامة الوضوح بكل دقائقها .

ويعتبر تصوير المجرات الجديدة بالمنظار الكبير خطوة موفقة نحو حلّ أحد رموز الكون الخطيرة. أما المجرات المعروفة من قبل والضارب لونها الى الحمرة فهي منطلقة بعيداً عنا بسرعة كانطلاق شظايا القنبلة المنفجرة . ويتساءل بعضهم ، هذا هو شأن سائر المجرات في الكون وهل جميعها منطلق بشدة الى الخارج . أو أن بعضها ثابت في مكانه . أو أن بعضها متجه نحونا . كل هذا وغيره من المسائل يؤمل الفلكيون أن يجدوا لها أجوبة إذ بالتصوير يمكنهم مراقبة طائفة منها وتتبع سيرها وحركاتها وذلك باعادة تصويرها مرات متوالية .

ويتملك الواحد منا شعور عميق بالروعة والاعجاب لدى مشاهدته لكل من منظاري « شميت » والمنظار الكبير ذي العدسة البالغ قطرها ٢٠٠ بوصة . كل يقوم بحركته بضبط واحكام في كشف أغوار السماء . [للبحث بقية]

هذي الحياة

هذي الحياة خيال من مظاهرنا ... أيامنا فيه من بيض ومن سود

رمزٌ إلى قدر ما زال يسحبنا ... فوق النجود ومن بين الأخاديد

هذي الحياة ضروب من مشاعرنا ... بثها الأفق في شجوٍ وتغريد

حيناً يردده باكٍ على أملٍ ... أو تارةً باسمٌ في شدو غرّيد

ألحانه من صميم القلب مصدرها ... طوراً وآونةً من نفس معمود

هذي الحياة فنون من مصايرنا ... تجري مقدرةً كالماء في العود

(عمان) شكري شعشاعة باشا

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com



زكي مبارك

حياته من أدبه

للأستاذ أنور الجندي

يقول « زكي مبارك » ... « يجب أن نتمثل من نترجم لهم كأنهم أحياء ، فنفرض أنهم يملكون حق العتب والملام ، فان كان المترجم له رجل عرف في حياته بقوة المراس والاستهانة بالقيل والقال ، صح لنا ان نكتب عنه في طلاقة وحرية ، وان كان رجلاً عرف في حياته بالتحرز من المعارك الأدبية ، وجب أن نكتب عنه في رقة ولطف كأنه حي يؤذيه الهجوم »

...فأي الرجلين زكي مبارك ؟ . إنه لا شك من الصنف الأول ، إن الأدب المصري المعاصر لم يشهد أديباً في قوة مراسه أو جرأته في النقد ، ولهذا حق لنا أن نكتب عنه في صراحة . .

قضى زكي مبارك وانقضى الى ما قدم ، وأصبح « فكرة » في عالم الأدب ، وذكرى في عالم الأدباء . . . ، وحق لنا الآن أن نكتب عنه متجردين من كل شيء ، من الحب والاعجاب أو الخصومة والحقد . . ، فقد انتهت هذه جميعاً بعد أن ذهب الكاتب الكبير ، وانتهى عمله .

وإني قبل أن أبدأ البحث ، أعيذ القارىء من أن يدخل في حسابه تلك الفصول التي كان يكتبها في أيامه الأخيرة في جريدة البلاغ خلال الخمس السنوات الأخيرة .

. . ذلك انني أعتقد أن حياة الرجل الأدبية قد انتهت سنة ١٩٤٦ على أكثر تقدير بعد أن دخل في مرحلة « التسليم » للعقدة النفسية الضخمة التي ساقته الى أن يقاس تلك الوحشة الغيبية القاسية التي أغرق فيها أخيراً ، بعد أن انصرف عن التأليف والانتاج . .

﴿ لغة القوة ﴾ ولست أشك في لغة القوة ان الكاتب « الوجداني » قد ترك في

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

نفسي أثاراً قوية لا سبيل الى محوها أو تجاوزها ، أو الاغضاء عنها ، وأنا أكتب عن الرجل ، فقد لفت نظري إليه بصورة قوية ، وانا بعد في أول الشوط . . . فأقبلت على اثاره منذ ١٩٣٣ ، وظللت أتتبعه في يقظة وأراقب نشاطه الأدبي ، وكان مصارعاً أدبيًّا يبعث على الاعجاب ، قد أوتي قدرة بالغة على الترسل واختراع المعاني وتشقيق الحديث

كما ترك الكاتب أثاراً قوية ، لا سبيل الى محوها أو الاغضاء عنها في الأدب العربي المعاصر ، إنه كان يؤمن بأن الشجرة لا تحفظ الأيدي التى تتعهدها بالري والعناية واصلاح التربة . . ولكنها تحفظ اليد القوية التي تأخذ خنجراً وتحفر اسم صاحبها على ساقيها بالنحت والتكسير في غلافها .

وكذلك كان زكي مبارك كما يقول الأستاذ الزيات من المجاهدين القلائل الذين شقوا طريقهم من الحيـاة بالقوة ، وأخذوا نصيبهم من المعرفه بالجد ، وأحلوا أنفسهم محلهم اللائق بالصراع .

وهو أحد الأدباء الذين لم يقم مجدهم الأدبي على الحظ ، وان كان الحظ قد وقع في حساب فهو الحظ المنكود ، لأنه تعلم بكدح قلمه وتقدم بفضل جهاده ثم كانت الظروف التي تساعد غيره تلح عليه بالنكران والحرمان من غير هوادة ، ولو استطاع زكي مبارك أن يتملق الظروف ويصانع السلطان ويحذق شيئاً من فن الحياة لاتقى كثيراً مما جرّته عليه الفحولة وحضارة الصراحة »

﴿ رفض السياسة ﴾ والحق أن مبارك حرص على ألاّ يعمل في الحقل السياسي كما فعل طه والعقاد والمازني وهيكل . . ووهب نفسه للادب وحده . . وكان ذلك سبباً في أن يتخلف زكي عن غيره . . وان تظل وسائله في التفكير والتعبير ، تلك الوسائل الصريحة التي يعدها رماة المتأنقون بعيدة عن الكياسة والحصافه وهو يقول « إنه بفضل التحزب المستور لمعت في عالم الأدب أسماء كانت أهلاً للخمول لو واجهت الحياة الأدبية بلا سناد من الأصدقاء والحلفاء . كان زكي مبارك يؤمن بأدب القوة ، ويؤمن بالصراحة ، وكان وفيًّا غاية الوفاء . فيه طبع الفلاح . . الذي لم تصقله المدنية والحضارة . . . ولم تصرفه عن عنجهيته بالرغم من انه عاش في باريس واتصل بكبار المفكرين والأدباء وقادة الرأي . بل إن الدكتور مبارك كان يفاخر دائماً بأنه فلاح لا يؤذيه النوم فوق الأرض الجرداء ، وكان يهدد بأن يعود الى صحبه الفأس والمحراث . . . إذا لم ينصفه النقاد والباحثون .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

﴿قبس من ضياء﴾ كنت في مطلع حياتي الأدبية ، وأنا في الريف ، التمس السبل ، وأحاول أن أصل نفسي بأحد الأدباء في القاهرة كانت الصحف - واخشى أن أقول لا تزال - تعرف الوجوه قبل أن تعرف الانتاج . .

وقد ارسلت الى الكثيرين من الكتّاب والأدباء والصحفيين ، فلما لم يجبني أحد ، ولفت نظري هذا الكاتب المصارع في « البلاغ » وهو يهاجم الكتّاب في عنف ، أعجبني أسلوبه الريفي في الأدب . . ، فقد كنت شبيهاً به . . ومعه.

فأرسلت إليه . . وأردت أن أثيره فقلت له إنني سأقدم على الانتحار اذا لم ينتصف لي . . فكتب اليّ كتاباً فتح أمامي أبواب الحياة الأدبية على مصراعيها . . ودفعني الرجل الى مداومة الدرس والمطالعة والمراجعة . . ووجهني توجيهاً كان بعيد الأثر في حياتي الأدبية كلها . .

والحق إنني قد أعجبت بانتاج الرجل وآثاره الأدبية كل الاعجاب ، فقد وجدته قريباً إلى نفسي ، وأحسست بأصدائه ترنّ في اعماقي ، فلما لقيت الرجل عجبت من مدى الفارق بين قلمه الثائر وشخصيته الهادئة وصدقت طه حسين حين يصفه بأنه الكاتب الذي يكتب وعلى رأسه « عفريت » . . فاذا جلست إليه ألفيته متواضعاً لا تبدهك منه عبقرية ولا لباقة ، فاذا خلا الى قلمه لبسته روح جديدة . . ، روح الوجداني الرفيق المشبوب الحس . .

﴿الوفاء ورعاية العهد﴾ وأبرز صفات « زكي مبارك » الوفاء النبيل ورعاية العهد . . وله في هذا قصص مشهورة :

عندما أخذ يصحح كتاب « الكامل للمبرد » ، وكان قد صححه قبل ذلك استاذه سيد علي المرصفي . . قال في مقدمة الكتاب « تلقينا شرح الكامل عن أستاذنا وصاحب الفضل علينا سيد بن علي المرصفي » وهو أفضل رجل عرفناه في الأزهر الشريف . فان رآنا القارىء نصحح بعض أغلاط الشيخ ، فليذكر أننا لم نصل الى مؤاخذته إلاّ بفضل ما أخذنا عنه من أصول اللغة والبيان.

وظل طوال حياته يذكر فضل الاستاذ الكبير عبد القادر حمزة باشا عليه . . لأنه أعانه على أن يواصل دراسته في باريس . وكتب في مقدمة كتابه ذكريات باريس يقول: « إلى الرجل الذي وصل جناحي وراش سهمي . »

ومن آيات وفائه انه وقف وحده الى جانب الدكتور طه حسين يوم هز الدنيا برسالته

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

عن الأدب الجاهلي بعد أن انصرف عنه كل أصدقائه [1]. ومن آيات نبله انه لا يضمر العداء بل يجهر به، فهو إذا غضب هاجم وأظهر العداء المر واذا أحب كشف عن دخيلته ولم يجمل.

﴿ مواجهة الاخطاء ﴾ ولم أعرف كاتباً على الأدب المعاصر، أوتي القدرة على مواجهة اخطائه ومراجعة آرائه وتصحيح ما يكون قد تقرر فيها مما يرى نقصه أو تغييره مثل زكي مبارك، وهذا من أبرز معالم شجاعته الادبية.

عارض « الغزالي » في أول شبابه وحمل عليه، وألف فيه رسالة ضخمة زق فيها آراءه تزيقاً . . ، وكان مدفوعاً الى ذلك بالرغبة في الشهرة والظهور، ثم عاد بعد أكثر من عشرين عاماً فغيَّر رأيه، وكتب يقول « إليك أعتذر أيها الغزالي » [2]. .

وهو مع هذا كان كثير الاعتداد بملكاته وقدرته وعبقريته. يقول عندما وقف طه حسين يغمز لمدرسي الأدب بالمدارس الثانوية فقال إنهم لم ينقحوا ديوانين اثنين من دواوين الأدب العربي فكيف يجوز لهم تدريس الأدب، فقام يقول: أرجو استثنائي من هؤلاء فانا احفظ ثلاثين ألف بيت من الشعر العربي وأستطيع انشادها جميعاً في أي وقت ».

﴿ اعتداد محق ﴾ . . ولا شك أن لزكي مبارك الحق في هذا الاعتداد فقد قضى حياته الادبية الطويلة عاكفاً على القرطاس . . وقد ألف مئات الالوف من الصفحات . . . في عشرات من المجلدات والكتب . . وتقدم للجامعة ثلاث مرات برسائل للدكتوراه . . وكان يتأهب للدكتوراه الرابعة . . قبل أن يوافيه الأجل .

وقد شغل نفسه بالدرس، أيامه ولياله، حتى حالت بينه وبين اقتناص الفرص الشوارد . . « وقد يمضي العام ولا أعرف طعم السهر في مغاني القاهرة . . » وسجل غير مرة انه لم يعرف الاجازات في صيف ولا شتاء . . ولا يذكر انه انقطع عن

---

(١) يقول زكي مبارك « وأدق ما يدل بيننا من الذكريات ما وقع في ربيع عام ١٩٢٦ يوم ظهر كتاب الشعر الجاهلي وثارت الامة والحكومة والبرلمان، وكان أصدقاؤه وزملاؤه بين خائف يترقب وحامد يتربص، وكنت وحدي صديقه الذي لا يهاب زميله الذي يخون ».

(٢) كتب في الرسالة ١٩٤٣ تحت هذا العنوان قال « كنت أنفق أكثر الوقت في تحرير كتاب الاخلاق عند الغزالي ثم ذكرانه حمل على الغزالي لانه اعتزل المجتمع السياسي وابتعد عن الضجيج . . ثم مرت أعوام راضني فيها الدهر بعد الجروح فعرفت أن الغزالي لم يكن من الجبناء ولم يكن من الحكماء »

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الدرس في يوم من أيام المواسم والأعياد حتى أيامه في البواخر قرأ فيها وكتب .

﴿زاهد من نوع جديد﴾ وهو يتمثل بالأخلاق الصوفية .. حتى يبدو زاهداً غاية الزهد في المنافع المادية ، ومع ذلك لا يرى مانعاً من أن يجمع الناس المال ، ويعتقد أن المال هو سناد الرجولة والعتاد الذي يتقوى به المرء على عاديات الزمن الجائر . ويمضي في هذه النظرية حين يحث عن المباعدة بين المعدة والروح .. فيقول إنها نظرية هندية الأصل ، وهي التي قضت بأن يعيش الهنود فقراء ....

وكان حريصاً على أن يبدو في صورة الرجل المجرّد . الذي لم يكن له في الحياة نصير أو معين ، يقول « قضيت دهري بلا نصير ولا معين ، وسأظل كذلك طوال حياتي لأقيم الدليل على من يستنصر بالله لا يخنق ولا يضيع وهو يقول « الزهد في جمع الثروة الآية الحقة على التخاذل والانحلال » .

وفي بعض الأحيان ، يضيق بالناس ويكفر بوفائهم ، فيؤمن بالعزلة ، ويتصوّف في صورة رائعة حين يقول « لقد أممت داري على حدود الصحراء لأنسى بظلمات الليل ، ولأنسى انني موصول إلاّ واحد بهذا الخلق، ولأناجي موات البادية حين أشاء .. »

ثم يقع في الازمات ، وتسود الدنيا من حوله ، وتبين له غدر من يثق بهم فيكتب «لقد علمتني التجارب أن الانسان أضعف من أن يقطع رزق أخيه الانسان، فهناك قوة ربانية تؤيد الجهاد في سبيل الرزق الحلال » .

﴿البلاغة والطلاوة﴾ .. وقد عرف أسلوب زكي مبارك بالطلاوة والبلاغة .. فهو ينفذ الى القلوب في سهولة ويسر ، مما لا يبلغه غيره من الكتاب .

وكان لدراسته الأزهرية أثرها المهم في الفحولة الأدبية التي عرف بها .. فقد أمده بالقدرة التي قلما يتأتى لغيره من الباحثين في مصابرة المراجع والأسانيد ، كما أمدته دراساته العلمية الغربية بحصافة ودقة في فحص الوثائق والأسانيد الأدبية. ومن مزايا أدبه أن ذاته تطبع فيه بوضوح .. فأنت تستطيع في يسر أن تعرف الأوقات التي كتب فيها : أهي صفو أو ثورة أو سخط .. وهو في أغلب انتاجه يشعرك بأنه مظلوم . وبأنه مهضوم الحق

وأنت تحسّ ذلك تماماً ، عندما ترى باعه الطويل ، وبراعته الفائقة انه يردد دائماً « انه جاهد في ميدان الادب جهاداً عنيفاً » ، ومع ذلك فقد ظل يقاسي الوحدة ويلقي العقوق ، ذلك لأنه آثر ان يكون صريحاً ، وحرص على أن يظل بعيداً عن نفاق الكتابة (السياسة) أو (الأدب) الذي يتملق الغرائز الغازلة .

https://t.me/megallat
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
oldbookz@gmail.com

﴿سر تخلفه﴾ إن صراحة زكي مبارك هي الدعامة الأولى في أدبه ومن أسباب خلوده، وإن كانت هذه الصراحة نفسها من أسباب تخلفه في الحياة . .

لم يؤمن زكي بالمجاملة ولم يصطنعها ، وغلب على فنه صفة الصدق . .

وجعل قوام أدبه تحرير الأدب من براثن الرياء والصنعة وقيود النفاق والهوى . رغم ما جره عليه ذلك من العداوات المجهدة التي حالت بينه وبين الوصول إلى المناصب العليا التي كان جديراً بأن يصل إليها . . ومنعت من تقدير أعماله الادبية تقديراً خالصاً .

وهو يمضي في تصوير العواصف على أساس أسلوبه الصريح ، مستهدفاً في ذلك — على حد قوله — تنقية الأدب من شيوع التدليس في تصوير العواطف والغرائز والطباع . . وهو على هـذا الأساس يرى أن النقد الأدبي محنة عاتية ،على من تصدى لها أن يحتمل مكارهها صابراً .

وهو يمزج الصراحة بالقوة . . ، ويتخذها مذهبا أدبيًّا وفي هـذا يقول : إن الرجل الضعيف هو الذي تقهره الظروف على أن يكون ريشة في مهب الخطوب ، أما الرجل القوي فتصطدم به المصاعب ثم ترتد عنه كما تصطدم الموجة العاليـة بالصخرة العاتية . .

﴿حظوظ النفاق﴾ . . . وهو يبغض النفاق أشد البغض ، ويحتقر الحظوظ التي يحصل عليها الناس من ورائه ، ويقول : فليظفر من شاء من طيبات الحياة تحت ستار التقى والدين ، فتلك حظوظ سافلة لا يفرح بهـا إلا الضعفاء الذين يعرفون أن مصارحة الجمهور عبء ثقيل لا ينهض به غير الأقوياء . .

وتذهب به صراحته الى أن يقول ما نعتقد انه الحق ، ولو اختلف مع التقاليد أو تعارض معها . دون أن يداور أو يجامل إنه يرى أن الاثم الجارح اسلم عاقبة من التقى المصنوع . . .

ومن آرائه : « ان الرحمة شيء جميل ، ولـكن دنيانا لم يقم فيها بناء واحد على أساس الرحمة، والطبيعة نفسـها لم يقم فيها وضع واحد على أساس الاشفاق . وانما قام كل شيء في الوجود على أساس القهر والغلبة وسيطرة القوي على الضعيف . وله رأي في الحزبية والاستعمار يستوقف النظر : إنه يؤمن بأن الاختلاف بين بني الوطن دليل الحيوية . . ويقول . . لا تحتقروا الاستعمار لأن هناك رزيلة أحقر ، هي رزيلة الضعف فعلينا أن نتسلح لنشارك المستعمرين رزائلهم ، فان رزائل القوة أطهر وأشرف من فضائل الضعف .

[للبحث بقية]

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com



التراخوما



للاستاذ حبيب مصابني

مرض التراخوما من الأمراض التي تصيب البشرية جمعاء ولا تختص ببلد دون آخر والتراخوما عبارة عن التهاب مزمن في الملتحمة مسبب عن فيروس أكال. والملتحمة هي الغشاء المخاطي الذي يغطي المقلة ويبطن الاجفان. ويؤدي هذا الالتهاب في الملتحمة الى تكوين حبيبات ونسج كآثار الجرح، وتشويه أجفان العيون، وضرر في القرنية (أي حدقة العين) وفي غشاء المقلة الخارجي. وينتج عنه في حالات كثيرة عمى جزئي أو كامل. لا بل إن التراخوما من أكثر أسباب العمى شيوعاً.

وتنتقل عدوى مرض العين المؤلم هذا عن طريق الاتصال المباشر بأشخاص مصابين بالمرض، أو بأشياء ملوثة بافراز من أعين أولئك الأشخاص. والاولاد هم بوجه الاجمال أكثر عرضة للعدوى من البالغين سنّ الرشد. ومن العوامل التي تؤدي الى زيادة التعرض لمرض التراخوما سوء التغذية، وتهيّج مزمن مسبب عن الغبار والرياح، والتعرض لنور الشمس، وعلى الأخص عدم النظافة الشخصية والازدحام، وعدم توفر الشروط الصحية في المساكن. وعلى حدّ علمنا ليس في الجسم مناعة طبيعية ضدّ هذا المرض، ولا يمكنه اكتساب تلك المناعة.

ويمكن ايقاف انتشار هذا المرض بمنع الأولاد المصابين من حضور الصفوف المدرسية وبتزويد سكان بعض المناطق التي يكثر فيها المرض بالتعليمات الصحية اللازمة. ومن هذه النصائح أخذ الاحتياطات لمنع انتقال جراثيم التراخوما المفرزة من العيون — إلى الاخرين — عن طريق استعمال المناشف (الفوطات) والمناديل وأغطية المخدّات وأوعية غسل الاوجه وسواها من الأمتعة التي قد تكون سبباً لنقل العدوى. ومن الواجب تطهير هذه الأشياء بعد أن يستعملها المصاب بالتراخوما. ثم إن فحص عيون تلامذة المدارس من وقت الى آخر، والبحث الدقيق عن احتمال وجود العدوى بين عائلات

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

المصابين وأصدقائهم ، ومعالجة جميع هذه الاصابات حتى تشفى ، إن تدابير كهذه تؤدي إلى القضاء على مرض التراخوما في أي مكان واستعمال المطهرات كسلفات (أو كبريتات الزنك وسلفات النحاس في المناطق التي تكثر فيها العدوى قد يقي الأولاد من لاصابة بالمرض.

والتراخوما مرض لا تأثير لعوامل المناخ أو لخصائص أخرى في انتشاره في بلد دون آخر . فانه يحدث في بعض المناطق الجبلية في الولايات المتحدة كما أنه يحدث في سهول مصر حيث قدر عدد المصابين به ١٩٣٠ بـ ٩٠ ٪ من السكان . وفي ذلك الوقت عانى ربع سكان الصين من مرض التراخوما ، كما ان سوريا والاتحاد السوفيتي والبرازيل وأرلندا لم تنج من وطأته . وهو يحدث في البلاد الجافة المناخ ، والكثيرة الغبار كالبلاد العربية ، كما أنه يصيب البلاد الرطبة المناخ كفنلندا . وعلى ما يظهر أن الهنود والصينيين واليابانيين معرّضون بنوع خاص لهذا المرض . فاذا لم يعالج المرض بسرعة وبطريقة فعّالة فانه يسبب آلاما كثيرة وخسائر اقتصادية منها التعطيل عن الأشغال وتكبد نفقات العناية بالعميان .

وقد كان يعدّ مرض التراخوما منذ عهد ليس ببعيد من الأمراض التي لا يمكن شفاؤها . لكن عدد الاصابات بالتراخوما قد خفّ الى درجة عظيمة في بعض المناطق في الولايات المتحدة وذلك بفضل تحسين الوسائل الصحية ورفع مستوى المعيشة واتباع طرق المعالجة الحديثة وتقدم طريقة جراحية في أوائل عهد التراخوما تكحت بها الاماكن المعتلة والمتورّمة تحت الاجفان . فهذه العملية توقف سير المرض غير أن مدة اندمال الجراح والشفاء تستغرق عدة أسابيع وقد تترك هذه العملية أثار جراح ظاهرة أما في السنوات الأخيرة ، فقد تحسنت المعالجة ، وذلك باضافة استعمال أحد عقاقير السلفا الى الجراحة وهو دواء السلفانيلاميد . وطريقة المعالجة المزدوجة هذه توفر نصف مدة البقاء في المستشفى ، وتكون الأعين بنتيجتها في حالة أحسن . ويقول الدكتور Robert Sory الخبير البارز في التراخوما إن دواء السلفا وحده قلما يوقف المرض . حتى انه ولو استعمل بالاضافة إلى طرق معالجة أخرى ، فقد يعود المرض أحياناً .

وفي تركيا — حيث يتراوح عدد المصابين بالتراخوما في بعض الأقضية ما بين ٩٠ و٩٥ بالمائة — باشرت وزارة الصحة التركية حملة ضد التراخوما حول سنة ١٩٣١ . وقد قلّ عدد الاصابات في بعض المدن نتيجة لتلك الحملة ، وقلّ عدد العميان فيها كثيراً ويعزو الأطباء نجاحهم إلى استعمال دواء السلفانيلاميد والمواد الانتيبيوطية (أي التي يجوّع الجراثيم فتميتها معاً) ، إذ أنها تقصّر وقت المعالجة وتخفف الالم وتمنع العمى .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وكان ارتفاع مستوى المعيشة في المناطق الريفية عاملاً مهمًّا في استئصال التراخوما فيها

ويمكن تجرع السلفانيلاميد التي أدت إلى نتائج مفيدة جداً في تركيا ، عن طريق الفم أو بصورة قطرة في العين أو بحقنها تحت الملتحمة . ويدعي طبيب تركي انه حصل على نتائج ممتازة خلال ثلاثة أيام فقط بينما كانت المعالجة السابقة تستغرق أسابيع متعددة وغالباً أشهراً . كما ان ذلك الطبيب التركي يحبذ جدًّا استعمال المواد التي تقتل الجراثيم جوعاً (أي المواد الانتيبيوطية) وهو يعتبرها أقل كلفة من بقية الأدوية بكثير .

وهذه نقطة مهمة جدًّا نظراً لملايين المعالجات التي يجب أن تستعمل في حملة من هذا النوع ضد المرض . ويفضل هذا الطبيب استعمال البنيسيلين للمعالجة في المستشفيات ، والسلفانيلاميد للمعالجة في العيادات والمنازل .

واستعمل في السنة الماضية طبيب يوناني اختصاصي في أمراض العيون ، مركبين جديدين من مستحضرات السلفا لمعالجة التراخوما وهما Lutazol و Ophtazol ويمكن الحصول عليهما بصورة أقراص وقطرة وحقن ، فلاحظ تحسيناً مدهشاً في أغلبية ساحقة من الاصابات. وقد نشر بعض الأطباء الأميركيين تقريراً في مجلة « الطب في المناطق الحارة » لشهر سبتمبر ١٩٥٠ فقالوا انهم صادفوا نجاحاً ظاهراً عن طريق استعمال دواء آخر معروف من المواد الانتيبيوطية وهو الكلوروميسين ، وقالوا إنهم لم يجدوا أدلة على حادثة انتكاس خلال ثلاثة أشهر .

وتوجه الى ايران في شهر يوليه من السنة الماضية الدكتور باتون Paton الاختصاصي في أمراض العيون ، ليساعد الأطباء الايرانيين في مشروع واسع النطاق يقوم على استعمال المواد الانتيبيوطية وعقاقير السلفا لوقف أمراض العيون والعمى ومعالجتها . وفي ديسمبر سنة ١٩٥٠ بدأت منظمة الصحة العالمية حملتها الاولى ضدّ التراخوما في عدد من البلاد الواقعة على الساحل الشرقي من البحر المتوسط وذلك باستعمال المواد الانتيبيوطية مثل الكلوروميسين ، والتيرامايسين ، والاوريومايسين . وقد تبرع صانعو الأدوية في الولايات المتحدة وايطاليا بكميات عظيمة من هذه العقاقير وتبرع صندوق إسعاف الأطفال الدولي ، التابع للأمم المتحدة ، بكميات اضافية أيضاً . ومن المنتظر أن تعالج ألوف الاصابات بوساطة مشروع الامم المتحدة هذا بغية التحقق من فائدة كل من المواد الانتيبيوطية المستعملة في معالجة التراخوما ، وما هو أحسن أسلوب لتطبيقها ، وما هي أكبر جرعة يمكن إعطاؤها للمصابين، وستكون هذه المعلومات ذات فائدة أيضاً كأساس لمعرفة تكاليف حملات أوسع ضد التراخوما في المستقبل .

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com





المراكز الاجتماعية

الريفية في مصر

— ١ —

للأستاذ وديع فلسطين

قرأنا في « مجلة الشرق الأوسط » التي تصدر باللغة الانجليزية في وشنطن بحثاً ممتعاً عن المراكز الاجتماعية الريفية في مصر كتبته السيدة بياتريس ماكوان ماتيسن التي تقيم الآن في مصر والتي كانت في أثناء الحرب الأخيرة تقوم بتدريس علم السياسة في كلية برين مور الاميركية ، كما عملت في قسم شؤون الشرق الأدنى في وزارة الخارجية الاميركية .

وقد حرصنا على أن نترجم هـذا البحث كاملاً لمـا فيه من معلومات طيبـة تهم المشتغلين بالشؤون الاجتماعية وبالاصلاح الاجتماعي في مصر : —

المشكلة الحيوية التي تجابه مصر ، خلافاً لحال أي دولة أخرى في العـالم هي مشكلة واضحة تبدو سريعاً . فالمرتحل الذي يدخل مصر من الجو في وضح النهار لا يفوته أن يعجب لضيق الشريط الأخضر المزروع الذي يقع على ضفتي النيل ولا يفوته أن يدهش كذلك من الأمد الشاسع للصحاري على الناحيتين .

وكل زائر يسير في شارع من شوارع المدن أو في قرية من قرى الريف أو يقود سيارته في درب ريفي لا يسعه إلاّ أن يدهش لجموع بني البشر التي تحتشد في كل مكان . وليست بنا حاجة الى احصاءات لنبرهن على أن ٣ ٪ من أراضي مصر غير الصحراوية انما هي من أكثر بقاع العالم اكتظاظاً بالسكان .

وعلى كل حال فان هـذا الدليل الواضح يزداد جلاء وبروزاً من الاحصاءات إذ أن ٨٣٩ ر ٠٨٨ ر ١٩ نسمة تعيش على مساحة من الارض مداها ٠٥٩و٩٦٣ر٥ فداناً طبقاً لاحصاء عام ١٩٤٧ ، كما ان ما يتفاوت عددهم بين ١٥ مليوناً و ١٦ مليوناً من هؤلاء

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

السكان يعيشون معتمدين اعتماداً مباشراً على الأرض في معاشهم . وهذا يمثل كثافة للسكان في كل ميل مربع من الأرض تزيد على كثافة السكان في بلدان أوربا الصناعية الكبرى . هذا على الرغم من أن معظم السكان في مصر ريفيون . وان مصر على خلاف الهند والصين ـ اللتين ترزءان بالمجاعة دائماً فتقضي المجاعة على نسبة كبيرة من السكان فيهما ـ لا تعرف الموت سغباً بين الفلاحين إلا نادراً .

فما هي المجموعة العجيبة من الظروف التي تجعل هذا ممكناً ؟

إن الجواب الأول هو أن خصوبة وادي النيل من الغنى بحيث لا يكاد العقل يتصورها. فالنيل يجري من قرون حاملاً معه في كل عام مقادير كبيرة من الطمي الغني بمادة الغرين يختزنها في مصر حاملاً اياها من أواسط افريقيا ولهذا فانه وان كانت المساحة التي يرويها ماء النيل محدودة فان خصوبتها تتجدد في كل عام وهذه مزية عرف قدرها الفلاح المصري في زمان مبكر. ولهذا ظل آلافاً من السنين يشجع النيل ويحمله حملاً على أن يوسع من رقعته بقدر الامكان على كل من ضفتيه في أثناء موسم الفيضان العالي في شهري يوليو وأغسطس . ولولم تستخدم مخصبات أخرى فان في وسع الأرض المزروعة أن تدر محصولات بنسبة مدهشة عالية جداً لكل فدان غير انه منذ الشطر الأخير من القرن التاسع عشر أمكن الى حد كبير استبدال نظام ري الحياض بنظام الري الدائم وقد تيسر ذلك بعد انشاء السدود والقناطر الكبيرة .

وهذا التغيير في أسلوب الري . لم يعن مجرد استخدام مياه النيل استخداماً كليًّا ، بل زاد من انتاج المساحة التي تستخدم في الزراعة . فقد جرى العرف قبلاً على انتاج محصول واحد في العام في منطقة بعينها لأن الأرض تتعرض في بقية العام إما للجفاف وإما لغمرها بالماء . اما الآن ، فان نظام الري الدائم يستخدم في أربعة اخماس الأراضي المزروعة . فيستطاع اذن انتاج محصول ونصف محصول أو محصولين في كل عام يدر كل محصول منها نسبة كبيرة من الانتاج لكل فدان .

وان الاحتفاظ بمستوى الانتاج عالياً يجهد التربة فاقتضى الأمر التوسع في استخدام المخصّبات الصناعية – ومعظمها مستورد – وهذه حالة ظهرت مخاطرها في خلال الحرب العالمية الثانية عندما انخفض استيراد المخصّبات انخفاضاً كبيراً

اضف إلى ذلك ان وفرة استخدام الماء لري التربة أدت إلى ارتفاع خطير في جدول الماء في الأراضي التي تزرع بنظام الري الدائم . كما أدت الى زيادة سريعة في انتشار داء

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

البلهارسيا وهو من أخطر الأمراض الوبائيـة التي تمتص حيوية الفلاحين . وأدى ذلك أيضاً إلى زيادة سريعة في عدد السكان لا تتناسب مع زيادة مساحة الأراضي الزراعية .

وفي غضون السنوات الخمسين الماضية زاد سكان مصر بنسبة ٥ ر ٩٦ في المئة أما الأراضي الزراعية فلم تزد إلاّ بنسبة ١٢ في المئة ومنذ عام ١٩١٧ ونسبة الزيادة في مساحة الأراضي الزراعية بطيئة جدّاً بينما السكان يزيدون بهذه الخطى الواسعة في خلال هذه المدة كلها ولكن الارتفاع الكبير في انتاج المحصولات جعل البلاد بمنأى عن أن تصبح مهددة بخطر مجاعة مروعة وإن كان لم يحرم خطراً كبيراً من السكان من سوء التغذية . كما ان هذه الزيادة في غلة الأرض لم تنجح في الحيلولة دون هبوط دخل الفرد من السكان الريفيين هبوطاً كبيراً .

وقد يعرض لنا سؤال : لماذا لم تتحسن الحال عندما أقبل عمال الزراعة على أعمال الصناعة ؟

إن هذا صحيح إلى حد محدود غير ان الحقيقة المروعة هي أن الفرص المتاحة للعمال غير الزارعين في مصر قليلة بالنسبة لعدد الأيدي الراغبة في العمل . اضف الى ذلك أن العامل الصناعي الذي يعيش في المدينة أو في القرية . وان كان دخله في العام أعلى منه في الريف . إلا أنه يعيش على العموم في أحوال أشد خطراً على صحته وابعد فقراً من حالة الذين يعيشون في المناطق الريفية . وكان من نتيجة ذلك أن أصبح نحو ٧٠ في المئة من سكان مصر معتمدين حتى الآن على الزراعة

﴿ أحوال المعيشة بين الفلاحين ﴾ إن قدرة الفلاح المصري على العيش وعلى التكاثر مرجعها الى حد كبير إلى قدرته على أن يعيش في مستوى من الحياة شديد الانخفاض . فالفلاح في المعدل واحد من خمسة اخوة هم الذين يبقون على قيد الحياة من ثمانية اخوة أو عشرة . أما عمر الفلاح فمعدله ٣٨ عاماً . هو يقطن حجرة أو اثنتين مصنوعتين من الآجر تتسعان لجميع أبناء عائلته وقد يكون معهم بعض الاقرباء فضلاً عن الماشية والدواجن التي يقتنيها . وقد يملك الفلاح قطعة من الارض ، لان أكثر من ٥٠ في المئة من الذين يشتغلون بالزراعة فعلاً هم كذلك من أصحاب الاراضي . غير ان ما يمتلكه الفلاح من الأرض قليل جدّاً لأن ١ و ٧٢ في المئة من الذين كانوا يملكون أراضي زراعية في عام ٩٤٨ كان نصيب كل منهم أقل من فدان واحد ، كما ان ٢ و ٩٤ في المئة يملكون أقل من خمسة فدادين فلا معدى للفلاح اذن عن أن يلتمس دخلاً آخر يعينه ، فيعمل يوماً

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ضيعة كبيرة أو يستأجر أرضاً يدفع ايجارها إما نقداً وإما بمناصفة المحصول .

وكان من نتيجة الزيادة السريعة في عدد السكان بالنسبة للأراضي القابلة للزراعة ، ان ارتفعت الايجارات ارتفاعاً كبيراً حتى لتزيد في بعض الحالات على الايراد الصافي للحقل . وفي مثل هذه الحال ، لا ينال الفلاح المصري المستأجر شيئاً من التعويض عن عمله أو عن عمل أفراد عائلته أو بهائمه ومعدل الايجار الحالي للفدان نحو ٣٠ جنيهاً مصرياً ، بينما معدل دخله نحو ٥٥ جنيهاً للفدان في المديرية اذن أن الفلاح سيحتمل كثيراً من العناء في سبيل أن يجتنب الاقتراض والاستدانة . ولا سيما لأن دخل الفرد لما لا يقل عن ٩٥ في المئة من العائلات الزراعية يقل عن عشرة جنيهات مصرية في العام .

فخطورة الموقف أظهر من أن تحتاج إلى بيان . ومع ان هناك اعتقاداً عاماً بأن الفلاح المصري لا يميل الى العصيان ، فان هناك دائماً خطراً في أن لا يركن الفلاح الى الدعة اذا ازدادت حالة الكفاف التي يعيش فيها سوءاً . وقد تبدى في سني الكساد في أوائل العقد الرابع من القرن الحالي ان هناك احتمالاً خطيراً بأن تسوء حالة الفلاح ، إذ حدث في عام ١٩٣٠ وما يليه انخفاض في دخل الفلاح المالي تجاوز الانخفاض في أسعار الأشياء التي كان عليه أن يشتريها

وقد فطن اتحاد الدراسات الاجتماعية الى هذه المشكلة من جميع نواحيها فقرر أعضاؤه في عام ١٩٣٦ أن يبدأوا برامج للتدريب في ثلاث قرى مختلفة رغبة في تحسين حال الفلاحين في جملتهم . ولم يكن هدفهم الاقتصار على معالجة ناحية واحدة من نواحي حياة الفلاح ، بل كان مرماهم التقليل من الفقر والمرض والجهل في وقت واحد . ودلت هذه التجارب المبكرة التي قامت بها هيئة خاصة (غير حكومية) على نجاح كبير كان حافزاً لوزارة الشؤون الاجتماعية التي أنشئت حديثاً في عام ١٩٣٩ على أن تجعل من أهدافها المهمة وضع برنامج تشرف عليه الحكومة لرفع مستوى معيشة الفلاحين . وقد نفذ هذا البرنامج فعلاً في مايو ١٩٤١ عندما أوفد خمسة من الخبراء الزراعيين الى خمس قرى مختلفة . وأنشئت في عام ١٩٤٣ ستة مراكز اجتماعية ريفية أخرى فكان نجاح المراكز الاحد عشر الأولى بالغاً حد الاقناع حتى تقرر في عام ١٩٤٦ وضع برنامج يشمل البلاد بأسرها هدفه الاسمى انشاء مركز اجتماعي ريفي في كل قرية أو مجموعة من القرى تضم عشرة آلاف نسمة .

وفي عام ١٩٥٠ كان عدد المراكز الاجتماعية الريفية ١٢٦ تتولى خدمة ما يقرب من مليون ونصف مليون فلاح . والأمل معقود على انشاء مراكز اجتماعية أخرى بمعدل

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ثلاثين مركزاً أو أربعين في كل عام . ولكن مما يؤسف له ان الافتقار الى الاعتمادات والى الرجال المدربين حال دون التوسع بهذه النسبة ، وان كان التقدم ، على الرغم من هذا ، مستمراً

ما هو برنامج المراكز الاجتماعية الريفية ؟ وكيف تنوي هذه البرامج القيام بالمهمة الجبارة وهي رفع مستوى معيشة السكان الريفيين في مصر ؟

ان البرنامج كما يرتئيه الدكتور أحمد حسين باشا الوزير السابق لوزارة الشؤون الاجتماعية واعوانه في ادارة الفلاح ، برنامج جريء متعدد الجوانب للهجوم على جميع العوامل المسؤولة مسؤولية مباشرة عن أحوال الفاقة التي يعيش فيها معظم الفلاحين أيام عمرهم . فرئي مثلاً انه اذا وضع برنامج لتحسين الصحة والأحوال الصحية في منطقة معينة فان البرنامج يعد قاصراً عن بلوغ غايته اذا ظل مستوى الدخل منخفضاً الى الحد الذي يقع الناس فيه دائماً فريسة لسوء التغذية . ومن ناحية أخرى لا يمكن القيام بمشروعات لزيادة الدخل إلا عن طريق برنامج للتربية وهذا البرنامج بدوره لا يعد ناجحاً إلا اذا تحسنت الحالة الصحية ولا سيما لأن نسبة عالية من الفلاحين تصاب بهزال مستديم نتيجة لأمراض البلهارسيا والانكلستوما والسل والملاريا ودع عنك أمراض العيون .

ولكي يكون البرنامج ناجحاً يجب معالجة جميع المشكلات الرئيسية في وقت واحد أعني مشكلات الصحة والتربية والدخل . ولكن أبرز مظهر من مظاهر هذا البرنامج هو ان هذه المزايا لا تهبط على الفلاح كأنها منة من السماء . أو كأنها نتيجة لعمل الحكومة وحدها . بل ان المبادأة بالقيام بهذه البرامج في منطقة ما يجب أن تكون من جانب السكان . عليهم أن يقدموا المال والأرض والعمال لبدء البرنامج وسرعان ما يزداد المركز استقراراً وسرعان ما تتدرج ادارة المركز فتكون خاضعة لهم وحدهم وهم يحملون مسؤوليتها

وإلى أولئك الذين يعتقدون أن الفلاح المصري عاجز عن أن يظهر الاجتهاد عاجز عن أن يقبل المسؤولية نقول ان مثل هذا البرنامج يكذب هذا الاعتقاد غير ان ادارة الفلاح لم تتحول قط عن عقيدتها الجازمة وهي أن خير سبيل لمساعدة الشعب هو أن يساعدوا هم أنفسهم بأنفسهم . ومعنى هذا عملياً أنه قبل انشاء المراكز التدريبية الأولى في عام ١٩٤١ . كان على كل اخصائي زراعي اجتماعي ان يذهب الى المنطقة التي يراد انشاء مركز فيها ويشرح للقرويين كيف يساعدهم هذا المركز وماذا يعملون ليكون لهم مركز كهذا . وكان من نتيجة ذلك أن اقتنع الفلاحون بأنهم هم الذين ينتفعون بهذه المراكز وصاروا من أكبر دعاتها ولم تعد هناك حاجة الى ايفاد الاخصائيين الزراعيين الاجتماعيين .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

العقلية البدائية

— ٢ —



للأستاذ اميل توفيق

تحدثنا عن سلوك القبائل التي تعيش في أستراليا وأفريقية وأمريكا ، منعزلة عن العالم المتحضر ، وممثلة لسلوك الانسان البدائي . واستطعنا أن نلقي بهذا السلوك ضوءاً تحليلياً لعقلية البدائية ، فمثلناها بعقليـة الطفل لاقترانها بالتفكير الرمزي ، ووصفنا أدراكها للأشياء والأشخاص والأحلام والظلال ، بتلك الصفة الغامضة الصوفية . على أن هاتين الصفتين تقترنان بمظاهر أخرى للسلوك نوضحها فيما يلي : —

ان أول مرحلة لتطور العقلية البدائيـة هي المرحلة الغريزية التي يعزى إليها سلوك الأفعال العكسية (Reflex Actions) وتفكير الطفل في مراحله الاولى يماثل هذا النوع من التفكير ونحن نستطيع أن نرجع سلوك الطفل من النـاحية الجسميـة من حيث التوازن واتجاهه نحو الضوء وتعلقه بعصا أو بحبل وما إلى ذلك من التفكير الجسمي إلى الغريزة وردود الأفعال العكسية ، ولعلنا نجد هذا الطراز موجوداً حتى يومنا هذا — نهؤلاء الذين يحترفون الألعاب البهلوانية وخفة اليد والحواة يرجع تفكيرهم الى الناحية الغريزية وإن كانت المهارة في تأدية هذه الأفعال قد تستند إلى قدرة عضلية أو توازنية أو غيرها .

ومن دراستنا للنظم التي تعيش بمقتضاها القبائل المتأخرة ، يمكننا أن نستخلص الكثير من الصفات للعقل البدائي . ذلك أن علماء تاريخ الانسان ، وعلماء الاجتماع استطاعوا أن يفرقوا بين نوعين من السلوك بإزاء الأشياء التي تتعلق بما وراء الطبيعة أو الأشياء الميتافيزيقيـة . وهما السلوك التقوى (السلوك الديني) والسلوك السحري . وبغض النظـر عن البحث في ماهية الدين البدائي فمن الثابت أن الاول سلوك اجتماعي تقوم به الجماعة

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

لضمان خيرها وإسعادها وتماسكها ، تدعمه معتقدات معينـة ، مشتركة ، وطقوس واحتفالات طقسية تؤديها الجماعة أو أفراد العشيرة أو الأسرة في مواسم الحصاد والأعيا وما إليها . والسلوك التقوى يبنى نفسيًا على فكرة المصالحة بين النفوس البشرية والآل أو الاله أو القوات العظيمة — وفيها استسلام وخضوع واسترضاء .

أمـا السلوك السحري ، فهو سلوك فرديّ (وان كان المجتمع يقره) يهدف إلى الش أو إيقاع الأذى بالآخرين ، وقوامه اخضاع القوات الغيبية لأغراض الساحر وتستخدم في سبيل ذلك طقوس معينة تؤدى في الخفاء . ولا شك أن السلوكين كانا يختلطان في عقل البدائي فكان دينه لا يخلو من نزعات سحرية ، وتقواه لا تخلو من الأثرة وقصد ايقا الأذى بالقبيلة المعادية .

والدارس لأساليب السحر يمكنه أن يفرق بين أنواع معينة منه . فهناك السحر بالمحاكاة ويبنى على مبدأ أن الشبيه يدعو الشبيه (كأن يربط الساحر حجراً على بطنه ثم يدحرجه ، وهو يذكر تعويذات معينة ، لتساعد هـذه المحاكاة المرأة في الولادة — أو كأن يغرز إبرة في رأس دمية بقصد أن يقع الأذى برأس العدو) .

وهناك السحر بالعدوى ومبدؤه أنه اذا اتصلت أشيـاء ببعض الأشياء الأخرى استمرت تؤثر فيها حتى بعد زوال هذا الاتصال (فاذا ابتلع الرجل أسنان كلب بعد ما يسقط على الأرض ، كان ذلك سبباً في أن تصبح بقية أسنانه صلبة كأسنان الكلب) .

ويستعير العالم الاجتماعي الكبير روجيه باستيد نظرية هنري برجسون في تفسير ذلك بقوله إن الذكاء لا يفعل شيئاً هنا سوى التعبير ببعض التصورات عما توحي به الغريزة أو بعبارة أخرى أن هناك منطقاً جسميًا أي امتداداً للغريزة يستخدمه البدائي قبل أن يعبر عنه الذكاء بصورة معنوية .

على أن هناك نوعاً ثالثاً للسحر يظهر في أشكال الترنم واللعن والمباركة فهمس الساحر للسهم : إذهب واقتل ، يظن على أنه يساعد في أداء مهمة القتل . وعند قبائل هنود أمريكا أن يطرح المرء أفكاره وارادته إلى مكان بعيد جدًا بقصد التأثير فيمن يصوب نحو هذه الارادة . وآية هـذا كله ، في رأي روجيه باستيد ، أن السحر إنما يرجع الى تدخل الرغبات والصور العاطفية .

*

﴿ التحريمات والتناقض في السلوك ﴾ يقوم الانسان البدائي بأفعال متناقضة . لقد

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

درس علماء الانسان النظم الاجتماعيـة والدينية لكثير من القبائل الاسترالية وخاصة (الطوطمية) Totemism . فالطوطم بالنسبة للعشيرة عبارة عن الجد الاكبر الذي ينتسب إليه أفراد القبيلة كلها . وهو في الأغلب حيوان كالكنغر أو الثعلب أو الدب أو غير ذلك . وقد يكون نباتاً وفي النادر أن يكون جماداً . و تنتساب أفراد القبيلة لهـذا الطوطم يجعل ارتباطهم أقوى مما يرتبط أفراد الاسرة الواحدة بوشيجة الدم . فهم يقدسونه وهم يحرمون أكله ولا يصطادونه وهم ينقشون صورته على أجسادهم ، ويحتفظون بصورته فيما يسمى (Al-Cheringa) وهي عبارة عن لوح أو حجر ينقشون عليه صورته ويغطونه ويدفنونه في مكان ناء عن محل اقامتهم ويزورونه في حفلاتهم المقدسة . وهم يعتقدون أن الطوطم يحميهم من الأخطار ويقيهم النكبات والشرور . أما التناقض في أفعالهم فوضعه أنهم رغم تحريمهم لغير ما سبب يعقلونه ، يبيحون أكله وصيده في أعيـادهم الخـاصة أو في احتفالاتهم الجماعية .

وتتضمن الطوطمية عدة تحريمات تسمى (Taboos أو (لامساسات) جمع (لا مساس) ومن هذه التحريمات الزواج من داخل القبيلة ، إذ على أفرادها أن يختاروا أزواجهم من قبائل أخرى ، لا تنتسب الى طوطمهم ، وهو الزواج المسمى (Exogamy) أي الزواج الخارجي . وحيث يوجد النظام الطوطمي فهناك قوانين تحرم على أعضاء الطوطم أن تنشأ بينهم علاقات جنسية . فبعض القبائل تحرم أن يتلفظ الفتى باسم أخته ، أو يغطى المرء وجهه متى كان في الطريق نساء ، أو أن يرجع عن الطريق إذا صادف آثار أقدام امرأة ، كما أن بعض القبائل لا تسمح لمراهق أن يجلس على فراش مع أمه . وفي حفلات الالحاق Initiation لا يسمح للمراهق الذي سيدخل بمقتضى هذه الحفلات سن الرجال ، أن يرى النساء مطلقاً لمدة قد تصل إلى ستة شهور أو أكثر وما إلى ذلك من تحريمات .

وقد حاول كثير من علماء النفس أن يفسروا هذه التحريمات التي لا يعرف لها سبب ظاهر سوى أن الجماعة قد قضت بها ، فعلى الفرد تقديسها ، وخشية انتهاك حرمتها . وقد كان فرويد ضمن هؤلاء المحللين النفسيين الذين بحثوا هـذه المشكلة ، ويكاد يتفق كثير منهم الى أن العقلية البدائية - بهذا الصدد - تماثل تماماً عقلية الانسان المصاب بمرض عصابي (Neurotic) ومن المعـلوم أن العصاب قد يظهر على شكل قلق نفسي شديد (Anxiety) أو حصار نفسي (Obsession) أو نوع من المخاوف اللاشعورية (Phobias) وفي كل هـذه تظهر صفة الجبر أو القهر النفسي في الأعمال التي يؤديها المصاب دون أن

https://t.me/megallat https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com oldbookz@gmail.com

يكون عنده ما يبرر أداءها . ومن هذه أن مصاباً يسير في الشارع ، فاذا به يحس أنه ينبغي عليه أن يلمس أعمدة المصابيح المقامة كلما صادفها ، ويشعر بنوع من القلق إذا هو تجاوز عن لمسها ، فهنا الجبر النفسي بغير وجود حافز شعوري لهذا العمل .

فما الطوطم إلاّ بديل الأب . لقد كان الأب يستأثر بزوجاته الكثيرات من نساء القبيلة . فلما بلغ الأبناء سنّ المراهقة أنكروا على أبيهم هذه الأثرة فكرهوه (كرهاً لا شعورياً مكبوتاً) فثاروا عليه وقتلوه . ولكنهم لاحترامهم (الشعوري) اياه رجعوا وأحسوا بمعلتهم الشنعاء ، وشعروا بالذنب العظيم الذي اقترفوه (sense of guilt) ، فاستغفروا وحرموا على أنفسهم الاقتراب من نساء القبيلة . وصار الأب المقتول طوطماً ، وبقي الخوف من الزنا قوياً عند الأبناء ، ولا سيما المراهقين . واتسعت دائرة التحريم فشملت نساء القبيلة كلها لانهن يعتبرن إما امهات أو أخوات للرجل .

هذا هو تفسير فرويد للمشكلة ، فهو يسمى العصاب القهري مرض التابو (Taboo disease)لأن التحريمات القهرية كالتابو تماماً ليس لها دافع شعوري ، إذ أنها ليست إلاّ رد فعل لرغبات لا شعورية ، وبعبارة أخرى يرى فرويد أن هذه التحريمات (والحصار النفسي) ترجع الى عقدة أوديبوس (Odipus أو موقف الانسان الثنائي إزاء أبويه . فالولد يحب أمه ويكره (لاشعورياً) أباه لأنه يستأثر بها دونه ، وإنما نكبت الكراهية في اللاشعور ، يقابلها الاحترام والحب الشعوريان . . ومن هنا يأتي الشعور بالذنب الذي هو أساس التحريمات والنواهي .

المراجع : —

(١) "The Making of Man" by, V. F. Calverton
(٢) Work Wealth & Happiness of Mankind by, H. G. Wells
(٣) مقالة (التحليل النفسي للعقل البدائي) بقلم الاستاذ أحمد أبو زيد في مجلة علم النفس مجلد ١ وعدد ٣
(٤) علم الاجتماع الديني — روجيه باستيد ترجمة الدكتور محمود قاسم

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

التقويم الزراعي

لشهر مارس ١٩٥٢

(١) — « الحاصلات »



البرسيم — يستمر في حشه ورعيه

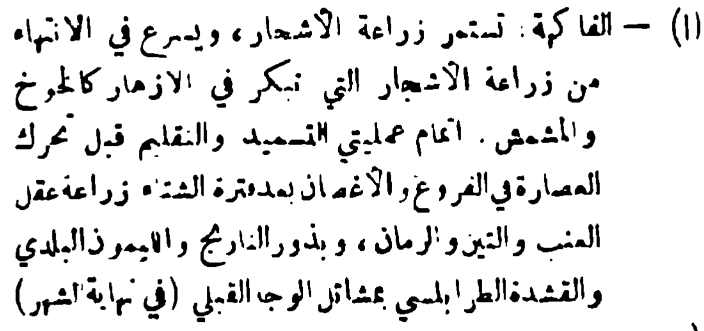
القمح — يسمد للمرة الثانية

باقي الحاصلات الشتوية — تروى عقب المدة الشتوية وتنقى الحشائش

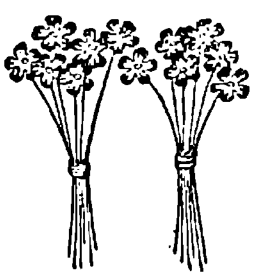
القطن — يبدأ بزراعته في الوجه القبلي وجنوب الدلتا

القصب — يستمر الكسر والزراعة وري الخلفة

(٢) — « البساتين »



(ا) — الفاكهة: تستمر زراعة الأشجار، ويسرع في الانتهاء من زراعة الأشجار التي تبكر في الازهار كالخوخ والمشمش. اتمام عمليتي التسميد والتقليم قبل تحرك العصارة في الفروع والأغصان بعد فترة الشتاء زراعة عقل العنب والتين والرمان، وبذور النارنج والليمون البلدي والقشدة الطرابلسي بمشاتل الوجه القبلي (في نهاية الشهر)



(ب) الازهار: يستمر في تقليم الورد وتنقل الأنواع المطعمة الى الأرض المستديمة، تجهز عقل الجازونيا. يستمر في زراعة الارادلة في مكان ظليل. حف الازرار الزهرية للقرنفل وتجهيز العقل للزراعة. زراعة بذور الداليا والكايوس في أواخر الشهر. تسميد الأشجار والشجيرات

(ح) — الخضر: زراعة عروات مبكرة من الملوخية والخيار والفاصوليا والقرع والبطيخ والبطاطس الصيفي زراعة عروات من الفجل واللفت والجرجير والرجلة والبقدونس زراعة عروات متأخرة من الجزر الافرنجي شتل الباذنجان والفلفل (زراعة شهري اكتوبر ونوفمبر) غرس شتلات الخس البلدي والطماطم الصيفية. زراعة بذور الكرفس والكرات أبو شوشة والباذنجان.

✡ ✡

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

باب الأخبار العلمية

كسوف الشمس الكلي بالسودان

لمدة ٣ دقائق و ٩ ½ ثانية

في الساعة التاسعة والدقيقة ٤٩ تماماً بتوقيت الخرطوم من صباح ٢٥ فبراير الماضي، بدأ القمر، يزحف في مساره بين كوكبنا الأرضي والشمس، وبدأ يحجب عنا قرصها جزءاً جزءاً من الشرق الى الغرب، وما ان حلت هذه اللحظة الحاسمة حتى دب النشاط في معسكرات الرصد السبعة عشرة المنتدبة من عشر دول مختلفة تضم حوالي ٧٠ عالماً من مشاهير العلماء، وقد تفرقوا بين غرب كردفان والخرطوم، وأخذت أجهزة منوعة تبلغ قيمتها مئات الألوف من الدولارات في العمل — عدسات تفتح وأجهزة تسجل وأخرى ترصد وتسجل.

« مدة الكسوف » واستمر القمر في زحفه سبع دقائق ومعه أخذ ضوء الشمس يخفت حتى حلت اللحظة الحاسمة، فحجب القمر قرص الشمس تماماً لمدة ثلاث دقائق وتسع ثوان ونصف ثانية، سادها ظلام ليل حالك، ثم عاد القمر ينزلق هيناً في الفضاء حتى انجاب عن وجه الشمس في خمس دقائق فعاد الضوء

« البعثات العلمية » قدمت الى الخرطوم بعثات علمية فلكية كثيرة من أكبر مراصد العالم الفلكية لرصد هذا الكسوف ودراسة المسائل العلمية المتصلة بجو الشمس والأرض واشتركت جامعة فؤاد الأول في هذا العمل العلمي بنصيب ملحوظ، فأوفدت ثلاث بعثات علمية استقرت احداها وهي الرئيسية في الخرطوم والثانية في « تندلتي » والثالثة في « النهود »

صورة التقطت للكسوف الكلي للشمس كما ظهر في الخرطوم. ويرى قرص الشمس كله وقد اختفى بكامله وحوله الاشعاعات المحيطة

أما البعثات الأجنبية فقد اتخذت أماكن رصد مختلفة حول الخرطوم وخارجها فمنهم الايطاليون وقد استقروا على بعد ٧ كيلو مترات جنوبي شرق الخرطوم على النيل الأزرق، ثم بعثة سلاح الطيران الامريكي والبعثات السويسرية والفرنسية والهولندية

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

والانجليزية واليونانية والايرلندية .الخ .

والكسوف الكلي للشمس ظاهرة علمية مهمة، نظراً لأن ضوء الشمس الساطع يختفي فجأة فينقلب النهار ليلاً دقائق معدودة يظهر في خلالها اكليل الشمس الذي يحيط بها ، كذلك الغازات الملتهبة المنبعثة من سطح الشمس . وعندئذ يوجه العلماء منظاراتهم وأدواتهم الدقيقة نحو الشمس لتصوير جوها ورصد طيفها وقياس مدى امتدادها ، وتعيين حركاتها ودورانها وملاحظة ما يطرأ على جو الأرض،وبخاصة الطبقات العليا من تغيير كهربائي وضوئي يؤثر عادة في الاتصال اللاسلكي وفي مغناطيسية الأرض .

﴿ تصوير الشمس أثناء الكسوف ﴾ اختص الدكتور محمد رضا مدور بك رئيس البعثة المصرية بتصوير الشمس أثناء الكسوف بعدسة فوتغرافية ضخمة يبلغ طولها أكثر من ١٥ متراً ، وتظهر الصورة على لوحة فوتغرافية مقاسها ٣٠×٤٠ سم والغرض من هذه الصورة قياس ضوء الشمس وتفاصيل جوها في المنطقة القريبة من سطحها .

﴿ تصوير الشمس قبل الكسوف وبعده ﴾ واختص الأستاذ عبد الحميد محمود سماحه ، وكيل المرصد الملكي بحلوان ، بتصوير الشمس قبيل الكسوف وبعده مباشرة ، حتى يمكن تعيين لحظة ابتداء الكسوف ونهايته بدقة فائقة ، لا يتجاوز الاختلاف فيها جزءاً من الف من الثانية . ويلزم لهذا تصوير الشمس من منطقتين متباعدتين على جانبي الخط المركزي للكسوف. وقد اختيرت « تنداتي » و « النهود »

﴿ دراسة المناطق المحيطة بالشمس ﴾ ودرس الدكتور ابراهيم حلمي عبد الرحمن، الأستاذ المساعد لعلم الطبيعة الفلكية بالمعهد الملكي للارصاد ، المناطق المحيطة بالشمس على أبعاد شاسعة تمتد الى عشرين مليون كيلو متراً أو اكثر واستعمل لهذا الغرض ثلاثة منظارات فلكية مركبة معاً تركيباً استوائيـًا تتصل بها اجهزة كهربائية لقياس الضوء وتسجيله بوساطة آلات فوتغرافية حساسة وخلايا كهربائية ضوئية. والغرض من هذا الرصد هو معرفة الى أي حد يمتد جو الشمس واكليلها المحيط بها ، كما نبتغي دراسة الصلة المنتظرة بين اكليل الشمس وضوء البروج الذي يرى ليلاً منتشراً في السماء. ويختلف العلماء في تفسيره فيعزوه البعض الى جو الأرض بينما يعزوه البعض الآخر الى جو الشمس . ويقيس هذا الجهاز ايضاً استقطاب ضوء الاكليل بدقة لم تكن ميسرة في الأجهزة التي استعملت من قبل في مرات الكسوف السابقة .

﴿ تصوير طيف اكليل الشمس ﴾ واشترك الدكتور محمود خيري علي، مع الأستاذ برنار ليو من مرصد باريس القومي ، في

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

تصوير طيف اكليل الشمس بوساطة جهاز بن طيفيين ، يختص احدهما بالضوء المنظور والثاني بالضوء فوق البنفسجي غير المنظور والغرض من هذه التجربة فحص درجة الحرارة في اكليل الشمس الداخلي ومدى تغيرها في مختلف المناطق حول قرص الشمس.

وقد اختلف العلماء في قياس تلك الحرارة اذ ظهر انها قد تزيد كثيراً على سطح الشمس حتى قد تصل الى ما يقرب من مليون درجة مئوية

﴿ حالة الرؤية وظروف الجو ﴾ أما حالة الرؤية وظروف الجو فقد كانت على خير ما يرام ، الا من بعض رياح شمالية معتدلة كانت تحمل بعض ذرات رملية دقيقة لم تتداخل مع غالبية الارصاد . ولكن بعثة الجمعية الجغرافية الاهلية أعربت عن خوفها من أن تكون الرياح قد أحدثت حركة طفيفة في التصوير التلسكوبي للنجوم المتناثرة حول الشمس . والتي يرجى منها تحقيق نظرية اينشتين عن انحناء مسار النجوم عند مرورها قرب الشمس

﴿ أول من رصد كسوف الشمس ﴾ وكان الدكتور انكنون من مرصد جرينتش اول من رصد الكسوف ، لان معسكره في النهود ، وتلاه الدكتور عبد الحميد سماحة والذي اختار مركزه في « تندلتي »

وقد تراوحت حالة العلماء بعد عملية الرصد بين الغبطة الزائدة والرضى

﴿ صورة للاكليل الشمسي ﴾ وقال الدكتور مدوربك إن البعثة قد نفذت برنامجها جملة وتفصيلاً ، ومن أهم اعمالها انها التقطت صورة فوتغرافية للاكليل الشمسي مدة عرضها حوالي ٧٥ ثانية ، كما التقطت صورة أخرى لطيف الاكليل الشمسي في الضوء المرئي ، وفي الضوء فوق البنفسجي ، وستكون الالواح الفوتغرافية لهذه الصورة فيما بعد موضع دراسات مهمة خاصة بدرجة حرارة الطيف والمواد التي يتألف منها ، وقد تبين من الفحص الاولي للصورة انها تحوي معلومات دقيقة جداً لم يسبق الحصول عليها

﴿ تعرف اضاءة الهالة الشمسية ﴾

حصلت البعثة على بيانات بدائية ستؤدي نتيجة دراستها حتماً الى فتح جديد في التعرف على شدة اضاءة الهالة الشمسية من مسافات بعيدة من قرص الشمس.

﴿ الهالة الشمسية محور دراسة البعثة ﴾

إن موضوع دراسة البعثة المصرية في الخرطوم هو الهالة الشمسية ولا غرابة في ذلك لان اللحظات القليلة التي تظهر فيها هذه الهالة لا تعدو أكثر من دقائق أو ثوان قليلة وهذه الفترات القليلة بلغت في مجموعها حوالي ساعة في مدى مائة عام .

﴿ رصد الشمس بالأبيض ﴾ أما في منطقة الابيض فان الاستاذ عبد الحميد سماحة الذي أقام اجهزته في بلدة (تندلتي)

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

والدكتور (اتكنسون) الذي أقام أجهزته في مدينة (الهود) على بعد مائة كيلو متر من الخط الأوسط للكسوف ، قد حصل كل منهما على نتائج خاصة يمكن بوساطتها الاستدلال على الخطأ في مراكز القمر المستنتجة من الدنياميكا السماوية .

وكل هذه الأعمال ستكون في المستقبل مجالاً لبحوث تستغرق وقتاً طويلاً قبل نشرها في المجلات العلمية ، ويسر أفراد البعثة المصرية انهم قد حصلوا على نتائج طيبة تبشر بتحقيق أمانيهم في مسايرة النهضة العلمية الحديثة .

﴿ نتائج أعمال البعثة ﴾ أهم نتائج البعثة المصرية انها فتحت لأعمالها آفاقاً وأبواباً جديدة لبعض الدراسات الشمسية التي يمكن القيام بها في المرصد الملكي بحلوان وفي غيره .

﴿ الخرطوم متعطلة أثناء الكسوف ﴾ كان اهتمام الأهالي في الخرطوم بذلك الكسوف واضحاً ، فقد وقف الجميع في الأماكن المكشوفة لمشاهدة الشمس ، وتخلى الموظفون والتجار عن أعمالهم مدة ساعتين لهذا الغرض ، فبدت الخرطوم ساكنة الحركة هادئة السعي .

ولم يظهر على الناس ذلك الذعر الذي كان يتولاهم من قبل ، ومما كانوا يذهبون اليه من علاقة ظاهرة الكسوف بنهاية الكون وغضب الله على البشر ! .

﴿ حالة السكان في قرية سودانية ﴾ ووصف البروفيسور ابتي ، رئيس البعثة الايطالية ، حالة سكان قرية « ديم فلانه » التي اتخذتها البعثة مقراً لأعمالها فقال : كان السكان منذ الصباح المشمس في حالة قلق وضيق غريبين ، لا يفتأون يلقون بأبصارهم الى السماء بين الفينة والفينة ، ثم لايلبثون أن يغطوا أعينهم بأيديهم فزعاً ورهبة .

واحتجز الرجال نساءهم وأولادهم داخل الأكواخ ، بينما أخذوا — فيما بينهم — يتدارسون نتائج هذا الأمر الجلل على محاصيلهم وماشيتهم .

﴿ دقات الطبول أثناء الكسوف ﴾ وما أن أخذ الضوء في الخفوت حتى غطى الرجال أعينهم بملابسهم وتجاوبت أنحاء القرية الصغيرة بأصداء دقات الطبول الخافتة والنغمات الحزينة التي كانت النساء ترسلنها من خلف الجدران ، والصيحات التي كانت الطيور تطلقها وهي تحوم عائدة الى أعشاشها ، وكلما زاد خفوت الضوء اشتد دوي الطبول وتلاحقت ضرباتها وارتفع صوت الانشاد خوفاً من الجان والحسد . ثم صرخت النساء وانطلقن من الأكواخ الى وسط القرية فتجمعن في دائرة يرقصن ويتمايلن ولما انتهى الظلام أدى الأهالي صلاة حمد وشكر لله على خلاصهم — وأشعلوا النار وبدأوا يرقصون رقصة الفرح .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

﴿ تأثير الكسوف في الحيوان ﴾ راقب أحد العلماء الذين ذهبوا لرصد كسوف الشمس في السودان تأثيره في الحيوانات والطيور فرأوا أن الطيور التي كانت تغرد قبله صمتت بغتة حالما أظلم الجو واضطربت اضطراباً شديداً وان بعض الطيور اخذته سنة من النوم بغتة وبعضها اضطرب اضطراباً شديداً والببغاء تأثر شديداً فصمت حالما حدث الكسوف ولم يتكلم إلاّ بعد زواله كما أن الدجاج ذهب لينام في فترة الظلام .

﴿ الكسوفات القديمة ﴾ حقق الأستاذ « شوش » ان كسوف هوميروس الكلي كان في ١٦ ابريل ١١٧٨ ق . م . وكسوف فورسيلوس الحثي في ١٣ مارس ١١٣٥ ق م. وكسوف ممتروس في ١٨ مايو ٥٨٢ ق. م وهو الكسوف الذي ذكره طاليس. أما الكسوف الذي ذكره « ستيخوس » و « كيدباس » فحدث في ١٩ مايو ٥٥٧ ق م والكسوف الذي ذكره « اغاثكليس » حدث في ١٥ اغسطس ٣١٠ ق . م .

﴿ عناصر الشمس ﴾ قال الأستاذ هنري نورس رسل في خطبة له في المعهد السمثسوني إن علماء الفلك الطبيعي مدينون كثيراً لآلة الحل الطيفي (السبكترسكوب) ففي منتصف القرن الماضي ابدى الفيلسوف أوجست كونت ريبته الشديدة في امكان الكشف عن العناصر التي تتألف منها الشمس ولكن البحث السبكترسكوبي الحديث أثبت ان ستة من العناصر الارضية وهي الصوديوم والمغنيزيوم والسليكون والبوتاسيوم والكالسيوم والحديد - تكوّن ٩٥ ٪ من الأبخرة الملزبة في الشمس . وان ستة عناصر اخرى تكوّن تسعة أعشار الباقي، والظاهر أن نسبة الفلزات في الشمس الى كتلتها هو كنسبة الفلزات في الأرض الى كتلتها. ومما قاله إن في « الفوتوسفير » وهو طبقة الشمس الخارجية أو جوّها المتأجج نحو ٥٠٠ مليون طن من العلاتز ❊❊

مقتطف ابريل ١٩٥٢

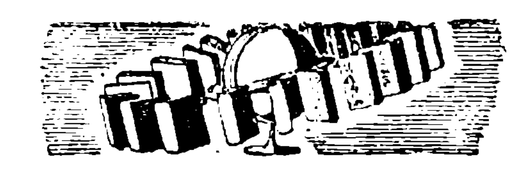
احتفاء بمرور ألف عام على مولد الشيخ الرئيس ابن سينا رأى محرر هذه المجلة أن يسهم باصدار عدد المقتطف القادم في موضوع :

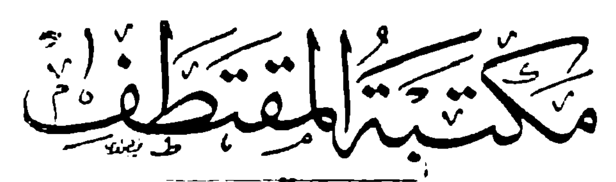
ابن سينا الفيلسوف

بقلم العالم الجليل الدكتور الأب بولس مسعد

فنوجه إليه أنظار القراء من الآن .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com





الفن القصصي في القرآن الكريم

Narrative Art in the Holly Quoran

للفيلسوف الشهير برتراند رسل الذي فاز بجائزة نوبل للأدب سنة ١٩٥٠ مقال قيم ملهم في جريدة (النيويورك تايمس) بتاريخ الاحد ١٦ من ديسمبر ١٩٥٠ برهن به على أن خير وسيلة لمحاربة التطرف والمغالاة هي في اطلاق الحرية الفكرية ، وعلى أن البحث عن الحقيقة بالرغم من مخاطره في عدة مناطق هو وحده رجاء الانسانية . ومقاله هذا لجدير بأن يترجم الى جميع اللغات ، وعلى الأخص وصاياه العشر ، وبأن يستلهمه نقاد الأدب كنقاد السياسة على السواء .

نسوق هذه المقدمة مغتبطين في حديثنا الأدبي العام عن « الفن القصصي في القرآن الكريم » إذ أتيح لنا أخيراً أن نطالع سفراً جديداً في موضوعه من قلم الباحثة الجامعي محمد أحمد خلف الله ، وانه لحلقة في سلسلة المؤلفات الجامعية النيرة التي للأدب المصري الحديث أن تعتز بها وتستبشر . ولو كان كل جامعي نابه يزكي عن علمه وذكائه واستقلاله الذهني كما ذكى محمد أحمد خلف الله لأصبحت المكتبة العربية الحديثة جدّ غنية بمنوّع التصنيف الأصيل في كل علم وفن ، بدل اكتفائها بالنقل ، لو أنها تحسنه .

لقد أُلّفت كتب متعددة في قصص الأنبياء وفي القصص القرآنية ، وهي جميعاً مؤلفات مشوقة ومصادر أدبية خصبة للتأليف الروائي وسواه . أما أديبنا الجامعي محمد أحمد خلف الله فيضيف الى المألوف والى حسن اطلاعه حسن استنتاجه ودقة تفسيره الفني الذي خلق منها مادة معقولة مشوقة يرضى عنها الدين والعلم والأدب معاً . وهذا غاية ما يتمناه أديب ناجح مبدع يريد أن يعرض الدين بريشة الأديب في ضوء العلم القويم ، منتهجاً النهج الجامعي الصحيح الذي هو وحده عوننا في البحث الأدبي القوي المبدّد للترهات .

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

وأديبنا المؤلف نشأ في بيئة دينية ثم تثقف بالثقافة العصرية أيضاً ، واستوعب من المعارف الدينية والأدبية والعمرانية ما جعله أهلاً لمثل هذا التأليف ، وما سيجعله أهلاً — إذا أراد — لتفسير القرآن الكريم تفسيراً عصرياً ممتعاً على مذهب الاصوليين العلميين في المستقبل Scientific Fundamentalists [1] .

وقد درس المؤلف الفاضل القصص القرآني على منهج الأصوليين واللغويين والادباء، ملاحظاً أن الوحدة القصصية في القرآن الكريم لا تدور بحال من الاحوال حول شخصيات الرسل والأنبياء عليهم السلام ، وانما تقوم قبل كل شيء وبعد كل شيء على الموضوعات الدينية والأغراض القصصية من اجتماعية وخلقية . كذلك لاحظ أن القرآن لم يقصد الى التاريخ من حيث هو تاريخ إلا في النادر ، وانما كانت العناية فيه منصبة على تصوير الأحداث والاشخاص تصويراً معجزاً رائعاً . ولاحظ أخيراً « أن المستشرقين قد عجزوا عجزاً يكاد يكون تاماً عن فهم أسلوب القرآن الكريم وطريقته في بناء القصة وتركيبها ، وعن الوحدة التي يقوم عليها فن البناء والتركيب ، ومن هنا ذهبوا إلى ذلك الرأي الخاطىء القائل بتطور الشخصية في القرآن الكريم ، كما عجزوا عن فهم طبيعة المواد القصصية في القرآن وعن أسرار اختيارها » ، وإذ لاحظ كل هذا عمل على تصحيح الاخطاء وعلى وضع الامور في نصابها ، متبعاً النهج العلمي الجامعي الصحيح الملحوظ في أوربا وأمريكا الذي يطبقه رجال هذه الجامعات في الدراسات الاسلامية وغير الاسلامية على السواء ، مهتمين بالجزئيات بحثاً وتحليلاً وتسلسلاً ، بدل الاكتفاء بالنقاط العامة والاحكام العامة التي لا تساعد على تقدم المعرفة . وفي هذا يقول المؤلف : « إننا في حاجة الى أن نبدأ مع الادب وهو وليد ونسايره في النمو حتى تكون الاحكام صادقة ويكون الدرس العلمي منتجاً . . . . هذا هو الجديد الذي قوّى في نفسي اختيار الفن القصصي في القرآن الكريم . فقد رأيت هذا الموضوع يحقق هذا المنهج من حيث أن القصص القرآني نقطة البدء في دراسة القصة العربية عامة والدينية بصفة خاصة . ولا اخالك في حاجة الى أن أدلك على أن ما سبق القصص القرآني من قصص عربي لا يصلح أن يكون مادة للدراسة الادبية للقصة بحال من الاحوال ، وليس ذلك إلا لأنه لم يصلنا سليماً ، وكل ما حوفظ عليه فيه هو قيمته الفكرية ، وأنه من هنا يصلح لدراسة التيارات العقلية ولا يصلح لدراسة التيارات الفنية . إن القصص القرآني هو القصص الذي وصلنا

(١) — « هذا ما تعنيه » — جريدة (نهضة العرب) بديترويت ، بتاريخ ١٨ ديسمبر ١٩٥١

سليماً ، وهو الذي نثق به ونطمئن إليه ، ومن هنا نستطيع أن نعتبره الصورة الأولى للقصة العربية » .

وتطبيقاً لهذا المبدأ القويم وضع المؤلف هذا البحث أو المونوغراف الذي جاء نتيجة لاستيعاب وتفهم عميقين ، وضرب به المثل لما يجب أن يكون عليه البحث الجامعي المستقيم ، كما سدّ فراغاً محسوساً في دراسة الموضوع الذي تناوله ، وانه لموضوع جدّ شائق . وكما لا بدّ أن يتذوق هذا البحث الشباب العربي لا ريب أن المخضرمين أمثالنا الذين زمحوا منذ أربعين عاماً لخواطر الكونت هنري دي كاستري عن الاسلام [1] سيستمرؤون هذا البحث الضافي الدقيق الممتع الذي تهنأ به جامعة فؤاد الأول ، وهي التي ينتسب إليها المؤلف كما يهنأ هو به .

ولم يفت المؤلف التنويه بفضل الأستاذ الامام محمد عبده (ص ١٤٦) وبأسبقيته فقال : — إن المقاصد التي يرمي إليها القرآن هي التي تملي الاسلوب والطريقة ، وهي التي من أجلها يسلسل القرآن الأحداث ويربط بينها برباط من العاطفة والوجدان . ولقد كان الأستاذ الامام رحمه الله سبّاقاً الى تقرير هذه القاعدة القصصية في ترتيب الأحداث . وهذه بعض النصوص التي توضح ذلك . جاء في المنار [2] ما يلي : (قال الأستاذ الامام : إن كثيرين من أعداء القرآن يأخذون عليه عدم الترتيب في القصص ، ويقولون عنا ان الاستسقاء وضرب الحجر كان قبل التيه وقبل الأمر بدخول تلك القرية فذكرها هنا بعد تلك الوقائع . والجواب عن هذه الشبهة يفهم مما قلناه مراراً في قصص الانبياء والأمم الواردة في القرآن ، وهو أنه لم يقصد بها التاريخ وسرد الوقائع مرتبة بحسب أزمنة وقوعها ، وإنما المراد بها الاعتبار والعظة ببيان النعم متصلة بأسبابها لتطلب بها وبيان النقم بعللها لتتقي من وجهتها . ومتى كان هذا هو الغرض من السياق فالواجب أن يكون ترتيب الوقائع في الذكر على الوجه الذي يكون أبلغ في التذكير وأدعى الى التأثير) . وجاء فيه أيضاً : [3] (قال الأستاذ الامام : جاءت هذه الآيات على أسلوب القرآن الخاص الذي لم يسبق إليه ولم يلحق فيه ، فهو في هذه القصص لم يلتزم ترتيب المؤرخين ولا طريقة الكتّاب في تنسيق الكلام وترتيبه على حسب الوقائع حتى في القصة الواحدة . وإنما ينسق الكلام فيه بأسلوب يأخذ بمجامع القلوب ويحرك الفكر الى النظر تحريكاً ويهز النفس للاعتبار هزاً . وقد راعى في قصص بني اسرائيل أنواع المنن التي منحهم الله تعالى

(١) « الاسلام — خواطر وسوانح » تأليف الكونت هنري دي كاستري . ترجمه من اللغة الفرنساوية أحمد فتحي زغلول باشا سنة ١٩١١) . (٢) مجلة المنار ، ج ١ ص ٣٣٧ . (٣) مجلة المنار ج ١ ص ٣٤٦ .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

إياها ، وضروب الكفران والفسوق التي قابلوها بها ، وما كان في أثر كل ذلك من تأديبهم بالعقوبات وتأديبهم بالحسنات والسيئات ، وكيف كانوا يحدثون في أثر كل عقوبة توبة ، ويحدث لهم في أثر كل توبة نعمة ، ثم يعودون الى بطرهم وينقلبون إلى كفرهم »

قال المؤلف : « وواضح من نصوص المنار أن الأستاذ الامام يرى أن ترتيب الأحداث في القصص القرآني يرجع الى اعتبار بلاغي خاص من أجله يقوم العرض على أساس عاطفي ، وأنه في ذلك يخالف الأساس الذي يقوم عليه ترتيب الأحداث عند المؤرخين قطعاً ، وهذا هو جوهر ما نقصد إليه حين نقول بأن عرض القرآن لأحداثه القصصية ليس إلاّ العرض الأدبي العاطفي ، ليس إلاّ العرض الفني ، وأن القصص القرآني فني . وهكذا نستطيع أن ننتهي من هذه الفقرة الى القول بأن أحداث التاريخ التي وردت في القصص القرآني قد رتبت ترتيباً عاطفيًّا وبنيت بناء يقصد به تحريك الهمم والنفوس ، ومعنى ذلك أنها لون من ألوان القصص التاريخي الفني ، وأن العمل فيها فني يقدر بموازين الفن القولي لا بموازين المؤرخين »

إن محمد أحمد خلف الله يعد بجهده هذا مثالاً للإجادة الرائد ، ومثالاً لكل جامعي غيور ولئن كان بعمله القيم قد أسدى ضمناً خدمة دينية شريفة تستحق شكر المسلمين جميعاً ، فانه أساسيًّا قد قصد موفقاً الى الدرس الأدبي أو البلاغي الفني للقصة القرآنية ، وهو — على حد تعبيره — درس يكشف عن بعض أسرار الاعجاز ، لأنه يبين لنا مذهب القرآن الكريم في بناء القصة . وانه بأمثلته العديدة وبالكشف عن جمالها الفني قد أسدى إلى أدب القرآن الكريم وإلى المكتبة العربية خدمة شريفة يفهمها ويقدرها كل أديب تقدمي وكل بيئة منفتحة متمدنة تحترم حرية البحث وحرية التفكير وتؤمن ببركاتهما للعقل البشري وللخير الانسانية .

(نيويورك) احمد زكي أبو شادي

سجوني

تأليف سلفيو بليكو — ترجمة الاب الدكتور بولس مسعد — صفحاته ٢٣٠ صفحة من القطع الكبير — طبع بمطبعة لابتري في القاهرة

تلقيت كتاب « سجوني » وأنا في سجن مرضي فنفضت عني جلباب الدَّعة وقلت لا دعة إلاّ في هذا الكتاب الذي دبجه صديقي الأديب . فحزمت أمري وشددت وسطي وافرغت نفسي لمطالعته شوطاً واحداً . .

https://t.me/megallat odtuboot@gmail.com

إن هـذا الكتاب مملوء بالشجون ومن عجب أن شجونه «سلوانة» لمن يطالعه بامعان «وعوذة» تقي وساوس الشيطان ولا أدري حقاً أي فصل من فصوله هو الأحق بالتنويه، إلا انه اجمالاً مثال الصبر ومنتهى الاستسلام والايمان بالرحمة الالهية . وأحياناً يضيق به الصبر برهة إلا انه يخرج من محنته ويخفف من ثورته الصارخة بلباقة تعيد إليه تحمله واتزانه . وليس كل من يصبر ينتهي به الصبر الى مثل ما انتهى به سلفيو بليكو : وأنى له هذه الشرّة على تحمل هذه الأهوال . لا شك ان هناك عقيدة ثابتة لا تحل مهما يبلغ بصاحبها من الويلات حتى الموت بسببها . وهـذه العقيدة في نفس سلفيو هي الايمان بالثواب وبالرحمة وبالتمسك بالمذهب الكاثوليكي . فبأي فصل من فصول هـذا الكتاب لم يجاهر بهذا الايمان ، وفي أي واقعة لم يمثل العزة الكاثوليكية التي مارسها منذ طفولته وشربها بلبن والدته المؤمنة :

داعب الصبي الأبكم الأصم وأحبه ورق له إلى أن نُزع منه . ميّز بنزعته الشعرية من وراء جدار صوت الجدلية الشجي وتمنى لو نظر إليها وود لو يخلصها من زمرة الشريرات . وقد « أوحي إليه بالغريزة النفسية بأنها امرأة تائبة لأنها كانت تردد بصوت ملائكي يدل على التوبة « يا من يرد للمسكينة سعادتها » ولم ينس هـذا الكاتب الماهر ذو الشعور الحساس ذلك الجلاد الشيخ المقوس الظهر شيابر فقد عرف بثاقب فكره أن هذا الرجل الخشن ذا الصوت الاجش لا يخلو من أخلاق طيبة ضاعت في مهاوي العادات والظروف والوظيفة التي لا يصلح فيها غير ألوان الظلم والجفاء والخشونة، وقد تصادقا على قدر وكثيراً ما كان يرفض منه هدية من اللحم والخبز الأبيض . إلا أن الطبيعة لها حدود لا يقوى الانسان على تجاوزها ، ولذلك لم يرفض له هدية كرز وكمثرى . ويا لها من هدية ممتازة في ذلك السجن الموحش المقفر . . تلك حقّاً لباقة في الكاتب المتفنن فلا يدع القارىء يمل ، وفيه من الملح ما يزجيه إلى متابعة القراءة وسط غابات مظلمة من الشجون وليالي مدلهمة في تلك السجون . . .

زانه القبيحة . ثم زانه الرقيقه . ثم زانه المحبوبة . ثم زانه العاشقة : وهي الطفلة اللعوب . في وسط قاحل من نضارة الحب . جاف من مسك الغرام ولهب الهيام . وسلفيو لما يبلغ الثلاثين . درجات صعد بها سلفيو السجين المحروم من كل عطف . من القبح إلى الحسن . الى الاستلطاف الى العبث . ترى زانه تنطرح بكلبتها بين ذراعيه وتدغدغ صدره بنهديها ثم تضمه من عنقه وترشفه من رضابها الشم . ثم تغضب قليلاً وتجلس الى النافذة وتضم يدها على خدها وتنظر اليه حيناً بانعطاف وحيناً بازدراء . ومع كل

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ذلك تصنع القهوة الجيدة التي لا مثيل لها ولا ضرب السجن وبيت السجان وبيت أبيها. والصغيرات واهيات العقدة ! وهل كان بليكو سلفيو حطمة إمد كل ذلك : نعم ظل حطباً لكن أخضر يانعاً لا جزلاً تلتهمه النار. وعلى كل حال كانت هذه الحادثة لسيلفيو برداً وسلاماً على قلبه في لوعة الوحدة ووحشة المنفى..

ماورونشللي : هو الصديق الأخير الذي لازمه الى أن بلغ ساحة الحربة ويا لماورونشللي ! من جبار أمام الماضي كان آخرها بتر ساقه في تلك العصور المظلمة والظروف القاسية حيث لا تعقيم ولا مخدر ولا جراحون بارعون ولا وسائل تصميد وتمريض ، عجباً كيف تحمل آلام هذه العملية القاسية ذاك الجبار الآدمي رغماً من ضعفه وهزاله وطول مدة عفن القرحة في ركبته : انما هو ايمان العظماء بالله وصبر القديسين . لقد حمل العكاز إلى أهله ورفس بساقه المبتورة رؤوس الجماويين !

يطول بي القول ، وربما أجرح من تواضع عزيزي المترجم المحترم اذا عددت ما لهذه الترجمة من مزايا لغوية وتراكيب بليغة تطابق معنى الموضوع مع ما في ذلك من الصعوبة ، عند الصياغة العربية التي بلوتها في كتاب لورنس : فوق ما في الكتاب النفيس من الألفاظ التي كنت أجهلها مثل كلمة مدوف أي ممزوج بالمسك والعنبر وكان عليّ أن أشم ذلك قبل أن ألجأ الى القاموس لأن الكتاب كان مدوفاً بالمسك حتماً وقد استقلّ مني الزكام ! ولذلك لم أشممه بادىء ذي بدء .

استيضاح - ١ - ترجم المترجم حضرة الأب الاسم قسمين قسماً باللغة العربية وقسماً باللفظ الأجنبي : مثل منصور منتي فهل يمكنه متابعة هذه الطريقة في كل الأسماء ، مع إني أذكر أن مجمع (فؤاد الأول للغة العربية) قرر حفظ الأسماء علمية كانت أو جغرافية مترجمة بالحرف العربي حسب نطق أهلها . مثلاً . نقول لندن لا لندرا وفلورنسا لا فلورانس الخ . . .

٢ - حرف de يترجم « من » فهل كل حرف de يكون للنسبة . وإذا قلنا الكونت دي مونتي كريستو هل نقول على رأي المترجم الكونت من مونتي كريستو . أو الكونت دارتوا : هل نقول الكونت من دارتوا . . . هذه نقط أرى أن يجلى وأنا بدوري أستشير أهل المعرفة وسبحان من يعي كل علم .

الدكتور بشير كرم

[المقتطف] عرضنا هذا الاستيضاح على حضرة الأب العالم الجليل الدكتور بولس مسعد فأرسل إلينا التعقيب التالي .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

﴿ تعقيب ﴾ أقدم للدكتور الأديب عظيم الشكر على نقده كتاب « سحوني » وأسأل الله أن يسبغ عليه حلل الصحة والعافية وأن يمتع به إلى أبعد الآجال وقد رأينا أن نجيب حضرة السائل الكريم على الاستيضاحين بما يأتي: إننا لم نترجم إلى العربية إلا الأسماء المشهورة عندنا، أما الأسماء الغربية فقد تركناها بلفظها الأجنبي. ولكل شيخ طريقة كما يقال، فضلاً عن أن مقررات مجمع فؤاد الأول للغة العربية لم تحز قوة الشيء المقضي به على حد تعبير أئمة القانون، ولم يتقيد بها جميع أدباء العرب لأسباب يطول بنا شرحها وليس هنا محل ذكرها.

وعلى الثاني: أن حرف de الفرنسي يقابله حرف di في الايطالية، وهو يستعمل عندهم للدلالة على الزمان مثل يصل ليلاً، أو على المادة مثل خاتم من ذهب، أو على الأصل والنسبة مثل أنا من روما، أو على العلة مثل يموت برداً، أو على الموضوع مثل يتحدث عن الحرب، أو على الانتقال من المكان مثل يخرج من البيت، أو على الكيفية مثل يصل جارياً أو أحبك من كل قلبي.

وهذا الحرف نفسه يستعمل عندهم للاضافة أيضاً مثل كتاب زيد أو للجر مثل كتاب للعلم، وغير ذلك من الصور الكلامية التي تعرف من سياق المعنى. والله الهادي إلى الصواب.

الاب بولس مسعد

في الطريق إلى مجتمع جديد
أو تصحيح الشخصية الشعبية

تأليف الاستاذ مصطفى الصاوي — صفحاته ١٦٤ من الحجم الكبير — طبع بالمطبعة الفاروقية الحديثة بالناصرية بالقاهرة

ظهر هذا الكتاب بعد وفاة مؤلفه الفاضل بعام، وهو أول كتاب في الدراسات الاجتماعية والتوجيه الاجتماعي، كما انه ثروة علمية كبيرة في باب البحوث الاجتماعية.

ولا شك أن الكتاب جدير بالذيوع والاقتناء لمكانة صاحبه ولبحوثه الجديدة وأفكاره الجريئة في الاصلاح الاجتماعي.

وقد قامت أسرة المؤلف بنشره، ويطلب منها بعنوانها شارع الخليج المصري رقم ١٥٤ بالقاهرة ومن المكتبات الشهيرة. • •

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الفهرس

للجزء الثالث من المجلد العشرين بعد المائة

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com



ابن سينا الفيلسوف

(بريشة جبران خليل جبران)

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

المقتطف

رئيس التحرير : اسبيرو جسري

April 1952 (الجزء ٤ — المجلد ١٢٠) ابريل ١٩٥٢

حديث المقتطف

يختلف هذا العدد من [المقتطف] عن كل عدد صدر ، فهو في موضوع واحد ، ولكاتب واحد :

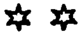
أما الموضوع فابن سينا الفيلسوف .

وأما الكاتب فالدكتور الأب بولس مسعد

وذلك لانقضاء خمس وسبعين سنة على مجلتنا من عمرها المديد باذن الله .

ولقد رأى محرر [المقتطف] بهذه المناسبة أن يصدر في عيد المقتطف الماسي بضعة أعداد ممتازة احتفاء بهذا اليوبيل . وبالعيد الالفي لمولد الشيخ الرئيس [ابن سينا]

وكنا نود أن نحتفل بيوبيل [المقتطف] الماسي في حياة منشئه الكبير والدنا المغفور له الدكتور فارس نمر باشا. ولكن إرادة الله تفوق كل إرادة ، قد شاءت أن نختم جهاده بسكناه فسيح الجنات لقاء ما قدّمه من خدمات علمية وأدبية لابناء الضاد في مشارق الارض ومغاربها .



https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

تصدير

تحتفل جامعة الدول العربية في هذا الشهر بمرور ألف عام على مولد الشيخ الرئيس ابن سينا وقد رأينا مبالغة في العناية بهذا الاحتفال الآني واحتفاء بهذه الذكرى أن نستهل هذه السلسلة من الأعداد الممتازة فنعهد إلى حضرة الأب العالم الدكتور بولس مسعد بوضع دراسة تشمل سيرة [ابن سينا الفيلسوف] وتقدم للقارىء خلاصة وافية عن مقامه وتأثيره في الفلاسفة المتأخرين من شرقيين وغربيين في العصر الوسيط، وقد قام حضرته بما عهدنا اليه خير قيام وأتحفنا بدراسته الطيبة .

وثقافة الأب بولس مسعد واسعة جداً ، إذ هو خريج جامعات روما في ايطاليا فهو يجيد العربية ، والسريانية ، واللاتينية والايطالية ، والفرنسية ، . له إلمام بالعبرية ، واليونانية ، والانجليزية ، والاسبانية فضلاً عن أنه يحمل شهادة الدكتوراه في الفلسفة والليسانس في الأدب وفي الحق القانوني الكنسي . وقد أصدر حتى اليوم أكثر من عشرين كتاباً بين مؤلف ومترجم في مختلف الموضوعات الفلسفية والتاريخية والتربوية والادبية . فهو من العلماء الشرقيين القلائل الذين نفاخر بهم ، وهم يؤدون رسالتهم السامية من غير ضجيج أو عجيج

✡

أما ابو علي بن الحسين بن عبد الله المعروف بالشيخ الرئيس ابن سينا ، فهو أحد اساطين الفلسفة الاسلامية الذين وضعوا اسسها وأقاموا بناءها ورسموا اتجاهاتها، وأشهر اطباء العرب . ولد في قرية خرميثن بالقرب من بخارى عام ٣٧٠ هـ حيث كان يعمل والده وتلقى العلوم العقلية والشرعية في دار والده ، وظهر نضجه العظيم في سن مبكرة . وقرأ الايساغوجي على الحكيم ابي عبد الله الناتلي واحكم عليه علم المنطق واقليدس والمجسطي.

واشتغل بعد ذلك بتحصيل العلوم الطبيعية والالهية ، ومع انه استفاد من فلسفة الفارابي — الذي وقف حياته على محراب الفكر وأوجد في الاسلام فلسفة متميزة بطابع خاص — إلا ان ابن سينا قد فاقه في الشهرة الى حد بعيد ، فقد خطا الشيخ الرئيس خطوة بلغت حد الكمال ، بل خطا بالبحوث الفلسفية الانسانية خطوة

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

تعتبر نهاية مرحلة من مراحلها الكبيرة في تاريخ الفكر البشري .

وابن سينا هو أول فيلسوف مسلم اهتم بعلم النفس اهتماماً عظيماً لا نجده عند أحد من السابقين ، ومع ان الفارابي قد سبقه الى كثير من نظرياته في علم النفس ، إلا اننا لا نجد عنده سوى دراسة مختصرة جداً لبعض مسائل هذا العلم التي أخذ ابن سينا فيما بعد على عاتقه حلها وتوضيحها ، كما أكثر من التأليف فيه الى درجة تدعو الى الاعجاب ، واستقصى مشكلات هذا العلم وأمعن في دراستها وقد استعان ابن سينا بآراء أرسطو واستفاد من مصادر أخرى لم يستفد منها أرسطو ، وعلى الأخص الدراسات الطبية والتشريحية لعلماء القرون التالية لعصر أرسطو .

وكان ابن سينا نادرة عصره في علمه وذكائه وله من التصانيف عدد كبير بين مختصر ومطوّل في فنون شتى ، وله بعض الشعر النفيس ، منه أرجوزة طويلة في الطب وغيرها مثل قصيدته المشهورة في النفس :

هبطت إليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تعزز وتمنع

وتنقل ابن سينا في البلاد فارتحل من بخارى الى جرجان وفي مدة اقامته بها صنّف أول القانون ومختصر المجسطي ، وأحسن اليه الملوك وتقلد الوزارة لشمس الدولة وكانت وفاته بهمذان عام ٤٢٨ هـ . بعد أن ترك في الطب والفلسفة كتباً لها خطرها .

وكتاب الأب بولس مسعد عن « ابن سينا الفيلسوف » ينقسم بعد المقدمة الى ثلاثة عشر فصلاً وخاتمة ، تحدث فيها بلغة الأديب ، وطوراً بأسلوب الفيلسوف عن الشيخ الرئيس في بيئته السياسية والعقلية ، وعن حياته العامة والخاصة ، وعن مصنفاته وتقسيمه العلوم ، وعن المنطق . والطبيعيات ، «علم النفس» ، والوجود والعلل وواجب الوجود ، وحدوث الكون ومعرفة الله للجزئيات والعناية الالهية ، والشر في العالم والشفاء والسعادة . ثم أصدر حكمه في قيمة ابن سينا الفلسفية بصيغة خاتمة .

ولا شك أن هذه الدراسة عن [أرسطو الاسلام] بعد مرور ألف عام على مولده لتعطي القارىء فكرة واضحة عن هذا المفكر الذي شغل أوربا قروناً بنظرياته الفلسفية والطبية . لأن بحوث الأب مسعد هذه تجمع إلى التعمق في الموضوع ، الاحاطة التامة به . وقد اتصف حضرته وهو عالم ديني مسيحي ابن سينا وهو فيلسوف مفكر اسلامي ، متشرباً في ذلك روح العلم والانصاف . فله منا خالص الشكر على بحثه القيم الممتع .

اسكندر جبران
رئيس تحرير المقتطف

دار المقتطف في ١٥ مارس ١٩٥٢

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com



تقدمة

تحت السماء الصافية، وعلى الجبال الشامخة، وتجاه البساتين الزاهية، وفي السهول الصامتة، وبين الجدران القائمة، وحيال المواد المتراكمة. وقف الفيلسوف وسيقف يتأمل الوجود ويراقبه متفهماً حركاته واختلاجات نفسه، ومحدداً العلاقة بين الاثنين، ثم يدوّن ما يتوصل إليه من القواعد والموازين، بأسلوب منطقي، ارشاداً للبشرية، ودليلاً للمشغوفين بالوجود الشامل.

من جميع الأمم، ومن سائر الملل والنحل خرج الفيلسوف وسيخرج لأن مادة الفلسفة تأبى الجزئية، وتستعصي على الاحاطة والحصر. والفلسفة منذ نشأتها تعمل بعزم لا يعتريه خوار على ايصال الانسانية الى ذروة الكمال غير عابئة بما يعترضها من العقبات الكأداء.

هي كامنة في جميع العقول البشرية ككمون النار في الهشيم، ومستعدة لأن تقود اتباعها إلى حظيرتها الآمنة، ولكنها إذا وجدت مقاومة في شعب من الشعوب تنتقم لنفسها.

ومعلوم ان الفلسفة يمتنع ان تنمو وحدها بدون نمو سائر العلوم، بل هي خلاصة لتأمل الأدبي واللغوي، وهذا واضح في تأريخ الامم. ومجرى الفكر في الشعب العربي لم يكن مختلفاً عنه في غيره، والفلسفة العربية لم تكن نبتاً في صحراء، ولا ثمرة غير منتظرة.

قبل الترجمات نرى العقل العربي كبيراً يود الابداع والتحليق في سماء النظريات السامية، إلا أن معارفه الضعيفة لم تسعفه. فأرسل الحكم الشعبية دون ما اكتراث للتحاليل المنطقية. ثم لما اطلع على الثقافات الاعجمية، وتبحر في الفلسفة اليونانية، اتسعت دائرة تفكيره، واتخذ اتجاهاً آخر يختلف عن الأول تمام الاختلاف، وظهرت الشيع العلمية، وثارت المساجلات القائمة على البرهان المنطقي، وتمخضت العقول بالنظريات الجديدة، فصح المبدأ المتناقل ان العلم لا يختص بشعب من الشعوب، ولا بجيل من الاجيال، بل هو مشاع للجميع. ورب فكرة تظهر في مصر مثلاً، يأخذها عالم فرنسي نواة لقانون علمي أو فلسفي يغيّر وجه الأرض.

وعندما نطلع على المصنفات التي نقلت من اليونانية الى السريانية ثم إلى العربية، ومدى التأثير الذي أحدثته في المفكرين الاعارب، يجب علينا الاقرار بأن الثقافة العربية هي مدينة لليونان والسريان على السواء. وهذا ليس معناه ان الشعب العربي كان ناقلاً

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

فقط ، بل قد أدى إلى جميع العلوم رسالته ، وحفظ تراث الأقدمين الثمين وزاده كمالاً وجمالاً . إلاّ انه في الفلسفة لم يستطع الابداع الكلي على رغم ما فيه من الشوق والمقدرة على اقتباس النظريات الدقيقة ، وهـذا يرجع إلى طبيعة العربي المقلدة ، وقصر الدورة الفلسفية التي مرّ بها ، فضلاً عن ان العالم الاسلامي لم ينثن يوماً عن تكفير الفلاسفة وارهاقهم حتى صار اسم فيلسوف مرادفاً لاسم زنديق . ومن كثرة الضغط الذي لحق بالحكمة ونزل بعشاقها قلّ عدد المقبلين على درسها واكتناه أسرارها ، وغابت عن البلدان العربية شيئاً فشيئاً ، وخيّم ظلام الجهل ، وتقوضت أركان الدولة ، وتشتّت الكتب العلمية ، وصار ينظر إليها كما ينظر إلى الطلاسم والملاغز ، وهكذا تكون الفلسفة قد انتقمت لنفسها انتقاماً هائلاً .

قال بارتلمي سانت هلير أستاذ الفلسفة الاغريقية في كوليج دي فرانس :

« إن العقل الانساني بطيء في سيره فيحسن به ، وهو سائر في طريقه غير المتناهي ، ان يلقي نظره ، بين الفينة والفينة ، إلى الوراء ليرى من أين ابتدأ سيره ، وليسدد خطاه في المستقبل غير المحدود الذي ينتظر قدومه » .

ولا شيء يرينا مبدأ سير العقل العربي غير درس تاريخ الفلسفة درساً علميّاً ، ولا شيء يسدد الخطى في المستقبل غير التخرج في مدرسة التأريخ نفسه ، لأنه أستاذ الحياة على حد تعبير شيشرون الخطيب الروماني الشهير .

إن جميع البلدان ، وسائر الشعوب يقدمون دراسات فلسفية رصينة عن أساطين الفكر والعلم الاقدمين ، أما العالم العربي فلا يزال غير مكترث لدرس تراث فلاسفته إلا بمقدار يسير .

لقد حان لنا أن ننهض إلى الدراسة الفلسفية المثمرة ، ونبعث الفلسفة العربية من لحدها كما بعثنا الأدب العربي ، وأن نسير في طريق البحث والتفكير الطلق غير عابئين بالرجعيين ودسائسهم الخطرة ، لأن من لم يركب الأخطار لا ينال الرغائب .

لنعمل على اعادة مجدنا الغابر وعزنا التالد . لنعمل على تكوين مفكرين ناضجين منا ولنا مستمدين مثلنا العليا من نفسيتنا ، موضحين للملا ان في عقولنا كل علم ، وكل فلسفة ، وكل فن . وفي ارادتنا كل عزم ، وكل حزم ، وكل مثابرة . ولعلنا بهذا البحث الذي كلفنا جهوداً لا تحصى نكون قد أدينا بعض الخدمة ، وحسبنا الله خير مثيب .

الاب بولس سعد

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الفصل الاول

بيئة ابن سينا

المكان الذي يولد فيه الانسان وينشأ ويتربى ، والحال التي يسير عليها وتطبع في نفسه ميزات خاصة هما البيئة التي تترك أثراً بالغاً في حياة البشر حتى قيل « الانسان ابن بيئته » لهذا إذا شئنا ان نفهم حياة الشيخ الرئيس العامة والخاصة ، علينا أن نقول كلمة مجملة في بيئته مقسمينها قسمين : البيئة السياسية والبيئة العقلية .

ا — « البيئة السياسية » كانت العناصر الأجنبية قد عصفت بالدولة العباسية يوم ظهر ابن سينا في الوجود . وأهم هذه العناصر هي الفارسي والتركي .

إن تدخل العنصر الفارسي في الدولة العباسية يرجع الى مقتل الأمين سنة ١٩٨ هـ وانتصار المأمون ، وقد كان للفضل بن سهل اليد الطولى بذلك وظل الفرس يستبدون بالدولة ، ومنهم من وزرائها المشاهير ، حتى تلاشى أمر الشيعة من بغداد . ثم بخلافة المتوكل ينقضي العصر الفارسي الاول .

ما كاد يتقلص ظل هذا العصر الثقيل عن الدولة العربية حتى منيت بالعصر التركي الاول . ومظالم الأتراك في الدولة ، واستبدادهم بشؤون الخلفاء قد فاق الفرس بدرجات ، مع أنه ليس بين هذين العصرين حد فاصل ينتهي إليه الواحد ، ويبتدىء منه الآخر .

إن أول من استخدم الأتراك في الجندية من الخلفاء كان المنصور العباسي ، إلا انهم في بادىء أمرهم كانوا ثلة لا يعبأ بها ، وانما كانت السيطرة آنذاك للفرس والعرب . ولما اشتد التنافس بين العرب والفرس في أيام الرشيد ، وانسعت شقة الخلاف بينهما ، وذهبت سطوة العرب بذهاب دولة الأمين ، وتسلط الفرس أنصار المأمون وأخواله ضعفت العصبية العربية بسبب توغل العرب في الحضارة والترف . ففكر المعتصم أخو المأمون في ذلك قبل أن تفضي الخلافة اليه ، وكانت أمه تركية وفيه كثير من طباع الأتراك مع الميل إليهم لأنهم أخواله كما كان يميل المأمون الى الفرس . وشاهد المعتصم من جرأة الفرس ، وتطاولهم بعد قتل أخيه الأمين ، حتى أصبح يخافهم . ولم يكن له ثقة بالعرب وقد ذهبت عصبيتهم ، وأخلدوا الى الحضارة والترف ، وانكسرت شوكتهم ،

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

فرأى أن يتقوى بالأتراك، وهم لا يزالون الى ذلك العهد أهل بداوة وبأس فجعل يتخير منهم الأشداء يبتاعهم بالمال من مواليهم بالعراق، أو يبعث في طلبهم من تركستان وغيرها. فاجتمع لديه عدة آلاف وفيهم جمال وصحة، فميزهم بالزي عن سائر الجنود.

فلما أفضت الخلافة إليه كان الأتراك عوناً له، وتكاثروا حتى ضاقت بغداد بهم، وصاروا يؤذون الناس العوام في الأسواق وربما رأوا الواحد بعد الواحد قتيلاً على قارعة الطريق. وكان المعتصم ينظم المماليك فرقاً، عليهم القواد منهم مثل نظام الجند في ذلك الزمان. ولم يكتف بجمع المماليك الأتراك بالشراء أو المهاداة، ولكنه رغّب امراء الأتراك وأولاد ملوكهم بالاقامة تحت ظله.

وكان المعتصم شديد الرغبة في استبقاء أتراكه على فطرتهم، ويخاف تحضرهم فتذهب عصبيتهم فابتاع لهم الجواري التركيات وأزوجهم بهن، ومنعهم أن يتزوجوا أو يصاهروا أحد المولدين وأجرى للجواري أرزاقاً قائمة، وأثبت أسماءهن في الدواوين فلم يكن يقدر أحد منهم أن يطلق امرأته أو يفارقها فتقويت شوكة الأتراك بذلك وتغلبوا على أمور الدولة ولا سيما بعد أن انقذوا المملكة من بابك الخرمي، وفتحوا عمورية، ونصروا الاسلام، فتحول النفوذ إليهم. وبعد أن كانت الدولة في قبضة الوزراء الفرس أصبحت في أيدي القواد الأتراك، أو صار النفوذ فوضى بين الوزراء والقواد.

وكانت الدولة قد تجاوزت طور الشباب، وأخذت في التقهقر. وانغمس الخلفاء في الترف والقصف، وعجزوا عن القيام بشؤون الحكومة، فأصبحوا لا يبلغون منصب الخلافة إلا بالجند الأتراك وهؤلاء لا يعملون عملا إلا بالمال، فمن استطاع استخدام الجند ملك، ولا عصبية هناك، ولا جامعة دينية. فصحى الأتراك محور تلك الحركة وأمسى الفتك من أكبر عوامل السيادة. وقد قام الأتراك في الدولة بأعمال كثيرة مذمومة منها انهم قتلوا المعتز شر قتلة، وسملوا عيني المستكفي ثم سجنوه حتى مات.

وكان أهل البلاد يرهبون بطش الأتراك لأنهم كانوا ينزلون في دور الناس، ويتعرضون للنساء والغلمان، فبدأت العامة تكرههم.

ولما وصلت الدولة العباسية إلى ما تقدم من فساد وفوضى في سلطتها وأحكامها بين الفرس والأتراك، أو بين الوزراء والجند أو بين الخدم والنساء وذهبت هيبة الخلفاء بما أصابهم من التضييق والاحتقار، هان على عمالهم في أطراف المملكة أن يستقلوا عنهم وكان أسبقهم استقلالاً أبعدهم عن مركز الخلافة ومن جراء ذلك تشعبت المملكة العباسية،

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ونشأ في ظل العباسيين دويلات فارسية وأخرى تركية . إلا ان الامارات الفارسية لم تمكث طويلاً حتى قامت دولة آل بويه الفارسية الشيعية ، واستمر حكمها من سنة ٣٢٠ — ٤٤٧ ﻫ ، أي ان هـذه الدولة قد انقرضت في أيام ابن سينا الذي ولد في ظل الامارة السامانية بعد نيف ومئة سنة من نشأتها .

وعلى غرار الفرس طمع الأتراك أي انهم لما قويت شوكتهم في الدولة ، وهابهم الخلفاء طمع بعضهم في الولايات فاستقلوا بها فنبتت الدولة العباسية فروع تركية كما نبتت لها فروع فارسية والدولة التركية التي عمرت أكثر من غيرها هي الدولة الغزنوية التي كان مقرها أفغانستان والهند وظلت من سنة ٣٥١ — ٥٨٢ ﻫ .

على أن هـذه الامارات ابتدأت فروعاً للملكة العباسية أي كان امراؤها وسلاطينها من عمال الدولة العباسية أو قوادها . وكانت السنّـة قد تقوّت بظهور الامارات التركية . فلما قامت دولة آل بويه بالعراق وفارس ، وعاصرتها الدولة الفاطمية بمصر عظم أمر الشيعة في العالم الاسلامي ، وتضعضعت السّنة فتشلت شأن المملكة العباسية . ثم ظهرت الدولة التركيـة الكبرى في أواسط القرن الخامس ، وتعرف بالدولة السلجوقية نسبة إلى جدها سلجوق فجاءت في وقت الحاجة إليها ، لأنها لمت شعث المملكة العباسية ، ونصرت مذهبها السنـة ، بعد أن كادت تضمحل بين الشيعة . إلا ان هذه الدولة قد تفرعت أيضاً إلى دويلات لـكنها عرفت باسم واحد .

تجاه هـذه المنازعات السياسية ، نرى العرب يشيّـدون الامارات العربية ، ويشدون أزر عنصرهم وقد ساعدهم على ذلك ما قام من الفتن والحروب بين الخلفـاء العباسيين ووزرائهم الفرس وجنودهم الأتراك ، ورأوا الفرس والترك يستقلون بولاياتهم فقلدوهم ، فاستقل آل حمدان من بني تغلب بالموصل وحلب وغيرها من سنة ٣١٧ — ٣٩٤ ﻫ . وكانت دولتهم عربية أحيوا بها معالم الآداب ، ثم وجدت غير هذه دويلات عربية أخرى نضرب عن ذكرها خوف التطويل .

وبسبب هـذا التقهقر السياسي تقهقرت الاخلاق والآداب ، ولعل التقهقر الخلقي كان علة التقهقر السياسي ، وعمّـت الفوضى ، وكثر التهتك حتى في دور الخلفاء ، وتعرض الشعراء للنيل من عرض الملوك .

في هذه البيئة المضطربة ، نشأ الشيخ الرئيس ، فأثر ذلك في أخلاقه وآدابه حتى لقد اتفق جمهور المؤرخين على أنه كان مع وفرة علمه وتوقد ذهنه كعامة أهل عصره .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وفضلاً عن ذلك فان البعض يقولون إن ابن سينا من أصل تركي ولذلك احتفلت جامعة استنبول في ٢١ من يونيو ١٩٣٧ بمرور ٩٠٠ سنة على وفاته . أما كارا دي فو فقد صرّح أنه من أصل فارسي مستنداً في ذلك إلى كلام الشيخ الرئيس عن نفسه .

والبيئة السياسيـة قد أثرت أيضاً في نظريات ابن سينا الفلسفية على مثال ما جاء في نظريته الصدورية . فالخليفة العباسي في بغداد الذي لا يعرف ما يفعله العمال والأمراء يمثل الأول الذي لا يتحرك وتتجه نحوه العقول . والكواكب التي تتحـرك في السماء تشبه حركة السلاطين والأمراء في خدمة الخليفة الساكن .

ب ـ ﴿ البيئة العقلية ﴾ اعتقد المسلمون في الصدر الاول من الاسلام : «أن الاسلام يهدم ما كان قبله» وأنه «لا ينبغي أن يتلى غير القرآن» . إلا أن هـذه الاعتقادات لا ترتكز على شيء من القرآن أو الحديث ، لأن القرآن يفضل العلماء على الجهلاء بدليل قوله : «هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟» كما يدعو الناس إلى الافتكار في الخلق : «الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ، ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً . . .» . كذلك وردت أحاديث متعددة تنقض ما ذهبوا إليه . جاء : «الحكمة ضالة المؤمن يأخذها ممن سمعها ، ولا يبالي في أي وعاء خرجت» . و «خذوا الحكمة ولو من ألسنة المشركين» . و «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة» . ثم «اطلبوا العلم ولو بالصين [1]» . وعلى الجملة نقرر أن المسائل الدينيـة في صدر الاسلام هي المحور الذي كان يدور عليه البحث والجدل إن صح أن هناك جدلاً ، كما كانت الأساس الذي قامت عليـه الحياة الفكرية العربيـة . فقد ترسم الخلفاء خطى الرسول ، وأخذوا ينحون نحوه في كل شيء حتى فيما اشتمل عليـه الدين من غموض ، فوفقوا في ذلك توفيقاً كانت له ثمراته القيمة في نشأة العلوم الدينية .

ثم اتسعت فتوحهم ، وكان للدولة الاسلامية ملك واسع واستتب لهم الأمن وترقت عقولهم فاتصلوا بأمم عريقة في الثقـافة مثل الساميين والفرس واليونان . . وأفادوا من علوم هذه الأمم ، وازدهرت عندهم ألوان من الثقافات المختلفة والثقافة الاسلامية نفسها بعد أن أضافوا إليها النظريات الفلسفية المتعددة ، وما عرفوه من علم العقائد المسيحية .

كان علماء الاسلام قبل اطلاعهم على الفلسفة وعلم العقائد المسيحية يكتفون بتفسير القرآن تفسيراً سطحيـًا ، وبشرح الألفاظ الغامضة ثم لما امتزجوا بالعلوم الدخيلة تطور

(١) كشف الظنون م ١ ص ٣٩ و ٤٣

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

فكرهم وعرضت لهم مشاكل فلسفية كبرى في الله وصفاته وكلامه ووحيه والقضاء والقدر. فتضاربت الآراء، وتولدت الشيع والبدع، وكان أهل كل شيعة يسندون مذهبهم بالبراهين المنطقية.

والدعوة العلوية لها شهرة عظيمة في التاريخ الاسلامي، وهي تستمين بالبحوث النظرية والعلوم المعروفة في تلك الأيام « لانكار الظاهر المكشوف وتعزيز الباطن المستور ». وكان العلويون في ايام بني العباس من انصار التجديد لأنهم خصوم الخليفة وسياسته، ولأنهم يعولون على الفلسفة في دعوتهم التي نشأ في حضنها ابن سينا. ومن المعلوم ان كبار فلاسفة الاسلام الشرقيين قد كانوا من أنصار الشيعة فالكندي الملقب بفيلسوف الاسلام كان جده الأشعث بن قيس من الذين قاتلوا مع علي. والفارابي الملقب بالمعلم الثاني لأن ارسطو هو المعلم الأول قد كان فيلسوفاً مشهوراً ومن انصار الشيعة ايضاً وقد أوى الى دولة بني حمدان المتعصبة لآل البيت.

أما ابن سينا فانه نشأ في بيت كان مركزاً للدعوة العلوية. وكتب تلميذه الجوزجاني باسمه: «وكان ابي ممن أجاب داعي المصريين ويعد من الاسماعيلية، وقد سمعت منهم ذكر النفس والعقل على الوجه الذي يقولونه ويعرفونه هم ...»

✡

هذه هي البيئة العقلية التي أحاطت بالشيخ الرئيس: شغف بالحكمة وتعدد المترجمين والشراح والمشتغلين بالفلسفة، وتشعب في الآراء والنظريات، وامتزاج القديم بالجديد. وصفوة القول إن ابن سينا فتح عينيه على مملكة الفلسفة والعلم فوجد مواد مبعثرة، فيها الغث والسمين فحاول تحليل عناصرها، ومعارضة البعض ببعضها الآخر، فنبذ منها ما أراه وأبقى ما رآه صالحاً لبناء صرح فلسفته.

أجل إن ابن سينا قد نهج نهج الفارابي في أكثر آرائه، كما سترى فيما بعد، ولكنه مع ذلك قد ضرب عرض الحائط بالقسم الكبير من تعاليم استاذه كفلسفة الوفاق مثلاً وعدم قيام المدينة الفاضلة ... لأنه كان ناقداً بصيراً، ومنطقيـاً قديراً.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الفصل الثاني

سيرة ابن سينا

لكل إنسان في الوجود البالي حياتان : حياة مادية ، وحياة روحية . الأولى هي نشأة الانسان ، وترعرعه ، والتقلبات التي تطرأ عليه ، والأحداث التى تدهمه من الخارج ، وما إليها . والثانية هي مصدر كل اتجاه عقلي ، وتطور اجتماعي . ولكل من هاتين الحياتين تأثيرها الخاص . فالمادة تؤثر على الروح تأثيراً عظيماً كما أن الروح تسيّر ذاك التأثير ، وتلبسه ثوباً يختلف قيمة ووزناً باختلاف الشخص ومواهبه العقلية . لذا نرى نظريات الفيلسوف المتفائل تباين نظريات المفكر المكتنف بالأحزان والأشجان ، وهذا لا يجرؤ على انكاره ذو فهم . وكما أنه على الانسان أن يقوت جسده ويهذب روحه ، ويطبع فيها الملكات الصالحة كذلك يجب على المؤرخين المبصرين أن يدرسوا فرعي الحياة الروحي والمادي ، لكي يرضوا الحقيقة ، وينجوا من الملامة ، ويعطوا كل ذي حق حقه .

١ — « حياة ابن سينا العامة » إن مجمل ما نعرفه عن سيرة الشيخ الرئيس العامة أو المادية هو مأخوذ عن موجز كتبه بخط يده . هاك نصه بالحرف [1] . —

- « إن أبي كان رجلاً من أهل بلخ [2] ، وانتقل منها إلى بخارا في أيام نوح بن منصور [3] ، واشتغل بالتصرف [4] في قرية خرميثين وتزوج أمي من قرية يقال لها افشنة ، وولدت منها ، وولد أخي . ثم انتقلنا إلى بخارا ، وأحضرت معلم القرآن والأدب ، وكملت العشر من العمر ، وقد أتيت على القرآن وعلى كثير من الأدب ، حتى كان يقضي مني العجب . وأخذ والدي يوجهني إلى رجل كان يبيع البقل ويقوم بحساب الهند حتى أتعلمه منه ثم جاء إلى بخارا أبو عبد الله الناتلي ، وكان يدعي الفلسفة ، وأنزله دارنا ، رجاء تعلمي منه . فقرأت ظواهر المنطق عليه ، وأما دقائقه فلم يكن عنده منها خبرة ثم أخذت أقرأ الكتب على نفسي ، وأطالع الشروح ، وكذلك كتاب اقليدس ، فقرأت من أوله خمسة أشكال أو ستة عليه ، ثم توليت حل الكتاب بأسره . ثم انتقلت

---

(١) تاريخ مختصر الدول لابن العبري ص ٣٢٥

(٢) في شمال بلاد الافغان (٣) من الدولة السامانية (٤) المحاسبة الدولية .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

إلى المجسطي وفارقني الناتلي. ثم رغبت في علم الطب، وصرت أقرأ الكتب المصنفة فيه، وتعهدت المرضى، فانفتح علي من أبواب المعالجات المقتبسة من التجربة ما لا يوصف، وأنا في هذا الوقت من أبناء ست عشرة سنة، ثم توفرت على القراءة سنة ونصفاً، وكلما كنت أتحير في مسألة، ولم أكن أظفر بالحد الأوسط في قياس، ترددت إلى الجامع وصليت وابتهلت إلى مبدع الكل حتى يفتح لي المغلق منه والمتعسر، وكنت أرجع بالليل الى داري، وأضع السراج بين يدي، واشتغل بالقراءة والكتابة. فمهما غلبني النوم، أو شعرت بضعف، عدلت إلى شرب قدح من الشراب ريثما تعود إلي قوتي، ثم أرجع إلى القراءة. ومتى أخذني أدنى نوم أحلم بتلك المسائل بأعيانها، حتى ان كثيراً منها انفتح لي وجوهها في المنام. ولم أزل كذلك حتى أحكمت علم المنطق والطبيعي والرياضي. ثم عدلت الى العلم الالهي، وقرأت كتاب ما بعد الطبيعة، فما كنت أفهم ما فيه، والتبس علي غرض واضعه، حتى أعدت قراءته أربعين مرة، وصار لي محفوظاً وأنا مع ذلك لا أفهمه، وأيست من نفسي وقلت: « هذا كتاب لا سبيل الى فهمه » وإذا أنا يوماً حضرت وقت العصر في الورافين، وبيد دلال مجلد ينادي عليه، فعرضه علي، فرددته رد متبرم معتقد أن لا فائدة في هذا العلم، فقال لي: « اشتر مني هذا فانه رخيص، أبيعكه بثلاثة دراهم لان صاحبه محتاج إلى ثمنه » فاشتريته، فاذا هو كتاب لأبي نصر الفارابي في أغراض كتاب ما بعد الطبيعة، فرجعت الى بيتي وأسرعت في قراءته، فانفتح علي أغراض ذلك الكتاب، بسبب أنه صار لي على ظهر القلب، وفرحت بذلك وتصدقت بشيء على الفقراء شكراً لله تعالى. فلما بلغت ثماني عشرة سنة من عمري، فرغت من هذه العلوم كلها وكنت إذ ذاك للعلم أحفظ، ولكنه اليوم معي أنضج، وإلا فالعلم واحد لم يتجدد لي بعده شيء. ثم مات والدي وتصرفت بي الأحوال، وتقلدت شيئاً من أعمال السلطان، ودعتني الضرورة الى الارتحال من بخارا والانتقال عنها الى جرجان، وكان قصدي الأمير قابوس، فاتفق في أثناء هذا أخذ قابوس وحبسه وموته. ثم مضيت الى داهستان، ومرضت مرضاً صعباً، وعدت الى جرجان، وانشأت في حالي قصيدة فيها بيت القائل:

لما عظمت فليس مصر واسعي   لما غلا ثمني عدمت المشتري » اه.

وفي جرجان اتصل به تلميذاه: أبو عبيد الجوزجاني، وأبو محمد الشيرازي لرغبتهما في تلقي العلم عنه، فأفادهما كثيراً. ثم انتقل الى الري، واتصل بخدمة مجد الدولة الى أن كان من الأسباب ما استوجب خروجه الى قزوين، ومنها الى همذان، وتقلد الوزارة

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

لشمس الدولة ثم ثار العسكر عليه ، وأغاروا على داره ، ونهبوها ، وقبضوا عليه ، وسألوا شمس الدولة قتله فامتنع ، ثم اطلق فتوارى ثم مرض شمس الدولة بالقولنج فأحضره لمعالجته واعتذر اليه وأعاده وزيراً [١]

وبعد أن مات شمس الدولة ، وبويع ابنه طلب أن يستوزر الشيخ الرئيس فأبى ، وأقام في بعض الدور متوارياً . ثم اتهم بأنه يكاتب أمير أصفهان علاء الدولة سرّاً ، فقبضوا عليه ، وسيروه الى قلعة فردجان ، فسجن ، وأنشأ هناك قصيدة جاء فيها :

دخلت باليقين كما تراه وكل الشك في أمر الخروج

واستمر في القلعة أربعة أشهر ، ثم أخرج وأعيد الى همذان حيث أقام مدة . وعنّ له الفرار فخرج متنكراً الى أصفهان ، فصادف في مجلس علاء الدولة الاكرام الذي يستحقه مثله ، ولما سار علاء الدولة قاصداً سابور خاست ، خرج الشيخ معه ، واشتغل بالرصد واتخاذ آلاته ، واستخدام صناعها قصداً لاصلاح الخلل الواقع في التقاويم القديمة .

والمشهور عن الشيخ أنه كان قوي البنية والمزاج مسرفاً في الملاذ البدنية والشهوات وعرض له قولنج لحقن نفسه في يوم واحد ثماني مرات ، فتقرحت امعاؤه ، واتفق له سفر مع علاء الدولة ، فحدث له الصرع الذي يحدث عقيب القولنج ، فأمر باتخاذ دانقين من كرفس في جملة ما يحقن به ، فجعل الطبيب الذي يعالجه به خمسة دراهم ، فازداد السحج به ، فطرح بعض خدمه في الأدوية التي يعالج بها مقداراً كبيراً من الأفيون ، وكان سبب ذلك أن غلمانه خانوه فخافوا العاقبة عند برئه ، وكان يحتمل الألم ويجلس مرة بعد أخرى ولا يحتمي ، ويسرف في قوته الحيوية فكان يمرض أسبوعاً ويصلح أسبوعاً .

ثم قصد علاء الدولة همذان ومعه الرئيس ، فحصل له القولنج في الطريق ، ووصل الى همذان ، وقد بلغ منه الضعف ، وأشرف على الهلاك فأهمل التداوي وقال : « المدبر الذي في بدني قد عجز عن تدبيره ، فلا تنفعني المعالجة » ثم اغتسل وتاب ، وتصدق بما معه على الفقراء ، ورد المظالم ، واعتق مماليكه ، وجعل يختم في كل ثلاثة أيام ختمة حتى توفى

كان ميلاد ابن سينا ٣٧٠ هـ . ووفاته ٤٢٨ هـ بهمذان حيث دفن ، وقيل بأصبهان.

٢ — ﴿حياته الخاصة﴾ كان ابن سينا على جانب عظيم من الذكاء ، والمثابرة على العمل وتوقد القريحة ، يظهر ذلك من حياته التي كتبها هو عن نفسه وأوردناها ، وكان

(١) دائرة المعارف البستاني ، مجلد ١ ص ٥٣٦

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

ميالاً الى درس الكتب العويصة ، وحل المشاكل العلمية ، وهذا يثبته ما حكاه عنه تلميذه الجوزجاني وهو قوله : « صحبت الشيخ ٢٥ سنة ، فما رأيته ينظر فيما يقع له من الكتب على الولاء ، وانما يقصد المواضع الصعبة ... ليلبين ما قاله صاحب الكتاب فيها »

وكان ذا عقل خصب ، شغوفاً بافادة غيره من أبناء جلسه ، ويروي عنه ان جماعة من العلماء وقعت لهم شبه على مسائل من كتابه المختصر الأصغر في المنطق، وعرضت تلك الشبه عليه للاجابة عنها فكتب في جوابها نحو خمسين ورقة في نصف ليلة ، حتى دهش الناس من ذلك وصار تاريخاً بينهم . غير انه مع هذا كله قد كان محبًّا للظهور ، لا يريد أن يستفيد غيره من الموضع الذي استقى منه ، لذا لما شفى نوح بن نصر الساماني من مرض اعتراه ، دخل مكتبته التي لم يكن لها نظير فأخذ هناك يطالع مقتبساً منها أشياء لم يدركها سواه ، وقرأ أغلب نفائسها، ثم اتهم بحرقها ليتفرد بما وعته من الحكمة كذلك كان الشيخ يظهر غير ما يبطن كما اثبت عليه المؤرخون انه كان مطواع الاهواء والملاذ ، ومع هذا فانه في فلسفته يثبت أن السعادة الكاملة في هذه الحياة الدنيا تقوم بالتجرد التام عن الحسيات ، والابتعاد عن الشهوات والتبحر في الوجود الكامل ، حتى لقد قال في إحدى رسائله من هذا العالم الفاني ما يأتي : « دار أليمها موجع ، ولذيذها مستبشع ، وصحتها فسر الاضداد على وزن وأعداد ، وسلامتها استمرار فاقة الى استمرار مزاقة ، ودوام حاجة الى مع مجاجة . . . » ثم يواصل القول : إن الانسان الذي يتبجن في قلبه بغض الدنيا ، وتصير « هذه الخصلة وتيرته ، انطبع في فصه نقش الملكوت ، وتجلى لمرآته قدس اللاهوت ، فألف الأنس الأعلى ، وذاق اللذة القصوى ، وأخذ عن نفسه لمن هو به أولى وفاضت عليه السكينة ، وحفت به الطمأنينة واطلع على العالم الأدنى اطلاع راحم لأهله مستوهن لحبله » (انظر مقدمة كتاب النجاة ص ٤) هذا قول ابن سينا في هذا الأمر، إلا أن عمله يخالف ذلك ويناقضه .

ونحن نعتقد أن الشيخ الرئيس لو اعتدل في حياته ، لعمّر طويلاً ، وأتانا بنظريات فلسفية موزونة ، لأن الصفة النقدية لم يكن محتاجاً اليها بل كانت متجسدة فيه تجسداً ، فانا بينا نرى فلاسفة العرب يؤلهون ارسطو ، ويتلقنون تعاليمه بدون ما روية، نشاهد ابن سينا يمحصها ، ويتناول ما يلائمه وينبذ ما لا يقره عقله .

أما باقي مزايا ابن سينا الروحية ، فستظهر للقارىء في الفصول القادمة .

https://t.me/megallat
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
oldbookz@gmail.com

الفصل الثالث

مصنّفاته ، وتقسيمه العلوم

لا بد للناقد المنصف لدى اطلاعه على مؤلفات ابن سينا ، من أن يردد مع ابن خلكان انه كان نادرة عصره في علمه وذكائه حتى قاربت تصانيفه المئة ما بين مطوّل ومختصر في فنون شتى . وأنا الآن أتساءل بانذهال : رجل كابن سينا اشتغل بالسياسة ، وتقلد الوزارة ، ومني بالاضطهاد والتشرد ، كيف وجد متسعاً من الوقت لينصرف للتفكير والتأليف بالروية والخصب اللذين عرفت بهما سائر مؤلفاته؟ إننا وايم الحق تجاه رجل صاحب عقل متفرد ، وعلم غزير ، وقريحة كثيرة الانتاج،وجلد على الكتابة لا يبارى .

كل فضلة من الزمان خصصها للمطالعة والكتابة،والوقت الذي لم يحصل عليه في النهار، يبحث عنه في الليل حتى انه لم ينم ليلة بكاملها كان يصرف أعمال الدولة في النهار ، ويجلس للتدريس والكتابة بالليل . قال : « فاذا فرغنا حضر المغنون على اختلاف طبقاتهم وهيء مجلس الشراب بآلاته » . وكان في السفر يحمل أوراقه قبل زاده ، ومتى تعب يجلس مفكراً كاتباً . وكان في السجن يطلب الورق والحبر قبل الخبز والماء .

أما سرعته في التأليف فكانت غريبة . يروي عنه الجوزجاني تلميذه المخلص : « انه طلب منه اتمام كتاب الشفاء فاستحضر أبا غالب وطلب الكاغد والمحبرة فأحضرهما وكتب الشيخ في قريب من عشرين جزءاً على الثمن بخطه رؤوس المسائل ، وبقي فيه يومين حتى كتب رؤوس المسائل كلها بلا كتاب يحضره ولا أصل يرجع اليه ، بل من حفظه وعن ظهر قلبه ، ثم ترك الشيخ تلك الأجزاء بين يديه ، وأخذ الكاغد فكان ينظر في كل مسألة ويكتب شرحها ، فكان يكتب كل يوم خمسين ورقة حتى أتى على جميع الطبيعيات والالهيات ما خلا كتابي الحيوان والنبات » .

ولا يغرب عن البال أن ابن سينا الطبيب اشهر من ابن سينا الفيلسوف ، فان أوربا نفسها قد عوّلت على كتاباته الطبية أجيالاً متعددة ،ودرّست نظرياته في جامعاتها . فعسى أن تدفع ذكراه الألفية أحد أطباء العرب النابهين فيخرج لنا كتاباً عن ابن سينا الطبيب .

١ – ﴿ مؤلفاته ﴾ مؤلفات ابن سينا متعددة عني بها المحدثون ناشرين ومعلقين ،

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

إلا ان أغلب ما نشر منها طبع على عجلة أو على أيدي غير المختصين ، فنحن نفتقر الى طبعة علمية لمؤلفات الشيخ الرئيس الموزعة مخطوطاتها بين أركان العالم الاربعة . ولدينا كتاب قيم وضعه العلامة الآب جورج شحاته قنواتي عن مؤلفات ابن سينا ونسخها الخطية وطبعته الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية بمطبعة دار المعارف في القاهرة ١٩٥٠ ، وهو من القطع الكبير ، وفي ٤٣٦ صفحة عدا مقدمة فرنسية في عشرين صفحة ، فيستطيع من يريد نشر أي مخطوط أن يرجع الى هذا الكتاب حيث يجد المعلومات الوافية عن كل مؤلف ومخطوطاته ومظانها .

(١) في بخارى ألف : الحكمة العروضية ، والحاصل والمحصول ، والبر والاثم .

(٢) وفي جرجان كتب المختصر الأوسط ، وكتاب المبدأ والمعاد ، وكتاب الأرصاد الكلية. يقول البيهقي : « وصنف في جرجان كتباً كثيرة كأول القانون والمختصر من المجسطي وكثيراً من الرسائل والكتب » . (٣) وفي الري وضع كتاب المعاد . (٤) وفي همذان ألف طبيعيات الشفاء ، والكتاب الأول من القانون . والهيات الشفاء ، وجزءاً من منطق الشفاء ثم حبس في قلعة فردجان أربعة أشهر وألف فيها كتاب الهداية ، وحي بن يقظان ، والقولنج (٥) وفي أصفهان وضع الكتاب العلائي والقانون وتقسيم كتاب الشفاء (المجسطي — الارثماطيقي — الموسيقي) وأما كتاب الحيوان والنبات من الشفاء فقد أنهاه في السنة التي توجه فيها علاء الدولة للقاء سابورخواست كما يقول البيهقي . ومن يرد الاحاطة بهذا الموضوع فليراجع كتاب الآب قنواتي المشار إليه .

٢ — ﴿ تقسيمه العلوم ﴾ خاض الشيخ الرئيس جميع مواضيع المعرفة البشرية المنتشرة في أيامه ، وقسّم العلوم الى عليا ، وسفلى ، ووسطى . فالعلوم العليا هي ما بعد الطبيعة أو الفلسفة الأولى التي موضوعها الوجود المطلق بما هو مطلق مجرد عن المادة ولواحقها . والسفلى تدرس المادة ، وتختص بها وتلازمها وتدعى الطبيعيات . والوسطى هي مزيج من العلوم العليا والسفلى أي تتعلق بالمادة من جهة ، وتتجرد عنها من جهة أخرى ، وتعرف بالرياضيات .

والعلوم كلها بمعنى الفساحة تشتق من الفلسفة الأولى ، وتعاون بعضها بعضاً على ثلاثة وجوه : إما أن يكون أحد العلمين تحت الآخر فيستفيد العلم السافل مباديه من العالي مثل الموسيقى من العدد ، والطب من الطبيعي . وأما أن يكون العلمان متشاركين في الموضوع كالطبيعي والنجومي في جرم الكل . فأحدهما ينظر في جوهر الموضوع كالطبيعي ، والآخر ينظر في عوارضه كالنجومي ، فيكون الناظر في جوهر الموضوع يفيد الآخر المبادي مثل

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

استفادة المنجم من الطبيعي ان الحركة الفلكية يجب أن تكون مستديرة. وإما ان يكون العلمان مشاركين في الجنس ، وأحدهما ينظر في نوع بسيط كالحساب. والآخر في نوع أكثر تركيباً كالهندسة ، فان الناظر في الابسط يفيد الآخر مبادىء كما يفيد العدد الهندسة (١)

وإذا رجعنا إلى رسالة « تقسيم العلوم » التي أوضح فيها ابن سينا نظريته في هذا الصدد توصلنا الى النتيجة الآتية : فلسفة عامة أو حكمة ، وفلسفة نظرية ، وعلوم رياضية ، والهيات ، وفلسفة عملية . فالحكمة تحتوي علم اللغة والشعر والمنطق والفلسفة النظرية تشتمل على الطبيعي ، وعلم النفس ، والطب ، والكيمياء . والعلوم الرياضية تشمل الرياضيات والموسيقى وعلم الفلك . والالهيات تحوي المتافيزيقا ، والتوحيد ، والتفسير ، والتصوف . والفلسفة العملية تشمل الأخلاق وتدبير المنزل والسياسة والنبوة . وفي هذا التقسيم ترتسم خطة المعلم الاول .

لم يكن أرسطو يعتقد كتلاميذه المعاصرين أن الفلسفة تدرس الأشياء بعللها العالية ، بل كان ينظر الى العلم في مجموعه ، ووضع مبادىء تصنيف تام للعلوم . فالعلم عنده ينقسم الى نظري وعملي . والنظري ينظر فيه من ثلاث جهات : من حيث هو متحرك ومحسوس ، وهذا هو العلم الطبيعي ، ومن حيث هو مقدار وعدد ، وهذا هو العلم التعليمي . ومن حيث هو وجود بالاطلاق ، وهذا هو ما بعد الطبيعة . واما العملي فالمعرفة فيه ترمي إلى غاية متمايزة منها ، وهذه الغاية هي تدبير الأفعال الانسانية ، وذلك إما في نفسها وهذا هو العلم العملي بمعناه المحدود . واما بالنسبة إلى موضوع يؤلف ويصنع وهذا هو الفن . والعلم العملي يدبر أفعال الانسان بما هو انسان من ثلاث نواح : في شخصه وهو الأخلاق ، وفي الأسرة وهو تدبير المنزل ، وفي الدولة وهو السياسة . والعلم النظري أشرف لانه كمال العقل ، والعقل أسمى قوى الانسان (٢)

ومن يدقق النظر فيما قلناه يعلم أن الشيخ الرئيس في تقسيمه العلوم قد نسج على منوال المعلم الأول . والفرق بينهما في هذا هو أن أرسطو قد تعمق في دراسة الطبيعي وعالجه معالجة دقيقة ، واكتشف براهين جديدة نقض بها مزاعم الفلاسفة المتقدمين . أما الرئيس أبو علي فانه لم يضف شيئاً في هذا الصدد الى تقسيم أرسطو بل نهج نهجه فقط .

(١) راجع النجاة ص ١١٥ و ١١٦ . وقال الدكتور جميل صليبا في اطروحته الفرنسية ان المطران لسنافة أبو كرم نقل النجاة الى اللاتينية والحقيقة انه ترجم فقط الهيات النجاة وطبعها في روما ١٩٢٦

(٢) تاريخ الفلسفة اليونانية للاستاذ يوسف كرم ، ص ١٥٠ الطبعة الاولى .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الفصل الرابع

منطق ابن سينا

١ — كان فلاسفة العرب يجلون أرسطو ويلقبونه بالمعلم الاول ، والحكيم ، حتى أن أكثرهم قد سلكوا طريقته في جميع ما ذهب إليه ، وانفرد به سوى كلمات يسيرة ربما رأوا فيها رأي أفلاطون والمتقدمين [١] . وكانوا يعتقدون على حق أن أرسطو هو واضع التعاليم المنطقية ، ومخرجها من القوة الى الفعل وإنما لفظة « لوجيكا » لم ترد في كتب أرسطو كاسم لهذا العلم ، بل وردت في عصر شيشرون الفيلسوف الروماني بمعنى الجدل وأول من استعملها بمعنى المنطق كان اسكندر الافروديسي الذي عرف العرب كتاباته الفلسفية ، وتأثروا بها . فلا لوم اذن على ابن سينا اذا طبع على غرار مفكري المسلمين والعرب في هذا العلم .

٢ — لم يدخل أرسطو المنطق في أقسام العلم النظري لأن موضوعه ليس وجوديًّا ، ولكنه ذهني ، إذ هو علم قائم بنفسه يتعلم قبل الخوض في أي علم آخر ليعلم به أي القضايا يطلب البرهان عليها وأي برهان يطلب لكل قضية [٢] . وقد فعل ابن سينا ما فعله المعلم الأول إذ قال إن نسبة صناعة المنطق « الى الروية نسبة النحو الى الكلام والعروض الى الشعر . لكن الفطرة السليمة والذوق السليم ربما أغنيا عن تعلم النحو والعروض ، وليس شيء من الفطرة الانسانية بمستغن في استعمال الروية عن التقدم باعداد هذه الآلة [٣] » . ولفظ آلة العربي يقابله لفظ (أورغانون) اليوناني ورد في كلام الفيلسوفين اليوناني والمسلم . فيكون المنطق اذن في نظر هذين الرجلين الآلة العاصمة للذهن عن الخطأ فيما نتصوره ونصدق به والموصلة الى الاعتقاد الحق باعطاء أسبابه ونهج سبله . فالمنطق من قبيل نسبته الى العلوم هو كالميزان يرجع إليه عند اشتباه الصواب بالخطأ والحق بالباطل .

٣ — نخلص من ذلك الى نتيجة حتمية وهي أن موضوع المنطق أفعال العقل من حيث الصحة والفساد . ولما كانت أفعال العقل ثلاثة : التصور الساذج ، والحكم أو تركيب التصورات وتفصيلها ، والاستدلال أو الحكم بوساطة ، فقد جاءت كتب أرسطو

(١) راجع الملل والاهواء والنحل ، الجزء الثالث ، ص ٩٣ من طبعة مصر (٢) تاريخ الفلسفة اليونانية للعلامة يوسف كرم ص ١٥١ — الطبعة الاولى (٣) أنظر النجاة ص ٦

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

المنطقة موزعة الى ثلاثة أقسام : كتاب المقولات يدور على الأمور المتصورة تصوراً ساذجاً ، وكتاب العبارة في الأمور أو الأقوال المؤلفة ، وكتاب التحليلات الأولى في الاستدلال بالاجمال أي من حيث صورته . ولما كان الاستدلال من حيث المادة اما برهانياً صادراً عن مبادىء كلية يقينية ومؤدياً للعلم ، وإما جدلياً مركباً من مقدمات ظنية ، وإما سوفسطائياً مؤلفاً من مقدمات كاذبة خرجت لنا ثلاثة كتب : الواحد في البرهان والثاني في الجدل والثالث في الأغاليط [١] . ومنطق ابن سينا يقوم على هذه الأصول تماماً ، لكنه غير منسق مثل منطق أرسطو، بل هو فصول غير متماسكة .

٤ — يطول بنا مجال القول اذا تعقبنا ابن سينا في منطقه معارضين أقواله بأقوال المعلم الأول . إنما نود الآن أن نضع أمام الحافظ القارىء أقوال الرجلين في المقولات التي يسميها ابن سينا الأجناس العشرة أو المقولات العشر

إن مقولات أرسطو عشر وهي الجوهر مثل رجل ، والكم مثل ثلاثة أمتار ، والكيف مثل البياض والسواد ، والاضافة مثل الأبوة فالقياس الى البنوة ، والأين مثل البيت، ومتى مثل غد ، والوضع مثل القيام والقعود ، والملك مثل التلبس والتسلح ، والفعل مثل التسخين والتبريد، والانفعال مثل مقطوع. وأجناس ابن سينا العشرة هي كما وضعها المعلم الأول من غير زيادة أو نقصان ،فراجعها مع شروحها في كتاب النجاة ص ١٢٦ — ١٢٩

٥ — وصفوة القول ان ابن سينا قد اتبع في منطقه كتب ارسطو التي علق عليها بوفير وشرحها باسهاب حتى صار بهذه الشروح مشهوراً بين العلماء الشرقين في العصر الوسيط . والمهم في نظر الباحث أن الشيخ الرئيس قد تكلم عن إقامة الآراء وترجيحها بصبغة عملية فريدة متطرقاً من ذلك الى عناصر العقل الأولي والتوفيق بين مختلف المذاهب . وهذا يذكرنا بما قاله ليبنتز عن مذهبه الفلسفي : « لقد تأثرت بمذهب جديد ومنذ ذلك الحين أظنني أرى وجهاً جديداً لباطن الأشياء . هذا المذهب يبدو جامعاً أفلاطون الى ديمقريطس ، وأرسطو الى ديكارت ، والمدرسين الى المحدثين ، واللاهوت والأخلاق الى العقل . ويلوح أنه يأخذ الأفضل من كل صوب ، ثم يمضي الى أبعد مما مضوا للآن . وإذا التفتنا الى آثار الحقيقة هذه عند القدماء ، استخرجنا التبر من التراب والماس من المنجم ، والنور من الظلمات ، وأقمنا فلسفة دائمة [٢] »

هل وفق الشيخ أبو علي الى استخراج التبر من التراب ؟ هذا ما سوف نراه في الفصول القادمة .

---

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية للاستاذ يوسف كرم ص ١٥٢ (٢) تاريخ الفلسفة الحديثة للاستاذ كرم ص ١٢

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الفصل الخامس

طبيعيات ابن سينا

غني عن البيان أن العلوم الطبيعية لم تنهض هذه النهضة المباركة إلاّ في القرن التاسع عشر. وهذا لا يعني أن كل ما كتب في هـذا الموضوع، قبل التاريخ الآنف، كان لغواً ومغالطة بل أن الحقائق الراهنة الواضحة كانت جد قليـلة، بالنظر الى ما كان يكتنفها من الخرافات والسفسطات. وطبيعيات ابن سينا لم تشذ عن هـذه القاعدة لأن معظم ما فيها خطأ ومحاولات خائبة. فاذا كنا نورد ملخصها في هـذا الفصل، فلكي نطلع على تطور الفكر الانساني وابطاء نموه.

١ — «موضوع الطبيعيات» يعتقد الرئيس أن العلم الطبيعي هو صناعة نظرية، وكل صناعة نظرية لهـا موضوع من الموجودات أو الوهميات [1]. اذن للعلم الطبيعي موضوع ينظر فيه، وفي لواحقه. وما موضوعه إلاّ الأجسام بما هي واقعة في التغير وبما هي موصوفة بأنحاء الحركات والسكونات [2].

من هذا يظهر أن الطبيعي يدرس الموجود الحقيقي، ولكن ليس بما هو موجود ولا بما هو جسم، ولا بما هو جوهر، ولا بما هو مركب من مادة وصورة، ولكن بما هو قابل للحركة والسكون. وهـذا التعليم لا يزال اتباع الفلسفة المدرسية يدافعون عنه ويؤيدونه.

يزيد أرسطو الاسلام على ما تقدم: ان العـلوم الجزئية لا يلتزم أصحابها باثبات مبادئها، وصحة المقدمات التي بها يبرهنون ذلك العلم، بل بيان مبادىء العلوم الجزئية يتعلق بصاحب العلم الكلي الذي موضوعه الموجود المطلق. وبما أن الطبيعيات هي من العـلوم الجزئية، فالبرهنة على صحة مبادئها لا تختص بالعالم الطبيعي، بل بعلماء ما وراء الطبيعة. وبعبارة أوضح: ان العالم الطبيعي يمكنه أن يتخذ المبادىء المقررة في الالهيات، ويحارب بهـا خصومه، ويقارع أضداده، ويثبت القضايا المعترض عليها. ومن هـذا الكلام يتبين للقارىء الفرق الشاسع القائم بين الطبيعيين الأقدمين، والطبيعيين المحدثين،

---

(١) يشير بالوهميات الى مواضيع العلوم الرياضية (٢) النجاة ص ١٥٨ .

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

لأن هؤلاء لا يسلمون إلاّ بالاختبار والواقع ، ولا يلجأون الى علم آخر يثبتون به ما يريدون تقريره .

٢ — ﴿ المادة والصورة ﴾ إن الكون بأجمعه هو في تغير مستمر ، وتحويل مستديم : لف نجاه سنديانة يابسة كطعم الدهر تلتهمها النار فلا يمضي عليها إلاّ القليل حتى تصير رماداً . فهل تلاشت السنديانة باحتراقها واضمحل كل ما فيها ؟

إن الأجسام الطبيعية جماء مركبة من مادة هي محل ، ومن صورة هي حالة فيه . ونسبة المادة الى الصورة كنسبة النحاس الى التمثال [(١)] . فكما أن الفنان لا يمكنه أن يصنع تمثالاً نحاسيًّا ما لم يكن عنده مادة نحاسية ، هكذا لا يمكن أن تكون مادة بدون صورة . أما الصورة فتقوم بمعزل عن المادة لأنها أكمل وأرقى ، وبهذا القيام المكمل قد خالف ابن سينا المعلم الأول ، وذلك لكي يستطيع اثبات خلود النفس التي هي صورة للجسم . ان كل ما نعرفه نطلع عليه بالفعل أو بالصورة ، فيتبع ذلك أن المادة الأولى ليست معروفة بذاتها لأنها لا تتضمن فعلاً بل استعداداً لاقتبال الصورة . اذن كيف يمكننا أن نبرهن على هذه المادة التي لا نستطيع الى تعريفها سبيلاً ، لأنها ليست موجودة في نوع أو في جنس أو في تمييز ؟

نحن نعرف بدءذي بدء، بحواسنا الخارجية انه توجد أجسام تملك صوراً حسيّة ، وعندما تكون في الفعل ، تتضمن أقطاراً معينة . غير أن هذه الأجسام ليست هي كذلك لأنها تملك بالفعل أقطاراً مثلثة ، بل لأنها قابلة لأن تقتبل تلك الأقطار أو ترفضها لأن الأقطار لا تركّب الأجسام بما انها أجسام ، بل تنسب الى الأجسام نسبة العوارض الى الجوهر . إن السطح مثلاً لا يدخل في تحديد الجسم بما أنه جسم ، ولكنه يدخل في تحديد الجسم بما أنه متناه . اذن هو عارض جسمي متغير وهذا هو السبب الذي يجعلنا نتصور الجسم بما هو جسم دون أن نفتكر ضرورة بأنه متناه . وبما أن كل جسم يملك صورة هي موضوع للعلم الطبيعي ، كذلك يملك امتدادات وأقطاراً محدودة تدخل مقولة الكليات ، وتكون موضوعاً لعلم آخر . إن هذا الكتاب الموجود بين يدي الآن له ثلاثة أقطار تقاس وتعد بالأرقام ، وله فوق ذلك صورة محسوسة بها يقوّم كماله ، ويدرس ويوصف في علم آخر . اذن ان أقطار الأجسام لا تبقى دائماً غير متغيرة [(٢)] . وهذا القول

(١) راجع النجاة: ص ١٥٩

(٢) طالع كتاب جميل صليبا بعنوان Etude sur la mét. d'Avicenne. Page 66.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

يطلق على الصورة أيضاً لأنها إما أن تكون نفس الاتصال ، أو تكون طبيعة يلزمها الاتصال حتى لا توجد هي إلا والاتصال لازم لها . فان كانت نفس الاتصال فقد يكون الجسم متصلاً ثم ينفصل فيكون لا محالة شيء هو بالقوة كليهما ، فليس ذات الاتصال بما هو اتصال قابل الانفصال لأن قابل الاتصال لا يعدم عند الانفصال ، والاتصال يعدم عند الانفصال . فاذن شيء غير الاتصال هو قابل الانفصال ، وهو بعينه قابل الاتصال . فظاهر أن ههنا جوهراً غير الصورة الجسمية ، هو الذي يعرض له الانفصال والاتصال معاً ، وهو مقارن للصورة الجسمية ولا يمكن أن يوجد مفارقاً وهو ما نسميه مادة[1] فيتضح:

١ — إن المادة لا يمكنها أن توجد بمعزل عن الصورة ، ولكن الصورة الكاملة كالنفس البشرية مثلاً يمكنها أن توجد بدون المادة، بل أن المادة هي سجن لها .

٢ — فساد شيء يكون تكويناً لشيء آخر ، وتكوين شيء يكون فساداً لشيء آخر فالموجودات بأجمعها تفسد وتتكوّن بموجب هذه السنة ، ولن تجد لسنة الله تبديلاً

وإذا سلمنا بهذه النظرية التي لا يزال ينهجها اتباع الفلسفة المدرسية ، فعلينا أن نسلم بتقسيم الموجودات على هذه الطريقة :

أول الموجودات في استحقاق الوجود الجوهر المفارق غير الجسم الذي يعطي صورة الجسم ، وصورة كل موجود ، ثم الصورة ، ثم الجسم ثم الهيولي ، وهي وإن كانت سبباً للجسم ، فانها ليست بسبب يعطي الوجود بأنه محل لنيل الوجود ، وللجسم وجودها ، وزيادة وجود الصورة فيه التي هي أكمل منها ... فان أولى الأشياء بالوجود هو الجوهر ثم الاعراض، وفي الأعراض ترتيب في الوجود أيضاً[2]

٣ — « مجمل باقي الطبيعيات » بعد أن يفرغ الشيخ الرئيس من تقرير ما تقدم المقالة الثانية فيتكلم عن لواحق الأجسام وعن الحركة وعن الاسطقسات أي العناصر النار والماء والهواء والتراب.

ولقد تأثر في نظرياته تلك بأقوال الفلاسفة اليونانيين الذين اختلفوا أيما اختلاف في المبادىء الطبيعية . فجاء أرسطو ونقدهم نقداً عسيراً ، وجعل المبادىء الطبيعية ثلاثة فقط لأجل تفسير الأجسام الطبيعية وتغيراتها . الأول الهيولي أو المادة الأولى ،والثاني العدم ، والثالث الصورة. فابن سينا حذف العدم وجعل للطبيعة مبدأين هما الهيولي والصورة

---

(١) النجاة ص ٣٢٩ (٢) الشهرستاني الجزء الثالث ص ١٢٢ (٣) النجاة ص ١٦٩ و ١٧٠

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الفصل السادس

النفس في نظر ابن سينا

كان ابن سينا أول فيلسوف مسلم درس علم النفس دراسة شاملة ، وتعمق فيه تعمقاً عميقاً ، وكتب فيه كثيراً . نحن لا ننكر أن الشيخ الرئيس قد اعتمد في دراسته علم النفس على آراء أرسطو ، لكنه قد أفاد أيضاً من مصادر أخرى لم يعرفها أرسطو، ولا سيما من الدراسات الطبية والتشريحية لعلماء القرون التالية لعصر المعلم الاول ، فجاءت كتابات أبو علي في هذا العلم أكمل من كتابات أرسطو . والحق يقال إن علم النفس السينوي هو المثال الوحيد الكامل لعلم النفس القديم على العموم . وكان له نفوذ عظيم في العصور التالية بين المسلمين . وأثر تأثيراً كبيراً في أفكار الفلاسفة اللاتينيين طوال العصر الوسيط كما يبدو ذلك في مؤلفات ألبرت الكبير ، والقديس توما الاكويني ، ودون سكوت وغيرهم من أساطين الفلسفة المدرسية [1] .

وعلم النفس في نظر ابن سينا جزء من علم الطبيعة . وهو ينقسم الى قسمين رئيسيين : قسم يمكن أن نسميه علم النفس الميتافيزيقي ، وهو يشمل البحث في اثبات وجود النفس، وماهيتها ، وهل هي مادية أو غير مادية ، وعلاقتها بالجسم ، وخلودها . . . وقسم يمكن أن نسميه علم النفس الطبيعي ، وهو يشمل دراسة القوى النفسية المختلفة [2] وسوف ندرس في هذه الصفحات رؤوس مشاكل هذا العلم كما عرضها الشيخ الرئيس

١ — ﴿ وجود النفس ﴾ يعتقد ابن سينا ان العقل بقوته الذاتية يمكنه أن يبرهن على وجود النفس . وأقوى برهان يأتينا به برهان الحدس والمحاكمة كما يسميه .

اننا نرى أجسامنا تتغذى وتنمو وتتحرك ، ونعرف من الاختبار أن هذه الصفات ليست من خاصات الأجسام ، فندرك بالحدس أن فينا مبدأ تصدر عنه هذه المعلولات ، وهو ما نطلق عليه اسم نفس [3] .

أدخل مخدعك ، واغمض عينيك عن الخارج ، واسدد أذنيك عن ضجيج الهاوية ،

---

(١) راجع كتاب « الادراك الحسي عند ابن سينا » للاستاذ محمد عثمان نجاتي ، ص ١٧ و ١٨ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٩ . (٣) الشفاء ص ٢٧٨

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وارجع الى نفسك، واصغ الى داخلك فتسمع صوتاً يناديك: «إنك مهما تحاول لن تستطيع أن تتجرد عن انيتك وفكرك، لأن أول الادراكات وأوضحها على الاطلاق هو إدراك الانسان نفسه!» (١)

لكن باي آلة يدرك الانسان نفسه؟ أبالبصر أم بالسمع أم بالمخيلة أم بالوهم؟ يدرك الانسان نفسه بمعزل عن كل آلة لأن القوة العقلية لو كانت تعقل بالآلة الجسدية يوجب أن تعقل ذاتها وأن لا تعقل الآلة، ولا أن تعقل أنها عقلت، فانه ليس بينها وبين ذاتها آلة، وليس بينها وبين آلتها، ولا بينها وبين أنها عقلت آلة، إذن إن النفس تعقل ذاتها بذاتها وليس بالآلة (٢). قال ابن سينا في كتاب الاشارات ص ١٢٣ :

« بماذا تدرك حينئذ ذاتك، وما المدرك من ذاتك؟ أترى المدرك منك أحد مشاعرك أم عقلك، وقوة غير مشاعرك وما يناسبها؟ فان كان عقلك وقوة غير مشاعرك بها تدرك، أفبوسط تدرك أم بغير وسط؟ ما أظنك تفتقر في ذلك حينئذ إلى وسط، فانه لا وسط. فبقي أن تدرك ذاتك من غير افتقار إلى قوة أخرى. »

وقصارى الكلام أن النفس تدرك في أول الأمر، وقبل كل شيء ذاتها ووجودها مجردة عن المادة ولواحقها وبدون آلة ما، لأنه لو كانت تدرك بآلة لكانت الادراكات الشاقة توهنها وتفسدها، كما أن الانفعال الشاق المتكرر يضعف الحس، والرعد الشديد يفسد السمع. وهذا القول يذكرنا بنتيجة لديكارت أوردها في كتاب التأملات وهي: «إن إدراك النفس أسهل وأوضح من إدراك الجسد »

٢ — ﴿ حدوث النفس ﴾ ولكن من أعطى النفس وجودها، وكيف حلّت في هذا الجسد البالي، ولماذا!

إن الذي خلق النفس هو الله تعالى، على أنه لم يعطها وجودها بنفسه مباشرة بل أسند ذلك الى واهب الصور الذي لا يعطي النور إلا الى مستحقيه.

كان أفلاطون يؤمن بأن النفوس أبدية أزلية وجدت قبل الجسد. أما الشيخ الرئيس فانه نقض هذا القول، وأثبت أن النفس حادثة مع البدن وهاك دليله: «إن النفس الانسانية متفقة في النوع والمعنى فان وجدت قبل البدن، فإما أن تكون متكثرة الذوات أو تكون ذاتاً واحدة. ومحال أن تكون ذوات متكثرة، وأن تكون ذاتاً

(١) شرح الاشارات ص ١٢٢ (٢) النجاة ص ٢٩٢ .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

إن النفس الانسانية متفقة في النوع والمعنى ، فان وجدت قبل البدن – فإما أن تكون متكثرة الذوات أو تكون ذاتاً واحدة . ومحال أن تكون ذوات متكثرة وان تكون ذاتاً واحدة على مايتبين، فمحال أن تكون قد وجدت قبل البدن » (النجاة ص ٣٠٠)

إن النفس لا يمكنها أن تكون متكثرة الذوات ، لأن تكثرها إما أن يكون من جهة الماهية والصورة ، وإما أن يكون من جهة النسبة الى العنصر والمادة . إلا أن الأول باطل لأن النفس ليست متغايرة بالماهية والصورة لأن صورتها واحدة وماهيتها واحدة ، وكذلك الثاني باطل لأن النفس لا يجوز أن تكون واحدة الذات بالعدد ، وتكون موجودة قبل البدن لأنه إذا حصل بدنان حصل في البدنين نفسان . فإما أن يكونا قسمي تلك النفس الواحدة فيكون الشيء الواحد البسيط منقسماً وهذا ظاهر البطلان ، وإما أن تكون النفس الواحدة بالعدد في بدنين ، وهذا لا يحتاج أيضاً الى كثير تكلف في ابطاله . فقد صح اذن أن النفس تحدث كلما يحدث البدن الصالح لاستعمالها إياه، ويكون البدن الحادث مملكتها وآلتها ، لذا يجب عليها أن تستعمله وتهتم بأحواله [1] .

إن العلوم لم توجد منطبعة في النفس منذ الأزل كما يظن أفلاطون بل إن الاله سمح بهبوط النفس الى أرض الشقاء لكي تكتسب المعرفة والعلم ، الأمر الذي لا يمكن أن يكون إلا باشتراك الحس ، لأن المعرفة تأتينا عن طريق الحس كما يقرر أرسطو [2]

٣ – ﴿ قوى النفس ﴾ إن النفس بما أنها صورة الجسم وكماله فهي ، كما يقول أفلاطون ، مبدأ حركة البدن ، وبالفعل تحركه ، مثلما تحرك النفوس السماوية أجرام الفلك . فيظهر من ذلك أن النفس مشتركة بين النبات والحيوان والانسان والملائكة ، إلا انها في النبات والحيوان كمال الجسم الطبيعي . أما في الانسان والملائكة فهي الجوهر المحرك اللامتناهي . والنفس كجنس واحد ينقسم بضرب من القسمة الى ثلاثة أقسام : نباتية وحيوانية ، وانسانية . وهذا التقسيم يختلف عن تقسيم المعلم الأول الذي جعل قوى النفس أربعاً : الغاذية والحساسة والمحركة والناطقة . ولعل الشيخ فعل حسناً بجمعه الحساسة والمحركة في القوة الحيوانية .

ا – ﴿ النفس النباتية ﴾ يعرّف ابن سينا النفس النباتية بأنها كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يتولد وينمو ويغتذى ، ولها ثلاث قوى : القوة الغاذية ، وهي القوة التي تحيل جسماً آخر الى مشاكلة الجسم الموجودة فيه فتلصقه به بدل ما يتحلل عنه . والقوة

(١) طالع النجاة ص ٣٠١ . (٢) تراجع ابن سينا عن هذا الرأي في آخر حياته.

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

المنمية ، وهي قوة تزيد في الجسم القائمة فيه . والقوة المولدة ، وهي قوة تكثر الأجسام الصادرة عنها . وهذه القوى مشتركة بين النبات والحيوان والانسان .

ب - ﴿النفس الحيوانية﴾ إن النفس الحيوانية هي كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك الجزئيات ويتحرك بالارادة ، ولها قوتان محركة ومدركة . فالمحركة تنقسم إلى قسمين : باعثة وفاعلة . الأولى هي القوة النزوعية والشوقية ، ولها شعبتان الشهوانية والغضبية . والثانية هي قوة تنبعث في الأعصاب والعضلات فتجذب الأوتار أو ترخيها أو تمددها بحسب احتياجاتها .

كذلك القوة المدركة تنشطر شطرين : خارجية وداخلية . المدركة الخارجية هي الحواس الخمس أو الثماني : البصر والسمع والشم والذوق واللمس . ويشبه أن تكون هذه القوة ، على حد تعبير ابن سينا ، لا نوعاً واحداً بل جنساً لأربع قوى منبثة معاً في الجلد كله . الواحدة حاكمة في التضاد بين الحار والبارد والثانية حاكمة في التضاد بين اليابس والرطب . والثالثة حاكمة في التضاد بين الخشن والأملس (١)

والمدركة الداخلية لها قوى تدرك المحسوسات ، ولها قوى تدرك معاني المحسوسات. والفرق بين إدراك الصورة وإدراك المعنى أن الصورة هي الشيء الذي تدركه النفس الباطنة والحس الظاهر معاً ، وأن المعنى هو الشيء الذي تدركه النفس من المحسوس من غير أن يدركه الحس الظاهر أولاً . مثال الأول ادراك الشاة صورة الذئب أعني شكله وهيئته ولونه . فإن نفسها لم تدركها لو لم يدركها قبلاً حسها الظاهر . ومثال الثاني إدراك الشاة المعنى المضاد في الذئب وهو المعنى الموجب لخوفها إياه وهربها من غير أن يكون الحس يدرك ذلك البتة . فالذي يدرك من الذئب أولاً بالحس ثم بالقوى الباطنة هو الصورة ، والذي تدركه القوة الباطنة دون الحس هو المعنى (٢) .

ثم بعد ذلك تأتي قوة «فنطاسيا» أي الحس المشترك ، وهي قوة مرتبة في أول التجويف المقدم في الدماغ تقبل بذاتها جميع الصور المنطبعة في الحواس الخمس متأدية إليه .

ومن القوى الباطنة قوة الخيال أو المصورة وهي تحفظ صور المحسوسات بعد غيابها ، ومرتبة في التجويف المقدم من الدماغ، لأن قوة قبول الصور غير قوة حفظها.

ثم المتخيلة ، وهي قوة مرتبة في التجويف الأوسط من الدماغ عند الدودة ، وتسمى مفكرة بالقياس الى النفس الانسانية . ثم الوهمية، وهي قوة مرتبة في نهاية التجويف الأوسط

(١) النجاة ص ٢٦١ (٢) النجاة ص ٢٦٥

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

من الدماغ ، تدرك من المحسوس ما لا يحس . ثم القوة الحافظة الذاكرة ، وهي قوة مرتبة في التجويف المؤخر من الدماغ تحفظ ما تدركه القوة الوهمية من المعاني غير المحسوسة الموجودة في المحسوسات .

هذه قوى النفس الحيوانية كما أوضحها الرئيس ، وهي لا تختلف إلاّ قليلاً عن النظام الذي وضعه لها أستاذه الفارابي . إلا أن ليس جميع الحيوانات سواء ، فمنها ما يملك الحواس الخمس ، ومنها ما له بعض دون بعض . ويا حبذا لو وضع لنا ابن سينا درساً وافياً عن أنواع الحيوانات وما تملكه من قوى !

ح — « النفس الناطقة » يحدها الشيخ بأنها كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يفعل الأفعال الكائنة بالاختيار الفكري والاستنباط بالرأي ، ومن جهة ما يدرك الأمور الكلية . فاذن ابن سينا لم يميّز بين النفس الناطقة والعقل الانساني .

تنقسم قوى الناطقة الى عاملة وعالمة مع أن القوتين يطلق عليهما اسم عقل . فالقوة العاملة هي مبدأ محرك لبدن الانسان الى الأفاعيل الجزئية ، وتنسب إما إلى القوة الحيوانية النزوعية وإما إلى القوة الحيوانية المتخيلة والمتوهمة وإما الى نفسها . فاذا نسبت الى القوة الحيوانية النزوعية أحدثت للانسان هيئات تختص به مثل الضحك والخجل وما أشبههما . واذا نسبت الى القوة الحيوانيـة المتخيلة والمتوهمة سببت للانسان استنباط التدابير في الأمور الكائنة والفاسدة واختراع الصناعات . وإذا نسبت الى ذاتها ولدت الآراء الذائعة المشتركة بين العقلين العملي والنظري . فتكون إذن القوة العاملة هي العقل العملي ، والقوة العالمة هي العقل النظري .

أما العقل النظري فهو قوة من شأنها أن تنطبع بالصور الكلية المجردة عن المـادة . وهذه القوة النظرية لها الى هذه الصور نسب . وذلك أن الشيء الذي من شأنه أن يقبل شيئاً قد يكون بالقوة قابلاً له ، وقد يكون بالفعل . والقوة تقال على الاستعداد المطلق للقوة ، وعلى الملكة ، وعلى كمال القوة . فالقوة النظرية اذن تنسب الى الصورة المجردة نسبة ما بالقوة المطلقة حتى تكون هـذه القوة للنفس التي لم تقبل بعد شيئاً من الكمال الذي بحسبها ، وحينئذ تسمى عقلا هيولياً وهـذا يملكه كل شخص . وتنسب أيضاً الى الصورة المجردة نسبة ما بالقوة الممكنة ، وهي أن تكون القوة الهيولية قد حصل فيها من المعقولات الاولى (كالكل أعظم من الجزء) التي يتوصل منها وبها الى المعقولات الثانيـة وتسمى عندئذ عقلاً بالملكة . وأخيراً تنسب القوة النظرية الى الصورة المجردة نسبة ما بالقوة الكمالية وهـذا ان يكون حصل فيها أيضاً الصورة المعقولة الأولية ،

https://t.me/megallat
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
oldbookz@gmail.com

إلاّ أنه ليس يطالعها ويرجع إليها بالفعل فعقلها وعقل أنه عقلها ، ويسمى عقلاً بالفعل لأنه عقل يعقل متى شاء بلا تكلف اكتساب . أما اذا نسبت القوة النظرية الى الصورة المجردة نسبة ما بالفعل المطلق فيكون حينئذ عقلاً مستفاداً ، وهو عبارة عن عقل كامل تكون الصورة المعقولة حاضرة فيه وهو يطالعها ويعقلها بالفعل ، ويعقل أنه يعقلها بالفعل . فهذه مراتب النفوس التي تسمى عقولاً نظرية ، وهي تنتهي عند العقل المستفاد الذي به يتم النوع الانساني . ولما كان لا يمكن الانتقال من القوة إلى الفعل إلاّ تحت تأثير علة موجودة بالفعل كان من الضروري أن نقول بوجود عقل مفارق للعقل الانساني ، هو العقل الفعّال الذي تشرق منه المعرفة على عقول الناس

وترتيب درجات العقول النظرية عند ابن سينا لا يختلف إلاّ اختلافاً جزئيّاً عن الترتيب الذي وضعه الفارابي أستاذه ودليله في الفلسفة .

والخلاصة إن العقل العملي يسيطر على سائر قوى البدن ، ويوجه سياسة الجسم وأخلاقه كيفما شاء . أما العقل النظري فهمته لا تتعدى الاتجاه الى المبادىء العالية ، وهو النفس البشرية المجردة .

٤ — ﴿الفرق بين الادراكات﴾ إن الادراك يكون إما بالحس أو بالتخيل أو بالوهم أو بالعقل . ويشبه أن يكون أخذ صورة المدرك ، حتى اذا كان ماديّاً فيأخذ صورته مجردة عن المادة تجريداً ما .

فالحس يأخذ الصورة عن المادة دون أن ينزع اللواحق التي لها من جهة المادة ، واذا زالت النسبة بينها وبين المادة بطل ذلك الأخذ ، لأنه لا يمكنه أن يستثبت على تلك الصورة إن غابت المادة .

والخيال يبرىء الصورة المنزوعة عن المادة تبرئة أشد ، لذلك إذا غابت المادة تبقى الصورة في الخيال ، إلاّ أنها لا تكون مجردة عن اللواحق المادية ، لأن الصورة في الخيال هي على حسب الصور المحسوسة وعلى تقدير ما ، وتكييف ما ، ووضع ما [1]

والوهم يرتفع قليلاً عن هذه المرتبة في التجريد لأنه ينال المعاني التي ليست هي في ذواتها بمادية ، وان عرض لها أن تكون في مادة كالخير والشر والموافق والمخالف . فهذا النزع أشد استقصاء وأقرب الى البساطة من النزعين الأولين ، إلاّ أنه مع ذلك لا يجرد هذه

---

(١) النجاة ص. ٢٧٧

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الصورة عن لواحق المادة لأنه يأخذها جزئية .

وأما العقل فانه ينزع الصورة عن المادة من كل وجه ، وعن لواحق المادة معها في أخذها أخذاً مجرداً . لذا لا يمكن الحس والخيال والوهم أن تدرك الكليات ، بل إدراكها محصور في الجزئيات ، وبالتالي فانه لا شيء من المدرك للجزئي بمجرد ، ولا من المدرك للكلي بمادي [1].

٥ — « وحدة النفس » مما تقدم ذكره يظهر أن النفس البشرية متعددة الأقسام ، كثيرة القوى ، لكنها على الرغم من ذلك كله لا تزال واحدة كما يثبت الشيخ . إن النفس الانسانية بل سائر النفوس هي في الجسم كالمحرك في السيارة ؛ فكما أن المحرك ولو حرك آلات كثيرة يعد واحداً ، كذلك النفس وهي تبدأ الحركة في البدن يجب ان تكون واحدة . وكما أن المحرك لا يحرك السيارة ما لم تكن كاملة بسائر الآلات ، كذلك النفس لا تقوم بعملها في البدن ما لم يكن كاملاً مهيأ لاقتبال ذلك .

لو كانت قوى النفس لا تجتمع عند ذات واحدة لكان للحس مبدأ على حدة ، وللغضب مبدأ على حدة . غير أننا نعرف أن الغضب لا يصدر إلاّ عن الحس ، الأمر الذي يبرهن على أن قوتي الغضب والحس تجتمعان في ذات واحدة ، كما تجتمع آلات السيارة حول المحرك . فهناك اذن مبدأ واحد لقوة الغضب وقوة الحس .

أجل إن قوى النفس منفصلة متعددة ، ولكن انفصالها وتعدادها ليس سبباً لتكثير النفوس ، لأن القوى المتعددة يمكنها أن تنضوي الى نفس واحدة . ولكي يقرب ابن سينا هذه الفكرة من عقل القارىء يورد المثال الآتي : —

إن الجوهر المفارق نمثله بالشمس ، والبدن بجرم يتأثر عن الشمس ، ونشبه النفس النباتية بمكان تسخينها إياه . والنفس الحيوانية بمكان انارتها له . والنفس الانسانية بمكان اشتعالها فيه ناراً . فان كان ذاك البدن لا يقبل الانارة والاشتعال فيكتفي باقتبال التسخين فقط ، وإن كان أهلاً للانارة فيرضى بها فقط . ثم ان كان الاستمداد ، وهناك ما من شأنه أن يشتعل عن المؤثر الذي يحرق بقوته فتحدث الشعلة جرماً لاقتبال الصور من العقل المفارق . وحينئذ تكون مع المفارق علة للانارة والتسخين ، ولو لم تكن لظل التسخين والانارة كما كانا قبلاً . وهذا تشبيه دقيق مفهوم .

٦ — « بقاء النفس » ينقسم الفلاسفة في تقرير مصير النفس الانسانية الى فئات

---

(١) النجاة ص ٢٢٩ .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

متعددة أشهرها أربع : فئة تقول إن النفس ليست سوى مادة كباقي المواد ولا تعتقد إلا الحس والاختبار . واتباع هذا الرأي هم الماديون المتطرفون . وقوم لا يسلمون بوجود المادة ولا يرون في مظاهر الكون إلا الروح والأفكار ، وهؤلاء هم المثاليون المغالون . وآخرون يقولون بانتقال النفوس بعد الموت من بدن الى بدن وهؤلاء هم أهل التناسخ ، والباقون وهم الأكثرية الساحقة يقولون إن النفس الانسانيـة لا تموت بموت الجسد ، ولن تقبل الفساد أصلاً ، وهؤلاء هم المعتدلون . والشيخ الرئيس ينتمي إليهم وقد أتى لاثبات ذلك ببراهين تختلف قوة وكمالاً ، الا أنها بجملتها تستحق التقدير ، ونحن الآن نقتصر على إيراد برهانين خوف الاسهاب الممل :

أولاً : في البدن قوة تحركه وتسمى نفساً . وهذه النفس تقتبل المعقولات من العقل الفعّال ، ولذلك تكون له محلاً بنوع من الأنواع . والحال ان محل المعقولات لا يمكنه أن يكون جسماً . إذن النفس البشرية هي لامادية ، وبالتالي خالدة .

من المحال أن يكون محل المعقولات جسماً أو مقداراً من المقادير ، لانه إن كان جسماً فإما يكون منقسماً ، وإما غير منقسم . فاذا كان غير منقسم أي نقطة ، فالنقطة هي نهاية ما لا تميز لها في الوضع عن الخط والمقدار ، ولذا لا يمكنها أن تقبل شيئاً عرضياً ، بل كل ما تقبله يجب أن يكون ذاتاً أو مقداراً . والحال ان العقل الفعّال لا يستطيع أن يكون ذاتاً في جسم واحد لانه يدبر جميع الأجسام على السواء ، كما انه لا يمكنه أن يكون مقداراً . إذن لا يسوغ لمحل المعقولات أن يكون جسماً غير منقسم .

وإذا فرضنا أن محل المعقولات هو جسم منقسم ، فعلينا من باب الوجوب أن نفرض ان الصورة المعقولة تنقسم ، وحينئذ لا يخلو إما أن يكون الجزآن المنقسمان متشابهين أو غير متشابهين ، فان كانا متشابهين فكيف يجتمع منهما ما ليس إياهما ؟ وان كانا غير متشابهين فانه ليس يمكن أن تكون الأجزاء غير المتشابهة إلا أجزاء الحد التي هي الأجناس والفصول بالقوة غير متناهية . والمعلوم ان الأجناس والفصول الذاتية للشيء الواحد ليست في القوة غير متناهية . اذن ...[1]

ثانياً — إن النفس البشرية هي جوهر بسيط . والبسيط لا ينحل كما تنحل العناصر . اذن النفس تبقى ولو فارقها الجسد لأنها اسمى منه مادة ، وأغلى قيمة حلت فيه مكرهة . نحن لا ننكر أن النفس تتألم بتألم الجسد ، ولكن الجسد بالوقت نفسه هو الذي يعيقها عن بلوغ الكمال والاتحاد بالذات العليا ، لذلك إذا كانت مستكملة

(١) النجاة ص ٢٨٥ — ٢٨٦ وطبيعيات الشفاء ص ٣٤٨

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

بالكمالات لا تحزن لفراق الجسد .

وهذا يذكرنا بقول القديس بولس فيلسوف الأمم : « من ينقذني من جسد الموت هذا لأنحل وأصير مع الله » . ولابن سينا غير ذلك براهين متعددة عميقة ، منها برهان علاقة النفس بالجسد وهو وارد في كتاب النجاة (ص ٣٠٢ — ٣٠٩) .

أما مسألة التناسخ فان ابن سينا يبطلها بالدليل الآتي . إذا فرضنا أن نفساً تناسختها أبدان ، وكل بدن يستحق بذاته نفساً تحدث له . وتتعلق به فيكون البدن الواحد فيه نفسان معاً . وكل حيوان يستشعر نفسه نفساً واحدة هي المعرفة والمدبرة . فان كان هناك نفس أخرى لا يشعر الحيوان بها ، ولا هي بنفسها ، ولا تشتغل بالبدن فليس لها علاقة بالبدن لأن العلاقة لم تكن إلا بهذا النحو ، فلا يكون تناسخ بوجه من الوجوه .
إن المقام لا يسمح لنا بأكثر مما قلناه عن علم النفس السينوي ، انما لا نود نفض القلم من هذا الفصل قبل أن نورد موجزاً لتقسيم الوظائف النفسية في نظر الشيخ الرئيس .

النفوس ثلاثة : النفس النباتية ، والنفس الحيوانية ، والنفس الناطقة . للنفس النباتية ثلاث وظائف : التغذي ، والنمو والتولد . وللنفس الحيوانية ، فوق ما للنفس النباتية ، وظيفتان ١ — « الادراك وهو إما بالحواس الظاهرة ، وهي البصر والسمع والشم والذوق واللمس ، واما بالحواس الباطنة وهي الحس المشترك . والمصورة والمتخيلة ، والوهم والذاكرة ٢ — الحركة وهي إما بالنزوع الذي يكون بالشهوة والغضب وإما بالاجماع أي فعل الحركة . ثم للنفس الناطقة ، علاوة على ما ذكر ، العقل العملي والعقل النظري .

وهذا التقسيم الذي وضعه ابن سينا للوظائف النفسية يشبه في أساسه التقسيم الذي وضعه أرسطو من قبل . ولكنه يختلف عنه في عدد الحواس الباطنة . فيقول أرسطو بثلاث حواس باطنة فقط هي الحس المشترك ، والتخيل ، والذاكرة . اما المصورة والوهم فغير موجودين عند أرسطو . ويختلف تقسيم ابن سينا أيضا عن تقسيم أرسطو في درجات العقل وتقسيم الشيخ الرئيس تمسك به أيضاً الغزالي ، وعن طريقه وصل الى الغرب ، وتمسك به فلاسفته في العصر الوسيط [1] .

وعليه اذا فهمنا بالابداع اخراج نظريات جديدة في عالم الفكر ، فان ابن سينا ابعد من أن ينسب إليه الابتكار في علم النفس . ولكن اذا فهمنا بالابداع ضم نظريات وآراء بعضها الى بعض ثم نحتها نحتاً علمياً ، فان ابن سينا من هذا القبيل يكون مبدعاً .

(١) كتاب الادراك الحسي عند ابن سينا لمحمد عثمان نجاتي

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الفصل السابع

العلل والوجود

علم أرسطو أن العلم الالهي يدرس الوجود بما هو وجود ومحمولاته الجوهرية، بينما سائر العلوم يقتطع كل منها جزءاً من الوجود، ويبحث في محمولات هذا الجزء فقط. ولما كنا نطلب المبادىء الاولى وأعلى العلل، فهناك بالضرورة موجود ترجع اليه بالذات هذه العلل والمبادىء [1]، وهـذا الموجود هو الله تعالى لأنه على ما اتفقت عليه الآراء كلها ليس مبدأ لموجود معلول دون موجود معلول آخر. بل هو مبدأ للوجود المعلول على الاطلاق [2]، وبما ان الله هو أشرف الموجودات وأسماها، كان العلم الالهي أعلى العلوم وأسماها. وهذا الكلام أخذه ابن سينا عن المعلم الأول من غير ما تعديل.

١ — ﴿العلل﴾ كل علة مبدأ. وليس كل مبدأ علة، فالوالد هو علة الابن ومبدأه، والنقطة هي مبدأ السطر وليست علتـه. وهـذا التعليم مأخوذ عن أرسطو. إلاّ أن الشيخ الرئيس قد خلط بين العلة والمبدأ، وهـذا خلف. وقد انتبه ناشر كتاب النجاة المصري الى هذه الغلطة وعلق عليها: «قوله ومباديه لو تركه لكان أولى وأصوب، فانه لا مبدأ للموجود المطلق أصلاً وإلاّ لكان مبدأ لنفسه» (ص ٣٢٢).

عرفنا من الطبيعيات أن الشيء يتركب من الهيولي والصورة، فهما اذن علتان ذاتيتان يتكوّن منهما الشيء نفسه. الأولى تسمى العلة المادية، والثانية العلة الصورية. مثال ذلك الخشب للسرير هو علة مادية له لأن السرير كامن بالقوة في الخشب، والشكل أو التأليف للسرير هو العلة الصورية التي جعلت الخشب سريراً.

على أن العلة تقال أيضاً على نحوين آخرين الواحد ما منه يكون شيء أي الانتقال من وجود الى وجود آخر، أو الانتقال من اللاوجود الى الوجود. والثاني الغاية التي تقصد إليها حركة الانتقال. النحو الأول مبدأ الحركة ويسمى علة فاعلية، والنحو الثاني غاية الحركة ويسمى العلة الغائية. وهذا التعليم مأخوذ أيضاً حرفيًّا عن المعلم الأول [3].

---

(١) الفلسفة اليونانية للاستاذ يوسف كرم، الطبعة الاولى، ص ٢٢١

(٢) النجاة ص ٣٢٢ (٣) كتاب كرم المذكور ص ١٧٧.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

قال الشيخ الرئيس : « والغاية بما هي شيء فانها تتقدم سائر العلل ، وهي علة العلل في انها علل ، وبما هي موجودة في الأعيان قد تتأخر ، وإذا لم تكن العلة الفاعلة هي بعينها العلة الغائية كان الفعل متأخراً في الشيئية عن الغاية ، وذلك لأن سائر العلل إنما تصير عللاً بالفعل لأجل الغاية ، وليست هي لأجل شيء آخر ، وهي توجد أولاً نوعاً من الوجود فتصير العلل عللاً بالفعل . ويشبه أن يكون الحاصل عند التمييز هو أن الفاعل الأول والمحرك الأول في كل شيء هو الغاية . فان الطبيب يفعل لأجل البرء وصورة البرء هي الصناعة الطبية التي في النفس ، هي المحركة لارادته الى العمل . وإذا كان الفاعل أعلى من الارادة كان نفس ما هو فاعل هو محرك من غير توسط من الارادة التي تحدث عن تحريك الغاية . وأما سائر العلل فان الفاعل والقابل قد يتقدمان المعلول بالزمان ، وأما الصورة فلا تتقدم بالزمان البتة . والقابل دائماً أخس من المركب والفاعل أشرف ، لأن القابل مستفيد لا مفيد ، والفاعل مفيد لا مستفيد »[1]

وبكلام وجيز : إن إبن سينا يثبت ستة أنواع من العلل : أولاً ـ العنصر أي مادة المركب . ثانياً ـ صورة المركب . ثالثاً ـ الموضوع . رابعاً ـ صورة الهيولي . خامساً ـ الفاعل سادساً ـ الغاية . إلاّ أن مادة المركب تذوب في الموضوع لأنهما معاً علة بالقوة للشيء المزمع أن يكتسب وجوداً ، وصورة المركب تمتزج بصورة الهيولي لأنهما معاً علة بالفعل .

ومعلوم أن الهيولي والصورة لا يمكنهما أن يكونا علة إلا للصادر عنهما الذي هو ممكن بذاته . والوجود الممكن يصبح ضرورياً بتدخل وجود آخر بعد علة له ، فيكون ابن سينا لا يعلم إلا بوجود علة واحدة مطلقة ، وهي واجب الوجود . فان جميع الأشياء التي تصدر عن واجب الوجود لا تملك بذاتها إلا امكاناً فقط ، ولذلك هي معلولة[2] وأما واجب الوجود فلا علة له ولا ابتداء ، لأنه لا يستمد الوجود من كائن آخر ، بل ذاته هي عين وجوده كما سوف نبين فيما يلي :

٢ — « الوجود » إن ابن سينا لم يكتب على وجه التفصيل والاستدلال المنطقي التأليفي في موضوع الوجود ، بل جل ما قاله هو نتف وشذرات في المنطق والالهيات وزعها في منطق الاشارات والتنبيهات ، وما بعد الطبيعة التابع ايضاً للاشارات والتنبيهات ، وفي منطق النجاة والشفاء ، وفي إلهيات النجاة والشفاء ، وفي غير ذلك من

(١) النجاة ص ٣٤٥ (٢) كتاب الدكتور جميل صليبا الفرنسي المذكور سابقاً ص ٧٥

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

رسائله المختصرة . فهو والحالة هذه لم يقرر نظرية في كتاب أو فصل مستقل . وإذا كان الباحثون الافرنج قد بالغوا أكثر من العرب في دراسة ابن سينا ونظريته الوجودية ، فانهم مع ذلك قد نسبوا إلى الشيخ الرئيس نتائج كثيرة لم تخطر له على بال . من ذلك أطروحة الآنسة جواشون التي وضعتها لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة . فان الدكتورة قد أنطقت ابن سينا بما لم ينطقه ، ونسبت إليه ما لم يكتبه أو يفكر فيه بالصفة التي شرحتها.

إن نظرية ابن سينا الوجودية تلخص بنتيجتين : الاولى قرر فيها تشابه الوجود بالفصل الحقيقي بين الماهية والوجود . والثانية مال فيها إلى وحدة الوجود في تكوين العالم . وهذه النتيجة محلها في نظرية الصدور التي سوف ندرسها فيما بعد .

أما الوجود نفسه فان ابن سينا يفهمه كما فهمه أرسطو من قبله ويقرر أنه هو أول ما يرتسم في النفس عن طريق معرفتنا الحسية للاشياء الخارجية التي نراها ونلمسها . قال الشيخ الرئيس : « إن الموجود والشيء والضروري معانيهما ترتسم في النفس ارتساماً أولياً[1] » ويبعد ابن سينا في الاستدلال فيبرهن على أن الوجود ، ولو كنا نكتسبه بالتجربة الحسية ، إلا أنه موضوع ذاتي لفكرنا ، وحدس أولي مطلق . قال :

« يجب أن يتوهم الواحد منا كأنه خلق دفعة وخلق كاملاً . لكنه حجب بصره عن مشاهدة الخارجات ، وخلق يهوي في هواء أو خلاء هوياً لا يصدمه فيه قوام الهواء صدماً ما يحوج الى ما يحس وفرق بين أعضائه فلم تتلاقى ولم تتماس . . . فلا شك في اثباته لذاته موجوداً ، ولا يثبت مع ذلك طرفاً من أعضائه ولا باطناً من أحشائه ، ولا قلباً ولا دماغاً ولا شيئاً من الأشياء من خارج ، بل كان يثبت ذاته ولا يثبت لها طولاً ولا عرضاً ولا عمقاً . ولو انه أمكنه في تلك الحال أن يتخيل يداً أو عضواً آخر لم يتخيله جزءاً من ذاته ولا شرطاً من ذاته[2] » . وهذه الفكرة تعد تمهيداً [لكوجيتو] ديكارت في منهجه أي [أنا أفكر اذن أنا موجود] .وقد تمسك ابن سينا بهذه الفكرة طوال حياته ، الأمر الذي يدلنا على أنها فيض تأملاته الرصينة .

وظن بعض الدارسين أن ابن سينا يقول بالحد الاسمي في الوجود الذي لا يوافق إطلاقاً أية حقيقة خارجية . ولو كان لهذا القول بعض الأثر في كتاب النجاة وغيره من مؤلفات ابن سينا ، إلا أن البعد عن ذلك واضح في كتاب الاشارات والتنبيهات ، لأنه يقول صراحة : « إن الحد قول دال على ماهية الشيء . . . ويجب أن تعلم أن الغرض في

(١) الهيات الشفاء طبعة طهران ، ص ٢٩١ (٢) الشفاء ص ٢٨١ وغيرها

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

التحديد ليس هو التمييز كيف اتفق ، ولا أيضاً بشرط أن يكون من الذاتيات من غير زيادة اعتبار آخر، بل أن يتصور به المعنى كما هو في الماهية[١] » . ومتى دل الحد على الماهية امتنع أن يكون اسمياً لأن الماهية لا تكون أسماً فقط ، ولو كانت منفصلة عن الوجود .

ولم يكتف ابن سينا بالتمييز المنطقي بين الوجود والماهية ، لكنه قال أيضاً بالتمييز المتافزيقي بينهما كما قال ذلك قبله الفارابي . وقد استعار القديس توما من ابن سينا تحليل فكرة الماهية الممكنة لا الواجبة في الموجودات ليبرهن على الفصل بين الوجود والماهية ، فالموجود الواجب الوجود تكون ماهيته عين وجوده . وصحح النظرية السينوية بالنسبة الى فكرة الممكن لأنه لاحظ أن المادة بذاتها لا تميل الى اللاوجود ، بل الى الوجود . وهذا مخالف لابن سينا الذي كان يوجه الماهيات أيضاً الى اللاوجود .

وبينما يحاول ابن سينا توثيق الترابط بين الماهية والوجود في جانب الخلق والتكوين ، اذا به يفصل بينهما من وجهة نظر عرضية حتى انه يتجاهل ما تستمده الماهية من الوجود . أما القديس توما فيرفض القول بأن الوجود عرض بسيط ، لأن الموجود له صورة مادية ملموسة . لكنه يقرر مثل ابن سينا الفصل الحقيقي بين الوجود والماهية[٢] .

على كل حال إن نظرية ابن سينا الوجودية قد تركت أثراً جليلاً في الفلسفة الأوربية ، وظلت مسرحاً لبحوث قيمة خلال قرنين كاملين ، وخلدت بعض نتائجها على وجه الدهر ، فضلاً عن أن معجمية القديس توما الفلسفية قد أفادت من مترجمي ابن سينا لفظتين استعملهما في كتاباته طوال حياته وهما لفظا الوجود والماهية . انما من الصعب علينا أن نتحدث عن أثر ابن سينا في القديس توما ، لأن عبقرية هذا القديس « قد استخدمت معطيات مختلفة جداً مع محافظتها دائماً على بصيرتها النقادة ، التي هي المقياس والطمأنينة الفكريان اللذان سمحا له بوزن كل شيء دون أن يكون مقوداً به[٣] » .

---

(١) الاشارات والتنبيهات ، طبعة الاستاذ سليمان دنيا سنة ١٩٤٧ ، المنطق ص ٥٦ —

(٢) فلسفة ابن سينا وأثرها في أوربا خلال القرون الوسطى للآنسة جواشون، الترجمة العربية ص ١١٨

(٣) المصدر نفسه ص ١٢٠ — وان شئت التوسع في هذا الموضوع فراجع مقالنا في مجلة « الكتاب » عدد أبريل ١٩٥٢

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

الفصل الثامن

الله تعالى

فطر الانسان على حب معرفة الفاعل . فاذا شاهد تمثالاً أبدعته يد فنّان عبقري أو رأى رسماً متقهلاً لا تناسب بين خطوطه وألوانه ، فأول عبارة يرسلها : « من صنع ذلك ؟ » إذن لا تثريب على الفلاسفة إذا تأملوا الموجودات مليّاً وتساءلوا عن مبدعها ، وخصصوا القسم الأكبر من كتاباتهم لمعرفة الخالق وتحديد العلاقة بينه وبين مخلوقاته .

١ — يعتقد ابن سينا كأستاذه الفارابي أننا نتسلق من معرفة الموجود النسبي إلى معرفة الموجود المطلق . أو بعبارة أصرح : معرفتنا للوجود الممكن توصلنا الى معرفة واجب الوجود . وهذا حقيقي لأن الموجودات في الطبيعة معروضة للكون والفساد ، ومن ثم ممكن وجودها وعدمها بعد وجود . إلاّ أن سلسلة الممكنات لا تكون غير متناهية ، لأنها إذا كانت غير متناهية تبقى ممكنة الوجود بذاتها ، ولا تستطيع أن تعطي ذاتها الوجود . وبما أن الممكن الوجود لا يقدر أن يتناول وجوده من ذاته لكونه ممكناً ، فيجب إذن أن يأخذ وجوده من واجب الوجود الذي يعطي الممكنات الوجود ، وهو ما نسميه الله . وهذا الدليل نجده عند أرسطو (فيما بعد الطبيعة م ١٢ ف ٦) بالصيغة التالية : « الجواهر أوائل الموجودات ، فاذا كانت كلها فاسدة كانت جميع الموجودات فاسدة . . اذا كانت القوة متقدمة على الفعل ، فان شيئاً مما هو موجود لم يكن يوجد » . إلاّ أن المعلم الأول يربط الموجود الواجب بقدم العالم والحركة ، أما ابن سينا فيخلص الدليل من هذه الربطة . ويرى أن نظرية القوة والفعل تحتم إثبات الفعل الواجب لتفسير ما هو بالقوة . وعن ابن سينا أخذ القديس توما الأكويني هذا الدليل ، واثبته تحت البرهان الثالث على وجود الله .

وللشيخ الرئيس برهان آخر لاثبات وجود الله هو دليل العلل . ونحن نرى أن كل موجود ممكن إما أن يكون مع امكانه حادثاً أو غير حادث . فان كان غير حادث ، فاما أن يتعلق ثبات وجوده بعلة أو بذاته . فان كان بذاته فهو واجب لا ممكن ، وان كان بعلة ، فلا يجوز التسلسل بالعلل الى غير نهاية ، فلا بدّ من اثبات علة فاعلية أولى . وهذا البرهان مقتبس من كتاب ما بعد الطبيعة لأرسطو (م ٢ ف ٢) إلاّ أن المعلم الأول

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

لا يعرضه لبيان وجود الله بالتخصيص بل لاثبات علة أولى تفعل بوسائل مترتبة فيما بينها . أما ابن سينا فيرمي من وراء كلامه لاثبات علة مطلقة طائفة (النجاة ص ٣٨٦ ومابعدها) . وعن ابن سينا أخذ القديس توما الأكويني هذا الدليل ، وأثبته بالعدد الثاني من أدلته ، ولكنه لم يربط العلة بالممكن بل ربط الموجود المتحرك بالعلة الفاعلة . وهذا أوضح .

٢ — بعد العلم بوجود الله يحاول الشيخ الرئيس تعريف ماهيته ، ويثبت أن الماهية والوجود في الله هما شيء واحد ، لأننا اذا فصلنا ماهيته عن وجوده جعلناه متجزءاً وقابلاً للقبلية والبعدية ، وفيه شيء ما بالقوة الأمر الذي لا يلائم واجب الوجود لأنه هو الكمال بالذات ، والوجود المطلق ، والعلة الأولى ، والمبدأ الأول لجميع الموجودات ، والواجب التام الذي ليس له حالة منتظرة .

وبما أن واجب الوجود خال من القوة،وكل شيء فيه هو بالفعل،فيتبع ذلك أنه تعالى بسيط . وهذا واضح لأن الله ليس بجسم ، ولا مادة جسم ، ولا صورة جسم ، ولا مادة معقولة لصورة معقولة ، ولا صورة معقولة في مادة معقولة ، ولا له قسمة لا في الكم ، ولا في المبادىء ، ولا في القول ، ولا يقع تحت حد أو برهان ، منزه عن الكم ، والكيف ، والماهية ، والأين ، والمتى ، والحركة . والقديس توما الأكويني قرر المبدأ الذي سار عليه ابن سينا في الوصول الى معرفة ماهية الله إذ أثبت في هذا الصدد أن أول ما يتعين فعله تمييز الله من سائر الموجودات ، وهذا ما يدل عليه بالصفات السلبية التي تقول ما ليس هو ، ثم بعد ذلك نضيف اليه الصفات الثبوتية التي تدل على كمالاته .

٣ — أقام الشيخ الرئيس الدليل على صفات الله الثبوتية فأخذ عن الدين الاسلامي فكرة الوحدانية ، وحقيقة الله ، وأنه تعالى لا ند له ولاشريك ، وبرهن على ذلك فلسفيًّا ، وقد جاراه في ذلك القديس توما الأكويني ، وتوسع في النتائج التي توقف عندها ابن سينا .

٤ — ان طبيعة الوجود بما هي كذلك غير ممتنع عليها أن تعقل ، وانما يعرض لها أن لا تعقل اذا كانت في المادة أو مكتنفة بعوارض المادة . والحال أن الله مجرد عن المادة ولواحقها ، فاذن هو عقل . وبما أنه يعرف أن لذاته هوية مجردة فهو عاقل ذاته . وبما أنه يعد لهويته ذاتاً ، فهو معقول ، وكون الأول عاقلاً ومعقولاً لا يوجب فيه كثرة البتة ، لأن تحصيل الأمرين ليس إلاّ اعتبار أن له ماهية مجردة هي ذاته ، وأن ماهية مجردة هي ذات له ، وهذا تقديم وتأخير في ترتيب المعاني ، والغرض واحد .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

٥ — أما الجمال والكمال والبهاء اللامتناهي فتقوم في الماهية العقلية المطلقة والخيرية المحضة البريئة عن كل نحو من أنحاء النقص . والواجب الوجود له الجمال والبهاء المحض ، وهو مبدأ كل اعتدال . وعما أن كل جمال ملائم ، وخير مدرك هو محبوب ومعشوق ، فظهر أن الله هو محبوب ومعشوق لأنه في غاية الكمال والجمال والبهاء . والذي يعقل ذاته بتلك الغاية في البهاء والجمال ، وبتمام التعقل ويتعقل العاقل والمعقول على أنهما واحد بالحقيقة يكون ذاته لذاته أعظم عاشق ومعشوق وأعظم لاذ وملتذ[١] . وهذه المبادىء مأخوذة عن أرسطو الذي أثبت أن المحرك الأول يحرك دون أن يتحرك ، وهذا شأن المعشوق والمعقول [٢]

ونظرية ابن سينا هذه في العقل والعاقل والمعقول ، وفي العشق والعاشق والمعشوق لا تختلف في شيء عن نظريات الفلاسفة المسيحيين لشرح عقيدة التثليث . وقد علق الغزالي صاحب العقل الجبار على ذلك بقوله : « لا مشاحة في الألفاظ إذا اتفقت المعاني » .

٦ — وشعر ابن سينا بأن نظريته هذه تبعده عن دائرة الدين الاسلامي كما تفهمه العامة على الأقل ، فحاول تبرير مسلكه في رسالة « العروس » وفي غيرها من كتاباته ليحمي نفسه من تألب الجماهير عليه ، فأوضح أن أشرف الناس في هذا العالم من كانت نفسه النطقية عقلاً بالفعل ، وهذا الشريف هو النبي المؤيد بروح من عند الله . والنبي يكلم الناس على قدر عقولهم ، وليس عليه أن يشرح لهم النظريات الفلسفية ، لأنهم لا يفهمونها بل عليه أن « يوجب عليهم منبهات حركات وسكنات ، وهي الصلاة والصوم ، ويوجب الستر على النساء ، ويعلم أن الأطراف عبيد بالطبع »

ونحن نعتقد أن هذا الشرح كان تمهيداً لنظرية ابن رشد القائلة بحقيقتين : حقيقة قرآنية ، وحقيقة فلسفية ، إلا أن هذه الأخيرة أسمى من تلك . وبالفعل لم تنج هذه الشروح ابن سينا من نقمة المسلمين عليه مثل علماء الأزهر . وقد قال عنه أبو عمر تقي الدين الشهرزوري المعروف بابن الصلاح المتوفي ١٢٤٥ م ما معناه : لم يكن ابن سينا من العلماء بل كان شيطاناً من شياطين الانس « ومن اشتغل بمؤلفات ابن سينا تعليماً وتعلماً فقد غدر بدينه وتعرض للفتنة العظمى [٣] » .

---

(١) النجاة ص ٤٠١ وما بعدها (٢) تاريخ الفلسفة اليونانية للاستاذ يوسف كرم ص ٢٣٥
(٣) فتاوي ابن الصلاح ، طبعة ١٣٤٨ هـ . ص ٣٤ .

https://t.me/megallat
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
oldbookz@gmail.com

الفصل التاسع

الخالق في نظر ابن سينا

ا - إن الدين الاسلامي مثل الدين المسيحي من قبله يعلم أن الله برأ العالم من العدم ، أبدع كل الموجودات إبداعاً فعليًّا فهل يستطيع الفيلسوف إقامة الدليل على ذلك بقوة النور الطبيعي ؟ هذا ما حاوله الشيخ الرئيس ، لكنه أخفق فيه إخفاقاً مكشوفاً .

ب - كان أرسطو يعتقد بقدم العالم وقدم الحركة ، وبأن الأفلاك تتحرك تحت تأثير العقول ، وله في ذلك حجة كلية وجيهة بعض الشيء ، وحجج أخرى جزئية تكلفها تكلفاً . وحجته تتلخص فيما يلي : العلة الأولى ثابتة هي هي دائماً لها نفس القدرة ، وعدته نفس المعلول ، فلو فرضنا وقتاً لم يكن فيه حركة لزم عن هذا الفرض الا تكون حركة أبداً . ولو فرضنا على العكس أن الحركة كانت قدماً لزم أنها تبقى [1] وقد كان لمشكلة قدم العالم وحدوثه شأن خطير في النصرانية والاسلام على السواء .

حـ - ثم جاء أفلوطين أكبر مجددي الأفلاطونية ، فعرضت له مشكلة الخالق ، فحلها على الوجه الآتي : « الأول بسيط ليس فيه تنوع ، وليس هو الوجود ، إنما هو مبدأ الوجود ووالده والوجود بمثابة ابنه البكر . فهو الأشياء جميعاً ، دون أن يكون واحداً منها . وهو كامل لا يفتقر الى شيء ، ولما كان كاملاً فهو فيّاض ، وفيضه يحدث شيئاً غيره ، فيتوجه الشيء المحدث نحوه ليتأمله ، فيصير عقلاً . ولما كان العقل شبيهاً بالواحد ، فانه يفيض قوته فيحدث صورة منه هي النفس الكلية ، وتتوجه النفس نحو العقل الصادرة عنه ، وتفيض فيوضاً كثيرة ، فتلد نفوس الكواكب ، ونفوس البشر ، وسائر المحسوسات [2] » . وبعد وفاة أفلوطين جمع فورفوريوس بعض رسائل معلمه وقدمها بترجمة له ، ووزعها على ستة أقسام في كل قسم تسع رسائل متابعة لاعتقاد الفيثاغوريين بمزايا الأعداد ، فسميت بالتاسوعات . وقد نقل هذا الكتاب الى العربية في أوائل النهضة الاسلامية ، لكنه نسب خطأ الى أرسطو ، وكان له شأن عند

---

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية لكرم ص ١٨٦ (٢) المصدر نفسه ص ٣٢٧

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

مفكري الاسلام كما نسبوا أيضاً غلطاً الى أرسطو كتاب الربوبية وهو من آراء أفلوطين وتفسير فورفوريوس واسكندر الافروديسي ، وقد عرف علماء الاسلام هذا الكتاب في مستهل حركتهم الفكرية .

ء — تأثر الفارابي الفيلسوف العربي بآراء أفلوطين ونسبها الى أرسطو ، وقال في المدينة الفاضلة : « يفيض عن الاول وجود الثاني ، فهذا الثاني هو أيضاً جوهر غير متجسم أصلاً ، ولا هو في مادة فهو يعقل ذاته ، ويعقل الاول . . . فبما يعقل الاول يلزم عنه وجود ثالث، وبما هو متجوهر بذاته التي تخصه يلزم عنه وجود السماء الاولى .. » وكل هذا المجهود بذله الفارابي ليوفق بين الدين وآراء أرسطو وأفلوطين ظناً منه أنهما لواحد.

ه — ظهر ابن سينا وحاول حل مسألة الخلق بإقرار براهين ارسطو على قدم العالم ، وبالخروج من الزندقة بالقول بنظرية الصدور الأفلاطونية التي تأثر بها أيضاً معلمه الفارابي .

لخص ابن سينا نظرية الصدور في رسالة « العروس » فقال : « الأول واجب وعلم ذاته ، فبعلمه الأول وجب عنه عقل ، وذلك العقل علم الأول وعلم ذاته ، فبعلمه الأول وجب عنه عقل ، وبعلم ما دون الأول وجب عنه نفس الفلك الأطلسي ، المسمى الفلك الأقصى ، والفلك الأول الذي هو العرش . ثم ذلك العقل علم الأول وعلم ما دون الأول ، فبعلمه الأول وجب عنه عقل ، وبعلمه ما دون الأول وجب عنه نفس الفلك المكوكب ، الذي هو الكرسي » وهكذا تندرج العقول بعلومها من نفس فلك زحل إلى المشتري الى المريخ الى الشمس الى الزهرة الى عطارد الى القمر . وعقله يسميه ابن سينا « العقل الفعّال وواهب الصور والروح الأمين وجبرائيل والناموس الأكبر . وما يحدث في عالمنا انما يجب عنه بمعاضدة الأفلاك ، فالأفلاك تتحرك تحركاً شوقياً . وهذه الآثار العلوية تمتزج بالارضية ، فتصدر عنها المخلوقات ، وأحسن امتزاج يحدث الانسان اشراف الموجودات السفلى .

فتكون النقطة الجوهرية في فلسفة الصدور علاوة على عناصر التنجيم والشعوذة ، هي أن العقل الأول واجب بالاله لكي تكون له قوة تمكنه من اصدار موجود روحاني وممكن بذاته ليقدر على ابراز جسم مادي ، الا أن هذا خلف ، لأن كل ما يشتق من ذات الله هو الله . وقد فهم ذلك الغزالي ، ووضع نظرية الصدور السينوية في مصاف التعاليم

https://t.me/megallat
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
oldbookz@gmail.com

الزائفة ، وخاطب صاحبها مع أصحاب المذاهب الفاسدة بهذه اللهجة القاسية: «ما ذكرتموه تحكمات ، وهو على التحقيق ظلمات فوق ظلمات [1] » ذلك لأن نظرية الصدور تؤدي الى وحدة الوجود فتجعل العالم من طبيعة الله . وهذا كفر صريح في النصرانية والاسلام.

و — إن مشكلة الخلق نفسها قد عالجها القديس توما الأكويني المتمسك بتعاليم أرسطو تمسكاً قوياً ، واستطاع بقوة عقله الجبار وعلومه الزاخرة أن يوفق بين الفلسفة والايمان حول مسألة الخلق ، كما انه انتقد ابن سينا انتقاداً صعباً .

أقام القديس توما الدليل على أن الوجود بالمشاركة ليس صدوراً عن ذات الله ، كما تقول الأفلاطونية الجديدة ، لأن ما يصدر عن الذات صدوراً ضرورياً فهو مثل الذات ، وليس العالم مثل الله . ومن هذه الناحية أيضاً يسقط مذهب وحدة الوجود الذي يعد العالم مظهراً لله. أما قول ابن سينا إن من شأن الواحد دائماً أن يصدر عنه واحد فيصدق على الفاعل بالطبع ، لا على الفاعل الارادي الذي يفعل بالصورة المعقولة . ولما كان الله يتعقل أموراً كثيرة ، فهو يقدر أن يصنع أشياء كثيرة . يضاف الى ذلك استحالة صدور الموجودات بعضها عن بعض ، لأن المخلوق غير موجود بذاته ، فلا يستطيع أن يمنح وجوداً ليس له بالذات . ولئن كان الموجود المخلوق متناهياً ، فان المسافة بين اللاوجود والوجود لامتناهية . فالخلق يقتضي قدرة لامتناهية ، لذلك كان خاصاً بالله وحده .

إن الله لا يريد بالضرورة إلا ذاته ، ويريد غيره بالاختيار فهو ليس يريد بالضرورة أن يكون العالم ، ولا أن يكون قديماً ، ولا أن يكون حادثاً . وهكذا يحسم القديس توما الخلاف الطويل العنيف بين انصار القدم ، وأنصار الحدوث ذلك أن البحث العقلي في الارادة الالهية لا يمكن أن يتناول سوى الارادة الضرورية أما الاختيار فليس يكشف عنه سوى الله ، وقد فعل بأن أوحى أن العالم حادث وعوجب القوى العقلية لا يمكن ان نقيم البرهان القاطع على حدوث العالم وقدمه من جهة العالم ، لأن مبدأ البرهان هو الحد بالماهية ، وماهية العالم تحتمل البرهانين القديم والحديث . وعلى كل أن أدلة أرسطو على قدم العالم ليست برهانية ، لأنه صرح في كتاب الجدل بأن مسألة قدم العالم من المسائل الجدليه [2] . إذن يكون حدوث العالم عقيدة إيمانية ، وهكذا وفق ابن ا كوينا بين الفلسفة والوحي في مشكلة الخلق .

(١) تهافت الفلاسفة ص ٢٩ (٢) الفلسفة الاوربية في العصر الوسيط للعلامة يوسف كرم ص١٨٢

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

الفصل العاشر

هل يعرف الله الجزئيات ؟

انقسم مؤرخو فلسفة ابن سينا فئتين : فئة تقول إن ابن سينا أنكر على الله معرفته للجزئيات ، وأثبت أن معرفته لا تتعدى الى الكليات ، وفي طليعة هذه الفئة الغزالي الشهير . بل إن بعض النقاد قد غالى في هذا الامر ، وقال اذا خيل لاحد أن الرئيس يبرهن ، في بعض الأحايين ، على أن الله يعرف الجزئيات ، فيجب شرح هذه البينات شرحاً يلائم مقتضيات نظريته الصدورية .

والفئة الثانية تناقض الأولى على طول الخط ، وتفرغ وسعها لتظهر الشيخ الرئيس بمظهر المتدين الورع ، وتبرهن على أنه قد أعلن أن الله يعرف كل ما في السماوات والأرض حتى أدق الجزئيات . ولعل أشد النقاد المصريين حماسة في اثبات هذه القضية المطران نعمة الله أبو كرم الماروني في المقدمة التي علقها على الترجمة اللاتينية لالهيات النجاة ، وأصدرها مطبوعة عن رومية ١٩٢٦ .

أما نحن فاننا نميل الى شرح كلام الشيخ شرحاً مبنيًا على الامعان والروية موضحين أن المسألة لا يمكن أن تتفق تماماً مع هذين التخريجين ، واذا كانت الطرق التي نهجها ابن سينا في تقرير نظريته تفتقر الى المنطق الموزون ، والوضوح السديد ، فهذا ليس معناه أنه أنكر على الله سبحانه معرفته للجزئيات كما أنه ليس معناه أيضاً أنه سلم بهذا الامر .

١ — يعلِّم ابن سينا أن التسليم بأي تركيب أو تعدد في واجب الوجود هو من الجهل بالمكان الأعلى ، ومن جهة أخرى يعتقد أن الله « يعقل كل شيء ، ولا يغرب عنه شيء شخصي ، فلا يغرب عنه مثقال ذرة في السموات ، ولا في الأرض ، وهذا من العجائب التي يحوج تصورها إلى لطف قريحة »[1] . إذن إن الصعوبة عند كل من يسلم بهذا هي في التوفيق بين البساطة السامية ، وادراك الامور الجزئية في واجب الوجود .

في حل هذه المسألة العويصة يثبت الشيخ انه لا يجوز ان يعقل الله الأشياء من الأشياء ، لئلا تكون ذاته إما متقومة بما يعقل ، وبالتالي يكون تقومها بالأشياء ، وإما

---

(١) النجاة ص ٤٠٤ م

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

عارض لذاته أن تعقل فلا تكون واجبة الوجود من جميع نواحيها .

ولكن هل يعقل واجب الوجود الاشياء بصورتها الذهنية ؟

على هذا يجيب فيلسوفنا بالانكار أيضاً ، لأن هذه الصور الذهنية تتغير « عقلاً زمانيًّا متشخصاً » فيكون الله متغير الذات ، فضلاً عن أن كل صورة محسوسة ، وكل صورة خيالية ، فانما ندركها من حيث هي محسوسة ونتخيلها بآلة متجزئة [١] . لأن هذه المعرفة تأتي إلينا من الخارج ، والخارج يتغير بتغير الزمان والمكان ، الأمر الذي لا يمكننا أن نسلم بوجوده في الله سبحانه وتعالى . وقبل أن يختم ابن سينا كلامه في هذا الخصوص يقول : « كما أن اثبات كثير من الافاعيل للواجب الوجود نقص له ، كذلك إثبات كثير من التعقلات » [٢] .

إذن كيف يستطيع الله أن يعرف الجزئيات ؟

إن الرئيس يشرح ذلك شرحاً شائقاً لا ينقصه الابتكار والتفرد بالرأي . فبعد ما نفى عن البـاري كل تعدد وكل امتزاج بالخلائق قال ما معناه : أما كيف يعقل واجب الوجود الأشياء ، فانه اذا عقل ذاته ، وعقل أنه مبدأ كل موجود ، عقل أوائل الموجودات وما يتولد عنها ، ولا يوجد شيء من الأشياء إلاّ بأمره واذنه ، وعليه فاذا كان واجب الوجود يعلم الأسباب ومطابقاتها فيعلم ضرورة ما تتأدى إليـه وما بينها من الازمنة ، وما لها من العودات ، لأنه ليس يمكن أن يعلم تلك ولا يعلم هـذه ، فيكون مدركاً للأمور الجزئية من حيث هي كلية ، أعني من حيث لها صفات ،وإن تخصصت بها شخصاً فبالاضافة الى زمان متشخص أو حال متشخصة [٣] .

ظهر اذن مما سبق أن الرئيس يعتقد أن الله يدرك الجزئيات ، ولكن من ذاته الشاملة ومن أسباب الجزئيات عينها .

٢ — بقي علينا أن نوضح علاقة العقل الالهي البسيط كذاته بالأشياء المركبـة والمتعددة القـابلة القبلية والبعدية . ويلوح لأول وهلة أن ابن سينا يبذل وسعه لكي يحل هذه المسألة كما حل السـابقة :

إن واجب الوجود في نظر فيلسوفنا ، بمقدار ما يعرف ذاته معرفة كاملة يعرف الأشياء معرفة كاملة . وإذا سلمنا بهـذا علينا أن نسلم أيضاً بكونه تعالى يعرف صفاته وكمالاته معرفة كاملة ، وبالتالي يعرف فعله وقوته .

(١) ١ و ٢ و ٣ النجاة : ص ٤٠٤

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وغني عن البيان أن ابن سينا يردد في الهيانه أن الله هو المبدأ الاول للموجودات بأسرها ، وأن قوته وفاعليته تمتدان الى كل درجة من درجات الحقيقة ، فاذن يجب أن تمتد معرفته الى كل درجة من درجات الحقيقة .

وإذ قرر أن الله يعرف الأشياء بمقدار ما يعرف ذاته نظراً لكونه يعرف فعله وقوته أضاف الى ما تقدم مبرهناً : إن الله هو مبدأ جميع الأشياء ، ولكن ليست كل الأشياء تصدر عنه بنظام واحد بل بعضها يشتق عنه مباشرة والبعض الآخر بوساطة لا سيما الموجودات الفاسدة ، فانها تصدر عن البسائط غير الفاسدة ، فينتج من ذلك أن الله يرى في ذاته فسر كل شيء المخلوقات التي لا تقبل الانحلال ، ويرى المخلوقات أو الموجودات الثانوية بعللها الخاصة . وبعبارة أدق : إن الله يعقل البسائط بذاته لأنه عقل وعاقل ومعقول جوهري ، وبما أن الاشياء المركبة تصدر عن البسائط ، وهو تعالى يعرف البسائط معرفة تامة ، ظهر أنه يعرف المركبات بعللها الخاصة التي هي البسائط ، وهذا كما لا يخفى تحليل عميق .

فيكون فيلسوفنا قد بنى نظريته على هذا المبدإ « إذا توقفت الاحاطة بجميع الأسباب في الأشياء ووجودها انتقل منها الى جميع المسببات » (النجاة ص ٤٠٧)

٣ — إن العقل النظري في الانسان هو السبب الوحيد للعقل العملي ، والارادة هي التي تحركنا للعمل . فتكون القوة غير الارادة فينا . أما واجب الوجود فليس محتاجاً الى شيء من ذلك ، لأن عقله وارادته وعلمه وصفاته هي ذاته . من هذا ينتج : « أن القدرة التي له هي كون ذاته عاقلة للكل عقلاً هو مبدأ للكل لا مأخوذاً عن الكل ، ومبدأ بذاته لا متوقف على وجود شيء » (النجاة ص ٤٠٧) . وهذا حقيقي لأن الله يعرف ذاته ووجوده ، وما هو مبدأ له حتى انه يرى جوده فائضاً في الوجود . فالله اذن يعلم الموجودات بأسرها وفيض جوده فيها لانه العلة الأولى الفاعلية

٤ — نظر القديس توما الأكويني في مشكلة علم الله ، ووافق الشيخ الرئيس على أن الله بمقدار ما هو علة لجميع الموجودات هو عالم بجميع الموجودات . وبعبارة فلسفية محكمة : عموم علم الله على قدر عموم عليته الفاعلية لكنهما اختلفا في تقرير كيفية علم الله . فالقديس توما ينسب الى ابن سينا التقصير اذ جعل علم الله ناقصاً لأن الجزئيات تفيد من العلل الكلية صوراً أقوى مهما يتقارن بعضها ببعض ، ولا تتشخص إلا بالمادة الشخصية . وعلى هذا لو عرف فلكي جميع الحركات الكلية التي في السماء ، لاستنتج أن

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الكسوف بما هو كسوف لا يعرفه. ولذلك يكون علم الجزئيات عن طريق الكليات نقصاً في العلم، والله منزه عن كل نقص. وشرح القديس توما نظريته فبرهن على أن العلم الكامل يجب اضافته لله. ويتضح ذلك :

أولاً ــ من كون العلم كمالاً وكون الله كاملاً.

ثانياً ــ أن السبب في كون موجود ما عارفاً هو تجرده عن المادة حتى يقبل الصورة المعنوية للشيء المعروف، وتتفاوت المعرفة بتفاوت حال التجرد، والله في غاية التجرد عن المادة، فهو بالغ غاية المعرفة.

ثالثاً ــ إن الله العلة الفاعلية الأولى، فلا بد أن يكون لمعمولاته وجود سابق في علمه.

اذن فالله يعقل ذاته، لأنها مجردة معقولة، ويعقل ذاته بذاته لا بقوة متمايزة من الذات، لأن ليس فيه شيء بالقوة، ولكنه فعل محض، فلا بد أن يكون فيه العقل والمعقول واحداً، وان يكن تعقله عين ماهيته. والله يعرف غيره في ذاته من حيث يعرف جميع الأحوال التي تقبل ذاته المشاركة فيها بوجه ما من أوجه المشابهة. أما علم الله بالمماثلة فهو ليس تدريجياً، ولكنه حاصل دفعة واحدة لحضور الذات الالهية لذاتها حضوراً تامًّا ولذلك في عقل الله لا وجود لماض أو مستقبل، بل جميع الموجودات حاضرة، والماضي والمستقبل هما بالنسبة لباقي العلل.

٥ — نستنتج مما قلناه أن نقص النظرية السينوية في علم الله متأت من عقم نظرية الفيض. فالقديس توما يستمد قوة برهانه على علم الله من أنه تعالى قدير وقدرته تعم البسائط والمركبات. والشيخ الرئيس قد استمد قوة برهانه من قدرة الله ولكن بما أن قدرته تعالى لا تعم المركبات، فقال بكون الله يعرف الجزئيات من البسائط التي هي علل المركبات، لذلك لا يجوز أن ننسب الى الشيخ الرئيس انه أنكر على الله معرفته للجزئيات، كما اننا لا نستطيع الاقرار بأن النظرية السينوية في علم الله هي كاملة.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الفصل الحادي عشر

العناية الالهية

إن أقوال ابن سينا في العناية الآلهية جد متناقضة . فبينا نشعر بأنه يشرح هذه القضية شرحاً يلائم نظريته الصدورية ، وينافي القرآن وسائر الكتب الدينية ، نراه من جهة أخرى يتملص من تبعة آرائه المضللة مؤمناً بأن الله تعالى يدبر كل شيء ويعتني بكل شيء مما في السماوات والأرض بعناية مطلقة .

١ – إن أفلاطون الالهي – كما يسميه علماء العرب – كان يقول بعنايات ثلاث : فالعناية الاولى تختص بالاله الأعظم الذي يعتني أولاً وإصالة بالروحانيات ، وتبعاً بالعالم كله من حيث الأجناس والأنواع والعلل الكلية . والثانية تتعلق بالجزئيات التي يعرض لها الكون والفساد ، وقد نسبها الى الآلهة المحيطين بالسماوات أي الجواهر المفارقة التي تحرك الأجرام السماوية بحركة مستديرة . والثالثة هي العناية بالأمور الانسانية ، وقد عزاها الى الشياطين الذين كان يجعلهم الأفلاطونيون وسطاء بيننا وبين الله ، على ما رواه القديس أغسطين في كتابه الموسوم « بمدينة الله » (Civitas Dei) [1] .

ونحن نعتقد أن الشيخ الرئيس ، استناداً الى هذا التعليم ، قال بأن الله ، أو المدبر الأول ، يدبر ويعتني بالعقل الاول وبكل ما يصدر عنه . والعقل الاول يدبر ويعتني بالعقل الثاني وبما يشتق منه . والعقل الثاني يدبر ويعتني بالعقل الثالث ولواحقه ، وهكذا حتى تنتهي بنا هذه السلسلة المنظمة « الى العقل الفعال الذي يدبر أنفسنا » [2]. لأن العلل العالية أو الصدورات الأولى عن واجب الوجود « لا يجوز أن تعمل ما تعمل من العناية لأجلنا » [3] بل كل علة تعمل لأجل تاليتها ، وتسوقها الى غايتها القصوى حتى يصل هذا العمل الى الفلك الأقصى ، الذي أجسامه تؤثر في أجسام هذا العالم بالكيفيات التي تخصها وتسري منها الى هذا العالم بنفوس تؤثر في نفوس هذا العالم . « وبهذه المعاني نعلم أن الطبيعة التي هي مدبرة لهذه الأجسام كالكمال والصور حادثة عن النفس الفاشية في الفلك

(١) ك ٩ : ١ و ٢ ، ك ٨ : ٤ و ١١ (٢) النجاة ، ص ٤٥٥ . (٣) النجاة ، ص ٤٦٦ .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

، بمعونتها » (١) .

فينتج من ذلك : كما أن الله ، في نظر فيلسوفنا ، يعرف الجزئيات بالعلل الكلية ، كذا يعتني بالجزئيات ويدبرها بالعلل الكلية . إذ ليس شيء في شيء من الجزئيات إلاّ هو صادر عن علة كلية ، بوساطة العليا .

وهذا الرأي المغلوط يتساوق مع النظرية السينوية في تكوين العالم ، ويناقض كتب وحي التي تصرّح بأن عناية الله لا تنحصر في العلل العالية ، ولا في السماء والارض ، ولا الانسان والملك ، بل تتناول أحشاء أصغر الحيوانات أو بعبارة الغزالي « يعلم الله بيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء »

٢ — غير أن الشيخ الرئيس ، إيهاماً للسذج ، أضاف إلى ما تقدم قولاً معقداً اكه بالحرف :

« ليس لك سبيل الى أن تنكر الآثار العجيبة في تكوّن العالم ، وأجزاء السماويات ، أجزاء النبات والحيوان مما لا يصدر ذلك اتفاقاً بل يقتضي تدبيراً ما ، فيجب أن تعلم ن العناية هي كون الاول عالماً لذاته بما عليه الوجود من نظام الخير وعلة ذاته للخير الكمال بحسب الامكان ، وراضياً به على النحو المذكور فيعقل نظام الخير على الوجه الابلغ ذي يعقله فيضاناً على أتم تأدية الى النظام بحسب الامكان فهذا هو معنى العناية » (٢) .

حقّاً إن هذا الكلام فيه من المغالطة ما ليس بقليل . هب أن الأول يعلم من سه نظام الخير ، وأنه هو نفسه علة هذا الخير والكمال « بحسب الامكان » فهل يكفي لك لتقدير العناية الالهية التي تعتني بدقائق الجزئيات ؟ هذا ما لا نظنه . وكما أن الطبيب لأفضل ليس من يلاحظ الكليات فقط ، بل من يقدر أن يلاحظ دقائق الجزئيات أيضاً ، كذا المعتني الأفضل ليس من يعرف نظام الموجودات وحده ، بل من يحيط علماً صغر الموجودات وأدقها .

قال ابن سينا : « العناية هي احاطة علم الأول بالكل ، وبالواجب أن يكون عليه كل حتى يكون على أحسن نظام » . ومعناه أن العناية الالهية تشمل جميع الموجودات ، هذا الكون الفسيح الارجاء ليتم اتساق الوجود .

(١) الهيات النجاة ص ٤٦٣ .

(٢) الهيات النجاة ، ص ٤٦٦ .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

جاء في كتب اللغة : « أحاط بالأمر علماً » أي أحدق به علمه من جميع جهاته . ومتى أحدق علم الانسان بشيء يكون قد تعقل ذاك الشيء . والحال أن ابن سينا قد ركز مبدأ أتينا على ذكره وهو أن التعقل عند الجواهر المفارقة هو عناية الابداع ، فيكون اذن أن الله ، بحسب هـذا القول ، يعقل جميع الأشياء ، وبمـا انه قد عقلها فيجب أن يبدعها بمعزل عن توسط أي علة أخرى . وبهذا يقضي على نظرية الفيض من حيث لا يدري ، ويصح فيه نوع ما قول ابن سبعين : « ابن سينا مموه مسفسط ، كثير الطنطنة ، قليل الفائدة » [1] .

٣ — وقد شرح القديس توما العناية الالهية بوضوح فقال : —

« لما كان ان كل فاعل يفعل لغاية معلومة ، كان عموم سوق المعلومات إلى غاية على قدر عموم علية الفاعل الاول . وبما أن علية الله الذي هو الفاعل الاول تعم جميع الموجودات ليس من حيث المبادىء النوعية فقط بل من حيث المبادىء الشخصية أيضاً ، لا في الأشياء غير الدائرة فقط بل في الأشياء الدائرة أيضاً ، كان لا بد أن تكون جميع الأشياء الموجودة بحال من الأحوال مسوقة من الله الى غاية » . ولما لم تكن عناية الله إلا سبب سوق الأشياء الى غايتها فلا بد أن تكون جميع الأشياء خاضعة لهـا من حيث هي مشتركة في الموجود . وبوجيز العبارة اذا كان الله هو علة جميع الأشياء المباشرة ، وكان يعرف جميع الأشياء كليها وجزئيها مباشرة كان عليه ولا ريب وهو الحكيم السامي أن يعتني بجميع الأشياء مباشرة . وهذا واضح حتى أن ابن سينا نفسه قد أقره بطرق مبهمة .

ويسرنا أن نختم هـذا الفصل بكلمة بليغة كتبها أحد مؤسسي المقتطف المأسوف على علمه الدكتور يعقوب صروف . قال أجزل الله ثوابه :

« من النـاس من يقول : « ان الله معتنٍ بالأمور الكبيرة ، ولكنه لا يلتفت الى الصغيرة » فلو صح زعمهم وترك صغار الأشياء لترك الجراثيم نفسها لأنهـا من أصغر ما يوجد . ولو تركها سنة واحدة لخرب نظام العـالم ، وصار الانسان يزرع أرضه قمحاً فتنبت له عقاربَ ، وينصب كرمه عنباً فيخرج له حيات ، ويتزوج بامرأة فتلد له جنادب ، ويركب على فرس فيستحيل تحته ضفدعاً ... لو بطلت العناية لحظة من الزمان لتعذر علينا أن نعرف مصير هذه الجراثيم » . وكان مصيرنا معها الفناء . فسبحان العناية الالهية .

(١) أنظر كتاب ماسيون المعنون :

Receuil des textes inédis concernant l'histoire de la mystique en pays de l'Islam. Paris Geuthier 1929 p 128

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

الفصل الثاني عشر

الشر والخير

لا بد للمتبصر من أن يسلم بوجود الخير والشر في العالم. ألا ترى مثلاً أن الأمطار هي حياة المزروعات، ولكن اذا هطلت على انسان لا يجد سقفاً يأوي اليه أيعدها خيراً سكبته عليه العناية الالهية هذا ما لا نظنه. إذن ما هو الخير والشر في نظر ابن سينا؟

إن الكمال المحض والخير المحض هو واجب الوجود لأنه يملك تمام الوجود، وحق بكل معاني الحق. والشر بنفسه هو العدم، أي أن الخير هو ذاك الشيء التام الوجود الذي يشتاقه كل انسان، والشر لا ذات له، بل هو إما عدم جوهر أو عدم صلاح حال الجوهر [1]. فيكون مثل الشر المانع للخير في العالم مثل سحابة ظللت فحجبت شروق الشمس. « الوجود خيرية، وكمال الوجود خيرية الوجود. والوجود الذي لا يقارنه عدم، لا عدم جوهر، ولا عدم شيء للجوهر بل هو دائم بالفعل، فهو خير محض. والممكن الوجود بذاته ليس خيراً محضا لأن ذاته بذاته لا يجب له الوجود، فذاته بذاته تحتمل العدم، وما احتمل العدم بوجه ما فليس من جميع جهاته بريئاً من الشر والنقص، فاذن ليس الخير المحض الا الواجب الوجود » [1]

يظهر من هذا الكلام وغيره أن ابن سينا يقسم الشر والخير في الوجود الى قسمين متقابلين: خير مطلق وشر مطلق، خير نسبي وشر نسبي. فالخير المطلق هو واجب الوجود لأن لا امكان فيه، وكل شيء فيه هو بالفعل، والشر المطلق هو عدم مقتضى طباع الشيء من الكمالات الثابتة لنوعه وطبيعته. ولهذا قال أرسطو الاسلام في الهيئات الشفاء: «الخير مقتضى بالذات، والشر مقتضى بالعرض» [2]، أي عندما يتساطط العدم على وجود ما يكسبه شراً.

أما الخير النسبي والشر النسبي فيمكننا ايضاحهما بما يلي: يتفق في بعض الأحايين أن يكون ما هو شر لواحد خيراً لآخر. إن النار اذا حسبناها مجردة عن ظروف المكان والزمان هي قابلة أن تكون خيراً وشراً، فاذا كانت — مثلاً — تحت «حلة» الفلاح تنضج

(١) النجاة ص٣٧٣ (٢) النجاة ص ٣٧٤

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

له طعامه فهي خير، ولكنها اذا حرقت ثوب فقير يتسول، فعندئذ تصير شراً. إن العمى في أعين جميع الحيوانات شر ونقص لها، والنقص قريب من العدم، ولكنه للمبصر خير لأننا لولا العمى لما كنا نلتذ بالبصر.

وكما انه لا وجود للخير المطلق في هذا الكون لأنه لا شيء فيه واجب الوجود كذلك لا شر مطلق في الكون لأنه لا خير عن عدم مطلق، فليس هو بشيء حاصل، ولو كان له حصول لكان الشر عاماً. غير أن الشر إما يعرض للمادة قبل اتمامها أو يطرأ عليها، فاذا عرض لمادة ما في أول وجودها بعض أسباب الشر الخارجية فتكونت منها هيئة من الهيئات، فتلك الهيئة تمانع استعدادها الخاص للكمال الذي منيت بشر يوازيه. مثل المادة التي يتكون منها انسان أو فرس، إذا عرض لها من الأسباب الطارئة ماجعلها أردى مزاجاً وأعصى جوهراً فلم تقبل التخطيط والتشكيل والتقويم فتشوهت الخلقة. وأما الأمر الطارىء من خارج، فأحد شيئين. إما مانع للكمال، وإما ماحق للكمال. مثال الأول وقوع سحب كثيرة وتراكمها، وظلال جبال شاهقة تمنع تأثير الشمس في الثمار على الكمال. ومثال الثاني حبس البرد للنبات المصيب لكماله في وقته حتى يفسد الاستعداد الخاص وما يتبعه. وأسباب الشر توجد فيما تحت فلك القمر، وجملة ما تحت فلك القمر طفيف بالقياس الى سائر الوجود[1].

ولكن ما هي حكمة الله من الشر في العالم، وكيف استطاع وهو الخير المحض أن يوجد الشر؟

إن الله لم يوجد الشر، لأن الشر لا يملك وجوداً بل نقصاً، وعدماً، والله لا يمكنه أن يخلق النقص والعدم لأن لا وجود لهما، على أنه تعالى أوجد الخير وبالخير قام الشر بنوعه النسبي. وبعبارة أصرح: إن الله أوجد مباشرة العقل الأول ومن العقل الأول صدرت سائر العقول المفارقة بترتيبها المعروف، ثم العقل المفارق الاخير أصدر البسائط وعنها انبثقت الحركات التي فيها وحدها، وهي «تحت فلك القمر» ينحصر الشر. عدا ان هذا العالم الذي نحن فيه يقتضيه وجود الخير مع الشر، لأنه عالم الكون والفساد، بل عالم القوة والفعل، وحيث توجد القوة لا بد من وجود الشر. إلا أن هذا الشر أقل ذيوعاً من الخير، لأن الخير المطلق موجود وهو الله تعالى، والخير النسبي

(١) النجاة ص ٦٣٣

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

موجود ، وهو أكثر من الشر النسبي ، إلا أن الشر المطلق لا يملك من الوجود شيئاً .

قلنا إن الخير الجزئي أكثر من الشر الجزئي ، لأنه لو كان الشر في شيء من الأشياء أكثر من الخير ، لامتنع وجود ذلك الشيء ، أي لو كان مثلاً ضرر النار أكثر من نفعها لما وجدت النار ، من هـذا يبدو جليـاً أن الخير من طبيعة الوجود ، والشر من طبيعة العدم [1] .

هنا يتوارد إلى الخـاطر سؤال : أما كان باستطاعة البـاري أن يوجد الخير بمعزل عن الشر ؟

أجاب الشيخ الرئيس على هذه المسألة بقوله : إن الله سمح بوجود الشر لأننا لولا الشر لمـا عرفنا الخير ، كما أننا لولا الظلمة لما كـنا نعرف النور ونلتذ به ، ولولا المرض لما كنا نغتبط بالصحة . وكأن هذا الجواب لم ينف كل ريب من رأس أمير فلاسفة المشرق فزاد أن البشر لا يمكنهم أن يدركوا حكمة الخـالق في خلقه : « لو كان أمر الله تعـالى كأمرك ، وصوابه كصوابك ، وجميله كجميلك ، وقبيحه كقبيحك (كذا) لـما خلق أبا الأشبال أعصل الأنياب ، أحجن البراثن لا يغذوه العشب » فالله إذن لا يفتش في أحكامه عما نفتش عنه نحن في أحكامنا الضعيفة ، وأحلامنا القاصرة ، بل ينظر الى الوجود نظرة سامية لا نستطيع الى ادراكها سبيلاً .

لـكن إذا كان البشر يعرفون الشر فكيف يصنعونه ؟ .. ليس بين الناس من يقترف الشر بما أنه شر ، ولـكنه يقترف الشر ظناً منه أنه سينال خيراً ولذة وبهجة وقت يقدم على عمله والله تعالى لا يعارض أحداً عند ارتكابه الشر . جاء في الحديث « خلقت هؤلاء للجنة ولا أبالي ، وخلقت هؤلاء للنار ولا أبالي ، وكل يسر لمـا خلق له » . ونظرية ابن سينا في الخير والشر مرتبطة تمـام الارتباط بكلامه عن تكوين العالم والعناية الالهية .

لهذا لا نغالي اذا قلنا إن نظرية ابن سينا في الخير والشر ، على الرغم مما يعتورها من هنات ، هي من أبدع نظرياته وأجلها وأشدها التصاقاً بالحقيقة بعد نظرية الامكان والوجوب التي أخذها عن أستاذه الفارابي .

وتناول هـذه النظرية القديس توما الأكويني وسائر الأئمـة المدرسيين عن الشيخ الرئيس ، وزادوها صقلاً ومحناً إلا أن الجوهر لا يزال واحداً : « الخير مقتضى بالذات ، والشر مقتضى بالعرض ؟ » .

(١) كتاب « من أفلاطون الى ابن سينا » : الدكتور جميل صليبا ص ١٠٠ وما يليها .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الفصل الثالث عشر

السعادة والشقاوة

أو علم الأخلاق

اولاً – تشعبت نظريات الفلاسفة في أمر سعادة الانسان وشقاوته فأفلاطون وأتباعه من قدامى ومحدثين وضعوا سعادة الانسان في الفضيلة ، وشقاوته في الرذيلة . وأرسطو وأتباعه من قدامى ومحدثين أيضاً وضعوا سعادة الانسان في الخير الأعظم الذي هو الله والشقاوة في العدم التام . ومن الفلاسفة من جعل السعادة في مخالطة البشر والتمتع بلذات الحياة ، والشقاوة في هجر المجتمع وأطايب الحياة ومنهم من قال مع هوبس : « الانسان ذئب على أخيه الانسان » والسعادة في الانسلاخ عن المادة وأعبائها المرهقة . أما ابن سينا فانه يعتقد أن سعادة الانسان في اللذة ، وأن الوصول اليها يكون عن طريق الفضيلة ، والشقاوة في حرمان اللذة .

ا – ينظر الشيخ الرئيس الى الحياة نظرة المتفائل لأن الخير شامل في الوجود والشر جزئي ، ولأن الانسان أفضل معوان في جلب السعادة لأخيه الانسان . وهو يفارق سائر الحيوانات ، لأنه لا يحسن معيشته لو انفرد وحده ، وهو لا بد أن يكون مكفياً بآخر من نوعه يكون ذلك الآخر أيضاً مكفياً به وبنظيره ، فيكون مثلاً هذا ينقل الى ذاك ، وذاك يخبز لهذا ، ولهذا أضطر الناس الى تأسيس المدن . (النجاة ص ٤٩٨) . وهذا القول مأخوذ عن أرسطو الذي يقول «إن الانسان مدني بالطبع» .

ب – بعد أن يؤمّن الانسان ضروريات حياته يرنو الى اللذة ، إلاّ أن البشر متفاوتون في الاستمتاع بلذات الحياة كما خلقوا درجات بعقولهم ورتبهم . واللذة في المذهب السينوي تقوم في الفعل ، وهي على أربعة أنواع : عقلية ، وحسية ، وخسيسة ، وسامية ، إنما يمكن جمعها في نوعين : عقلية وحسية . والفرق بين اللذتين يقوم في أن اللذة التي تجب لنا بأن نتعقل ملائماً هي فوق التي تكون لنا بأن نحس ملائماً ، أولاً نسبة بينهما . والانسان بعقله يسمو الى اللذة العقلية ، إنما بدنه يعوقه عن الوصول

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

اليها ولا يستلذها ، كما أن المريض لا يستلذ الحلو ويكرهه لعارض . . . إن لذة كل قوة حصول كمالها . فللحس المحسوسات الملائمة ، وللغضب الانتقام ، وللرجاء الظفر ، ولكل شيء ما يخصه ، وللنفس الناطقة مصيرها عالماً عقليّاً بالفعل (النجاة ص ٤٠٢) . أما اللذة الحسية فهي أفعال البدن الواطئة ، وهو دوماً يحن الى ممارستها . واللذة السامية هي التي تلائم النفس ، وتسوقها الى إدراك الكمال لأن كل من يحصل على كمال ما يجد في الحصول عليه لذة . إلاّ أن الكمال يختلف باختلاف مراتب القوى النفسانية ، فالكمال الأتم ينشىء في النفس لذة أبلغ وهو الأصل .

ح — وكما أنه توجد لذتان عقلية وحسية هكذا توجد سعادتان : وقتية ودائمة . فالسعادة الوقتية تقوم في اللذة الحسية ، والسعادة الدائمة تقوم في اللذة السامية . أما الانسان فانه في السعادة الحسية يشارك الحمير والبهائم التي لها « حالة طيبة ولذيذة » على حد تعبير الشيخ الرئيس ، وفي السعادة السامية يشارك الجواهر المفارقة ، ويرتفع فوق وجوده .

أجل إن الجسد يعيقنا عن بلوغ الكمال ، والمادة تضع في وجهنا العراقيل لئلا ننتهي إلى السعادة الدائمة ، ولكننا إذا خلعنا ربقة الشهوة ، والغضب ، وأخواتهما من أعناقنا ، وطالعنا شيئاً من تلك اللذة السامية ، فحينئذ ربما تخيلنا منها خيالاً طفيفاً خفيفاً (النجاة ص ٤٨٢) فتكون اللذات الروحية في رأي الشيخ الرئيس أفضل من اللذات الجسدية . وبما أن النفس الناطقة هي روح فيمكنها أن تحصل على السعادة السامية في هذه الحياة ، وذلك بالتحلي بالفضائل ، والشغف بالجمال الحقيقي .

د — إن السعيد الذي لا يفتقر في سعادته الى أحد هو واجب الوجود . والذي يتلوه في رابعات السعادة العقول المفارقة ، التي كلما دنت منه تعالى ، وبالغت في تأمله زادت لذة وكمالاً مثل الاجسام الطبيعية التي كلما جاورت النار تزداد حرارة . ثم بعد العقول المفارقة يأتي عشاق الخير المطلق ، وهم الذين قد وصلوا الى أعلى درجة يمكن أن يبلغها الانسان من الكمال . وهؤلاء السعداء في نظر ابن سينا هم العارفون الذين يمتازون عن غيرهم بانطلاق أرواحهم من القيود ، وهو سر يجب الاحتفاظ به عن العامة ، ويفضي به الفيلسوف الى مريديه أي الطالبين له . ولقد وصف ابن سينا العارف في النمط التاسع من « الاشارات والتنبيهات » وصفاً شائقاً ثم في مقامات العارفين المطبوع في ليدن ، وبلغ به الاندفاع الى القول : « وربما ذهل العارف وغفل عن كل شيء فصدر عنه اخلال

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

في التكاليف الشرعية وهو في حكم من لا يكلف » . (مقامات العارفين ص ٢١) ثم يعقب العارفين أصحاب النفوس المترددة ، وهؤلاء ليسوا في قمة الكمال لأنهم لم يتجردوا من ذواتهم بعد ، وليسوا على الحضيض لأنهم بالكون قسطاً من الكمال . أخيراً يتلو هذه المرتبة أصحاب النفوس الخسيسة لأنهم « بمرتبة النفوس المغموسة في عالم الطبيعة المخسوسة التي لا مناص لرقابها المنكوسة » وهؤلاء في عمق أعماق الشقاء .

من هذا يظهر أن النفس في نظر ابن سينا يمكنها أن تتمتع في السعادة السامية وهي مكبلة بأغلال البدن ، وذلك متى تم لها اقتباس سائر العلوم النظرية والعملية والانشاح بثوب العفة والشجاعة والابتعاد عن شهوات الجسد الدنيئة ، لأن هذه لا تولد في النفس اللذة الوقتية حتى تذيقها أفدح الاوجاع وأمرها . فتكون اذن شقاوة هذه الحياة في عدم المقدرة على التلذذ .

ه — أما في الحياة الباقية فان للنفس ثلاث حالات : سعادة أبدية ، وشقاوة مؤقته ، وشقاوة أبدية . فالسعادة الأبدية يظن ابن سينا أنها تقوم بتصور الانسان المبادىء المفارقة تصوراً حقيقياً وبالتلذذ بالمشاهدة الالهية ، فليست اذن مادية ولذلك أول من ينال هذه السعادة هم الذين صار فيهم الكمال ملكة . أما نفوس الجهال التي لم تكتسب الشوق الى العالم الثاني ، فانها اذا فارقت البدن ، وكانت غير مقيدة بالعادات البدنية الرديئة صارت الى سعة من رحمة الله ، ونالت السعادة الابدية . وسعادة العالم أسمى من سعادة الجاهل ، ولكن الجاهل الصالح خير من العالم الشرير .

وان ابن سينا لم يحدد ماهية الشقاوة ولكنه علم ان أهل الشقاوة المؤقتة هم الذين سقطوا في هذه الحياة مرات عديدة إلا أن هذا لم يمنعهم كلياً عن تأمل الخير المطلق . فهؤلاء متى فارقت نفوسهم أبدانهم يذهبون الى مكان يطهرون فيه من أدناسهم بعقوبة غير خالدة « بل تمحى قليلاً قليلاً حتى تزكو النفس وتبلغ السعادة » (النجاة ص ٤٨٨) . وهذا تعليم المسيحيين في المطهر ، فهم يؤمنون بأن من يموت منهم في حال الخطيئة العرضية يذهب الى المطهر حيث تزكو نفسه بألوان من العذاب الزمني ثم تخرج الى سعادتها الأبدية .

أما أبناء الشقاوة الأبدية فهم فعلة الاثم أي الذين كثر شرهم وعظم أذاهم في الدنيا والآخرة . ويشارك هؤلاء في الشقاوة الأبدية العلماء الذين يعرفون الكمال ويحنون إليه دون أن يتصفوا به .

وصفوة القول إن النفوس الشقية يقوم شقاؤها بالالتفات الى أحوال الدنيا ،

https://t.me/megallat
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
oldbookz@gmail.com

تذكر مقتضيات البدن لأنها تقاسي من جراء ذلك عذاباً فادحاً . أما النفوس المقدسة فإنها تبتعد عن أعمال الجسد ، وتتصل بكمالها بالذات ، وتنغمس في اللذة الحقيقية ، وتتبرأ من النظر الى خلفها والى المملكة التي كانت لها كل التبرأ . وعلى هذا تكون السعادة في مذهب الشيخ الرئيس – سواء أفي هذه الدنيا كانت أم في الأخرى – قائمة بشيء روحاني لذيذ ، وكذا الشقاوة فهي أيضاً عذاب روحاني . وقد اختلف ابن سينا في نظرية السعادة عن أستاذه الفارابي ، لأن هذا كان يعلم بأن النفوس الجاهلة الفاسدة تصير بعد الموت إلى العدم مثل الحيوانات العجماء ، وأن لا شقاوة وسطى بين الشقاوة الأبدية والسعادة الأبدية (راجع المدينة الفاضلة) .



ثانياً – نلفت النظر إلى أن فلاسفة المسلمين لم يفهموا العلم السياسي بمعناه الفسيح لأن جلّ بحوثهم انصبت على سياسة المرء مع رؤسائه ، وأكفائه ، والذين هم دونه (راجع كلام الفارابي في المدينة الفاضلة) . أما ابن سينا فإنه خصص الفصل الخامس من المقالة العاشرة في الشفاء للكلام عن الخليفة ، والامام ، ووجوب طاعتهما ، وعن السياسات والمعاملات ، والأخلاق . ثم ترك لنا رسالة في الأخلاق وثانية في السياسة لم يأت فيهما بجديد ، وطبعتا في كتاب عنوانه « مقالات فلسفية قديمة لبعض مشاهير فلاسفة العرب مسلمين ونصارى » بالمطبعة الكاثوليكية في بيروت ١٩١١ . وقد عد الأب قنواتي مؤلفات ابن سينا في كتابه « مؤلفات ابن سينا » فبلغت ٢٧٦ كتاباً بين طويل وقصير ، وفيها بعض الكتب المنحولة ، ومع هذا المحصول الوافر لم يعر ابن سينا السياسية سوى اهتمام بسيط . فضلاً عن أن كلامه في هذا الموضوع بعيد عن العمق والابداع ، ومع ذلك نود تلخيص نظر ابن سينا في السياسة اتماماً للفائدة :

ا – تنقسم رسالة ابن سينا في السياسة الى مقدمة ، وخمسة أقسام . تكلم في المقدمة عن التفاوت بين الناس في الصفات والرتب . وهذه الفكرة طبيعية ، وموجودة في فلسفة أفلاطون وأرسطو وفي دين ابن سينا نفسه . إلاّ أن الفيلسوف المسلم لم يجار أرسطو بجعل الرق من نظام الهيئة الاجتماعية ، ولم يحد العبد بأنه « آلة حية » و« آلة الحياة » ضرورية لضرورة الأعمال الآلية المنافية لكرامة المواطن الحر ، بل تحدث عن سياسة الرجل خدمه برفق كما سترى . وقد شبّه ابن سينا رب البيت بالراعي الذي يسهر على غنمه ، وأوجب عليه الاهتمام بنفسه ، وأهله ، ودخله وخرجه ، وأولاده ، وخدمه .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ب — في القسم الأول تحدث ابن سينا عن سياسة الرجل نفسه، فبرهن على انه لا يستطيع إصلاح غيره ما لم يصلح نفسه أولاً ، لأنها أقرب الأشياء اليه ، وأكرمها عليه ، ولأنه متى أحسن سياسة نفسه تيسر له تقويم الغير . ثم على المرء أن يعرف أن له عقلاً هو السائس ، وأفعالاً هي المسوسة ، فكل فعل لا يقوده العقل يكون في الغالب مغلوطاً . والعقل لا يقدر على إصلاح النفس ما لم يعرف مساوئها معرفة محيطة ثم يبدأ استئصالها . غير أن هذا الأمر عسير ، لأن الواحد منا مفطور على حب نفسه على غيره ، وكثير المسامحة لها عند محاسبتها ، لذلك هو بحاجة الى الأخ الاديب الواد الذي يكون منه بمثابة المرآة تريه حسن أحواله حسناً ، وسيئها سيئاً . وأحوج الناس الى الاصلاح هم أصحاب السلطان ، لأنهم لا يكترثون للسقطات ، ويغضبون على من يطلعهم على حقيقة حالهم ، ويقربون منهم قرناء السوء الذين يفسدون عليهم الاصلاح بتزلفهم وتدليسهم . أما عامة الناس ، فاصلاح فاسدهم سهل متى توفرت النية الحسنة . وخير وسيلة لاصلاح النفس درس مناقب الغير ومثالبه ، والاتعاظ بها مع إثابة النفس باللذة المشروعة اذا اكتسبت الفضائل ، وحرمانها اللذة وتعذيبها إذا جمحت وتمردت .

ح — وفي القسم الثاني تحدث ابن سينا عن سياسة الرجل دخله وخرجه ، فأقام الدليل على أننا نفتقر الى الأقوات ، وعلينا أن نكتسب معيشتنا بالوجه المشروع ، وهو نوعان : الوراثة ، والعمل للكسب الشريف الذي يكون بطريقتين إما بالتجارة ، وإما بالصناعة التي هي خير من الأولى لأن آفاتها أقل ، وعواقبها أسلم . وهذا القول يذكرنا بتعاليم جان جاك روسو الذي فرض في كتابه المدعو « إميل » على الرجل الكامل أن يتعلم الحرف النافعة في فجر شبابه . وصناعات ذوي المروءة بحسب تعاليم ابن سينا ثلاثة : حسن التدبير والمشورة والرأي ، وهو صناعة أصحاب السلطان ؛ والأدب والعلم وهما صناعة الأدباء ؛ والقوة والشجاعة وهما صناعة الجند والفرسان . ثم تكلم عن الصدقات والزكاة ، وحرض الناس على البعد عن الكسب الحرام ، وحضهم على المعروف بخمسة شروط : بالتعجيل ، والكتمان ، والتصغير ، والمتابعة ، ووضعه في محله ، وإلاّ كان لا قيمة له . وأما النفقات فيجب أن تكون في الاعتدال ، وأما الذخيرة فلا ينبغي للعاقل أن يغفلها متى أمكنته ، لئلا يحتاج إلى غيره متى دهمته المصائب .

ء — وفي القسم الثالث تحدث الشيخ الرئيس عن سياسة الرجل أهله ، والأهل بحسب تعبير ابن سينا امرأة الرجل وشريكته في ملكه ، وقيمته في ماله ، وخليفته في رحله .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وخير النساء العاقلة الديّنة ، الفطنة ، الولود ، الرزينة ، السلسة القياد . وعليها ثلاثة شروط : أولاً أن تهاب رجلها مهابة شديدة ، وفي غير ذلك الانقلاب . ثانياً أن تكرّم رجلها كما عليه أن يكرّمها اذ أن الاكرام يدعو الى أمور كثيرة جميلة . ثالثاً أن تشغل رأسها بالأمور البيتية المهمة كسياسة الأولاد، وتدبير الخدم والسهر على طرق الانفاق، لأن المرأة من غير عمل تكون مفسدة . فما أحوجنا في هذا العصر الى هذه التعاليم النافعة !

ه - وفي القسم الرابع تحدث عن حقوق الولد على والده ، فأوجزها فيما يلي : أولاً حسن التربية واختيار المرضعة . ثانياً الشروع في تأديبه بعد الفطام حالاً . ثالثاً - تعويده الأخلاق الفاضلة تارة بالترحيب ، وطوراً بالتوبيخ ، وان اقتضى الأمر فالضرب ، إلاّ أن الضربة الأولى يجب أن تكون غير موجعة لئلا تسيء ظن الصبي بها . رابعاً - تعليمه في المدارس . خامساً - دفعه الى مدرس رزين متدين صاحب مروءة . سادساً - السهر على العشرة ، فان الصبي عن الصبي ألقن . سابعاً - تعليمه صناعة تشاكل طبعه وتناسبه . ثامناً - ابعاده عن الكسل وتعويده العمل . وإذا لم يصنع معه كذلك كان الولد وبالاً على والديه .

و - وفي القسم الخامس تحدث ابن سينا عن سياسة الرجل خدمه ، وأوجب عليه احترامهم والبعد عن احتقارهم ، لأن من يكفينا التعاطي بيدنا فقد قام عندنا مقامها . ولا يجوز لنا أن نتخذ خادماً إلاّ بعد الاختبار له ، وعلينا أن نجانب منهم ذوي العاهات كالعوران والعرجان ، وألاّ نثق بذوي الكياسة الكثيرة والدهاء البين . . .

ز - صفوة القول إن سياسة ابن سينا مع ايجازها ، وقلة ابتكارها ، وبعض الهنات التي تعتورها لا تزال من أفيد كتبه وأحسنها . والغريب ان كتاب السياسة عند أرسطو من الكتب المطوّلة ، وهو يقع في ثماني مقالات : في تدبير المنزل ، وفي الحكومات والدساتير ، وفي الدولة والمواطن ، وفي الدساتير الوضعية في ثلاث مقالات ، وفي الدولة المثلى في مقالتين . وكذلك أفلاطون له كتاب الجمهورية المشهور ، فكيف نفسر عدم تأليف ابن سينا في السياسة والأخلاق نظريات متماسكة ومشروحة باسهاب ؟

يذهب « دي بور » في كتابه « تاريخ الفلسفة في الاسلام » إلى أن ابن سينا « لا يتعرض لأن يبني مذاهب أخلاقية وسياسية من الناحية النظرية ، بل يدع ذلك للفقهاء ، ويستشعر من نفسه أنه رجل ملهم فوق المرتبة الانسانية ، وأحكام الشريعة الطبيعية والالهية هي لعامة الناس وليست لخاصتهم » . والأنبياء بوضعهم الشرائع ينصّون على الكليات ، ويفوّضون الجزئيات إلى رأي المجتهدين ليجتهدوا فيها ، فيستخرجوا

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ويتنافسوا ، فإنه بالمنافسة تدرك الفضائل ، وتوجب الحدود على النفوس الشريرة التي لا تزجر عن المعاصي بالوعيد (رسالة العروس)

✡

ثالثاً – وقبل نفض القلم من هذا الفصل يضطرنا الواجب الى ايجاز فكرة الأخلاق في الفلسفة السينوية اتماماً للفائدة من هذه الدراسة .

ا – وضع أرسطو كتاباً في علم الأخلاق أسماه « الأخلاق النيقوماخية » وهو في عشر مقالات . ونفهم منه أن علم الأخلاق ينظر في أفعال الانسان بما هو إنسان ، ويدرسها على هذا الاعتبار ، فهو علم عملي ، وغايته تقرير ما يجب فعله ، وما يجب اجتنابه أي تنظيم الحياة بالقانون [1] .

وابن سينا يقسم العقل الى قسمين : العقل النظري ، والعقل العملي . الأول يستخدم في كسب الحقائق أي العلوم . والثاني تكون غاية تدبير البدن . قال أرسطو الاسلام : « وأما النفس الناطقة الانسانيـة فتنقسم قواها أيضاً الى قوة عاملة وقوة عالمة . وكل واحدة من القوتين تسمى عقلاً باشتراك الاسم فالعاملة قوة هي مبدأ محرك لبدن الانسان الى الافاعيل الجزئيـة الخاصة بالروية . على مقتضى آراء تخصها اصلاحية... وأما القـوة النظرية فهي قوة من شأنها أن تنطبع بالصور الكلية المجردة عن المـادة . » [2] أي تكسب النفس العلم .

والأخلاق تنسب على وجه التحقيق الى القوة العاملة ، التي من القياس الى نفسها فيما بينها وبين العقل النظري تتولد الآراء الذائعة المشهورة مثل الـكذب قبيح [3] أي تقرير ما يجب على الانسان أن يفعله ، وما يجب عليه اجتنابه . وهذه هي فكرة أرسطو .

ب – يعتقد أرسطو أن علم الأخلاق متغير جداً ، والمعاني الخلقية معقدة متغيرة أيضاً ، وليس من اليسير كشف العلة فيهـا ، فيجب أن نبدأ بما هو أبين بالاضافة إلينا ، لا بمـا هو أبين بالذات ، وأغمض بالاضافة إلينا ، فنستقرىء الآراء الشائعة ، ونستعين بخبرة الشيوخ ، وعلى الأخص بخبرة الفضلاء ، لأن علم الأخلاق يكتسب بالخبرة [4] .

وابن سينا يعلم أيضاً أن الخلق ملـكة يصدر بها عن النفس أفعال ما بسهولة من غير تقدم الروية أي ان الأفعال الخلقية تصدر عن النفس متى رسخت فيهـا ، وأصبحت

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية للاستاذ يوسف كرم ص ٢٣٩ (٢) النجاة ص ٢٦٢
(٣) المصدر نفسه ص ٢٦٢ (٤) المصدر نفسه ص ٢٤١

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

مادة لها . لكنه لا ينصح الناس باستقراء الآراء الشائعة وحكمة الشيوخ . إنما يبرهن على أنه « لا بدّ في المعاملة من سنة وعدل . ولا بد للسنة والعدل من سانّ ومعدّل . ولا بد أن يكون هذا بحيث يجوز أن يخاطب الناس ، ويلزمهم السنة ، ولا بد من أن يكون هذا انساناً . ولا يجوز أن يترك الناس وآراءهم في ذلك ، فيختلفون ويرى كل منهم ما له عدلاً ، وما عليه ظلماً . فالحاجة الى هذا الانسان من أن يبقى نوع الناس ويتحصل وجوده أشد من الحاجة الى انبات الشعر على الأشفار ... فواجب إذن أن يوجد نبي ، وواجب أن يكون انساناً وواجب أن يكون له خصوصية ليست لسائر الناس حتى يستشعر الناس فيه أمراً لا يوجد لهم فيتميز به عنهم . فتكون له المعجزات التي أخبرنا بها . فهذا الانسان اذا وجد وجب أن يسن للناس في امورهم سنناً بأمر الله تعالى واذنه ووحيه ، بهذا وانزاله الروح القدس عليه [1] » .

اذن يختلف ابن سينا عن أرسطو في هذا الموضوع بما اقتبسه من الدين . وهو يجعل النبي المشرع الخاتي الذي يضع السنن للناس وأسس إيمان الناس . بالأنبياء على المعجزات التي يخبرون بها ، وعلى عظمة تلك المعجزات . وهذا تحليل منطقي بالنسبة الى رجل له دين ، كما أن أقوال أرسطو منطقية بالنسبة الى رجل وثني .

حـ – يعلم أرسطو ان الفضيلة ليست طبيعية وانما الطبيعي فينا قوى واستعدادات تكتسب الفضيلة بمعاونة الطبيعة أي بطبعها على حالات معينة فالفضيلة تتعلم كما يتعلم أي فن بإتيان أفعال مطابقة لكمال ذلك الفن ، وتفقد الفضيلة بإتيان أفعال مضادة لذلك تكون الفضيلة استعداداً ما بازاء الانفعالات فنشأ من نمو قوة المران وهي حالة توسط بين طرفين أي بين الافراط والتفريط [2]

وابن سينا لم يشذ عن هذا التعليم بل ذكره في مؤلفاته ولم يحد عنه طوال حياته.

وشرح الفيلسوف في رسالة « السعادة » فقال : « لا بد لبقاء العالم من استعمال القوى الشهوانية ، إذ اتصل بقاء الأنواع بها . ومن استعمال القوى الغضبية في الدفاع عن المدن الفاضلة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فاذن ليس بواجب أن تعطل هذه القوى كل التعطل ، بل الواجب أن تتوسط بين طرفي الأفراط والتفريط [3] »

(٣) طبعة حيدر آباد الدكن عام ١٣٥٣ هـ . ص ١٩

(١) النجاة ص ٤٩٩ (٢) تاريخ الفلسفة اليونانية للاستاذ يوسف كرم ص ٢٤٧

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وفي رسالة علم الأخلاق يزيد الشيخ الرئيس هذه الفكرة وضوحاً ، ويبرهن على أن الفضيلة وسط بين رذيلتين ، وأن الأخلاق كلها مكتسبة لا فرق بين الجميل منها والقبيح ، ولهذا من الممكن أن ينتقل الانسان من خلق لآخر بتعود الأعمال التي تناسبه . والفضائل تختلف في الناس بحسب المزاج والفطرة كما يختلف الاعتدال المطلوب في صحة البدن من فرد الى آخر [1] . لذلك يجب على الانسان أن يسهر على نفسه بليغاً سهراً حتى إذا مالت الى جهة من جهتي الافراط أو التفريط زجرها وأعادها الى الاعتدال .

٤ — إن بعض النقاد المعاصرين قد وجهوا النقد الى نظرية أرسطو في الفضيلة ، وهم بذلك ينتقدون تقريباً جميع الفلاسفة المسلمين الذين أخذوا عن المعلم الأول وتقدم ينصب على أن وسط الشيء هو موقف هين لين فكيف يكون فضيلة ؟

إلا ان هذا النقد ليس في محله لأن الفضيلة ليست وسطاً حسابياً أو شيئاً بين بين بل هي من حيث الخير حد أقصى وقمة إذ أن الوسط هو ما تحكم الحكمة بعد تقدير جميع الظروف انه ما يجب فعله « هنا والآن » فهو خير بالاطلاق . ومما تجب ملاحظته أيضاً أن من الأفعال والانفعالات ما لا يحتمل الوسط ، فان من الانفعالات كالحسد والغيرة ومن الأفعال كالسرقة والقتل ما مجرد اسمه يدل على اثم وما هو مذموم بلا استثناء ، وأية كانت الظروف لأنها رذائل بالذات لا بسبب الافراط فيها أو التفريط ، فهي اذن غير قابلة للوسط الفاصل ، كما أن مثل هذا الوسط لا يوجد [illegible]يبرز الواحد أكبر والآخر أصغر من حيث أن الفضيلة قمة في الخير [2]

ونختم هذا الفصل بكلمة بليغة لابن رشد قال فيها : « إنه يجب أن يستعين المتأخر بالمتقدم حتى تكمل المعرفة ، فانه عسير أو غير ممكن أن يقف واحد من الناس من تلقائه وابتدائه على جميع ما يحتاج اليه في ذلك » فبين انه يجب علينا أن نستعين [3] بالغير .

---

(١) مجموع رسائل نشرها محي الدين الكردي عام ١٣٢٨ هـ . ص ١٩١

(٢) تاريخ الفلسفة اليونانية للاستاذ كرم ص ٢٤٨ (٣) فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ص ٣ ، ٤ طبعة ميولر ص ١٨٥ .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

خاتمة

إن وهن الفلسفة العربية عموماً ، والفلسفة السينوية خصوصاً ، ناجم عن نقص في الثقافة ، والتأمل الفلسفي العميق . فأساس الفلسفة العربية الفلسفة اليونانية . قال ابن سينا : « وأما نحن فسهل علينا التفهم لما قالوه ، وأول ما اشتغلنا به ، ولا يبعد أن يكون وقع إلينا من غير جهة اليونان علوم[1] » ومع ذلك فالفلاسفة الأعارب مثل ابن سينا قد حاولوا شرح الفلسفة اليونانية ، والتوفيق بين نظريات حكمائها من غير أن يكون للاكثرية الساحقة منهم أدنى إلمام باليونانية ، فضلوا سواء السبيل . وعدا أن الترجمات التي عوّلوا عليها في دراساتهم كانت مشوّهة وممسوخة ومنسوبة لغير أربابها في بعض الأحايين ، أتت فلسفتهم في الغالب مبتورة ومفككة الأوصال ، وفيها مناقضات لا تغرب عن بال الناقد .

لقد كان لزاماً على فلاسفة العرب أن يدرسوا اليونانية قبل أن يقتبسوا من حكمائها ، ويعلّقوا عليهم ، وهذا لم يكن صعباً عليهم ، لأن أغلب أساتذتهم السريان في فن الترجمة كانوا يجيدون تلك اللغة العلمية الجميلة . غير أنهم لم يفعلوا فخسر العلم بسبب ذلك كثيراً . وإذا كان السريان قد عدّلوا نظريات حكماء اليونان بالزيادة أو النقصان ، فذلك صدر عنهم لتأييد عقيدة دينية أو نقض أخرى كما أثبت ذلك النقد الحديث .

ومما أعاق أيضاً الفلسفة العربية عن التحليق في سماء الابداع ، هو خلط الفلاسفة بين الفلسفة والدين . فلقد سهوا عن أن الدين مصدره الوحي ، والفلسفة لا تؤمن إلا بالعقل المجرّد . ولو كانوا توقفوا عند توفيقهم بين الفلسفة والدين لكانت المصيبة محتملة ، ولكنهم أرادوا أن يخضعوا الحقائق الدينية للعقل ، بل رفع ابن رشد الحقيقة الفلسفية الى مستوى أعلى من الحقيقة الدينية ناسياً أو متناسياً أن المتناهي جزء من اللامتناهي ، والخالق أسمى بدرجات من المخلوق .

نحن لا ننكر أن الفلاسفة المسيحيين في العصر الوسيط قد طرقوا هذا الموضوع ، إلا أنهم وفقوا الى الفصل بين العقل والدين . فميزوا أولاً بين العقل والوحي ثم أبانوا

(١) منطق المشرقيين طبعة القاهرة ص ٣ .

oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

أن العقل السليم لا يناقض الوحي كما أنه لا يستطيع إثبات أسراره إثباتاً لا يرد عليه . فالفلسفة تقوم على ما يقره العقل ، ويقدم الأدلة القاطعة على وجوده ، والدين يقوم على الوحي أي على كلام الله . والفيلسوف يستنتج براهينه من المبادىء الأولية المسلم بها عند الجميع ، واللاهوتي يستمد براهينه أولاً من الوحي ثم من العقل هذا هو الفرق إذن بين العقل والوحي ، وهذه هي الحدود بين الفلسفة والدين وفلاسفة العرب غابت عنهم هذه النتائج المنطقية الخطيرة .

أما ابن سينا فقد انقسم مفكرو العرب في نقده قسمين : قسم يرفع ذكره ، وينسب إليه أنه خطا بالفلسفة الاسلامية خطوة أوفت بها على الكمال ، ويمثل هؤلاء الشهرستاني بقوله [١] : —

« طريقة ابن سينا أدق عند الجماعة ، ونظره في الحقائق أغوص » . أجل أن الشيخ الرئيس قد استقى معظم نظرياته الفلسفية من الفارابي ، إلا ان هذا قد أجمل القول إجمال المهدين ، وذاك فصّل كلامه تفصيل الشارحين فزاده وضوحاً وتقريباً من الاذهان حتى حجب بصيته وشهرته اسم السابق والممهد ، واستحق أن يسميه الشهرستاني « علاّمة فلاسفة العرب » .

. القسم الثاني يبالغ في ذم الشيخ الرئيس . منهم الغزالي الذي يصف نظرياته « بالتحكمات » في كتابه التهافت ، وابن طفيل الأندلسي الذي يقول « إن الحقيقة لا توجد في كتب ابن سينا [٢] » وابن سبعين الأندلسي الذي يقول : « ابن سينا مموّه مسفسط ، كثير الطنطنة ، قليل الفائدة ، وما له من التآليف لا يصلح لشيء [٣] » ثم يثبت أن فلسفته مخالفة لفلسفة أرسطو الملقب عندهم بالحكيم ، وأن ما ذكره من نظريات في التنبيهات والاشارات ، وما رمزه في حي ابن يقظان هو « من مفهوم النواميس لأفلاطون وكلام الصوفية » .

ونحن نرى أن فلسفة ابن سينا لا تختلف بمجمل تقسيمها عن فلسفة أرسطو ما عدا النظريات الاخلاقية والسياسية من الناحية النظرية ، فان الشيخ الرئيس يدع ذلك للفقه والدين كما أنه في الالهيات ، وعلم النفس قد خلط في أكثر الأحيان بين أرسطو وأفلاطون

(١) كتاب الملل والاهواء والنحل جزء ٣ ص ٩٣ .

(٢) حي ابن يقظان لابن طفيل ، ص ٦٨ — مطبعة الترقي بدمشق سنة ١٩٣٩ (٣) كتاب لويس ماسينون ص ١٢٨ ومذكور بهامش هذا الجزء ص ٤٣ .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وأفلوطين . من ذلك نظرية الفيض ، والمزج بين المبدإ والعلة ، وبين العقل والنفس .

إن فضل ابن سينا الوحيد على العلم هو أنه جمع في صدره شتات الحكمة والطب والأدب وهضم نتاج المفكرين الاقدمين بقدر ما سمحت له الظروف ، وزاد عليها ورقاها قليلاً . ظهر الشيخ الرئيس في أبان ازدهار المدنية العربية ، فأفرغ ما ولدته العقول العربية ، وما نقلوه عن الأمم الغربية من الآراء والاختبار في العلم والفلسفة والطب ، ورتبها في موسوعات وكتب ورسائل منظمة ، فعاشت تعاليمه دهوراً ، وذاع ذكره بين علماء المشرق والمغرب ، وترجمت مؤلفاته الشهيرة مثل « القانون » و « الشفاء » و « النجاة » إلى اللاتينية ، ودرست في جامعات أوربا الى القرن السادس عشر ، ولا تزال بعض آرائه معتمدة عندهم مثل حالات الجواهر الثلاث . قبل الكثرة ، وفي أثناء الكثرة ، وبعد الكثرة ، والفصل التام بين الوجود والماهية في الموجودات المحدودة ، ونظرية الامكان والوجوب ، وأقواله في الخير والشر والسعادة والشقاوة الخ ..

إننا لا نعدو الحق إذا قلنا إن ابن سينا هو أول فيلسوف في العربية كتب مذهباً فلسفيا منسجماً ، وقدر له ذلك فلاسفة الغرب في العصر الوسيط فتأثروا به تأثيراً عميقاً تارة لاعتقادهم أنه أحسن من فسّر أرسطو ، لأن حقيقة فلسفته كانت غير معروفة ، وطوراً كانوا يعدونه تصديقاً لأفلاطون والقديس أغسطين ، والمدرسة الأوغسطينية . فكان بذلك محلاً لثقة الجميع ودليلا طوال مئة عام . ولما ظهرت أخطاء نظريته كان خصومه أنفسهم قد تغذوا من فكره . ثم مرّ قرنان كان فيهما أصدقاؤه وأعداؤه عالة عليه وبذلك حفظت له موضوعات شخصية في الفلسفتين التوماوية والسكوتية ، واستحالت أجزاء لا تنفصل عن الكيان الفكري الغربي [1] .

وإذا كان لنا من تعليق على هذه الدراسة فهو أن الفكر الانساني الصالح لا تقيده الأديان والجنسيات ، ولا تكبله الحدود والتخوم ، بل ينطلق يميناً وينطلق شمالاً ، ويهدم ويبنى الى أن يقبض على الحقائق الخالدة التي هي وجهة جميع الصالحين .

الاب بولس مسعد

---

(١) كتاب الآنسة جواشون ، الترجمة العربية ، ص ١٣

https://t.me/megallat https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com oldbookz@gmail.com

الفهرست

للجزء الرابع من المجلد العشرين بعد المئة

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

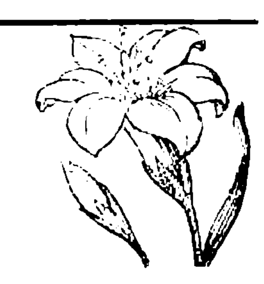


رئيس التحرير : اسبيروجسري

مايو ١٩٥٢ (الجزء ٥ — المجلد ١٢٠) May 1952



حديث المقتطف



يومض هـذا العدد من المقتطف وومضاته الخفيفة السريعة وسط هذه الغياهب ، ليحيي عيد جلوس الفاروق ، مهنئاً به الامة المصرية داعياً للمليك ، راجياً له أن يبلغ ما أمله ، ويحقق آمال شعب وادي النيل في ولي عهده الوليد السعيد .

وكم رجونا من صميم قلوبنا ألاّ يستهل هـذا الشهر الأغر على الوادي إلاّ ونحن مستكملون لسيادتنا ، ممتعون بأمانينا ، افرون من جهادنا بالعزة ، منتهون بكفاحنا إلى الحرية ، لولا التواء الحوادث بنا !!

وها نحن أولاء ما زلنا نسري في درب طويل نتمنى أن يفضي بنا إلى وادي الحرية الممرع الخصيب ، وإلى جناب السلام المطمئن الوادع .

وبقدر ما ترهقنا الأحداث نرجو الله أن ينجلي ليلها عن صبح باسم نضير ، نستعيد فيه حرية الرأي في شئوننا العامة ، ونستكمل به شخصيتنا الدولية ، ونحتل مكانتنا المرموقة بين الامم !!

ونحن — وإن كنا أقل الناس إشفاقاً من الرقابة ، وضيقاً بالأحكام التي تسود مصر ، والتي اقتضتها الأحداث — إلاّ أن الحرية حبيبة إلى أرواحنا ، عزيزة على نفوسنا ، لأنها جزء من حياتنا لا تصل الانفصام . .

ومهمة التوجيـه الواعي ، والنقد النزيه — التي عاشت لهـا الصحافة ، وعاشت بها — عنصر لا بدّ منه لبقاء كل أمة تريد أن تأخذ مكانها على وجه الأرض ، وتثبت

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

كيانها في دوامة الأحداث الجارفة .

ينفرد هذا العدد من المقتطف بين عددين من أعداده الممتازة التي وعدنا بها القراء فقد قدمنا لهم عددنا الفريد الماضي عن « ابن سينا الفيلسوف » ، الذي وضعه الأب بولس مسعد ، فأشرك قراء المقتطف في مهرجان الرئيس ابن سينا ، حيث كان يقوم في بغداد عاصمة فيصل ، وكانت تدبج هذه الفصول الممتعة في القاهرة عاصمة الفاروق .

وابن سينا أشهر من أن يعرف إلى العالم شرقيه وغربيه ، فقد شغل العلماء والفلاسفة والمفكرين منذ عشرة قرون ، وسيظل كذلك روحاً سارياً بين جوانب الكون إلى يوم ينفض .

والدكتور بولس مسعد أعرف من أن يقدم إلى قراء العربية ، فهو أديب عالم فيلسوف ضليع ، ذو قدم ثابتة في شتى فنون المعرفة . وقد استوحى موضوعه من هذه القبسات العربية التي ضاء بها العالم ولا يزال ضياؤها يلتمع بين آفاق الشرق والغرب.

أما الصنو التالي من أعدادنا الممتازة فسيأتيكم عبر البحار ، حيث تغترب العبقرية المصرية التي لم تجد في ثرى النيل ريّاً ولا عبيراً ، ولم تجد في جو النيل متنفساً من الحرية تحلق في سمائه ، فارتحلت الى هناك . . إلى حيث تجد التكريم والاجلال والتوفير ، وإن كانت تتلظى بسعير الغربة ، وتحترق أسى من أجل الوطن . سيكون عددنا القادم مدبجاً بيراع العالم الجليل ، والشاعر العبقري الفذ الأستاذ « الدكتور أحمد زكي أبو شادي » .

☆

والمقتطف اليوم يتقدم وقوراً هادئاً في عيده الماسي ، حيث يخلف وراءه سنين طوالاً من الجد والدأب المتواصل في خدمة اللغة والأدب والثقافة والقومية العربية تاركاً وراءه تراثاً يتحدث بفخار وعزة عن جهاده الطويل المجيد .

وهو يجدد العهد لقرائه ومشتركيه الكرام في مصر والعالم العربي والمهاجر ، أنه سيظل على العهد به ، باذلاً قصاراه فيما عاهدهم عليه ، مجددا العزم ، متخذاً من تجارب السنين قوة تعينه على الكفاح الطويل المقبل . وإذا لم تواته الظروف أن يحتفل بعيده الماسي فإنه لسعيد إذ يقدم لقرائه الأعزاء — بين الفينة والفينة — أفذاذ العلماء ونوابغ الكتّاب يتحدثون إليهم أحاديث الفكر والفن والأدب والثقافة .

ودعاؤنا إلى العلي القدير أن يوفقنا للوفاء بما عاهدنا عليه قراءنا الأكرمين ؟

☆ ...

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com



من صور الثقافة السياسية ؟



الاتجاه الحضاري

في عصرنا الذري

للأستاذ صلاح الدين الشريف

لا يصح تحديد العلم بمجرد حدود اصطلاحية أو تخوم رمزية تحصر في نطاقها المرسوم طائفة معينة من المعارف والمعلومات ؛ إذ العلم في طبيعته وجوهره مجموعة من « القيم » الموصولة بصميم الروح ، إن صح هذا التعبير ، وإنه لصحيح . فالعلم روح كل محاولة من المحاولات وكل تجربة من التجارب ؛ وهو من ثم الدافع المعنوي لكل نزعة أو سليقة نفسية تغري الانسان باستقصاء وكشف ما وراء الظواهر والسطحيات . وهو أيضاً المحرك الفعال لروح كل منهج من المناهج وكل أسلوب من الأساليب التي يتهدى بها الانسان ، هذا الخالق الصغير والكائن المفكر ، الى التعرف الدائب على أي مجهول أو مستحدث من الحقائق والأفكار والقيم .

والعلم في جملته « فن » أصيل من فنون العقل الانساني العريق ، المكافح دائماً في سبيل التحرر من كل قيد من القيود المبثوثة أمامه على طول التخوم الفاصلة بين الجهل والمعرفة ، بين مملكتي الظلام والنور ؛ فبالعلم إذن يتجسد ذلك المظهر الروحي القوي لايمان الانسان إيماناً أبدياً ومثالياً بقدرة المعرفة وسلطانها ، أو بمعنى آخر بقدرة الحقائق وحدها على جعل أفراد الجنس الانساني أحراراً وسعداء في الحياة .

وثمة على قمة كل ضرب من ضروب المعرفة الانسانية ، ترتكز تلك العقيدة الراسخة التي تنادي بأن آمال الانسان الشريفة ومطامحه العليا ، متوقفة على اندياح دائرة الرقعة التي يسودها حكم العقل لا حكم الطغيان والقوة الغاشمة ، لأن العقل لا الغريزة ، هو الذي يوجه أبداً مصاير الانسان ، ويحدد ويحكم العلائق والصلات التي تربط بينه وبين سائر جلدته في عامة بقاع العالم

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ومن هنا كان السر في اعتماد حركة التقدم العلمي على حرية الاستقصاء والبحث إلى أبعد حد ، وفي استنادها دائماً الى حرية التبادل العقلي في محصول الآراء والأفكار بين الرجال الأحرار في العالم . والثابت الذي لا مراء فيه أن قوى الابداع والخلق التي ينطوي عليها العلم ، تصدر أصلاً عن تلك الخاصية التي تجعل المعرفة الحرة قابلة للانقسام والتشعب على وجه الدوام ، الى أنماط جديدة من الفنون والعلوم والمعارف .

ولو أننا عدنا قليلاً الى الوراء ، وسرّحنا البصر في أحداث عصر مديد من الجهاد العلميّ السابق على اكتشاف قوة الذرة ، لبهرتنا سلسلة نظيمة من الأحداث الحافلة بروائعها وأمجادها ، تعاقبت خلالها أجيال من أحرار الفكر في أثرها أجيال من شهداء الحقيقة انصرفت عقولهم التوّاقة الملهمة الى التساؤل والتجريب والشك وسبر أغوار كل شيء بقصد استخلاص الحقائق التي تنطوي عليها طبيعة هذا العالم المادي وظاهراته المختلفة ولقد جاء العصر الذي توّج فيه هـذا الجهاد المرير « المعذب » بنصر بلغ من روعته أن خفيت على الانسانية الواعية المثقفة حقيقة الخير وحقيقة الشر فيه .

إن الناس في عالم اليوم المضطرب الحائر ليتساءلون بحق : ترى أكان اطلاق هذه الطاقة الكبرى الكامنة في دقائق المادة أمراً من الأمور الباعثة على غبطتنا وارضاء غرور التحضر فينا أم أننا خليقون بأن نتشاءم وننكمش من فزع وذعر ، لأن هـذا الانسان « العفريت » استطاع أخيراً أن يكتشف هـذا « العفريت » الذريّ ويطلق له السراح ليفعل به الأفاعيل الى أقصى مدى تطيقه طبيعته ؟ !

إن إجابة دقيقة شافية على هـذا التساؤل ليست أمراً ميسوراً أو موضوعاً عادياً نستطيع لاول وهلة الاحاطة بكل نواحيه . وعلينا أن ننتظر فسحة مديدة وكافيـة من الوقت تتعرّض خلالها معايير حضارتنا للاهتزاز والتقلقل ، لنستطيع الحـكم مطمئنين سواء في عهدنا أو في عهود ذرارينا ، على مدى الغنم أو الغرم الذي يصيب البشرية من وراء مثل هذا الانقلاب الهائل في سير المعارف والعلوم التي تبنتّها حضارتنا الراهنة .

فالحق أن لهذه الحضارة أساليب وقوى ومكتشفات عريقة عراقة الأصول الحضارية ذاتها ، وهـذه المكتشفات وتلك القوى ما زالت مزدوجة الطبيعة متعددة وجوه النفع والضرر والخير والشر على السواء ، حتى ليكاد الانسان يحار حيرة مطبقة وهو يسائل فكره في اي مكان من ثبت الحقائق والقيم يجب أن نسلك ، وما هو على التحديد مقامنا من تراث الحضارة العام ؟ !

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وأقرب مثل نسوقه في هذا المقام قوة « النار » ، هذه القوة الطبيعية الهائلة التي صاحبت الانسان منذ فجر التاريخ البشريّ ، واستطاع بها أن يحدث ، في متعاقب أدوار التاريخ ، الخوارق والمعجزات في مختلف نواحي الانتاج العلميّ لخير العالم ورفاهية الانسانية ؛ ومع كل، فان في مقدور هذه القوة الجبارة ، اذا أفلت زمامها من بين أيدينا ولم نستطع التحكم في أوجه استغلالها كافة ، أن تحدث لنا أشد النكبات والكوارث؟ ونظرة واحدة الى وسائل الهلاك العسكري في هذا العصر ، تلك التي تحصد حياة الناس بالمئات والألوف دفعة واحدة ، وتحيل مدناً آهلة الى مجرد رماد وركام في طرفة عين نظرة واحدة ، كفيلة بأن تقنعنا أي عدو مروع هذا الذي يستتر أمامنا في ثياب الخادم الأمين ، أو الصديق الوفي الكريم !

ولكن ترى هل يجمع البشر أمرهم يوماً ما على الغاء هذا الصديق المرائي أو العدو الداجي من صحيفة وجودهم ، لمجرد اتصافه بهذه الطبيعة المزدوجة والخلة غير المأمونة؟

•

إن تحديد الاجابة على هذا السؤال لهو من قبيل الاجابة التي قد يطلب إلينا تحديدها من طبيعة « الآلة » أو من خصائص هذا « للعصر الآلي » الذي نحيا منهوكي العقول مستوفزي المشاعر والأعصاب بين ضجيج قواه « الميكانيكية » الهائلة .

وأيّا ما كانت الاجابة على شيء من هذا كله فان الذي لا مراء في بداهته وصدقه هو أن الرجعة المطلقة او حتى النسبية محال يتنافى مع سنن الحياة وقوانين الطبيعة ، وأن محاولة القضاء الابدي على كشوف الحضارة وقوى الابداع فيها ، بقصد الخلاص الدائم من جوانبها الشريرة وتأمين الانسانية من غوائلها ومضانكها ، محال كذلك ؛ بل لعلّ مجرد التفكير فيه يوحي ، الى جانب هرائه وسخفه ، بالنكسة الرهيبة الى عصور الظلام والموت ، حين كان هم المجتمع البشريّ ، ممثلاً في طغاته وجلاديه ، القضاء على ذلك الدافع الفطري العميق الذي يحفز قوى العقل البشريّ ويحدوها إلى ولوج رحبات وآفاق جديدة من البحث والادراك والخلاص من ربقة الأوهام والخرافات ، حتى يغدو في مقدور الانسانية أن تستعلي دوماً على رواسب تعسها المكبوتة ومثبطات حاضرها القاتم . ومن ثم فان هذه النزعات الفلسفية المنهوسة التي لا تني تصرخ في سبيل الدعوة الى حياة الفطرة الأولى والانقلاب الى الماضي البعيد في حياة الانسانية ، للاستمتاع بمباهج الحياة الساذجة بين أحضان الطبيعة ، ليست إلاّ لوثة عارضة من هذه اللوثات المحتومة

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

التي يخلفها الكبت الحضاري في خلائق الانسان وطباعه الأولى هذه الطباع المركوزة في أغواره البعيدة وراء ستار من تمدينه وتهذيبه الظاهر.

فالآلة إذن ، بكل ما أوجدته وما تجده من فنون الثقافات المحببة والمعارف الصناعية والفنية المعقدة التي عمت آثارها كل جوانب الحياة . هـذه الآلة ، ليست في حد ذاتها شراً صرفاً أو خيراً محضاً . انها مصدر لكل خير ونعمة ، وهي عامل من عوامل رفاهية الحياة وسعادة الانسانية ، حين يستخدمها الانسان في تحقيق أهدافه الخيرة ، وهي مصدر أصيل لكل نقمة وشر وموبقة حين يعمد الانسان ، مسوقاً بسعار نزعاته الهمجية الأولى الى قضاء أغراضه الشريرة وتحقيق شهواته المتعددة المسفة عن طريقها . ونخلص من هذا الى أن ثمرات هذا التقدم العلمي والفني الدائب التطور والحركة ، في مقدورها أن تحكم على الانسانية بذلك الانحطاط الروحي والمعنوي الذي يردها وشيكاً الى درك الحيوانية ، كما أن في مستطاعها أن تفتح لها مجالات جديدة ورحيبة من الفرص والامكانيات والقوى التي تجدد شباب الحضارة وترجح على الدوام كفة قيمها العليا التي تغذي روح الانسان وتسمو له على معنى جديد ومثالي الاتجاهات التي يجب أن تنصرف اليها أفكاره ومشاعره وعزماته . ومن هنا وجب علينا أن نقرن هـذا الطابع الثنائي ذاته ، الذي يكشف عنه دور الآلة ومهمتها في الحياة ايجاباً وسلباً ، بأرواح وضمائر القائمين عليها والمستنبطين لمديد أغراضها ومنافذها ومجالات قواها . وكل محاولة تهـدف الى الفصل بين « رسالة » الآلة وبين « رسالة » الضمير العلمي الذي يحتضن ويؤازر حركة البحث والابتكار والكشف ، ويوجه أقدار الفكر والحضارة ، ليست إلا محاولة غادرة لاطفاء شعلة الايمان بصلاحية الجنس البشري للارتقاع بموازين الروح والارتقاء وأهداف المادة وتعزيز إيماننا الدائم بالقيم العليا للحياة على تعاقب عصور الحضارة .

●

والحق أنه ليس يكفي أن تواصل الأمم حركات البحث العلمي وترصد لها الآلاف والملايين في ميزانياتها ، وليس يكفي أن تظل الأمم تجري في ميدان المباراة الآلية والفنية مدفوعة بسعار السبق أو شهوة التفوق وحدها ، وليس يكفي قيام المنظمات الدولية بأعداد برامج عالميـة رائدة تقصد احياء والعاش مرافق القارات المتخلفة في مضمار التحضر لمضاعفة نسب الانتـاج ورفع مستويات الحياة فيها ، وليس يكفي تطبيق الوسائل والأساليب التي من شأنها اتاحة ثمرات العلوم والمعارف الفنية للملايين العديدة

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

التي تحيا في كثير من بقاع العالم فريسة للتعاسة والعوز المادي ، ولكن الأهم من ذلك كله والأدهى الى اثارة عنايتنا وتحريك بلابلنا وحفزضائر الخلق كافة ، هو الدأب على اشاعة لون جديد من التربية العالمية لا يفصل بين الضمير الاجتماعي ذي النزعة العلمية والفنية ، وبين الضمير الاخلاقي ، لون من التربية يؤمن بأن الثقافة الاجتماعية والعلمية متممة للثقافة الأخلاقية ، فيصبح شغل العلماء الشاغل ، في كل زمان ومكان ، أن تجيء ولائد أفكارهم ونتاج مخيلاتهم ، من آلات ومخترعات وأساليب ومعروضات ، مطابقة في صميم الغرض والغاية لروح التعاليم الأدبية والمعايير الأخلاقية ، وإلاّ ظلت البشرية مستهدفة أبداً لسلسلة متصلة الحلقات من الحروب والكوارث والمجاعات ، معرّضة للخراب في مواردها الطبيعية واستنزاف قوى ثرواتها الكامنة ، وكنوزها الخبيئة ، بسبب إفلات زمام « الآلة » وقيادة « المحرك الميكانيكي » من سيطرة ووحي أولئك الذين يغاليون صالح البشرية على كل شيء آخر ، ويؤمنون على الدوام بأن العلم مجموعة من « الفهم » لا طائفة من المعارف والمدركات ، ويؤمنون أيضاً بأن السياسة الدولية يجب أن تنطبع بطابع انساني سمح أصيل . وبغير هذا نجدنا حقيقين أن ننساق في النهاية الى أروع الكوارث وأنكاها ، تلك هي كارثة الوجود في عالم جرده العلم والعقل الانساني من نعمة الوازع الأدبيّ وثروة السلوك الاخلاقي الى الأبد ، سواء في ميدان العلم أو في ميدان الاجتماع والسياسة . وسبيل من هذا الذي عرضنا له ، نستطيع الحكم على مستقبل الحضارة الانسانية في هذا العصر الذري الذي تستشرف أقدارها له ؛ ولعل اتساع نطاق معارفنا ومداركنا عن عالم الذرة ، وافتران هذه المعارف العلمية والفنية المتشعبة بنصيب أرفى من التفاهم والمحبة بين أجناس البشر ، وبقدر أعظم من الايمان بجوانب الصلاح والخير في الانسانية وفي قيمها ، لحقيق أن يجعل من هذا العصر الذريّ الذي بزغ فجره ، عصراً للرحمة والاخاء والهناء والأمل ، بل عصراً من أكثر عصور التاريخ البشري خيراً وبركة .

فهل ترى تثبت الانسانية حيوية روحها ، وتؤكد وجودها وتدلي من شأن إرادتها الايجابية الخيّرة ، فتستعلي على حاضرها السياسي والاجتماعي القاتم ، أم تراها تستخذي لهواتف الاستضراء والشر والأنانية ، فتطويها ظلمات العدم الى غير بعث أو رجعة ؟ !

رجعنا في هذا البحث الى كتابات مكـلي وراسل وليبلد ولاسكي وليلنتول .

الادب الجديد

في فرنسا



للأستاذ سلامة موسى

لكل أمة خصائصها التي تستوعب نشاط أبنائها . والشباب والطلبة أعظم من يمثلون هذه الخصائص . ففي انجلترا نجد العناية الكبرى بالرياضة ومبارياتها . وأحياناً تستوعب أخبارها أكثر من صفحة في الجرائد المصرية . ولكننا لا نجد في فرنسا مثل هذه العناية بالرياضة . وانما نجد في مكانها عناية بالأدب .

والمدارس الفرنسية الثانوية هي في صميمها كليات للأدب الفرنسي . ذلك أن الطالب يدرس اللغة دراسة وافية ويدرس أدباء فرنسا القدامى والمحدثين بالروح الوطني والذوق الفني . وبعيد أن نجد طالباً يخطىء في لغته حين يتكلم فضلاً عن الخطأ في الكتابة .

وفي باريس هذه الأيام حركة أدبية تندغم فيها السياسة والدين والفلسفة ، هي الحركة الوجودية التي يتزعمها بول سارتر .

ولهذه الحركة عبرة بل عبر كثيرة . فان وصولها إلى الجماهير بل الى العامة برهان على ارتفاع المستوى الثقافي بين الشعب . ذلك ان لها أنصاراً وخصوماً من الشعب . وهي سياسية من حيث انها تخاصم المذهب الماركسي . وهي دينية من حيث انها تلغى الغيبيات التي يرتكز عليها الدين ثم هي أيضاً تأخذ مكان الدين في تعيين الأخلاق والقيم الانسانية . ثم هي فلسفية من حيث انها تعالج جميع المشكلات التي يعالجها الفلاسفة كالمبدأ أو الميعاد والمصير والأسلوب والكائن البشري بين كونه وبين خلاصته أو بين نشأته وبين نضجه .

ولست هنا أقدح أو أمدح هذه الوجودية ولكني أستخلص منها هذه العبر التي ذكرت ، وأحب أن أؤكد أن أعظم هذه العبر هي ان الأدباء يقومون في فرنسا مق

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

بداية هذا القرن مقام الكنيسة والكهنة . والشعب يسترشد بأناطول فرانس واندريه جيد ، وهنري باربوس ، وبول سارتر . كما كان يسترشد أسلافه بكهنة الكنيسة وقديسيها .

وهذا طراز آخر من الأدب لم نعرفه نحن في تاريخنا الأدبي إلا إذا عزونا الى المعري هذه النزعة أو هذا الموقف حين أخذ على نفسه الاضطلاع بتعيين الأخلاق ورسم القيم . وقد فعل ذلك في حذر وتردد . وأحياناً في مراوغة وتهارب وقد كان المعري بشريّا ينكر الغيبيات .

أما أدباء فرنسا فيضطلعون بهذه التبعات دون خوف . وهم يوجهون أدبهم هذه الوجهة منذ بداية القرن العشرين . وكثيراً ما أقرأ لأحد النافدين نقداً موجهاً إليهم فلا أدري هل هو ينتقد ديانتهم أم سياستهم أم فلسفتهم أم أخلاقهم أم فنهم ؟

والواقع أنه ينتقد ، أو هو يحاول أن يستوعب في نقده كل هذا . وقد سبق هذه النزعة الأدبية الاستيعابية للحياة محاولات ابتدائية من بلزاك ، وفكتور هيجو ، وزولا .

فان بلزاك الذي يعد أعظم القصصيين في القرن التاسع عشر قد استطاع أن يجعل القصة مسرحاً للنقد الاجتماعي . وهو نقد دقيق وبصير معاً . ولكنه لم يكن على وجدان الأدب الفرنسي الحديث بأن الأديب يجب أن يكون على إيمان وكفاح . كما نجد في هنري باربوس مثلاً . ثم جاء بعد بلزاك فكتور هيجو . فكان مكافحاً في السياسة يدعو الى الجمهورية كما كان في « البؤساء » بصيراً بالخفايا الاجتماعية والشقاء البشري .

ثم جاء أميل زولا الذي نهج نهجاً جديداً في « الطبيعية » أي نقل الحقائق البشرية كما هي بلا تزويق . وشرح الطبيعة البشرية عارية مكشوفة . وقد وجد في أيامه أنصاراً يحبون الصدق ولو آلم كما وجد خصوماً يكرهون الحقائق لبشاعتها .

وهذه البزرة التي زرعها اميل زولا ، وهي التزام الحقائق وتحري الصدق ، دون القناعات المخفية ، هذه البزرة هي التي نبتت في القرن العشرين وجعلت الأدباء الفرنسيين يجابهون المجتمع ويكشفون عن حقائقه في استقلال الرأي وثبات القصد .

ووافق ذلك تقهقر الكنيسة . وفي فرنسا تقاليد ، منذ الثورة الكبرى ، ضد الكنيسة . وقد انتهت هذه التقاليد الى فصل الدين من الدولة في أوائل القرن الحاضر .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وصار التعليم في المدارس مدنيًّا بحتاً . حتى ان أمثلة النحو والصرف في الكتب الابتدائية كان يعني مؤلفوها فيها بحذف الكلمات التي تدل على معنى كنسي أو ديني .

وزاد في تقهقر الكنيسة أن الروح المادي تفشى وساد العقول . ولذلك ما ندهش له نحن في مصر ، لم يعد له من الخطورة ما يدعو الى أقل الاستغراب فضلاً عن الدهشة في فرنسا . فان بول سارتر مثلاً يجعل الالحاد أساس فلسفته دون مبالاة للرأي العام .

وليس بين الأدباء من هو أحب الى القلوب من أناطول فرانس . ومع ذلك لا يخلو كتاب لهذا الأديب من زندقة . وهو على الرغم من استغراقه في الشعائر والعبارات الدينية ، بل على الرغم من الاحساس الديني العجيب الذي يلمس به ، يعود على الكنيسة بالثورة ثائراً جاحداً ولكنه يجحد بلا غضب اذ هو يضحك على الدوام ويضحك في حنان من خصومه .

ثم يجيء أندريه جيد . وهو بشري الدين يجحد الغيبيات كلها . ويدعو الانسان الى أن يرتفع فوق نفسه وينشد الهدف الأعلى بعد الهدف العالي . ثم هو يكافح في السياسة فيؤلف ضد الاستعمار وضد الاستغلال . وأحياناً يستهتر . ولكنه في استهتاره يحس بالتبعات الفنية حتى لتكاد تحكم عليه بأنه انما يستهتر للتجربة الفنية فقط .

وفيما بين ١٩٢٠ و ١٩٣٥ نجد كاتباً عاصفاً هو هنري باربوس . يكتب ويعمل ايماناً وكفاحاً . وهو يلخص في أدبه ، في فلسفته ، في سياسته وديانته ، كل هذه النزعات التي سبقته . ولكنه يمتاز عن جميع هؤلاء الذين سبقوه انه مع الشعب . ولذلك كان صحفيًّا كما كان مؤلفاً ، وشيعته باريس عند وفاته في ١٩٣٦ كما لم تشيع كاتباً آخر منذ وفاة فكتور هيجو .

وأخيراً نجد بول سارتر الذي يمكن أن نعده خصماً سياسيًّا لانري باربوس . ولكنه فيما عدا السياسة يمتاز على كل من سبقوه من حيث انه جعل الفلسفة موضوع القهوة والجريدة يناقشها العمال والطلبة كما يدرسها الأثرياء من النساء والرجال .

وليس شك أن هناك نزعات استهتارية في الأدب الفرنسي ، كما نرى مثلاً في مارسيل بروست أو بودلير ، على اختلافهما . ولكن يجب أن نعترف أن هذا الأدب ينحو في جملته نحو الجد والاحساس بالتبعات الاجتماعية . ومن هنا هذا الاحترام الذي يجده من الجمهور . وهو احترام يأخذ مكان الاحترام السابق للكنيسة .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وبكلمة أخرى نقول إن الوجدان الأدبي في فرنسا ، بل في الأقطار الأوربية جميعها ، يأخذ مكان الوجدان الديني . والمؤلف العظيم لا يكتب ليسري عن قارئه همومه ويرفه عنه بل هو يزيده هموماً ويبعث فيه اهتمامات روحية ، ويحمله تبعات اجتماعية ، جديدة . وهو هنا مثل الرسم الجديد . فقد كان الرسام القديم يرسم الصورة الجميلة للمرأة الجميلة . اما الرسام الجديد فانه يعني برسم المشكلات والأهداف ولا يبالي أن يحزنك أو يبعث فيك الاشمئزاز . فأنت تنظر الى الرسم لتدرس وتتألم وليس لتتسلى وتسر .

وهكذا الشأن في الأدب . فان رسالته العصرية دينية ولكنها مع ذلك بشرية .

وهذه الجملة الأخيرة تحتاج الى تفسير . ذلك أن الأديان الغيبية القديمة كانت تحملنا تبعات وتطالبنا بواجبات ولكن القيم الأخلاقية والاجتماعية في هذه الأديان كانت قيم الآخرة ولم تكن قيم الدنيا . فكان علينا أن نكون صالحين نمارس الفضيلة حتى نستمتع بالفردوس ولا نتعرض للعقوبة بعد الموت . فالقيم هنا أخروية ولكن الأدب الفرنسي العصري ، بل الأوربي كله ، يحملنا أيضاً تبعات ويطالبنا بواجبات . ولكن القيم الاخلاقية والاجتماعية فيه هي قيم الدنيا فقط . فيجب أن نكون صالحين وأن نمارس الفضيلة كي نخدم المجتمع البشري ونرقي بشخصيتنا اخلاقاً ومعارف ونجعل من كوكبنا فردوساً نجد فيه السعادة والخير والشرف .

ومن هنا المبدأ الأول في « فلسفة » أو أدب بول سارتر . وهو الالحاد . ومع أن هذا المؤلف يدعونا الى التحرر من الديانات الغيبية ومن المجتمع فانه يعترف بأننا في هذه الحال ، أي بعد التحرر ، سنعيش في ظلماء عمياء بلا بوصلة وبلا نجوم وعلينا عندئذ أن نشق طريقنا وحدنا دون أن ننتظر أية معونة ودون أن نستند الى أي سلطة سوى ضميرنا .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

نداء الحرية

The Call of Liberty

للدكتور أحمد زكي أبو شادي

بوركتَ يا شعبَ (الكنانة) ثائرا ... مرًّا، ويا وطنَ البطولةِ قاهرًا
ازجي اليكَ تحيتي من خاطرٍ ... دامٍ، ومن قلب يذوب شواعرًا
يأبى النفاقَ ولا يبوحُ بغير ما ... جعلَ الحياةَ نفائسًا وذخائرًا
ليس الصديقُ هو المقرّب وحدهُ ... ولربَّ مهجورٍ يظنُّ الهاجرًا
إبدأْ بنفسكَ مصلحًا ومقوّمًا ... فتكونَ أقدرَ حين تلقى الفاجرا
إن كان غيّبني (المناةُ) فهجتي ... لكَ أين كنتُ مكافحًا ومناصرا
آبى مسايرة الطغاة وإنْ أذق ... شرَّ الأذاةِ مواليًا لك ذاكرا
من علّم (الأسد المجوز) وقدمضتْ ... أيامُه ألاَّ يكونَ محاذرا؟
ليس المغامرُ والموفقُ واحدًا ... فمن التدهورِ ما يكون مغامرا
إن كان يعوزُنا السلاح فربما ... خلق الاباء بنا السلاح الباترا!

•

وحشٌ للاستعمار يمعن شرّه ... باسم الحضارةِ والتقدُّم ساخرًا
وكأنما حسبَ العقولَ نفايةً ... للناس، أو بعض الهواجس دائرًا
هل يصلحُ المذياعُ من آثامه ... حينَ الرصاصُ يصيحُ ارعنَ كافرا؟
حين الفظائع قد خطبنَ بألسنٍ ... للنارِ واعتلتْ الجراحَ منابرا؟
حين الأساطيرُ التي يدلي بها ... سبقتْ بصائر للورى وسرائرا؟
حينَ الخرائبُ صارخاتٌ حوله ... مثلَ اليتامى لا تمثّلُ عامرا؟
حينَ التحكّم في الحقوق ونهبها ... مثلُ الوعود الضائعات طوائرا؟
إن كان حسنُ الظن ذنبًا أوّلاً ... فيه، فكيف يعدُّ ذنبًا آخرا؟

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

هو غايةُ الاجرامِ للوطنِ الذي ... عانى وعانى من أذاهُ خسائرًا
لن يمنحَ الوطنُ المفدّى صفحهُ ... لفتى يخادِع أو يخادَعُ صابرًا
ويرى بالاستعمارِ بعضَ خلاصهِ ... هل كان الاستعمارُ إلاّ جائرًا ؟
يفتنُ في سفكِ الدماء، وإنها ... لأعزُّ ما خاقَ الاباء الثائرا

●

يا ليتني كنتُ الفداء وإن أكنْ ... أعطي أعزَّ نهايَ فكراً سائرًا
وأبَيتُ من شيخوختي استقامها ... فوهبتُ صدقَ هوايَ للحمى شاعرًا
ما كان من شيمِ الأسودِ تسفّلٌ ... فهو (ابنُ آوى) كيف قال مكابرا
قرنٌ من التغرير علّمَ نشأنا ... أن يحذروه مفاوضًا ومشاورا
الغادرُ السفّاحُ، (ناكارين) لم ... تبرحْ تحدّثُ عنه عهداً غادرا
منه تلقنت الدسائسُ فنيما ... وقتلنَ لأمنِ الوضيعِ ضمائرا
حذَراً بني وطني ! فذاكَ عدوُّكم ... مهما تقلبَ في المظاهر ماكرا
لا تمنحوه سوى القطيعةِ وحدها ... فمن القطيعةِ ما يكون الزّاجرا
أو ما يكونُ به الخلاصُ ليومكم ... وغدٍ تؤملُ فيه بعثاً باهرا !

●

حذَراً بني وطني ! وكونوا وحدةً ... فعّالةً، لا ضجّةً وحناجرًا !
ليست سلامتكم مجالاً هيناً ... إنّ السلامة قد تكون مخاطرًا
لا تأسفوا - مهما حزنتم - للأُلى ... ذهبوا الضحايا في (القناة) حرائرا
حمل الأديمُ من النجيعِ وصيّةً ... تبقى لأعقابٍ تدوم ذواكرا
ويظلُّ يسألنا المزيد تطهّراً ... من رجسِ ماضينا، ويرشدُ حائرا
خلوا التغني بالجدودِ وفضلهم ... مهما تلألأ روعةً ومفاخرا
فهو الغني بذاتهِ عن ذكره ... إلاّ ليلهمَ غافياً أو ساهرا
وخذوا بأسبابٍ لمنعةِ حاضرٍ ... إنّ الحقيقة ما تمثل حاضرا
كونوا من الشهداء في انجازكم ... بشبابكم، لا تحملوه العابرا
لا عذرَ بعد اليومِ عندَ تهاونٍ ... إنّ التفوّقَ لا يطيقُ معاذرا !

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com



العوامل المؤثرة

في النظم الاقتصادية لدى القبائل البدائية



للأستاذ إميل توفيق

إن النظام الاقتصادي الذي تتبعه جماعة معينة، هو وليد عوامل ثلاثة مهمة: العامل المادي، والعامل الشكلي، والعامل النفسي.

فالعامل المادي (material) يتضمن علاقات الانسان المادية بالبيئة المحيطة به. والعامل الشكلي (formal) هو في الواقع «التنظيم الاجتماعي» للجماعة أو بمعنى آخر هو شبكة الالتزامات التي يرتبط بها الأفراد بعضهم نحو بعض، وتحددها مراكز الأفراد في المجتمع. أما العامل النفسي (psychological) فيتضمن مسألة القيم المادية والمعنوية بشكل عام.

على أن هناك عاملاً رابعاً يؤثر في النظام الاقتصادي، وهو التأثير الخارجي أو التاريخي مثل تأثر جماعة معينة بصفات جماعة أخرى تجاورها ومثال ذلك أن جماعة الشكشي تعلمت تربية غزال الرنة (reindeer) من قبيلة Tungus. كما أن نظام الطبقات (Caste Systems) إنما هو وليد حضارات غريبة عليه. وذلك أن في أعقاب الحروب والهجرات يحدث أن تتزاوج العناصر الدخيلة مع أهل البلاد، ثم يجري التبادل التجاري والتأثير الثقافي. وهذا ما حدث في الجماعات التي تعيش متجاورة في أفريقية وميلانيزيا.

وتقسم الجماعات وفقاً لنوع معيشتهم أو تبعاً لكيفية حصولهم على الطعام. فهنالك الصيادون (Hunters)، وهنالك الحصادون Harvesters، وهنالك الزراع (Agriculturalists)، وهنالك الرعاة (Pastorals). ومثل هذا التقسيم واسع المدى، والباحث هو الذي يضيق مداه بأن يرجع الى نوع الصيد مثلاً.. أهو بري أم بحري،

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وفي الصيد البري هل الحيوانات تطارد جماعة أم أفراداً ، وهل يحدث الصيد في الغابة أم في حفر مائية ، وهكذا .

مثال ذلك أن الاستراليين البدائيين يقيمون بقرب حفر مائيـة وحقوق الملكية للارض التي يقيمون عليها حقوق مقدسة لا ينازع فيها ، في حين أن قبيلة Kaingang البرازيلية تحوم بحرية من مكان الى مكان في غاباتهم .

ومن الواضح أن هناك علاقة متينـة بين البيئة ، والغذاء ، وأسلوب الحيـاة . فصيادو الحيوانات التي تعيش فرادى ، يعيشون في جماعات مبعثرة ، سريعة التنقل ، مفككة الأواصر الاجتماعية ، في حين أن الناس الذين يجنون ثمار الحدائق (Garden people) يقيمون في أماكن مستديمـة ، ومن هنا نشأ بينهم حق تملك الأرض (Land Tenure) ومع ذلك فليست هـذه قاعدة عامة : فقبيلة (Arapesh) ، وهي من جناة الحدائق في غينيا الجديدة ، قبيلة مفككة لا يرتبط أفرادها إلا كما يرتبط أفراد القبائل الصائدة ، ذلك لأنهم زراع رحل ، يزرعون في كل حقل يلتجئون اليـه بجانب اعتمادهم على ثمار الحدائق وأكل الخنازير .

أما قبائل الاستراليين الأصليين فهم رغم اعتمادهم على الصيد البري ، يقيمون كما ذكرنا في أماكن ثابتة ، بجوار القنوات المـائية ، وهم لذلك يتمتعون بمـا تنتجه الأرض من طيبات (right of access) ، ولهذا فهم جماعة متماسكة مرتبطة بنظم اجتماعية متينة .

ومن هـذه المقارنات ، لا يمكن إذن أن نبني نظريات ثابتة للنظم الاجتماعيـة على الخواص المعيشية . ومع هذا ، فهناك ارتباط وثيق بين الاقامة الثابتة والتنظيم الاجتماعي المعقد ، والنمو الحضاري ، وهو ما نشاهده بين أهل الزراعة .

●

أما النظم أو الأشكال الاجتماعية فلا تتكوّن في الواقع من المصادر المعيشية بقدر ما تتكوّن من فائض الثروة . ففي ساحل أمريكا الشمالي الغربي ، وفي البراري الغربيـة ، يسكن جماعات الصيادين ، وصيادو الأسماك ممن تتجمع لديهم الثروات والمواد الفائضة . وقد تكوّنت تبعاً لذلك الأشكال العديدة من النظم الاجتماعيـة والدينية ، ممـا يقترن عادة بالاقتصاد الزراعي . وحينما نجد مشكلة الطعام لا تحدد لنـا الاقامة الثابتـة ، فمن الصعب أن تتحدد المسائل الاجتماعية الأخرى مثل التنظيم الطوطمي ، والأفكار الدينيـة ، وتتبع الأنساب ، أو العلاقات بين الجنسين . ومع ذلك فانك تجد مسائل

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

اجتماعية بعينها مقترنة بحياة الرعي (Pastoral) مثل الانتساب الأبوي (Patriliny) ؛ والاقامة في قبيلة الأب ، وشراء الزوجة ، وتعدد الزوجات ، ومركز المرأة الضئيل ، وعبادة الأسلاف . فالانتساب إلى الأم (Matriliny) والوراثة عن طريق الأم أمران يصعب تحقيقهما بين جماعات الرعاة حيث يقوم الرجال بالرعي ؛ ولكننا نرى استثناء لهذه القاعدة في قبائل الـ (Herero) والـ (Ba'lla) في أفريقية الجنوبية، وفي قبيلة (Navajo) الامريكية فهي قبائل رعاة ومع هذا فالنسب يحتسب بالنسبة إلى الأم . ويبدو من ذلك أن لكل حضارة حالتها الخاصة بحيث يستحيل علينا أن نخرج بنظريات تخضع لها جميع الحضارات .

•

﴿ القيم ﴾ إن كل نظرية حتمية تبعد فهمنا الصحيح للظواهر الحضارية : ووراء كل نظرية من هـذا القبيل معنى عام هو أن الحضارة سلوك تكيفي ، كل فعل فيه إنما يهدف الى نهاية معينة من القوة الاقتصادية (maximum efficiency) في البيئة المعينة . ومعنى هذه القوة الاقتصادية منعدم لدى القبائل البدائية ففي قبيلة Mafula ينحرون الخنازير ، فهم يعدمون اقتصادهم ، وأفراد قبيلة (Arapesh) يسافرون لعدة أيام لكي يجمعوا الحصاد في حقول أقاربهم . فالمشكلة المادية انما هي جزء من مشكلة كبرى تتعلق بالحياة الفضلى وقيمتها في نظر الناس ، وهذه القيمة تختلف من قبيلة الى أخرى . فقبيلة Arapesh تمنح الطمأنينة الاجتماعيـة وما ينجم عنها من سعادة ، القسط الأوفى من عنايتها وذلك على حساب هـذه القوة الاقتصادية . كما أن عملاً من الاعمال قد يخدم عدة أهداف في آن واحد . وتلك صفة مهمة من الصفات النفسية التي تقترن بالاقتصاد . ففي أعيـاد جماعة الـ (Quiché) هناك حفلات لعبادة الأسلاف ، يقيمونها بأ كلهم لوجبات دسمة مقدسة . وفي غينيا الجديدة يحتفى آكلو اللحوم البشرية بحفلاتهم الانتقامية . وعند قبيلة Zuni تأخذ عملية البناء الخطوات الأولى للاستعداد لحفلات الحصاد واقامة طقوسها التقليدية .

واستهدافه الراحة (Comfort) كذلك تختلف قيمتـه لدى قبيلة عن أخرى ، فالاسكيمو (Central Eskimo) يسعون الى راحتهم حتى في الشتاء ، والرجل منهم يعمل على إنجاز بناء منزله الجليدي في حين أن الناس من قبيلة (Arapesh) يهيمون والمطر منهمر وسط الأوحال ومثلهم الناس من قبيلة الـ (Chukchee) ، فاذا هبت عاصفة في منطقة التندرا حيث يعيشون ، ترى الرجل منهم يستلقي على الأرض وينتظر كذلك حتى تمر بسلام .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

أما قيمة الثروة فتختلف كذلك باختلاف القبائل والباحث يسأل هذا السؤال : ما هي الوظائف التي تؤديها الثروة في النطاق الذي يتجاوز درجة التشبع المادي ، واقتناء ما هو ضروري للحياة ؟ وإنك لتحيب بأن الثروة في ذلك النطاق تستهدف قيماً ثانوية مثل الطمأنينة أو الشهرة والصيت ، أو القوة ، أو التقدم والنجاح ، أو الحب . فهل نجد في القبائل مثل هذه القيم ؟

في قبيلة سامو يعكف الناس على ثمار الحدائق ، وعلى صيد الأسماك . وهم يبنون الزوارق ويصنعون الشباك ولكنهم لا يجمعون ثروة مما يفيض عنهم لأن نظامهم الاقتصادي يقضي بتبادل الهدايا ، والتداول المستمر للفائض من حاجاتهم ومن ثرواتهم . وهذا النظام معمول به كذلك بين قبائل الزوناي (Zuni) .

*

وعلى النقيض نجد الجماعات في جزر التروبرياند (Trobriand)فهم يكنزون الثروة حتى درجة البخل ، وانك لتجدهم يجمعون الطعام بنهم وحذر ، ويظل مختزناً لديهم حتى أنهم يلقونه معطباً في موسم الحصاد التالي لعل سبب ذلك يرجع الى نفسية قلقة تلح عليهم ألا يفرطوا فيما تقع عليه أيديهم . ومثلهم جماعة الـ (Dobuans) الذين يكنزون الطعام بدافع الخوف من السحر الذي له عليهم تأثير عظيم .

أما جماعة الاسكيمو فلا يعرفون تملك الطعام لأنهم يعتبرونه ملكاً للجماعة بأسرها وهم رغم فقرهم وفاقتهم يشعرون بالطمأنينة والغنى النفسي ، واعتمادهم على خبرتهم بالصيد ، ومقدرتهم على جلب الرزق أساس شعورهم بالقوة وعدم الحاجة الى اختزان الطعام أو السعي لاكتناز الثروة

وعلى نقيض جماعة الاسكيمو نجد جماعة الككشي ، فهم يقيمون نظام الملكية ويجمعون الثروات مما يفيض عنهم ، ومع ذلك نجد نفسيتهم يهددها القلق والخوف من المستقبل وعدم الطمأنينة في الحياة .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com





ابو على الفارسى

للاستاذ احمد امين



هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ، بن محمد بن سليمان ، بن أبان الفارسي فسوي النحوي وأمه سدوسية ، من سدوس شيبان ، من ربيعة الفرس

ولد في مدينة فسا ، ونشأ فيها ، ونسب إليها ، وعرف بها ، وفسا بالفاء المفتوحة السين والالف ، من مدن فارس القديمة الكبيرة ، ومن أزهرها ، ويسميها أهلها بسا لباء وينسبون إليها نسبة شاذة في العربية ، فيقولون البساسيري .

وكان مولده سنة ٢٨٨ هـ في أواخر أيام المعتضد (٢٧٩ — ٢٨٩) ، وا نحاله من لاده لطلب العلم الى بغداد سنة ٣٠٧ هـ وسنه حينئذ تسع عشرة سنة في خلافة المقتدر الله (٢٩٥ - ٣٢٠) ووفاته سنة ٣٧٧ هـ عن نحو تسعين سنة في خلافة الطائع (٣٦٣ ٣٨) ويكون من يوم أن رحل الى بغداد لأول مرة وهو ن تسع عشرة سنة الى ن مات سنة ٣٧٧ عن نحو تسعين سنة ، قد أدرك سبعة من الخلفاء العباسيين وهم .

(١) المقتدر بالله (٢٩٥ - ٣٢٠) (٢) القاهر (٣٢٠ - ٣٢٢) (٣) الراضي (٣٢٢ - ٣٢٩) (٤) المتقي (٣٢٩ - ٣٣٣) (٥) المطيع لله (٣٣٤ ٣٦٣) (٦) الطائع لله ٣٦٣ — ٣٨١) (٧) المستكفي بالله (٣٣٤ — ٣٣٤) وهو الخليفة الذي حدث في مده القصير الانقلاب الخطير ، باستيلاء البويهيين على بغداد ، وتجريد الخلافة العباسية ، الخلفاء العباسيين من جميع السلطات الدنيوية ، وتجزئة ملكها الواسع الى دويلات صغيرة ، هذا الانقلاب هو الحد الفاصل بين العصرين الأول والثاني ، وهو وما سبقه ، وتلاه ، ن أحداث جسام ، كان وليد عوامل هدم كانت تدب في جسم الدولة العباسية ، منذ شأتها ، منها عداء الأمويين الذين اغتصب العباسيون دولتهم ، وعداء العلويين الذين ون أنفسهم أحق بالخلافة من كل أحد ، وطغيان الفرس ، الذين أقاموا الدولة العباسية ، اكتنافهم ومنها تنقل الخلافة بين الخلفاء بلا قاعدة للوراء ، ولا قاعدة للانتخاب ، منها اتساع رقعة الخلافة اتساعاً بعيد المدى طفرة ، قبل أن تثبت قواعدها ، وشر

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

بذه العوامل شيوع اللهو والفساد والظلم .

وكان المفروض أن العلم يضعف بهذا الانقسام ، غير أنه انتعش لأسباب أعظمها أن نهضة العلمية في أول نشأتها كانت قوية حداً فبقيت عجلتها دائرة بقوة الدفع الأولى ، منها أن رؤساء هؤلاء الدويلات كانوا من الأعاجم ، وكانوا يستمدون سلطانهم الروحي والأدبي من الخلافة العباسية ، فلم يكن لهم مفر من أحياء علوم هذه الخلافة الاسلامية العربية فتنافسوا في استجلاب العلماء وفي اكرامهم وتشجيعهم حتى نشط العلم .

نشأ أبو عليّ الفارسيّ ، في وسط هذه الأحوال ، ونظر يميناً وشمالاً فوجد ببغداد وسائر الأمصار الاسلامية غاصة بجلة من العلماء الأفذاذ أمثال .

١ - أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش الصغير سنة ٣١٥ — ٢ — أبي بكر بن سراج محمد بن السري أصغر تلاميذ المبرد سنة ٣١٦ — ٣ — أبي اسحاق ابراهيم بن سري بن سهل الزجاج سنة ٣١١ — ٤ — أبي بكر الخياط — ٥ محمد بن الحسن بن دريد صاحب الجمهرة سنة ٣٢١ — ٦ — أبي عبد الله ابراهيم بن محمد المعروف بنفطويه سنة ٣٢٣ — ٧ محمد بن القاسم بن بشار بن الحسن الانباري سنة ٣٢٧ ، أبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي سنة ٣٣٩ — ٩ — أبي بكر العسكري محمد بن علي بن اسماعيل مبرمان سنة ٣٤٥ ١٠ — أبي بكر العطار محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم سنة ٣٥٣ وقيل سنة ٣٥٤ — ١١ - أبي علي الفارابي البغدادي اسماعيل بن القاسم بن عيذون سنة ٣٥٦ - ١٢ — أبي سعيد الحسن بن عبد الله المرزبان السيرافي سنة ٣٦٨ - ١٣ — صاحب الأغاني سنة ٣٦٠ .

وغيرهم من العلماء الأجلاء الذين انتشروا في الحواضر الاسلامية وملأت شهرتهم الآفاق وازدان بهم عصره وكان هو ذا ميل شديد الى العلم وقريحة صافية وهمة عالية ، لم يطق صبراً على ما هو فيه ، فلما اشتد ساعده وحصل في بلاده من العلم قدراً صالحاً أهله لاعترافه من ينابيعه ، ذهب الى بغداد عش العلماء وأكب على تحصيل العلم حتى ضرب فيه بسهام صائبات وضارع بعض أئمة عصره ، وفاق آخرين ، وأخذ ينفق ما جمعه بسخاء فازداد علماً ، لأن العلم يزداد بالانفاق وبرع له تلاميذ صاروا أئمة ، فمن شيوخه - ١ — أبو اسحاق الزجاج و — ٢ - أبو بكر العسكري مبرمان و — ٣ — علي بن الحسن بن معدان و — ٤ — أبو بكر الخياط .

ومن تلاميذه علي بن عيسى الربعي وقد لازمه عشر سنين حتى قال له ما بقي شيء

ع إليه ولو سرت من المشرق الى المغرب لم تجد أعرف منك بالنحو وأبقى تلاميذه وأبعدهم صيتاً وأقدرهم على نشر علمه أبو الفتح عثمان بن جني الذي لازمه زمناً ى هو على أقل تقدير أكثر من عشرين سنة روى كل علمه ودونه وألف فيه عدة ، كلها جيد يعرضها عليه فاستجادها كلها ، وهي مذكورة في ترجمة ابن جني

وما زال أبو علي جاداً في طلب العلم ، مقبلاً عليه حريصاً على استيعابه ، سخياً في ه ، حتى صار أوحد زمانه في علم العربية ، وذاع صيته وطارت شهرته ، حتى قال ، تلاميذه ، إنه فوق المبرد وأعلم منه ، وكان أبو طالب العبدي يقول : لم يكن بين علي وبين سيبويه أحد أبصر بالنحو من أبي علي ، وكان حاذقاً صافي القريحة ، ومما ع صفاء قريحته أنه سئل قبل أن ينظر في العروض عن خرم متفاعلن ففكر وانتزع اب فيه من النحو قال لا يجوز : لأن متفاعلن ينقل الى مستفعلن إذا أضمر فلو لتعرض للابتداء بالساكن إذ الخرم حذف الحرف الأول من الميت والاضمار تسكين ثانيه

وكان له بعلم الصرف عناية فائقة وله فيه آراء صائبة حضر يوماً مجلس أبي بكر ط وهو من شيوخه فأقبل أصحاب أبي بكر عليه يكثرون من مسألته ، هو يجيبهم م الدلائل على ما يقول فلما أنفدوا ما عندهم أقبل أبو علي على أكبرهم سناً وأكبرهم وأوسعهم علماً عند نفسه فقال له : كيف تبني من سفرجل مثل عنكبوت فأجابه مسرعاً : روت : فلما سمعها قام من مجلسه وصفق بيديه وخرج وهو يقول : سفرروت ل أبو بكر على أصحابه وقال لا بارك الله فيكم ولا أحسن جزاءكم خجلا مما جرى واستحياء

وتنقل أبو علي في البلاد ، وكانت شهرته تسبقه إليها ، فحظي عند الملوك والأمراء ، ثقت بينه وبين بعضهم أواصر الحب والمودة ، فقد وفد على سيف الدولة الحمداني أمير حلب ، م عنده ما شاء الله أن يقيم ولقي عنده أبا الطيب المتنبي ، وكانت لهما مجالس محمودة ممتعة

وعلت منزلته عند عضد الدولة بن بويه ، فكان يقول : أنا غلام أبي علي في النحو ، م أبي حسين الرازي الصوفي في النجوم ، ولما خرج عضد الدولة لقتال ابن عمه الدولة بختيار بن معز الدولة ، عرض على أبي علي أن يصحبه فاعتذر ودعا له بخير فقبل اره ، وأثنى على إخلاصه له وكان معه مرة في الميدان ، فسأله بماذا ينصب الاسم تثنى مثلاً فقال : بتقدير استثنى زيداً : فقال له : لم قدرت استثنى زيداً فنصبت ؟ قدرت : امتنع زيد : فرفعت : فقال أبو علي : هذا الذي ذكرته جواب ميداني رجعت قلت لك الجواب الصحيح وذكر أبو علي في كتاب الايضاح أنه انتصب

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

بالفعل المتقدم بتقويته إلاّ .

وصنف أبو علي كتاب الايضاح في النحو لعضد الدولة فلما حمله إليه واطلع عليه استقصره وقال له : ما زدت على ما أعرف شيئاً ، وانما يصلح هذا للصبيان ، فصنف له التكملة ، ولما حمله إليه واطلع عليه قال : غضب الشيخ وجاء بما لا نفهمه نحن ولا هو . وكان الصاحب بن عباد من المعجبين بأبي علي المحبين له ، وكان بينهما رسائل تدل على هذا التقدير

وقال الأستاذ أبو العلاء الحسين بن محمد بن مهرويه في كتابه (أجناس الجواهر) كنت بمدينة السلام أختلف الى أبي علي الفارسي النحوي — رحمه الله — وكان السلطان رسم له أن ينتصب لي كل أسبوع يومين لتصحيح كتاب التذكرة لخزانة كافي الكفاة فكنا إذا قرأنا أوراقاً منه تجارينا في فنون الآداب ، واجتنينا من فوائده ثمار الألباب ورتعنا في رياض ألفاظه ومعانيه ، والتقطنا الدر المنثور من سقاط فيه ، وقال :

ذكر يوماً بعض الحاضرين الاصمعي ، وأسرف في الثناء عليه وفضله على أعيان العلماء في أيامه فرأيته — رحمه الله — كالمنكر لما كان يقول . وكان فيما ذكر من محاسنه أنه أنكر على ذي الرمة مع علو منزلته في العربية قوله :

(وقفنا فقلنا إيه عن أم سالم) لأنه كان يجب أن ينوّنه فقال أبو علي ، أما هذا فالاصمعي مخطىء فيه وذو الرمة مصيب والعجب أن ابن السكيت قد وقع عليه هذا السهو في بعض ما أنشده لاعرابي من بني أسد : وقائلة أسيت فقلت جير : فقال يعقوب قوله : جير : أي حقّا وهي مخفوضة غير منوّنة فاحتاج الى التنوين — قال أبو علي — هذا سهو منه لأن هذا يجري منه مجرى الأصوات وباب الأصوات كلها والمبنيات بأسرها لا ينون إلاّ ما خص منها لعلة الفرقان فيها بين نكرتها ومعرفتها فما كان منها معرفة جاء بغير تنوين فاذا نكرته نونته ويكون من ذلك أنك تقول في الأمر صَهْ ومَهْ تريد السكوت يا فتى فاذا نكرت قلت صَهٍ ومَهٍ تريد سكوتاً ، وكذلك قول الغراب غاقِ أي الصوت المعروف من صوته وقول الغراب غاقٍ أي صوتاً وكذلك إيهِ يا رجل تريد الحديث وإيهٍ تريد حديثاً فقوله : جير : بغير تنوين في موضع قوله الحق ، ونجعله نكرة في موضع آخر فتنوّنه فيكون معناه قلت حقّا ولا مدخل للضرورة في ذلك ، إنما لتنوين للمعنى المذكور ، وتنوين هذا الشاعر على هذا التقدير .

ولم يكن أبو علي يقول الشعر فني مسائل نحويّة تنسب الى ابن جني قال : لم أسمع لأبي علي شعراً قط الى أن دخل إليه في بعض الأيام رجل من الشعراء فجرى ذكر الشعر

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

فقال أبو علي : إني لأغبطكم على قول هذا الشعر فان خاطري لا يواتيني على قوله مع تحققي للعلوم التي هي من مواده فقال له ذلك الرجل فما قلت قط شيئاً منه البتة ؟ فقال : ما أعلم لي شعراً إلا ثلاثة أبيات قلتها في الشيب وهي قولي :

خضبت الشيب لما كان عيباً وخضب الشيب أولى أن يعابا
ولم أخضب مخافة هجر خل ولا عيباً خشيت ولا عتابا
ولكن المشيب بدا ذميماً فصيرت الخضاب له عقابا

فاستحسناها وكتبناها عنه .

وكان أبو علي شديد العناية بالقياس ، عظيم التقدير له ، كبير الحرص عليه ، قليل العناية بالرواية ، قليل التقدير لها ، فقد روى عنه ، أنه قال : لأن أخطىء في خمسين مسألة مما بابه الرواية أهون علي من أن أخطىء في مسألة واحدة قياسية وقال : أخطىء في مائة مسألة لغويه ولا أخطىء في واحده قياسية

وللشيخ أبي محمد بن الخشاب بخطه كان شيخنا يعني أبا منصور موهوب بن الخضر الجواليقي قلما ينفل عنده ممارس للصناعة النحوية ولو طار فيها باعه ما لم يتمكن من علم الرواية ، وما تشتمل عليه من ضروبها ولا سيما رواية الأشعار العربيه وما يتعلق بمعرفتها من لغة وقصة ، ولهذا كان مقدماً لأبي سعيد السيرافي على أبي علي الفارسي - رحمهما الله - وأبو علي أبو علي في نحوه وطريقة أبي سعيد في النحو معلومة ويقول : أبو سعيد أروى من أبي علي وأكثر تحققاً بالرواية وأثرى منه فيها ، وقد قال لي غير مرة لعل أبا علي لم يكن يرى ما يراه أبو سعيد من معرفة هذه الأخباريات والأنساب وما جرى في هذا الأسلوب - كبير أمر وكان لا يبخل في طلب العلم بالمال فقد روى عنه انه قال : جئت أبا بكر السراج لأسمع منه الكتاب وحملت إليه ما حملت فلما انتصف الكتاب عسّر علي في تمامه فانقطعت عنه لتمكني من الكتاب فقلت لنفسي بعد مدة إن سرت الى فارس وسئلت عن تمامه فان قلت : نعم: كذبت وان قلت: لا:سقطت الرواية والرحلة فحملت إليه رزمة فلما أبصرني من بعيد أنشد .

وكم تجرعت من غيظ ومن حزن إذا تجدد حزن هوّن الماضي
وكم غضبت فما باليتم غضبي حتى رجعت بقلب ساخط راضي

وأثر عن أبي علي ما قد يفهم منه أنه قليل الوفاء ، قيل إنه لما ذهب الى العراق ، وصار له فيه جاه عظيم أيام عضد الدولة، قصده بعض أهل البصرة في حاجة بكتاب توصية من القاضي

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

بي الحسن سليمان ، فلما وقف على الكتاب قال : إني قد نسيت الشام وأهله ولم يعره طرفه .

وكان متهماً بالاعتزال والاعتزال من مذاهب علم الكلام ، يبحث في العقائد لاسلامية بالعقل والمنطق ، وأهله يعرفون بالمتكلمين ، ونشأ الاعتزال في أواخر الدولة لاموية ، وممن أيده من خلفائها يزيد بن عبد الملك ، ثم أخذ يزداد تقدماً وقوة سلطاناً ، حين ترجمت العلوم الكونية والفلسفية إلى اللغة العربية ، وحين اطمأن من ـلم من علماء الأديان المختلفة إلى دينهم الجديد وهو الاسلام وأخذوا يؤلفون بينه وبين ديانهم القديمة والفلسفة حتى بلغ أوج مجده في القرن العباسي الأول وبخاصة في عصر لمأمون أعظم أنصاره ، حتى صار المعتزلة يطمعون في أن يصير مذهبهم مذهب الخلافة رسمي وأخذ الخليفة والمعتزلة ينكلون بمن خالفهم في القول بخلق القرآن من علماء لحديث والفقه وغيرهم حتى كره الناس الاعتزال .

وجاء المتوكل فأعلن سنة ٢٣٤ هـ إبطال القول بخلق القرآن وقرب أهل الحديث الفقه وغيرهم من أعداء المعتزلة وأغدق عليهم العطايا فأخذ هأن الاعتزال في لاضمحلال (ضحى الاسلام) . وحين قلبت الخلافة للاعتزال ظهر المجن صار تهمة ، صار كثير من العلماء يسترون اعتزالهم ، ولعل منهم أبا علي الفارسي .

ولأبي عليّ من الكتب كتاب الحجة ، وكتاب التذكرة وكتاب أبيات الاعراب ، كتاب الايضاح الشعري ، وكتاب الايضاح النحوي ، وكتاب مختصر عوامل لاعراب ، وكتاب المسائل الحلبية ، وكتاب المسائل البغدادية ، وكتاب المسائل شيرازية ، وكتاب المسائل القصرية ، وكتاب المسائل المنثورة ، وكتاب المسائل دمشقية ، وكتاب المسائل البصرية ، وكتاب المسائل العسكرية ، وكتاب المسائل لصلحة ، وكتاب ابن السراج ، وكتاب المسائل المشكلة ، وكتاب المسائل الكرمانية ، كتاب الأغفال وهو مسائل أصلحها على الزجاج ، وكتاب المقصور والممدود وكتاب نص الهاذور ? وكتاب الترجمة وكتاب أبيات المعاني ، وكتاب التتبع لكلام أبي ليّ الجبائي في التفسير ، وكتاب تفسير : يأيها الذين آمنوا إذا قمتم الى الصلاة.

وذكر المعري في رسالة الغفران أن أبا علي الفارسي كان يذكر أن أبا بكر بن السراج ل من الموجز النصف الأول لرجل بزاز ثم تقدم الى أبي علي الفارسي باتمامه قال هـذا لا يقال انه من انشاء أبي علي لأن الموضوع في الموجز هو منقول من كلام ابن سراج في الاصول وفي الجمل فكان أبا علي جاء به على سبيل النسخ لا أنه ابتدع شيئاً .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

انتشار الامراض

في مصر

للدكتور محمد داود

نعرض في هذه المجالة القصيرة لملخص اجمالي لأشد الامراض فتكاً بالشعب المصري . وبعضها أمراض قد لاتؤدي الى الوفاة العاجلة ولكنها خطر يهدد الصحة العامة والاقتصاد القومي ويؤثر على سعادة الأسرة فان الفرد المريض عضو لا يؤدي وظيفته كاملة في المجتمع نحو أسرته وأبناء قومه وهو في الغالب عالة على سواه لأن المرض يضعف قواه فلا يستطيع الظفر بمطالبه فضلاً عن مطالب أسرته ومن أسمى الواجبات أن يكافح هذه الامراض حتى نظفر بأفراد أقوياء يعاونوننا على تحمل أعباء الحياة وفي الوقت نفسه لا يكونوا خطراً يهدد صحتنا بانتقال أمراضهم إلينا .

١ — « البلهارسيا » : وسأبدأ بذكر مرض البلهارسيا الذي صاحب المصريين منذ أقدم العصور فقد اكتشفت بويضاتها في مومياء الفراعنة . ورغم مرور الزمن فان المرض زاد واستفحل في نصف القرن الأخير نظراً لزيادة التوسع في نظام الري وزيادة المياه وما زال المرض في ازدياد بالرغم من مجهود وزارة الصحة الجبار في مكافحة المرض وهذا لا ينطبق على مصر وحدها بل نراه في بلاد أخرى من العالم كالبرازيل وفنزويلا وجنوب أفريقيا وشرق آسيا . والبلهارسيا في طريقها لتحتل مركز الملاريا من الأهمية من حيث انتشارها في العالم . ويعاني من البلهارسيا في مصر ـ البالغ عدد سكانها حوالي ٢٠ مليون نسمة ـ حوالي ثلاثة عشر مليون من الأنفس .

ويوجد في مصر نوعان من البلهارسيا — بلهارسيا الهيماتوبيوم وبلهارسيا المانسوني — وتسبب الأولى أعراضاً اكلينيكية تختلف من الأخرى . فالأولى تصيب المجاري البولية وينتج عنها البول الدموي وحصى المجاري البولية وسرطان المثانة وتصيب الثانية المستقيم وتسبب دوسنطاريا البلهارسيا وتليف الكبد وتضخم الطحال والاستسقاء وكلاهما يتسبب في وفاة عدد كبير من المصريين في سن مبكرة .

https://t.me/megallat
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
oldbookz@gmail.com

وهما يختلفان أيضاً من حيث توزيعهما في المملكة المصرية ففي شمال الدلتا تصيب البلهارسيا المانسوني حوالي ٦٠ ٪ من السكان ونفس النسبة تقريباً تسببها البلهارسيا الهيماتوبيوم وكثيراً جداً من المرضى مصابين بالنوعين معاً وفي جنوب الدلتا تصيب بلهارسيا المانسوني حوالي ٦ ٪ . من السكان بينما تصيب الهيماتوبيوم حوالي ٦٠ ٪

وفي الصعيد من القاهرة جنوباً لا توجد غير البلهارسيا الهيماتوبيوم أما عن شدة المرض فهي في الدلتا أشد وتسبب الوفيات والمضاعفات أكثر من الصعيد ومن العجيب أن القاهرة هي الحد الفاصل الفجائي لانتشار البلهارسيا الهيماتوبيوم والبلهارسيا المانسوني والسبب في ذلك أن القوقع المسمى بلانوربس وهو العائل الوسيط للبلهارسيا المانسوني يعيش في مياه الدلتا وقوقع البولينس العائل الوسيط للبلهارسيا الهيماتوبيوم يعيش في الدلتا كما يعيش في الصعيد والسبب في ذلك غير معروف حتى الآن .

٢ ﴿ الانكلستوما ﴾ وتصيب حوالي ٥ – ٦ ملايين من السكان وقد وجدت مؤسسة روكفلر في بحوثها في مصر ما بين سنة ١٩١٣ و ١٩١٥ أن الانكلستوما واسعة الانتشار في جميع القطر المصري فنسبها في مديرية الشرقية ٥٥ ٪ وفي أسيوط ٨ر ٤٥ ٪ ومن الغريب أن نسبتها تزيد في نزلاء السجون فهي في نزلاء سجن أسيوط المصري ١ ر ٧٣ ٪ وفي نزلاء سجن الشرقية ٥ ر ٧٤ ٪ كما وجدوا أن النسبة في المدن الكبيرة أقل كثيراً من القرى الصغيرة وذلك لسبب بسيط هي وجود المراحيض في المدن ولبس الأحذية وهما يقللان نسبة الاصابة بالانكلستوما الى درجة كبيرة .

والانكلستوما تسبب في المصاب الانيميا بجميع أعراضها المختلفة وقد يصل هيموجلوبين الدم الى ٢٠ ٪ من نسبته الأصلية .

﴿ الاسكارس ﴾ وقد وصلت اصابتها في بعض المدن إلى ٩٠ ٪ من عدد السكان وتصل إلى الجسم عن طريق أكل بويضات الاسكارس الموجودة على الخضروات التي لم تغسل غسلاً جيداً وهي واسعة الانتشار في المدن الكبيرة .

﴿ الدودة الشريطية ﴾ : وهي منتشرة في مصر أيضاً حتى في الأطفال وهي من النوع المسمى تينيا ساجينا ويبلغ طولها في الامعاء عدة أمتار وهي تتسبب من أكل لحم البقر وهي أكثر انتشاراً من الدودة الشريطية المعروفة بالتينياسوليوم التي تتسبب عن أكل لحم الخنزير .

٣ – ﴿ الدوزنتاريا الأميبية ﴾ : وهي واسعة الانتشار في القطر المصري ويقدر المصابون بها حوالي مليونين من السكان اذ لم يكن أكثر وقد وجدت الأميبيا في حوالي

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

٩٠ ./ من سكان بعض المناطق حيث لا يهتم الأهالي بالصحة العامة وبنسبة ٦٠ ./ في بعض القرى الأخرى. وهي تقل كلما ارتفع المستوى الصحي بين السكان ومعظم مرضى الأميبيا يعانون الدور المزمن ومن المؤسف له عدم وجود عقار حتى الآن يعطي نسبة شفاء ١٠٠ ./ بالرغم مما قيل عن الأدوية المختلفة ومن العجيب أنه يوجد عدد من سكان أوربا يحملون الأكياس الأميبيا بدون أن يعانوا المرض نفسه ويعلل بعضهم ذلك بسبب الغذاء الاوربي الذي يختلف عن الغذاء في مصر. ويوجد نوع آخر من الدوزنتاريا في مصر وهو منتشر أيضاً ويسمى الدوزنتاريا الباسيلية ويشخص بوساطة زرع البراز

٤ — ﴿ داء الفيل ﴾ : وفي هذا المرض الغريب حيث تتضخم الأطراف لدرجة كبيرة حتى تكاد أن تشبه رجل الفيل في ضخامتها وهو منتشر في مصر ولكنه يذكر في بعض المناطق كرشيد وكفر غطاطي والقرين ويسبب المرض عن لدغة ناموسة الكيولكس الواسعة الانتشار في مصر ولكن من النوع الذي يعيش في مياه الآبار داخل المنازل وهذا المرض آخذ في النقصان. ففي دمياط مثلاً كان المرض منتشراً ولكنه قل بعد إدخال مياه الترع إليها وقد وجد عقار جديد يقتل الفيلاريا في الدم وهو الهترزان.

٥ — ﴿ الملاريا ﴾ : وهي أهم أمراض البلاد الحارة ولكنها لا تحتل المكان الأول من الأهمية في مصر لانتشار البلهارسيا والعائل الوسيط للمرض هو الناموس من نوع الأنوفيل الفرعوني الذي يكثر في زراعة الأرز والذي يتغذى على دم الحيوانات وحيث لا يتيسر له ذلك يتغذى على دم الانسان وكانت الكينا هي العقار الوحيد للملاريا ثم ظهر بعدها الأتبرين ثم ظهر حديثاً الآرالين والريروكين والبالودرين وغيرها ولم تظهر نتائج حاسمة من رش عقار الـ د. د. ت لتقتل يرقات الناموس لأن النباتات الغزيرة التي تنمو في مجاري المياه تمنع وصوله إلى اليرقات أما مسألة رش الـ د. د ت من الطائرات فمن المرجح أن تكون عديمة الفائدة على الاطلاق.

٦ — ﴿ القرحة الشرقية ﴾ : والعائل الوسيط فيها هي ذبابة الرمل وهي موجودة في مصر في مديرية الشرقية وتظهر القرحة على الوجه أو الذراع أو الرجل أي الأجزاء العارية من الجسم عند النوم وقد تلتئم القرحة بنسيج ليفي ينشأ عنه تشوه في الشكل.

٧ — ﴿ الأمراض الوافدة ﴾ : ومصر معرضة للأمراض الوافدة فقد اجتاحتها الكوليرا وكلفت مصر من الأموال حوالي مليون من الجنيهات فضلاً عن الأنفس قد وصلت إليها عن طريق الهند. واجتاح صعيد مصر وباء الجامبيا الذي أتى من الجنوب

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ا اجتاحها وباء التيفوس الذي قضى على حوالي ٠٠٠ ر ٤٠ ، والحمى المخية الشوكية، وفي لأمراض الوافدة تسارع وزارة الصحة إلى القضاء عليها وقد نجحت في جميع الحالات . والأمراض لوافدة تتوقف على الحجر الصحي ودقته وهي تكثر في أوقات الحروب لضعف هذه الرقابة

٨ - ﴿ الأمراض السرية ﴾ وقد نقصت في مصر في السنوات الأخيرة والفضل في ذلك يرجع لمركبات السلفا والبنسلين .

٩ - ﴿ أمراض العيون ﴾ : وقد قلت في مصر في السنوات الأخيرة بعد أن كانت واسعة الانتشار وكثيراً ما كانت تسبب العمى وأشهرها التراكوما وتعالج السلفا وأروبوميسين .

١٠ - ﴿ الدرن الرئوي ﴾ : وهو واسع الانتشار في القطر المصري وإني احبذ رأي سعادة الدكتور أحمد الحلواني مدير معهد الأبحاث في أن المشكلة تتلخص في أن الحكومة لايمكن أن تنشىء العدد الكافي من الأسرة لجميع المصدورين وحلها يتوقف على يجاد عقار يعطى للمرضى في العيادة الخارجية وكان عقار الكونتين هو العقار المثالي وكان ينفع في حالات لدارن الرئوي مثل نجاحه في علاج الدرن غير الرئوي أما تطعيم B. C. G. ففائدته في مصر لم نعرف بعد على وجه الدقة .

١١ - ﴿ الجذام ﴾ : عدد المجذومين ليس كبيراً ومحاربته منتظمة في مصر وكانت ه مستعمرة في عهد رمسيس الثاني وربما وصل الجزام لمصر عن طريق الاحباش حيث تعتبر الحبشة موطن الجزام ويقدر عدد المجزومين في مصر بحوالي ٠٠٠ ر ٣٠ شخص وتوجد مستعمرة للجزام في الخانكة وهي مستعمرة مثالية ولها مصادرها الخاصة للكهرباء والماء ويمكن المرضى العمل في الزراعة ولا يوجد سياج يفصلهم عن العالم الخارجي ومع ذلك فان أحداً منهم لم يفكر في الهرب في يوم من الأيام وعلاجه الحديث هو السلفون والكونتين .

١٢ - ﴿ داء الكلب ﴾ : يعض سنوياً حوالي ٠٠٠ ر ١٠ نسمة بوساطة الكلاب والقطط والجمال والحمير وخلافها وعدد كلاب الشوارع كثيرة حيث لا تقتل الكلاب لمجوزة والمريضة بل تطرد خارج المنزل وأي انسان يعض يجب أن يسارع بالذهاب إلى القاهرة أو الاسكندرية محولاً من الطبيب أو مجاناً بوساطة البوليس الى مستشفيات الكلب ويلاحظ راحة المرضى أثناء العلاج وغذاءهم جيداً وان الحقن شديدة المفعول ودور الحضانة في المرض من أسبوعين إلى ستة أشهر وتكثر الحالات في الشتاء ويستمر العلاج ٢٠ يوماً وبالرغم من العلاج تحصل الوفاة في قليل من الحالات من ١ — ٢ ٪ .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

زهرة الخير

للأستاذ حسن كامل الصيرفي

(فجع الشاعر منذ أشهر بوفاة المرحومة والدته
وفي الشهر الماضي توفيت السيدة حماته وكانت أماً
ثانية له تصور في هذه المرثية هذه الفجيعة)

أعزّاءنا . . . أما للرحيل بكم خبّا ... أرى كلّ يوم في وداعكمُ كرْبا
سعت بكمُ الحدباء ، لا الموتُ راحمٌ ... أساي ، ولا رقّت لمدمعي َ الحدْبُ
يفارقني فيكم ظلالٌ رحيمةٌ ... وغيثُ حنان يَخضب المحْلَ والجدْبُ
أرى الركب يتلو نائيَ الركبِ مسرعاً ... وفلذات قلبي بالأسى تتبع الركْبُ
وأنظر للقبر الرهيب مغيّباً ... وجوهاً عزيزٌ أن تغيب وأن تُخبْ
وأدفن في هذا التراب أحبّتي ... وأرجع لا ألقى حناناً ولا حبّا . .

✡

وزهرةُ خيرٍ من « يسوع » تنقّلتْ ... الى روضة يُزكي « محمّدُها » التُرْبْ
زكت عنصريْ برٍّ وعدلٍ ورحمة ... فأرضت بداك النفسَ والخُلْقَ والربّْ
صفا قلبها لله حتى كأنما ... نما جسمُها والسنُّ ما مسّتِ القلبْ
خلا قلبها من غيم كل ضغينة ... فما شوهدت يوماً لحادثة غَضبى
وتصفح عن زلاّت مَنْ ساء فعله ... ولا لومَ تلقيه عليه ولا عَتبا
تفيض على الناس المحبةَ جدولاً ... رقيقَ الحواشي ، سلسلاً ، سائغاً ، عذبا
وتخفض للناس الجناح ، وتبتغي ... لكلٍّ من الخير المؤمّل ما حبّا
وتزهد عما في يد الناس عفّةً ... وتنزل عما يحرص الشحُّ ، عن عُتبى
تداوي جراحات الورى بحنانها ... وتطوي جراحاً ما عرفنَ لها طبّا

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

ونمشي كما يمشي «المسيحُ» مباركاً وتسعى كما يسعى «الأمينُ» إذا لبّى
قداسةَ روحٍ في طهارة هيكلٍ، وعفةَ قولٍ ليس تنتهج العيبا
عليها الدموع الغُزر نسكب فيضها بمقدار ما فاض الحنانُ لنا سكبا

✡

ضجيعةَ أرضٍ لم تمسْ ترابها خُطا قدميها طفلةً تنشد اللعبا
ونائيةً عن أرضها اتخذت لها من النيل ريّا طاب في فمها شربا
وجامعةً بالحب والسلم والهدى ـ مثلّثةً ـ شرقَ البسيطة والغربا
أحاطتكِ في الأرض الغريبة طاقةٌ من الحب أغنت عن حنان ذوي القربى
لقد عشتِ رمزاً للأمومة رائعاً كأكرم من زكّى النفوس ومَن ربّى
مضيت مُضيّ الفجر في غير ضجّة كما عشتِ، لا زهواً مشيتِ ولا عُجبا
مضيتِ ونور الذكر حولك هالةٌ وغيّمتِ في أفقِ الصباح لنا السحبا
لقد كان خطباً لاحقاً بسوابقٍ، ولا صبرَ عندي يلحق الخطبَ والخطبا
عليك سلام الله في جيرة الألى أحاط بهم رضوانه أكرمَ العُقبى!

✡

أحبّايَ في ركن من الخلد هادىء نعمتم به لُقيا، وطبتم به قُربا
هنيئاً لكم هذا النعيم، فإننا لنجرعُ من كأس الشقاوة ما يُوبى!
يؤرّقنا ليلٌ من الحزن غامضٌ ويفزعنا نورُ الصباح إذا دبّا
تركتم لنا هذا الفراغَ محيّراً برهبته القلب المحطّم واللبّا
نضيق بنا الكونُ العريض كأنما نعالج ضيقَ القبر لا العالمَ الرّحبا
من يفقدْ الأحبابَ يفقد عزاءهُ وأيُّ عزاء للذي افتقدَ الحبّا!

٨ إبريل سنة ١٩٥٢

https://t.me/megallat
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
oldbookz@gmail.com





اصداء الربيع !

للأستاذ رضوان ابراهيم مصطفى



بنفسي أنت أيها الربيع ..

لو أن بين ضلوعي قلباً يخفق ..

.. إذن لملأت الأرض أفراحاً ، وأضفيت على الكون من حبي نضرة أبدية ، وعطراً خالداً .

لو كان لي جناح يصفق ..

... لملأت الروض مرحاً ، والأفق اختيالاً

لو أن في لهاتي أوتاراً تهتز لأخيلة السعادة ..

... لأشبعت الجو غناء عذباً وتغريداً علوياً رائعاً

لو كان بين جنبي نفس تتردد ..

. لأفعمت دنياي بالحرارة والضياء ، والأمل والرجاء

ولو كان لي على ضفاف الزمان حبيب ..

. لامتلأت ايامك بالعطر والنغم ، ولياليك بالسرور والبهجة .

لكنني صحوت من احلامك الوردية على قصة الحياة تهصر قلبي كمثل طائر ذبيح ينتفض تحت حزات الشفرة !!

وهيض جناحي ، فأصبح يسف ولا يحلق .

واحتبس لساني ، فاتت على شفتي أغاني السعادة !!

فماذا تبتغي مني أيها لربيع ؟

ماذا تبتغي من حطام قلب طوحت به رياح الخريف في أودية النسيان ، فسقط ورقة

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

صفراء ذاوية ذابلة محترقة ، نمنمت عليها الحياة خطوطاً مضطربة من الألم والتعاسة والشقاء؟

*

سأغني . . ولكن لنفسي ! !

اغنيات صامتة حزينة ، لا يسمعها الا قلبي ، فيرقص عليها رقصات الفناء !

وسأمرح . . ولكن مرح المحموم ، يهذي من طول ما استبد به الألم !

سأغني لك يا قلبي . فاستمع الي . . وتخفف من آلام الحياة . .

واستقبل النهاية شجاعاً صابراً مرحاً !

ألا تسمع الى هذا اللحن الجنائزي الرائع ؟

إنه لحن موقع على أشعة الشمس ، المشدودة على قيثارة النهار . .

وقد طيبته عطور الربيع المنتشرة حول مهدك المفزع بالرحيل . .

ولوّنته حمرة الشفق الباكي ، المضمخ بدم النهار الصريع على مسرح الغروب . .

وتوّجته الأزاهير المتجمعة باقات باقات ، أو المتناثرة دراري دراري في إكليل يانع بديع.

وكذلك يحشد لك الربيع جنوده ، ليزفك الى الأبدية يا قلبي . .

وإلاّ فمن يحتفي بتشييعك غير الربيع ؟!

*

إن لك عندك ثرات وذكريات يا قلبي . ألا تذكر — في ابان الصبا — كيف أشقيته؟

أنسيت أيام تنبعث بين خمائله الفينانة . . تقطف زهوره ، وتفزع طيوره ، وتملأ رياضه صخباً ، وتضج بالضحك بين مغانيه الساكنة الوادعة ؟

أنسيت أنك شغلت أيامه بالحركة والضجيج . ولياليه بالأحلام والتهاويل ؟

أنسيت أنك اقتحمت عليه جلاله ، وتطاولت على جبروته . أيام تتسنم ذرا أشجاره العالية ، وتطأ براعمها النامية ، وهي ذخائر الحياة والجمال التي أودعها لدى الطبيعة . . أيام تلهو بأعشاش الطيور ، وهي المهاد التي بناها ، ليستقبل فيها الحب الوفي والوداد الصافي ، فينسج في ظلالها خيوط الحياة ، ويضفي عليها سمات الخلود ؟

أتدري كيف كنت تهدم ما يبنى وتحطم ما يشيد ، فلا يزيد على أن يهلك الدم الفائر الغزير ، ويضاعف من دقائك ، فتدرع الرئتان لتسعفاك بأنسامه العطرة العليلة ، فتتضرج الوجنتان ، ويصطبغ الوجه بدمك الغض القاني ؟

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

.. وهو في كل ذلك رفيق رفيق ، كما تزجر الأم ولیدها ، إذا امبت بفكره الصغير أهواء العبث ، وحنوها يطامن ثورتها ، وحنانها يسبق صوتها !

●

وعلى قيثار الربيع الخالد رددت أغنية الصبا ، ريانة باللغة الأطراب ، رفافة الصدى معطرة الأطياف .

فانبعثت من لهاتك نغماً ملائكياً ، طاهر المقاطع ، مطيب الروي ، رجعته ضفاف الوادي أصداء حلوة فتية ، وتنشقته روابيه مع طيوب الزهر ، واغتسلت به خمائله مع قطرات الندى ، ورقصت على أماسيه الشفقية الحالمة مع مواكب الرعاء ، وأسراب الطيور

وعلى الضفاف الخضر الفيحاء رتمت ، وفي أماسيها القمرية الحالمة يا طالما تراكضت وراء ظلك المسرع في الاختفاء منك ..

.. تجد في اللحاق به وتمعن في الهرب ، وتظل تركض ويركض ، لا أنت ظافر به ولا هو مختف من بين يديك ..

.. حتى يصيبك البهر ، ويدركك الاعياء ، فتستلقى ، متلاحق الزفير ، متصبب العرق ولكنك لا تكف ، ولا تستسلم !!

●

ألا تذكر يا قلبي ؟ املك ذاكر فنادم ..

.. حين خانتك الأقدار في غيبة الربيع ، فسلبتك بهجتك ، واغتصبت سرورك ، وحطمت كؤوسك ، وبددت سامرك ..

فما عاد الربيع إلا وأنت حزين .

يداعبك فلا تبسم ، ويمازحك فلا تمرح ، ويستجلب دواعي سرورك ، فلا تبتهج ! ثم ينبعث شجوك أنيناً خافتاً .. خافتاً كأنه آت من أعماق الزمن !

وأنكرك الربيع ، فما عهدك ضجراً ولا متبرماً ولا حزيناً !

لكنه كان لك حفياً ، فحشد جنوده ، وأخذ زينته ، وزخرف لك ما بين أرضه وسمائه ، وزفك في عرس ملائكي تغرد لك الطيور ، ويطن في مسامعك النحل . ويتضوع من حولك العبير ، وتحف بك الورود والرياحين ويهتف بك الربيع

بنفسي أنت أيها القلب الشاب ..

لو طابت لك الحياة .. لملأت الكون بهجة وسروراً !

ولو اسعدتك الاقدار .. لأسمعت الحياة من أغاريد المجد وأناشيد الخلود !

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com





الاستحمام بالماء

انواعه — فوائده — أضراره

للأستاذ أمين رويحه

(نبذة عن الحمامات) أنشأ الناس الحمامات من قديم الزمان فتفنن اليونان والرومان فيها وبلغوا من اتقانها حداً لم يصل إليه أبناء هذا العصر . فقد قام شيشرون وبليني وغيرهما واصطنعوا الحمامات الخاصة بالعائلات، وقام بعدهم ماسيني وباشر بناء الحمامات العمومية ونهج منهجه كثيرون بعده فاستكثروا منها وبالغوا في اتقانها وجعلوا فيها من الزينة والزخرف والنقش ما يبهر الأنظار . وجرى العرب مجراهم لما فتحوا بلاد الروم . وبدأت العناية بالحمامات في عهد الأمويين فكانت حماماتهم في مدن الشام من أعظم مبانيهم وأجملها .

وأجمع الذين زاروا البلدان الشرقيـة على تفضيل حمامات دمشق على غيرها لما فيها من الاتقان والنظام والهندسة .

وهذه الحمامات كثيرة ومتفرقة في أنحـاء المدينة ، أشهرها حمام الخياطين وحمام القيشاني وجدرانه مصفحة بالقيشاني وحمام النوفرة وحمام الملك وهو أتقن الحمامات وأجملها وحمام الناصري في الشاغور وحمام البكري وحمام القيمرية وحمام الشيخ ارسلان وغيرها .

وكان عصر الفاطميين في مصر برغم ما كان بينهم وبين أهلها من فوارق مذهبية ، عصر نهضة شملت جميع نواحيها . فالقوة واتساع النفوذ وتكدس أموال الخراج كلها دلائل على ما عرف عنهم من ترف وبذخ واسراف في التجمل والزينة ومظاهر العظمة .

ولعل من أهم ما عنى به المصريون في هذا السبيل أثناء الحـكم الفاطمي تلك الحمامات التي تفننوا في بنائها وتنسيقها فبلغت شأواً كبيراً لم يخفضه سوى الحـاكم بأمر الله (٩٩٦ — ١٠٢١ م) الذي أوصد أبواب أكثرها ومنع النساء من غشيانها .

وكانت الحمامات في ذلك العصر تبنى من الرخام والمرمر ويجعل في أولها دهليز قصير يفضي إلى ايوان، الذي يوصل إلى ساحة الحمام الواسعة يتوسطها حوض كبير ملىء بالمـاء

https://t.me/megallat
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
oldbookz@gmail.com

ومقاعد رخامية على الجانبين لجلوس المستحمين ، بينما انتشرت في الجوانب مقاصير صغيرة لاستحمام الخاصة نظير أجور أكبر ، وبه مغاطس من المرمر مزودة بالماء الحار يستعملها رواد الحمام تارة للنظافة وأخرى على سبيل التطبيب واخراج الرطوبة والأمراض من البدن

وفي أبهاء الحمام الواسعة ومقاصيره المتعددة الموضوعة في جميع سقوفها قرانات زجاجية لادخال الضوء ينتشر بخار حار يذيب جميع ما علق بالأبدان من عرق ونحوه .

وقد يكون من الطريف أن نذكر أن تلك الحمامات المزودة بالماء الساخن والدافئ والبارد كان يجري فيها هذا الماء في أنابيب خاصة استعملها المصريون في العهد الفاطمي بمصر ويكاد ما يتبقى إلى اليوم بالقاهرة من حمامات يكون نماذج متواضعة جداً تشبه إلى حد قريب هندسة حمامات العصر الفاطمي وإن خلت من مظاهر العظمة والترف . وظل الحمام محتفظاً بأهميته في بلادنا إلى عهد قريب ، فكان مقصد الناس من أغنياء وفقراء ولم يغفل نصيب المرأة فيه ، فخصص للنساء يوم في كل أسبوع واعتبر هذا اليوم عنواناً لكل حمام .

﴿لماذا يستحم الانسان﴾ يعلم لدى البحث إن وجود البشر في البلاد الحارة كان من جملة البواعث التي حملتهم على اتخاذ الاستحمام مادة (١) لبقاء الجنس وحفظ النوع لما في هاتيك البلاد من الحر الذي يزيد إفراز العرق من البدن ولوجوب تنظيف البدن مما يتراكم عليه من الأوساخ عقب ذلك الافراز ، لذلك وجب الاستحمام من حين لآخر لازالتها حتى لا تعوق البشرة عن تأدية وظائفها تأدية صحيحة كاملة (٢) للاستشفاء من علل كثيرة ودرء أخطار الأمراض المتعددة التي تأتي عن طريق الجلد من الأوساخ والادران التي نتعرض لها بلمس الأجسام الجامدة والسائلة (٣) لنزع ما تجمد على الجسد من القشور الجلدية والأملاح التي أفرزها العرق من الغبار والأجسام التي في الهواء

﴿فعل الاستحمام في الجسم﴾ يشعر الانسان عند الاستحمام بقطع صغيرة يلمسها بيده هي من مستهلكات الجلد ورماد ودهن وعرق يسد بقاؤها الملايين من المسام وهذه القطع الصغيرة تزول بالاستحمام بالماء الساخن والصابون . ومن الناس من اعتاد الاستحمام بالماء البارد وهذا لا يحل محل الاستحمام بالماء الساخن والصابون فهو مهم ولو مرة كل اسبوع شتاء ومرتين صيفاً . والاستحمام ضروري لا كمالي ويتخذه كثير من الأطباء مذهباً ينتحلونه في كل الأمراض والعلل . وله فائدة مهمة هي المساعدة على تنظيم درجة حرارة الجسم الطبيعية . كما إنه يحافظ على أوعية البشرة والجلد في حالة صحية

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ويحافظ على مرونتها وقدرتها على الانبساط والانقباض بسرعة، وذلك مما يساعد على تكييف درجة حرارة الجسم ويمنعها من التأثر بالتغيرات الجوية المحيطة به، وينشط الدورة الدموية ولاسيما للذين أعمالهم البدنية قليلة .

على أن الاختراعات الحديثة لم تترك للناس تعليلاً معقولاً لعدم الاستحمام بالماء الساخن يومياً وفي كل مناسبة، وما رخص أجهزة التسخين والوقود إلا دليل على ضرورة الافادة من الحمام الساخن يومياً ويا حبذا لو اتفق أفراد العائلة الواحدة على وقت للانتفاع بالسخان دون حاجة إلى انفراد كل شخص بوقت معين وذلك من باب الاقتصاد .

وبما أن جهل قواعد الاستحمام يسبب أضراراً كثيرة كالموت الفجائي والدوار والنزلات والالتهابات وأمراضاً عصبية متنوعة وأمراضاً قلبية وآلاماً مفصلية وغيرها . فيحسن أن نذكر هنا قواعد الاستحمام لنتبين فوائده ونتجنب أضراره .

﴿ ماء الاستحمام ﴾ ينظر إليه من ثلاثة أوجه .

أولاً : انه عنصر غريب يلامس الجلد فيحمله على فقدان الموازنة بين وظيفتيه الاقتصادية والافرازية .

ثانياً : إن الماء من حيث الحرارة ينظر إليه من وجهين — الأول ما كان منه فوق درجة الموازنة ويسمونه الحمام الساخن . والثاني ما كان تحت درجة الموازنة ويسمونه الحمام البارد .

ثالثاً : إن الضغط الواقع على الجسم المنغمس في الماء أعظم من الضغط عليه وهو خارج الماء، والسبب في ذلك ان الضغط خارج الماء انما يكون من الهواء، واما تحت الماء فيكون من الهواء والماء معاً .

﴿ الحمام الساخن ﴾ يختلف تأثير الحمام في الجسم باختلاف حرارة الماء، بنوع انه كلما زادت حرارة الماء سخن الجلد بالنسبة وارتفعت حرارة الجسد عموماً . فالماء الذي درجة حرارته بين ٣٢ ر ٤٠ درجة سنتغراد يستعمل غالباً في فصل الشتاء ويراد به تنظيف الجلد وتدفئة البدن، والوقت الأصلح له في المساء قبل النوم فينظف الجلد حينئذ بالليفة والصابون . ويستحسن أن ينتهي بغسل البدن باسفنجة مبلولة بماء بارد وفركه وتنشيفه جيداً، وفائدة الماء البارد تقليص مسام الجلد بعد تفتحها بالماء الساخن .

ومدة الاستحمام بالماء الساخن تتفاوت من ٥ ــ ١٥ دقيقة لا غير ويلزم الخروج

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

حالاً من الحمام الساخن عندما تشعر باحمرار وجه وحرارة قوية ودوار وخفقان .

﴿ فعل الحمام الساخن ﴾ الماء الساخن يسبب تمدد الأوعية السطحية فتمتلىء بالدم ويحمر الجلد وتزداد ضربات القلب إلاَّ أن الضغط الدموي يقل ويعقبه ارتفاع حرارة الجسم وانتعاش الأعضاء الداخلية وتتضاعف عملية الافراز في الغدد المختلفة فيكثر العرق وإدرار البول وبذلك تقل السموم والأملاح المتراكمة ويكتسب الجسم نشاطاً في أول الحمام ثم يتحول ذلك إلى تراخ وخمول والحمام الساخن يفيد في تسكين الاعصاب المتهيجة ويزيل الألم والتعب ويجلب النعاس ، ويقل عادة وزن الجسم نحو ٢٠ أوقية عقب الحمام .

﴿ الحمام البخاري ﴾ وهو الحمام الشرقي المعروف ، أفضل من الحمام الساخن لأن المستحم فيه لا يخسر من العرق بمقدار ما يخسره ذاك . وهو يكاد يكون دواء للزكام والتهاب الشعب والتهاب اللوزتين وضيق التنفس والسعال والسمن المفرط والروماتزم والأمراض الجلدية ، كما إنه مفيد في تسكين الآلام الناتجة من الرمل أو الحصى ، كما أنه جالب للنوم ومسكن الاضطرابات العقلية والهستيريا ومفيد في أمراض النساء التناسلية . ولكنه يضر المصابين بتصلب الشرايين والربو والذبحة الصدرية وأمراض القلب .

والغرض من الحمام البخاري هو تفتيح مسام الجلد وتعريقه فان العرق الكثير الذي يخرج منه يأخذ معه كثيراً من الفضلات المتراكمة في الجسم .

وإذا زادت درجة حرارة الماء من ٤٠ إلى ٤٥ درجة سنتغراد سببت صداعاً في الرأس وخفقاناً بالقلب وضيق تنفس وانحطاطاً عاماً ولذلك يمتنع الاستحمام بالدرجة المذكورة . إلاَّ إذا أريد منه الاستسقاء من علة عضالة .

ولم تظهر حمامات البخار في باريس إلاَّ في أوائل القرن الثاني عشر عندما رجع بعض الصليبيين من سوريا وجلبوا هذه العادة معهم ، فشاعت شيوعاً عظيماً حتى أنه كان في المدينة سنة ١٢٩٢ـ٢٥ حماماً تامة الاستعداد. ولم يكن يسمح للنساء العموميات بدخول هذه الحمامات التي كانت تفتح أبوابها نهاراً وتغلق ليلاً وكان الاقبال عليها عظيماً .

﴿ حمام الحوض أو المغطس ﴾ : يفيد كثيراً إذا كانت المياه ساخنة في ازالة التعب وفي تسكين ألم المغص الكلوي والصفراوي والمعوي .

[البحث بقية]

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com



المراكز الاجتماعية

الريفية في مصر

بحث للسيدة بياتريس ماثيسن

— ٢ —

للأستاذ وديع فلسطين

والواقع أن وزارة الشؤون الاجتماعية تلقت في بضع السنين الأخيرة طلبات لانشاء مراكز اجتماعية أكثر مما تستطيع مجابهته . وهـذه الطلبات ترد في الأغلب من جماعات قريبة من مناطق أنشئت فيها فعلاً مراكز اجتماعية .

﴿ انشاء المركز ﴾ والخطوات اللازمة لانشاء مركز اجتماعي ريفي سهلة واضحة. فاذا أرادت جماعة انشاء مركز من هـذا النوع أرسلت طلباً الى وزارة الشؤون الاجتماعية وعند مراجعة هذا الطلب تدخل الوزارة في حسابها الاعتبارات التالية :

أولاً — هل هناك جمعية تعاونية زراعية في هذه المنطقـة . ثانياً — هل هناك مشاحنات خطيرة بين العائلات من شأنها اعتراض سبيل انشاء هذا المركـز بنجاح . ثالثاً — هل هناك فروق في توزيع الثروة وملكية الأراضي في هـذه المنطقة من شأنها أن تجعل واحداً أو اثنين من سراة ملاك الأراضي يهيمنان على المركز الاجتماعي ويحرمانه من أن يقوم بعمله كمنشأة دمقراطية .

وحيث أن مبدأ اشتراك الجماعة على أوسع نطاق هو مبدأ أساسي في البرنامج كله فان كل جـاعة ترغب في انشاء مركز اجتماعي عليها أن تقدم فدانين من الأرض لانشـاء مبانٍ دائمـة عليها مع ترك مساحة أخرى بغير بناء وتدفع ١٥٠٠ جنيه مصري لتغطية نفقات المشروع في انشاء المباني وادارة المركز أما الاكتتابات لجمع المـال فتكون أحياناً أما بنسبة القدرة المـالية للسكان واما بالنسبة لمـا يملكه كل منهم من الفدادين .

ويحدث أحياناً أن تقرض الجمعيات التعاونية جزءاً كبيراً من هذا المبلغ وبين وقت وآخر يتبرع أحد ملاك الاراضي بالجزء الأكبر من مبلغ ١٥٠٠ جنيـه ولكن جرى العرف على اجتناب هـذه التبرعات الكبيرة حتى لا تقل اكتتابات الفلاحين في المركز

https://t.me/megallat
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
oldbookz@gmail.com

الاجتماعي ومعروف أن من أسباب نجاح المشروع مباهاة أكبر عدد من سكان القرية بامتلاكهم للبرنامج الاجتماعي كله .

ومتى تمت الموافقة على طلب انشاء المركز الاجتماعي تسام الحكومة بمبلغ ١٠٠٠٠ جنيه في العام الأول ينفق منه ٦٠٠٠ جنيه على الانشاءات و ٣٠٠٠ على شراء المعدات ونفقات الشروع في التنفيذ أما الباقي وقدره ألف جنيه فيكون مساعدة للجان التي تؤلف لادارة المركز

وفي الوقت عينه على أهل المنطقة في أثناء بناء منشآت المركز ان يهيئوا مقرًا مؤقتاً حتى يتمكن الاخصائي الزراعي الاجتماعي من الشروع في العمل وفي معظم الأحوال تستخدم المباني المحلية مثل دار الجمعية التعاونية المحلية مقرًا مؤقتاً في فترة الانشاء وقد يتبرع أحد الأثرياء بداره أو قد تستأجر الحجر الكافية .

وتجري تجارب زراعية مؤقتة في أراضي الفلاحين المختلفين وعندما تبدأ فعلاً أعمال الانشاء في المركز تتبرع أهل القرية بالأيدي العاملة فضلا عما تبرعوا به من المال في أول الأمر.

﴿ موظفو المركز الاجتماعي الريفي ﴾ عندما تقرر وزارة الشؤون الاجتماعية انشاء مركز اجتماعي ريفي تختار الوزارة شابًا ليكون اخصائيًا زراعيًا اجتماعيًا ، وشابة لتعمل في التمريض . وحيث أن نجاح المركز يتوقف الى حد كبير على هذين الشابين فان لاختيارهما وتدريبهما شأناً كبيراً .

ولا بدّ لاختيار الاخصائي الزراعي الاجتماعي من أن يكون متخرجاً في احدى كليات الزراعة . ويقدم طلباً للالتحاق بمدرسة الخدمة الاجتماعية في القاهرة ويكون اختياره في المدرسة خاضعاً لتقدير لجنة خاصة تتألف من مرب وعالم نفسي ومصلح اجتماعي توفده وزارة الشؤون الاجتماعية، والاختيار يكون على أساس شخصية الشاب وكفاءته .

ويدخل الشاب مدرسة الخدمة الاجتماعية في القاهرة — وهي معهد خاص يتعاون مع الحكومة — ليقضي أربعة أشهر في التخصص والتدريب ويتلقى في الوقت عينه تدريباً عمليًا في مركز من المراكز الاجتماعية المنشأة فعلاً. وبعد فراغه من هذا المنهاج الخاص، يوفد الى حيث يتولى انشاء المركز الاجتماعي في احدى المناطق التي تكون قد اختيرت .

والاخصائي الزراعي يبلغ من العمر في العادة واحداً وعشرين عاماً أو اثنين وعشرين ، ويكون منحدراً من أسرة ريفية ذات موارد متوسطة وإذا أمكن ، يعين الشاب في المديرية التي ينتمي إليها لأنه يكون على دراية فعلاً بحاجات هذه المنطقة فهو

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

انه لا يعين في قريته نفسها ، رغبة في تجنب أي نزاع .

ولما كان من العسير تشجيع الشبان المصريين المتعلمين على أن يعيشوا في الريف — حتى وان كانوا هم قادمين من الريف — فقد فرضت عليهم امتيازات خاصة من شأنها ان تغريهم بسكنى الريف . ومن ذلك مثلاً ان الاخصائي الزراعي الاجتماعي يمنح فضلاً عن المرتب الثابت له كموظف في الحكومة في درجة معينة داراً يسكنها بالمجان في المركز الاجتماعي كما يمنح علاوة خاصة له لانه يعيش في الريف . وقد تقرر أخيراً دفع مرتبات اضافية عن العمل الاضافي ، لأن واجبات الاخصائي ثقيلة متنوعة تكاد تحتاج الى العمل أربعاً وعشرين ساعة . أما الترقيات التي ينالها الموظفون الحكوميون الآخرون ، فانها تسري كذلك على الاخصائي الاجتماعي والواقع ان ترقيتهم أصبحت سريعة الآن بسبب توسع أعمال ادارة الفلاح . ورغبة في زيادة اهتمام الاخصائي بعمله دائماً حتى لا يملّه ، رؤي ان يكثر خبراء وزارة الشؤون من زيارته . كما يدعى لشهود مؤتمرات اقليمية ووطنية حيث يتبادل الرأي والمذكرات مع زملائه من الاخصائيين . وبعد كل عامين يعود إلى مدرسة الخدمة الاجتماعية في القاهرة لدراسات اضافية .

ولكن ، لا ريب في أن حياة الاخصائي الزراعي الاجتماعي حياة جذابة جداً . والواقع انها قد تكون محفوفة بالخطر إذا كان من سوء حظ الشباب أن يثير عليه ثائرة أحد الأغنياء من أصحاب الأرض أو جماعة من الريفيين كما حدث مرة أو اثنتين .

وإذا كان الاخصائي يجد في داره الحكومية البهيجة عصمة من الأحوال الفطرية للريف المصري . إلا أن عزلته عن متع المدينة تكاد تكون عزلة تامة ولذلك فان الحماسة الملتهبة للعمل هي وحدها التي تجعل الحياة جديرة بأن يحياها . والواقع ان الحماسة للعمل والعزيمة لانجاحه هما أبرز المظاهر التي يتميز بها الشاب الاخصائي الزراعي الاجتماعي اضف إلى ذلك أن قدرة الشاب على ايصال هذه الحماسة عينها إلى الناس الذين يعمل معهم فضلاً عن الصبر والكياسة في التعامل معهم هي العوامل التي تقرر نجاح مركزه الاجتماعي أو اخفاقه .

والشخصية الثانية البارزة في المركز الاجتماعي الريفي هي الممرضة الصحية والاجتماعية ، والممرضة — على عكس الاخصائي الزراعي الاجتماعي — تأتي عادة من عائلة حضرية متوسطة الموارد ، وذلك لأن الفتيات الريفيات لا يسمح لهن عادة بالعمل .

وبعد ما تتخرج الممرضة في مستشفى القصر العيني في القاهرة . تتلقى تدريباً خاصاً

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

في الخدمة الريفية الاجتماعية . والواقع انها لطفرة كبيرة لفتاة في العشرين أو الحادية والعشرين من عمرها أن تترك عائلتها وتنتقل الى القرية لتتولى عملاً يتجاوز بكثير مجرد التمريض . ومن ثمَّ تعرض عليهن بعض المغريات المماثلة لما يعرض على الاخصائيين الزراعيين الاجتماعيين . فتهيأ لهن أماكن خاصة للسكنى في المبنى الرئيسي . ويمنحن علاوة ريفية خاصة (وان كانت صغيرة) وتدفع لهن أجور عن العمل الاضافي وباعتبار الممرضة موظفة حكومية تستحق الترقية وفقاً للقواعد الموضوعة .

والممرضة تعطي للنسوة في الريف الارشاد الذي يعطي الاخصائي الاجتماعي الزراعي مثله للرجال فالممرضة هي التي تدخل الدور . وتقابل النسوة وتشجعهن على تحسين بيئتهن وعلى العناية بأطفالهن على أسس حديثة . وذلك طبقاً لبرنامج التربية الصحي اضف إلى ذلك أن الممرضة تقوم فضلاً عن العناية بالنسوة المثقلات (الحوامل) والامهات والأطفال بمساعدة النسوة على تعلم أشغال الابرة وغيرها من الأعمال اليدوية التي من شأنها زيادة دخل الأسرة . كما انها تحاول اثارة اهتمام النسوة بأعمال المركز الاجتماعي وبحياة الجماعة وحلهن على حمل هذا الاهتمام عمليًا ولا ريب في أن تأثير الممرضة في النسوة وفي الحياة الاجتماعية ، يتوقف على مدى نجاحها في عملها الرئيسي كممرضة وعلة ذلك ان الريفيات لا يزلن حريصات على ألاَّ يتجاوزن نطاق المنزل . ولكن ، متى اتخذت الخطوة الأولى لتلقي العون الطبي ، لم تعد الخطوة الثانية عسيرة ، أعني الذهاب إلى المركز الاجتماعي للظفر بأنواع أخرى من المساعدة والمشورة . وان حماسة الممرضة بدورها وتفانيها في عملها ، هو الذي يقرر مدى نجاحها في مكافحة العقائد المتوارثة وكسب معونة النسوة .

ومن أهداف برنامج المراكز الاجتماعية كذلك استخدام طبيب دائم من خريجي كلية طبية معتمدة يكون على اتصال مستديم بكل مركز اجتماعي غير ان النقص الشديد في الأطباء في مصر فضلاً عن عجز الحكومة عن ان تدفع لهم مرتبات تعوضهم عن جميع ما يحصلونه من العمل الحر في المدن أديا إلى جعل هذا الهدف بعيد المنال .

وعلى كل حيث تعذر استخدام طبيب دائم تتخذ لجنة الصحة والنظافة في المركز الاجتماعي الترتيبات اللازمة للاستعانة بخدمات طبيب محلي ليعمل بعض الوقت مقابل مرتب تدفعه اللجنة وتعززه وزارة الشؤون الاجتماعية . وهناك عدا الطبيب مساعد صيدلي متمكن يكون مسؤولاً عن اللوازم الطبية بالمركز وعن صرف الادوية كما انه يقوم بالأعمال الكتابية للمركز الاجتماعي ويحافظ دفاتر الحسابات . [للبحث بقية]

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

نهر أزرق

ينساب في المحيط

للأستاذ إميل مراد

على أثر هبوط طائرة مائية من طائرات الخط بنيويورك — وهبوطه هبوطاً اضطرارياً في ذات يوم قارس البرد من أيام شهر يناير منذ بضع سنوات ، صاح أحد ركابها ممن قضوا عشر ساعات رهيبة في المحيط الاطلنطي ، صاح قائلاً : « لولم تكن المياه ساخنة لهلكنا جميعاً » .

وكان لحسن حظ الركاب أن هبطت الطائرة حيث يشق تيار الخليج مجراه كنهر أزرق وأودع في مياه المحيط الخضراء الباردة ، انه حقاً إحدى معجزات الطبيعة .

ومن المعلوم أن احتراق مليونين من أطنان الفحم في الدقيقة الواحدة لا يكفي لانتاج الطاقة الحرارية الاجمالية التي ينقلها تيار الخليج عبر المحيط الأطلنطي . وبدون هذه الطاقة الحرارية المستمدة من حرارة المناطق الاستوائية لكانت مشاهد بريطانيا النضرة كمشاهد شبه جزيرة لبرادور القاحلة والتي هي على خط العرض نفسه ، ولحاصرت الثلوج موانىء بريطانيا في كل شتاء .

ولو فرضنا أن هبطت حرارة تيار الخليج ١٥ درجة فقط لتحوّلت مناطق شبه جزيرة اسكنديناوه وشمال فرنسا والمانيا إلى مناطق لا تصلح إلاّ لسكنى الاسكيمو .

وليس تيار الخليج سوى إحدى القوى الخارقة في عالمنا ويتلقى منه خليج فلوريدا في المحيط الاطلنطي حوالي ١٠٠ مليار طن من الماء في الساعة ومهما تبلغ عظمة نهر الميسيسبي يكون بالنسبة إلى تيار الخليج كميزاب بسيط ، لا بل أن معدل تصريف مياه نهر الأمازون الضخم لا يعادل جزءً من عشرين من تصريف تيار الخليج .

وانه في وسع أي ضابط بحري أن يحدثك بجلاء عن قوة هذا الشريط الأزرق

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

البحري ولنعد بالتاريخ إلى سنة ١٥١٣ ، إذ دهش مونس دي ليون لما لاحظ أن الرغم من مساعدة الرياح القوية كانت سفينته تدفع إلى الخلف بقوة تيار مجهول ، البريطانيون يتضررون من بطء بريدهم المتجه غرباً إلى الولايات المتحدة قبل أن هذه استقلالها ، فتدارسوا هذا الأمر مع بنيامين فرنكلن نفسه فنظر هذا الأخير الموضوع نظرة علمية وبعد أن تناقش فيه مع أحد قباطنة سفن الصيد ذوي الخبر شئون الملاحة البحرية استقى منه من المعلومات ما ساعده على وضع خريطة لهذا التيار وأطلق عليه الاسم المعروف به الآن .

وعلى أثر هذه الدراسة أخبر فرنكلن البريطانيين أن سفنهم سوف تقتصد أسبو في رحلتها من الشرق إلى الغرب إذا تجنبت التيار فلا تسير في مواجهته . ولكن كا القباطنة الانجليز حالت دون أن يمتثلوا بهذه النصيحة إلا بعد زمن طويل — وفي أيا هذه تحوّل البواخر المتجهة الى أمريكا سيرها كي لا يعوقها تيار الخليج بينما تسير السفن راغبة في مساعدته حتى عودتها إلى أوروبا وفي وسع تيار الخليج في جنو نيويورك أن ينقص سرعة السفينة بمعدل ٧٠ ميلاً في اليوم .

وفضلاً عما تقدم فقد فسر فرنكلين تفسيراً معقولاً أصل هذا التيار قائلاً . رياح « التريد » التي تهب من غرب أفريقيا ، تجمع في هبوبها مياهاً استوائية ساخنة خليج المكسيك فيرتفع مستوى المحيط في تلك المنطقة بضع سنتمترات : وتحت هـ الضغط المستمر الناتج من اختلاف المستوى تسعى المياه إلى مكان لتصب فيه فتجد أما المنخفض الذي يفصل فلوريدا عن كوبا بعرض ٩٠ ميلا وعمق ٦٠٠ متر وبوسا قناة التصريف هذه تنحدر المياه إلى الشمال في رحلة طولها ٥٠٠٠ ميل تؤدي بها شبه جزيرة اسكنديناوة .

ولا يجري تيار الخليج بسرعة موحدة فتبلغ سرعته في الوسط ٥ كيلومترات الساعة وتقل على الجانبين . وهو يبدأ سيره من فلوريدا متجهاً إلى الشمال بمحاذاة السا على بعد منه ، وقد تواجه باخرتك على بعد ٢٠٠ ميل من ساحل نيويورك ضبا شتائياً عنيفاً ، بينما ترى المحيط على بعد أزرق اللون يكسوه ضباب ثم لا تلبث تشعر ان باخرتك انتقلت إلى جو الربيع إذ يبدو لك تيار الخليج الأزرق الزاهي ظاه بجانب لون المحيط الأخضر الداكن فتخلع معطفك بتأثير ارتفاع حرارة المياه درجة ٥ إلى درجة ٢٥ وساعتئذ تبدو اعلانات السياحة لعينيك بمظهر أشد واقعية

https://t.me/megallat
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
oldbookz@gmail.com

وإذا حدث أن جاء شتاء غير قارص في نيويورك تعزي الجرائد هذا إلى أن تيار الخليج قد غيّر خط سيره وأنه ربما قد تحول يوماً جزيرة لونج آيلاند الى فلوريدا أخرى عامرة بأشجار البرتقال. ويقول العلماء إنه من المحتمل أن تيار الخليج لم يغير اتجاه سيره بصفة مستديمة منذ أن عرف، ولو أن ذلك قد حدث فلا يؤثر بشكل محسوس على دول أمريكا الشمالية الساحلية لأن الرياح السائدة في تكييف درجة الحرارة تهب من الغرب، ويقول الاخصائيون إنه حتى لو اقترب تيار الخليج من نيويورك لاشتد برد الشتاء لأن الضغط البارومتري المرتفع للبرودة والآتي من الغرب يتلكأ على المناطق الساحلية إذ تحجزه الجبهة الحارة الدافئة لتيار الخليج.

ويبلغ عرض تيار الخليج عندما يصل الى ساحل الأرض الجديدة ٣٠٠ ميل حيث يقابل تيار لبرادور البارد وينتج عن هذا التقابل بين المياه القطبية والمياه الاستوائية ضباب كثيف تشتهر به هذه المنطقة. وعلى أثر حادث غرق الساخرة «تيتانيك» سنة ١٩١٢ اقترح مهندس أمريكي بأن تقوم أمريكا وانجلترا بإقامة حاجز بحري كبير شرق الأرض الجديدة فيحول سير تيار لبرادور وأضاف قائلاً إن الطمي والرواسب لا تلبث أن تكوّن على هذا الحاجز شبه جزيرة كبيرة تنقذ ساحل الأرض الجديدة من الضباب وجبال الثلج ميسرة لتيار الخليج بعد تحرره من تيار لبرادور أن يضفي على أوروبا الشمالية جواً كجو كاليفورنيا.

ومهما تبدو هذه الفكرة خيالية فقد أيدها كثير من عظماء المهندسين أمثال جوتال منشىء قناة بنما وعرض على الكونجرس الأمريكي مشروع قانون في هذا الصدد أهمل بعد نشوب الحرب العالمية.

*

وعلى الرغم من أن تيار الخليج يفقد شيئاً من سرعته وحرارته عند التقائه بالهضبة الشاهقة العظمى فانه يقاوم التيار البارد الآتي من الشمال مقاومة مدهشة، وإذا كان تيار الشمال قويّاً يدفع تيار الخليج نحو الجنوب لمسافة كبيرة بدون أن يخترقه وحتى لو كان تيار الخليج محاطاً بجبال ثلجية، فانه يبقى كما هو ينبض بحياة بحرية استوائية لا توجد في المياه الباردة المجاورة.

وعندما يقترب تيار الخليج من أوروبا ينقسم الى فرعين أحدهما يستمر في سيره إلى الشمال حتى المحيط المتجمد الشمالي. والآخر يتجه جنوباً ليعود فيتصل بخط سير رياح

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الالبزية الساخنة ، ثم تعود المياه بسرعة متزايدة إلى خليج المكسيك حيث تتزود من جديد بحرارة استوائية .

ودائرة سير هذا التيار تشبه دوامة كبيرة باتساع ١٢٠٠٠ ميل ، أما المياه الكائنة في وسط هذه الحركة الدائمة فانها هادئة نسبياً وتمتاز بما فيها من حشائش بحرية . وتروى الأساطير عنها انها مقابر البحارة إذ أن السفن الشراعية إذا ما توقفت عن المسير فيها نتيجة لسكون المياه تحاصرها هذه الحشائش اللزجة وتغدر بها . وفي واقع الأمر فان بحر الحشائش هذا ليس خطراً إلى هذا الحد ، لأن حطام السفن التي كثيراً ما تطفو عليه انما تجلبها التيارات وتقذفها فيه شأنها في ذلك شأن الحشائش ، ولا تشهد هذه الحطام إلا عن فواجع حدثت على بعد آلاف الكيلومترات من بحر الحشائش هذا ويقدر العلماء أن المدة اللازمة لتيار الخليج كي يتم دورته الكاملة هي ثلاث سنوات وهم يبنون آراءهم على سير الزجاجات التي يقذفون بها في التيار حاملة ورقة مكتوبة بعدة لغات يطلبون فيها ممن يعثر على الزجاجة ان يدون على الورقة تاريخ العثور عليها ومكانه ثم يرسلها بالبريد — وقد سجلت ادارة البحوث البحرية الأمريكية الآف من هذه الرسائل .

ولكل محيط في العالم شبكة من تيارات الدائرة الغامضة فيوجد في المحيط الهادي الشمالي تيار كوروسيفو الذي يجعل جو ألاسكا وجو كاليفورنيا جواً معتدلاً وإلى الآن لم يكتشف العلماء بما يعرفونه عن التيارات البحرية على انه يوجد أنصار لنظرية فرنكلن بشأن الرياح الموجهة ، ومع كل فللتيارات أسباب أخرى مثل اختلافات المستوى ودرجة الحرارة والكثافة بين المحيطات وكذلك دوران الأرض .

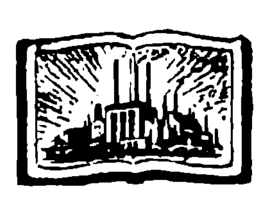
ولا شك أن غالبية البشر انما يطلبون أن يستمر تيار الخليج وأمثاله في سيرها المفيد الأبدي الذي يساعد السفن على الوصول إلى موانىء السلامة ويلطف من حدة الرياح التي تهب على البشرية .

« مترجمة عن مجلة سلكسيون الفرنسية »

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الطاقة الكهربية

في المزارع المصرية



للأستاذ عوض جبر

نستعمل الآن الطاقة الكهربية في المزارع الأمريكية ، لتحل محل عمال الزراعة ، أو لتخفف عنهم أعباءها . فتوفر المال لصاحب المزرعة ، وتزيد ربحه منها ، كما تريحه من كثير من متاعبها . ولا غرو فكل جهاز من الأجهزة الكهربية الزراعية يشتغل ٢٤ ساعة من دون احداث ضوضاء وبغير ملل . ولا يتطلب أجراً باهظاً .

ويؤدي الجهاز الكهربي من العمل الميكانيكي ، جانباً يعادل ما يقوم به من العمل نفسه ، أي رجل كان في ثماني ساعات . ويسمي الامريكان هذا الاجير الجديد الامين لهم « كيلووطاً »

وتنطلق الكيلووطات من أسلاك الطاقة الكهربية حيث تخدم أكثر من مليون مزرعة أمريكية ، فتحدث فيها « تطورات » رائعة . وحسب صاحب المزرعة توصيلها بمختلف الأجهزة وشتى الآلات . فتستطيع في بضع دقائق آداء الخدمات التي كانت تستغرق عدة ساعات من العمل البشري البطيء . ولقد قيل إن أغنى أرباب المزارع الامريكيين في الحالة الراهنة هم الذين يستخدمون الكيلووطات ، في معظم أعمالهم .

ولا يخفى على كل من درس علم الكهربا أن قوتهما تقاس بمقياس ، هو كيلووط الساعة . وهو وحدة قياس قوة الكهربا . وكل كيلووط ساعة يستنفده صاحب المزرعة عن طريق استخدام جهاز متقن ، يرفع سبعة أطنان ونصف طن من الدريس ، من أرضه ، إلى الطبقات العليا من مخزن المحصولات الزراعية ويصفه في مخزن الدريس وذلك بمحرك متنقل يمكن عاملاً واحداً من كبس الدريس . وبهذه الطاقة عينها يتيسر خض مائة رطل انكليزي من اللبن ، أو غسل الأطباق التي تلزم لتقديم ٨٠ وجبة من وجبات الأطعمة المختلفة ، أو حلب ٣٠ بقرة . ولا تكلف الطاقة الكهربية التي يستهلكها صاحب المزرعة في أي عمل كان أكثر من بضعة قروش . وقد تقل عن ذلك في بعض الجهات .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

تبين في إحدى المزارع التي خصصت لاختبار منافع استخدام الكهربا في تربية الدجاج، حيث تقوم ساعة التوقيت المحدد باضاءة المصابيح الكهربية إضاءة أوتوماتيكية ١٢ ساعة ، واطفائها ١٢ ساعة كل يوم من أيام التفريخ. وهذا مما يفضي إلى ربح صاحب المزرعة ، من البيض مقداراً يختلف بين ١٠٪ و ٣٠٪ أ أكثر منه، قبل استخدام الاجهزة الكهربية هناك.

ويقوم جهاز كهربي يسمى « الجهاز المساعد » بايقاظ الفراريج وتدفئتها وتسخين المياه لاجلها ، وطحن غذائها وخلط بعضه ببعض ، وترتيب البيض بحسب أحجامه ، وتنظيفه مما يعلق به من الوسخ . ثم تشجيع الدجاج البيوض على انتاج البيض . وذلك بادارة مروحة كهربية تجدد الهواء وترطبه للدجاج نفسه في الأيام القائظة ليظل مستريحاً .

وبالاجهزة الكهربية الخاصة . بحضانة البيض وتنظيفه ، وبالمحركات المتنقلة ومنتقات البيض ، استطاع صاحب مزرعة ، زيادة سربه من الدجاج ، ومضاعفة انتاجه من البيض ، بلا زيادة عدد الايدي الأجيرة . فتخلص مما كانت تتقاضاه من فادح الاجور . ولم تزد نفقة الطاقة الكهربية التي تضيء المفرخ وتسخن المياه يومياً لاجل ٣٠٠ دجاجة بيوض ، على أكثر من ثمن بيضة واحدة من بيضها . ولم يقتصر الامر على هاتيك المزايا وحدها، لأن صاحب المزرعة ، إذا استعمل المصابيح التي تطلق أشعة ما وراء البنفسجي « وهي المعروفة غالباً باسم المصابيح الشمسية » يجني محصولاً من البيض ، يفوق المألوف بمتانة قشوره ، ووفرة عناصره الغذائية ، وحسن طعمه ، وجزالة ما ينتجه من الانتاج .

ولا عجب لأن أشعة ما وراء البنفسجي تفيد « الكتاكيت » بقدر ما تستفيد الاطفال من زيت كبد الحوت . فتصير جيدة الصحة ، قوية ، سريعة النمو .

ويكفي للحصول على هذه النتيجة المنشورة ، إضاءة مصباح شمسي من قوة ٢٥٠ وط ، ثلاث أو أربع ساعات كل يوم لعلاج مائة فروج ، فتستفيد فوائد جمة مهمة، كما تستعمل هذه المصابيح عينها في المحضنات حيث تمد الفراخ بالحرارة والأشعة المقوية التي تشبه ضوء الشمس . ولا تزيد قوة المصباح الذي يستعمل لهذا القصد ، على ٦٠ وطاً ، على أن يضاء عشر ساعات يومياً لكل ١٠٠ فروج. وتبين في مزرعة من مزارع إقليمية مساشوستز أن الفراريج التي عولجت بمصابيح الأشعة المشار إليها ، نمت وأصبحت صالحة للبيع للمستعمل للشي ، وذلك في حقبة نقصت أسبوعين ، عن عمر غيرها من الفراخ .

كما إن البيض الذي باضته الدجاجات التي عولجت بالأشعة ، صارت صالحة للفقس قبل الاصناف الاخرى التي لم تعالج بالأشعة سالفة الذكر .

وفي تربية العجول حيث يقوم الأطباء البيطريون بعلاج الحيوانات

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

المريضة والعناية بها ، استعمل مصباح حرارة تنبعث منه أشعة دافئة مما دون الأحمر . فاستغنى بهما صاحب المزرعة عن جلب الدلاء المملوءة بالمياه الساخنة إلى الزريبة نفسها ، ابتغاء تبليل المنسوجات بها . ثم عصرها ولفها لتوضع على أبدان الحيوانات ، كعصائب لتدفئتها . وذلك لأن مصباح الحرارة سابق الذكر أسلم عاقبة من استعمال المنسوجات المدفئة . إذ لا يعقبه تعرض الحيوانات لنزلات البرد ، التي كانت تصيبها على أثر لفها بالمنسوجات المبللة المشار إليها،ولا سيما في فصل الشتاء.

وتفضل حرارة المصباح لأنها أيسر استعمالاً وأعظم تأثيراً من تلك الوسيلة . بل لأنها تريح المواشي من الاحتقان والآلام التي كانت تستهدف لها .

ولهذه الأسباب جميعها يستصوب تركيب مصباح شمسي في زريبة العجول . حيث يعلق على ارتفاع ثلاث أو أربع أقدام فوق مربطها . ويوقد ساعتين كل يوم ، فيفيد تلك الحيوانات فوائد كثيرة كالتي تستفيدها من بقائها ساعتين في الخلاء معرضة لضوء شمس الصيف . وهناك يكون شأن أشعة ما وراء البنفسجي ، كشأنها في أكنان الدجاج ، إذ تحدث نتائج جيدة ، فتقوي العجول وتحسن صحتها وتعجل نماءها . وإن كان لصاحب المزرعة خنازير صغيرة يطمح الى تسمينها كي يبيعها بسعر مرتفع . فينبغي له استعمال مصباح حراري في مقر تربيتها . ويكفي لهذا الغرض مصباح من قوة ٢٥٠ وط لتوليد الحرارة والضوء والأشعة الصحية المرغوب فيها حينئذ . وكذلك تتيسر ادارة محل التربية إدارة متقنة ، بجهاز كهربي منظم للحرارة ، قصد المحافظة على حرارة مستمرة ملائمة للحيوانات.

ويستطيع الكيلووط أي الأجير الكهربي الذي نحن بصدده الاضطلاع بجانب مهم في إدارة الملابن . وقبل ظهور الأجهزة الكهربية المساعدة للفلاح ، كان يقوم بحلب البقر حلباً يدويًّا ثلاثة رجال . وكان كل منهم يؤدي عمله في ٨٠ دقيقة . وكان مجموع الزمن الذي يستغرقونه يوميًّا ٢٤٠ دقيقة . أما الآن فيتم حلب اللبن بآلة كهربية حلابة يديرها رجل واحد ، وذلك في زمن لا يزيد يوميًّا على ١٣٥ دقيقة . فيتوفر بهذه الوسيلة من أجور أولئك العمال كل شهر ٤٢ دولاراً . وفي غابر الأزمان كان نقل أوعية الحليب من الزريبة إلى دار المزرعة قصد تنظيفها ، يستغرق ١٢ ساعة شهريًّا . أما الآن فيقوم بهذا العمل في الملبن ، سخان كهربي يسع ٨٠ جالوناً من المياه . فيستغنى به عن تلك التنقلات . وذلك بتقديم ٨٩٤ جالوناً من المياه الساخنة بتكلفة لا تجاوز ٤٢ ر ٣ دولاراً شهريًّا . ثم إن الزمن الذي ينقضي في غسل أوعية اللبن في الملبن ،

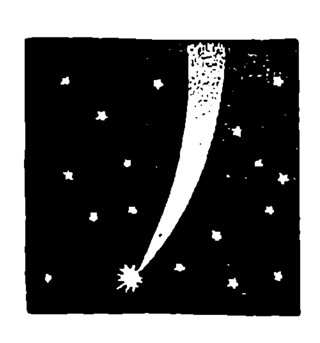
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

يعادل الوقت الذي كان يستغرق في نقل الأوعية من الملابن واليه .

وهناك جهاز كهربي آخر يسع ٨٠ جالوناً لتبريد اللبن تبريداً يصل إلى درجة ٥٠ فرنهيت في ساعة واحدة . وهـذا مما يحول دون تلف اللبن بتخمره . إذ يظل صالحاً مقبولاً ولو كانت كميته زائدة على المعتادة وفي عام واحد يوفر هـذا الجهاز ٣٠ ر ٣٢ من الدولارات . وذلك باقتصاد اللبن والحلول محل الثلج . ويستعمل في الملابن أيضاً جهاز كهربي مطهر ليطهر أوعيـة اللبن من البكتيريا . ولا يخفى أن البكتيريا تنتشر في أجواء الملابن ، وفي حظائر الحيوانات والمطابخ . وهاتيك البكتيريا يمكن خفض عددها خفضاً مدهشاً بالمصابيح ذات الأنابيب التي تنبعث منها الأشعة القتالة . ولهـذا الجهاز فوائد جمة في زرائب البقر واصطبلات الخيل وحظائر الخنازير والدجاج ونحوها . لأن الحيوانات والدجاج التي تربى في الهواء النقي تكون أجود صحة منها في الجو الفاسد .

ولقد تيسر للفلاح الأمريكي حل كثير من مشكلات مزرعته ، وذلك بالمحركات الكهربية المتنقلة . ومنها طحن الأعلاف . ففي مزرعة خاصة بتربيـة الدجاج ، كان غذاء الدواجن يطحن فيها بمطحنة ضخمة ، يديرها « وابور » وكان هـذا الوابور يديره عاملان . وكثيراً ما كان ينقل من الحقل إلى أماكن أخرى في الفصول السنوية الكثيرة الأعمال . فحلت محله حديثاً مطحنة صغيرة ذات مدكات يديرها محرك متنقل من قوة حصانين ، حيث تلقم الحنطة للمطحنة من فوق رأسها فتطحنها . ثم تدفعها الى صومعة علوية أخرى . حيث يتم هـذا العمل بطريقة شبه أوتوماتيكية . وكان طحن الأعلاف بالوابور بحسب الطريقة القديمـة يقتضي استهلاك وقود يبلغ ثمنه ١٧ ر ١ دولار لأجل طحن طن من خليط الحبوب . على حين يتطلب طحن الطن من الحبوب عينها بالطريقة الكهربية ٣٢ سنتاً فقط . ويتاح أعداد المحرك المتنقل وقيامه بالعمل المطلوب ، على يد أقرب حداد للمزرعة . لأن المحرك الكهربي ذا القوة التي يتطلبهـا الطحن ، يركب على عربة صغيرة ذات عجلات يتيسر جرها من مكان إلى آخر لتؤدي عمرات من الأشغال الزراعيـة ، ومنها رفع القمح والذرة من أسفل الى أعلى وتنظيفهما ، ورقم الدريس وضغطه على شكل بالات . ثم لتقشير أكواز الذرة وتقطيع سوقها وقوالحها . فيخلص مما سلف ذكره أن خير صديق لصاحب المزرعة ، هو المحرك الكهربي الصغير إذ يستطيع محرك لا تزيد قوته على حصان واحد ، القيام بالأعمال الميكانيكية التي تؤديها ثمانية رجال . ومع ذلك فانه يشتغل اليوم كله بتكلفة تقل عن ثمن الطعام الذي يأكله رجل واحد في وجبة واحدة ،

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com



زكي مبارك

حياته من أدبه

— ٢ —

للاستاذ انور الجندي

﴿الثناء على النفس والكتابة الذاتية﴾ وإذا كنا قد ذكرنا جوانب القوة في كاتبنا البليغ ، لحق أن نذكر ما أخذه به النقاد . الذين أجمعوا على أنه يقحم الكتابة الذاتية من ذاته اقحاماً في كل بحث ويدير الحديث حول نفسه فى كثير من الفخر والاستطالة .

عيب عليه ذلك ، وهوجم لأجله أعنف هجوم وقد دافع عن نفسه فقال : إن الفخر بغيض ممقوت ، وقد عابه عليّ الاصدقاء قبل الأعداء ، ولكن ماذا أصنع وأنا أشهد آرائي تنتهب بلا تحرز ولا ترفق وبها ترد عليّ خصومي حين يشتجر القتال ، وكأنها مما ابتكرت أفكارهم الثواقب وألسنتهم النواطق .

ويواجه خصومه الذين يتطاولون عليه في فخر قائلاً : إنهم لم يكونوا إلا خلقاً بني أقدارهم بقلمه ولسانه . والحق إن الكتابة الذاتية هي من اصدق ألوان الادب. وفي الادب العربي الحديث طائفة من الكتّـاب يطوون عاطفتهم طيـا ، كأنهم ادوات صماء.

ويبقى بعد ذلك أن نقول إن « مبارك » عاش يحس فراغاً نفسيـاً عميقاً ويقاسي صراعاً روحيـاً ضخماً بين حياته وعقله ، وبين واقعه ومشاعره .

وكان هـذا الاحساس بالوحشة والفراغ يدفعه إلى أن يحدث الضجيج من حوله ويخلق المساجلات والمصارعات ، حتى يداري في ضجيجها آلامه النفسية.

وكان إلى هذا يخلق صور الحب ويرسم لنفسه في فصوله لوحة الحب العاشق . معوضاً بها النقص الروحي الذي يحسه في اعماقه

﴿الكتابة عن الحب﴾ إنه يدعى انه صير الكتابة عن الحب فنـاً من فنون الأدب العربي الحديث . وهو لا شك مبالغ في هـذا ، فالرافعي كان أول من ابتدع هذا الفن

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وهما مختلفان في أساليبهما وأهدافهما وفي الطريقة التي يعالجان بها هذا الفن .

إن الرافعي يرى الحب فنًا روحيًا خالصاً ، لا اثم فيه ولا فاحشة ولا شهوة . إنه يراه زاداً وجدانيًا يمد النفس الانسانية بالقوة والحيوية .

أما زكي مبارك فيرى الحب على الصورة الطبيعية التي تلتقي فيها الرجل والمرأة ويتصارعان حولها . يقول : حديثي عن الحب صار مذهباً أدبيًا أشرح به ما يتعرض له الناس في ميادين النوازع والأهواء . وإن الحب لم يشغله عما اضطلع به في حياته من أعباء ثقال

وإذا كان الرافعي ومبارك يختلفان في الأسلوب والهدف ، فانهما يصدران عن طبيعة واحدة ، تـكاد تتشابه خطوطها في الفراغ النفسي والعاطفة العاصفة والحياة الاجتماعية التي قصرت عن أن تعطي النفس العبقرية كل حاجتها فظلاً ظامئين إلى الجمال والحب [1]

وزكي مبارك يرى الحب زاداً حيويًا من زاد الحياة . فيقول « المحرومون من حب الدنيا ومن الهيام بما فيها من نعيم لا يصلحون أبداً للتمرس بالمخاطر في ميدان القتال »

﴿ حياة عاصفة ضخمة ﴾ وتتمثل حياة زكي مبارك في أدبه سلسلة عواصف ضخمة متوالية ، واضطرابات متعددة وصراع طويل . كان طالباً أزهريًا يمكن أن يصبح « شيخاً » غير انه أخذ يدرس ويكافح ويصارع حتى وصل إلى تلك المكانة الرفيعة التي اقتعدها ، حصل على أعلى شهادات الأدب والفلسفة في جامعات مصر وباريس.

فهو إنه كان يحس الشقاء النفسي ممثلاً في الصداقات الأدبية التي كانت تنهار في المطامع الروحية التي تضطرب بها نفسه .

وقد منحه اتصاله بالبيئات المختلفة المتعددة وأسفاره خبرة أدبية واجتماعية بالغة فكانت آثاره الأدبية غاية في القوة .

وليس في أدب مبارك أبرز من قدرته على مواجهة سرائر النفوس ودراسة الوجوه والملامح التي كان ينفذ منها إلى دراسة الصلات المجهولة بين ما يظهر الناس وما يضمرون .

﴿ جهاد في سبيل المجد ﴾ تعلم في الازهر ، ثم اتجه إلى الجامعة ، واتصل بالدكتور

---

(١) قال : « وأعود اليك يا صديقي فأخبرك ان الازمة الباقية هي أزمة القلب . . . لقد فهمت كل شيء وعرفت كل شيء ، وبقي قلبي كالغابة في ضمير الظلام ، فان قلت لك اني أشكو خيبة في الحب او اخفاقاً في المجد ، أو غدراً من الاصدقاء فاعلم أن هذه كلها هزات هينة تزعج النفس لحظة . . ثم تزول . . أنا بين المؤمنين ملحد ، وبين الملحدين مؤمن ، وأنا بر عند الفجار ، وفاجر عند الابرار ».

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

طه حسين وسافر إلى أوربا واشترك في الثورة المصرية خطيباً ومجاهداً ومعتقلاً .

ويقول في هذا « لقد أقدمت يوم جد الخطب غير وجل ولا هياب » وقد ظل طوال حياته يذكر هذا الموقف ويشيد به ويخلده . ورفضت وزارة المعارف أن ترسله إلى أوربا بعد أن حصل على اجازة الدكتوراه في مصر فصمم وأقدم جريئاً وهو خالي الوفاض ولم يتهيب .

وهو يفصل ذلك في كتابه النثر الفني عند ما يقول « إنه ألفه في أعوام سود لقيت فيها من عنت الايام ما يقصم الظهر ويقصف العمر فقد كنت أشطر العام شطرين أقضي شطره الاول في القاهرة حيث أؤدي عملي ، وأجني رزقي . وأقضي شطره الثاني في باريس ، كالطير الغريب ، أحادث العلماء واستلهم المؤلفين إلى أن ينفد ما أدخرته أو يكاد ثم صممت على أن انقطع إلى الدرس في جامعة باريس حتى أنتصر أو أموت ، وكانت العاقبة أن أنعم عليّ الله — عز شأنه — بالنصر المبين » فاذا عرف انه كان يفعل ذلك وهو متزوج وله أسرة وأولاد ، كان ذلك غاية الجهاد وذروة النضال .

﴿ ارتطام في صميم الفكرة ﴾ بدأ حياته بالدراسات الوجدانية ، يكتب عن الحب ويجمع أشعاره وقد كلف بشعر عمر بن أبي ربيعة ، فدامع العشاق .

وفي رسائله التي تقدم بها للدكتوراه أخذ عليه انه غلب الناحية الوجدانية في البحث وان كان مما يشرّفه أنه واجه « مرسيه » برأي يعارض مذهبه الأدب في النثر الفني وجعله موضوع رسالته التي قدمها . وكان مرسيه نفسه هو رئيس الامتحان

وليس « مرسيه » هيناً . . فهو رأس المستشرقين الفرنسيين لعهده . . يقول « وقد نصحني مسيو ماسنيون وأفهمني أنه رجل صعب المراس وإن منزلته في المعهد العلمي عظيمة وإن المستشرقين يجلونه اعظم الاجلال . . ولكن كتب الله الا أن انتصح . . فابتدأت رسالتي التي قدمتها للسوربون بفصلين في نقض آرائه من الأساس فغضب الرجل وثار . . وصمّم على حذف الفصلين بحجة انهما لون من الاستطراد لا يوائم الروح الفرنسي في البحث وصممت على ابقاء الفصلين وكأنما عزّ على الرجل إن أهاجمه في عقر داره فمضى يعاديني عداء خفيًا كانت لي آثار بغمة لا أنذكرها إلاّ انتفضت رعباً من عجز الرجال عن ضبط النفس وقدرتهم على تعويض دعائم الانصاف وقد قابلت خصومته برد أقسى وأعنف ، ورأيت الحرص على آرائي أفضل من الحرص على رضاه . . فأبقيت الفصلين اللذين أغضباه »

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

﴿ الآراء المثيرة ﴾ ولكنه إلى هذه الجرأة كان يجب أن يقول الجديد ، الذي يثير الناس حمل على الغزالي وآرائه حملة هوجاء أثارت الأزهر والعلماء . وفي كتاب النثر الفني تعرض لقرآن وفي التصوف الاسلامي أثار ضجة حول نظرية وحدة الوجود .

وقد كانت هـذه جميعها مدار مناقشات ومساجلات طوال ، شغلت بها الصحف والمجلات حيناً ، وقد كان هذا الخلق في زكي مبارك ، سبباً في تصدع كثير من صداقاته ، لقد كان لا يخشى في الحق شيئاً . « لقد كنت أنظـر في رعب وفزع إلى الصداقات لتي تهدمت من حـولي في الاعـوام الأخيرة وهي صداقات أنفقت في بنائها ما كنت أملك من كريم الوفاء في عنفوان شبابي » .

لقد أقحم زكي مبارك نفسه فعلاً في خصومات أدبيـة كان لها أبعد الاثر في حياته الشخصية يقول « إن الذين يحاربونني لم يطمعوا في محاربتي إلا لظنهم إني رجل أعزل لا أنحاز إلى حزب من الأحزاب وليس لي في الحكومة عم ولا خال » .

إن النقد الأدبي لا يرضى أدباء مصر ولذلك خسر زكي مبارك صداقات هؤلاء الأدباء الذين صاولهم ويسجل هو نوعاً من هـذا في مقاله « الاستهداف للقتل في سبيل النقد الأدبي » في كتاب (الاسمار والأحاديث) وفيها يقول : إن الشيخ عبد العزيز البشري كلمه بالتلفون وهدده بأنه لو عاد إلى شرح نهج البردة فان إخوته سيقتلون زكي مبارك على باب داره ولا ينفعه الحديث ذو شجون .

ثم يعلق زكي مبارك على هذا فيقول: إن سبب ذلك التهديد هو أن شرح نهج البردة المنسوب إلى الشيخ سليم البشري قد كتبه الشيخ عبد العزيز وليس والده وإن الوالد راجعها وحرر فيها بعض الأبواب .

﴿ ناثر أعظم منه شاعر ﴾ تزوج زكي مبارك مبكراً ، وكان لذلك أثره في اتجاهاته العاطفية ، ولـكنه يعد من أجرأ الأزواج إذ لم تشغله زوجيته وأبوته عن اتمام اهدافه بيد ان رأي زكي مبارك في المرأة متطرف ، فيه قسوة . ولعل مصدره عقدة نفسيـة خاصة تتصل بشخصية الـكاتب نفسه .

وهو من كتّـاب المقالات ، وليس من القصصيين ؛ وقد اغرم بالشعر ، وأخرج ديوانين ، ولـكنه لا يجيد النظم قدر اجادته للنثر وهو في هذا شبيه بالعقاد والمازني ويبدو ان الـكتّـاب الذين يجيدون التعبير بالترسل ، لا يصلون في الشعر الى درجة ممتازة .

[يتبع]

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

في ذمة التاريخ

اسكندر مكاريوس

فقدت الصحافة العربية رجلاً من رجالها البارزين العاملين الذين خدموها وخدموا الناطقين بالضاد بما وهبوا من براعة وتفنن وحسن بيان أكثر من ربع قرن ونعني به الصحافي اللامع المرحوم الأستاذ اسكندر شاهين مكاريوس زميلنا صاحب اللطائف المصورة والعروسة والمجلة الشهرية والأولاد وجريدة السيار اليومية فقد انتقل الى رحمة الله صباح أول ابريل ١٩٥٢ بعد مرض لازمه في الزمن الأخير فألزمه داره في معظم الأحيان وأضعف صحته وان لم يضعف عقله الجبار

والفقيد العزيز هو أحد أبناء اسرة المقتطف والمقطم ، وأول من أدخل فن الروتغرافور والصور في طباعة المجلات الاسبوعية في مصر. وكانت اللطائف المصورة من اروع المجلات في ايامها بل تعد سجلاً وافياً للحوادث في عهدها وخاصة حوادث الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ — ١٩١٨ .

وقد اسهم الفقيد العزيز في النهضة الصحافية في السودان بسهم وافر اذ كان مديراً لمطبعة المقطم هناك وجمع حوله عدداً كبيراً من الصحافيين الممتازين لما عرف به من دماثة الأخلاق وحب التعاون .

الياس انطون الياس

صاحب المطبعة العصرية والمؤلف المدقق الذي خدم العلم والثقافة في مصر والأقطار العربية الشقيقة في صمت وهدوء وقد أصبح بفضل جهوده وما أنتجه ذهنه الخصيب علماً من أعلام النهضة المصرية لا يجهل اسمه أحد من المنضوين تحت لوائها ، فيكفي أن تذكره ليعلم الطالب في مدرسته والموظف وراء مكتبه والصحافي بين محابره وأقلامه إنك تعني معين كل منهم بقواميسه المتعددة في دروسه وأعماله اليومية وفي اختيار صحيح الألفاظ ونبذ فاسدها.

مات الياس أنطون الياس في صباح اليوم السابع من شهر أبريل ١٩٥٢ بعد خدمة ٤٠ عاماً أخرج فيها قاموسين في طبعات متعددة ليس لها في اللغتين الانجليزية والعربية مثيل .

وفضيلة العلم عند الياس أنطون الياس كافية لأن تجعل منه رجلاً خالداً فكيف وقد جمع اليها فضائل كثيرة : من خلق نبيل وتواضع جميل وحسن معاشرة واخلاص في الود وبر بأهله وخدمة لوطنه. فان انطوت صفحة حياته اليوم فلن تنطوي صفحة كتابه فهو خالد بأعماله ومبراته وشمائله الغر .

ففي ذمة التاريخ هذان الصديقان الكريمان وعزاء لأسرتيهما وللصحافة في فقدهما .

اسبيرو جسري

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

التقويم الزراعي

لشهر مايو ١٩٥٢

(١) — ﴿ العاملات الزراعية ﴾

البرسيم — يمنع ريه

الفول — دراس وتذرية وتخزين المتأخر

الكتان — تقليع المتأخر — تربيط ونشر

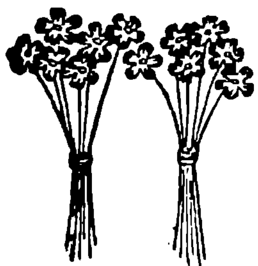
الشعير — ضم وتذرية وخزن المتأخر

القمح — حصاد ودراس . القطن — عزق وخف وتسميد بالكيماوي

القصب ـ عزق وري وتسميد للدفعة الأولى . الأرز ـ خدمة وبذار ـ زراعة المشاتل .

(٢) — ﴿ البساتين ﴾

(ا) — الفاكهة — تطعم أصول الأشجار التي لم ينجح تطعيمها . يبدأ بتلقيح القشدة صناعيًّا . يمكن نقل نباتات المانجو من القصاري الى مكانها الدائم مع وقايتها من حرارة الشمس وموالاتها بالري .



(ب) الخضر — زرع البطيخ المتأخر في الدلتا . زراعة عروة جديدة للطماطم والخيار والفاصوليا واللوبيا والكوسة والقرع العسلي والملوخية . شتل الكرنب البلدي والكرات أبو شوشة والطماطم والكرفس والفلفل والباذنجان . زراعة مشاتل جديدة للطماطم والفلفل والباذنجان والكرنب والقنبيط للشتل منها عروة نيلية في يوليه وأغسطس

(حـ) الأزهار — يستمر جمع بزور الحوليات الشتوية وتزال نباتاتها تجهز الأرض لزراعة الحوليات الصيفية . تنقل الأراولا الى قصاري رقم ٢٥ بها خلطة من طمي النيل الناعم والسماد البلدي . تزرع بزور السيزاريا . يمكن الاستمرار في زراعة درنات الداليا إذا ما أريد تأخير ازهارها . كذلك يمكن الاستمرار في زراعة بزور شجيرات وأشجار الزينة . يطعم الورد . يمنى بري أبسطة النجيل عزل مسطحات الجازون في نهاية الشهر وتترك إلى أكتوبر لزراعة جازون جديد

✲ ✲

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

باب المراسلة والمناظرة

حول كتاب «ايليا أبو ماضي رسول الشعر العربي الحديث»

من: عيسى الناعوري — إلى الدكتور أحمد زكي أبو شادي

أخي الدكتور الكريم: اسمح لي بأن أشكرك بكل اخلاص على كلمتك الموفقة الجميلة التي تلطفت بكتابتها حول كتابي «ايليا أبو ماضي»، فقد فتحت عيني على أشياء كنت أجهلها كل الجهل، كما كان يجهلها «كل قارىء لأبي ماضي في الشرق» لاننا ههنا نجهل كل شيء عن حياته الخاصة، وأخلاقه، ومعاملاته. والصورة الوحيدة التي لدينا عنه هي التي نشخصها من قصائده. ولم أكن أتصور قط أن يكون الأدب — الذي اعتدنا أن نعرفه صورة لنفس صاحبه — خادعاً، أو غير صادق.

لقد كتبت الى الشاعر مرات قبل أن أدفع كتابي الى المطبعة، أطلب منه بعض المعلومات عن حياته، ورسماً له، فلم يجب. ولما تكررت رسائلي إليه، أجاب بسطور قليلة جدًّا يقول إنه لا يرى في حياته ما يستحق النشر، وليس لديه رسم يرسله إليّ. وقد زاد هذا من نظري التقديسية اليه لأنني حملته على محمل التواضع وعدم الرغبة في الظهور، طبقاً للصورة الجميلة التي استخرجتها له من شعره الكثير.

ولم أكن أستطيع أن أرجع إلى أي مصدر لمعرفة شيء عنه، غير دواوينه؛ ولم يكن ممكناً أن أسأل عنه بعض معارفه، فان مراسلاتي المتعددة مع أدباء المهجر وشعرائه منذ نحو سبع سنوات، لم تدع لي ثقة في أي حكم يصدره أحدهم عن الآخر، فما أكثر الرسائل التى لديّ، وفي كل منها تحذير لي من الكتابة عن فلان وفلان من الأدباء. وأؤكد لك أن لم يبق هناك أديب واحد لم أتلق نصيحة بعدم الكتابة عنه، مما جعلني أنسب كل ذلك إلى الحسد والغيرة، ومنعني من الاستعلام من أحد منهم عن أبي ماضي. ولهذا لم أتمكن من ربط شعر أبي ماضي بحياته، ومعرفة مدى مطابقته لها. ولهذا أيضاً ظللت على جهلي بشخصيته وواقع حياته، وأبقيت قرائي معي على هذا الجهل، واكتفيت بالصورة التي رسمتها لي دواوينه، وهي صورة ليس أجمل منها، ولا أحق بالتقديس.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ولعلك معي الآن في أنه أسهل علينا ألف مرة أن نكتب عن المتنبي – وبيننا وبينه عشرة قرون فاصلة – من أن نكتب عن شاعر حي بيننا ، ولكنه بعيد عنا ، ولا مرجع لدينا عنه . فالمراجع عن شاعر كالمتنبي أو سواه ، ميسورة ومتعددة ولكنها عن أبي ماضي وأمثاله مفقودة بالنسبة إلينا الآن ، وقد تصبح ميسورة لمن يأتي بعدنا ، بما نكتبه نحن اليوم عنه وعن سواه .

أما شاعرية أبو ماضي واصالتها فليس ثمت مجال لانكارها ، وكذلك القول في تفوقه في جمال التصوير الشعري ، وسمو المعاني التي يدور عليها شعره ، لأنه يدعم مبدأنا في أن يكون الأدب رسالة تخدم الحياة والمجتمع الانساني .

وأنا لم أنكر قط أن يكون أبو ماضي قد تأثر بالمحيط الأميركي الحر ، فقد قلت هذا في أكثر من مقال في دراساتي المتعددة للأدب المهجري . وفي مقال لي نشرته مجلة « الأديب » في العام الماضي ، بينت الكثير من تأثير أعضاء « الرابطة القلمية » بعضهم ببعض ، وتأثير جبران فيهم جميعاً . إلاّ أنني أختلف معكم في أن يكون أبو ماضي أقل اصالة من الشاعرية من رشيد أيوب ، ونسيب عريضة ، وميخائيل نعيمه ، وجبران . وأعتقد ، على العكس ، إنه أكثر اصالة في الموهبة الشعرية – كشاعر – منهم جميعاً ، بينما أعمقهم اصالة في النثر ، وفي بعد التفكير ، جبران ؛ وهم من حيث الفكرة ، ونبل العاطفة ، جميعهم تلاميذ له .

أختلف معكم كذلك في أن يكون أسلوب أبو ماضي متأثراً بأسلوب شعراء الاسكندرية ، بحكم معيشته بينهم مدة . وأعتقد أن ليس في شعراء مصر المحدثين شاعر بلغ من جودة النظم ، وجمال الخيال ، وبراعة التصوير ، ورشاقة العبارة ، والتعبير عن أماني السمو والحرية والسعادة في الحيـاة ، ما يقرب من شأو أبو ماضي . انهم جميعاً بعيدون جداً عن مداه الشعري في هذه النواحي مجتمعة .

وكذلك اختلف معكم في تأثر أبو ماضي بادجار ألان بو (Edgar Allan Poe) أو غيره في مطولته « الطلاسم » ، فليست المعاني التي دارت عليها هذه المطولة في حاجة إلى مصدر تتأثر به ، فهي كما قلتم « صدى لأسئلة العديدين من الشعراء » والفلاسفة القدماء والمحدثين . وهذه المطـولة على كل حال ليست من أجود قصائد أبو ماضي ، بل هي في الواقع دون قصيدة « هي » قوة وجمالاً ، مع انه ثبت لنـا تماماً أن « هي » مترجمة حـرفيـا عن قصيدة « نخب الفارس » « The Knyght's Toast » ، كما كان لكم وحدكم فضل

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

التنبيه إلى هذا .

بقيت قضية سرقات أبو ماضي الشعرية . وهذه — بعد أن تأكدنا من سرقة قصيدة « هي » برمتها لسنا نغفرها لشاعر مثل أبو ماضي ، بل هي في الحقيقة لطخة شائنة في حياته الأدبية ، كنت أتمنى لو تنزه عنها .

على إنه الغريب — ولعله ليس بغريب ، بل هو أعظم دليل على اصالة أبو ماضي الشعرية — هو أن تكون القصيدة العربيـة من المتانة والجمال بحيث لا يظهر فيها أثر السرقة ، أو الترجمة الحرفيـة ، على الاطلاق ، بل لا يظهر عليها أي أثر يمكن أن يشير إلى أنها غريبـة الأصل . فلو أن أبو ماضي أشار إلى الأصل الذي أخذ عنه بعض قصائده أو فكرة بعضها ، لمـا كان هناك أي مجال الانتقاص من شاعريته وفضله . ولـكن عدم اشارته إلى ذلك يعني محاولة الاستغناء على حساب الآخرين ، ولو أن عمله في هذا كعمل الذي يأخذ تبراً مغطى بطبقات من غير معدنه ، فيكشف عنها تلك الطبقات ، ويجعلها في أجمل شكل يشتهي القلب ويبهج النـاظر . المعدن هو هو لم يتغير ، ولكن الشكل تبدل تبدلاً يدل على ذوق واصالة فنيـة تستحق الاعجـاب ، ومع ذلك فهو ملك لصاحبه الاول .

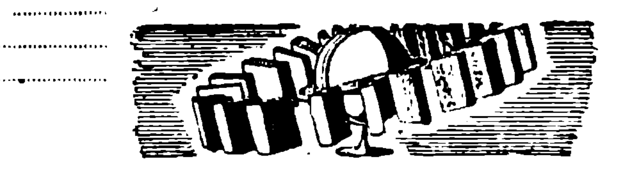
وأجيء الآن إلى شعر المناسبات ، فأقول إن الذي عنيته بهذا التعبير هو المناسبات « الشخصية » ، مناسبات التكريم أو الرثاء أو ما إليها ؛ وهـذه لا أعتبرها من مبررات الشاعرية ، وقد حاربتها « الرابطة القلمية » كثيراً . أما المناسبات الوطنية والانسانية فهي من أهم الدوافع إلى الشعر . وهل يمكن أن تمر مأساة كمأساة فلسطين ، أو كمأساة مصر الأخيرة بدون أن تثير قرائح الشعراء !

إنني معك في أن مفاخر الشعر — العالمي ، لا العربي وحده — هي وليدة مناسبات ؛ ولـكنها مناسبات لغير تمجيد الأشخاص أو رثائهم . انها مناسبات أسمى من الأشخاص .

بعد هـذا أكرر لـكم الشكر لهـذه المناسبة الطيبة التي أتاحت لي الاتصال بكم ، إذ تلطفتم بكتابة كلمتكم القيمة عن كتابي ، فقد أفدتموني بها كثيراً ، جزاكم الله خيراً ، وأبقاكم زخراً للأدب والمروءة .

عمان عيسى الناعوري

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com



مكتبة المقتطف

لكل زهرة عبير

ديوان شعر لشاعر الشاعر الملهم شفيق معلوف — صفحاته ٩٨ صفحة من القطع الصغير

طبع في دار الاحد ببيروت

« لكل زهرة عبير » عشر لوحات فنية من الشعر المنمنم حزمها شاعر (عبقر) الملهم شفيق معلوف في ديوان أخرجته (دار الاحد) ببيروت اخراجاً رائماً ، وإذا ذكر اسم شفيق يتبادر إلى ذهن القارىء العربي (عبقر) هـذه الملحمة الفنية التي أضفاها المعلوف على دنيا الشعر والرؤى والأحلام ولقح بها الأدب العربي المعاصر .

وديوان شفيق هـذا لج في نفسي شوقاً وحنيناً إلى مي[1] بعد غياب طال مداه واستطال جناحاه وأنا بعيد عن (زغب القطا) ضارباً في مجاهل أمريكا الجنوبيـة عرضاً وطولاً في سبيل رغبة ملحاحه قذفت بي إلى هذه البلاد النائية لدرس أحوال الجاليات العربية الضاربة على شطآن الأطلنطي والباسفيكي واستنطق أخبارها واستوحي آثارها عن كثب .

ووجه المقارنة بين هـذا الحنين الذي يعتلج في صدري وبين الاسم الذي اختاره شفيق لديوانه بيتان من الشعر درجت على ترديدهما في مهجري السحيق كلما برّح بي الشوق إلى رياحين قلبي الذين خلفتهم في رعاية الله (برام الله) جارة القوس الشكلي واحد اشلاء فلسطين الممزقة يبلون ضروباً من الترويع والشهيد في بلد (السلام) المنتحر على أرضها (السلام) يسمون طلقات اسرائيل التي يتحدث لجان التوفيق وجيوش يعرب السبعة التي مجد إبطولاتها (شاعر النواعير) بدر الدين الحامد بقوله :

ليتهم ما جردوها حملة ضحكت منها علينا الأمم

فمضى التاريخ لم يحفل بنا وبكى المهد وناح الحرم

---

(١) ابنته الكبرى

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

كنت بالامس أغني مجدهم فاذا المجد بهم منهزم

وللبيتين اللذين أذكراني (بمي) وأخويها صلة وثقى باسم ديوان شفيق الجديد وهما :

ويعتب اخـوان البيان لانني ولوع (بمي) والحسان كثار

فقلت لهم ما كل (زهر له شذا) بروض ولا كل الطيور هزار

في الديوان صور شعرية مانعة أضفاها شفيق على دنيا الوحي والشعر والالهام شأنه في كافة ما نظم وصوّر وجلا من لوحات فنية وحينما ينقطع كاهن الفن (شفيق) إلى النظم والتصوير ينقطع عن العالم في بيعته ويتناسى دواليب مصانعه وضجيج خراطيمها في سان باولو ويحبس نفسه في محرابه مستوحياً ربة الفن آيات وصوراً ويغمس ريشته بمداد الخلود ويخرج للناس لوحات يوشيها خياله ويصبغها نجيع قلبه. وهل بعد (عبقر) لوحة أضفاها شاعر شرقي على دنيا الفن والجمال لجاءت تحفة نفيسة جمعت إلى سمو الخيال المتوثب روعة الأساطير ومتعة الخرافات !

يستهل الشاعر قصائده العشر بقصيدة يرسلها إلى (الشاعر القروي) قديس القومية العربية في القرن العشرين وائن حرمك القدر زيارة (سان باولو) لترى (رشيداً) بقامته الفارعة وعينيه المشبوبتين ببريق لامع ، فدونك خير صورة يجلوها شفيق لشاعر الجيل الصاعد : وقد جاء في مطلعها ص ٦ :

لو كان ما في السماء يلتهم لمـا ارتوى منه قلبه النهم

يود والنـيرات قائضة لو أن جفنيه تحتهن فم

و (الفلاح) ثاني لوحات الديوان وهل أبرع من شفيق في تصوير المجاهد المجهول وصديق الأرض والمحسن إلى النفوس بالخيرات والبركات التي تفجرها يمينه : ص ١٢ :

وفّى الحيـاة ديونهـا كرماً وما وفيت ديونه

ومضى تدق الأرض — قبضته بعزم لا يخونه

عرق الجهـاد همى على عينيه فانطبقت جفونه

هلاّ نظـرت جبينـه كم فيـه لؤلؤة تزينه

ضنّـت عليـه بالدموع — عيـونه فبكى جبينـه

و (الأم) احدى لوحات الديوان وقد غذاها شفيق بعصارة قلبه وصبغها بنجيعه

https://t.me/megallat
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
oldbookz@gmail.com

القاني وهل يتصدى (شفيق) لوصف (الأم) ولا يذكر (أماً) كريمة النبعتين خلفها — إلى حين — في زحلة (جارة الوادي) وودّ لو رآها كل يوم وشفى غليله بمرآها لكن دواليب سان باولو المته من الاياب الى مرتع الأحباب وملهى الاصحاب ودارة (الأم) منجبة (شفيق) و (فوزي) وهل أوفى من شفيق (ولداً) وأبرع (شاعراً) يعطيك صورة (الأم) وهو مفتون بحنان (أم) لجمها القضاء المشؤوم بفوزي وانتزع من ذراعيها (شفيقاً) وقذفت به مياه الأطلنطي آلاف الأميال وخلف في لبنان أماً نهش الحزن قلبها ووقفت على شاطىء بيروت تقول للانسام مع شكر الله الجرّ :

خبراه باننا ما برحنا نسأل الشمس عنه كل صباح !

واسمع إلى (شفيق) يروي لك في ديوانه الجديد قصة الفتى المهاجر وقد خلف في مراتع صباه (أماً) لجمها المهجر بوحيدها وانتزعه من بين ذراعيها وتركها فريسة للهم والكآبة :

شراع مدّ فوق الموج عنقا وراح يروه خلف الأفق أفقا
يقلّ فتى تبديّ الشط جهما له فأشاح عنه الوجه طلقا
وغادر عند صخر الشط (أماً) تذوب إليه تحناناً وشوقا
فما نضبت لمقلتها دموع كأن لعينها في البحر عرقا

ولشفيق نجل شاعر رقيق بالبرتغالية هو السيد اليكو معلوف ودونك ما يخاطب به الوالد الشاعر ولده الشاعر : ص ٦٥

لا ترج شعري إن شعر — أبيك ليس بمسعدك
إن لم تخلد أنت نفسك — ما أنا بمخلدك
من مخبري فلربما نلتُ الخلود على يدك

وكما تصدى شفيق للفلاح المنكوب وصوّر شقاءه وآلامه وتباريحه فقد تصدى للبستاني الحادب على صغار الغرس والساهر على تقويم ما التوى من فسائلها ليجنبهن ذل السجود ودونك اللوحة التي رسمتها ريشة شفيق لصحها وكأنك تشاهد البستاني ما كفاً على غراسه يغمرها بعطفه ورعايته ويبلو في سبيل انطلاقها الآلام والمتاعب ص ٦٨ .

مررت به يكب على غراس لوين العنق للعصف الشديد
فيرفعهنّ فوق الأرض كيما ينجيهن من ذل السجود

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

بصرتُ به ينقل راحتيه على الأفراس من عود لعود
فينزع سلخة من كل غصن ويدفنها لتولد من جديد
يداه على التراب ومقلتاه معانقتان بالأفق البعيد

واللوحة الشعرية الرائعة التي تهز مشاعرك هزاً وتعطيك صورة واضحة المعالم لضعيف سليب الحرية الذي دبغت جلده بنادق الاستعمار وتلوث عليها أعواد خيزرانه وداسته سنابك خيله هي (مصرع الأسد) وخلاصتها ان عاهل الحبشة النجاشي قبل أن يغادر قصره منهزماً من وجه الطليان أردى برصاص بندقيته أسداً رباه فيه وقد جاء في مطلعها :

ما بين أرضام وغوْر هرار عصف الزمانُ بعرشك المنهار
وتثلمت أسياف عدوة كالقنا محطومة والصافنات عواري
وكبا جواد النصر بين غمامة من خانق وغمامة من نار

هذه صورة خاطفة (لكل زهرة عبير) طالعتك بها وأنا على سفر — مكلف بقضاء الله أذرعه — وأنا لنرجو الايطول اصطبار أخوان شفيق وعشاق أدبه لدواوينه المخطوطة (مجامر الصندل ونداء المجاذيف وستائر الهودج التي تتخلل الكثير منها روح (روز) عبقره على الأرض وشريكة حياته .

البروى الملثم

في موطن جبران خليل جبران

بقلم الاستاذ محيي الدين رضا — صفحاته ١٩٢ صفحة من القطع المتوسط

كان صديقنا الأستاذ السيد محيي الدين رضا أول من نشر أدب جبران خليل جبران في أمريكا منذ أكثر من ثلاثين عاماً حيث أصدر كتابه « بلاغة العرب في القرن العشرين »

ولقد أتيح للمؤلف زيارة موطن جبران في العهد الأخير فحفزه ذلك إلى اصدار كتابه هذا فوصف فيه ذلك الوطن الساحر الجميل الذي أنجب مجموعة ممتازة من أدباء العروبة .

واستلزم ذلك من المؤلف سرد ما مر بلبنان وسوريا من حوادث وأحداث قديمة وحديثة ، فترجم لفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية ولدولة رياض الصلح بك والسيد محمد رشيد رضا رحمهما الله ولغيرهم من الأحياء والأموات ، وعن عمل اللبنانيين في ميادين الثقافة والعلم والأدب والتاريخ والسياسة وغير ذلك مما جعل لبنان ملتقى الحضارة القديمة والحديثة

ولقد كتب المؤلف بحوثه بأسلوب أدبي يليق بمنزلة كتابه ، وزينه بصور كثيرة فنهنىء الأستاذ المؤلف بكتابه ونرجو له اطراد التوفيق والنجاح ●●

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

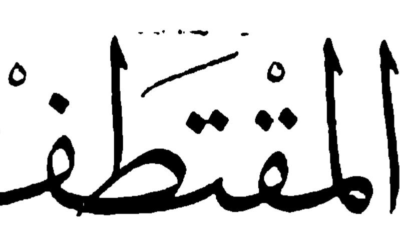
الفهرس

للجزء الخامس من المجلد العشرين بعد المئة

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

Orient. Seminar
UNIVERSITAT
78 Freiburg / Br.
IDW
Az 16/2



رئيس التحرير : اسبيرو جسري

June 1952 | الجزء ١ — المجلد ١٢١ | يونيو ١٩٥٢

حديث المقتطف

إن المقتطف، وهو يتابع خطواته الرائدة في خدمة العلم والثقافة في مصر والأقطار العربية كافة ليسره أن يقدم لقرائه الكرام عدده الثاني الممتاز، شاملاً طاقة شذية من الأحاديث والتمثيليات التي تفضّل بها عليه علم من أعلام العربية المعاصرين هو «الدكتور أحمد زكي أبو شادي» الذي خدم العلم والثقافة، وقاد حركة التجديد الشعرية في مصر أكثر من ربع قرن.

وهذا السفر القيم «من نافذة التاريخ» هو نافذة نطل منها على بعض أحداث التاريخ الاسلامية وعلى سمات بعض أعلام العرب الأفذاذ، كما نطل منها على ناحية من ثقافة المؤلف الواسعة، وموهبته الفنية النافذة، وأهدافه البعيدة الموجهة.

فقد ضمّ ثلاث مقالات ذكية قصيرة تحدّث في الأولى عن مؤرخي العرب الاعلام ونادى بدراسة مؤلفاتهم وتعاليمهم النزيهة الحرة. وفي الثانية عن العدالة الاسلامية وفي الثالثة عن الحرية النسائية الأمريكية وكيف لاقت أول مدافعة أمريكية عن حقوق المرأة ألوانا من الاضطهاد. كما ضمّ ثماني تمثيليات إذاعية، ست منها تتصل بأحداث التاريخ الاسلامى، حيث يكمن وراءها ملامح بعض اعلام العرب الافذاذ ومغامرات أبطاله الخالدين وذلك بأسلوبه الفني المركز. واثنتان رائعتان في تاريخ الفكر العربى هما: «الطائر الطليق» و «حارس البستان»

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

تتناول أولاهما شخصية ابن سينا، وزبدة فلسفته. وثانيتهما تتحدث حديثاً فنيًّا لأول مرة عن حياة الفارابي وشخصيته وآرائه الفلسفية.

تروي التمثيلية الأولى مأساة الوزير العظيم أبي مسلم الخراساني وكيف غدر به الخليفة ابو جعفر المنصور وقتله.. وتقص الثانية قصة الجارية صباح المغنية مع مواليها ووفائها للبرامكة وبكائها وترحمها على أيامهم المجيدة. أما قصة «سلام الترجمان» فهي قطعة من صميم الحياة العربية.

وميزة هذه التمثيليات أنها تناولت موضوعات جديدة لم يطرقها مؤلف قبله: كقصة «أكبر خان» الملك الهندي المسلم، وامتناع الهندوسية «انديرا» عن قتله بعد أن تأيد لها إنصافه وعدله، وكقصة «أبي دلف الخزرجي» ورحلته الى بلاد الصين مع تابعه «عبد الباسط» ووصفه لما رآه هناك..

كما تمتاز بالاخلاص للحقيقة التاريخية والتجاوب مع العصر والشخوص والبواعث تجاوباً قويًّا، فضلاً عن عنصر الفكاهة الذي يتخلل القصص، والأهداف الانسانية التي قصد إليها المؤلف، وما ينثال منها من عبر بليغة حية.. وهذه القصص مع قصرها قد اكتملت موضوعاً وفنًّا، فقد تمكن المؤلف من رسم صورها بريشة مصوّر ماهر يكتفي بابراز المشهد بقليل من الخطوط والاضواء

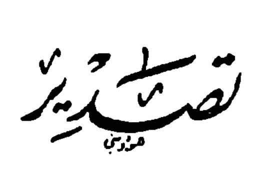
ولا نستطيع في هذا الحديث أن نحلل هذه المجموعة تحليلاً فنيًّا ولكننا ندع القارىء يستمتع بما وعته من حقيقة أبرزها الخيال، وجد مازجته الدعابة، وبخاصة أن بعض القصص مثل قصة «سلاّم الترجمان» تتحدى التحليل، وتضيع طلاوتها اذا حاولنا التعليق عليها.

ولا يسع المقتطف إلاّ أن يشكر للدكتور أبي شادي هذه النفحات الأدبية النفيسة التي تحلي بها جيد هذا العدد الممتاز.

✡ ✡

oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com



تصدير

يشمل الجزء الأول من هذا الكتاب ثلاثة أحاديث وثماني دراسات ألفتها للأذاعة على العالم العربي من محطة (صوت أمريكا) في نيويورك، في حدود القيود الزمنية والتمثيلية التي تفرضها مثل هذه الأذاعة، وقد تيسرت فعلاً إذاعة معظمها فنالت تقديراً عامًّا في الأقطار العربية شجع على طبعها.

وسواء أكانت نثراً أم نظماً، موجزةً أم مسهبة نسبيًّا، فأن عنايتي الأولى كانت موجهة، بجانب خدمة الأدب والفن، إلى التعبير عن الخواطر الأنسانية أو المثل الأصلاحية التي اقترنت بجهودي الماضية والحاضرة لخدمة وطني الأول العزيز، ووطن اقامتي الذي رحَّب بي وأكرمني، ولخدمة الأمم الناطقة بالضاد التي يجمعها أخوة اللغة والثقافة الوثيقةالعرى.

وليست لي من وراء نشرها الآن ـ بفضل عناية اللجنة الأدبية التي تألفت في مصر لنشر آثاري، ولا للجنة ذاتها ـ أية غاية مادية.

وإذ كان هذا أول آثاري الجديدة التي تظهر في مصر،فانه ليطيب لي أن أؤدي الواجب عليَّ بشكر صديقي الأستاذ الأديب «عيسى خليل صبّاغ» رئيس القسم العربي في محطة (صوت أمريكا) الذي لولا حمايته لأنتاجي المتواصل، ولولا

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

اهتمامه الصادق به، لما تيسرت موضوعات هـذا الكتاب وما سيتبعه من كتب متعددة في الأدب والفن واللغة والنقد والبحوث الانسانية وسواها. ثم بشكر لجنة النشر الغيورة التي يرأسها صديقي الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي أستاذ الأدب بكلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية، وجميع أعضائها من أدباء مصر اللامعين، وقد صدق عليهم جميعاً تعريف أبي تمّام للأخوة الفكرية الأدبية التي تمتزج كل الامتزاج بالعاطفة النبيلة.

وقد كان للأستاذ صباغ فضل آخر في إبراز التمثيليات التي تضمنها هـذا الكتاب وكتابي (من ملعب الحياة) الذي سيتلوه، وكذلك الفرديات والثنائيات الشعرية التمثيلية على صورة شائقة، بفضل عبقريته التمثيلية المقدرة في العالم العربي، والتي تساندها شاعريته وروحه الأدبية وثقافته الواسعة ثم قلبه الكبير.

ولا يسعني أخيراً إلاّ أن أعترف بديني الأدبي لجميع المؤرخين من قدامى ومحدثين، ولدائرة المعارف الأسلامية ولأخواتها من المراجع الهامة، منذ كنت حريصاً على احترام التاريخ في تأليفي، وان أطلقت لقلمي العنان في التناول الأدبي الفني لموضوعاتي ...

نيويورك في أول مايو سنة ١٩٥٢ — احمد زكي أبو شادي

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

من نافذة التاريخ

تمهيد

صدرت حديثاً عن لندن حلقة جديدة من السلسلة المعروفة « بحكمة الشرق » Wisdom of the East Series تناولت الزبدة الخالصة و لباب الالباب من فلسفة مؤرخ العرب الأشهر العلامة عبد الرحمن بن خلدون كما رسمها في مقدمة تاريخه العظيم ، وإن لم يعش ليتمه وليشذبه كما كان يهوي ، او ليطبّق في تصانيفه المبادىء التي أختطها في مقدمته ، فجاءت نسخته الاصلية من التاريخ وفيها صفحات بيضاء عديدة ، ولعله ترك لقرائه أيضاً ذلك التطبيق بعد أن أوضح لهم مذهبه في الاسباب والنتائج وفي مقاييس الحوادث . ولكنه بعمله الخالد كان سابقاً لزمنه ، وكان أول مؤلف عرفناه في فلسفة الاجتماع والتاريخ ، وكان إماماً هادياً نزيهاً عظيماً لن يستغني العرب عن التزود من تعاليمه والانتفاع بها ما داموا يتطلعون الى مجد جديد

ذكرني ظهور هذه الحلقة من السلسلة بواجب أدبي عليّ في تعاوني مع (صوت أمريكا) ، فليس ما أنوي اذاعته من خطرات عن روائع الأدب العربي أو الأدب الامريكي ، ومن قبسات من سماء الفن ، ومن ذكريات الأعلام ، ومن صور مقتطفة من مرائي الحياة ، ونحو ذلك من موضوعات جليلة ، - ليس شيء من هذا ولا كل هذا بالذي يعفيني من التطلع من شرفة التاريخ أو من نافذته الى حوادثه وعبرها مشركاً معي المستمعات والمستمعين فيما يجب أن لا يفوتنا علمه .

والعناية بالتاريخ من تقاليد الثقافة العربية منذ قرون حتى بلغ عدد المؤرخين العرب زهاء ستمائة مؤرخ في القرون العشرة الأولى من الهجرة ، كما تعددت مناحيهم في تناول موضوعات التاريخ . وبينهم أعلام من أهل التحقيق والفكر السليم نعتز جميعاً بسيرتهم ، كما يذكرهم بالتبجيل أحرار الفكر المعلمون والمتأملون في الأقطار المختلفة .

وحسبي في هذا الحديث الاول ، بعد الاشادة بأهمية التاريخ في اليقظة الانسانية ، وبقيمته كمادة أدبية لا تفنى ، أن أنوّه بالشخصيات العالمية بين مؤرخينا القدامى وبآثارهم البارزة النفع للعرب .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

في طليعة هذه الشخصيات الجهيرة الباقية الذكر محمد بن جرير الطبري أول من وضع تاريخاً كاملاً في اللغة العربية ، وإن اتبع طريقة العرب القديمة — طريقة التوقيت أي التأريخ ، ذاكراً حوادث كل سنة مستقلة ، خلافاً لطريقة الاغريق الذين كانوا يمدون التاريخ توأماً للقصص . عاش الطبري بين السنة الثمانمائة والثامنة والثلاثين والسنة التسعمائة والثالثة والعشرين وعلى هذا قد شع نوره أكثر من ألف سنة فقد كان مفكراً حراً نزيهاً جبار الذهن ، وكان موسوعة معارف متعددة ، كما كان آية في صدق القول الصريح ، وبلغ من تفكيره الصريح أن أنشأ مذهباً دينياً خاصاً به أكثر تقدماً من المذاهب المعروفة في زمنه ، فتعرض في بغداد لثورة الحنابلة عليه . ويعد تاريخه العظيم أهم مصدر للتاريخ الاسلامي من الهجرة حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، مع احتوائه أيضاً على معلومات قيّمة عن العصر الجاهلي . وقد عني بتذييله مؤرخون تالون من أهل المكانة حتى أبلغوه نهاية القرن الخامس الهجري تقريباً ، كما عني باختصاره غير كاتب وكاد يضيع الأصل وسط هذه المختصرات ، لولا عناية المستشرقين بجمع أجزائه المصورة من عواصم شتى وطبعها في مدينة ليدن في مستهل هذا القرن وأقل ما يجب عمله إزاء هذا الامام الجليل الذي يعد أبا للتاريخ الاسلامي ، أن تصدر طبعة أخرى محددة من تأليفه (أخبار الرسل والملوك) وفاقاً للموضوعات لا تبعاً لمجرى السنين ، مع شروح وتحقيقات في صورة هوامش تقوم بها لجنة للنشر تختار من الأعلام المؤرخين الباحثين . وان ما يعنينا في ذكرى هذا الامام العلامة ، إلى جانب التنبيه الى الانتفاع العام بدراسة تاريخه العظيم ، والتنويه بمعارفه الواسعة ، أن نمجد خلقه العالي ونفسيته السامية التي لم يبدّلها الفقر ولا الغنى ، فضرب المثل لكل من يود أن يتصدّر للخدمة العامة من حب التواضع وإيثار مصلحة الناس وإرضاء ضميره أولاً وأخيراً وناهيكم برجل يثقف أولاد الأعيان كابن عبيد الله بن يحيي وزير المتوكل ثم لا يرتضي إلاّ أن يعيش عيشة متواضعة ولا يؤمن إلاّ بارستقراطية الفكر والعلم . وهو هو بعينه الرجل الذي تبدّلت ظروفه وما تبدّلت عزة نفسه حتى عندما اضطرته الفاقه الى بيع كمي قميصه ليشتري الخبز !

وكان في مقدمة المؤرخين الذين استفادوا كثيراً من الطبري وبنوا على أساسه ، المؤرخ اللامع ابن مسكويه وزير مالية عضد الدولة البويهي ، فقد ألف تاريخه القيم (تجارب الأمم) بادئاً بالخليقة ومنتهياً بسنة ٣٦٩ هجرية ، وقد عني المستشرقون بطبعه في ليدن واحتفلوا به إبان غفلتنا وعتاز تاريخه بتناول الشؤون الاقتصادية والاجتماعية

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وبنظراته الشخصية في أحداث الأمم ونقداته إياها ، ولكنه سار على نهج الطبري في التأريخ للسنين . والاطلاع على تاريخه كالاطلاع على تاريخ الطبري رياضة أدبية لغوية ، وتمرس بأساليب بيانية قوية ، الى جانب ما يحتويه من فوائد وعبر من سير الرجال والامم . وابن مسكويه رجل عظيم النفس ، فقد كان من وزراء الدولة البويهية ، وعلى الرغم من ذلك لم يبع ذمته لها ، بل وزن أعمالها بميزان الحق وحده فقال ما لها وما عليها — شأنه في جميع أحكامه . وهذه شخصية أخرى رائدة يحق للعرب الاعتزاز بها واستلهام عظمتها .

وشخصية ثالثة عظيمة أعقبت ابن مسكويه ، ولكن بعد ثلاثة قرون ، هي شخصية العلامة الجليل ابن خلدون الذي افتتحت هذا الحديث التمهيدي بالاشارة إليه . فقد ظهر ابن خلدون في القرن الثامن الهجري بلون جديد للتأريخ ولدرسه وفهمه لم يكن معروداً من قبل ، تسانده في ذلك تجاربه الفذة في المغرب والمشرق واتصالاته العديدة بالسلاطين أو الأمراء والحكام ومفاوضاته السياسية التي شملت حتى تيمورلنك ، إلى جانب اطلاعه الواسع وعبقريته الاصيلة ونزاهته المطلقة وقد جاء وما يزال تحفة رائعة تاريخه المسمى (كتاب العبر ، وديوان المبتدا والخبر ، في أيام العرب والعجم والبربر ، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) فقد وضع به فعلاً أصول علم التاريخ ، وروى في نزاهة مطلقة ما روى من الحوادث حسب الموضوعات بدل السنين ، وجاءت مقدمة تاريخه سجلاً نفيساً لفلسفة الاجتماع ومقاييس الحوادث وتطورها وتاريخه لا يمتد إلى ما بعد القرن الثامن الهجري فقد توفي سنة ٨٠٨ هـ .

وشخصية رابعة من هذا الطراز الجليل النادر ، والذي بدونه لا تقوم للامم قائمة ، هي شخصية المقريزي صاحب الخطط الشهيرة عن مصر الاسلامية ، فهو تلميذ ابن خلدون ومقتفي أثره وخير الترحم على هؤلاء الأعلام هو دراسة مؤلفاتهم والاقتباس منها والاشادة بتعاليمهم النزيهة الحرة .

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

العدالة الاسلامية

أذاع الراديو مساء التاسع والعشرين من أكتوبر سنة ١٩٥٠ أن محسناً أخفى اسمه تبرع لجامعة ييل Yale بمليون دولار للدراسات الانسانية . فهزتني هذه الأريحية روحها ومظهرها ، وبانسجامها مع طبيعة هذه الأمة المحسنة ، ونبهتني إلى أن كثيراً من علل الطوائف والشعوب ، ومن شقاء البشرية ، مرده إلى الجهل بالحقائق الانسانية ، وإلى وضع أمورها في أيدي الحاكمين بأمرهم . لا في أيدي أهل الاختصاص من علماء وفنيين ، وإلى تفشي الأنانية بين الأفراد تشبهاً بحكامهم الغاشمين .

كذلك ذكرتني هذه الهبة السمحة بقصة تاريخية رواها إ . ف . نايت E. F. Knight في كتابه الموسوم (حينما تلتقي ثلاث امبراطوريات — Where Three Empires Meet) المطبوع سنة ألف وتسع مئة وواحدة (١٩٠١) . قال : —

(في منطقة كاراكورم — Karakorum — الثانية الجبلية يكافح عامة الأهالي جواً بارداً عنيفاً . واتفق أن زار الحاكم المسمى راجا رام سنج Raja Ram Singh شطراً كئيباً من هذا القطر ، فقابله جمهور مرتجف رث يحمل مصابيح مضاءة في وضح النهار ! فلما سأل عن معنى ذلك أجابه كليمهم :

« أيها المهراجا ! إن أرضنا اشتدت ظلمتها بحيث أحضرنا مصابيح لتمكن عظمتك من رؤية بؤسنا ! وانا لنبتهل إليك لتنجدنا » — . ومرت بخاطري « عمرية » حافظ ابراهيم ووصفه البديع للخليفة العادل وهو نائم دون حراسة كأصغر رعاياه شأناً ... ثم مرت بخاطري المحاولات التي قامت شرقاً وغرباً في الديار الاسلامية فيما بعد لتحقيق العدالة الاجتماعية بالنظام الاشتراكي المعتدل . ولو كانت نجحت إحداها لكانت خلفت من الآثار في تطور المجتمع العربي الاسلامي اقتصادياً وثقافياً مثلما خلفت الحركة الوهابية من الآثار الطيبة في محاربة البدع والخرافات .

ونظرت من نافذة التاريخ فرأيت « الجمهورية الميمونية » في البحرين وما سادها من

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

العدالة الاجتماعية المطلقة ومن روح التقدم العجيب ، حتى صارت البحرين في حالة تغبط عليها من الفلاح والازدهار ، ومن الاستقرار الداخلي . وقد زار هذه الجمهورية المثالية من المؤرخين الرحالين أمثال ابن حوقل والمقدسي وناصر خسرو ، فلم يجدوا في أهاليها منقصة واحدة .

ورأيت الرحالة ناصر خسرو يحاضر — بعد زيارته هذه الجمهورية الاسلامية العجيبة حول منتصف القرن الحادي عشر — فيتحدث عن تقسيم تلك الحكومة للأراضي بين المحتاجين ، وعن إلغائها معظم الضرائب ! ومن بين ما بلغ سمعي قوله :

« عندما زرت الأحساء رأيت ثلاثين ألفاً من السودان يشتغلون في الحقول والبساتين على حساب مجلس الحكومة ، وهي حقول مشتراة بمال الحكومة . ولم يكن يدفع المزارعون لها شيئاً من الضرائب . ومن عجز منهم أو أصابه دين فافتقر ، كانت تساعده الحكومة وتسلفه ما يحتاجه من المال حتى يعود إلى حاله ، ومن استدان لا يدفع فائدة من دينه . وإذا دخل غريب الاحساء وكان من أصحاب الصناعات أو له معرفة بشيء منها استأجرته الحكومة واشترت له أدوات حرفته ، حتى يحسن حاله فيرد المال كاملاً إلى الصندوق العام دون فائدة أو ربا »

وعلاوة على ذلك تساعد الحكومة المعوزين والمنكوبين وتحارب الفقر كما تحارب الجهل والمرض ، وتؤدي وظيفة جمعية كبرى تعاونية مركزية ، فتقوم مثلاً بطحن الحبوب مجاناً على حساب صندوق الجمهورية العام . وهكذا لم يكن في الأحساء ولا فقير واحد ! والتجارة عامة بيد الحكومة ولا سيما الخارجية منها ، والأرباح الناجمة عنها تنفقها الحكومة على المرافق العامة . وهكذا العيش في هذه الجمهورية هادىء مطمئن ، والناس ينعمون بالاخاء والمساواة والعدالة والبحبوحة ، وهم في أمن كامل من الخوف إذ لا ينغص عيشهم ظلم أو ضريبة ، وحريتهم الفكرية والدينية مصونة . وهم مسلمون ، تقدميّون في مذهبهم ، إذ أنهم لا يؤمنون إلا بالقرآن الكريم ويشكّون في صحة معظم الأحاديث ، وينفرون من البدع والخرافات ومن سيطرة الاقطاعيين ومن نظام الطبقات والامتيازات الذي يخالف روح الاسلام الحريصة على الاخاء والمساواة . ولو ترك الميمونيون وشأنهم فلا ريب أنهم بالغون منزلة رفيعة ديناً ودنيا . ولكن أخشى ما أخشاه أنهم سيتعرضون للاختلاق عليهم وللتشويه نهضتهم نظراً لخطرها على أصحاب الحكم المطلق

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وعلى الجامدين المستغلين الدين لأطماعهم الدنيوية . كذلك أخشى أن تدفع الحماسة بهؤلاء الجمهوريين إلى الغزوات ثم الى الحروب الخارجية نشراً لمبادئهم الاصلاحية ، بدل الاعتماد على الكتب والنشرات وحدها ، وبذلك قد يجازفون بالنظام الرائع الذي أسسوه تطبيقاً للمبادىء الاسلامية الرفيعة التي انحرف عنها حكام المسلمين طمعاً في الدنيا ، فجرّوا بذلك الويلات على أممهم » .

ولم يمض وقت طويل حتى رأيت مخاوف ناصر خسرو تتحقق ، فخسر العرب والمسلمون أعظم جمهورية مثالية نبتت في جزيرة العرب وضاعت معها جميع المؤلفات والوثائق والدراسات والخطب والرسائل والمضابط المعبرة عن مبادئها وعن آراء زعمائها ومفكريها وهيئاتها ، وتركنا لتلمس الحقيقة بصعوبة وسط طوفان من الأكاذيب التي اختلقها خصومها عليها وتناقلها الكتاب المحرومون البحث والاستقلال.

يؤمن عامة الصينيين باتصال حياتهم بحياة أجدادهم الأقدمين ، ولو مرّت على وفاتهم مئات السنين ، فيوقرونهم ويستلهمونهم ويضعون على قبورهم في احتفال الربيع قصاصات صغيرة من الورق الأصفر ذكرى واجلالاً لهم ، كما قد يقيمون هياكل بديعة لذكراهم . أما تقاليد المسلمين بل العرب عامة والأمم الناطقة بالضاد التي تأثرت بحضارتهم وحكمتهم فتدعو الى المحاكاة الفكرية والروحية والى اجلال الأجداد المحسنين وتراثهم عن طريق الدراسة اليقظة والانتفاع بهباتهم التي خلفوها لنا وللانسانية عامة ، ولو طمستها الأهواء والتحزبات السياسية أجيالاً طويلة .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الحركة النسائية الامريكية

في ١٧ نوفبر سنة ١٦٣٧ أي منذ أكثر من ثلاثة قرون وقفت أول مدافعة عن حقوق المرأة في التاريخ الحديث أمام قضاتها في بوسطن .

تلك كانت Mrs. Anne Hutchinson كريمة أحد رجال الدين ، ومن نابغات النساء المفكرات في عصرها . وقد رنّت صيحتها بالدفاع عن شخصية المرأة وانسانيتها وعن حقها في التفكير المستقل ، وتردد صداها في أقطار شتى جيلاً بعد جيل ، فهي من ألهمت حركة تحرير المرأة وحينما يذكر مثلاً كفاح المرأة المتزوجة في انجلترا منذ منتصف القرن التاسع عشر للحصول على حقها في الملكية ، وفي التصرف المستقل عن زوجها في شؤونها المالية ، ثم كفاحها بزعامة Mrs. Pank hurst في مستهل القرن الحالي لاستخلاص حقوقها السياسية ، وحينما يذكر فوز نساء زيلاندا الجديدة ببعض هذه الحقوق في سنة ١٨٩٣ ، وصيحة قاسم أمين في مصر لتحرير المرأة منذ سنة ١٨٩٩ ،والتطورات التقدمية للحركة النسائية الى أن فازت نساء أمريكا منذ ثلاثين عاماً بحقوقهن السياسية الكاملة وصارت منهن الوزيرات والمندوبات الى الأمم المتحدة ، وكاد الحزب الديمقراطي يرشح Mrs. Elenor Roosevelt لنيابة رئاسة الجمهورية ، وصارت النساء الأمريكيات قوة عظيمة فعّالة غلابة في اقتصاديات الأمة وفي التوجيه الاصلاحي الاجتماعي ، وتألفت الأحزاب النسائية النشيطة في الأقطار التي يتطلع نساؤها إلى المساواة بين الجنسين كحزب (بنت النيل) في مصر الذي ترأسه بجدارة الدكتورة درية شفيق -- حينما يذكر كل هذا والنهضات النسائية العظيمة التي تسلسلت في أنحاء العالم ، يقضي الوفاء باكرام ذكرى آن هتشنسون Anne Hutchinson الرائدة الأولى للحركة النسائية .

وإذ نطل من نافذة التاريخ نجد حاكم بوسطن Sir Henry Vane جالساً إلى مكتبه وهو يحاور وفداً من رجال الكنيسة وأعيان المدينة وقد جاء الوفد يلحف في المطالبة بانزال أشدّ العقوبات بآن هتشنسون بل بالتنكيل بها ، ونسمع المجادلة الآتية بينه وبين رجل الدين الأول الناطق بلسان الوفد ، وقد لمع في عيني الحاكم بريق الحزم والسخط .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

— « ليس في وسعي أيها السادة أن أكون ضالعاً مع هذه المرأة الصالحة » . — « وأي صلاح هذا الذي يقترن بدعوى أنها أهل لارشاد الكنيسة ، وأن رأسها يساوي رؤوسنا تماماً ، وأن رجال الدين ليسوا وحدهم القادرين على تفسير (الانجيل) المقدس ، وأنه لا حق لرجال الدين في المساعدة على تحقيق الحكم الصالح ، وأن عقل المرأة المخلوقة من ضلع الرجل مساو لعقله ؟ » .

إنّ هذا هو عين الكفر بارادة الخالق الذي ميّز بين الجنسين ، وجعل الرجال قوّامين على النساء .

— « لا تنسوا أيها السادة أن أجدادكم لم يأتوا إلى هذه البلاد إلاّ هروباً من الاضطهاد الفكري ونشداناً لحرية العقيدة . وأنا لا أرى ما تريد في شأن هذه السيدة التقية ، ولا يمكن أن ينالها مني أو بواسطتي أي أذى » .

— « ما هذا الكلام يا سعادة الحاكم ؟ إن هذه المجنونة الدعية تثير النساء ضد الكنيسة ، بل تثيرهم ضدّ الرجال عامة ، وقد تمادت في تبجحها ، فصارت وما زالت تعقد اجتماعات أسبوعية من النساء لمجرد التشهير بنا ، والثورة علينا . وما دمت لا تريد التدخل في أمر هذه الثائرة فسنستعمل حقنا الذي خصّنا به الاله العلي ، وسنبت في شأنها عاجلاً » .

ثم ودّعوا الحاكم في شبه غطرسة ، والشرر يكاد يقدح من عينيه . وما كان بوسعه أن ينقذها من مخالبهم وهو يعلم أن مستعمرة خليج ماساشوستس كانت بنظام حكمها شبه ثيوقراطية تسيطر فيها الكنيسة تمام السيطرة على الرجال فضلاً عن النساء .

ثم نظرت مرة أخرى من نافذة التاريخ وكررت النظر ، فشهدت محاكمة Anne Hutchinson على أيدي تلك الطغمة ، وقد وقفت هذه السيدة النابهة في شجاعة تجابه قضاتها الأربعة الذين جلسوا الى منضدة فاصلة بينها وبينهم . ولمحت زمرة من الرجال جالسين على جانبي القاعة ، كما لمحت عدداً من الحراس ، وسمعت بين ما سمعت هذا الحوار بين رئيس القضاة « والمتهمة » : —

— « إنك مذنبة بتآمرك على الكنيسة إذ تعقدين اجتماعات من النساء الغبيّات ، وهمكن انتقاد مواعظ الأحد وتعاليم الكنيسة ، وتشجيب طاقة الرجال ، ولذلك قرر

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

نظار الولاية بحاكمتك بواسطة هذه المحكمة العامة » .

— لا ذنب عليّ في شيء . بل الواجب عليكم أن تشكروني بدل مؤاخذتي .
فقد نبهتكم بسلوكي الى أنكم لا توقرون أمهاتكم وزوجاتكم التوقير الواجب ، والى جهلكم تربية بناتكم ، فينشأن خانعات راضيات عن سلب حقوقهن الطبيعية . والى حرمانكم المرأة التفكير في شؤون الكنيسة والمساهمة فيها ، بل حرمانها الاهتمام حتى بشؤونها الخاصة لتظلم وخيم العاقبة . ولتعلموا أيها السادة أن عقل المرأة ليس دون عقل الرجل بل ربما كان أفضل منه ، وأن حقها ليس دون حقه ، وأن ما تتشدقون به من تحليل وتحريم في مواعظ الآحد ليس من المسيحية في شيء . . . . »

ولم تطل هذه المحاكمة الصورية غير يومين ، وانتهت بصدور الحكم بنفيها . . . فانتقلت مع شيعتها الى (رود أيلاند) حيث جعلت الشعار السائد حرية الفكر ، وأنه لا تجوز معاقبة أحد على رأيه المستقل وعقيدته .

ولما توفي زوجها انتقلت الى ولاية نيويورك حيث أسر الهنود الحمر جميع أسرتها البالغ عددها خمسة عشر شخصاً ، وذبحوهم جميعاً عدا طفلتها سوزانا Susana سنة ١٦٤٣ .

وكاد أنصار هذه الرائدة الحرة الفكر يعدونها كالقديسة ، ويعتبرون دمها الزكي قرباناً للحرية ، وعلى الأخص لحرية المرأة .

مقتل أبي مسلم الخراساني

دراما في فصل واحد ذي ثلاثة مناظر

أشخاص الرواية

أبو مسلم الخراساني	نيزك
سعاد ، جاريته	عيسى بن ميمون
مالك بن الهيثم	أبو جعفر المنصور

يمثل المنظر الاول ، حجرة الاستقبال في دار أبي مسلم الخراساني بحلوان ، وهو تصدر القاعة في حالة نفسية مضطربة من جراء الحاح الخليفة عليه بالتوجه الى المدائن ، والمثول بين يديه ، وإنه كان يخشى غدر الخليفة أبي جعفر المنصور ، لما بينهما من تنافس وضغينة ؛ وإذ كان أبو مسلم على هذه الحالة دخلت عليه جاريته الامينة سعاد متلهفة دون استئذان .

سعاد — عفواً يا مولاي ، إذا تطفلت هكذا بالدخول عليك في غير استئذان ، ولكن هو ولائي لذاتك الكريمة ، ولبيتك ، يفرض عليّ أن أطلعك دون ابطاء ، قبل أن تبت نهائيًا في أمر رحلتك الى المدائن ، بما يهمس به الناس بل خاصتهم . . . .

أبو مسلم — لا جناح عليك يا سعاد ، أراك مذعورة . . . فماذا يقول أولئك الناس ؟ . . . . اجلسي وكوني مطمئنة . . .

سعاد — يقولون يا مولاي ما قاله المنجّم . . . ويرددونه . . . ويؤكدونه . . . ويزيدون عليه شرحاً وتأويلاً . . .

أبو مسلم —(متوجساً) هدّئي روعك يا سعاد . ماذا قال المنجّم ، وماذا يقول الناس ؟

سعاد — قال المنجم ، إنه رأى أسداً له مثل رأسك اصطفاه ثعلب خبيث ، له رأس كرأس المنصور ، وادّعى هذا الثعلب أن له دالة على الأسد لأن والد الثعلب كان صديقاً حمياً للأسد ، فتفاهم الأسد والوالد على أن يقوم الأسد بالغزوات والفتوحات ، فتكون في يده القوة الحربية ، في حين يحتفظ الثعلب الكبير بالادارة ومظاهر الملك ، فتكون

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

في يده القوة السياسية ، وعلى أساس هذا التفاهم قضى الأسد على المنافسين ، وبنى ملكاً جديداً نعم به الثعلب الكبير أكثر مما نعم به الأسد . ثم مات الثعلب الكبير وحل محله ابنه الأكبر ، ولكن الابن الأصغر — وهو الثعلب الصغير — كان يحقد على الأسد ، وينفس عليه شهرته وحسن مكانته ، وكان يغري اخاه بالكيد للأسد ، وبالتآمر على قتله ، فكان أخوه يجزع لمحض الفكرة ويعزف عنها عزوفاً ، وأخيراً توفي الأخ الأكبر وآل الأمر الى الثعلب الصغير ، وكان منذ سنين قد أصدر حكماً بينه وبين نفسه بقتل الأسد على الرغم من علمه بأنه البطل المغوار والقائد المحنك الذي لا يعوّض للدولة ، ولكن هكذا قضت أنانيته الحاسبة . . .

أبو مسلم — (مقاطعاً ، وهو يتمالك روعه) مهلاً يا سماد ، اني لا أرى وجهاً للتشبيه والمقارنة . اني رجل عمل وكفاح ، ولا أثق بالأحلام والمنجمين ، وقد أعتد بنفسي ولكنه اعتداد من يصون كرامته لا اعتداد الغطرسة ، ولولا ذلك لما تمكنت من ضرب ملك بني مروان واقامة ملك بني العباس مكانه وأنا في شرخ الشباب ، ولماذا يحقد أبو جعفر عليّ وقد أمنت له الأقطار وأخمدت الفتن ، ومن بينها ما قام بها عمه عبد الله ، ولم أبنِ مجداً لنفسي على حساب الدولة ولا على حسابه هو ، بل الدولة هي التي بنت مجدها على حسابي .

سماد — عفواً يا مولاي . . . اني أروي لك حديث المنجّم على علاته ورأي الخاصة فيه وهمس الناس عنه ، لقد رأى المنجم ذلك الثعلب النحيل يكيد للاسد ويستفزه للغضب والسخط والثورة حتى إذا ما غدر به وقتله فيما بعد لا يقول أحد انه اغتاله ، وانما يقال إنه عوقب لنكثه بالعهد وان يكن أسداً . وقد رأى المنجّم صديقين للأسد يشبه وجهاهما وجهي صديقك مالك بن الهيثم ونيزك ، وهما يشيران عليه بفصم علاقته بالثعلب وبالرجوع الى عرينه في خراسان والاستقلال به ، وبأن لا يصيخ الى الترغيب ولا الى الترهيب ولو جاءا من عملائه أو أصحابه ، فالسلامة كل السلامة في البعد عن الثعلب الداهية الخبيث ، ولكن الأسد لم يسمع الى النصح المتكرر ولا إلى الانذار المتتابع ، وتوجه الى الثعلب كأنما القدر الجبّار يسوقه إليه سوقاً ، فاستقبله الثعلب كما استقبل قواده أحسن استقبال وفي اليوم التالي أعد أربعة من الضباع من بين حراسه الأشداء، فهجموا على الأسد وهو في مجلس الثعلب على غرة منه وفتكوا به ، ثم رمى بأشلائه في دجلة

(يسمع وقع أقدام مقتربة)

أبو مسلم — (مقاطعاً) كفى . كفى . إنصرفي يا سماد . فاني أسمع وقع أقدام وها هو مالك

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ابن الهيثم ، ونيزك قادمان . (تنصرف سعاد ، ويدخل صديقاه ، مالك بن الهيثم ونيزك)

أبو مسلم — (متمالكا روعه) مرحباً ، مرحباً .

مالك ونيزك — سلام ومودة .

مالك — جئنا معاً تلبية لدعوتك ، ونحن نقدر سببها فما يشغل بالك يشغل بالنا منذ أيام .

أبو مسلم — أنتما موضع ثقتي وملجأ سري ومشورتي في النهاية ، ولا أكتم عنكما أني في حاجة قصوى إلى مشورتكما ، لا أقول إني أفتقدت شجاعتي ، ولكني مبلبل الخاطر ، فبينما سلامتي في اللجوء الى خراسان ، أشعر بما يجذبني الى المدائن ، وهـذا أبو داود يكتب الي من خراسان محذراً من معصية الخليفة ومن الرجوع الى خراسان إلا باذنه ، وهـذا أبو اسحق الذي أثق به ، وقد أوفدته الى أبي جعفر ليأتيني برأيه ، فجاءني يقول إنه لم يجد من القوم ما ينكره ، وانهم معظمون لحقّي ويشير عليّ بالرجوع الى أبي جعفر فأعتذر اليه مما بدر مني وأستميد مودته ، وهـذا أبو حميد رسول أبي جعفر ينقل اليّ رسالة شفوية عنه كلها وعيد وتهديد إن أنا خالفته ولم أذهب إليـه ، بينما يعدني بكل خير إذا أنا طاوعته وعدت الى التعاون الكامل معه ، وها هم أصدقاء لنا من بني هاشم حضروا مجلس أبي جعفر يكتبون اليّ معظمين أمره ، محذرين من عاقبة مخالفته ، ملحين بمثولي بين يديه والتماس رضاه . . . ووسط كل هـذه البلبلة أشعر بما يجذبني قسراً الى المدائن .

مالك — نشعر بشبكة محكمة حولك تمنعك من الفكاك . . . تشعر بعجزك عن النجاة فتستسلم دون تفكير ولا صراع ، وما هذه بطبيعة أبي مسلم . . . . إن أبا جعفر لسفاح وان تظاهر بالحكمة والتقوى ، وقد أباح دمك منذ بزوغ نجمك ، وتجلي عظمتك ، فهو حقود حسود ذو منطق أناني لا يرحم ، وقد أحلّ دمك منذ سنين وان لم يعلن ذلك ، وقد حاول تحطيم أعصابك بدسائسه الخبيثة الواسعة النطاق التي تعتمد على التهديد والترغيب في آنٍ واحدٍ ، والرشوة سلاح من أسلحته وبهـا استعان عليك بمنافسيك وأصدقائك في آن واحد ، وبين الأولين منافسك أبو داود حتى تيأس من اللجوء الى خراسان ، وبين الآخرين أبو اسحاق الذي أجزل له أبو جعفر العطاء ووعده سراً بولاية خراسان ثمناً لخديعتك . . . . .

فتيقظ يا أبا مسلم ، تيقظ وعد الى عزمك وحزمك ، ولا تعبأ بما يقول أبو حميد عن

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

المنصور . لا تسمع كلام هذا الرجل ، ولا يهولنّك هذا منه ، إمض الى خراسان ولا ترجع، فوالله لئن أتيت المنصور ليقتلنّك ، وقد وقع في نفسه منك شيء لا يأمنك بعده أبداً

أبو مسلم — و ما وراءك أنت يا نيزك ؟ اني والله ما رأيت طويلاً أعقل منك، فما ترى ؟ فقد جاءت هذه الكتب وقال القوم ما قالوا ، وقد سمعت رأي صديقنا الحكيم مالك.

نيزك — لا أرى أن تأتي المنصور ، وأرى أن تأتي الري فتقيم بها فيصير ما بين الري، وخراسان لك ، وهم جندك ، ما يخالفك أحد ، فان استقام لك استقمت له وان أبى كنت في جندك ، وكانت خراسان من ورائك ورأيت رأيك .

أبو مسلم — إني أشعر بقوة خارقة مسيّرة تدفعني الى المدائن ، ولو لقيت حتفي :

ما للرجال مع القضاء محالةٌ ذهب القضاءُ بحيلة الأقوام !

نيزك — أما وقد عزمت على هذا ، ولم تستمع إلى مشورتنا — وإن تظاهرت بطلبها والاهتمام بها — فأحفظ عني واحدة : — إذا دخلت عليه فاقتله ، ثم بايع لمن شئت فان الناس لا يخالفونك! (فاصل موسيقى رهيبة مدة نصف دقيقة ما بين المنظر الاول والمنظر الثاني)

المنظر الثاني

(يمثل حجرة الاستقبال في دار عيسى بن موسى ابن أخي المنصور وصديق أبي مسلم الخراساني في المدائن ، وقد تناول أبو مسلم الغداء عنده) .

عيسى — سيأتيك ما أفني القرون التي مضت وما حلّ في أكناف عاد وجرهم
ومن كان أنأى منك عزاً ومفخراً وأنهض بالجيش اللهام العرمرم !

أبو مسلم — (مذعوراً) هذا مع الأمان الذي أعطيت ؟ !

عيسى — اعتق ما أملك إن كان هذا لشيء من أمرك،وما هو إلاّ خاطر أبداه لساني.

أبو مسلم — فبئس الخاطر ، والله إذن . . . (— تدخل الجارية —)

جارية — مولاي ، بالباب رسول من أمير المؤمنين يدعو ضيفنا للمثول . .

عيسى — لينتظر الرسول قليلاً حتى أتوضأ .

أبو مسلم — لا أريد أن أطيل انتظاره إذ أني لم أمكث في حضرة الخليفة إلاّ برهة قصيرة مساء الأمس ، فقد دخلنا المدائن بعد أن أرخى الليل سدوله ، ومع أنه قد تلطف معي ، فإني لم أرتح يا عيسى الى ابتساماته المتكلفة التي بدت كقناع شفاف ، بيد أني لم

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

أتبين النيات المبهمة التي وراءها .....

عيسى — كل خير ان شاء الله ولكن لا تعجل بالدخول حتى أحضر وأدخل معك.

(يخرج عيسى للوضوء — وعلى الاثر تدخل الجارية)

الجارية — يلتمس الرسول أن لا تبطىء يا سيدي لأن أمير المؤمنين لا يحب الابطاء.

أبي مسلم — اذن عليّ أن أتوجه دون انتظار مولاك ..

الجارية — صحبتك العناية والسلامة يا سيدي ....

أبو مسلم — (مضطرباً) السلامة ، وهل من خطر ؟

الجارية — هذا دعاء صالح يا سيدي يقال حتى للأسد ، وأنت ذلك الأسد ....

أبو مسلم — (مبلبل الخاطر لهذا الوصف الرمزي الذي ذكره المنجم لهلال في حلوان) الأسد ! .

(فاصل موسيقي رهيبة نصف دقيقة ما بين المنظر الثاني والمنظر الثالث)

المنظر الثالث

(يمثل قاعة الاستقبال في قصر أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور بالمدائن — بعد المنظر الثاني بوقت قصير ، قبيل الاصيل) .

أبو مسلم — السلام على مولاي أمير المؤمنين .

أبو جعفر — تقدم يا أبا مسلم ، ما لي أراك مضطرباً ؟ هلمّ واجلس بقربي !

أبو مسلم — لقد نزع الجند سلاحي ، وهذا ما لم أتعوده من مولاي ....

أبو جعفر — لا تتكدر لذلك يا أبا مسلم ، فهذا نظام متبع في القصر دون استثناء منذ زمن طويل ، ولكنك باعدتنا فلم تلحظه قبلاً ... ومهما يكن من شيء فلن يطول بقاؤك هنا ...

أبو مسلم — (متوجساً شراً) لقد قطعت ورجالي الفراسخ الطويلة لاحظى بالمثول طويلاً بين يدي مولاي .

أبو جعفر — انك لم تقطعها طوعاً يا أبا مسلم ، بل نحن من جعلناك تقطعها اضطراراً بعد أن سددنا في وجهك جميع أبواب الهروب والخلاص ، بعد أن أثبتنا لك غرورك الكاذب وغباءك الفاضح — فقد ألبنا عليك منافسيك وأصدقائك ، وجعلنا وقراً في أذنك فلم تستمع إلى تحذير البصيرين من خلصائك الذين يعرفون أن الغدر لا يمكن أن يصفح عنه لدينا ، واشترينا من حضر معك من قواد ....

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

أبو مسلم — مولاي ! أهذا هو الأمان الذي قطع لي ؟ أيقال لي هذا بعد بلائي في خدمتكم جميعاً ؟ أيعاب عليّ حرصي على حياتي ولا يعاب الغدر بي ؟ من أي لبس هذا ؟ أمن الاسلام وهو الكريم المتسامح الذي لا يجزي الحسنة سيئة ، أم من الرجولة الفحلة واهون صفاتها المروءة وحفظ العهد ؟

أبو جعفر — صه يا لعين أتبكتني في داري وقد خرجت من أنس الطاعة الى وحشة المعصية ، لقد نكثت بنا فحكمنا عليك لأنفسنا حكمك على غيرك لنا ، ولم تمنعنا رعاية الحق لك من إقامة الحق عليك ، إن ذنوبك لأكثر من أن تحصى ، وقد تعمدت انتقاصنا بكل وسيلة شيطانية قدرت عليها .

أبو مسلم — لا يقال لي هذا بعد بلائي في دولتكم وما كان مني .. هون من غضبك يا مولاي ، ولا تجشم الأمور فلن تكون الرابح ، إن حكم الله ثم حكم التاريخ فوق حكم الملوك . . . .

أبو جعفر — (ساخطاً) لو كانت أمة مكانك لأجزت ناحيتها ، انما عملت ما عملت في دولتنا وبوحينا ، ولو كان ذلك إليك ما قطعت فتيلاً ، فلتذهب الى الجحيم . . .

(يصفق أبو جعفر فيدخل أربعة من رجاله شاهري السيوف ويضربون أبا مسلم فيصيح)

أبو مسلم — يا أمير المؤمنين استبقني لعدوك . . . .

أبو جعفر — لا أبقاني الله إذن ، وأي عدو أعدى لي منك . . . (مخاطبا رجاله) اضربوا قطع الله أيديكم . . . . .

(تسمع ضربات السيوف)

أبو مسلم — (وقد خارت قواه) الرحمة يا مولاي . . . العفو . . . العفو . . . .

أبو جعفر — (متشفياً) العفو وقد اعتورتك السيوف ؟ !

زعمت أن الدّين لا يقتضى   فاستوف بالكيل أبا مجرم !
سُقيت كأساً كنت تسقي بها   أمرّ في الحلق من العلقم !

(يدخل عيسى بن موسى فيسائل عن أبي مسلم)

عيسى بن موسى — أين أبو مسلم ؟ لقد سبقني لأني تأخرت في الوضوء . . .

أبو جعفر — (في وحشية قريرة) — تعني أبا مجرم ! . . . ها هو ذاك في البساط ، وقريباً في دجلة ! . . . .

(موسيقى حزينة لمدة نصف دقيقة ختاماً للرواية)

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

باسم أمير المؤمنين

دراما شعرية في فصل واحد ذي منظرين

أهم شخصيات الرواية

الجارية صباح	العاس باسل
العاس ماجد	رئيس العسس

(الوقت : غروب يوم صيفي سنة ٨٠٥ م — المكان : مرج النخيل بجيرة بغداد المشهد : الجارية صباح وبعض الحصاد في رؤوس النخيل وهي تغني لهم بصوت حزين رثاء بني برمك ، فيقولون في آخر كل صوت : يا « مواليا » ! ، اشارة الى سادتهم . وقد فاجأم العسس على هذه الحالة .

المنظر الأول — في طريق النخيل

أصوات بعيدة — يا مواليّا يا مواليّا !

الجارية صباح (يسمع انشادها من بعد ضعيفاً) —

منازلٌ كنت فيها بعد بعدكَ دورسٌ خرابٌ ، لا للعزا تصلحْ ، ولا للعرسْ !

رئيس العسس — أسمعت يا باسل ؟ _ هلمّوا بنا !

(يسمع وقع أقدام العسس متجهين الى النخيل)

باسل — كأنه ترجيع إعوال لجنة منفره _ قد فقدت مأوى لها ، ولم تزل محيّره !

ماجد — لعلها تندب كأساً من شراب الشفق أو أنها هاذية من خمرة لم تفق !

رئيس العسس — أتركا الهذيان ما عويل الجانْ

هذه الأشجانْ أو غناء ألحانْ

بل رثاء خانْ منْ يغنيـه !

(يسمع الغناء مقترباً ، فينصت اليه العسس)

الجارية صباح (تنشد) :

فأين بجينك تنظر كيف فيهـا الفرس تحكم وألسنة المدّاح عنها خرس ؟

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الغلمان المتجاوبون (ينشدون) - يا مواليّا ! يا مواليّا !

رئيس العسس - أبعد هذا تكابران ؟

استمعا ! استمعا ! - هذا نداء الخيانه

باسل (متعجبا) - وأي خيانة نادت بها الألحان والسمر ؟ !

أذكر الفرس معناه بلاء سوف يستعر ؟ !

ماجد - ألم تسمعا ؟ تلك نجوى فتاة يجاوبها صبية منشدون ؟

(مستهزءاً) لعل الجميع بكوا النهار ، فباتوا روائعه يندبون !

وفيم التدخل في أمرهم وتعريضهم لخبيث الظنون ؟ !

رئيس العسس (متضجراً) - قد ضقت ذرعاً بكما !

باسل - (متعجباً) أعلينا اختراع الذنوب للناس إذا ما خلوا من الأوزار ؟ !

رئيس العسس (معنفاً) - أيها الأبلهان ! إنّا ندبنا لاكتشاف الأذى وأهل الريبة

لا ليحمي الفساد من وهمنا !

باسل - الوهم هو الظن بالبريء الذنوبا - لا بنو برمك ، ولا قاتلوهم شغلنا ،

ماجد - . . . . حسبنا فهول المصيبة

عصفت بالكواكب الغرّ فينا ، وأدالت معاقلاً وقلوبا

رئيس العسس - كفى هذياناً ! فها قد وصلنا !

(إنتهاء المنظر الاول ، اذ يبلغ العسس حرج النخيل)

المنظر الثاني - عند حرج النخيل

الجارية صباح - (تنشد في صوت متهدج واضح فيرد عليها الغلمان منشدين من رؤوس النخيل)

منازلُ ، كنتَ فيها ، بعد بعدكَ درسٌ خرابٌ ، لا العزا تصلحُ ، ولا العرسُ !

فأين عينيك تنظرُ كيف فيها الفرسُ تحكّم ، وألسنة المداحُ عنها خرس

الغلمان (منشدين) - يا مواليّا ! يا مواليّا !

رئيس العسس - اهبطوا يا جبناء !

الجارية صباح - من أنت يا هذا ؟ أتحكم في الورى حتى ولو سكنوا رؤوس نخيل ؟ !

إنا تركنا أرضكم لغروركم ، فعلام تتبعنا ؟

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

رئيس العسس — . . . . دعي تضليلي !
أمر الخليفة أن مثلك قتلها حل ، وقد هتفت بكل وبيل !
أتروجين لآل برمك بعد ما نحروا ؟
الجارية صباح (ثائرة) — . . . . خسئت ومت أي ذليل !
رئيس العسس — هلمي إذا ما نشدت الحياة لكي تطلبي العفو !
الجارية صباح — . . . . لم آت ذنباً !
رثيت بشعر الوفاء الأبي موالي !
رئيس العسس — رثيت الجريمة والمجرمين !
الجارية صباح — إنما المجرمون سادتك الغر الذين افتروا على الأعلام !
وأذلوا جباه من أنقذوهم وأطاحوا رأس الرئيس الهمام !
آه يا جعفر !
رئيس العسس — . . الخيانة ليست غير هذا ، وقتلك الآن واجب !
فاسكتي واهبطي ، وإلا فإني صاعد !
الجارية صباح (متحدية) — . . . . مرحباً ! تطاـم وحارب !
الغلمان (ينشدون) — يا مواليـا ! يا مواليـا !
باصل — هذه امرأة منكوبة !
ماجد — قدمها وغلمانها !
رئيس العسس — يمين الله لن أرضى !
باصل — فيم الحماسة هذه وأميرنا آس على ما كان من نكبات ؟ ـ أولى بنا ضمد الجروح.
ماجد — . . . . أجل ، فما يجني السلام بقسوة وترات
رئيس العسس (ثائراً) — أقسمت أقطع رأسها إن لم تجيء لي صاغرة !
باصل وماجد (منكرين معاً) — برئنا منك !
باصل — أما كفت حسرات أشملت مهجاً وقسمت أمماً من بعد توحيد حتى نظل نعادي الناس ؟
ماجد — . . . . . . نرهقهم ، كأنما هم ضحايا في السفائد !

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

الفلاك (ينشدون) — يا مواليّـا ! يا مواليّـا !

الجارية صباح (متحدية) خنجري من بعد إيماني حليفي فارتقِ النخلة إن كنت شجاعا
لست إلاّ رمز عهد فاسد كلا أمعن في عسف تداعى !

رئيس العسس — سأريك الموت ألواناً ! (يسمع صوت لصعوده الى أعلى النخلة)

باصل — حذار ! فان خنجرها ليلمع

ماجد — . . . . . وهي لا تخشى !

رئيس العسس — وباسم أمير المؤمنين أصيبها !

الجارية صباح — ليسعدني ما من الضلال بصدركا

وهيهات أن تلقى لدى الحق مطمنا !

حذار إذن ! ولتتخذ الحق مدركا !

رئيس العسس — . . . . خذي ضربتي ما دام حقك من جنى !

(تدفع بضربتها خنجره فيسقط من يده الى الارض ويسمع صوت سقوطه)

الجارية صباح — تحت رحمتي الآن أنت ، لكنني أعفّ عنك !

رئيس العسس (محاولا أن يرقا ابهاجها بيديه) — باسم أمير المؤمنين يداي تكفياني !

الجارية صباح — خذها إذن نجلاء باسم الحق وحده !

(تطعنه في صدره دفاعاً عن نفسها ، فيسقط من أعلى النخلة وهو يصيح الى أن يتم على الارض جها)

رئيس العسس — آه ! آه !

(في ذعر وهو يسقط الى الارض)

الفلاك (في نشوة الانتقام) — يا مواليّـا ! يا مواليّـا !

(يضعف الصوت عند الختام مع المد فيه)

(يمتد الانشاد ثم يتلاشى مع موسيقى ملائمة)

[النهاية]

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

أكبر خان

درامة في فصل واحد ذي ثلاثة مناظر

شخصيات الرواية

الملك أكبر خان	الشاعر فيظي
مظفر خان ـ وزير مالية أكبر	داناپول ـ هندوسي أهوس
الفيلسوف أبو الفضل	هارنوم ـ رئيس حراس الملك أكبر

انديرا — حبيبة داناپول

المنظر الاول

(غرفة الجلوس بمنزل داناپول صباحاً وهو يذرع أرض الغرفة جيئة وذهاباً بينما حبيبته إنديرا تحاول تهدئته)

داناپول - إذن أنت متخلّية عني يا إنديرا ، بل متخلّية عن تراث الآباء والأجداد ، بل عن ديننا المقدس — أنت يا من كانت شعلة الوطنية تقبس من ألفاظها النورانية المتأججة ، أنت يا من طالما نظر إليها بوذا من ملكوته بشغف وفخر وتقديس ، — أنت ، أنت . . . .

إنديرا — كفى ، كفى ، يا دانا . . . . أهكذا يتطاير الحديد المحمي حتى ليكاد باستمراره يفقد كيانه . . . . أيؤثرني بوذا ، كما تقول ، وتنكرني أنت. . . ؟

داناپول — ماذا يعجبك في هذا الدخيل ؟ إذ الجمعية اعتمدت عليّ ، وأنا أعتمد عليك . . . لست أنا الذي يمن أمة تضحية ، ولكني أضنّ بمؤامرتنا أن تفشل . . . . ليست البطولة في الاقدام ، ولكن البطولة في النجاح . . . . أنتِ أعز عليّ من نفسي يا إنديرا ، ولكن وحي بوذا الذي أطل علينا بعد ابتهالنا الاخير لم يدع لجميعنا مناصاً من هذا القرار الحاسم .

(تبكي انديرا)

ما هذا البكاء يا ابنة الكنج ؟ أتحسبين أني من يعرّضك للمخاطر غافلاً ؟ لقد ابتهلت

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ليلة أمس الى بوذا ليرشدني فأوحى اليّ أن أعتمد عليك ، لأنك شجاعة رزينة تملكين أعصابك فتطيعك ولا اطاعة العبد سيده :

أنتِ لولاكِ ما خلقتُ ، فربي عالمٌ أنني بدونك لغوُ
يانشيدي ، بل يامزامير (بوذا) أيُّ حلوٍ إذا يسوؤك حلوُ ؟
لا تخافي . . . فلن يمسك ضرٌ وسيتلو النجاح فجرٌ وصفوُ ؟

(تكفكف اندرا دموعها وتخفف من بكائها)

إندرا — أنت واهم يا دانا ، فلم أكن يوماً بالجبانة طبعاً ، ولكنّ الحب جبانة . . . . إني لا أبالي بحياتي يا معبودي ، ولكني أخشى الفشل فأجني عليك وعلى نفسي . . . إن الحياة جميلة بك يا دانا ، ولا أريد أن أمت دونك ولا معك . . . . أطلب الحيـاة من أجلك — من أجلك وحدك يا حبيبي وتطاولي على أكبر خان بله قتله هو الموت المحقق لي ولك .

دانابول — هذا لن يكون وقد حلمت ببوذا يباركنا . . . . .

اندرا — ولكنك لم تحلم بالحب مباركاً هذه الجريمة . . . .

دانابول — أية « جريمة » يا اندرا . . ؟ إن هذا لهذيان منك بل كفر وتجديف . . . أيكون القربان لبوذا جريمة ؟

اندرا — بوذا هو الحب ، والحب مكنه قلبي ، واهصاهه في الأرض والسماء . انه لم يوح اليّ مرة بغير الرفق والتسامح يا دانا . . .

دانابول — أجننت يا إندرا ؟ . . . . ان أنفاس (أكبر) لتدنس هواء الوطن ، وظله ليدنس أرضه :

عارٌ على الوطن العظيم بأهله أن يرتضي حكامه الغرباء

أنسيت يا اندرا كيف يطأطيء كهنتنا الأجلاء الرؤوس له ، وكان الأولى به أن يتبارك بتقديم منزلتهم بل بلثم أقدامهم ؟ أترضيك هـذه الجوامع تقام بدل هياكل (بوذا) النورانيـة . اذا تدنس أصل التربة فكل نبت دنس . أنت قديسة يا اندرا ، ومثلك مسؤول قبل الناس عن تطهير الوطن من هذا الدنس . ان النور — لا الظلمة — موكل بالنقاء والطهارة واذا غفلت الظلال ونامت فما يجوز للأشعة أن تنام . . . .

اندرا — تبارك بوذا في ملكوته !

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

داناپول — وتباركت أنت من نورانيته وجماله ! . . . ليبق لك إعانك دائماً قوة وبهاء إذ (هارنوم) رئيس الحراس صديقي ، وسأوصيه بك خيراً ليمهد لك لقاء ذلك الطاغية الدخيل فيتلقى من يدك الطعنة القاضية . . . اعتمدي على (هارنوم) فانه يحبني ولا يخيّب لي رجاه . أجل ، اعتمدي على (هارنوم).

(تسمع طرقات على الباب فتنتفض اندبرا شوقاً)

إندبرا — (بصوت خافت) من ترى ؟ لقد كشفنا . لقد كشفنا .

(تتجدد الطرقات)

داناپول مؤنبا بصوت خافت ، تمالكي عن روعك .

داناپول — (بصوت مرتفع) من الطارق ؟

هارنوم — ألا تزال تحلم يا صاحبي ، أنفض الكرى عن عمك فتعرف صديقك الحميم !

داناپول (مخاطباً اندبرا بصوت خافت) هذا هارنوم فاطمئني !

(بصوت مرتفع مجيبا الطارق) — أهلاً بالحبيب الأعز . أدخل يا هارنوم فالأبواب ليست إلا . .

(يدخل هارنوم)

هارنوم — سلام يا صديقي الأعز . ومن هذه الزهرة الفوّاحة ؟

داناپول — هذه خطيبتي إندبرا .

هارنوم — يومي سعيد يا آنسة بلقائك .

إندبرا - الحظ حظي أنا يا سيدي .

هارنوم — لماذا لا تخفّض من صوتك يا صاحبي ؟ سمعت اسمي يردد على لسانك . فأية « مؤامرة » تريد أن تزج بي فيها ؟

اندبرا (واجفة) —مؤامرة ؟! .

هارنوم (ضاحكا) هذا مزاحي يا آنستي مع صديقي (دانا) ، فاني أعلم أنه لا يذكرني إلاّ بالخير .

داناپول — « مؤامرتي » يا أخي هي نصحي (اندبرا) أن تقصدك لتمهد لها لقاء جلالة الملك .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

هارنوم — وهل لديها ظلامة ؟

دانابول — نعم ، ولـكنها ظلامة شعبية ، لا خاصة بها وحدها .

هارنوم — وهل لي أن أعرف ما هي ، فقد أوفر عليها العناء وأحقق لها بغيتها من أهون السبل .

اندرا — إن شكواي خاصة بالخدمة العامة الواجبة لربنا (بوذا) تبارك وتعالى !

دانابول وهارنوم (في وقت واحد) — تبارك وتعالى !

اندرا — ولذلك أوثر احتراماً للرب المقدس أن أحتفظ بسر مهمتي حتى أتشرف بالمثول بين يدي جلالة الملك .

هارنوم — كما تشائين يا آنستي ! كل ما عليك إذن الحضور الى مكتبي في القصر الملـكي عند الغـروب فتشرق شمسك فيـه . ولا ريب أن جلالة الملك سيبهره حسنك الفريد

إندرا — هذا تلطف منك يا سيدي كما يشفق النـدى على العشب .

هارنوم — بل هو تلطف الزهرة التي تضيف الندى .

إندرا (وهي تهم بالخروج) — استأذن للانصراف حتى أستريح وأهيء أعصابي لمهمتي الخطيرة في هذا المساء .

دانابول وهارنوم (في وقت واحد) — على بركة (بوذا) وفي حفظه .

(ينتهي المنظر الاول وهى خارجة)

●

المنظر الثانى

مكتب هارنوم رئيس حراس الملك أكبر عند مدخل القصر الملـكي وقد جلس معه صديقه مظفر خان وزير المالية وهما يتحدثان في شؤون الدولة

هارنوم — هذا — لا ريب — نبأ سار .

مظفر خان — (متنفتاً نحو الباب) من هذه الحسناء الواقفة بالباب ؟

هارنوم — هـذه خطيبة صديق عزيز ، ولهـا حاجة عند صاحب الجلالة . وإنى

https://t.me/megallat
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
oldbookz@gmail.com

لاستأذنك يا صديقي في دخولها .

مظفر خان — بكل ترحيب .

هارنوم — أدخلي يا إنديرا واستريحي معنا قليلاً .

إنديرا — شكراً يا سيدي !

هارنوم — مالك مضطربة يا إنديرا ؟ ! . إن جلالة الملك آية في التواضع ومحبة شعبه فلا تهيبي لقاءه ، وستسمعين من صديقي صاحب السعادة مظفر خان وزير المالية آيات عن عظمة جلالته ، فقد كان يحدثني عن ذلك منذ لحظة .

مظفر خان — نعم ، نعم . إن مولاي صاحب الجلالة يقصر مجلسه على العاملين النافعين من وزراء وغيرهم ، ويقرب إليه أهل العلم والادب ، وحديثه متعة الألباب لأنه ينم عن ذكاء خارق وخبرة ناضجة . وهو أبعد الناس عن الأنانية وعن الملذات الرخيصة ، و حتى طعامه مقصور على وجبة في اليوم . ويكفي برهاناً على ذهنه الوقاد اختراعه للبندقية أنبوبة الحديد التي لا تنفجر . أما سياسته الحكيمة فهي غنية عن التعريف .

إنديرا — لقد شرفت يا سيدي بالاستماع الى حديثك ، وأنا لا أفهم شيئاً في السياسة مطلقاً ، فهل تسمح لي رغماً عن قصوري وعجزي أن أسألك ما الذي صنعه جلالة الملك المسلم لرعاياه الهندوس ، ثم أية حرمة أصبحت ترعى لبوذا تبارك وتعالى ؟

مظفر خان — في مقدمة ما آثر مولاي الملك يا بنيتي نحو طائفتك الكبيرة أنه ألغى الجزية عن الهندوس وقد تشبث بها سابقوه ، ومنع زواج الأطفال واشترط رضى الزوجة والزوج لصحة الزواج ، وحرم حرق الارامل وأباح زواجهن ، واحترم عقائد الناس جميعاً ، وأنشأ بيت الحكمة الذي يجتمع فيه أئمة الدين جميعاً وفي مقدمتهم أئمة البوذية . أما ما صنعه للمملكة عامة فأهمه ضمان الحرية الشخصية حتى مع المتهم الذي يحقق معه ، فقد حرم تعذيبه للاعتراف . وبلغ من حب مولاي الملك للعدالة أنه أمر بتعليق الناقوس المشهور أمام القصر فيدقه أي متظلم فيستقبله جلالته بنفسه ، وينظر في شكواه فوراً . وهكذا ترين أنك في غنى عن وساطة هارنوم ، أو وساطتي ، أو وساطة أي كائن ، عدا هذا الجرس ، إذا شئت التظلم الى مولانا الملك . فما هي ظلامتك ؟

هارنوم — تقول إنها لا تخصها بل تخص الهندوس عامة ، أو على الاصح تخص معبودها (بوذا) هذا ما فهمته منها . كذلك فهمت أنها تحتفظ بسر ظلامتها حتى تعرضها

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

على جلالة الملك

مظفر خان — إن مولانا الملك يحترم تعاليم (بوذا) كما تدل على ذلك مناقشات (دار الحكمة) وقد أزال جميع الفوارق بين الهندوس والمسلمين حتى في الضرائب ، وثبّت الملكية الزراعية للفلاحين ومعظمهم من أتباع (بوذا) وأبى ألاّ أن ترفع الشكاوى الى جلالته رأساً . ومبدؤه أن تحكم الهند لمصلحة الهند ، وأن ترعى مصلحة الشعب أولاً وأخيراً باعتبار أن الحكومة أداة لمعيشة الشعب فحسب . وبوصفي مدير بيت المال أعرف كل هذا معرفة اليقين . فهل لا تزال في ضميرك شكوى بعد هذا البيان ؟

إندرا — (في حزم) أجل ، يا سيدي إن بنفسي شكوى خطيرة زادها هذا البيان اشتعالاً ، كما زادني طاقة على احتمالها ولا بدّ لي من دفعها للملك !

مظفر خان — كما تشائين يا بنيتي ، ولك أن تستصحبي هارنوم إن أردت .

إندرا — لست بحاجة إلى هارنوم الآن !

مظفر خان إذن أشير عليك بالانتظار برهة فانى بحضرة جلالته الفيلسوف العالم أبا الفضل رئيس (بيت الحكمة) ، وكذلك الشاعر الكبير فيظي ، وهذا وقت راحة لجلالته بعد انكبابه طول النهار على العمل لخير الشعب وحده ، على الرغم من كثرة وزرائه .

اندرا — سأنتظر ، فالانتظار صديق الانسان إذا لم يعقبه التخدير فالموت . وسأترك لك يا سيدي تحديد « برهة » الانتظار .

نعم سأنتظر ، فقد عاش قومي على الانتظار !

(انتهى المنظر الثاني ويتبعه المنظر الثالث)

المنظر الثالث

في بهو الاستقبال بالقصر الملكي وقد وقف الشاعر فيظي ينشد بين يدي الملك قصيدة وجلس بجانبه الفيلسوف أبو الفضل

الشاعر فيظي — قد ملكتَ القلوب بالعدل فينا   أين هذا من حكم مات وجان

(متابعاً انشاده) « والمساواة » لم تكن قبل إلاّ   نزوة ، فاغتدت حلى الأديان

رضي الله والنبيون جمعاً   كرضى العلم والحجا والبيان

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ما نشيدي حين الطبيعة فاضتْ بالمعاني وعبَّرتْ عن جناني؟
حين روح السلام والحب شكرا ن حفيٌّ ، وخالد في الزمان ؟

(يسمع قرع ناقوس ، فيتوقف الشاعر عن الانشاد)

الملك أكبر — اسمح يا (أبا الفضل) للشاكي بالمثول ، ولو أن الوقت ليل .

أبو الفضل — سمعاً وطاعة يا مولاي . كنت أقول لأخي فيظي : « أحسنت وقصرت في آن » ، وها هي سماحتك يا مولاي تؤيد حكمي ، فقد جددت عهد الفاروق كما استوحيت روح الرسول الكريم .

(يتجه أبو الفضل الى باب البهو لتبين الشاكي)

الملك أكبر — أحسنت بفنك يا (فيظي) ، ويا ليتني أنجح في تحقيق ما نصبو إليه فاستحق حينئذ ثناءك . سنستمع الى قصيدتك كاملة في (دار الحكمة) حيث يوجد ملوك الفن والكلام ، وحيث أكون من رعاياهم .

الشاعر فيظي — عفواً يا مولاي ، وان يكن تواضعك حلية تاجك الوضاء !

أبو الفضل — هذه فتاة تلتمس يا مولاي المثول بين يديك !

الملك أكبر — تقدمي يا بنيَّة !

(تتقدم انديرا نحو الملك واجفة ، ويسمع صوت تجريد مديتها)

أبو الفضل وفيظي — (صارخين ، هاجين عليها) — أمجنونة أنت !

الملك أكبر — دعاها تطعني إذا شاءت ، فاني لارتضي أن أكون قرباناً لبنات جلسها بعد أن حررتهن لأول مرة في التاريخ !

اندبرا — لن أمس الملك الصالح العادل بسوء ، وإنما أضع هذه المدية عند قدمه وأقبله رمزاً لتكفيري وإيماني . . . وإني حينما أضع هذه المدية أضحى بأغلى شيء لنفسي وهو الحب وأحكم على نفسي بالفناء .

الملك أكبر — انهضي يا بنيتي ! فقد حكمت لنفسك بالحياة ، وحكمت لأمتك بالخلود . إني لن أسألك أي سؤال ، وأحمد الله على أن المرأة في أمتي هي رسولة الايمان بعد الكفران ، والامينة على الاصلاح والحرية . (انهضي يا بنيتي انهضي) !

[تحت الدوامة]

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الطائر الطليق

دراما تاريخية في فصل واحد ذي ثلاثة مناظر

أشخاص الدرامة

ابن سينا الفيلسوف	محمد بن عطاء — الشاعر
أبو عبد الله المعصومي — تلميذ ابن سينا	بثينة — إحدى معشوقاته

شرطيان

المنظر الأول

(في الطريق العام - يسمع وقع اقدام شرطيين في منتصف النهار)

الشرطي الاول — هـذه مشكلة يا زميلي . . . . لقد انتصف النهار اوكاد ، وها نحن قد أبنا بخفي حنين ، فاذا نقول للأمير ؟

الشرطي الثاني — إن الدار خاوية ، وخلوها يدل على مؤامرة مبيتة لاختفائه واختفاء خادمه معاً .

الشرطي الاول — صدقت فاني لم أهتد الى مكمن خادمه أيضاً .

الشرطي الثاني — والاعجب من هـذا أنه لا يوجد دليل على هروبهما من المدينة ، كما لا يوجد أي دليل على بقائهما ، فكأنهما لم يخلقا !

الشرطي الاول — أمّـا أعجب الاعجب في رأيي فهو أن يشغل مولانا الامير إلى هذا الحد بهؤلاء المجانين الذين يسمونهم « الفلاسفة » !

الشرطي الثاني — أنظر يا صاحبي ! لعلنا أمام معجزة ؟ أليس هذا ابن سينا وخادمه متجهين إلينا ؟

الشرطي الاول — أشرطي ومخمور ؟ ألا ترى يا صاح أن هـذين رجل وامرأة — والرجل أبعد ما يكون صورة عن ابن سينا ؟ ثم ألا تراها كأنهما يتشاجران ؟ فهل هذا

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

شأن من يريد التخفي والهروب ؟ أم تظن هذا طرازاً جديداً من التصنع والتعمية ؟!

(تسمع أقدام محمد بن عطاء وبثينة قادمين وهي تخاطبه محتدة)

بثينة — من هـذه « الورقاء » يا خائن ؟ هلمَّ معي إلى الرئيس ليؤدبك ، وإلاَّ أدبتك أنا !

الشرطي الأول — ماذا جرى يا امرأة ؟ ومن هو الرئيس الذي تتحدثين عنه ؟

بثينة — إني أشكو محمد بن عطاء خطيبي الخائن ، وسأقوده رغم أنفه إلى دار أستاذه ابن سينا .

الشرطيان (معاً في دهشة) — ابن سينا ؟! وأين هو ؟

بثينة — في داره طبعاً . فهل طارت الدار ؟

الشرطي الأول — بل طار هو !

بثينة — لماذا تسألان ؟

الشرطي الأول — مولانا الأمير يطلبه وقد عجزنا عن الاهتداء إليه . . . يخيل إليَّ أن عليك البحث عن ابن سينا آخر ليكون قاضي الغرام (يقهقه وزميله)

الشرطي الثاني — أشك في توفيقها إلى ثان له ، فهو حقـاً الرئيس في هذا النوع من الفلسفة ... هو قاضي الغرام ، وأستاذ الغرام ، وآكل الغرام وشاربه ! (يقهقه وزميله)

الشرطي الأول — ولـكن لمـاذا لا نحكم نحن ، وقد أصبحنا أو أوشكنا أن نصبح من المجتهدين ! (يقهقه وزميله)

مم تشكين يا إمرأة ؟

بثينة — سمعته يا سيدي يغني في الطريق :

هبطتْ إليك من المحلِ الأرفعِ ورقاء ذاتُ تدلل وتمنع !

فلما تطلعته وجدته يغازل فتاة كانت تطل من نافذة . ولمـا كشفت عنه ، حاول التخلص منه ، مدعياً أنه إنما كان يمجد الله سبحانه وتعالى . . . . .

الشرطيان (مقاطعين) ها ! ها ! ها !

بثينة — وأن « الورقاء » ما هي الا النفس ، وأن هـذا هو الرمز الذي استعمله أستاذه ابن سينا ، ويظهر أنه خليع مثله يلعب بالألفاظ كما يلعب بالعذارى . . . .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الشرطيان (مقاطعين) — ها . ها . ها .

الشرطي الأول — عليك يا امرأة أن تمسكي بتلابيبه ، وإلاّ طار منك إلى عزيزته « الورقاء » كما طار ابن سينا رضي الله عنه . . . . . (يقهقه الشرطيان)

ابن عطاء — هل للمخرس أن ينطق باذنكم الآن ؟ (يقهقه الشرطيان)

الشرطي الأول — ورقاء ذات تدلل . . . . هبطت إليك ! (يقهقه الشرطيان)

المنظر الثاني

(بعد الغروب في قاعة التدريس بدار أبي عبد الله المعصومي وقد اجتمع صفوة من طلبته تلبية لدعوته ، وقبيل وقت الدرس دخل ابن عطاء وبثينة).

ابن عطاء (مخاطباً أستاذه المعصومي) — لقد اصررت على الحضور يا سيدي ، واني لضمين لها ، فكن مطمئناً ولا تغضب عليّ . . . . اجل ، اني لضمين لها . . . . .

المعصومي — هل قدرت غاية هذا الاجتماع ؟

ابن عطاء — اجل يا سيدي ، وهي اهل لكل ثقة بها ، ما دمت اهلاً لثقتكم بي وبعد ، فأنت من قال الرئيس عنه : « مني بمنزلة أرسطو من أفلاطون » فدعنا نغترف من علمك ونصحك وإرشادك .

المعصومي — حسناً ! اجلسا في ناحية مع اخوانكما.

(يسمع صوت جلوسهما)

ابن عطاء — شكراً لكرمك يا سيدي .

(ثم مخاطباً بثينة في همس) — ستسمعين بعد لحظة حديث أستاذنا العلامة ، وستعرفين أنك كنت على ضلال في مزاحمك مني وعن الرئيس .

بثينة (هامسة) — سنرى . ومع ذلك فغناؤك للورقاء لم يبارح أذني !

ابن عطاء (هامساً) — كرهت إليّ والله الغناء والورقاء ، وأخشى أن تكرهي إلي الفلسفة إن لم ترجعي عن هذا الغي . والآن صمتاً ، فها هو الأستاذ مرشدك أن يتحدث .

— • —

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

المعصومي (مخاطباً الحاضرين) — السلام عليكم ورحمة الله — أما بعد ، فقد دعوتكم لسماع خطابي عن الرئيس في مناسبة خطيرة ستعرفونها وأنتم صفوة تلاميذه وأحبابه والمؤتمنون على أسراره . ومن هو الشيخ الرئيس ابن سينا ؟ أأنتم بحاجة الى تعريف ؟ كلاً ثم كلاً ، ولكني أذكّر فالذكرى تنفع المؤمنين .

إن الشيخ الرئيس هو أوحدي عصرنا بل جميع العصور ، فلا عجب إذا بذل الأمراء ما بذلوه لاجتذابه إليهم ، ولا عجب أيضاً اذا هو نفر منهم وقرر الفرار من كركانج .

أصوات (في دهشة) — الفرار ؟ !

المعصومي — نعم الفرار . فان اضطهاد رجال الفكر والفلسفة هو الشائع في هذا الأوان وما هم جميعاً الاّ تلاميذ الرئيس ، فالاساءة اليهم اساءة إليه :

ولا يقيمُ على ضيمٍ يرادُ به إلاّ الأذلان : غير الحيّ والوتد !

والحفاوة الظاهرة لا قيمة لها إذا كان يستتر خلفها الاضطهاد الفكري . ولو عرفنا قيم الرجال لخبأنا الرئيس في عيوننا .

أين سواه ذلك العبقري الذي أتمّ دراسة اللغة والأدب وهو في سن العاشرة ؟ . وأين غيره الذي ألم بكل معارف عصرنا هذا الالمام العجيب ، وتبحّر هذا التبحر الفذ في الأدبين العربي والفارسي فأتحف العربية بهذا الشعر العامر كما أتحف الفارسية برباعياته الشائقة ؟ أين سواه من علم نفسه بنفسه الطب كما صنع الرئيس ثم أظهر هذه الألمعية الفذة في العلاج وفي التأليف حتى صار « قانونه » المرجع الطبي الأعلى في جميع الأقطار ؟ أين ذلك الفيلسوف الذي أخرج من التصانيف أمثال « الشفاء » و « الاشارات » و « النجاة » التي حلت محل كتب أرسطو ؟ أين ذلك المتصوف الذي أبدع مثل ما أبدع الرئيس من الآراء في النفس والالهيات والعقل وفي تعليقاته على كتاب النفس لأرسطو ؟ إن الشيخ الرئيس هو أول من خالف القدماء الذين كانوا يعتمدون على المنطق وحده في البرهنة على لامادية النفس ومباينتها للجسم ، وهو أول من لجأ الى التجربة النفسية فقال فيما قال : « لنتصور انساناً خلق محجوب البصر لا يرى من اهابه شيئاً ، متباعد الأطراف لا يلمس جزء من جسمه جزءاً آخر ، يهوي في خلاء لا يصدمه فيه قوام الهواء حتى لا يحس ولا يسمع ، أليس يغفل مثل هذا الانسان عن جملة بدنه ؟ أليس يشعر بشيء واحد فقط هو ثبوت نفسه ؟ « فالنفس اذن موجودة وجوداً غير بدني » .

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

أين من فكّـر فيره ذلك التفكير الصافي في تحديدصلة « الوجود » بماهيات الأشياء ، فرأى أن هناك من الأشياء ما لا يؤخذ في حده معنى الوجود ، كالمثلث مثلاً ، فانـا نتمثله خطاً وسطحاً ولا نتمثله موجوداً ؟ مثل هـذا الشيء وجوده راقد على ماهيته ، عارض عليها ، وهو يحتاج في وجوده الى علة . أين سواه من خالف أرسطو في رأيه أن العالم قديم قدم الله وهو ما لا يتفق ونزعة المسلم الى التوحيد — فجعل شيخنا الرئيس الله سبحانه وتعالى متقدماً على أفعاله القديمة « بالذات » لا بالزمان ، والزمان نفسه — مع أنه قديم — مخلوق أيضاً ، تقدمه الواجب بالذات لا بزمان آخر . وقد فاض العـالم عن الله بمحض ارادته ، لا عن حاجة الى ذلك ؟ وإله أرسطو لا يعقل . الا ذاته ، وهو مشغول بها عما عداها . وأما شيخنا فيؤمن ويبشر بأن الله جلـت عظمته لا يعقل ذاته فقط ، بل يعقل الماهية الـكلية كما يدرك الجزئيات ، ولـكن من حيث هي كلية فلا يعزب عنه مثقال ذرة . ويرجع ادراكه للجزئيات الى علمه بعللها ومباديها ، كما يرجع ادراك الفلكي كل كسوف جزئي الى علمه بالحركات السماوية علماً كلياً . ثم تأملوا فلسفة التفاؤل الجميلة لشيخنا الرئيس ؟ انه يرى ان عناية الله تحيط بكل شيء . وهو يعرّف العناية بقوله « انها إحاطة علم الأول بالكل ، وبالواجب أن يكون عليـه الـكل حتى يكون على أحسن نظام . فعلم الأول بكيفية الصواب في ترتيب وجود الكل منبع لفيضان الخير في الـكل » . وهو يرى أن عالمنا يغلب خيره ، على شره ، والشر الطفيف المحدود محصور في الأشخاص دون الانواع ، ولا يصيبهم دائمـاً بل أحياناً ، فعالمنا أفضل العوالم الممكنة .

أيها الاخوان — لا أريد أن أكون أنانياً مستأثراً بوقتكم ، فمن رغب منكم في أن يتحدث في هذه المناسبة الخطيرة عن مآثر شيخنا العاليـة فاني أرحب برغبته . وبعد صلاة العشاء سأختار أحدكم ليصحب شيخنا الرئيس في سفره ، حتى يدرأ الأذى عنه .

ابن عطاء — ليس لي من تعقيب يا سيدي سوى الشكر الذي يسهم فيـه زملائي جميعاً ، لحفاوتك بمجد أستاذنا الفكرى وسهرك على سلامته من مكر السلطان وبطشه لها القدوة لنا ، ولـكن ثق بأننا في الوفاء أنداد . وعلى ذلك فلا تفكر في الاختيار ، فكلنا سواء في حب خدمته وافتدائه ، وأينا قادر على ذلك .

صدقت يا سيدي ولم تبالغ مطلقاً في تنويهك بقدره العظيم . وحسبي أن أقول إن الأجيال اللاحقة ستسخر من زمننا الذي يرغم فيـه شيخنا الرئيس على الفرار من وجه الطغاة . وأين أين المصنف الموسوعي مثله ، والجهبذ الفحل الذي احتفظ لشخصيته

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

واستقلاله كما احتفظ شيخنا الرئيس على الرغم من أعاصير السياسة وتقلباتها ؟ وأين من بزه بل حاكاه جلداً في البحث والدراسة العلمية والفلسفية حتى لم يفته علم تشرح الانسان ؟ وأين من أرضى العلم والاسلام قبله بمثل تعليله نشوء الأكوان المختلفة التي لم يعتبرها صادرة عن الله مباشرة ، إذ أن الوحدة الحسية لا تصدر عنها إلاّ وحدة ، وانما اعتبر مصدرها معركة الدوائر الناجمة عن الدائرة الأولى التي تحيط بالكائن الفرد ؟ أين أين من له هذا العقل الجبار النير الذي يبهر العقول بتسلسل تفكيره الملهم ، فاذا ما نادى بأزلية الوجود نبّهنا الى أن هذه الأزلية تختلف عن أزلية الله بأن لها سبباً خاصاً وقائماً بها ، وهذا السبب لا يقع في الزمان ، أما الله فأزلي الوجود بذاته ؟ وأين أين من يملك ذهنه وضع أمثال هذه التصانيف التي لا حصر لها في الطب والمنطق والطبيعيات وما وراء الطبيعة وفي حكمه الاشراقية ونظراته وتفاسيره الشرعية وفي علوم ومعارف لا تستقصى ؟ .
إننا نذكرك من أعماق قلوبنا يا سيدي ، وننتظر إشارتك !

المعصومي — إن الرئيس متوار في كوخ مهجور متهدم بجوار ناعورة الورّاق يطوف البلدة . أما « الرفيق » فاني متنازل عن حق اختياره ثقة مني بكم جميعاً ، فلتختاروه أنتم من بينكم . وأما كلمة السر فهي كلمة الحق أيضاً ، هي « الله أكبر » .

أصوات — الله أكبر !

المنظر الثالث

(بعد العشاء في كوخ مهجور متهدم بجوار ناعورة الوراق بطرف كركانج ، وقد توارى فيه الشيخ الرئيس ابن سينا ، ومعه بعض متاعه) .

بثينة — (في صوت منخفض وقد اقتربت من باب الكوخ) — الله أكبر !

ابن سينا — (في صوت منخفض كذلك) — الله أكبر . انتظر قليلاً أيها الصديق . هل الطريق مأمونة ؟

بثينة — (خافضة صوتها) — نعم يا سيدي ، وان وجب علينا الحذر ، كما يجب علينا الاسراع فالشرطة جادون في البحث عنك .

(يخرج ابن سينا من الكوخ ومعه خرج فيه متاعه)

ابن سينا — (دهشاً) — امرأة .

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

بثينة – أجل يا سيدي . لقد اختارني حواريوك لصحبتك بعد أن أقنعتهم بحكمة هذا المسلك .

ابن سينا – ولكن هذه مجازفة كبيرة وتعرض منك للخطر .

بثينة – لا تصغرني يا سيدي بعد أن آمنت بك . وأنت بعقلك الكبير من يأبى تمييز الرجل على المرأة اذا ساوته عقلاً وكتابة .

ابن سينا – أحمد الله على أن تعاليمي خلقت مثل هـذه الثمرة ، ولو اني الليلة هارب طريد .

بثينة – سأرافقك يا سيدي كأختك ، وبذلك أدرأ عنك الشبهات . فهلمّ نبدأ رحلتنا .

(يبدآن بالسير فيسمعان لغطاً مقبلا عليهما)

بثينة – (خافضة صوتها) هلم نختبيء في هذا الحقل حتى يبتعد هذان القادمان .

(يختبآن بينما يقبل شرطيان ويستمران في سيرهما متحدثين)

الشرطي الاول – لعلك اقتنعت بعد كل هذا البحث والسؤال والتنقيب بأن ابن سينا لا يزال في كركانج ، ولا ادري لماذا كل هذا الاهتمام به وهو علم الناس ازال « الورقاء » من المحل الأرفع ؟ (يبتعد الصوت تدريجياً)

ها . ها . ها . ها . ها . ها .

الشرطي الثاني – لعلنا حينما نرجع نجد « الورقاء » الأخرى لا تزال ماسكة بتلابيب صاحبها حتى يتوب عن « ورقاء المحل الأرفع » !

الشرطيان – (يتهامسان معاً وهما آخذان في الابتعاد) : —

ها . ها . ها . ها . ها . ها .

[انتهت الدرامة]

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

حارس البستان

دراما في فصل واحد ذي ثلاثة مناظر

أشخاص الدرامة

سيف الدولة	الشيخ حرقوش } ضريران مرتزقان
الفارابي	الشيخ صمتر
الشيخ مجاهد صاحب البستان	قينة

المنظر الأول

(بستان فاكهة في ضاحية لمدينة حلب بعهد سيف الدولة في القرن العاشر الميلادي ، والوقت غروب ، الحديث يبدأ بين ضريرين مرتزقين لاجئين الى البستان) .

الشيخ صمتر (ضرير مرتزق) — إحم . إحم . ما الذي تلوكه يا أستاذ ؟ ألم تعدني باطلاعي مقدماً على مشروعاتك ؟

الشيخ حرقوش (ضرير مرتزق) — إحم . — هذا يا ولدي فستق ، لا يصلح لك !

صمتر — فستق . وهل نسيت أنه مكروه للمسنين مثلك ؟ ثم هل نسيت أننا اتفقنا أمام الشيخ مجاهد صاحب البستان على الصراحة والتعاون ! ألا تخاف على بقية أسنانك وأنت شيخ مسن ! ألا .

حرقوش (مقاطعاً) — « مسنّ » أتكررها يا صمتر ولا تستحي وأنا ابن السبعين ؟

صمتر — (مقاطعاً) السبعين ؟ ألم تقل أمس الثمانين ؟ من يدريني وأنا كفيف انك لم تتجاوز المائة ، ومع ذلك تستحل نهب الفستق ؟ هذا فجور يا حرقوش ؟ هذا.

حرقوش — (مقاطعاً) فجور ! أكل الفستق وطيبات الله فجور !

صمتر — لا تؤاخذني فإني خائف عليك أكثر من خوفي على نصيبي . ألم تسمع عن كتاب (إيثار البندق على الفستق) لوليّ الله . وليّ الله نسيت اسمه ! والمهم منه تحريم الفستق على الشيوخ لضرره البالغ بهضمهم .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

حرقوش — سمعت عنه يا ولدي ، لأني أنا مؤلفه فقد أمليته في صباي .

صمتر — مؤلفه

حرقوش — نعم يا ولدي . هذه إحدى زلات الشباب كالغزل والنسيب ، لأني كنت وما زلت جدّ مولع بالفستق فخشيت منافسة الشيوخ حينئذ . أما الآن فأود إملاء كتاب آخر بعد تجاربي الطويلة التي أقنعتني بأن ضرره للهضم يصيب من دون السبعين من الفتيان والأطفال .

صمتر — وما هو حدّ الطفولة عندك ؟

حرقوش — إحم . . بالنسبة للفستق الى الخامسة والأربعين ، وبالنسبة للاجاص الى الأربعين ، وبالنسبة الى التوت . (يسمع لغط متحدثين مقبلين)

صمتر (مقاطعاً) صه . فلسنا وحدنا . أتريد فضيحتنا من أجل فستق واجاص وتوت ؟ . ألا تستحي أيها المتصابي من عهد نوح ؟ .

حرقوش — متصاب ؟ نوح ؟ أجننت من أكل التفاح يا ولد ؟ . أجننت .

(تقترب الاصوات ووقع الاقدام)

صمتر — اخرس ، وهلمّ نتوار خلف هذه الشجيرات المتشابكة بعيدين عن الطريق (مخفضا صوته) حتى نسمع ولا نرى . فربما كان هناك نبأ يهمنا . اسمع يا حرقوش .

(يسمع المتكلمان المقبلان بجلاء)

الفارابي — أيرضيك هذا التفسير يا صاحبي ؟

مجاهد — اجل يا سيدي ، وقد وجدت كتابك (آراء اهل المدينة الفاضلة) كله خيراً وبركة .

الفارابي — بارك الله فيك يا بني .

مجاهد — اني مدين لك يا معلم بتوجيهك تفكيري القاصر الى النظر في الله نفسه ، خلافاً للكندي الذي كان يقصر التفاتنا على الاهتمام بآثار الله فحسب . وقد اطمأن قلبي إلى قولك إنه لا شك في رجوع النفس الى الله ، وأن هناك أيضاً ترقياً في المراتب إذ أن النفوس الانسانية تنزع إلى الفناء في العقل الذي فوقها ، وكذلك نفوس الأفلاك الاخرى حينما تتقرب الى الله . وما أجمل تعليمك بأن النفس الانسانية إذا صعدت إلى

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

العالم العلوي رأت أن هذه الحياة هي عين الحياة الأخرى لأن الله في كل شيء وهو الكل في وحدته ! (يأخذان في الابتعاد) أجل . قرت نفسي واطمأنت .

صعتر - أسمعت يا حرفوش ؟ تب الى الله وارجع الى الحق. ودعك من اغتيال نصيبي.

حرفوش — لا أعرف إذا كانا يتكلمان بالتركية أم بالرومية . وهأنذا راجع الى ما أفهمه وحده . إني راجع الى الفس . . . تق

المنظر الثاني

(في قصر سيف الدولة بحلب ، حيث اجتمعت زمرة من الادباء وأهل الفناء والموسيقى والشعراء والمفكرين بينهم أبو نصر الفارابي ، والوقت أصيل في اليوم التالي للمنظر الاول)

سيف الدولة — ماذا أعددت للغناء يا قينة ؟

القينة ـ اعددت يا مولاي قول الشاعر:

يا جرةً لم تزلْ   بطيئةً في الغمامْ
ملهوفةً للقبلْ   سعيدةً في الاوامْ
السحب نارٌ لها   ما خطبها ؟
لم أسمعْ قولها   ما حبها ؟
ما عشقها الباقي   طول الحياه ؟
ما نورها الساقي   كل الشفاهْ ؟

سيف الدولة ـ لعل شاعرنا يرمز بهذا الى «النفس» . وهذا يشوقني الى محادثة أبي نصر .

الفارابي — هذا شرف لي يا مولاي .

سيف الدولة — أول صفة لله في نظر المتكلمين والطبيعيين هي أنه صانع حكيم ، فما هو الأساس عندك يا زعيم فلاسفة المنطق ؟

الفارابي — إن الله هو الموجود الواجب الوجود ؟ (أصوات استحسان من المجلس)

سيف الدولة — حسن. فماذا يدلك عليه، بحثك أو تفكيرك في العلة الأولى؟

الفارابي — إن العالم يا مولاي مظهر لإله حكيم عادل ، واحد في ذاته وصفاته ، مبدع ، بمعنى أنه علة لوجود الأشياء ، فهو يعطيها الوجود الأبدي ويدفع عنها العدم الأبدي ؟ أما تأثر الجزئيات بعد ذلك فهو ينشأ من فعل طبيعي ، بفعل بعضها في البعض

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الآخر ، وذلك وفقاً لقوانين نعرفها من التجربة . وتأثير العلة الأولى في الكون إنما هو تأثير واتصال كلي عام لا جزئي ، من حيث ما يجب أن يكون عليه من نظام وما له من غاية ، هذا التأثير العام خير لا شر فيه ، لأن طبيعة العقول الثلاثة الأولى خير لا شر فيها . فالموجودات سلسلة متدرجة متصلة يسودها الخير المطلق ، واذا كان هناك من شيء فرده الى الجزئيات المتناهية المحددة القوى . (أصوات استحسان من المجلس)

سيف الدولة — هذا بديع يا أبا نصر ، فما رأيك في المعرفة الانسانية ؟

الفارابي — رأيي أن المعرفة الانسانية لا يحصلها الانسان باجتهاده ، بل هي تتجلى على الانسان في صورة هبة من العقل الفعّال الذي على ضوئه وضوء صوره المفارقة — لا على ضوء ادراك صور الأجسام بوساطة الحواس — يستطيع عقلنا إدراك الصور الكلية للأجسام السابقة على رؤية الأشياء المادية المحسوسة وادراكها ، ولهذا كان الاحساس معرفة عقليــة ، وكل مادي محسوس ليس مرده الى القوة المتخيلة والوجود الحقيقي ، بل مرده الى العقل وما يصوّره .

سيف الدولة — بديع . بديع . فما رأيك في الوزارة يا أبا نصر ؟

(ضجة من المجلس « الوزارة »)

الفارابي — هذه يا مولاي لا يفهمها عقلي القاصر المحصور في التأملات الفلسفية والأدب واللغة والموسيقى وما اليها . إن الوزارة لجوهر تعجز يدي عن لمسه ، وذهني عن ادراكه ، واجلالي مولاي عن قبوله . فما أنا الا فكرة جائلة ، وخيال شرود ، وتأمل واثب ، ولحن ما له قرار . والوزارة هي نقيض كل هذه الخيالات والأوهام يا مولاي .

(ضجة عجب من المجلس)

سيف الدولة — سأدعك تفكر بضعة أيام يا أبا نصر . أما الآن فبودي أن تخص بالتكريم . لقد أسمعتنا قبلاً من موسيقاك المفرحة ما أطربنا أي اطراب فضحكنا وضحكنا ، وأسمعتنا من الموسيقى المشجية ما أبكانا ، فهل لك الآن في معجزة أخرى تفاجئنا بها ؟

الفارابي — هذه أذن الرضى يا مولاي .

(تعزف موسيقى عذبة منومة ، فينام جميع من في المجلس ويسمع شخير أحدهم)

الفارابي — (ساخراً) هــذا بلا ريب أحق الناس بالوزارة . والآن يمكنني أن أنقذ أغلا ما يملكه انسان . يمكنني أن أفر بنفسي !

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

المنظر الثالث

(في بستان الشيخ مجاهد خارج حلب حيث كان المشهد الاول منذ يومين أما الوقت فغروب).

الشيخ صعتر — يا سلام يا شيخ حرقوش ! إن عقلي طار أو كاد ! بينما كنت تصلى سمعت الشيخ مجاهد يحدّث ذلك الرجل العجيب الذي جاء للبستان منذ يومين ، ويسميه بكل إجلال « الفار » أو « الفارة » ؟

الشيخ حرقوش — « الفار » ؟ « الفارة » ؟

صعتر — إي والله يا زميلي ! والاعجب أنهما كانا يتكلمان كلاماً مبهماً أعجب مما سمعناه معاً ، وكله أحاج وألغاز . وعلى الرغم من ذاكرتي الجبارة التي تمتدحها فإنها لم تستطع أن تعي أكثر من جملة أو جملتين . قال ذلك الرجل العجيب : « إن الأشياء تصدر عنه لكونه عالماً بذاته ، ولأنه هو مبدأ النظام الخير في الوجود على ما يجب أن يكون عليه . فإذن علمه علة لوجود الشيء الذي يعلمه ، وليست قدرته وإرادته » .

حرقوش — يا شيخ صعتر ! أحمد الله على حسن تفاهمنا بعد ما جرى منذ ليلتين ، فلا تفسده يا صاحبي بهذه الخزعبلات ! اتفقنا على تقسيم الفاكهة واختصاصي بالفستق ، فما معنى السخرية بي الآن وخلق نفور جديد ؟

صعتر — « نفور » يا شيخ حرقوش ، وليس بيننا الآن الا كل احترام ، ألم تقل إنك مؤلف كتاب (إيثار البندق على الفستق) .

حرقوش — وما شأن البندق والفستق بما قلته من الكلام السرياني ؟

صعتر — « سرياني » يا شيخ حرقوش ، هذا كلام عربي فصيح حسبت أنك كمؤلف أديب تستطيع حلّ رموزه . وما دمت تحسبه سريانياً فاسمع العربي الأفصح . فان الشيخ مجاهد قال بصراحة لهذا « الفار » .

حرقوش — أي « فأر » يا شيخ صعتر .

صعتر — يظهر أنك يا شيخ حرقوش في غير وعيك ، كل هذا الوقت وأنا أحدثك عن « الفأر » العجيب الذي يظهر أنه من خوارق الله سبحانه وتعالى والآن تسألني : أي فأر.

حرقوش — لا حول ولا قوة إلاّ بالله ، هذا ما كنت أخشاه . ألم أنصحك

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

بالتخفيف من أكل الاجاص ، ألم أقل لك إنه أنسب لي مثل الفستق تماماً .

صمتر — أي أجاص وفستق يا شيخ حرفوش ، حلمك واستمع الى مصيبتنا الكبيرة .

حرفوش — أي مصيبة ، لقد فقدتك والله ، رحمة الله عليك يا صمتر .

صمتر — اسمع ولاتقاطعني ، فالشيخ مجاهد اشتكى الى هذا « الفأر » الكبير الذي يعظمه من الاغارة على محصول الفاكهة واتهم .

حرفوش (مقاطعاً) — يا خبر أسود ، اتهمنا .

صمتر — نعم يا خبر أسود ، اتهم على ما أظن جماعات الفيران بالاغارة على محصول الفاكهة ، واستنتجت منه إنه قال له إنه يعتمدعليه كشيخ الفئران في رد غارتها،وأنه ...

حرفوش (مقاطعا) — قلت لك إنك جننت،فلا حول ولا . (يسمع وقع أقدام مقتربة)

صمتر (مقاطعاً في صوت منخفض) — هلمّ نتوار . ستسمع بأذنك . لقد سأله الفأر عنا ، ولكن الشيخ مجاهد أنكر أن تكون لنا صلة بهذه الاغارة على فاكهة البستان . وشهد لنا بأننا من أولياء الله الصالحين ، وأنه يزوّدنا بالكفاية من جيد الطعام كما نشتهي ، وأننا لو كنا حتى من فصيلة الثيران أو من البغال والحمير لكان من المستحيل أن نبتلع كل هذه الفاكهة .

حرفوش (في صوت منخفض) — وهل سمعت يا مغفل أن فئراناً تغير على بستان كما أغرنا نحن ، صه ، ها هما مقتربان .

مجاهد — هذا لا يليق يا معلمي ، فقد حضر منذ ساعة رسل الأمير يبحثون عنك لأن امرك يهمه وهو يحبك ويجلك ويقدر مواهبك العالية اعظم تقدير ، ولا بدّ انهم سيعودون الليلة او غداً ، لأنهم يفتشون عنك في كل مكان اعتدت ان تتردد عليه . فاذا يقال للناس ، ايقال لهم إن ابا نصر الفارابي فيلسوف زمنه وامام الموسيقى هرب من الوزارة طالباً ان يعمل ناطوراً في بستان كهذا .

الفارابي — هذا فضل كبير منك يا اخي لو سمحت به لاتفرغ لعبادة الله ، متأملاً في ذاته العلية ، كما يتأمل كل ناطور.

(لطمة موسيقية ملائمة في النهاية مشعرة بفرحة الطبيعة)

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

غزوة الجزيرة

دراما في فصل واحد ذي ثلاثة مناظر

أشخاص الدراما

موسى بن نصير ، الفاتح العربي
لذريق ، ملك القوط
جوليان ، حاكم سبتة
فلورينده ، بنت جوليان
فاضل بن مسروق } خادما موسى بن نصير
عامر بن مشنوق }
طريف بن مالك ، القائد
حاجب لذريق
جندي

المنظر الأول

(في قصر جوليان صاحب سبتة مساء يوم ربيعي من السنة الحادية والتسعين للهجرة = ٧١٠ م.)

فاضل بن مسروق — عجيب والله . عجيب والله . عجيب .

عامر بن مشنوق (مقاطعاً) — أتسبح الله يا ابن مسروق .

فاضل — عجيب والله . عجيب والله . عجيب .

عامر — (مقاطعاً) أبك مس يا ابن عمي .؟

فاضل — نعم . نعم . فمولانا لاحظ أو قال إن لقبي عبارة الخير ، ويدعى أني أنا « ابن مسروق » جلبت له الحظ والبركة .

عامر (مقاطعاً ، متهكماً) — أنعم بك وأكرم .

فاضل — لا تتهكم يا صاحبي عليّ فقد ذكر مولانا عنك أن لقبك يا « ابن مشنوق » فال الحياة .

(يضحكان معاً ضحكة أنفية مكبوتة)

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

عامر — سبحان المغيّر الذي لا يتغير . كنت أشعر بتشاؤم مولاي من اقبي . سبحان إذن .

فاضل (مقاطعاً) — عمرك الله . لا تتعجل الفرحة يا رفيقي .

عامر (جازعاً)— ماذا وراءك يا ابن مسروق .

فاضل (مغيظاً)— لا تسألوا عن أشياء إن تب .

عامر (مذعورا) — يا فاضل يا ابن مسروق . حذار . حذار . أنظر يدي . سأخنقك إن لم تفصح .

(تسمع حركة هجوم عامر على فاضل ، ضاغطا بيديه على عنقه)

فاضل (بصوت مختنق) ـ آخ . خ . ستخنقني يا أحمق . انتظر — سأخبرك .

عامر (متلهفا) — تكلم اذن قبل أن تخرس الى الابد .

فاضل (منهوكا) — آه ـ اسمع يا ابن عمي، ما أريد لك الا الخير ولم أشأ أن أفجعك .

عامر (مقاطعا ، ملهوفا) ـ تفجعني تفجعني أفصح يا أزعر قبل ان أهوي عليك بيدي . افصح . افصح .

فاضل (خائفا ، متعثراً في كلامه) — آخ . استمع ولا تقاطع حديثي ، وسأبلغك كل شيء . آخ .

عيب يا ابن مشنوق . آخ .

(متماسكا يتحدث ببطء وضعف) ـ صدقني يا ابن عمي . ان مولانا يحسن الظن بك ويتفاءل . ولكن . ولكن .

عامر (مقاطعا) — اسمع انت يا ابن عمي إن مولانا في الواقع لثقته البالغة بك رأي البركة ارسالك الى ميدان القتال في...

فاضل (مذعوراً متلعثما)— القتال ل . أنا أنا . القتال ل .

عامر (مقاطعا مستردا قوته)— نعم، نعم . فاسمع ولا تقاطعني . وستتبين صداقتي الحقة لك . إن مولانا الأمير أعزه الله ونصره رأى بثاقب تفكيره وبعد نظره أن تكون أحد الخمسمائة المختارين لغزو جنوب الأندلس تحت إمرة طريف بن مالك !

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

فاضل (خائفا هائجا) — أنا يا ابن مخنوق . لعنة الله عليك . ألم تعتذر عني لمولاي بأني عليل تميلني رؤية السيف مجرداً بله القتال . ثم إن مولاي الأمير لم يحدثني عن ذلك . ومن يدريني أن هذا ليس تآمراً منك . اعترف يا خبيث . اعترف !

عامر (خائفا من هياج صاحبه) — . آخ . استمع يا غبي ما دمت تريد الحقيقة كاملة . استمع .

فاضل (قلقا) أسرع اذن بالكلام ولا تحرج صدري .

عامر — لقد استشار الأمير الخليفة فاذن له بالغزو أما المحرّض الأول على هذا الغزو فصاحب هذا القصر جوليان .

فاضل (مقاطعا) — جوليان.

عامر — أجل جوليان . وكان لا بدّ من اختيار نخبة من الفرسان الأشاوس ، فكنت أحد المختارين بل في طليعتهم .

فاضل (دهشا)— أحد الأشاوس المختارين ! يا لله . لقد جبن العالم . أنا الذي أفرق لرؤية المهنّد ولم أعرف صهوات الجياد . أنا الذي أغمى عليّ يوم هاج جواد الأمير . أنا الذي .

(يسمع صوت أقدام وبعض اللغط مقتربين)

عامر (مقاطعا بصوت منخفض) — حاذر يامثرثر . ها هو الأمير قادم . هلمّ بنا الى غير هذا المكان فان بصحبته أحداً ، وقد نتمكن من استراق السمع .

(تقترب الاصوات)

الأمير موسى بن نصير — . نعم إني راض عنك يا جوليان ، واني مسؤول الآن عن حمايتك بعد أن صرت تابعاً لي تدفع الجزية التي ارتضيتها . ثم اني سأتولى غسل العار وسأقضي على لذريق عقاباً عادلاً لاختطافه ابنتك الحسناء وسترى فلورينده ثانية بعد أن ننتصر نهائياً في حربنا التي أجازها أمير المؤمنين .

جوليان — شكراً ، شكراً يا مولاي . كدت أصبح كفيفاً من بكائي على فراق ابنتي المحبوبة التي أود لو افديها بنفسي . شكراً يا مولاي . وان الثأر لثأران ، فاني صهر لأولاد غطشة الذين كان والدهم ملكاً لاسبانيا قبل لذريق فاغتصب هذا اللعين

https://t.me/megallat
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
oldbookz@gmail.com

املاك ابيهم كما اغتصب اخيراً فلوريندة .

الأمير موسى — هدىء روعك يا جوليان . فالعدل سوف ينتصر . العدل كسول ، وأحياناً خجول ولكنه لا يفر من الميدان . سنبدأ بطليعة قليلة ، ولكن لها ما بعدها ، فكن صبوراً ، وان تكن صداقة الصبر كالصبر ، ولكنها صداقة لا تخيب حلوة العاقبة . ولقد انتقيت يا جوليان رجالي وأعددت مراكبي الى جانب مراكبك ، وجميعهم من الأبطال الاشاوس .

عامر (بصوت خافت بعيد)— يا لله . أنا من الأبطال الاشاوس.

جوليان — إنك تعمل على احقاق الحق حين تعمل يا مولاي على انقاذ شرفي . أطال الله عمرك وجعلك دائماً منارة البائسين .

الامير موسى — ستكون هذه الحملة مثالية في حسن التنسيق والاختيار . وفي البداية لم أبخل عليها حتى بتابعي فاضل الذي أومن ببسالته .

فاضل (دهشا ، بصوت منخفض بعيد) — بسالتي . أعوذ بالله.

الأمير موسى (متابعا كلامه) — اما الآن فقد استخرت الله وسأرسل في الطليعة ايضاً تابعي الآخر عامر بن مشنوق .

عامر (مذعوراً مفاجا ، بصوت منخفض بعيد) ـ خبر اسود يا ابن مسروق .

المنظر الثاني

(في غرفة الجلوس الخاصة بقصر لذريق ملك القوط في مدينة طليطلة ، وقد جلس مساء يحادث فلوريندة ابنة جوليان) .

لذريق ـ ايظل النفور معنى لبغضك ام ترى رمز حبك المستور
انظري قلبي المناجى لقلبك تلمسني ، وتصفحي عن شعوري

فلوريندة (ساخطة) ـ اي صفح ترجو وأنت الذي يمرح في الغدر ساخراً بالوجود ؟
إنما التوب وحده يشمل الصفح فتب ، فالدمار عقبى العنيد !

لذريق ـ هذا ابوك يا فلوريندة فتح ابواب سبتة لبرابرة العرب الكافرين ، ولا يبعد ان يحرضهم عليّ ، وهذا ما لا يفعله الكريم مهما تكن الدوافع ، دالساً على

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الكرامة الدينية والكرامة الوطنية معاً . واذن لم اكن ظالماً في مسلكي إذ منعتك من العودة اليه . فأنت شمس في قصري ، بل في سماء طليطلة واي جدوى لك من العودة إلى جوّ الصغار والدسائس والحرب .

فلوريندة — حظيّ أن أعود إلى أهلي ، فما جئت الى بلاط طليطلة إلاّ متشفعة ، فلم أغنم الا تضييع شرفي والغدر بي وبأهلي . أرجعني إليهم وتب الى الله يا غادر .

لذريق (مقاطعاً) — لا أود أن أغاظ لك القول يا فلوريندة ، فلا تحرجيني .

فلوريندة — وماذا في إغلاظك القول بعد إغلاظك العمل؟ أما العرب الذين تتهمهم بالبربرية والكفر فقد سمعت أنهم أهل إيمان وحماة أعراض . فأين أنت منهم؟ أين أنت .

لذريق (مقاطعاً) — إخرسي يا امرأة .

فلوريندة ـ حسناً اظهر بثوبك الحقيقي . إظهر بثوب الأرقم .

(يسمع صوت بوق منذر)

لذريق ـ رباه ما هذا . (يسمع وقع أقدام مقبلة) إنك لشؤم عليّ . ومع ذلك أظل متعلقاً بك .

(يدخل حاجب لذريق)

الحاجب ـ عفواً يا مولاي . بالباب رسول يقول إن العرب أغاروا على منطقة « الجزيرة » ودحروا حاميتها .

لذريق (مذعوراً) ـ يا رباه.

المنظر الثالث

(على ربوة في منطقة « الجزيرة » بطرف الاندلس ، وقد انتظم الجنود العرب صباحاً ومعهم الاسرى والغنائم منتظرين تحية قائدهم طريف بن مالك قبل عودتهم الى مراكبهم قافلين الى شمال افريقية) .

عامر بن مشنوق ـ لعلك مسرور الخاطر يا ابن مسروق بعد أن أطار ذلك العلج اصبعين من يدي اليسرى .

فاضل بن مسروق ـ لم تكن منهما فائدة ، وقد شال وزنك الى أسفل .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

عامر ـ وكيف سأقابل الأمير بعد أن قضم العاج الآخر أذني اليسري وهو يتظاهر بأنه جريح .

فاضل ـ وما الذي سأقوله أنا لمولانا بل كيف سأقابله بهذا الجرح الغائر في رأسي وبعضة تلك المرأة المولولة البدينة لذراعي ، ولا عضة لبؤة .

عامر ـ الحق عليك يا ابن مشنوق ، إذ كان عليك أن تجندلها .

فاضل ـ لا تنس يا ابن عمي أننا كنا وما زلنا عرباً ، نحرص على أخلاقنا قبل الحرص على أعضائنا وأرواحنا .

(تسمع جلبة الجنود لقدوم قائدم طريف بن مالك يخطبهم)

طريف بن مالك ـ السلام عليكم ورحمة الله (يرد الجنود بالتحية)

أيها الجنود . أهنئكم بنجاح هـذه الغزوة المبـاركة التي هي مقدمة لحملة كبرى ، لا ريب فيهـا ، لنصرة الحق ودين الله . وسيسر مولانا الأمير حينما يبلغه أن خسائرنا طفيفة ، ولكنه سيسر أكثر حينما يعلم أننا بسبب قلة عددنا ووعورة المنطقة كدنا نطوق ويلقى بنا إلى البحر ، لولا البسالة الخارقة ، والتصرف الحازم العجيب ، والقدوة الحسنة التي قام بهـا بطل منكم كان يحارب ميمنة وميسرة كالمارد الجبّـار شاة الطريق لـكم وكأنما نسي نفسه وهول الموقف ، وكدت أطير اليـه إشفاقاً وخوفاً على حياته . ذلك ما قام به بطلنا الأشوس الفذ عامر بن مشنوق .

(ضجة من الجنود)

أين هو (يسمع غطيطه وغطيط زميله وقد غلب عليهما الاعياء)

جندي — انه يغط في نومه اعياء يا مولاي .

طريف بن مالك — وليس بينكم إلا جندي واحد يستحق اللوم بل التعنيف الشديد .

(ضجة من الجنود)

نعم . فقد تهوّر في البسالة حتى كاد يستشهد عمداً ، وكأنما كان يعاند القدر . ذلك هو فاضل بن مسروق بطلنا الأعظم .

أين هو (يسمع الغطيط مرة أخرى)

جندي ـ انه يغط في نومه اعياء يا مولاي .

[ختام الدرامة على صوت هدير البحر وموسيقى ملائمة]

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

أبو دلف الخزرجي

دراما في فصل ذي ثلاثة مناظر

شخصيات الدرامة

نصر بن أحمد الأمير الساماني
أبو دلف الخزرجي
عبد الباسط ـ تابع أبي دلف
وانج كوسنج ـ حاكم كانتون (في الصين)
تعانج تشنج وو ـ رسام صيني
وانج مي لي ـ ابنة حاكم كانتون

المنظر الأول

(في ميناء كانتون على نهر سيجان قبيل الغروب في يوم من نيسان سنة ٩٤٢ م) .

عبد الباسط (خائفا)ـ تمساح ، والله . تمساح.

أبو دلف (متعجبا) ـ أين؟ أين.

عبد الباسط ـ هناك . هناك . الى اليمين .

أبو دلف ـ لا أرى شيئاً . ولم أسمع عن تماسيح في هذه المياه .

عبد الباسط (ملهوفا)ـ تأمل يا أبا دلف ! صدقني . تأمل . هناك لا هنا .

أبو دلف ـ هذا دوار البحر يا عبد الباسط .

عبد الباسط (خائفا) هذا رأسه يظهر ويختفي . وهذه يده ممسكة بعود . وها هو يرمقني بعينين ناريتين كأن بيني وبينه ثأراً !

أبو دلف ـ يا عبد الباسط . لا بدّ أنك محموم . هـذا هذيان يا صاحبي . من قال إن تمساحاً يجلس في دكان لترويع المسافرين ، التماسيح تعيش في الماء يا صاحبي ونحن على اليابسة .

عبد الباسط ـ ها هو . ها هو . وهو يشير إليّ بالوقوف . هـذه ـ لا ريب ـ بلاد العجائب . هذا تمساح بري بلا شك .

أبو دلف ـ لا حول ولا قوة إلاّ بالله . سأسأل عن بيمارستان المدينة لأتركك فيه

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

حتى تثوب الى رشدك .

عبد الباسط ـ لولا عنادك يا ابا دلف لرأيته رأي العيان . انظر . انظر . ها هو يغير إليك . إنه امامك مباشرة .

ابو دلف ـ إننا لم نخط خطوة واحدة منذ تركنا المراكب وشغلتنا بهذا التمساح الخرافي . وإذا لم تقلع عن هـذا الهذيان فليس أمامي إلاّ أحد امرين : إما العودة الى المراكب او حبسك في بيمارستان .

عبد الباسط ـ بيمارستان يا ابا دلف.اهـذا جزائي لتحذيري اياك . ورأس مولانا الامير رأيته ينظر اليك بعينين تكادان تأكلانك . انا لا اخاف على نفسي بل خوفي عليك . فأنت تبضّ باللحم والشحم ، ولا بدّ انه بادىء بك . وقد يتخم فينصرف عني

ابو دلف ـ لا حول ولا قوة إلاّ بالله هلمّ بنا يا رجل .

عبد الباسط ـ انظر . انظر ها هو يشرئب إلينا .

ابو دلف ـ من يا مجنون .أهذا . هذا رجل مثلي ومثلك . هو صيني عجوز لا اكثر ولا اقل . فأي شبه بين وجهه ووجه التمساح . ومتى كانت للتماسيح ضفائر . ومتى كانت تتزيـا بملابس . ومتى كانت توظف في الحوانيت . لا حول ولا قوة إلاّ بالله .

ثب إلى رشدك يا عبد الباسط ولا تجعلنا اضحوكة بين اهل هـذه البلاد الغريبة التي نجهل لغتها وعاداتها . ثم اين الخرجان يا عبد الباسط .

عبدالباسط ـ(دهشا)الخرجان.

ابو دلف — نعم . الخرجان . هل فقدت متاعنا في اثناء هذرك عن التمساح .

عبدالباسط ـ(وجلا) الخرجان.اي والله لقد سرقا .

ابو دلف ـ إذن الويل لك ولي ، ففيهما كل ما نملك ، وستخيب مهمتنا ، وسنرجع بأسوأ من خفي حنين ، وإن شاء الله سوف يقطع رأسك ورأسي .

عبد الباسط(مضطربا صائحا)الخرجان يا مؤمنون . الخرجان.الخرجان

ابو دلف ـ إخرس يا أبله ولا تجمع النـاس حولنا . لا مؤمنون هنا ولا عرب ولا بد من اللجوء الى الحاكم لانقاذنا .

عبد الباسط ـ الحـاكم . الحاكم .

أبو دلف ـ أجل . الحـاكم وإلاّ أكلنا الناس قبل التماسيح .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

المنظر الثاني

المنظر : في قصر وانج كوسنج حاكم كانتون أمسا ، فلاتي اليوم وقد هرع إليه أبو دلف وتابعه عبد الباسط لافاتتهما بعد أن فقدا متاعهما . وجلس الحاكم والى جواره ابنته وانج ي لي يستقبلان الزائرين .

المنظر : يسير أبو دلف وبصحبته عبد الباسط و. الردهة متجهين الى حجرة الحاكم المفتوحة الباب أمامهما فيعثر عبد الباسط في بساط الردهة.

أبو دلف ـ (بصوت خافت) ماذا أصابك يا رجل . أمزمع فضيحتنا مرة أخرى .

عبد الباسط (بصوت خافت) ألم تر ما حدث.

أبو دلف (بصوت خافت)ـ ماذا . أتمساح آخر.

عبد الباسط (بصوت خافت)ـ ألم تر الجندي يهز قبضتي يديه معاً نحونا .

أبو دلف (بصوت خافت) ـ وماذا في ذلك .

عبد الباسط (بصوت خافت)ـ هذا والله نذير شؤم ، فهو تهديد صريح .

أبو دلف (بصوت خافت)ـ أي تهديد يا مجنون والجندي يحييك .

عبدالباسط(بصوت خافت)يحييني . سبحان الله .

أبو دلف(بصوت خافت)ـ نعم ،فهذه هي التحية الصينية ، وكان عليك أن تحييه بمثلها . والآن صه فها نحن في حضرة الحاكم وسيدة معه ، ولتكن رابط الجأش .

(يتقدمان نحو الحاكم)

ابو دلف ـ سلام على سيدنا الحاكم .

عبد الباسط ـ سـ . سـ . سـ . سلام !

وانج كوسنج ـ وعليكما السلام .

ابو دلف (بصوت خافت مخاطبا عبد الباسط)ـ لا تفضحني يا رجل .

وانج كوسنج ـ يظهر ان زميلك متعب ، ، فاجلسا .

ابو دلف ـ حقيقة يا سيدي هو متعب ذهنيـًا .

عبدالباسط (مرتاعا بصوت خافت)ـ ذهنيـًا يا ابا دلف . اتريد إدخالي البيمارستان . اصممت على الغدر بي .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ابو دلف ـ هو متعب ذهنيًّا وقد اكون مثله ، فقد فقدنا خرجينا وفيهما كل ما نملك
وانج كوسنج — اما عن خرجيكما فهما بأمان عندي وستتسلماهما ، وقد نسيتماها ، واما عن زيارتكما ايانا فانّا نرحب بها ، فماذا وراءكما .

ابو دلف ـ (شكراً يا سيدي) إني مكلف من قبل سيدي الأمير الساماني نصر بن احمد لرفع شكره على ارسال اميركم بعثته لخطبة قريبته ابنة امير بخارى .

وانج كوسنج ـ اهلاً بكم وسهلاً . دعاني اقدمكما إلى ابنتي وانج مي لي .

وانج مي لي ـ اهلا بكما . أأنتما من العرب .

ابو دلف ـ اجل يا سيدتي .

وانج مي لي ـ إن زميلك الشاب وسيم الطلعة . فهل هذا طابع شبابكم . لقد رسمكما في المرفأ احد مصورينا ومعي صورتكما هذه وقد كنتما في غفلة عنه .

عبد الباسط ـ يا سلام إحم إحم كلا يا مولاتي . إحم . إني اعدّ مثالاً نادراً وكان المرحوم والدي يقول !

ابو دلف ـ لا تؤاخذيه يا مولاتي . فانه ما يزال مصاباً ببعض الدوار .

عبد الباسط (بصوت خافت) دوار يا غيور . اجننت .

ابو دلف ـ إن أهم ما يوصف به شباب العرب فروسيتهم ، وشهامتهم ، وكرمهم ، ونحن جميعاً نؤمن بقول رسولنا الكريم « اطلبوا العلم ولو في الصين » ولذلك جئنا إليكم مستفيدين . واما زميلي فسحنته مألوفة ، واصلح منها واجمل طلعة خيلنا وبقرنا .

عبد الباسط (مذهولا) ـ خيلنا وبقرنا . استغفر الله من ذنوبي . خيلنا وبقرنا . خيلنا .

المنظر الثالث

المدير : في قصر الامير الساماني نصر بن احمد بمدينة بخارى في شتاء يوم من سنة ٩٤٢ ، وقد عاد من السفر بعد انجاز مهمته في الصين أبو دلف الخزرجي يصحبه تابعه عبد الباسط .

الأمير نصر — لا تتوقف يا أبا دلف إن قصيدتك رائعة .

أبو دلف (مكملا انشاده) ـ :

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ومن كان من الأحرار يسلو سلوة الحر ولا سيما في الغربة أودى أكثر العمر
وشاهدت أعاجيباً وألواناً من الدهر فطابت بالنوى نفسي على الامساك والفطر
على أني من القوم البهاليل بني الغرّ فنحن الناس كل الناس في البر وفي البحر
أخذنا جزية الخلق من (الصين) إلى (مصر) إلى طنجة ، بل في كل أرض خيلنا تسري
إذا ضاق بنا قطر نزل عنه إلى قطر لنا الدنيا بما فيها من الاسلام والكفر
فنصطاف على الثلج ونشتو بلد التمر

الأمير نصر ـ أحسنت يا أبا دلف . هذه هي الروح العربية الوثابة التي جابت الأقطار وفتحتها مستفيدة ومفيدة ، فرفعت لواء العلم والحضارة . وهذه هي تعاليم الاسلام الحكمة التي تدعونا الى التفتيش في مناكب الأرض ، وتحثنا على الهجرة والكفاح في طلب الرزق والمنعة والسؤدد ، مع البر دائماً بالوطن الاول . فنعم اقدامكم أيها الرحالة . إنكم لتحسنون إلي مدمة العرب عامة ، على غير حال القابعين الخائفين . وإني لفخور بك يا أبا دلف ، وأهنىء نفسي إذ أهنئوك بنجاح مهمتك :

أبو دلف ـ مديح مولاي من نبع يخص به فنه أسقى رحيقي حين أسقيه
الله خص به ما عز من خلق والله للنبل محييه ومبقيه .

الأمير نصر ـ والآن يا أبا دلف حدثني أكثر عن الغرائب التي رأيتها في الصين ، فحديثك شائق مفيد .

أبو دلف ـ منذ اللحظة الأولى لنزولنا إلى البر واجهنا الغرائب يا مولاي . وبينما كان عبد الباسط مشغولاً بأوهامه عن تمساح في حانوت .

الأمير نصر (مقاطعا متعجبا) ـ تمساح في حانوت .

عبد الباسط ـ اي والله يا مولاي.

أبو دلف ـ لا تحلف يا رجل .

أبو دلف (متابعا) ـ بينما كان عبد الباسط مشغولاً بأوهامه وقد أفقدنا خرجينا .

عبد الباسط (مقاطعا) ـ وجدناها يا مولاي .

أبو دلف ـ لا تقاطعني يا رجل ، وتأدب في حضرة الأمير .

عبد الباسط ـ العفو يا مولاي .

الأمير نصر ـ استمر يا أبا دلف غير مقاطع .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

أبو دلف ـ بينما كان هـذا الغبي يولول على لا شيء ، مخلوع القلب لرؤية عجوز صيني في حانوت بالمرفأ ، حاسبه تمساحاً ربّما من نوع لم تعرفه الأوائل ولا الأواخر ، كان ذلك الصيني مكلفاً من قبل الحكومة برسمنا على لوحة من الخشب لاننا غريبان ويهم الحكومة أن تتعقب كل غريب في البلاد ، محتفظة برسمه لدى الحاكم . وفي الوقت ذاته تمكن شرطي من أخذ خرجينا بخفة عجيبة دون أن نراه حتى يفحصهما الحاكم ، ليتأكد من أننا لسنا من العيون والجواسيس . كل هـذا جرى ونحن لا ندري ، بفضل الجلبة التي أثارها عبد الباسط وكاد يضحك الناس منا .

الأمير نصر ـ ها . ها . ها . هذه قصة طريفة .

أبو دلف ـ ولم يكتف بذلك يا مولاي ، بل شاء أن يغازل بنت الحاكم لمجرد أنها جاءتنا بكلمة لطيفة . ودعينا الى الطعام فحاول أن يقلد الصينيين أكل الارز بعودين فما أكل أرزة واحدة ، وبدل ذلك نثر الارز في عيون الضيوف فلكمه أحدهم . ولم يكفه كل هذا فأراد أن يتنكر في زي صيني ليختفي عني ويداعب بنات كانتون ، ولكن سرعان ما كشفت أمره .

عبد الباسط ـ اتق الله يا رجل .

الامير نصر ـ ها . ها . ها . لا ريب انه كان نعم النديم لك.

ابو دلف ـ والأدهى من كل هـذا انه سمع مني عن اولئك العيارين المستهترين والشطار المحتالين الذين يطوفون الأقاليم ويتفننون في اختراع الحيل للحصول على المال ، فتظاهر بمثل هـذه البراعة في رهط من أثرياء الصينيين ، مدعياً انه يستطيع ان يأكل بيضة كاملة بقشرتها دفعة واحدة فتستحيل إلى فروج يخرج سليماً من انفه .

الأمير نصر ـ ها . ها ها . عدنا إلى عصر المعجزات .

ابو دلف ـ ولست ادري يا مولاي كيف توهم ان حيلته يمكن ان تنطلي على اولئك القوم . ولكني ادركته فاقد الوعي معصفراً بالبيض الذي ضرب به ام رأسه ، وقد وجد في جيبه فروج ميت .

الأمير نصر ـ ها . ها . ها . يا ليتني كنت بصحبتكما .

أبو دلف ـ لقد اقسمت أن أبلغ مولاي الأمير كل ما جرى على علاته ، لا شاكياً ولا متجنياً . أما أعجب ما صنعه عبد الباسط ، وقد زاد به الطين بلة ـ كما يقال ـ فهو أنه .

عبد الباسط (مقاطعا صارخا) ـ التمساح . التمساح . هذا هو .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الأمير نصر ـ ماذا جرى ، ادرك الرجل . لقد أغمى عليه .

(يسمع صوت سقوطه ، ووقع اقدام مقتربة)

عبد الباسط (بصوت خافت) ـ التمساح .

أبو دلف ـ هذا وهم تمكن من نفسه ولم أستطع يا مولاي أن أقتلعه . وهذا هو الرسام الصيني الذي حدثت مولاي عنه قادم ، فارتاع عبد الباسط لرؤيته وعاودته ذكرى التمساح الخرافي . ولست ادري لماذا يحضر تشانج تشنج وو متجشماً مشقة السفر .

الأمير نصر ـ اترك زميلك راقداً حتى يفيق ، سنرى ما هو امر هذا الزائر .

تشانج تشنج وو ـ السلام على الأمير المعظم .

الأمير نصر ـ وعليك السلام . خذ مكانك على الرحب والسعة .

تشانج تشنج وو ـ إن مولاي حاكم كانتون اوفدني بهذه الهدية إلى سموكم (يناوله إياها) إنها رسم هذا السيد وزميله عندما نزلا بمرفأ كانتون ، وقد صورتهما على هذه اللوحة الخشبية وأمر مولاي ان اضع نفسي تحت تصرف سموكم إذا ما اعجبكم هذا الفن ، واردتم ان اخدم سموكم ، وقد زودني بهذه الرسالة الرسمية اليكم (يناوله اياها)

الأمير نصر ـ إن هذا للطف عظيم وتفضل من سيدك ، وسأكتب إليه شاكراً واما الهدية ذاتها فتحفة شائقة سأعتز بها ، وسأستبقيك مكرماً لتمارس فنك بيننا ولتعلم مواطنينا الصالحين له

إن ديننا الحنيف كما يدعو الى السلوك القويم والتقوى — يدعو الى الاستمتاع بطيبات الحيـاة والى تقدير الجمال والتعلق به وفنك أيها الضيف العزيز هو من الوان الجمال المهذب انه لفن رفيع ، والاسلام نصير لجميع الفنون الرفيعة ، كما انه نصير لجميع المثل العليا ، فأهلاً بك ومرحباً

تشانج تشنج وو ـ دام مجدك يا سيدي

الأمير نصر — لا ريب ان عبد الباسط عند ما يثوب الى رشده سيسر من رؤية صورته معك على هـذه اللوحة المتقنة ، كما سيبتهج لهذا اللقاء الذي لم يكن ينتظره كيف حاله الآن يا ابا دلف (يذهب اليه ابودلف ليفحصه)

(موجها خطابه الى تشانج تشنج وو) عاد عبد الباسط معتل الصحة من مشقة السفر ، وتصيبه احياناً نوبات اغماء ، ولكن لا خطر عليه ولا ريب انه سيبتهج لرؤيتك

ابو دلف — اخذ يستعيد وعيه يا مولاي ها هو يفتح عينيه ويتأمل

عبد الباسط (صارخا ملتاعا وقد شاهد تشانج تشنج وو جالسا امامه) — التمساح التمساح !.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

سلاّم الترجمان

درامة في فصل ذي ثلاثة مناظر

شخصيات الدرامة

الواثق بالله ـ الخليفة العباسي	الغضنفر ـ كبير الأدلاء
سلاّم الترجمان	ملك الخزر
ابن حرب ـ كاتم سرّ	جارية السمكة

المنظر الاول

في قصر الواثق بالله بمدينة « سر من رأى ـ Samarra » مساء يوم صيفي من سنة ٨٤٤ م . وقد جلس هذا الخليفة العباسي يضرب على العود وينشد ، وفي حضرته سلام الترجمان وابن حرب .

الخليفة الواثق (ينشد على توقيع العود) : —

هل تعلمين وراء الحب منزلةً تدني إليك فان الحبَّ أقصاني .
هذا كتابُ فتى طالت بليّتهُ يقولُ يا مشتكي بثي وأحزاني

(ثم يتوقف عن الانشاد ويضع العود)

ما رأيك في هذا الصوت يا سلام . أظنه يكمل المائة التي صنعتها .

سلاّم — آية في الجمال يا مولاي .

الخليفة الواثق — ولكني لم أدعك ثم ابن حرب لأجل هـذا يا سلام ، بل لأمر جدّ خطير .

سلاّم وابن حرب ـ خيراً ، إن شاء الله .

الخليفة الواثق ـ سأوفدك يا سلام في مهمة جليلة ، على أن يكون ابن حرب كاتم سرك .

سلام ـ كاتم سري يا مولاي . لا أعرف أحداً فضحني مثل ابن حرب ، بل لا أعرف

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

أحداً تفنن في اختراع الفضائح لي وتزويد امرأتي بهـا مثله ، وكل دالته يا مولاي أنها قريبته .

ها ! ها ! ها !

الخليفة الواثق ـ وما دفاعك عن نفسك يا ابن حرب ؟

ابن حرب ـ حاولت اصلاحه يا مولاي لخيره وخير عيلته .

سلام (محتجاً مقاطعاً) ـ إصلاحي . هل انقلبت الأوضاع ؟

ابن حرب ـ وجدته يا مولاي في زقاق الأعرج مخموراً وقد أيقظ النـاس بصياحه فصبّت امرأة من شباك ماء على رأسه .

سلام (محتجا مقاطعا) ـ سبحان الله سبحان الله

الخليفة الواثق ـ ها ! ها ! ها ! ما شاء الله . أنعم بامامنا الواعظ .

ابن حرب ـ ألتمس من مولاي أن لا يصغى إليه . إنه يهذي .

الخليفة الواثق ـ لا جناح عليـه ولا عليك إذا أعلنت التوبة . أكمل حديثك يا ابن حرب .

ابن حرب ـ فلما أدركته يا مولاي تشبث بملابسي فسقطنا معاً في الوحل . ولما سألته عن حاله قال إنه كان يصلي الفجر ، وان ملابسه ابتلت من كثرة الوضوء .

الخليفة الواثق ـ (مقاطعا) ها ! ها ها ! لعله كان يتوضأ فوق ملابسه . ها ! ها ! ها !

ابن حرب . . وسرت به نحو منزله وهو يترنح ويسبّ إمام المسجد ، فاذا إمام المسجد المزعوم هو صاحب الخمارة التي مررنا بها في طريقنا .

الخليفة الواثق (مقاطعاً) ـ ها ! ها ! ها ! تبارك الله تعالى

ابن حرب ـ فلما سألت صاحب الخمارة عما حدث ، قال إنه نهاه عن الاسراف في الشرب فلم يرتدع ، وتمادى فأصرّ على أن يؤم جميع الحاضرين صلاة الفجر في الخمارة متوضئين بالخمر ، وأن يكون هو إمامهم ، وأخذ يصيح بالدعوة الى تقوى الله

ها ! ها ! ها !

الخليفة الواثق (مقاطعاً ، متهكماً) ـ نعمت التقوى

oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

ابن حرب ـ وأخيراً اعترف صاحب الخمارة بأنه اضطر الى ان يلقي به وبعربيد آخر ادّعى انه من اولياء الله الصالحين خارج الخمارة

الخليفة الواثق (مقاطعاً) ـ ها ! ها ! ها ! لقد كدت انسى المهمة الخطيرة التي دعوتكما لها ، ولكني اريد قبل التحدث عنها ان اسألك يا ابن حرب ماذا كنت تصنع في زقاق الاعرج عند الفجر ، وعليك ان تصدقني القول وقد امنتكما

ابن حرب ـ كنت يا مولاي قادماً من خمارة اخرى

الخليفة الواثق (مقاطعا) ـ ها ! ها ! ها

ابن حرب ـ ولكني يا مولاي لم اكن مخموراً مثله ، ولو ان امرأتي رفضت إدخالي البيت بعد ان تطلعت في وجهي وزعمت اني شخص آخر

الخليفة الواثق ـ ها ! ها ! ها ! حرام ان اردكما بعد ان امنتكما ، فلأدع ذلك للزمن ، والآن أنصتا جيداً الى ما عندي

لقد رأيت في المنام ان السد الذي بناه الاسكندر ذو القرنين مفتوح ، وهذا السد كما تعلمان واقع بين ديار المسلمين وديار يأجوج ومأجوج ، فاستيقظت مذعوراً وبعد التروي ارسلت في طلبكما الليلة وقد اعتزمت ان ابعث بك يا سلام ، يعاونك ابن حرب ، لتفقد هذا السد

سلاّم — سيجدني مولاي عند حسن ظنه بي دائماً .

ابن حرب (وجلا) — يا مولاي . إذا كنت مأكولاً فكن أنت آكلي . وهل يرضيك أن تتركني تحت رحمة سلام وبنفسه ما بها ضدي . لا ريب عندي انه سيبارك أمة يأجوج ومأجوج إذا ما قطعوني إرباً إرباً وأكلوني . ومن يدري فقد يستمرىء طعم لحمي .

سلام ـ والعياذ بالله .

الخليفة الواثق ـ ها ! ها ! ها ! انى أعهد فيك الشجاعة دائماً يا ابن حرب .

سلام ـ وأنا كذلك .

ابن حرب ـ أسمعت يا مولاي انه فرحان لهذه المصيبة التي تنتظرني . أما الشجاعة . الشجاعة يا مولاي قد تنازلت عنها عندما حطمت امرأتي الابريق فوق رأسي في تلك

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

الليلة المباركة — ليلة القدر .

الخليفة الواثق ـ ها ! ها ! ها ! لا ريب أنها كانت لك خيراً من ألف شهر .

ابن حرب ـ لاعجب يا مولاي اذا كنت ذعرت لتلك الرؤيا ، فاسم يأجوج ومأجوج من أسماء الجن التي تحاشى الله سبحانه وتعالى ، رحمة بعباده ، ذكرها في كتابه الكريم .

الخليفة الواثق — ها ! ها ! ها ! اطمئن يا ابن حرب فلن يقل عددكم عن خمسين رجلاً ، ومعكم مثتا بغل لحمل الزاد والماء ، وسأعطي سلاّماً كتاباً الى حاكم أرمينية ليقضي حوائجكم ويسهل مهمتكم .

ابن حرب ـ اذن استودعك الله يا مولاي ، فلا أمل لي في رؤيتك ثانية ، ما دمت ستطرحني بين ثلاثة أعداء أشداء من الكواسر :

ولو كان يأجوج لكنت أتقيته ولكنه مأجوج أيضاً وسلاّم !
فواضيعتي ما بين غول مصاحبي وغولين قدامي ، أهلكي اسلام !

الخليفة الواثق ـ ها ! ها ! ها ! ها ! ها ! ها !

•

المنظر الثاني

في طريق البعثة بأرض سوداء كريهة الرائحة بعد أن ساروا ستة وعشرين يوماً ، وقد مرض ابن حرب في الطريق بداء المفاصل .

ابن حرب ـ هات الخل يا سلام ، أنقذني ، ان هذه الرائحة الكريهة تذكرني بخمارة مسكويه

سلاّم ـ ارأيت مبلغ وفائي لك ومبلغ مخاوفك السخيفة

ابن حرب ـ انعم بك من رفيق ، ويا حبذا لو وجدت لك حيلة في امري ، فلا انا قادر على السير ولا على الجلوس ولا على الرقاد ، لقد نال مني داء المفاصل

سلام ـ لم يبق لك الا ان تطير

ابن حرب ـ لقد اخلص لنا الأدلاء ، فلولا رائحة الخل هذا لزهقت روحي ، ومن اين هذه الرائحة الخبيثة لهذه الأرض السوداء الكريهة ، كأنها عدو لنا بالمرصاد ، بعد

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

سيرنا ستة وعشرين يوماً

سلاّم ـ عليك ان تحتمل يا صاحبي فأمامنا جنة وعدنا بها الادلاء

ابن حرب ـ لم يسمع عن احد فارق الجحيم الى الجنة

سلام ـ الا تعلم اننا لم نصل الى هنا سالمين الا بعد توصية من حاكم إلى آخر فلولا كتاب حاكم أرمينية الى حاكم اقليم السرير ، ولولا كتاب هذا الى امير إقليم اللاّن ، ولولا كتاب هذا الأمير الى فيلانشاه، ولولا كتاب فيلانشاه الى ملك الخزر لما كنا في عالم الأحياء

ابن حرب ـ ومن قال انى في عالم الأحياء ، عليّ بالخل يا سلام ، انقذني من هذه الرائحة اللعينة

سلام ـ يقول الغضنفر كبير الأدلاء إذ امامنا مسير عشرة ايام في هذه الأرض السوداء

ابن حرب (مقاطعاً مهموماً) يا خبر اسود

سلام ـ ثم نصل الى اقليم فيه مدن خرّبها شعب يأجوج ومأجوج ، ثم ننتهي الى السور المنشود ، ويقول الغضنفر إنه لا بدّ لنا من السير سبعة وعشرين يوماً قبل ان نبلغ ضالتنا

ابن حرب (يائساً) ـ هذا ما توقعته ، فأدفني يا سلام هنا ومعي زجاجة خل ، اقرأ الفاتحة صورة على روحي

سلام ـ لا تيأس يا ابن حرب ، وقد احتفظت لهذا البغل لك ، وسأرماك بقية الطريق !

ابن حرب ـ خلني يا صاحبي في هذا الجحيم ، فلا أنتظر أفضل منه ، والك أن تترك معي هذا البغل أنيساً ، فقد يفهمني .

سلام ـ يؤكد الغضنفر أننا سنجد بعد ذلك الاقليم حصوناً تسكنها أمة مسلمة تتكلم العربية والفارسية ، ولكنها لم تسمع بخليفة المسلمين قط .

ابن حرب ـ لا بدّ أنها قد كفرت الآن . عليّ بالخل يا سلام عليّ بالخلّ .

المنظر الثالث

في قصر ملك الخزر في أمسية خريفية من العام نفسه ، وبعد استقباله رجال البعثة جلس يحادثهم ثم عرض عليهم أعجوبة لم يسمع بها من قبل .

ملك الخزر ـ وما هذا الوادي الذي تتحدث عنه يا سلام .

سلام ـ وصلنا في آخرة مراحلنا يا سيدي قبل المجيء إلى ملككم السعيد إلى جبل لا نبات عليه ، يقطعه واد عرضه مائة وخمسون ذراعاً . وفي الوادي باب ضخم جداً من الحديد والنحاس ، عليه قفل طوله سبعة أذرع وارتفاعه خمسة ، وفوق الباب بناء متين يرتفع إلى رأس الجبل . وكان رئيس تلك الحصون الاسلامية يركب في كل جمعة ومعه عشرة فرسان ، مع كل منهم مزربة من حديد ، فيجيئون إلى الباب ويضربون القفل ضربات كثيرة ليسمع من يسكنون خلفه ، فيعلموا أن للباب حفظة ، وليتأكد الرئيس وأعوانه الفرسان من أن أولئك السكان لم يحدثوا في الباب حدثاً .

ملك الخزر ـ يظهر أنك تتحدث عن الحصون الواقعة في جبال القوقاز على مقربة من دربند ، في إقليم داغستان ، غربي بحر قزوين .

الغضنفر ـ (كبير الادلاء) هذا هو الصواب يا مولاي ، وقد رأى هؤلاء السادة الأعاجيب التي اشتهوا رؤيتها وعاينوا ذلك السور العظيم وبحمد الله لم يبلغوا ملكك السعيد إلا وقد استردوا عافيتهم وأخص بالذكر السيد ابن حرب الذي كان عليلاً منهوكاً في الطريق ، وكذلك بغالنا وصلت سالمة .

ملك الخزر ـ نحمد الله على سلامتكم وعافيتكم . ليس لدينا أيها السادة من الغرائب ما قد يشوقكم . ولكننا اصطدنا اليوم سمكة عظيمة جداً جذبناها بالحبال ورفعناها إلى هنا . وهي خلف هذا الستار ، وسأزيحه الآن فتأملوا .

(يزيح الستار فتبدو هذه السمكة العظيمة جداً على منصة خشبية كبيرة)

أصوات تعجب ـ الله أكبر ، الله أكبر ، تبارك وتعالى .

ابن حرب ـ أنظر يا سلام ، أنظر ها هي اذن السمكة تنتفخ ، أنظر يا عمي ، أنا في وعي .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

أصوات تعجب ـ الله أكبر ، الله أكبر .

ابن حرب — جارية بيضاء جميلة عارية ، وسطها مثل السمكة تخرج من اذن السمكة الكبيرة ، أأنا في وعيي .

أصوات تعجب — سبحان الخلاّق العظيم .

(جلبة مستمرة لا تغطي الحوار) .

ابن حرب ـ أأنا في وعيي يا سلام !

سلاّم ـ ورأس الخليفة لا أعرف إذا كنت انا حالماً يقظاً ، فلا تسألني عنك .

أصوات تعجب ـ سبحان خالق المعجزات

ابن حرب — يظهر يا سلام أننا مخمورون وقد نال منا ذلك الشراب .

سلام ـ وأية خمر يا صاحبي ـ ولو كانت رحيقاً مختوماً ـ يمكن أن تبدع هـذا المنظر الرائع .

ملك الخزر — هذا كل ما عندنا أيها السادة ، فبلغوا نبأه إلى خليفة المسلمين حفظه الله ، لعله يسر به ، وقد يتنازل بزيارته إيانا ليرى ما رأيتم .

الغضنفر ـ هذه يا مولاي أعجوبة الأوائل والأواخر ، ولقد طوّفت بأقطار كثيرة فما رأيت مثلها .

سلاّم ـ إننا لمشدوهون يامولاي مما ترى.

(أصوات خلفية : الله أكبر ؟ تبارك وتعالى)

ابن حرب ـ أنظر يا سلام ، انها تبتسم الي ، اني باق هنا يا ابن عمي حتى يحضر مولاي الخليفة . لقد استعدت قوتي .

سلام ـ إن ضيافتنا تنتهي اليوم ، فمحال بقاؤك .

ابن حرب — سأبقى معها في أذن السمكة .

[النهاية]

الفهرست

للجزء الاول من المجلد الحادي والعشرين بعد المئة

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

المقتطف

رئيس التحرير : سامي الجريديني

July 1952 الجزء ٢ — المجلد ١٢١ يوليو ١٩٥٢

نزول الملك فاروق عن العرش

المناداة بجلالة احمد فؤاد الثاني ملكاً على مصر والسودان

تنازل جلالة الملك فاروق يوم السبت الموافق ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ عن العرش لولي عهده الأمير أحمد فؤاد الذي ولد في قصر عابدين في ١٦ يناير ١٩٥٢ .

وفي الساعة السادسة من مساء اليوم المذكور أذيع البيان التالي من معالي اللواء محمد نجيب القائد العام للقوات المسلحة .

بني وطني — اتماماً للعمل الذي قام به جيشكم الباسل في سبيل قضيتكم ، قمت في الساعة التاسعة من صباح اليوم « السبت ٢٦ من يوليو سنة ١٩٥٢ - الموافق ٤ من ذي القعدة سنة ١٣٧١ » بمقابلة حضرة صاحب المقام الرفيع علي ماهر باشا رئيس مجلس الوزراء ، وسلمته عريضة موجهة الى مقام حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الاول تحمل مطلبين على لسان الشعب ، الأول : أن يتنازل جلالته عن العرش لسمو ولي عهده قبل ظهر اليوم ، والثاني أن يغادر جلالته البلاد قبل الساعة السادسة من مساء اليوم.

وقد تفضل جلالتـه فوافق على المطلبين وتم التنفيذ في المواعيد المحددة ، دون حدوث ما يعكر الصفو .

وإن نجاحنا إلى الآن في قضية البلاد يعود أولاً وأخيراً إلى تضافركم معنا بقلوبكم وتنفيذكم لتعليماتنا ، واخلادكم إلى الهدوء والسكينة .

وإني أعلم أن الفرح قد يفيض عن صدركم لهـذا النبأ ، غير انني أتوسل اليكم أن تستمروا في التزام الهدوء التـام ، حتى نستطيع مواصلة السير بقضيتكم في أمان . ولي

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

كبير الأمل في أنكم ستلبون ندائي في سبيل الوطن ، وفقنا الله لما فيه خيركم ورفاهيتكم والسلام .

وثيقة نزول الملك فاروق عن العرش

نحن فاروق الأول ملك مصر والسودان .

لما كنا نتطلب الخير دائماً لأمتنا ، ونبتغي سعادتها ورقيها ، ولما كنا نرغب رغبة أكيدة في تجنيب البلاد المصاعب التي تواجهها في هذه الظروف الدقيقة ، ونزولاً على ارادة الشعب .

قررنا النزول عن العرش لولي عهدنا الامير أحمد فؤاد ، وأصدرنا أمرنا بهذا إلى حضرة صاحب المقام الرفيع علي ماهر باشا رئيس مجلس الوزراء للعمل بمقتضاه .

« فاروق »

صدر بقصر رأس التين في ٤ من ذي القعدة سنة ١٣٧١ الموافق ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢

وثيقة المناداة بالملك فؤاد الثاني

إلى الأمة المصرية الكريمة .

في الوقت الذي نزل فيه الملك فاروق الأول عن العرش لولي عهده وغادر الديار المصرية ، ينادي مجلس الوزراء بحضرة صاحب الجلالة الملك أحمد فؤاد الثاني ملكاً لمصر والسودان . ويدعو الله أن تنعم البلاد في عهده بما تصبو إليه من رقي ومجد وسعادة .

بولكلي في ٤ ذي القعدة سنة ١٣٧١ الموافق ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢

مجلس الوزراء يباشر سلطات الملك

إلى الأمة المصرية الكريمة .

بعد أن نودي بحضرة صاحب الجلالة الملك أحمد فؤاد الثاني ملكاً لمصر والسودان ، يعلن مجلس الوزراء أنه تولى منذ اليوم سلطات الملك الدستورية باسم الأمة المصرية ، وتحت مسئوليته ، الى أن يحين الوقت الذي يجب عليه فيه أن يسلم مقاليدها إلى مجلس الوصاية وفقاً لأحكام الدستور .

بولكلي في ٤ ذي القعدة سنة ١٣٧١ الموافق ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢

* *

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

حقوق الانسان

بين المثالية والواقع



للأستاذ الياس يعقوب

في الظاهر ، ترجع شرعة حقوق الانسان إلى الحريات الاربع التي أعلنها الرئيس روزفلت ، وفي الباطن تعبير عن توق الانسان إلى الحرية والعدل الحق بعد أن أصابه في الماضي البعيد والقريب ، وما لا يزال يصيبه في الحاضر من مسخ وإذلال وصغار . وهي في محتوياتها تزخر بالوعود التي يتقاصر عنها الخيال . ومن الوجهة النظرية ، لأن الاعلان ما برح توصية ووسيلة للدعاية ، قد أحرز الانسان المتألم المضطهد ، المحروم ، أعظم نصر على الانسان المتلذذ ، المستبد المتخوم ، بعد أعظم صبر على المكاره والمساوىء .

إن هذه الشرعة قد انبثقت عن الحرب العالمية الثانية . فلم تكد الحرب تنتهي ، ويعود الجنود من الميادين والبحار والجو إلى البيوت والحقول والمعامل والمخازن والمعاهد،حتى خطر لفئة كبيرة من المفكرين ورجال السياسة في الدول التي أحرزت النصر فكرة الدفاع عن مبدإ الحرب وتبرير نشوبها : إنها لم تنشب للقتل والتدمير وزرع البغضاء بين الشعوب لتسميم العلاقات ، أو صرف الأذهان عن المساوىء ، بل هي ثورة عالمية عنيفة على المفاهيم الفاسدة التي أزرت بالانسان ، واحتقرته ، وأذلته . ولا بدّ من أن تتمخض هذه الثورة عن تطورات جديدة تحتفر مجاري عميقة في صيرورة الانسانية .

في عصر تتنافس الأمم وتتصارع ثبت بالتجربة بعد الاختبار أن الانسان أغنى ما في الدنيا . فالثروات الطبيعية على كثرتها وتنوعها ، والأسلحة الحديثة على ضخامتها وقدرتها على الفتك والتدمير ، لا تغني عن ايديولوجية ذات نظرة خاصة إلى الوجود والحياة يعتنقها الانسان ويصارع في سبيلها . ومتى آمن الانسان أن هذه المبادىء يمكن أن تكون السبيل الذي يؤدي إلى السعادة والهناء يشحذ همته ويعد نفسه للدفاع عنها حتى الرمق الأخير . وفي حمى الحرب العقائدية التي تعتصر العالم اليوم يصبح الاعتماد على مبادىء

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

هذه الاترمة ، واتخاذها عدة للجدل والدعاية ، ووسيلة لاحباط خطط العدو .

ليس الاعلان الحاضر أول وثيقة لحقوق الانسان فهو لم ينفك عن السعي والصراع في سبيل نوال هذه الحقوق . والتاريخ يسجل محاولات كثيرة قام بها أنبياء وفلاسفة ورجال حكم ومشترعون . فلم يبخلوا براحتهم ودمائهم لكي يخففوا عن كاهل الشعب وطأة الطغيان والفقر والجهل والتعصب . وإننا لا نقيس أعمالهم بمقياس الفشل والنجاح بل بمقياس الخير الذين حاولوا ادخاله إلى مجتمعاتهم . وإذا قيس هذا البيان بالبيانات الأخرى التي تقدمته ظهر انه فريد في نوعه . فالبيانات السابقة من العهد الأعظم ١٢١٥ ، إلى الـ Habeas Corpus ١٦٧٩ ، إلى وثيقة الاستقلال الأميركي ١٧٧٦ ، إلى اعلان حقوق الانسان والمواطن ١٧٨٩ تلتقي عند نقطة واحدة هي انها جاءت تعبيراً عن ضمير أمة في مرحلة من مراحل حياتها . وتتفق في طلب الحرية والمساواة ورفض الاستبداد والاستعباد والامتيازات انما نستخف اليوم بكثير من محتويات هذه الوثائق ، لكن في عودة الفكر بضعة قرون إلى الوراء ما يقنعنا أن هذه الحقوق ، والحريات الأولية البديهية في نظرنا ، كانت أكثر الآراء تطرفاً وشذوذاً واغراقاً في الثورة . أيهما أكثر تطرفاً : أن تقول : للانسان حق الحياة وحق العمل ، وحق العلم ، أو أن تقول : إن الشعب مصدر السلطات وليس الله ، والملك لا يحكم بموجب الحق الالهي ، وليس مطلقاً مستبداً في أحكامه ، بل انه مسؤول عن أعماله ؟ ! أما براءة حقوق الانسان ١٩٤٨ فقد اشتركت في وضعها دول كثيرة ، ووافقت عليها ثمان وأربعون دولة . ومع ذلك فانها بعيدة عن أن تكون التعبير الصادق عن الضمير العالمي ، وعن التيارات الفكرية التي لم تساعدها الظروف والملابسات على الظهور . وإن الدول التي منيت بالهزيمة في الحرب الأخيرة لم تشترك في وضع ومناقشة وإقرار هذه الوثيقة . ومرد ذلك إلى أن هذه الدول تمثل الخطأ لا الصواب ، والباطل لا الحق . ولو غربلت هذه الأقوال لرأيت أن الهزيمة علة هذا البلاء ، وهي التي جعلتها مسؤولة عن كافة الشرور والمآثم التي صاحبت هذه الحرب . لهذه الأسباب أقصيت وجهة نظرها . هل تكون هذه الوثيقة الاعلان الأخير في سلسلة تطور الحقوق والحريات ؟ وهل القيم التي تتضمنها صحيحة ونهائية في سلم القيم ؟ وهل تخطىء أمة إذا ارتضت بعضها ورفضت البعض الآخر ؟ من هو المسؤول عن تنفيذ هذه المبادىء أو مخالفتها ؟ هل تكره الأمم على الاخذ بها أو انها تظل لها حريتها ؟ من يعاقب الدول القوية التي تخرق حرمة هذه المبادىء ؟ ومن يدين الحكومات التي تعامل شعوبها معاملة مضادة لنصوص هذه البراءة وروحها ؟ .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

إن هذه الوثيقة ستدخل في التاريخ كما دخل سواها من قبل . لأنها ليست إلا محاولة للتوفيق بين حاجات جديدة ناشئة بفعل التطور وطرائف شريفة للسلوك إلى هذه الغايات . وبتعبير آخر هي ايجاد الانسجام بين الغاية والوسيلة . وهذه المبادىء التي تضمنها الميثاق تحدد مرحلة تطور بلغها الانسان في نظرته الاجتماعية والحقوقية والاقتصادية والثقافية . وبما أن تطور الانسان لا يمكن أن يقف عند حد ، ولا يمكن التنبؤ عن اتجاهه وتحديد مداه ، لهذا ليس من الصواب والحكمة أن نعلن إكتفاء الانسان من الحقوق والحريات الأساسية . وإذا ما أعلن واضعو الميثاق انها نهائيـة فقد حكموا عليهـا بالتحجر وعلى الانسان بالعقم .

فاذا طمح واضعو الميثاق ليصبح عالميًّـا رغم تعدد الحقائق بتعدد المجتمعات،لم يكن هناك مانع يحول دون ذلك.لأن جميع الرسالات من دينية وغيرها،توخت نفس الهدف ، لكنهاعجزت عن شمول العالمرغمالزمن والجهد.ولم تلبث أن تفرعت إلىمذاهب ونظريات جديدة متأثرة بعوامل مختلفة . ذلك لأن الفكر البشري عاجز عن الاحاطة التامة بالمعرفة النهائيـة والاهتداء إلى فلسفة كلية للوجود تصدق في كل زمان ومكان . إن كل ايديولوجية يجب أن تتطور لتفي بحاجة المجتمع . إن الانسان لا يستطيع ارتداء الثياب الجميلة المزركشة التي لبسها وهو طفل ، عندما يبلغ سن الشباب . في مثل هذه السن ينظر إلى هـذه الثياب الصغيرة الجميلة وليس في نفسه حنين للعودة إليها . بل يفكر بالناموس الذي قضى عليـه أن ينتقل هـذه النقلة العظيمة ، والايديولوجية بتفاعلها مع الانسان المتطور تتنقى وتتهذب وتتسامى لتصبح الأساس الصالح للحياة الجديدة المرتقية .

إن اعلانًا واحدًا أو نهائيًّـا لحقوق الانسان لا يتجاوب مع نزعات ونظرات سائر الناس بسبب تعدد المواطن وتفاوت مراحل التطور . وإلى جانب هاتين العقبتين تقوم عقبات أخرى تتمثل في المدارس الفكرية المختلفة ، والمذاهب الفلسفية ، أو العلمية ، أو الاجتماعيـة ، التي تعطي تفسيرات شتى لمنشأ حقوق الانسان ومرتكزاتها الفلسفية . هناك من يقول إن للانسان حقوقًا خاصة به بسبب كونه انسانًا فقط . وهي سابقة المجتمع وفوقه وهذه الحقوق لا يمكن أن تتعطل لأنها منحت من فوق ، من لدن قدرة فوق طبيعية . والقيم ، من حق وخير وعدل ومحبة وجمال ، انها مطلقة ، تجريدية ، كائنة بحد ذاتها . بينما يري فريق آخر أن القيم ليست مطلقة ولا تجريدية ، انما هي اجتماعية . إنها من خصائص ومميزات الانسان ولا يمكن أن تكون منفصلة عنه . والانسان لا يمكن أن يحب أو يحقق ذاته إلاّ في المجتمع ، لهذا فانها لا يمكن أن توجد الاّ في صميم المجتمع .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ما معنى المحبة والحرية والحق الخير في نظر الانسان الذي نفر من الناس واستوطن رأس جبل ؟ وما فائدة هذه القيم بالنسبة لمن انقلب إلى العزلة المطلقة ؟ هل ينفع السلاح إذا انتفى وجود الخطر ؟ وما قيمة المال إذا لم تكن ثم طريقة للشراء ؟ إن هذه القيم لا تتجلى إلاّ عندما يتصل الانسان بالانسان، أي عندما يضمه مجتمع . وبما أنها اجتماعية ، فانها تدخل ضمن حياة الانسان المتطورة .

كل شرعة ، وكل مبادىء لا توجد إلاّ لازالة العقبات والمساوىء التي تعرقل التقدم وتمنع تحقيق الخير الأعظم . وإن أثر اعلان حقوق الانسان مرهون بالوسائل الناجعة التي يصح الاعتماد عليها قصد صيانة هذه الحقوق من كل عبث واعتداء وتعطيل . إن هذه الحقوق لا تنتصر في بلاد ـ كل بلاد ـ مالم تكفلها قوة تضمن سيطرتها ودوامها ، وتدعمها حرية تأخذ بها وتذود عنها . فهذه الحقوق تبقى نظرية ، أو أمنية عزيزة المنال ، في البلدان التي تفتقر إلى الحرية وتشقى في ظل النظم الاستبدادية . وإن اعلان هذه الحقوق كمثل عليا مشتركة بين سائر الناس ، يختلف عن الاعتراف بها انها حق أصيل تمارسه الشعوب الضعيفة دون عائق في الداخل أو في الخارج . إن هذه المبادىء تتضاءل قيمتها في نظر الناس ، وتنعدم الثقة بها ما لم تدخل مرحلة التنفيذ وتصبح جزءاً من واقع الأمم وحياتها . فليست العبرة في تنوعها ، والآمال العظيمة التي تعني بها ، بل في الواقع الجميل الذي يمكنها أن تخلقه ، وفي المزاوجة التامة بين المبدإ والعمل ، بين المثالية والواقع . ويدرك الفلاسفة والحقوقيون ، فضلاً عن رجال السياسة ، إن هذه البيانات التي تعلن حقوق الانسان ، والمماحكات البيزنطية التي ترمي إلى تعريف الحق الطبيعي ، وتحديد معنى الديمقراطية ، قد فقدت كل أثر لها ، ولم تعد تجد من يؤمن بها ايماناً سليماً من الحذر ، ويصدق نية الذين يتحمسون لها . انها ليست إلاّ صيغاً فارغة فقدت المعنى والروح .

يعلن البيان « إن الناس يولدون أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق » ، لكنهم لا يكادون يبصرون النور حتى تهب عليهم رياح الاستعمار وبكبلهم سلاسل العبودية ، وينفقدون كل أثر للمساواة في الحقوق والكرامة بسبب الجنس ، أو الدين ، أو اللون ، أو الرأي . والشعوب الضعيفة الموضوعة تحت الوصاية أو الحماية ، وما إلى ذلك من الأشكال ، والتي لا تتمتع بالحكم الذاتي ، لا يحق لها أن تفكر مثلما تشاء ، وتنهج حسبما تشاء . إن الدول الضعيفة من الناحية العسكرية ليست حرة أن تهمل إلى أجل مواردها

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الطبيعية ، أو تستغلها لحسابها بوسائلها الخاصة . والموقع الجغرافي الذي تشغله يجعلها في طريق الغزاة ، وبين أشداق الخطر ، فلا بد لها من حماية تصد عنها العدوان . ومن أبسط الحقوق أن يعترف للشعوب بحقها في الأمن والاطمئنان ، لكنها لا تنفك تتعرض لألوان من الذعر والرعب . إن الشعوب الضعيفة ، التواقة إلى الحرية ، المتعطشة إلى الحياة السعيدة ، لا تطلب من الدول القوية المنتصرة إلا الكف عن المضايقات ووفاء العهود ، واحترام الكيانات القومية على نحو ما يفرض علينا أن نحترم الشخصية الانسانية. وهذه الشعوب تنشد إتاحة الفرصة للانكباب . على معالجة مشاكلها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، كي تستطيع المساهمة في بناء الحضارة ، وكي تتمكن من تحقيق الأفضل والأكمل في حياة مواطنيها . إذا كان هذا البيان يعني أن مشكلة حقوق الانسان خرجت من النطاق القومي الخاص ، لتدخل في صميم القضايا المشتركة بين أمم العالم ، وإن السلام لا يستتب في العالم ما دامت حقوق الانسان عرضة للامتهان ، فليس ما يبرر حق تدخل الشعوب القوية في شؤون البلدان الضعيفة ، في سياستها أو اقتصادياتها، وتبديد قواها ، وتخريب نفسياتها .

لكل عصر ميزة بارزة تميزه عن العصور التي تقدمته والتي سوف تأتي . يرى البعض أن الحروب الكونية التي تدق بها بين فترة وأخرى أبرز حوادث هذا العصر . كما أن البعض الآخر يرى أن هذا العصر يمتاز بكثرة اختراعاته واكتشافاته وأهمها القنبلة الجوهرفردية (الذرية) . إن الحروب سلسلة لا تنقطع بل تبقى متصلة . كما أن الاختراعات آخذة برقاب بعضها . انني أرى أن أعظم الأحداث في هذا العصر هو ظهور الاعلان العالمي لحقوق الانسان . إنه الثمرة التي تمخضت عنها أدمغة نخبة طيبة آلمها الجهل لحقوق الانسان ، والازدراء بهذه الحقوق ، مما سبب ولا يزال يسبب الاضطهاد والحروب والخراب ، ويهدد المدنية بالزوال . إن العلاقات بين الشعوب لا تقوم على أساس القوة والسيطرة بل أن القانون هو الذي ينسق العلاقات . وأن هذا العالم المتباغض المتفكك لا تعود إليه الوحدة والألفة مالم تقر روابط المودة بين أممه وشعوبه . إن هذا الاعلان ينظر الى العالم فيراه واحداً رغم تباينه . وبما أن هذا العالم واحد فيجب أن تتاح الفرصة لجميع سكانه بلا استثناء لسبب ما أن يتمتعوا بحسنات مدنيته على السواء ، وينعموا بالرقي الاجتماعي وبرغد العيش تحت ظل الحرية .

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com



خواطر اجتماعية حرة



سياسة الرعاية الاجتماعية الحديثة

بين التصميم الانشائي والتنفيذ العملي

للأستاذ صلاح الدين الشريف

لا مراء في أن مصر الحديثة غدت في السنوات الأخيرة معنية الى حد ملحوظ بوقف جانب كبير من جهودها الحكومية والأهلية على علاج مشكلات الاصلاح الاجتماعي المتعددة ، هذه المشكلات التي بدأت تتعاقب وتتعقد في محيطها الريفي والمدنيّ على حد سواء ، وتتطلب سرعة حسمها بأساليب علاجية تتفق وروح العصر الحاضر وقد لاح أخيراً للمعنيين عندنا بقضايا الاصلاح القومي الكبرى أن يقظة الوعي المصري الحديث بدأ ينتاب اتجاهها العام تحول جديد يبشر بنتائج طيبة ؛ فبعد أن كان عامة المصريين منصرفين إلى قصر كل اهتمام لهم على القضية السياسية وحدها ، وإلى جعلها في مرتبة من الصدارة تكاد لا تدانيها مرتبة أخرى لقضية من قضايا الاصلاح العام ، أخذت هذه اليقظة الواعية تتجه في السنوات الأخيرة إلى محاولات أخرى تهدف الى الالمام الجدي بأصول المشكلات الاجتماعية المتعددة وخفاياها ، بعد أن أيقنوا ، بفضل جهود الرعيل الأول من روّاد الاصلاح ، أن مصير القضية السياسية الكبرى مرتبط الى أبعد حد بمصير قضايا الاصلاح الاجتماعي في الداخل ، متصل أوثق اتصال بطبيعة الحل الذي قد تنتهي يوماً إليه في محيطنا القومي بخاصته .

ومن ثم بدأت البلاد كلها تستقبل عهداً من أحفل وأخصب عهود الانتقال ، أخذت تحس فيه إحساساً بليغاً بنقص قصور كثير من أوضاعها الاجتماعية ومناهجها الاصلاحية القديمة ، وعجزها بالتالي عن الاستجابة السريعة لمطالب هذا الوعي الحديث ، فضلاً عن تلبية دواعي النهوض العام الذي دب دبيبه في شتى مرافقنا الحيوية ، من اجتماعية

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

واقتصادية وتعليمية وتشريعية .

ومن عجب أنه على الرغم من أن كثيراً ، وكثيراً جداً ، من السياسات والتشريعات والبرامج الحديثة ، قد أصلت أصولها ونسقت أسسها وفق أحدث وأوفى المناهج والتشريعات السارية في أرقى بلاد الغرب ، إلا أن بلادنا مع ذلك ، مدفوعة بتأثير وعيها الحديث وقوته الدافعة ، لا تزال تستشعر قصور وعجز كثير من هذه المناهج والنظم والتشريعات ، من الناحية العملية والتطبيقية بصفة خاصة .

فما السر يا ترى في كثير من مظاهر الجمود والسلبية التي ترين اليوم على عديد من مظاهر تقدمنا الاجتماعي الحديث ، وتثقل بكثير من النقائص والعيوب والمآخذ على حركة هذا التقدم ، حتى لتعوقها عن بلوغ أهدافها الموموقة ، هذه الأهداف العليا التي تتحرق على بلوغها وشيكا طبقات الشعب المحتاجة إلى هذه البرامج وتلك الاصلاحات ؟ !

إننا نتلفت يمنة ويسرة ، فنحس فرحة غامرة تملأ قلوبنا وصدورنا ، عندما تقع أعيننا على الكثرة الكثيرة من هذه المنظمات والمؤسسات ، والجمعيات الضاربة بسهم وافر في شتى ميادين الرعاية والنفع العام ، وعندما تتوالى على أسماعنا وأنظارنا حركات التشريع والتقنين والنقل والاقتباس ، ثم محاولات التعديل والتنقيح والغربلة ، لسد عديد من الفجوات والثغرات ، في عامة مناحي المجتمع المصري ، هذا المجتمع الذي بدأ يعي غرابة شذوذ بعض الأوضاع التي يقوم عليها وجوده ويعير أذناً صاغية واعية للجديد المجدي من حقائق الحياة . نعم ، إننا إذ نقف مثلاً ، في محيط الاصلاح الريفي العام ، على تلك الجهود الفنية الجبارة التي تبذلها بسخاء وزارة كوزارة الشئون الاجتماعية ، في الميدانين الاجتماعي او الصحي ، لانتشال جموع غفيرة من الريفيين من وهدة الأمراض الخبيثة أو الأدواء الفتاكة المتوطنة ، وتزويدهم بثقافة اجتماعية وصحية قريبة الى أذهانهم ، ليكونوا عونها في محاربة هذه الأمراض والأدواء كلها — لانملك بوادر فرحتنا بمستقبل قريب باسم ومعاش ، تمحي فيه كل هذه العلل الموبقة التي تشل اليوم قوى الانتاج الريفي وتعجز سواعده الفنية ، أو في القليل يداعبنا الأمل في مجيء يوم قريب تنخفض فيه نسبها الحالية المروعة ، لتهبط الى أدنى حد « مئوى » ممكن .

وإذ نقف أيضاً على جهود جبارة أخرى لوزارة الصحة ، في هذا الميدان نفسه ، تقوم على أسس سليمة من الدراسة الاستقرائية والحقائق الاحصائية الجامعة ، يزداد أملنا في

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

هذا المستقبل المشرق الذي ستتخلص فيه البلاد دفعة واحدة ، من أشأم وأعتى أعدائها الثلاثة ، ونعني به المرض .

ومع ذلك تأبى الحقائق . والحقائق المرة وحدها ، إلا أن توقظنا من غفوة الحلم وسرحة الأمل ، لنفتح أعيننا الغافلة على بريق واقع أليم مخيف ، يكاد يملأ قلوبنا وصدورنا ، التي نعمت من قبل ببرد الطمأنينة وحلاوة الأمل — أقول — يكاد يملأها من جديد بخيبة الرجاء وظلمة القنوط واليأس !

فهذه هي مؤسسة روكفلر ، بعد دراسة علمية جادة استغرقت أربعة أعوام ونصف العام في صميم القرى المصرية التي يسكنها خمسة عشر مليوناً من الأنفس ، تسجل في تقريرها الرسمي الحقائق المروعة الآتية :

١٠٠ ٪ من القرويين مصابون بالدوسنتاريا . ٩٢ ٪ من القرويين مصابون بالبلهارسيا . ٦٤ ٪ من القرويين يشكون من الديدان الداخلية . ٥ ر ٦ ٪ من القرويين يشكون من داء الزهري . ١٢ ٪ من القرويات يذهبن ضحية أمراض نسوية مختلفة في طليعتها حمى النفاس .

أما الطفولة المصرية التعسة ، هذه الطفولة التي ظلت محرومة الى حد بعيد من كل وقاية ورعاية ، وغدت بمثابة اللقمة السائغة في فم العدم ، فإن نسبة الوفيات في مواليدها ما زالت تفوق في مصر حدود الخيال !

وتسألني بعد ذلك وأتساءل معك : هل مرجع هذا كله إلى أننا أمة لا تزال متخلفة في مضمار النقل والاقتباس عن أرقى بلاد الحضارة ، رغم أننا بوضعنا الجغرافي في مهب تيارها ؛ أم أننا لا تزال تعوزنا دور العلم من المعاهد والكليات التي في مقدورها أن تخرج لنا رسل الانقاذ ورواد الاصلاح المزودين بأحدث وأنسب فنون الثقافات ومعدات الكفاح إن المال وهو عصب الحياة لا يزال ينقصنا ويعرقل ما نرسمه من برامج الانقاذ والتعمير والاصلاح ؟ !

الواقع ليس مرد هذا الجمود السلبي الذي يلاحق أغلب برامجنا ومشروعاتنا الاصلاحية إلى واحد مما ذكرنا من الأسباب ، فنحن نملك بفضل الله عديداً من المعاهد والمؤسسات ومراكز الدرس والبحث ، كما لا يعوزنا الاستعانة بخبرائنا الوطنيين أو حتى بخبراء من الأجانب يوصلون لنا أصول المشروعات الحديثة والبرامج المصرية وينسقون مراحل تنفيذها وفق آخر وأحدث ما اهتدى إليه الغرب المتقدم في هذا الميدان بالذات . أما

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

المال فأمر تدبيره ميسور عن طريق ما يسمونه بمشروعات السنوات التي تملك أن تحقق لنا في أعوام قليلة مالا تستطيع الخزانة تحقيقه لنا في عام أو في بعض عام .

إذن ما السر الكامن وراء هـذا القصور العملي المعيب الذي يحرمنا نتائج جهودنا وثمرة إنفاقنا الدائب على سائر مشروعات الاصلاح ؟

عندي أن السر في هذا ، ولنقلها دائماً صريحة ومدوية ، هي أننا أمة لا تزال تحصر جلّ عنايتها في أمر المظهر وحده ، حتى لتضحي في سبيله بالمخبر ، أو بالمعنى المهدوف إليه من وراء هذا المظهر ! هذا من ناحية ؛ ومن ناحية أخرى ، وهي بيت القصيد من هذا المقال ، إننا لا نجيد بعد ، كشعب متحضر ، فهم فلسفة التعاون بمعناه العصري الشامل ؛ وهي في الحق فلسفة بسيطة سهلة وإن كان تطبيقها على مناحي حياتنا العامة ، وعلى الأخص ما يتصل منها بالميادين الانتاجية ، لايزال على ما يظهر حلماً من الأحلام البعيدة المنال . .

ولنعد إلى الناحية الصحية التي أسلفنا الكلام على مأساتها ، للتدليل على علبة السياسة المظهرية البحتة على كل سياسة تعاونية عملية تملك أن تؤتينا في هـذا الميدان الصحي ، وفي غيره من ميادين الانتاج والاصلاح ، أطيب الثمار وأنضجها .

فوزارة الشؤون الاجتماعيــة ، التي اضطلعت بتنفيذ أكبر مشروع إصلاحي مبتكر شهده محيط الريف في تاريخه الطويل ، ونعني به مشروع المراكز الاجتماعية ، قد وضعت نصب عينها ، بادىء ذي بدء ، أن تؤدي هـذه المراكز ، في مقدمة ما تؤدي من جهود وما تحقق من منافع ، عديداً من الخدمات الصحية التي لا غناء عنها لجموع الريفيين المحرومين من كثير من ألوان الرعاية الطبية ، حتى يرتفع المستوى الصحي بينهم إلى الحد الذي يحفظ لمصر ثروتها الغالية من أجسام وسواعد بنيها من طبقة الفلاحين .

فالطبيب والحكيمة اللذان يضمهما المركز الاجتماعي ، تكاد تنحصر كل مهمة لهما في حسن أداء الوظائف اليومية لعيادة المراكز الطبية ؛ إذ في هـذه العيادة يقوم الطبيب بتحصين الأهالي ضد الأمراض المعدية ، بسبيل من اللقاحات والأمصال الواقية ؛ كما يقوم بعلاج المرضى من الأمراض الباطنية والجلدية ومن الرمد ، فضلاً عن اجراء الجراحات الصغيرة وعمل الاسعافات في الحوادث الطارئة الخ . وإلى جانب هذه العيادة الطبية تقوم ، بكل مركز اجتماعي ، دار رعاية الطفل بالعناية بصحة الحوامل والوالدات من نساء القرية ، ورعاية أطفالها ؛ وتتولى الاشراف المباشر على هذه الدار حكيمة قديرة تساعدها زائرة

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

صحية ؛ هـذا ما رسمته وزارة الشؤون الاجتماعية من برامج الرعاية الاجتماعية للريف والريفيين

أما وزارة الصحة العمومية فقد احتضنت مشروعاً آخر مستقلاً ، هو مشروع الوحدات الصحية التي رسمت لها سياسة ثابتة تهدف إلى تعميمها كذلك في أنحاء الريف ، وقصدت من وراء هذه المجموعات ، التي يتكلف إنشاء المجموعة الواحدة منها بضعة آلاف من الجنيهات ، أن تكون بطبيعة الحال عاملاً من أنجع العوامل الايجابية في مكافحة الأمراض المتوطنة وإنقاذ ضحاياها من رجال الريف ونسائه على السواء .

فكيف إذن لم تثمر كل هذه المشروعات الجبارة ، القائم تنفيذها في كل عام على قدم وساق ، ثمرتها الكاملة المرجوة ، في ميدان المكافحة الصحية والطبية لادواء الريف وأمراضه المستعصية أو المتوطنة ، وكيف تظل النتيجة على جمودها وسلبيتها المشينة ، كما أثبتها الجدول الاحصائي الصغير المبين في صدر المقال ؟

الجواب على هذا هو دائماً نفس الجواب على السبب في اخفاق كل سياسة اصلاحية لا تستند إلى الحقيقة البديهية الاولى ، ونعني بها حقيقة الجهد الفني الموحد أو « التجنيد » العلمي والعملي المشترك الاختصاصات والكفايات ؛ وبالجملة حقيقة التعاون الايجابي المثمر بين سائر المرافق والهيئات التي قدر لها أن تضطلع بعبء تنفيذ سياسات تتحد في طبيعة المقاصد والأهداف، بل وفي مناطق الاصلاح أيضاً .

ولم نذهب بعيداً ، وهـذه هي الدكتورة تيلر الخبيرة الانجليزية في شؤون رعاية الطفل ، تثبت في تقريرها الرسمي الذي رفعته أخيراً إلى وزارة الصحة المصرية ، متضمناً ملاحظاتها وتوصياتها ، حقيقة جلية سافرة ما أجدرنا باطالة النظر فيها وتدبرها ملياً ، بدلاً من الازورار عنها ومحاولة تجريحها عبثاً ، على مألوف عادتنا وموقفنا من كل من يحاول فتح أعيننا على الحقائق السافرة ؛ تلك هي حقيقة ذلك التعاون المفقود بين كل من سياستين إصلاحيتين تنفذان في ميدان اجتماعي واحد ، هو ميدان الرعاية الصحية للطبقات المحرومة . فلقد أوضحت الخبيرة الاريبة ، بعد دراسة تحليلية منصفة وصادقة ، وبكلام حاسم وصريح لا سبيل إلى التأويل فيه ، أن كلاً من وزارة الصحة والشؤون الاجتماعية تقيم مجموعاتها من وحدات صحية ومراكز اجتماعية ، « على هواها ودون سياسة مدروسة ومرسومة ؛ هـذا إلى أنه ليس ثمة ما يربط بين جهود كل من هاتين الوزارتين في النطاق الصحي والاجتماعي لعامل من عوامل الانسجام والترابط ، فضلاً عن

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

التناصح والتشاور وتبادل الحقائق والمعلومات ، مما أدى إلى فشل عدد كبير منها في تأدية المهام التي أنشئت من أجلها » ! ولعلها لن تفلح قط في أدائها ما بقيت على هذه الحال ؟ . والحق الذي لا مراء فيه أن كثيراً من عوامل التعاون أو أسباب التقارب والترابط بين الهيئات الحكومية بعضها والبعض الآخر ، ثم بين هذه الهيئات الرسمية من ناحية وبين الهيئات الأهلية الحرة ، التي تضطلع بكثير من هذه الجهود الاصلاحية ، من ناحية أخرى ، لايزال يعوزنا ولا زلنا نفتقر بشدة إلى كل مظاهره الممثلة في المؤتمرات السنوية المشتركة وفي الاجتماعات الدورية وحلقات الدراسة التي يتم فيها تبادل المعلومات والحقائق الثمينة القائمة على أسس تجريبية وإحصائية وعلمية .

إننا أمة لا تزال في بداية الطريق إلى الاصلاح الكامل الشامل ، وهي تحاول جاهدة أن تتلمس مناهجه السوية البيّنة ، فما أحوجها إذن إلى أن تتوحد جهودها العملية وتتجمع ، لا أن تتفرق وتظهر لرجل الخبرة مبعثرة هنا وهناك بصورة تكاد تقضي على كل حكمة تقصد من وراء بذلها وإنفاق طائل المال في سبيلها !

وليس بخاف أن هذه التجربة التي ضربنا بها المثل في الميدان الصحي ، لها نظير في تجربة سابقة مرة ، كان ميدانها مشروع مكافحة الأمية الذي سبق أن احتضنته وزارة الشؤون الاجتماعية ورسمت سياسة لتنفيذه تتم على مرحلة زمنية تقدر بسنوات قليلة ؛ ولكن المشروع ما كاد يخطو خطواته التمهيدية الأولى ويجتاز عامه الأول ، في كثير من التردد والتعثر ، حتى رأيناه يلفظ أنفاسه الأخيرة ، أو بالأحرى يتحول بقضه وقضيضه إلى وزارة المعارف لتضطلع وحدها بعبئه ، بعد معارك ومنافسات على تنازع الاختصاصات بين الوزارتين

إذن لم يكن السبب في تخلف وزارة الشؤون ، مهما تعددت التعليلات والمبررات له ، إلا تلك العلة التقليدية المقيتة ، علة انعدام أو ضعف التعاون المشترك بين وزارتين لهما من الأمكانيات والوسائل والكفايات ، في محيط علاج المشاكل الاجتماعية ذات الطابع التوجيهي والتثقيفي ، ما كان كفيلاً بتحقيق برنامج تعاوني متناسق يخلّص البلاد ، في سنوات قليلة ، من شرور وسبة هذا « العار » القومي إلى الأبد ؛ وبدلاً من أن تنفرد وزارة واحدة في هذا الميدان بعبء الجهاد كله ، كنا سنظفر بجهد مضاعف وجهاد مزدوج ، لكل من وزارتي المعارف والشؤون ؛ وما أجدر جهدين متعاونين بالظفر بنتائج قيمة قد لا يظفر بها جهد واحد موزع . بل إن تلك الزوبعة الأخيرة التي أثارها البعض في صحفنا اليومية بشأن مشروع الضمان ، وسلامة أسسه من الناحيتين الاجتماعية

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

والاقتصادية ، ليست إلاّ مظهراً واضح الدلالة لهذا النقص الملموس في ميدان التعاون المشترك ، أو ميدان تناسق الجهود وتضامنها بين وزارات الدولة كلها ، بل حتى بين مصالح الوزارة الواحدة !

فلو أن هذا المشروع الاجتماعي الجليل تعاونت على الدعاية له والتعريف به وبمنافعه ، وتسجيل خطواته التنفيذية أولاً بأول ، ثم ملاحظة آثارها ورصد نتائجها في المحيط القومي العام ، سائر هيئات الدعاية الحكومية في وزارات الشئون الاجتماعية والمعارف ومحطة الاذاعة اللاسلكية ، فضلاً عن الصحافة والهيئات والمنظمات الاجتماعية الحرة التي آمنت به وهللت له في بادىء الأمر ، إذن لما جاء بعض الأفراد أو الهيئات اليوم ليؤكد لنفسه وللناس أن هـذا المشروع عبث ما بعده عبث ، وأن دافع الضرائب حقيق أن يدفع بنفسه ، أو عن طريق من يمثله في الهيئات النيابية أو في الصحافة ، إجحاف الدولة به وإهدارها لثمرة دأبه وجهده لتنفقها في مشروعات مظهرية براقة — نقول لو إن تعاوناً وثيقاً تم بين المصالح الحكومية التي تضطلع بهـذا المشروع وبين الهيئات والمنظمات الاجتماعية الحرة ، لتأييد « الضمان الاجتماعي » والدعاية لفكرته ، إذن لآمن الناس جميعاً ، وعلى رأسهم دافعو الضرائب والممولون ، أن هذا العصر الذي نعيش فيه هو عصر التكافل والتضامن بين الطبقات جميعاً في المجتمع الواحد ، وأن على هذا التكافل والتضامن تتوقف ، إلى أبعد حد ، سلامة مصاير المجتمع واستقرار قوائم الحياة فيه .

ومنذ عامين تقريباً جاء مصر جناب المستر كاستيدي ، خبير هيئة الامم المتحدة في فن التنسيق الاداري وشؤون الوظيفة ، ليقوم بدراسة بعض نواحي النظام الاداري في مصر المحتاجة الى تعديل وتنقيح ، فضلاً عن إلقاء محاضرات توجيهية جامعة على فريق من كبار الموظفين . ولقد تركزت زبدة تعاليمـه ووصاياه في مبدأين أساسيين ، أولاهما مبدأ الربط الاداري والفني الوثيق بين الأقسام الادارية في المصلحة الواحدة ، تلك التي تضطلع بأعمال ومشروعات ذات صبغة مشتركة ، هذا من ناحية ؛ ثم الربط الوثيق ، على قاعدة من التعاون العملي المستمر ، بين هـذه المصلحة الواحدة التابعة لوزارة ما ، وبين المصلحة أو المصالح الأخرى التي تماثل معها في طبيعة العمل الفني المكمّل للعمل الأول .

أما ثاني المبدأين فهو اعتباره جميع الموظفين الفنيين ، التابعين لمصالح أو وزارات مختلفة ، متضامنين في تحمل مسئولية عمل معين أو مشروع من المشروعات التي أعدت للتنفيذ بعد دراسة وبحث ، بصرف النظر عن اختلاف الوزارات ، فضلاً عن وجوب

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

اتصالاتهم الدائم ، سواء أكان ذلك على صورة لجان دائمة أم اجتماعات دورية ، أو على صورة مؤتمرات أم حلقات للدراسة الفنية الخ ، حتى تتحقق للعمل الفني المشترك ، أو المشروع الاجتماعي الواحد ، كل ضمانات استقراره ونجاحه .

هذا هو السر في نجاح برامج ومشروعات الغربيين التي نسارع بنقلها دون أن نهتم، في أغلب الأحوال ، بدراسة المكنات التنفيذية وتعاون الاختصاصات الادارية التي تلاحقها منذ أن كانت فكرة على الورق إلى أن صارت مشروعاً ضخماً منسق الخطوات والمراحل ، متكامل الاجزاء والأوصال .

وبهذا وحده تتحد وتترابط كل مصالح الدولة التي أسهمت وشاركت في الأعداد الانشائي لمشروع واحد ، أو لمشروعات متماثلة في الهدف والفكرة ، بدلاً من أن تسترسل كل منها على هواها وتتنازع الاختصاصات ويغدو بعضها حرباً على بعض !

ولقد شهدت وزارة الشؤون الاجتماعية في الأيام الأخيرة خطوة عملية حاسمة في سبيل تحقيق هذا التعاون العملي الوثيق بين إداراتها وأقسامها المضطلعة بدراسة وإعداد المشروعات ، أو اقتراح وتعديل التشريعات الاجتماعية المختلفة ، وذلك باقدام معالي وزيرها الحالي على تنظيم « الادارة العامة للمشروعات » تنظيماً فنيًّا جديداً وسليماً يحقق اجتماع وحدات البحث والدرس والاحصاء والمقارنة ثم وحدات التشريع الاجتماعي والتقنين في صعيد واحد ، بعد أن كانت موزعة هنا وهناك ، وبعد أن كان توزعها هكذا سبباً من أسباب الجمود أو التراخي في التنفيذ والانتاج فضلاً عن الدفع بعجلة الاصلاح فراسخ وفراسخ إلى الأمام . وهي في الحق خطوة جميلة تحمد لمعالي الوزير ، وحبذا لو غدت نموذجاً يهدي به في سائر المصالح والوزارات لتأكدي عرى التعاون والترابط . بين شعب حركة الاصلاح العام في شتى مرافق الوطن ومصالحه .

---

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com



سفارة ناجحة

للأستاذ زاهر رياض

كانت مصر منذ سنة ١٨٤١ تلتزم شروط فرمان يونيو الذي يحتم عليها (ألا يكون لها أكثر من ثمانية عشرة ألف نفر من الجند للمحافظة في داخلية مصر . ولا يجوز أن تتعدى هذا العدد لأي سبب ما) وقد أدى ذلك الى الاستغناء عن عدد كبير من الأجانب نتيجة اغلاق كثير من المصانع والمدارس التي يعتمد عليها الباشا في تكوين جيشه وامداده بكل احتياجاته .

واستمرت هذه السياسة في أيام عباس باشا الأول (١٨٤٨ — ١٨٥٤) فتسرب الاضمحلال إلى الجيش وكان وجود عمه سعيد باشا على رأس الأسطول كافياً لاهماله وتعطيل دار الصناعة والاعراض عن اصلاح السفن وتركها لعوامل العطب وبذلك كادت مصر — التي تعب محمد علي باشا في انتشالها من الفوضى السالفة وأشرف منها على أوج العظمة والفخار — أن تعود إلى حال لا تختلف كثيراً عما كانت عليه أيام الحكم التركي.

ولكن بتولي سعيد باشا (١٨٥٤ — ١٨٦٣) عادت الحياة الى مصر وعاد الى شرايينها الدم الذي كاد يقف أيام حكم عباس فبذل هذا الوالي المستنير جهداً جباراً في ترقية الجيش ورد إليه صبغته الوطنية وحبب الانضمام إليه بتقصير مدة الخدمة فيه كما عني بمأكل الجند ومسكنهم وألبسهم الخز والحرير وأنخر أنواع الزينة . وزوده بأحسن الأسلحة ورقى كثيراً من الضباط المصريين إلى الرتب العالية وزاد من عدده حتى وصل في بعض الأحيان الى ستين ألفاً يشرف على تدريبهم بنفسه .

وكان من سياسة سعيد باشا الاحتفاظ بقدر الامكان بحالة السلم وعدم تعريض الجيش وهو في حالة الانشاء والنهضة الى أي خطر قد يودي بنهضته إلا في حالة الضرورة

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

القصوى وهي الاشتراك في حروب السلطان وهي الحالة الوحيدة التي نص عليها الفرمان المذكور .

وكانت الحبشة منذ سنة ١٨٠٠ تعاني حالا من الفوضى لا مثيل لها فقد انقسمت البلاد بين ثلاثة من الرؤوس الكبار يحاول كل منهم استخلاص البلاد كل لنفسه ودارت الحروب الطويلة بينهم مما أدى الى خراب البلاد وهلاك الأهلين وتعرضهم لخطر المجاعة والفقر علاوة على خطر فقدان الحياة . واستمرت هذه الحالة القاسية أكثر من نصف قرن ذاقت فيه الحبشة الشقاء ألواناً حتى استطاع الرأس كاسا أن يقضي على المنافسين له ويجلس على العرش ويصير ملك ملوك أثيوبيا ويتخذ اسم تيودورس الثاني لقباً له ولكي يكسب نفسه الصفة الشرعية أسرع فكتب الى مصر يطلب مطراناً للحبشة اذ أن وجود المطران الى جانب الملك يعتبر أكبر سند له يستطيع به أن يتغلب على منافسيه مهما تكن قوتهم وفي سبيل اخضاع البلاد لا بد له من ارسال الحملات الى أطراف البلاد المختلفة ليحطم كل من تسول له نفسه الخروج على سلطانه . وحدث أن خرجت الجيوش الامبراطورية الى الشمال للقضاء على ثورة اقاليم تجري فتخطت الحدود الحبشية ودخلت في أرض السودان وكان من الطبيعي أن يرتكب الجند الحبشي أثناء زحفه ما يرتكبه الجند عادة من نهب القرى وقتل الآمنين فهال سعيد باشا الأمر وعدل عن ايقاف هذا الاعتداء عند حده وعزم على مقابلة القوة بمثلها على كره منه فقد كان يخاف أن يعرض جيشه لمخاطرة كهذه كما انه كان يحرص دائماً على الاحتفاظ بعلاقات الود والصداقة لجيرانه خصوصاً الحبشة التي كانت تدمج مصر دينياً ودوام الصداقة معها يرضي أقباط مصر وهم فئة غير قليلة من رعاياه حرصت الأسرة العلوية الكريمة منذ ابتداء أيام محمد علي باشا الكبير على بث أسباب الطمأنينة بينهم ، ولذا استطاع سعيد باشا أن يهدىء نفسه ويخضع ويرحب برأي الساعين في الخير الذين أشاروا عليه أن يرسل اليهم رسولاً من الأقباط علّه يستطيع بحسن وساطته أن يعيد المياه الى مجاريها .

وقد زاد من غضب سعيد باشا في أول الأمر ودفع به الى التصميم على مقابلة القوة بمثلها ما صوّره له قنصل فرنسا من أن هذا الاعتداء الحبشي ما هو الا مقدمة لاعتداء أكبر يدبره الامبراطور تيودورس بنية الاعتداء على السودان وربما أدى الأمر الى الاعتداء على مصر ذاتها . فقد كانت فرنسا لا تعترف بالامبراطور تيودورس ملكاً لملوك الحبشة فقد كان أحد الرءوس الكبار وهو الرأس على حاكم شوا كاتب الامبراطور

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

نابليون الثالث (١٥٤٨ - ١٨٧٠) في أمر الاعتراف به امبراطوراً على الحبشة لقاء منح فرنسا امتيازات في الحبشة وأرسلت اليه فرنسا فعلاً بعثة رسمية للاتفاق على الشروط النهائية لم تكد تصل الى مصوع لتخترق الهضبة الى العاصمة حتى كان الرأس كاسا قد أودى بالرأس علي وأودى معه بأحلام فرنسا في الحبشة.

ولم يكد سعيد باشا يفاتح غبطة بطريرك الأقباط الانبا كيرلس الرابع الشهير بأبي الاصلاح (١٨٥٤ - ١٨٦٠) في الأمر حتى رأى غبطته أن ينتدب نفسه لهذه المهمة مضحياً براحته متحملاً مشاق السفر في سبيل وطنه ورعيته. فالاحباش جزء من رعاياه ويهمه أن يقف على أحوالهم ويوجههم في أمر دينهم ودنياهم توجيهاً صحيحاً. والاحباش يجلون رجال الدين الأقباط خصوصاً رئيسهم البطريرك الذي كان (ولا يزال) في نفس الوقت رئيس الكنيسة الحبشية منذ أن دخلت المسيحية الحبشة عام ٣٢٠م على يد التاجر فرومنتيوس.

وأمر سعيد باشا فجهزت للبطريرك ولمن معه باخرة نيلية وحملة الهدايا النفيسة وخرج من القاهرة في الرابع من سبتمبر سنة ١٨٥٦ (٣٠ مسرى سنة ١٥٧٢ ش - ٤ محرم سنة ١٢٧٣ هـ) وأمر سعيد باشا بأن يستقبل الركب استقبالاً رسمياً في طول البلاد التي يمر بها فكانت المدافع تطلق اجلالاً وتعظيماً ويرسل الى الباخرة يومياً كل ما يطلبه ركابها من مؤونة.

وسارت الباخرة حتى الخرطوم وهناك جهزت بما يلزمها من هجن وجمال لتحمل الركب العظيم الى حدود الحبشة ولما علم الامبراطور بقدوم ضيفه خف بنفسه الى لقائه عند الحدود ومعه أربعون ألفاً من الجند حتى إذا أشرف الركبان على بعضهما ترجل الامبراطور وسعى حاسر الرأس حتى وصل الى البطريرك فسجد له وقبل يده وسار في ركابه الى مجدله التي اتخذها عاصمة له يومذاك وشاع الخبر في أطراف البلاد فعمّ الدمع وأقيمت الصلاة في جميع الكنائس.

وقد بالغ الامبراطور تيودورس في استقبال غبطة البطريرك بكل اجلال واحترام لا لأنه رئيسه الديني فحسب بل لأنه وجد في هذه الزيارة فرصة طيبة تمكنه من توطيد مركزه إلى درجة سوف يقضي بها على أعدائه القضاء الأخير ويقضي على محاولة تبذل لأجل الثورة عليه أو اقصائه وذلك أن تتويجه بوساطة البطريرك سوف يكون المسمار الأخير في نعش هؤلاء الأعداء جميعاً. فالمطران القبطي هو الذي يقوم بتتويج الاباطرة ولم يسبق

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

لامبراطور قط أن توج بوساطة بطريرك الاسكندرية نفسه ولذا لم يكدالبطريرك يفاتح الامبراطور في المهمة التي وصل من أجلها وهي وقف اعتداء الجند الاحباش على الأملاك المصرية وتحديد الحدود بين الحبشة والسودان تحديداً نهائيـاً حتى أظهر ارتياحه لذلك وبادر الى تنفيذ ما طلبه البطريرك وحرر بشروط الصلح اتفاقاً أعد للتوقيع . ولم يلبث أن طلب منه أن يتفضل بوضع اليد عليـه وتتويجه فأجابه البطريرك الى ما يريد وحدد لذلك موعداً قريباً فكانت فرصة لأن يدعى جميع ملوك الحبشة وأمرائها وقوادها ووجهائها وأهل الحل والعقد فيها إلى حفلة التتويج ليظهروا التفافهم حول الامبراطور ويقسموا له يمين الولاء والطاعة .

ولـكن الدسائس الأجنبيـة لم تكن لتستريح الى هـذا فقد كانت فرنسا وانجلترا تطمعان في التهام الحبشة. اما الأولى فرأت في تتويج البطريرك للامبراطورقضاء أخيراً على آمالها إذ انها لم تعترف به حتى الآن وتؤمل تغلب أنصار رجلها الرأس علي . كما رأت انجلترا أن زيارة البطريرك وحسن علاقته بالامبراطور قضاء على مجهوداتها هناك وقد بدأتها بالفعل بارسال البعثات التبشيرية التي أخذت تجوب البلاد بحرية تامة مقدمة لنشر نفوذها السياسي . وكان البطريرك قد هاله ما يبذله هؤلاء المبشرون من تحويل الاحباش الى المذهب الانجليكاني فعرض على الامبراطور وقف نشاطهم وطردهم من البلاد فلم يتردد في اطاعة أمره . فلم تكد اخبار هذه الاستقبالات الرائعة تصل القاهرة حتى تقدم القنصل الفرنسي إلى سعيد باشا ليبلغه أن المعلومات التي لديه تبيح له أن يؤكد لعظمة الوالي أن البطريرك — وهو رجل داهية ماكر — قد اتفق مع الامبراطور على غزو مصر وسوف يجد حينئذ من قبطها كل مساعدة وليس أدل على ذلك من أن الامبراطور قد طلب إلى البطريرك أن يمده بمدد من مهرة الصنّاع والمدربين لتدريب جيشه على النظم الحديثة وأجابه البطريرك الى ما طلبه منه وكتب الى سعيد باشا في ذلك . كما تقدم القنصل البريطاني في الحبشة ليؤكد للامبراطور تيودورس أن زيارة البطريرك لم تكن إلا ستاراً تخفي وراءها استعدادات سعيد باشا لغزو الحبشة وليس أدل على ذلك من أن سعيد باشا قد جهز حملة لهـذا الغرض سوف تسير الى الجنوب قريباً ولم يكد سعيد باشا يسمع من قنصل فرنسا أخبار هـذه المؤامرة حتى جهز جيشه وأمره بالسير الى الخرطوم . ووصلت أخبارها بلاد الحبشة فتأكد امبراطورها مما ذكره له قنصل بريطانيا فألقى القبض على البطريرك واستعد للحرب ورأى أنه إذا سار الى الحرب وترك البطريرك معتقلاً فسوف يتوّج أحد أعدائه امبراطوراً جديداً ويدفعه الى محاربته فأمر به أن يسير معه أينما يذهب

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

حتى إذا نزل مكاناً يستريح فيه استدعى إليه البطريرك وجعل يؤنبه بفحش الكلام وبذيئه.

وحدث أن لقي البطريرك والدة الامبراطور فشكا إليها ما يلاقيه من ولدها فأشارت على ابنها أن يجمع رجال دولته ويشاورهم في الأمر ففعل ذلك وسئل البطريرك في هذا المجلس عن سبب حضور سعيد باشا الى الخرطوم بعسكره كما سئل عن سبب حمله بين الهدايا التي حملها الامبراطور رداء مسموماً هو ذلك البرنس المصنوع من الجوخ الاحمر المزركش بطراز من الذهب والفضة فوقف البطريرك بين أيديهم والدمع ينحدر على لحيته وأكثر من مدح سعيد باشا واظهار حسن نيته للحبشة أما عن الكساء فهو هدية الباشا إلى النجاشي وطلب أن يلبس هو هذا الكساء ليتحقق من كذب ما قيل له. فاستحسن الامبراطور ذلك وأمر بالكساء فألبس اياه على لحمه ووكل به من يحرسه يومين كاملين. فلم يصبه ضرر فأمر الامبراطور فأتي برجل محكوم عليه بالاعدام وألبس الكساء ثلاثة أيام فلم يصبه شيء فتحقق من كذب الوشاية ورد الى البطريرك اعتباره واعتذر إليه وطلب إليه أن يكتب الى سعيد باشا بالرجوع عن الخرطوم وطلب شروط الصلح ووقعها. وسير بالكتاب نفراً من الأحباش فلم يكد سعيد باشا يتسلم الخطاب حتى رد عليه انه قد أصدر أمره بالعودة ويرجو ابلاغ جلالة الامبراطور أخلص الود وحسن المحبة فاذا ما اطلع الامبراطور على ذلك هب لملاقاة البطريرك حاسر الرأس حافي القدم وانكب على يديه يقبلهما فقبل البطريرك رأسه وسامحه وأمر الامبراطور باذاعة النبأ واقامة الافراح والمآدب وأرسلت والدته الى البطريرك هدية ثمينة وكذلك فعل الأمراء وكبار رجال الدولة.

ثم استأذن البطريرك في الرحيل الى مصر فأذن له وأرسل معه وفداً يحمل الهدايا إلى سعيد باشا. فخرج في موكب كبير بصحبة رجال الجيش وأعيان الدولة الى الحدود حتى إذا وصل الخرطوم وردت البشائر بوصوله فاطمأن الناس عليه وفرحوا به بعد أن يئسوا من عودته ووصل القاهرة في ١٣ فبراير سنة ١٨٥٨ بعد أن غاب سنة ونصف سنة. فقوبل مقابلة لائقة وأنزل الوفد الحبشي دار الضيافة وهرع الناس لاستقباله وكان يوماً مشهوداً يندر أن يرى الناس مثله وقد استقبله صمد بك ميخائيل أحد أعيان الأقباط في داره بحارة السقايين في موكب حافل سار فيه رجال الدين بملابسهم الرسمية رافعين الصليب أمامه من المنزل إلى الكنيسة مرتلين أناشيد الفرح وكانت هذه أول مرة يرفع فيها الصليب جهاراً في القاهرة بعد انقضاء أيام الظلم. واستقبل سعيد باشا الوفد الحبشي وتقبل منه ما معه من هدايا ورد عليها رداً جميلاً

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

المراكز الاجتماعية

الريفية في مصر

بحث للسيدة بياتريس ماتيسن

— ٣ —



للأستاذ وديع فلسطين

وهناك شخصية خامسة لها أهميتها وهي مشرف النادي والمشرف يكون عادة شاباً يتفاوت عمره بين العشرين والخامسة والعشرين ويكون من المنطقة نفسها ولا بدّ من أن يكون قد أنهى سني الدراسة الابتدائية الأربع على القليل . وعقب اختياره مشرفاً للنادي يوفد إلى القاهرة ليتدرب تدرباً خاصاً على أعمال الأندية وهو يتقاضى مرتبه من اللجنة التربوية في المركز ويكون مسؤولاً عن أعمال الشبان والصبية في المنطقة .

إن هؤلاء الأفراد الخمسة وهم (الاخصائي الزراعي الاجتماعي والممرضة والطبيب والصيدلي ومشرف النادي) هم الذين يدور حولهم نشاط كل مركز من المراكز الاجتماعية في مصر غير أن عملهم ليس عملاً فردياً أوتوقراطياً مطلقاً ، لأن من أهم واجبات الاخصائي الزراعي الاجتماعي أن يعمل على تعزيز نظام الحكم الذاتي في المركز الاجتماعي. وجميع الذكور الذين يتبرعون في القرية لانشاء هـذا المركز الاجتماعي يؤلفون الجمعية العمومية ، وهم يجتمعون مرة في كل عام وينتخبون مجلساً للعام المقبل .والمجلس بدوره يمثل جميع الاتجاهات في القرية لأن أعضاءه هم رؤساء العائلات ومندوبو المدارس والهيئات الدينية والمهن الاقتصادية وغيرها .

وهذا المجلس هو السلطة المحلية الحاكمة التي تتصرف في المركز الاجتماعي ولها أعمال شبيهة بالتشريعية ومهام شبيهة بالتنفيذية وهي تعين أعضاء اللجان الخمس التي تقوم بالأعمال العاجلة وتجتمع مرة في كل شهر لتتخذ قرارات في تقارير اللجان وطلباتها . أضف الى ذلك انها تتولى معالجة المشكلات التي لا تعالجها اللجان ، وتتخذ القرارات في ما يتعلق

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

بالميزانيـة السنوية على أساس مقترحات كل لجنة . واللجان نفسها تشمل كل ناحية من نواحي الحياة في المجتمع وكل نشاط مما يقوم به المركز الاجتماعي .

فهناك مثلاً « لجنة التوفيق » وهي تتعاون مع العمدة على تسوية المنازعات التي تنشب بين العـائلات . وهناك « لجنة البر » وهي مسؤولة عن مسـاعدة الأرامل والأيتام والمتعطلين عن العمل . أما « اللجنة الاقتصادية والاجتماعيـة » فان هدفها الرئيسي هو رفع المستوى الاقتصادي للمجتمع وهي تعمل على اتصال وثيق بالجمعية التعاونية المحلية - إذا كانت هنـاك جمعية تعاونية — أو تنشيء واحدة إذا افتقرت القرية إليها وهـذه اللجنة تشجع على انشاء صناعات صغيرة وأعمال يدوية لزيادة الدخل الزراعي ، وهي تعمل بمساعدة الاخصائي الزراعي الاجتماعي على السعي لزيادة الانتـاج الزراعي عن طريق استخدام وسائل الزراعة الحديثـة وتحسين سلالة المـاشية واستخدام أنواع ممتازة من الحبوب وهلم جرا .

و « لجنة التربيـة والترفيه » تتألف من مدرسين ومن الذين لهم أسس في التربية . ومن برنامجها خفض نسبة الأمية عن طريق فتح المدارس — إذا لم تكن هناك مدارس — وفتح فصول التعليم للبالغين في المساء والاجنة مسؤولة كذلك عن تجهيز المركز الاجتماعي بمذياع . وانشاء مكتبة صغيرة وعرض أفلام سينمائية في قاعة المحاضرات بالمركز وعلى العموم تعمل هـذه اللجنة على مساعدة القرويين على استخدام أوقات فراغهم استخداماً انشائيـاً نافعاً .

أما « لجنة الصحة والنظافة » فقوامها أرقى رجال هـذه القرية الذين تعد منازلهم نمـاذج لغيرهم في نظافتها وموقعها الصحي . ومهمة هـذه اللجنة مهمة عسيرة حقـاً . فعليها أن تجعل القرية المصرية مجتمعاً صحيـاً نظيفاً جذاباً ومن أول تبعاتها أن تعمل بارشاد الاخصائي الزراعي على تزويد القرويين بالماء العذب وردم البرك والمستنقعات التي تكاد تكون دار حضانة لتوالد بعوض الملاريا كما انهـا مصدر من مصادر الاصابة بالبلهارسيا وغيرها من الأمراض ومن أعمالها كذلك انشاء نظام صحي للتخلص من الفضلات وإبادة الذباب وغيره من الحشرات الناقلة للأمراض عن طريق استخدام عقار « د د ت » في تبييض جدران المنـازل وتوزع اللجنة قطع الصابون في حمامات المركز الاجتماعي ومغاسله . وهي مسؤولة عن وضع برنامج لانارة شوارع القرية والتدرج في تجميل القرية بغرس الأشجار وانشاء حدائق عامة وهلم جرا .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

نشاط المركز

اللجان الخمس لكل مركز اجتماعي (وهي خاصة بالتوفيق وأعمال البر والزراعة والاقتصاد والتربية والترفيه والصحة والنظافة) انما تمثل الحاجات الملحة للمجتمع الذي ألفت لخدمته . وإن المركز الاجتماعي ليحقق أهدافه ومآربه عن طريق هذه اللجان لأن المركز واللجان إنما هي تعبير عن رغبات المجتمع ، وإنما هي التي تنفذ المشروعات التي يضعها الاخصائي الزراعي الاجتماعي لتحسين حال الاقليم

فما هي الخدمات التي يؤديها المركز الاجتماعي للمجتمع .

إن خدمات المركز الزراعية والاقتصادية تشمل قبل كل شيء معرضاً يقام في مقر المركز يستطيع الفلاح أن يؤمه فيتعلم كيف يزيد غلته والمركز يوزع كذلك أنواعاً ممتازة من الحبوب ويلقن الفلاحون وسائل مكافحة الحشرات والديدان التي تغير على النباتات أما في ما تتعلق بالماشية وتحسين سلالاتها ، فان الفلاحين يتعلمون كيف يحسنون الانتاج الحيواني ، ولا سيما انتاج الجاموس ، وذلك باختيار أجود أنواعها وتربيته وتغذيته لزيادة ادرار اللبن وزيادة نتاج اللحم .

ولبلوغ هذه الغاية أقرضت وزارة الشؤون الاجتماعية لكل مركز اجتماعي زوجاً من الطلائق الممتازة . ويعني المركز الاجتماعي كذلك بحملة يراد بها تحسين أنواع الدواجن وذلك بشراء وتوزيع أنواع ممتازة من الديكة رغبة في تحقيق هدفين هما انتاج بيض يزيد في حجمه على البيض العادي ، وتحسين أنواع الطيور التي تقدم غذاء على الموائد .

وفي المعرض الذي يضمه المركز الاجتماعي نوع حديث من خلايا النحل يرشد الفلاح إلى كيفية تحسين نوع العسل وكميته بالكف عن انشاء خلايا من الطين واستخدام أنواع ممتازة من النحل .

ويشجع الفلاحون كذلك على زراعة الفاكهة والخضر لأن من شأن ذلك زيادة الدخل ببيع المنتجات محلياً أو في أسواق المدن المجاورة ، كما انه يحسن نوع الغذاء الذي يستهلكه الفلاحون مما يفيض عن حاجة السوق .

ورغبة من المراكز الاجتماعية في زيادة دخل الفلاحين إما بتحسين أساليب انتاجهم وإما بادخال منتجات جديدة ، عنيت في بعض المناطق بوضع برنامج لتربية دود القز . وتوزيع حبوب نبات التوت والمقل وصناديق الشرانق على العائلات الفقيرة في الريف .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وفضلاً عن المشروعات التي يراد بها زيادة دخل الفلاح في مجال الانتاج الزراعي فان من برنامج كل مركز اجتماعي تشجيع الصناعات الريفيـة والمنزلية واستخدام المواد المحلية وتمكين الفلاح من أن يستثمر وقت الفراغ الذي يقدر بما يتفاوت بين أربعة أشهر وستة في كل عام . فيشجع المركز الاجتماعي الرجال على نسج الاحرمة والأبسطة والغزل اليدوي ونسج الملابس وصنـاعة الحصر والجريد وغير ذلك . أما الفتيات فانهن يتعلمن أشغال الابرة وصنع الملابس تحت اشراف الممرضة وبمساعدة مدرس مختص في الأشغال اليدوية من موظفي إدارة الفلاح بوزارة الشؤون الاجتماعية .

وشجع بعض المراكز الاجتماعية صناعة تعبئة عصير الفواكه .

وهناك امكانيات لا حصر لهـا لاستغلال الصناعات الريفية والمنزلية ويتوقف نجاحها على مدى حذق الاخصائي الاجتماعي الزراعي وسعة افقه . وقد تقبـل الفلاحون هـذه الصناعات تقبلاً حماسيًـا أدهش أولئك الذين ران عليهم اعتقاد بأن الفـلاح المصري يمقت كل تغيير .

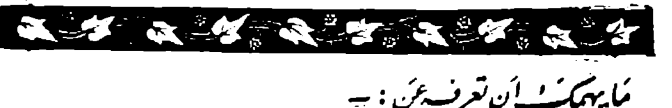
ومن أهم أعمال المراكز الاجتماعيـة الريفية تقديم خدمات صحية للفلاحين وشن حملات على الأمراض المستوطنة بين الفلاحين في مصر سواء من حيث علاج هذه الأمراض أو من حيث مكافحتها والوقاية منها .

وفي كل مركز اجتماعي عيادة خارجية ملحق بها معمل ومستوصف وحجرة للفحص الطبي وغرفة للولادة ترقد فيها الأمهات . ويحصل رسم صغير من المرضى مقابل الدواء والعلاج . وتقاس قيمة هذا الرسم بقدرة المريض على الدفع فقد يتفاوت الرسم بين قرشين وعشرة قروش . أما المعدمون فان لجنة البر تتكفل بدفع رسومهم وكما أسلفنا القول عند بحث أعمال الممرضة الصحية والاجتماعية . نقول إن عناية كبرى توجه في كل مركز اجتماعي إلى رعاية المتقلات والأمهات والأطفال . والممرضة تجد في هذه جميعاً عوناً من الدايات في القرى فتسدي لهن تعليماتها وتشرف عليهن .

وبعد مرور فترة تراقب فيهـا الممرضة هؤلاء الدايات تختار اثنتين من الحاذقات منهن لتدريبهما مدة عام في شؤون العنـاية بالأطفال ويكون التدريب في أقرب مستشفى . وبعد أن ينتهي تدريبهما تصبح الفتاتان مساعدتين للممرضة في العيادة .

[للبحث تتمة]

oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com



ما يهمك أن تعرف عن :ـ



البترول

تاريخه ـ أصله ـ مشتقاته ـ فوائده

للاستاذ سامي الجسري

مقام الزيت يزداد إرتفاعاً في الشرق الأوسط عامة وفي البلاد العربية بوجه خاص وقد بيّنت الاحصاءات الأخيرة ان الرصيد الثابت من الزيت المتخزن في المنطقة التي تحّف بالخليج الفارسي يقدر بخمسين في المئة من رصيد الزيت في العالم كله ، كما اتضح أن المملكة العربية السعودية هي الدولة الثالثة المنتجة للزيت في العالم بعد أميركا وفنزويلا وباستثناء الاتحاد السوفيتي . أما الكويت فان فيها أكبر ينبوع للزيت في العالم ، والأمل في الاهتداء الى ينابيع جديدة كبير .

أما حصة مصر من الزيت فهي وإن كانت قليلة اليوم ، فليس هناك ما يقطع بأنها ستكون قليلة في المستقبل . وأعمال استنباط الزيت في صحراء مصر متعثرة بسبب العقبات التي تضعها السلطات الحكومية في طريق الشركات ، وبسبب تعطيل اصدار قانون المناجم والمحاجر ، وهو القانون الذي بمقتضاه تمنح تراخيص التنقيب ، كما انه القانون الذي يبصّر الشركات بالحدود التي في داخلها تعمل في مصر - وسنشرح هذا في آخر مقالنا .

وبلغت جملة الزيت الذي استنبط في بلاد الشرق الأوسط [1] في خلال العام الماضي ٩٧ مليون ونصف مليون طن متري ، منها نحو مليوني طن من مصر والباقي من البلاد التي تحف بالخليج الفارسي .

(١) جريدة المقطم بتاريخ ٥ — ٧ — ١٩٥٢

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ومما لا ريب فيه أن مسألة النفط في مقدمة المسائل التي تجابه الحياة الجديدة في الشرق العربي — وهي تهم أبناء الأقطار العربية من ناحيتين : —

الأولى : إن النفط يلعب دوراً كبيراً في التطور السياسي والاقتصادي عند مختلف الأمم، وله مقام استراتيجي رفيع في صناعة الحرب وصناعة السلم على السواء .

والثانية : إن أكثر الأقطار العربية غنية بهذا السائل الثمين . والحرب اليوم تطورت مع الاختراع وصارت آلية سريعة خاطفة مدمرة بفضل ما يسمونه الآلات ذات الاحتراق الداخلي التي تعتمد في حركتها وتسيير آلاتها على الزيوت المعدنية أو مشتقات البترول .

والحضارة الحديثة اليوم قائمة على الصناعة الآلية ولا بدّ للصناعة الآلية من الوقود ، وهذا سر البترول العالمي . ذلك أن البترول يفوق كل أصناف الوقود التي استعملت في الصناعة حتى الآن . تقوم بفضله أركان مهمة في الصناعة والتجارة وتتقدم بوجوده اقتصاديات الأمة فتتقدم تبعاً لها مركزها السياسي . فلا عجب أن تقتتل الأمم في سبيل الحصول عليه، وتتخذ منابعه أهدافاً تسعى إلى السبق لاستغلالها .

﴿ تاريخه ﴾ كان البترول أو النفط كما سماه العرب معروفاً في مطلع التاريخ واستعمله الصينيون والفرس والفراعنة والبابليون فاليونان والرومان وهنود أميركا الأصليون ، وما تلك الأنهر المشتعلة التي كانت في فارس من قديم الزمان إلاّ أنوار سطعت من البترول الراكد هناك والذي سبب اشتعاله حادثة طبيعية أو ناراً أججها قوم أقاموا في تلك البقاع ، ويقول هيرودوتس « إن أرض بابل مملوءة ناراً — فكأن تربتها بما تحتها من المواد المحرقة تحتوي على قوة تسبب الزلزال » .

وجاء ذكره في سفر التكوين — فلما حاول الناس أن يبنوا مدينة وبرجاً رأسه في السماء استعملوا « الحمر مكان الطين »[1] والحمر هو ما يبقى من النفط بعد تبخر السوائل الطيّارة التي فيه . ثم إن التوراة تشير إلى تدمير سدوم وعمورة « ...وفي غور السديم آبار حمر كثيرة »[2] كما جاء أيضاً « ...وأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً »[3]

أما كيف شبت النار في نبع النفط المنفجر فكانت سبباً في تدمير سدوم وعمورة فيرجح أن صاعقة انقضت حينئذ فألهبت السائل المنفجر ، أو ان بعض الغاز المنبعث مع السائل إلتهب لدى اتصاله بأوكسجين الهواء ، كما يحدث في بعض منابع النفط الحديثة.

(١) سفر التكوين ١١ : ٣ (٢) سفر التكوين ١٤ : ١٠ (٣) التكوين ١٩ : ٢٤ — ٢٨

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ومياه البحر الميت ثقيلة يكثر فيها الحمر [١] والكبريت والملح . وعلماء الجيولوجيا يقولون إن الكبريت والملح يجتمعان في كل نبع نفطي . ففي البحر الميت نجد شهادة ناطقة نتبين منها حرق سدوم وعمورة . وجاء في سفر التكوين ان نوحاً استعمل القار في بناء فلكه كما أمره الرب « اصنع لك تابوتاً واجعله مساكن وأطله من داخل ومن خارج بالقار» [٢] وجاء أيضاً ان السلّ الذي وضع فيه موسى وهو طفل على شاطىء النيل كان مطلياً به « ولما لم تستطع ـ أمه ـ أن تخفيه بعد ، أخذت له سفطاً من برديّ وطلته بالحمر [٣] والزفت وجعلت الولد فيه ووضعته بين الخيزران على حافة النهر »

ثم معتقد زرادشت وهو معتقد عبادة النار قد نشأ في شبه جزيرة أبسخرون حيث توجد منابع باكو ومنها امتد إلى بلاد فارس والهند — كما أشار المؤرخ الروماني بلينيوس في غير مكان من مؤلفاته إلى ينابيع متعددة من البترول عرفها الرومان منها ينابيع « اغريفنتي » بصقلية .

كل هذا يبيّن أن الأمم القديمة من مصر إلى فلسطين إلى جزيرة العرب إلى بلاد ايران عرفت النفط من أقدم الأزمنة وكانت أول من استعمله في مرافق كثيرة منها الانارة ومنها الاستشفاء من بعض الأمراض ، إلاّ أنهم كانوا جميعاً يستخدمونه كما وجدوه في الطبيعة خاماً ، قذر اللون ، كريه الرائحة ، لزجاً تعافه النفس ويمجه الذوق .

﴿ في العصور المتوسطة والحديثة ﴾ وبعد ذلك بزمان أخذ الناس يفهمون حقيقة هذه المادة الخطرة الشأن العظيمة النفع وأخذت فائدته تعم هيناً فشيئاً في العصور المتوسطة . أما استخدامه في غايات نافعة فراجع إلى العصور الحديثة ، فقد استعمل النفط دواء وكان يستعمل بلسماً في تضميد الجروح . وفي بدء القرن الرابع عشر شرع سكان أوربا يستعملونه في الاضاءة على مثال ما استعمله أهل الصين من أزمان عريقة في القدم . على ان صناعة البترول لم تنشأ إلاّ في العصور الحديثة وكانت في الواقع وليدة الصدفة .

ففي سنة ١٨٤٨ كانت أعمال الحفر تدور على ضفتي نهر الليليني ببنسلفانيا لاستخراج الماء الملح لتبخيره للحصول على الملح فتدفق البترول فجأة وأخذ صاموبل كير في بيعه لاستعماله في الأغراض الطبية .

وهكذا فتحت منابع البترول الأولى — وهناك وجد الانسان — كما يحدث غالباً

(١) المقتطف عدد يناير ١٩٣٢ (٢) سفر التكوين ٦ : ١٤ (٣) سفر الخروج ٢ : ٣

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ما لم يكن يبحث عنه . وفي سنة ١٨٥٩ كان الكولونل ادوار درايك يعمل بشركة سنيكا للبترول ، فحفر أول بئر بغية استكشاف البترول في مدينة تيتسفيل بنسلفانيا . ونجح في العثور على البترول على عمق ٦٩ قدماً وكان هذا بدء صناعة البترول في العصر الحديث

وظلت بئر تيتوسفيل منبثقة بقوتها العظيمة بضعة أيام يخرج منها كل يوم ألوف من اللترات فبدا لمكتشفها كأنها لن تنفد . فجزع درايك وأخيراً عمد إلى تحليل السائل فعرف انه إذا نقّاه قليلاً تمكن من وضعه في مصباح والاستضاءة به بضوء أكثر تألقاً من ضوء الزيت النباتي المستعمل حينئذ .

﴿ ما هو البترول ﴾ البترول في حالته الطبيعية الخام [1] سائل لزج ذو رائحة خاصة يختلف لونه من أخضر قاتم إلى أسود وهو من الوجهة الكيمائيـة مركب ايدروكربوني لأنه يتكوّن من ٨٤ ٪ من وزنه من الكربون و ١٢ ٪ من الايدروجين ، وتشوبه مقادير متفاوتة ضئيلة من الاكسجين والكبريت والنتروجين . وهـذا مما يجعل له مقاماً مهمـاً في عالم الكيمياء والطب .

و يوجد البترول في الطبيعة إما على سطح الارض أو في باطنهـا على ثلاثة أشكال متنوعة . إما غازي مثل الميثين ، وإما سائل يتبخر على درجات عادية من الحرارة ويمكن تقطيره للحصـول على البنزين والكيروسين والجاز أويل والديزل أويل وزيوت التزييت . وإما متجمداً بعض التجمد مثل البيتومين الذي يوجد صلباً . ذلك ان العناصر الطيارة فيه تتبخر منه فتبقى المواد الجامدة .

﴿ مكانه ﴾ إذا حفرت في أرض بترولية بئراً عميقة مررت بثلاث طبقات : أولاها طبقة من الغاز ينطلق فجأة في الجو فيميت الذين يحاولون استخراجه . والثانية هي التي تحتوي على البترول الصحيح . والثالثة تحتوي على ماء مشبع بالملح رسب لشدة كثافته .

والواقع أن آبار البترول تنفد وسرعة نفادها تختلف ، ولم تكتشف حتى الآن وسيلة يمكن الباحث من معرفة مدى حياة البئر ، فقد تستمر البئر الواحدة تخرج البترول بضعة أعوام وقد تنفد في بضعة أسابيع وهو الغالب ، وإذ ينفد البترول يخرج الماء الملح .

﴿ تكوينه ﴾ أما كيف تكوّن النفط في باطن الارض فسر من أسرار الطبيعة . فطائفة من العلمـاء تقول « إنه نشأ من انحلال الاحياء — النباتات والحيوانات — أو

(١) C. L. Leese - The World struggle for Oil. والمقتطف عدد فبراير ١٩٣٢

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

باخمارها بمعزل عن أكسجين الهواء ، وقد يتم هذا الفصل بطغيان مياه البحار . والطائفة الاخرى « تقول إن البترول تولد من التفاعل الكيماني بين الماء وكربورات المعادن التي في داخل القشرة الأرضية » ولكن الرأي الغالب ان البترول [1] من أصل حيواني

﴿ تقطيره ﴾ وعملية تقطير النفط [2] هو أن يوضع في أوعية أو احواض من الحديد تحمى بوقود مناسب وترتفع درجة حرارتها حتى تغلي ويتصاعد منها في أثناء ذلك أبخرة المشتقات المختلفة الداخلة في تكوين المزيج ، وتمر هذه الأبخرة في أنابيب تحملها إلى خزانات خصص كل واحد لنوع معين من المشتقات التي تنتج من التقطير .

وأساس عملية التقطير هو تجزئة النفط أربعة أقسام :

القسم الأول هو ما يقطر فيما بين درجتي ٤٠° — ٧٠° مئوية يخرج سائل شديد التطاير ويسمى تجاريًا « اثير البترول » ويستخدم في الطب كمخدر في العمليات الجراحية وذلك لتخدير السطح المراد اجراء العملية فيه ، ومن شأن هذه المخدرات الناتجة من البترول انها لا تترك في المريض الآثار الوبيلة التي يتركها الكلوروفورم أو الاثير . ويستخدم في الصناعة كمذيب للبترول والمواد الدسمة وفي تنظيف الملابس .

والقسم الثاني هو ما يقطر فيما بين درجتي ٧٥° — ١٥٠° مئوية ويعرف في الصناعة باسم الجازولين ويشتهر بين العامة باسم البنزين وهو وقود محركات السيارات والطائرات

والقسم الثالث : هو ما يقطر فيما بين درجتي ١٦٠° — ٣٠٠° مئوية ويعرف في الصناعة باسم الكيروسين ويشتهر بين العامة باسم الجاز ويستخدم في الانارة والطبخ والمرافق المنزلية الأخرى وفي إدارة بعض الآلات الزراعية .

أما ما يبقى في أوعية التقطير بعد ذلك فانه يترك في كثير من الأحوال ليبرد فتنفصل منه عند ذلك مادة صلبة شفافة تميل الى البياض تسمى بالبرافين وتستخدم في عمل الشموع وفي بعض أدوات العزل الكهربية . ويبقى في قاع الوعاء بعد فصل البرافين منه سائل اسود لزج يعرف بالمازوت أو الزيت الوسخ ويستخدم في إدارة بعض آلات (ديزل) .

وإذا قطر المازوت في درجة أعلى من ٣٠٠° مئوية حصلنا منه على بعض مواد أخرى نذكر منها الفازلين وهو عجينة رخوة لينة ، والنقي الشفاف منها يستخدم كثيراً في عمل المراهم والأدهنة الطبية ، وفي مواد التطرية والزينة للسيدات . كما نحصل على نوع رخو من

(1) W. H. Emmons—Geology of Petroleum (٢) امين ابراهيم كحيل - البترول والحرب

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الشمع يستخدم في طلاء الأراضي والأثاثات الخشبية .

ولا يبقى في الأحواض بعد ذلك إلاّ الأسفلت والقار ويستخدمان غالباً في رصف الطرق وبعض منافع أخرى .

﴿ مشتقاته ﴾ واليك بعض مشتقات البترول الرئيسية وهي :

البنزين : وهو سائل بترولي مكرر تتراوح درجة غليانه بين ٣٠ و ٢٢٠ درجة مئوية

الكيروسين : وهو سائل بترولي مكرر تتراوح درجة تطايره بين البنزين والجاز أويل . ويقطر في درجة حرارة تتراوح بين ١٥٠ ، ٣٠٠ درجة مئوية

الجاز اويل : سائل بترولي مكرر تتراوح درجة تقطيره بين ٢٠٠و٣٦٠ مئوية

وقود الديزل ويطلق هـذا الاصطلاح العـام على الوقود الذي يستعمل في آلات الديزل وما شاكلها .

وقود الأفران : ويطلق هـذا الاصطلاح العام على الوقود الذي يستعمل في أغراض التسخين كتسخين الغلايات والأفران . وهناك منتجات بترولية أخرى يجدر الاشارة اليها مثل البيتومين وزيوت التزييت وشمع البرافين.

والنفط المصري إذا صفي تصفية عادية حصلنا منه على المنتجات الآتية : —

منتجات خفيفة وجازولين	٧٣ ر ٧ ٪
منتجات متوسطة أو كيروسين	٢٤ ر ١٤ ٪
منتجات ثقيلة أو مازوت	٢١ ر ٧٧ ٪

ولا يختلف النفط المستخرج من أماكن أخرى كثيراً عن هذه النسب .

﴿ البترول في مصر ﴾ كانت مصر أول بلد عربي نقب فيها عن البترول وقد بدأ ذلك سنة ١٨٦٣ إذ وجدت شركة الكبريت بترولاً عندما كانت تبحث عن الكبريت في منطقة جمزة [1] . وبعد وذلك قام مستر ل . ه . ميتشيل في سنة ١٨٨٦ على رأس حملة حكومية وقرر وجود البترول في الغردقة ، وحفر دي باي في السنة نفسها بئرين في جمزة ظهر في أحدهما البترول على عمق ١٠٦ أقدام . وفي سنة ١٨٨٩ شاهد الكولونل ستوارت زيتاً طافياً على وجه البحر قرب أبي دربة فلفت الأنظار إلى وجود البترول هناك . وشرع مستر ترفور في ١٩٠٧ بالبحث الجيولوجي. وفي ديسمبر ١٩٠٨قامت حمدة

(1) Barois — Rapport sur la recherche du Petrol de la mer rouge

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

النفط المصري (Egyptian Oil trust Ltd) بحفر بئر رقم ١ في جمزة واستمر خروج النفط مدة ٤ سنوات . وفي مارس ١٩٠٩ حفرت شركة البحر الأحمر للنفط Red Sea Oil field. Co. Ltd. بئراً رقم ٢ وأخرجت منه ٢٨٠٠ طن من النفط وفي ١٨ مارس ١٩١١ أكدت بحوث الدكتور هيوم مدير دائرة البحوث الجيولوجية وجود النفط في صخور صرغاده وفي منطقة أبي شعر وقد حفرت شركة آبار الزيوت الانجليزية المصرية بين ١٩٠٩ وسنة ١٩١٤ تسع عشرة بئراً مختلفة النتائج . وتوقف البحث بعد ذلك لوقوع الحرب العالمية الأولى . ولما وضعت الحرب أوزارها في سنة ١٩١٨ تأسس قسم خاص ببحوث البترول يديره كيمائي.

وظهر النفط في رأس غارب سنة ١٩٣٧ عندما أكملت الشركة الانجليزية المصرية بئراً حفرته لعمق ٢٥٦٠ قدماً في منتصف الطريق بين السويس والغردقة .

﴿ حقول البترول ﴾ لم يستخرج البترول حتى الآن إلا في ثلاثة حقول نضب معين اثنين منها وهما حقل جمزة وحقل أبو دربة .

ونذكر فيما يلي آبار البترول في مصر :

في سنة ١٩١٠ اكتشف البترول في حقل جمزة [وهذا الحقل لا ينتج الآن] .
في سنة ١٩١٣ اكتشف البترول في الغردقة .
في سنة ١٩١٨ اكتشف البترول في أبو دربة [هذا الحقل لا ينتج الآن]
في سنة ١٩٣٨ اكتشف البترول في رأس غارب .
في سنة ١٩٤٦ اكتشف البترول في سدر .
في سنة ١٩٤٧ اكتشف البترول في عسل .
في سنة ١٩٤٨ اكتشف البترول في رأس مطارمة ولم يستغل حتى الآن .

﴿ أنظمة الحكومة ﴾ وضعت الحكومة لأول مرة نظاماً للنفط في سنة ١٩١٠ إذ اجتمعت الوزارة وقررت السماح للطالبين بأن يبحثوا عن البترول في مساحات معينة محدودة تؤجرها الحكومة لهم بموجب اتفاقات تعقد ولا فرق بين الأفراد والشركات في ذلك . ولم تكن الحكومة لتقوم بالتشجيع لمن يتقدم للعمل ، لأنها كانت تظن بأن وجود بترول بكميات وافرة تجارية هو من قبيل الخيال ، لذلك كانت تحرص في اتفاقياتها الا تضع نفسها في موقف المجازف ، بل تضع المسئولية وجميع الخسائر على المنقب . وقد تقدم عدد كبير من الشركات والأشخاص حتى ان عدد الرخص التي أعطتها الحكومة حتى ١٩٢١ بلغ ١٥٠ رخصة توقف بعض أصحابها بعد فحص مساحات كبيرة فحصاً سطحيًّا وآخرون

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

بعد الحفريات العميقة وتكبدوا نفقات باهظة بدون جدوى غير أن الحظ ساعد شركتين وجدت احداهما البترول في الغردقة ، والثانية في جمزة .

اكتشفت آبار (جمزة وأبو دربة) شركات مستقلة . أما سدر وعسل ورأس مطارمة فاكتشفتها شركتي آبار الزيوت الانجليزية المصرية وسوكوني فاكوم .

ولما وضحت النتيجة للحكومة المصرية وضعت برنامجاً سنة ١٩٢١ للقيام بالبحث عن وجود البترول بالاماكن المهملة والمشكوك فيها ، والسماح للشركات بالبحث ولم تعط الحكومة المصرية امتياز البترول لاي شركة ، لان الرأي العام في ذاك الوقت كان يعاكس ذلك ، فوقفت الشركة الانجليزية المصرية مكتوفة الايدي حيال هذا التصرف .

﴿ الايجار ﴾ وضعت مصلحة المساحة والمناجم في سنة ١٩٣٧ أنظمة جديدة بمنح ثلاثة أنواع من الرخص وهي : رخص للاستكشاف ورخص للحفر والتنقيب ورخص للاستخراج . وهذه الاخيرة تمنح بعد ظهور البترول بكميات تجارية لثلاثين سنة في مساحة محدودة . وللمرخص له الحق في مد أنابيب ونقل البترول ورسم ذلك ١٠ جنيهات عن السنة الأولى و ١٠٠ جنيه عن السنة الثانية ثم ٢٥ جنيهاً عن كل كيلو متر مربع في العام عن كل سنة . وضريبة ١٥ ٪ من البترول المستخرج .

ولا يزال في مصر أراضٍ فسيحة لم تنقب بعد بسبب تعنت الحكومة في اعطاء الرخص لا سيما وان حاجة مصر نفسها تتطلب أكثر مما يستخرج منها حالياً ، فهي تستورد من الخارج كل سنة كميات كبيرة وتتهم وزارة التجارة والصناعة شركات الزيت بالتباطؤ في الانتاج مع سبق الاصرار ، وتبحث هذه الوزارة اقتراحاً من شأنه الزام هذه الشركات أن تستخرج كميات معينة من الزيت وان تبحث عن آبار جديدة ، كأنما هذه الشركات تتعمد إلا يكون انتاجها وفيراً وإلا تهتدي إلى ينابيع جديدة . وهذا الاتهام من الوزارة يرتد إلى النحر إذا علمنا أن هذه الوزارة أمضت أربع سنوات وهي تصوغ قانون المناجم والمحاجر الذي يعين قواعد استنباط المواد المعدنية من أراضي مصر ولا تزال تحاول حتى الآن وضع صيغة لهذا القانون فضاعت السنوات الاربع الماضية بسبب بطء الوزارة وضاعت بذلك على مصر فرصة تنشيط انتاج الزيت عندما انقطع عن العالم وارد زيت ايران ، وعندما نشطت جميع دول العالم إلى العناية بالزيت لتعويض النقص العالمي . ولم تكن الكويت تنتج شيئاً يذكر في ١٩٤٦ ولكنها انتجت ٢٨ مليون طن في ١٩٥١ يضاف الى ذلك أن ينبوع الزبير قرب البصرة بدأ انتاجه منذ عهد قريب .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وهناك حقائق يمكن في ضوئها معرفة من هو الذي يعمل على قتل صناعة الزيت في مصر.[(١)]

(١) تقول الوزارة إن الشركات الأجنبية تقتل صناعة الزيت ، وإن هـذه الصناعة لو كانت في أيد مصرية لانتعشت وازدهرت . فاذا كان هـذا القول صحيحاً فلم لا تبادر الوزارة إلى منح تراخيص البحث والتنقيب إلى الشركات المصرية للحال والتنقيب متسع أمام الجميع ولا تستطيع شركة أجنبية مهما تبلغ قوتها ونفوذها أن تحول دون ذلك .

(٢) تقول وزارة التجارة والصناعة إن شركات الزيت الأجنبية تريد أن تقتل صناعة الزيت . والمعروف أن الشركتين اللتين تعملان في مصر هما شركة آبار الزيوت الانجليزية المصرية Anglo-Egyptian Oil Field Ltd. التي يمتلك المصريون ٢٧ ٪ من أسهمها ونسبة الموظفين المصريين بها حوالي ٩٢ ٪ وقد مصرت أخيراً ونقلت مركزها الرئيسي الى القاهرة ومجلس ادارتها بمصر في الوقت الحاضر . وشركة سوكوني فاكوم الاميركية وهي لا تنتج سوى ربع انتاج الزيت في مصر وتكرره في معامل الشركة الأولى .

ومن هذا يفهم أن نعت هاتين الشركتين بأنهما أجنبيتان فيه كثير من المغالاة لاسيما وحكومة مصر تحمل مائة ألف سهم من أسهم شركة آبار الزيوت الانجليزية المصرية

٣ — تقول وزارة التجارة إن على شركات الزيت التي تربح من بيع وتوزيع الكيروسين والبنزين أن تقدم زكاة من ربحها فتبحث عن الزيت في مصر من هـذه الارباح . ولم نسمع أن انتاج الزيت في أي دولة من دول العالم يقوم على مبدأ الزكاة ، لأنها صناعة تقتضي انفاق الملايين من الجنيهات في أراض قد تكون وعرة مجدبة . وإذا كانت صناعة الزيت على هـذا الهوان ، فلم لم تقم الحكومة باستخراج الزيت من ينبوع وادي فيران الذي أهملته شركة ستاندرد بعد ما كشفته وتنازلت عنه للحكومة. وإذا كانت المسألة مسألة زكاة فان شركة آبار الزيوت الانجليزية المصرية قد تبرعت بمبلغ ٣٠٠٠ جنيه لمستشفى الأمراض الصدرية بالسويس ، وقد تقبلتها وزارة الصحة بالشكر والثناء

(٤) — تعتقد وزارة التجارة والصناعة ان كل ربح تجنيه شركات الزيت حرام ، وهي لذلك تتشدد في منح امتيازات التنقيب وتغالي في صوغ قانون المناجم والمحاجر . وتنسى الوزارة أن سياسة إنتاج الزيت في العالم تقوم على مبدأ تيسير الاستنباط والكشف فاذا انتهت هذه المرحلة الأولى أمكن مطالبة الشركات بحصة كبيرة من ايرادات الزيت .

---

(١) المقطم بتاريخ ١ — ٧ — ٩٥٢

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

(٥) — عند وزارة التجارة اعتقاد بأن أرض مصر تزخر بالزيت وقد يكون هـذا الاعتقاد صحيحاً ، ولكن جعله حقيقة مقررة يحتاج إلى عناء في البحث الجيولوجي يدوم سنوات طويلة ، ومما يساعد على اطلاق ضوء على هـذا الموضوع أن نذكر إنه في خلال الخمسين عاماً المنقضية لم يستطع خبراء الزيت أن يهتدوا في أرض مصر إلا إلى ستة ينابيع ، هي : رأس غارب وجمزة (وقد استنفد رصيده من الزيت) والغـردقة والسدر وعسل ، أما ينبوع وادي فيران فلم يعرف شيء عن طاقته بعد .

ومما يذكر أن إنتـاج الزيت من هذه الينابيع لا يزيد على مليوني طن سنوياً بينما يبلغ انتـاج المملكة العربية السعودية مثلاً ٤٠ مليون طن سنويـاً . وبينما يميل الانتاج المصري إلى نقصان بسبب التعنت الحـكومي ، يميل الانتاج السعودي إلى الزيادة بسبب التسهيلات الحكومية .

(٦) — في إعتقاد وزارة التجارة والصناعة أن زيت مصر يصدر إلى الخارج وعلى ذلك فالباقي منه لا يكفي مصر وهذا إعتقاد غير صحيح ، لأنه لا يصدر إلا مادة « البيتومين » لأنها زائدة عن حاجة مصر ، ومعنى ذلك إنه لا سبيل أمام الشركات إلى الربح من بيع الزيت المصري في خارج مصر ما دامت الحـكومة المصرية هي التي تحدد سعر البيع في الداخل

إن صناعة الزيت في مصر في خطر بسبب التعنت الحكومي وقد أوقفت شركة ستاندارد أويل عملياتها نهائيـاً في مصر واستغنت عن عمالها وغادرت البلاد بعد أن أنفقت حوالي ١٦ مليون دولار (حوالي ٠٠٠ر٦٠٠ر٥ جنيه مصري) خلال عشر سنوات دون أن تعثر على بترول يمكن استغلاله تجارياً وهددت أخيراً شركة آبار الزيوت الانجليزية المصرية بالاستغناء عن موظفيها وعمالها والـكف عن عملها ، ولو فعل ذلك سائر شركات انتاج الزيت وتوزيعه لتأثرت الحياة الاقتصادية في مصر تأثيراً سيئاً ، ولاصاب ذلك كل أسرة وكل مطبخ .

لذلك نعتقد أنه يحسن بمصر أن تعيد النظر في سياستها البترولية في ضوء حقائق الموقف المحلي وحقائق الموقف العالمي . وذلك لأن العلماء يتوقعون مستقبـلاً باهراً للبترول في ترقية الصناعات الـكيمائية ونشر وسائل المدنية وزيادة رفاهية الانسان . فلا غرابة بعد هذا إن أصبح البترول مستعبد الشعوب ، أو النقطة الحساسة الدولية في الوقت الحاضر .

بعض مصادر هذا البحث

(1) Encyclopaedia Britannica
(2) Petroleum and Coal. The Key to the future, By William Taylor Thom
(3) Handbook of the Petroleum Industry Refining, By. A. D. Smith

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com



مغامر زنجي

بوكير ت . واشنطن

بوكير . ت . واشنطن
تمثاله في توسكيجيه

للآنسة نعمت حمدي



على أراضي جامعة « توسكيجيه » في الاباما ، وهي ولاية من جنوب الولايات المتحدة ، يقوم تمثال مهدى لمؤسسها ، المربي الأسود الكبير « بوكير . ت . واشنطن » وقد كتب على قاعدة النصب الكلمات الآتية : « لقد انتزع غشاوة الجهل ، التي كانت تحجب الرجال من بني جنسه ، وأرشدهم إلى طريق التقدم ، بوساطة التهذيب والعمل . »

إنه قد أوعز الى السود ، برفع رؤوسهم .. وعلّمهم أنهم بقوة العزيمة ، يستطيعون تقويض دعائم عبوديتهم الاقتصادية ، ويستحقون احترام ومعاونة جيرانهم البيض .

ولد بوكير في ٥ أبريل من عام ١٨٥٦ بفرجينيا ، ولاية الشمال . في كوخ متواضع . وقد ظل الصبي بوكير خلال سنين عدة ، وهو يقنع بكسرة من الخبز ، أو شريحة من اللحم . . وهذا كل مايمكن أن يصيبه في يومه من غذاء . . أما مايملك من ثياب ، فليس غير قميص وسروال . ولم يكن قد سمع أن رجلاً أسود ، يعرف القراءة أو الكتابة .

وفي التاسعة من عمره ، انتهت الحرب الانفصاليـة بالغاء الرقيق . ولكن حظ السود لم يكن ليتحسن . . لأن تحريرهم كان يجابه مسئوليات جديدة عليهم أن يتعلموها . ولم يكن البيض على استعداد لأن يعلّموا عبيدهم القدماء .

وارتحلت أم بوكير بأولادها الى فرجينيا الغربية ، احدى ولايات الشمال وقد قطعت في رحلتها هذه ، الجانب الأكبر سيراً على الأقدام ، وهناك عمل بوكير ، في مناجم الفحم . . واشتغل حطاباً ، ثم اشتغل في فلاحة الأرض . . وكان في أثناء الليل ، يحضر درساً ابتدائيـًا خاصـًا بالأطفال الملونين ، وفي يوم سأله مدرسه عن اسمه ، فأجاب الصبي في تفاخر ، انه يدعى واشنطن ، كأول رئيس أمريكي . وسيكون كسميّـه ، أباً لشعبه .

Orientalisches Seminar

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

ويسمع من عمال المناجم ، ان مدرسة للسود ، قامت في هامبون بفرجينيا . فيعتزم الالتحاق بها. وبفضل ما اقتصد من مال ضئيل ، قطع الثماني مائة كيلومتر ، التي تفصله عن المدرسة . وفي نظير المصروفات ، قام بوظيفة بواب وخادم المائدة . . كما تعلم البناء . وبمجرد أن نال شهادته طلب اليه عمدة المدرسة أن يدرّس عندهم

وفي توسكيجيه بالالاباما ، كان هناك تاجر من البيض يدعى جورج كامبل له صديق أسود اسمه « لويس أدامز » من العمال المبرزين ، وخطر لهذين الرجلين ، أن يؤسسا مدرسة صناعية للسود ، وبوساطة صديق لهما في مجلس النواب المحلي ، حصل كامبل ، على اعانة قدرها ٢٠٠٠ من الدولارات ، وصار يبحث عن رجل يدير تلك المدرسة ، فترشده مدرسة هامتون إلى بوكير . وأتى بوكير إلى توسكيجيه ، وبحث عن المدرسة . .فقيل له : — المدرسة ؟ انها لم توجد بعد .

لم يضطرب بوكير ت. واشنطن ، وأذاع انه سوف ينشيء بنفسه تلك المدرسة ، وإلى أن ينفذ مشروعه ، سمح له أن يفتتح المدرسة ، في كنيسة مخصصة للسود . وشرع في اتخاذ الأصدقاء ، واجتذاب الشبان السود إلى توسكيجيه . عرف واشنطن تلاميذه ، أن التكوين الثقافي لا يكتمل إلاّ بمصاحبة التعليم العملي .

كان افتتاح مدرسة توسكيجيه الفنية في ٤ يوليه عام ١٨٨١ . وحضر هذا الحفل ثلاثون شخصاً كان حضورهم على الأخص ، من أجل زراعة القطن في الجهة المجاورة . وكانت سقف الكنيسة في حالة سيئة ، بحيث انه في أيام المطر ، يضطر الطلبة أن يحتموا في مظلاتهم وبعد قليل اقترض واشنطن ، من بعض أصدقائه في هامبتون ، خمسة آلاف دولار ، ليشتري مزرعة قديمة من المدينة ، يشيد عليها « قاعة بورتر » أولى عماراته .

وصودم بوكير بأوهام عنيدة ، فقد قال البيض من أهل الجنوب : « إنك لو علّمت رجلاً أسود ، جعلت منه انساناً كسولاً » أما المتحررون الجدد ، فقد اقتنعوا أن التعليم لا غاية له . إلاّ أن يهيء انساناً لحياة الفراغ الخالية من أعمال الكدح وذات يوم أقبل وفد من السود ، ليحتجوا على ادماج الأعمال اليدوية في برنامج الجامعة .

وقال واشنطن : - إن الاشتغال بفلاحة الأرض لا يقل شرفاً عن كتابة القصائد ، أما البنات فيجب أن يتعلمن اعداد المائدة وإدارة البيت . فهذا لا يقل شأناً عن قراءة اللاتينية .

كان واشنطن ، يبشر لمشروعه في صبر وجلد ، ويردد في الحاح : — يجب أن

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

بتعلم أطفالنا بالاختبار ، حتى لا نترك للبيض ، أمر العناية بتوجيهنا الى الأبد ..وأحرى بنا ان نخلق من أنفسنا نخبة مختارة .

واكتسب الاصدقاء سريعاً . وبدأ السود يقدمون له المساعدات ، وقبلوا طوعاً نظام المدرسة الجديدة وكان البيض من أهل توسكيجيه ، يقدمون له الهدايا العديدة ، وفي مدة خمس سنوات كوّن للأولاد فصولاً لتعلم صناعة البناء ، والنجارة والزراعة ، وللبنات فصولاً لتعلم الخياطة ، والتدبير المنزلي . ولم يكن واشنطن ، يرفض تلميذاً لعدم مقدرته المالية . وكان تلاميذه خارج فصول التدريس ، يصنعون الأثاث لعمارة المدرسة ، من أسرة ، وحشيات قطنية ، ومناضد ومقاعد . وكان يعلم تلاميذه السلوك الحسن ، والتعبير عن أفكارهم في لطف وبشاشة ، واحترام حقوق الغير قائلاً : إننا لا نسمح لانفسنا ، بأن نخذل أحداً ، لئلا يقال ، إن السود غير جديرين بأن يهذبوا أنفسهم » .

وبيّن في جدول مدرسته ما هنالك من تفاهم وتعاون وثيقين بين البيض والسود . وقد كان يسير يوماً بجانب مسكن عائلة « فارنير » فطلبت منه السيدة فارنير — ولم تكن تعرفه — أن يقطع بعض الأخشاب فخلع واشنطن سترته وأمسك الفأس ، وقطع الخشب ، وأوصله إلى المطبخ ، وكانت هناك خادمة صغيرة ، عرفت الأستاذ ، وأخبرت سيدتها .

وفي الغد ، أتت السيدة فارنير ، تطلب مقابلة واشنطن في مكتبه . وقالت له :

— إني جئت أقدم إليك اعتذاري ، فاني لم أكن أعرفك . فأجاب :

— إني يا سيدتي أشعر بالسرور ، إذا ما زاولت عملاً . وأحب أن أخدم أصدقائي .

ولم تلبث السيدة ، ان تبرعت لمدرسته . . وجمعت لأجلها ملايين الدولارات .

وفي الولايات المنتجة للقطن ، أقيم في خريف عام ١٨٩٥ ، صيوان خاص بالمزارعين السود . ودعي الأستاذ واشنطن لالقاء كلمة . فوقف الخطيب الأسود ، بقامته المديدة ، وهندامه البسيط الأنيق » وبيّن في فصاحة برنامج تدريسه » . ودافع في حرارة عن التفاهم والتعاون . ثم إلتفت الى البيض المحيطين بمنبره ، ووجه اليهم الكلام قائلاً : لقد برهنّا لكم فيما مضى ، عن أمانتنا ، ونحن نهدهد أطفالكم ونعاون أباءكم الشيوخ . . ولسوف نستمر هكذا في المستقبل . نحيطكم باخلاصنا ، ونمزج حياتنا

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

بحياتكم ، في الميادين الصناعية ، والمدنية والدينية . فتمتزج فوائد جنسينا الى الأبد .

ونهض المجتمعون جملة يحيونه ، ونشرت الجرائد تلك الخطبة . وأصبح بوكر واحداً من الأعيان في بلده . . والمعبر عن أراء بني جنسه أمام الرأي العام الأمريكي

وخطب في شيكاغو أمام ١٦٠٠٠ شخص ، وهي جماعات نظمها من طوائف مختلفة في الجنوب . وكانت هذه المرة الأولى حيث اجتمع البيض والسود معاً . وكان من عادته أن يخاطب البيض بقوله : « أنتم لا تستطيعون مساعدة اخوانكم الأقل شأناً، إلا عندما تتفهمون مشاكلهم » . ويضيف في شجاعة : « إنه لكي نحكم على الرجل الشريف حقًّا ، يكفي أن نلاحظ معاملاته مع اخوته الذين هم من أصل أقل حظاً » .

ويدعو في الحاح محبب الذين منحوا نعمة الثراء ، إلى بذل المال لمستقبل السود . وأول من قصد إليه لهذه الغاية ، « هانتجتون » الذي ظن أنه يتخلص منه وهو يزمجر متأففاً « خذ ، هذين الدولارين » . ولكن الرسول الذي لا يصيبه التعب ، لا زال به ، حتى جعله يوقع تحويلاً قيمته ٥٠٠٠٠ دولار . ويمنحه من المال ، ما يكفي لتشييد قاعة هانتنجتون .

وكان واشنطن يحرص دائماً أن يعرض على المتبرعين لمشروعاته كيفية انفاق المال بكل دقة . وقد اكتتب أندريو كارنيجي ملك الصلب ، في اقامة دار للكتب . ومنح المعهد ٦٠٠٠٠٠ دولار . ولثقة واشنطن ، في نفسه وفي القضية التي يدافع عنها كبيرة ، وكلما أحس حاجة إلى مؤسسة جديدة ، قال في غير تردد . « فلنبدأ العمل ، وعليّ أنا تدبير المال » .

وكان ذا تأثير على تلاميذه . . وقد عمد المدرسون أن يرسلوا إليه ، من ينقصه الحماس لدعوته . فيعنفه بوكير بشدة ، ثم تلين ملامح وجهه ، ويدعوه إلى الثقة به قائلاً : « هيا ، قل لي ما أشكل عليك » .

وفي عام ١٨٩٦ ، أقنع مجلس نواب الاباما ، بانشاء محطة تجريبية للزراعة في توسكيجيه ، تختص بتحضير الطلبة الملونين للزراعة العلمية ، وإذ يعلم أن مزارعاً أسود يدعى « جورج واشنطن كارفر » يقدم اختباراته في استثمار الأرض ، يذهب إليه لمقابلته قائلاً له :

---

(١) المحرر — راجع ملخص حياته في مقتطف ديسمبر ١٩٥١ ص ٢٢٣

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

— أنت الرجل الذي نحتاج إليه لادارة المحطة . . وإني أعهد إليك في اكتشاف الزراعة التي تتفق وطبيعة الأرض الطفلية في اقليمنا الجنوبي . ونجح كارفر ، في أن يعوّد مئات المزروعات على مناخ البلاد . وهكذا يحوّل الزراعة فتجنى الانسانية أعظم الفائدة .

وفكر واشنطن في انشاء مدرسة زراعية متنقلة وذلك بأن يصحب معه الأستاذ كارفر بعربة مملوءة بالآلات الزراعية فيقصدان معاً إلى الميادين العامة للقيام بالشرح والتعليم للجمهور .

وكان بوكير يعمل على تقدم الثقافة بين السود في أمريكا عامة . وخاصة في توسكيجيه ، وما يحيط بها . وعاونه في ذلك « هنري روجيه » أحد وكلاء شركة ستاندارد اويل ، وكان يقدم له ٦٠٠ دولار كل شهر مدة عام بأكمله لبدء العمل . وهو جد راض ومقتنع . ثم قابل واشنطن تاجراً ثرياً يدعى « جوليوس روزنوالد » ودعاه لزيارة الاباما .

وتبرع السيد روزنوالد بما يسمح بتشييد أكثر من ٥٠٠٠ مدرسة في الحقول من أجل السود ، توزع على مجموعة الولايات الجنوبية القديمة ، فهناك ٧٠٠٠٠٠ طفل من الملونين ، يجب أن يتولى أمر تعليمهم .

وكان بوكير . ت. واشنطن ، يعرف ما اشتهر عن الرئيس « تيدور روزفلت » من أنه يحس تقارباً في نفسه نحو السود . . وسرعان ما ربطت المحبة بين الرجلين .

ولكن الجهود الجبارة التي بذلها في سبيل مشروعاته أنهكت صحته . فتوسلت إليه زوجته ، وكذلك مساعدوه ، أن يخلد إلى الراحة . ولكنه لم يصغ إلى النصيحة !

وفي نوفمبر عام ١٩١٥ مرض في نيويورك . ولم يعد إلى مدرسته العزيزة ، إلا ليموت هناك ، بعد بضع ساعات .

وفي أيامنا هذه ، تضم توسكيجيه ، أكثر من ٣٠٠ موظف ، وبها ٢٠٠٠ من الطلبة ، ويبلغ عدد مبانيها ١٣٣ مبنى متفرقة فوق ١٥٠٠ هكتار من الأراضي و ١٧ مدرسة صناعية خاصة بالسود ، أنشأها طلبة توسكيجيه القدماء .

ومجد جديد يتوج عظمة بوكير.ت.واشنطن. فان الشركة الأمريكية للثقافة الشعبية ، أضافت اسمه إلى القائمة التي تضم عشرة من المواطنين الذين كان لهم أكبر نصيب في تنمية الثقافة في الولايات المتحدة . وقد فتح اكتتاب لانشاء مدرسة في الناحية التي ولد

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

فيها . ولكي تدعم وزارة المالية ، هذا المشروع .. ضربت عمله خاصة من فئة ٥٠ سنتاً.

وفي مايو من عام ١٩٤٦ ، أخذت صورة بوكير . ت واشنطن ، مكانها في قاعة المفاخر الامريكية، في كلية نيويورك. ويرى الناظر الى الصورة جبين خطته غضون تحدث عن سنين تعب ومسئولية . ويرتسم على شفتيه، الحماس في غماة ، وكأنهما لا تزالان تنقلان إلى الجميع ، البيض والسود ، الرسالة التي اعتاد أن يرددها : « إننا في الحقل الاجتماعي الحق، نكون متفرقين كما تتفرق أصابع اليد ، ولكننا لا نكون سوى الوحدة ، كما تتجمع قبضة اليد ، وهكذا نواجه مسألة تقدمنا المشترك » .

ومن بين مساعدي واشنطن القدماء رجال عدتهم اثنا عشر ، لا يزالون يعملون في توسكيجيه ، وكلهم يذكرون حلم مديرهم وإيمانه العجيب . كانت الدموع تترقرق في عيني الدكتور أميت سكوت الذي ظل سكرتيراً له مدى تسعة عشر عاماً ، وهو يردد علي كلمات واشنطن هذه : « مهما تكن فاقتكم وتواضع مركزكم ، يجب أن تعلموا ، ان كل انسان مرتبط بحظه ، وانه كلما كانت الصعاب التي يقابلها في طريقه جسيمة ، كان انتصاره أكثر بريقاً » .

هذا الارشاد العميق يذكرنا إنه يجب ألا نعلق أهمية كبيرة على جنسنا ، إلا فيما يختص بنسبنا إلى بني الانسان . وفي تدرجات الأجداد الطويلة ، في تلك الانسانية التي ننتمي إليها جميعاً فاز بوكير . ت . واشنطن ، وهو الرجل ذو الارادة الجبارة . . كان جزءاً من أولئك المخلوقات الفاذة ، الذين ساعدوا اخوانهم حقاً .

(مترجمة بتصرف عن مجلة السالكسيون الفرنسية)

تنبيه

يلفت رئيس تحرير المقتطف نظر حضرات القراء الكرام الى تغيير اسمه من سبيرو جسري الى الاسم الشهير به وهو

سامي الجسري

برجاء مراعاة ذلك في المكاتبات المقبلة .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

عبد الرحمن شكري



للدكتور أحمد زكي أبو شادي

كاد يهلك بتلابيبي صاحبي متابعاً بجريدة الاعجاب بشعر لبناني عامي وأنا أقرأ ليوسف أسعد غانم نشيده « مات الليل » : —

مات الليلْ ومات الفجرْ ونجومو عنّي غابوا
ومنْ دون ليل كيف بدّو البدرْ يطل ويشلح ثيابو ؟ !
ماتْ وورّثني همومو صرتْ همومْ وفوقي همومْ
وطرطش بدمّو نجومو ورش جبين الصبح دموم !
مات يكفر بغيومو وشموع التابوت نجومْ !
مات بتضحك عيونو والدمعه بعيونك حبابو
ماموتو صوتي بيخنّ ربابي انقطعتْ أوتارا
وقوافي الكانت بترن قصيدي وصحيحي شمارا
وجراسْ القلب طن . . . طن دقتْ حزن عليّ نهارا
الليلْ نهارْ بدنيا الفن وزيت السما بقنديله
وبواب الشعر بوابو !

ولمح على منضدتي « ديوان الخليل » وديوان « عبد الرحمن شكري » ، فهز رأسه إشفاقاً عليّ ، وقال : عجباً ! عجباً ! ما الذي يجمع اللبناني بالمصري ، والعامي بالفصيح ؟ قلت : يجمع بين أولئك الأدب والفن والانسانية . ألا ترى روعة الفن في شعر هؤلاء الثلاثة ! ألا ترى الاصالة والتحرر والابتداع ؟ أما مطران فبعد أن تشرب كلاً من الأدبين العربي والاوربي أسمعت قيثارته العرب في العقد الأخير من القرن الماضي ألحاناً

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

لا عهد لهم بها من قبل . وقد دار ابتكاره حول التناول الفني للطبيعة البشرية في صورها المتعددة ، ومن بينها نفسه في حالاتها المختلفة ، مراعياً وحدة القصيد ، غير متهيب تطويع اللغة للمعاني والأخيلة الشعرية ، مرققاً شعره الأصيل بالرومانطيقية الفرنسية اللطيفة ، وخالقاً بجرأته ومواهبه الفذة مدرسة متحررة نمت رويداً رويداً ، وأثر في أدباء كثيرين من الشبان والمراهقين في ذلك الحين ، كأحمد شوقي ومصطفى نجيب واسماعيل صبري ، واستمر تأثيره بصور شتى جيلاً بعد جيل ، كما تفرعت على تعاليمه مدارس شعرية متحررة متنوعة منها مدرسة شكري التي انتسب إليها المازني والعقاد ، ولكن البون الشاسع بين الأستاذ وتلاميذه ، وإن آثر التواري بعد أن أصدر سبعة من دواوينه العامرة القوية الحيوية . ولكن التأريخ الأدبي الأمين لا يهتم لهذا التواري ، وإنما يعني بتسجيل الحقائق كما هي ، ولا يبني استنتاجه إلاّ على المنطق السليم دون أي تحيز أو تعصب ، ودون أن يخدعه أي بهرج زائف يخلعه الاشتغال بالسياسة والصحافة ، وقد زهد فيهما شكري بدرجة إقباله على الثقافة العالمية ودراسة علم النفس التطبيقي ، كما تشهد بذلك مقالاته المسلسلة الشائقة في مجلة (المقتطف) .

لا نعرف لشاعرنا الرائد ما يمكن أن ينعت بالشعر التقليدي إلاّ ما نظّمه غناء ، لأن روحه المتحررة كانت ناضجة بارزة حتى في ديوانه الأول . ومن ذلك الشعر الغزلي الليريكي قصيدته التي يقول فيها : —

جعلتُ فيكَ على العلاّت آمالي   لما انتزعتَ حديثَ اليأس من بالي

وقصيدته التي مطلعها : —

شكوتُ إليه ذلتي فتحكما   وأرسلت دمعي شافعاً فتبرما

وقصيدته « مناجاة الحبيب » التي استهلها بقوله : —

لو أن أشجان الفؤاد تطيعني   لنظمتها لك في القريض نسيباً

ولكنه حتى في هذا الديوان الأول ذاته الصادر سنة ألف وتسعمائة وتسع يطلع علينا بفرائد ابتداعية شائقة ، ويحمل علم الشعر المرسل Blank Verse . وما عدا عبد القادر المازني لا نعرف أحداً من تلاميذ شكري احتفظ في الغالب برقته الوجدانية العذبة ؛ وقلده الآخرون في تفكيره ونظراته وفي الجامد من أساليبه ، بل بالغ بعضهم في ذلك حتى تحجر الشعر على يديه . وشاه هذا البعض الاغراب فسف في موضوعاته ولم يرتفع بشيء من الخيال أو العاطفة أو المعاني أو الموسيقى اللفظية المعبرة .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وبماذا تتميز مدرسة شكري الذي قال فيه حافظ ابراهيم منذ أكثر من ٤٠ سنة.

أفي العشرينَ تعجز كل طوقٍ وترقصنا باحكام القوافي
شهدتُ بأن شعركَ لا يجارَى وزكّيتُ الشهادة باعترافي
لقد بايعتُ قبل الناسِ (شكري) فمن هذا يكابر بالخلافِ؟!

والذي قال في شعره تلميذه عباس محمود العقاد: « إن شعر شكري لا ينحدر انحدار السيل في شدة وصخب وانصباب، ولكنه ينبسط انبساط البحر في عمق وسعة وسكون » — أو على الأصح بماذا يتميز شكري منذ اندثرت مدرسته في جو من التحاسد والتكالب على الشهرة؟ لقد عني شكري بالجانب الفكري التأملي وبتجديد ماخلفه أمثال المعري وابن الرومي وملتون وبوب، وبالمزاوجة بين هذه التأملات الفكرية النفيسة، والتأثرات الوجدانية، والانطباعات الصوفية والعاطفية والطبيعية، وقد شجعته وألهمته وثبات مطران الرومانطيقية قبل عهده بعقدين، ولكن شكري عب من الأدب الانجليزي بدل أن يعب من الأدب الفرنسي الذي استهوى مطران في صباه قبل أن تستهويه الآداب الأخرى. كذلك نجد شكري الرائد المحلّق في الشعر المرسل، ونفائسه في هذا المجال فرائد باقية وفخر للشعر العربي، ولا تقل عنها عظمة معانيه العميقة المتغلغلة حتى قال فيه الشاعر مختار الوكيل بكتابه (رواد الشعر الحديث في مصر — ص ٤٦): « أما شاعريته فتحتضن الحياة جميعها وتصوّر الوجود بأسره لأنه شاعر عبقري لا يقف دون التعبير عن شعوره حيال الكون كله ».

هذا شاعر سابق لزمنه، وزعيم مدرسة ماتت لما ابتعدت عن صلته ووحيه المباشر، ولكنه بنى مفاخر لن تموت للشعر العربي الحديث وترك وما زال يترك أثره في جميع دارسيه، وقد قرأ كثيراً ولكنه أعطى من نفسه ولم ينظم مطالعاته، فهو نجم أصيل خالد كيفما كانت ألوان ضيائه.

﴿ المقتطف ﴾ يشكر للدكتور « أبو شادي » ويحيي فيه هذا الوفاء بصديقه شكري أحد أركان النهضة الأدبية الحديثة في العالم العربي وصاحب المدرسة التجديدية الفريدة بعد أن انزوى في معتكفه في بور سعيد وأنسل من الحياة الأدبية فلم يأس عليه عارفوه ولم يف له تلاميذه والغارقون في بحار فضله. وقد ناب أبو شادي الشاعر المغترب عن جمهرة الأدباء في تحية شكري وكفى بأبي شادي سفيراً.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

قيء الحامل

للدكتور عبده رزق

قيء الحامل من العوارض المهمة غير الطبيعية والكثيرة الحدوث في الشهور الأولى من الحمل . فقد لا يمر يوم لا تتقيأ فيه الحامل كمية قليلة أو كثيرة مما في المعدة ، وهذا مما يؤثر تأثيراً شديداً في صحتها العامة ويسبب لها توعكاً وانزعاجاً . وقد تدوم تلك القياءات في بعض الأحيان كل مدة الحمل وتزداد لدرجة خطيرة بحيث تكون وخيمة العاقبة وتؤدي إلى الوفاة نتيجة اضطرابات التغذية وعدم تحمل المعدة أي نوع من الطعام والشراب .

وأكثر حدوث هذا العارض في الصباح بعد تناول الفطور بقليل . وإذا كان خفيفاً فلا أهمية له والأصوب تركه لانه ينقطع غالباً من تلقاء نفسه وبغير أدوية خاصة وذلك باتباع الحمية اللازمة القليلة الدسم . وأما إذا كان شديداً مزعجاً ، ولا سيما بعد الشهر الثالث ، فيجب الالتفات إليه جدياً وعمل كل الوسائط الممكنة لتخفيفه على الأقل . وعلى نقيض ذلك نرى أحياناً بعض الحوامل لا يصبنّ بأي انزعاج أو قيء يذكر ، بل انهن يتمتعن بصحة جيدة وتزداد عندهن الشهوة للطعام .

﴿أسبابه﴾ : هذه الأسباب لا تزال إلى الآن مجهولة رغم البحوث العلمية ورغم التقدم في علم الطب ويضيق بنا المقام هنا عن ذكر جميع النظريات التي تفسر هذه الحالة . كما انها فنية محضة لا يفهمها غير الأطباء، ويمكننا حصرها في أسباب ثلاثة : (١) فعل عصبي منعكس ، (٢) تأثير الرحم في المعدة ، (٣) نوع من تسمم الدم يسببه الحمل وهذا لسوء الحظ لم يكتشف له علاج قاطع مانع حتى الآن . وقد لوحظ أن المرأة التي وضعت أول بطن Primipare والتي وضعت عدة بطون Multipare تصابان بغير فرق أو تمييز بالقياءات نفسها . ويزعم بعض المؤلفين أن هـذا العارض كثيراً ما يتفق حدوثه مع وجود بعض الحالات المرضية كالامساك مثلاً ، أو من أوضاع الرحم غير الطبيعية : كتنحي هذا العضو أو

https://t.me/megallat
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
oldbookz@gmail.com

تمدده أو انحنائه أو التوائه أو انقلابه ، أو من تصلب موجود في الفتحة الداخلية لعنقه . ولكننا نادراً ما نجد عند تشريح الجثث ما يشير إلى وجود اصابة ما في الرحم نفسه ، وانما يكون ذلك في المعدة ويكون بالأحرى نتيجة وليس سبباً .

ويؤكد الاستاذ بينار Pinard أن قياءات الحمل المستعصية ليست إلاّ مظهراً من المظاهر الرئيسية للتسمم الذاتي الذي يحدث ابان الحمل . ويرى آخرون أن للقياءات المذكورة علاقة وثيقة مع حالة الشخص العصبية . غير انه يجب ألاّ يغرب عن البال ان وجود سرطان في المعدة قد يكون سبباً مهماً في احداثها ، ومثله وجود توأم يسبب توسعاً زائداً في الرحم أكثر مما يمكنه احتماله .

ويمكن تقسيم قياءات الحمل من حيث أهميتها الى ثلاثة أدوار : خفيفة ومتوسطة وشديدة .

ففي الحالات الخفيفة منها تكون أولاً بسيطة ، ثم تغدو شيئاً فشيئاً متواترة وتسبب للحامل انزعاجاً واضطراباً في التغذية . فتارة تقذف الحامل كل ما يدخل جوفها من طعام أو شراب ، وأخرى قسماً منه فقط . ويخالط ذلك عادة مواد مخاطية بلغمية يتخللها أحياناً قليل من الدم . وهذا ما يجعل عندها نفوراً وتقززاً من كل طعام أو شراب ، فيؤثر ذلك في صحتها العامة وتهزل . وتضعف وزنها بضع كيلوجرامات عن المعتاد ، وتكون كمية البول قليلة ولونه أشرباً غامقاً .

ويتميز الدور الثاني من القياءات بقذف كل طعام أو شراب ، وتصاب الحامل بجفاف في الفم مع خبث رائحة النفس ، وتكون تقاطيع الوجه شاحبة ، والعيون غائرة مجوّفة ، والجلد أدكن ترابي اللون ، والنبض ١٠٠ إلى ١٤٠ بدلاً من ٧٠ في الدقيقة الواحدة ، والتنفس ٢٨ الى ٣٥ بدلاً من ١٦ الى ٢٠ مع ارتفاع في درجة الحمى ، وقد ترتفع هذه الحمى أحياناً الى ٤٠ مئوية . زد على ذلك أن البول يحتوي على نسبة عالية من الزلال وتكون كميته قليلة جداً وتغدو ربع ما هي في الحالة الطبيعية .

وأخيراً الدور الثالث وهو الدور المميت حيث تكون فيه الحامل معرّضة للاصابة بالاغماء Syncope والصداع . وفي هذه الحالة يتغير صوتها وتعتريها آلام عصبية لا تطاق ، ويعقب ذلك هذيان فسبات فموت ، وهذا يكون بعد شهرين تقريباً من بداية القيء .

ومما يجدر ذكره هنا ان موت الجنين ابان الحمل ، أو اخراجه عمداً لأسباب صحية يراها الطبيب ضرورية ، يزيل القياءات عند الحامل فيزول خطرها وقد لوحظ أيضاً

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

إن الانفعالات النفسانية تضع أحياناً حداً نهائيًّا وفجائيًّا للقياءات نفسها حسب قول بعض المؤلفين ، كما ان وجود كيس في المبيض Kyste de l'ovaire يعمل بدوره على إحداثها ، فاذا أزلنا هذا الكيس انقطعت القياءات في نفس الوقت .

فتشخيص كل من الحالات المتقدم ذكرها له ولا ريب أهمية كبرى لمعرفة السبب الحقيقي لحدوث القياءات الآنف ذكرها . ومهما يكن من أمر فالموت الذي يحدث منها ابان الحمل يكون أكيداً في الدور الثالث منها ، ومحتملاً في دورها الثاني . وفي كلتا الحالتين تكون حياة الجنين مهددة بالخطر .

﴿ العلاج ﴾ : الراحة التامة ، وعزل الحامل في مكان بعيد عن الجلبة والضوضاء . ويفضل تغيير المكان فان له تأثيراً فعّالاً في تحسين الحالة وسرعة الشفاء . ولا بدّ من اعطاء الحامل مسهلاً ملحيًّا ، وإذا استفرغته فيعاد اعطاؤه لها مرة ثانية وثالثة إلى أن يبقى في معدتها . ونعطي كذلك قطعاً صغيرة من الثلج ، والمياه القلوية ، أو نقطتين إلى ثلاث نقط من الاثير على قطعة سكر فيقف القيء في غالب الأحيان . وبالاختصار نقول إن جميع الوسائل العلاجية قد استعملت بنجاح لمكافحة القياءات ولكن ما يفيد الواحد قد لا يفيد الآخر ، وهذا ما يدعونا إلى تجربة جميع الطرق توصلاً إلى معرفة الدواء الناجع القاطع لمصلحة المريضة وتخفيف تلك الضائقة عنها .

وأما من ناحية الطعام فيقتصر على تناول اللبن الحليب مضافاً إليه صفار البيض ، ثم المرق والحساء والأغذية المصنوعة من دقيق القمح أو دقيق الارز أو الذرة أو البطاطس مع اجتناب الأطعمة الجامدة . وإذا استمرت القياءات على حالها فيلجأ إذ ذاك إلى اتباع الحمية المطلقة مدة يوم أو يومين ، وفي خلالها يعمل للمريضة الحقن المغذية من مرق اللحم مع الببتون ، في المستقيم ، بمقادير قليلة (١٠٠ جرام) بعد إجراء حقنة شرجية مسهلة .

وإذا باءت الوسائط المذكورة بالفشل ، واستمرت القياءات على حالها ، وانحطت قوى المصابة واعترتها حمى شديدة باغماء ، وكان الحمل قد تقدم بحيث يكون الطفل قادراً أن يعيش خارج الرحم (بين الشهر السابع والتاسع) فالولادة المعجلة المبتسرة (قبل أوانها) لا مندوحة عنها . أما إذا كانت مدة الحمل أقل من ذلك وتبين للجراح المولّد أن الوفاة أكيدة ، وإن موت الام يؤدي إلى موت الطفل فيعمل وقتئذ على إجراء عملية استخراج الجنين ضناً بحياة الام . ويستحسن في مثل هذه الحالة أن لا يقدم الجراح على هذه العملية إلاّ بعد استشارة زملائه من الجراحين .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

النثر الادبي

في القرن الثالث



للأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي

كان عبد الحميد الكاتب وابن المقفع من أشهر الكتاب الذين وضعوا أصول النثر الأدبي الفني في الأدب العربي . وكان عبد الحميد من كتاب الدولة الأموية ، وشهد ابن المقفع جانباً من أول عصر الدولة العباسية ، وخلفته طائفة من الكتّاب تأثروا به تأثراً واضحاً بعيد المدى في تطور النثر الأدبي والكتابة الفنية ، ومنهم يعقوب بن داود وزير المهدي ، وأبو الربيع محمد بن الليث الذي كتب للمهدي والهادي والرشيد ، والقاسم بن صبيح ، وسهل بن هرون [1] ، ويحيي بن برمك ، ثم ابناه : جعفر بن يحيى [١٤٢ — ١٨٧ هـ] وأخوه الفضل ، والحسن بن سهل [2] وأخوه الفضل [3] واحمد بن يوسف [4] م ٢١٣ هـ ، وعمرو بن مسعدة م ٢١٧ هـ والعتابي م ٢٢٠ هـ [5] ، ومحمد بن يزداد وزير المأمون [6]

(١) راجع : ٥٥ / ١ البيان ، ٢٨٢ / ٢ زهر ، ٢٦٠ / ٣ زهر الاداب أيضا .

(٢) يشيد به الجاحظ (٨٤ جـ ١ البيان) ، وله كلمة يعرف بها انواع الآداب ١٩٥ جـ ١ زهر .

(٣) تبناه يحيى البرمكي وضمه الى المأمون (٧٤ المكافأة) ، وأشاد الحصري ببلاغته (١٦ — ١٩ جـ ٧ زهر) .

(٤) له ترجمة في الاوراق قسم اخبار الشعراء (٢٠٦ ـ ٢٣٦) وكان عالي الطبقة في البلاغة ولم يكن في زمانه أكتب منه وله شعر جيد (١٤٨ جـ ٢ زهر) ، وكان ممن نبلوا بالكتابة (١١ جـ ٣ العقد) ، وهو أول من افتتح المكاتبة في التهاني بالفيروز والمهرجان (٩٥ جـ ١ ديوان المعاني .

(٥) راجع ١٧٥ فهرست ابن النديم ، ٣٠٢ معجم الشعراء .

(٦) راجع ٤٢٤ معجم الشعراء .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وفي القرن الثالث الهجري بلغ النثر الفني منزلة سامقة ، وامتاز بسهولة العبارة وانتقاء الألفاظ وجودة الأسلوب ، كما امتاز بجودة المعاني واختراعها ودقة الأخيلة وابتداعها ، وظهور آثار الثقافات الحديثة وخاصة اليونانية فيه ، بل الاحتفال بها والطعن فيما سواها مما شكا منه النقاد [1] ، ومال الكتّاب الى الاطناب حتى قال ابن قتيبة : « ولو كتب كاتب الى أهل بلد في الدعاء الى الطاعة والتحذير من المعصية كتاب يزيد بن الوليد الى مروان « أما بعد فاني أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى الخ » لم يعمل هذا الكلام في أنفسهم عمله في نفس مروان ولكن الصواب أن يطيل ويكرر ويعيد ويبدىء ويحذر وينذر » [2] والاطناب مذهب فارسي حتى في الأساطير وكتابة التاريخ ويقول ابن الاثير : « والعجم يفضلون العرب في الاطالة فان شاعرهم يذكر كتاباً من اوله الى آخره شعراً وهو شرح قصص وأحوال كما فعل الفردوسي في نظم الشاهنامة وهو ستون الف بيت من الشعر يشتمل على تاريخ الفرس وهذا لا يوجد في اللغة العربية على اتساعها وتشعب فنونها » [3] ، ولم يحفل الكتّاب في أوائل العصر العباسي الثاني بالبديع ، والتأنق الكثير في الأسلوب ، ويعيب البديع الجاحظ بأن « كلامه بعيد الاشارات قريب العبارات قليل الاستعارات ليس له لفظ مصنوعة الخ » [4] ، كما عابه الباقلاني بقرب كلامه وكثرة الاقتباس فيه [5]

وكان حامل لواء هذه الطريقة الجديدة امام البيان الجاحظ ، واقتدى به كتّاب عصره كالصولي وابن الزيات والحسن وسليمان ابني وهب وسعيد بن حميد وأحمد بن اسرائيل والحسن بن مخلد وابن المدبر وسواهم من الكتّاب الذين نشأوا في هذا العصر وجمعوا بين الأدب والنقد والبلاغة العربية والدخيلة وقرأوا كتب الفرس واليونان والهند وظهر أثر ذلك في تفكيرهم وانتاجهم وآثارهم الأدبية المتعددة الألوان .

آثر الجاحظ الطبع والبعد عن التكلف والتعقيد والحوشية والسوقية ، كما آثر

(١) ص ٢ أدب الكاتب لابن قتيبة بهامش المثل السائر ٤٢ ، و ٤٣ رسائل الجاحظ حيث يقول الجاحظ : والناشىء من الكتاب إذا وطىء مقعد الرياسة يكون أول بدوه الطعن على القرآن في تأليفه والا يرتضي من الكتب إلا المنطق الخ ؛ ومثل ذلك يقول ابن قتيبة ، وهذا ينفي رأي ابن الاثير من أن الكتاب والشعراء لم يتأثروا بثقافة اليونان (٢٠ المثل السائر) .

(٢) راجع مقدمة أدب الكاتب (٣) ٤ ج ٣ المثل السائر . وقد وجدت رسائل مطولة وكثيرة في هذا العصر كرسالة الخميس (١٠٧ — ١١١ ج ١٢ — ابن طيفور مخطوط) .

(٤) ٨٢ مقامات البديع . المقامة الجاحظية ـ ٢٠٩ ، ج ٢ زهر . (٥) راجع ١٩١ اعجاز القرآن .

https://t.me/megallat
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
oldbookz@gmail.com

الوضوح وظهور الشخصية فيما يكتبه من رسائل أو مؤلفات ، واحتال على نشاط القارىء بالفكاهة ومزج الجد بالهزل وبالاستطراد وبراعة الأسلوب وسحره بالرواية والنقد والتحيص ، والاطناب والانتباه العقلي والتغلغل الفكري ودقة الملاحظة والشرح والتحليل والتعمق . وشمول الفكرة ونفوذها واحاطتها بشتى جوانب الحياة أظهر سمات أسلوب الجاحظ ، وهو مع ذلك متقد الحماسة للعرب والعربية ، يفضل بلاغة العرب على كل بلاغة ويستشهد بكلمة العربي وبيت البدوي كما يستشهد بحكمة الحكيم ورأي المفكر . وفي انشاء الجاحظ كثير من أساليب الخطابة والجدل . وكان من المعجبين بابن المقفع ونوه بذكره ولكنه لم يسلك مسلكه في الأدب لأنه رأى أفق الأدب أوسع من أن يقصر على الحكم والمواعظ .

حقًا لقد كان الجاحظ في سحر بلاغته [1] وسمو أسلوبه وشخصيته البارزة في كل فقرة من فقراته وثقافته الواسعة في شتى آثاره الأدبية نسيج وحده وفريد عصره كما يقولون ، ورسالته « التربيع والتدوير » وكتابه « الحيوان » من مظاهر ثقافته الواسعة العميقة . وإذا كان ابن المقفع إمام المنشئين في عصر الترجمة ، فالجاحظ امامهم في عصر التأليف .

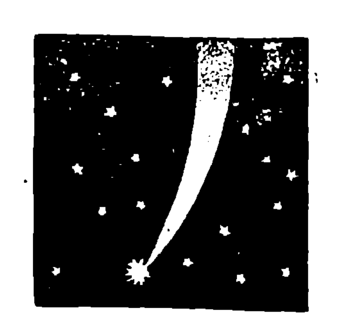
وقد تأثر بأسلوب الجاحظ الأدباء الذين آلت إليهم الزعامة الأدبية بعده ، كابن المدبر والحسن بن وهب وابن المعتز الخليفة العباسي الشاعر الأديب المشهور . . وقد ذاع في النثر في هذا العهد ألوان كثيرة : كأدب التهكم والسخرية ، والرسائل الاخوانية ، والرسالة الأدبية والتوقيع ، والمقامة ، والأدب الوصفي ، وأدب الطبيعة ، وأدب القصة ، وسوى ذلك من فنون النثر الأدبي في هذا العصر الزاهر المتعدد الثقافات .

وقد ألفت في هذا العصر كتب أدبية جامعة : كالبيان والتبيين ، والحيوان للجاحظ وأدب الكاتب وعيون الأخبار لابن قتيبة ، والكامل للمبرد . وكذلك وضعت أصول النقد والموازنة والبيان على يد الجاحظ وابن سلام وابن قتيبة وابن المعتز وقدامة بن جعفر وسواهم ... ولا عجب إذا قلنا إن النثر الأدبي قد بلغ غاية نهضته وعنفوان قوته في هذا العصر الحافل .

---

(١) يقول الجاحظ من رسالة له الى ابن الزيات : نحن أعزك الله نسحر بالقول ونموه بالبيان (١٩٣ دلائل الاعجاز)

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com



زكي مبارك

حياته من أدبه

— ٣ —

للاستاذ انور الجندي

أنفق زكي مبارك حياته الادبيـة مصارعاً . . . مناضلاً ، يعقد المساجلات . . ويخاصم الأدباء ، يصفه الزيات بقوله : إنه لون من ألوان الأدب المعاصر ، لا بدّ منه ولا حيلة فيه ، وهو الملاكم الأدبي في ثقافتنا الحديثة . والرياضة كما تعلم ضرورة الحياة لسلامة العقل والجسم

أما عنفه وشماسه فهما الصبغ المميز للونه . . على انه هو أول الشاهدين على أن صفارتي قد نجت من طول ما أهابت به ، وهو في قفازه السنتريس يهدر في المجال بين الجبال مغضباً بعض الأعضاء من قواعد الملاكمة وهو الى ذلك يجب أن يقول الجديد . . الذي يثير الناس .

وكم مرة أثار العلمـاء والفقهاء والأدباء . . ، أثارهم حين حمل على الغزالي ، في كتابه « الأخلاق عند الغزالي » وأثارهم حين تعرض للقرآن في النثر الفني وحين تعرض لنظرية وحدة الوجود . . في كتاب التصوف الاسلامي .

•

وهو مصارع جبار قوي العارضة ، لم يقف أمامه خصم واحد ، غير السباعي بيومي، وذلك في المساجلة التي دارت بينهما حول الشيخ المرصفي ، فهي من أولى هزائمـه . . ثم توالت الهزائم عند ما كتب الغمراوي « ما لزكي مبارك وكتاب الله » في الرسالة، وأخذ ينقد في شدة وعنف أخطاءه التي تضمنها كتاب النثر الفني .

﴿ القتل الادبي ﴾ أما قبل ذلك فقد كان زكي مبارك عنيفاً وصارماً . . وأكبر

oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

حملاته ، تلك التي حملها علي طه حسين وأحمد أمين .. التي قابلها كل منهما في صمت.سمٌ هـذا الصمت ما شئت . . ولـكنه على كل حال لم يكن صمت القادر على الدخول في مغامرة .. مع كاتب جريء « كزكي مبارك » .

ولـكننا من ناحية أخرى نستطيع أن نؤكد أن هاتين الخصومتين لم تكونا خالصتين لوجه العلم والأدب وحده ، ولـكن زكي كان يصدر فيهما عن خصومة شخصية .

كان الخلاف بينه وبين طه حسين قد احتدم من وقت طويل ، وكان زكي قد عارض طه وحمل عليه وعلى آرائه في كتابه النثر الفني .

وكان طه حسين قد وصف هـذا الـكتاب بأنه « كتاب من الـكتب التي نه كاتب من الـكتّـاب» وهنا حمل زكي علي طه . . بعنف ، ولكننا لا نستطيع أن نقول إن الأدب الخالص والنقد المجرد كان هو مصدر تلك الحملة .

صحيح . . ، إنها تحمل في بعض جوانبها ، الخلاف حول افكار . . ولكنها لا تبرأ أبداً من الغرض .

وصارع زكي مبارك : الـكتّـاب سلامه موسى وعبد الله عفيفي ولطفي جمعه وشغل الصحف طويلاً .

•

وبعد فان أبرز ما يتميز به « زكي مبارك » هو إنه فيلسوف . . وشاعر ، كبير العاطفة ، قوي الوهج الروحي . . ومن هذه النفسية الملتهبة جمع بين الكتابة في الحب . . والـكتابة عن الصوفية . . فما أقرب الصلة بين الحب والصوفية في نفس شاعر فيلسوف كزكي مبارك .

. . كان محققاً وباحثاً . . كأقدر ما يكون الباحثين ، وكان كاتباً بليغاً كأعظم كتّـاب اللغة العربية ، وقد عاش حياته كلها بين كتبه ، ولـكنه كان يفهم الحياة حق الفهم ، فهم الخبير المجرب . . وإذا كان لنا من رجاء فاننا نطلب الى ابنه الأستاذ فهمي مبارك أن يجمع فصول « الحديث ذي شجون » في مجلد كبير ويقدمها للطبع ؛ حتى ينتفع بها المثقفون ومحبي الأدب .

رحم الله الفقيد الـكريم رحمة واسعة وعوض لغة الضاد عنه خير العوض .

oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

نهاية كفاح

للأستاذ حسن كامل الصيرفي

كتب الشاعر هذه المرثية بعد أن شيع جثمان صديقه الدكتور زكي مبارك ثم لزم الفراش في اليوم التالي فحال مرضه الطويل دون نشرها في حينها.

أيها الرّاحلُ الذي ... كان روحاً مُناضلاً

في طريقٍ شققتَها ... واصطنعتَ المعاولا

سرتَ فيها مجاهداً ... يتخطى الجنادلا

ثائراً في مَشاكلٍ ... يكتويها مُصاولا

الخصوماتُ عنده ... لا تصيبُ المقاتلا

كان يُلقي يَراعَه ... حُمَمَ النقد سائلا

والهوى في فؤاده ... يتجلّى فضائلا

ينشرُ الحُبُّ نفحةً ... حين يطوي المشاكلا

عشتَ في الناس ساخراً ... ضاحكَ السنِّ هازلا

واللظى كنتَ قابضاً ... والضنى كنتَ ناهلا

كم ليالٍ سَهرتَها ... شاردَ اللبِّ ذاهلا

لا تبالي تجهُّماً ... من أخٍ مرَّ عادلا

تلك كانت جنايةً ... من زمانٍ تغافلا

جهلَ الفضلَ في الذي ... كان للزيفِ جاهلا

✿

أيها الراحل الذي ... كان بالأمس ماثلا

أطفئتْ جمرةُ اللظى ... وانكفا الدنُّ مائلا

يندبُ المجلسَ الذي ... أصبحَ اليومَ عاطلا

طُويتْ فيك صفحةٌ ... من إخاءٍ تطاولا

لو تأملتَ موكباً ... حفَّ بالنعش راحلا

لبكتْ عينُك التي ... ما بكت قبلُ زائلا !

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com



حول العين

خطر اذا لم يعالج



للدكتور عبد المسيح جرجس

كتبت غير مرة عن حول العين وأثبت انه يصيب الأطفال عقب اصابتهم بالحمى كالحصبة وما شابهها ، وأحياناً يكون وراثياً في العائلات . وهو من الخطر بمكان كبير إذا لم يعالج في بدايته .

وبعض الأمهات الدقيقات يلاحظن الحول على أطفالهن في مبدئه فيتداركنهم بالعلاج — وبعضهن لا يلاحظنه حتى بعد مضي أشهر على اصابة أبنائهن به فتضيع فرصة العلاج .

وبالطبيعة ترى كل عين صورة من المرئيات . وتنعكس هذه الصورة من العين في المحور المخصوص وتنطبع على الشبكة ومنها إلى مركز خاص في المخ — صورة واحدة وتخرج نرى بالعينين شيئاً واحداً لا شيئين .

أما في الحول فان الصورة تنعكس من العين السليمة وتنطبع على المخ فتخرج فترى بالعين السليمة فقط . أما العين الحولاء فترى الصورة في محور آخر بعيداً عنها .

وكانوا يعتقدون أن الحول ليس له علاج إلا في الكبر . بل ان بعضهم كان يعتقد أن ليس له علاج بالمرة .

والحقيقة انه يجب أن يعالج في مبدئه فيكون العلاج شافياً ناجعاً فانه عند علاجه في البداية خصوصاً عند الأطفال الذين لا تزيد أعمارهم على سبع سنوات — تكون النتيجة حسنة وتعود قوة الابصار إلى حالتها الطبيعية ؛ لأن الحول — كما شرحناه غير مرة — معناه ضعف بصر العين حتى يصل الى درجة معدومة — ولكن بتأثير العلاج تحسنت حالات كثيرة من قوة إبصار $\frac{٣}{٦٠}$ إلى $\frac{٦}{٩}$ ، $\frac{٦}{٦}$ (أي صار النظر طبيعياً) . على أن

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

العلاج لا يقتصر على لبس المنظار بل يجب أن يكون له حبس قوة إبصار العين السليمة لمدة معينة مع استعمال المنظار والتمرين كل آلة خاصة بالحول وعمل العملية اللازمة . لأن المنظار وحده لا يكفي والتمرين وحده لا يكفي . وقد وقع كثيرون في خطأ الاعتقاد بكفاية المنظار وحده ولكن العلاج المنتج الحديث الذي يؤدي الى نتيجة حسنة هو أن يكون معه التمرين والعملية .

ومع هذا الكلام صورتان لشخص واحد ترك الحول حتى صار إلى أكبر درجة في منتهاه (قبل العملية وبعدها) ويلاحظ أن العين تحولت إلى جوار الأنف بدل الوسط . وهذه العين صارت عديمة المنفعة ، لأن محورها تحول . ولكن عند الصغار فان العلاج والعملية والتمرين يعود بالعين إلى حالتها الطبيعية وتصير صالحة .



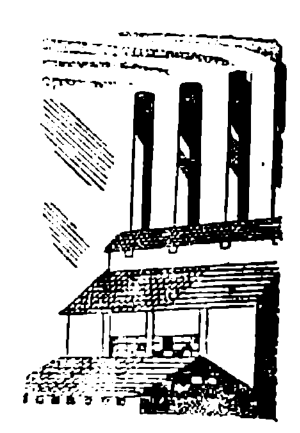
مرض الحول

وبعد النظر إلى الصورة الأخرى (بعد العملية) نرى أن العين قد تحولت إلى الو-
(أي إلى حالتها الطبيعية) وكانت قبلاً محولة بجوار الأنف ولكن قوة الابصار لا تعود ا
حالتها الطبيعية إذا ترك الحول مدة طويلة وكبر المريض . ولهذا فيجب علاج الـ
قبل السابعة وإلاّ إذا أهمل العلاج وعملت العملية بعد السن المذكورة فتكون العين الـ
لا للابصار (وبئست هذه الزينة) فمثلاً : اذا وجدت الحالة في سن العشرين أو الثلا
مصابة بحول من الصغر فيمكن أن تعمل لها عملية فتعود العين الى حالتها المر
الطبيعية ولكن قوة الابصار لا تتحسن

وعليه فاني أنصح أن كل الأطفال الذين يصابون بالحول يجب عرضهم فوراً على ما
اخصائي للمبادرة بعلاجهم وعمل العملية .

أما اذا تركوا بعد السابعة فالعاقبة تكون وخيمة كما ذكرناه آنفاً .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com



المانيا الحديثة

زرت ألمانيا في العام الماضي، ثم زرتها في العام الحالي، فشعرت في المرة التالية بأنني لا أعرف المانيا، وما ذلك إلا للشوط البعيد الذي قطعته البلاد في التعمير والانشاء. وفي اعتقادي انني لو زرت ألمانيا في العام المقبل لوجدت انني أزداد بها جهلاً بدلاً من أن ازداد بها معرفة بسبب استمرار حركة البناء في جميع المرافق العامة.

نزلت من محطة سكة حديد «كولوني» فوجدت المدينة في عيد. فالفنادق مزدحمة بنزلائها. وخرجت الصحف الألمانية تنشر في صفحاتها الاولى مقالات تحث فيها الألمانيين على استضافة الزوار الذين جاءوا ليشهدوا السوق الدولية.

والواقع أن المانيا في شبه هوس فيما يتعلق بالمعارض والأسواق فهناك معرض دولي في فرانكفورت ومعرض للفنادق في همبرج ومعرض للاطعمة والمؤن في هانوفر ومعرض للحرف اليدوية في مونيخ ومعرض للانشاء في شتتغارت ومعرض لأوراق اللعب

وكانت العملة المألوفة في المانيا في العام الماضي هي السجاير التي تباع في الأسواق السوداء ولكن «الماركات» الألمانية الجديدة سرعان ما اكتسبت ثقة المتعاملين وملأت جيوبهم وعندما انتهى العمل بنظام الجراية بعد احترامه ثلاث سنين أقبل الناس على شراء كل شيء ولاسيما الملابس والاحذية. كما أنهم زادوا من استهلاكهم من المواد الغذائية وصار الناس يشترون المنازل والسيارات. وصار الأثاث يصنع حسب الطلب.

ومدينة «بون» هي العاصمة السياسية لألمانيا الغربية. وفيها مميزات المدن الريفية فطلابها يلبسون الكاسكيت على رؤوسهم. أما كنائسها فيذهب إليها الناس في احتشام.

وفي المدينة نحو ٨٠٠ من أطباء الأسنان والصيادلة جاءوا ليبحثوا وسائل خلع الأسنان بغير ألم بفضل جهاز خاص يطلق غازاً كربونياً.

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

والواقع أن البرلمانيين والوزراء في المانيا الغربية — باستثناء الدكتور اديناور رئيس الوزراء — هم أبعد الناس عن أن يكونوا من طبقة الرجال الدوليين غير أن سكان المانيا الغربية انتخبوا ممثلين برلمانيين لهم معروفين بإخلاصهم وتفانيهم في العمل. وقد احتفل أخيراً احتفالاً قومياً رائعاً بدفن الهر ولدرموث وزير التعمير الألماني وهو البرلماني الثاني والعشرون في المانيا الذي انتقل الى الدار الآخرى في خلال العامين الماضيين والألمانيون يقولون إن رجالهم يموتون وهم يؤدون واجبهم والواقع ان الهر ولدرموث بطل معركة الهافر في عام ١٩٤٤ ترك وراءه عملاً مجيداً من أعمال السلام فقد استطاع تعمير ما لا يقل عن مليون من المنازل التي دمرت في خلال الحرب وعددها ٥ ملايين وفي عام ٩٥٠ ضربت المانيا رقماً قياسياً فاق جميع الأرقام القياسية في أوربا إذ أنشأت ٣٥٥ الف منزل جديد بينما لم تنشىء فرنسا أكثر من ٢٥ ألفاً . وفي عام ١٩٥٢ ستتفوق المانيا حتى على الولايات المتحدة بانشائها ٣٨٥ ألف منزل جديد منها ٣١٠ آلاف منزل اجتماعي .

والمثال الأعلى للمدن في المانيا هو أن تكون مدناً ذات حدائق فى كل منها ٥٠٠٠ وحدة للسكنى موزعة فى خطوط مستطيلة ينفصل كل خط منها عن الآخر .

وقد قابلت الدكتور ارهارد وزير الاقتصاد الألماني وسألته كيف تسنى لكم أن تنجحوا في الاتفاق على هذه المشروعات الانشائية جميعاً فقال : من عام واحد كانت المانيا على شفا الافلاس المالي كما هو حال فرنسا الآن فما كان مني إلا أن ركبت الطائرة إلى وشنجطن لأبحث الأمر فيها . والأميركيون يبالغون عندما يقولون إن التعمير الألماني مدين للدولارات الأميركية . صحيح اننا نلنا دولارات أميركية يبلغ مقدارها حوالي ٤ مليارات منذ عام ١٩٤٥ غير اننا لجأنا إلى الامتناع عن استيراد كل ما يعد من الكماليات وتوسعنا في انتاجنا بمقدار ١٥ في المئة في السنة وعملنا غاية جهدنا لتثبيط همة الذين يريدون أن يعيشوا عيشة الترف ، وقضينا على عنصر الخوف أعني الخوف من الحرب وفرضنا رسوماً جمركية عالية على البن والسجائر والكحول حتى صارت رسومنا أعلى منها في أي مكان في العالم .

واستدرك الدكتور ارهارد بقوله إننا استنفدنا الأرصدة في البنوك بربح قدره ١٢٥ في المئة واستنفدنا كذلك الأموال « السوداء » بربح يزيد على ٣٠ في المئة كما اجتذبنا الأموال غير المستثمرة بربح قدره ٢٥ في المئة ولا ريب في أن هناك مليارات أخرى من الماركات تتمثل في سبائك الذهب التي يخبئها الألمانيون في الكهوف والحدائق وفي الخزائن الحديدية ولا سيما في جزيرة ليختنشتين وفي طنجة أو في مونتفيديو . ونحن

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

نحاول اجتذاب هذه الأموال لاستخدامها في بلادنا عن طريق الثقة التي اكتسبناها .

أما عملتنا فمع أن عمرها لا يزيد على ثلاث سنين فقد أصبحت أقوى عملة في أوربا بعد الفرنك السويسري والفرنك البلجيكي . ومنذ اشتد الاقبال على الشراء عقب الحرب الكورية ظلت أسعار المواد الضرورية في ألمانيا شبه مستقرة .

وأما فيما يتعلق بصادراتنا فانها تزيد ٥٠ في المئة على ما كانت عليه في العام الماضي ، والعام الماضي يزيد بدوره بنسبة ٧٠ في المئة على ما كان عليه في عام ١٩٥٠ ونحن ندفع ثمن ٤٠ في المئة من المنتجات الغذائية والمواد الأولية التي نحتاج إليها والأمر الذي نحتاج إليه هو رأس المال وقد شرعنا ندخر كل شيء وهذه هي مهمة وزير المالية الألماني ولا ريب في أن التضخم المالي قد قضى عليه تماماً . وفي صباح اليوم رأيت زوجة أميركي كبير تسير في شوارع بون لشراء ما يعوزها من سلع فوجدت في حوانيتنا سلعاً تفوق بكثير ما يباع في كنتينات « الاميركيين في بون تهدم في خلال الحرب في مدينة فرنكفورت نحو ٧٥ في المئة من منازلها وكان عدد سكانها في عام ١٩٤٠ نحو ٦٠٠ ألف فانخفض في عام ١٩٤٥ إلى ٥٥ ألفاً وصار اليوم ٧٥٠ ألفاً والمدينة اطلال فوق اطلال وان كانت يد العمران تعمل فيها ليل نهار . وقبل ثلاثة أعوام كانت السيارات الأميركية تسير في المدينة المظلمة ليلاً فتضيء شوارعها بمصابيحها

واليوم — وهو يوم العطلة الاسبوعية — رأيت الرجال والنساء والأطفال يعملون بأنفسهم في بناء دورهم وبفضل أعمال هؤلاء السكان الذين يستعينون بالهراسات والروافع الكهربائية ، أمكن تعمير هذه المدينة التي كان يعشقها الشاعر الألماني « جوته » ويقضي فيها أيام عطلته وقال لي الدكتور اهرمان السكرتير العام للصناعات الكيميائية إن انتاجنا قد زاد بنسبة ٥١ في المئة إذا قوبل بما كان عليه قبل الحروب واليوم تزيد صادراتنا على صادرات بريطانيا بنحو ٢٠٠ في المئة . وأعتقد أن صادراتنا في هذا العام ستفوق حتى صادرات أميركا في كثير من السلع الضرورية .

أما عمالنا . الذين أغراهم الدولار الأميركي والعمل اليسير الهين في الولايات المتحدة فقد شرعوا يعودون إلى بلادهم . وهذه مشكلة كبيرة تشغل بال السلطات الأميركية لأن بعض هؤلاء الألمانيين عملوا في مصانع أميركية .

وقال السكرتير العام ان الكيميائيين الألمانيين هم قبل كل شيء واثقون من الكيمياء

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الألمانية ولذلك فان نحو ثلث عدد طلابنا — وهم ١١٠ آلاف بزيادة عشرة آلاف على عددهم قبل الحرب — يعكفون الآن على دراسة العلوم التطبيقية .

وفى صيدلية واحدة من صيدليات فرنكفورت عثرت على اثنى عشر نوعاً من عقار البنسلين وحده ، فهناك ما يصلح لعلاج الأعصاب وما ينفع فى علاج الأعضاء التناسلية وما يستخدم فى ازالة الضيق الجاثم على الصدر. وللطلاب الحق فى الحصول على ما يعوزهم من الكوكايين والهروين والبنزدرين والافدرين وغيرها من المواد المخدرة بناء على توصية المعهد إذا كانوا فى حاجة إلى هذه المواد في اجراء بحوث علمية أو فى امتحاناتهم النهائية .

وفى مدينة « همبرغ » — أطل عمدة هذه المدينة من نافذة « فندق المدينة » وتطلع إلى الأفق ثم أخذ يحدثني عن المدينة وعن مينائها العامر بالنشاط . وقال العمدة عن أيام الحرب : لم يكن لديّ الوقت لرفع الأنقاض بعد الاغارات الفوسفورية التي تعرضت لها المدينة في عام ١٩٤٣ ولكنني بادرت إلى ازالتها لانقاذ الرجال والنساء والأطفال الذين ظلوا ثلاث ليال أحياء تحت حطام منازلهم ، ويبلغ عددهم ٥٤ ألفاً .

ثم قال : هاك حسابي الختامي : لقد عمرنا ١٥٠ ألف مبنى وأنشأنا ٦٠٠٠ رافعة جديدة ومددنا رصيفاً للميناء طوله ٢٢ كيلومتراً ، وفي العام الماضي دخل الميناء ٩ آلاف سفينة المانية كلها جديدة وأكثر من ٦ آلاف بحار يمثلون ٤٠ دولة أجنبية واليوم أصبحت همبرغ على اتصال بمئة واثنين وتسعين خطاً من خطوط المواصلات بالعالم أجمع .

وحدث أخيراً أن اجتمع عمدة ليفربول وعمدة همبرغ فقال الأول للثاني وهو يصافحه بيمينه : من اذن هو الذي كسب الحرب ؟.

فمنطقة الرور وهي قلب الصناعة الذي لا يبارى في أوربا وهي التي كانت تنافس أميركا الى بدء الحرب العالمية الأخيرة أدهشت العالم الآن وأقلقت الولايات المتحدة بانتاجها الوفير . فقد صار انتاجها اليوم من الفحم والفولاذ والكهرباء يتجاوز الحد الذي وضع لعام ١٩٥٠ بنحو ١٥٠ في المئة ، وهو أمر لا تعرفه دولة أوربية أخرى .

أما صادرات المانيا إلى الولايات المتحدة فهي أكبر صادرات في العالم ومعظمها من المنتجات الصناعية والكيميائية . وهكذا نهضت المانيا من كبوتها بعد الحرب ولم تستسلم وتتخاذل كما كان شأن فرنسا بعد نابليون .

« مترجمة عن مجلة كونستلاسيون الفرنسية » ✡ ✡

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com



أسرع الطائرات العصرية في أحد مطاراتنا المصرية

نشرت في جزءي مقتطف فبراير ومارس الماضيين مقالا، مسهباً عن « طائرات سريعة تقطع المحيط الأطلنطي في خمس ساعات » جاء في مقدمته ما يأتي : — سينشأ عما قريب في خلال فصل الشتاء خط جوي للطيران التجاري ، هو الأول من نوعه في العالم ، وستسير فيه طائرة لامروحية « نفاثة » جميلة رباعية المحركات ، ذات سرعة تفوق أعظم الطائرات الحربية التي تيسر استخدامها في غضون الحرب العالمية الثانية الغابرة . وسيفتتح برنامج طيرانها برحلات منظمة لنقل الركاب والبضائع بين مدن لندن وروما والقاهرة . واسم هذه الطائرة « كوميت » ثم لبثت أرقب تنفيذ هذا المشروع في إبانه ، فلم يتحقق لأصحابه أربهم في حينه . إذ اضطروا إلى إرجاء تطيير طائراتهم المشار إليها ، نحو شهرين ، بغية استكمال اختبارها . ثم عدلوا عن انزالها في مطارنا ، إلى أجل غير مسمى ، من أجل الأسباب السياسية المعروفة .

وقد أيدت الأنباء البرقية العامة التي نشرتها جرائدنا المحلية في التواريخ الآتي بيانها ، فآثرت اثباتها فيما يلي اتماماً للفائدة وتحقيقاً لما أثبته في المقال الخاص بهذا الموضوع : —

فجاء في اعلان نشر في صحفنا المحلية يوم ٢ أبريل سنة ١٩٥٢ ما يأتي : —

﴿ أول خط جوي تستخدم فيه طائرات الركاب النفاثة ﴾ أذاع اتحاد الطرق الجوية البريطانية فيما وراء البحار ، أن طائرات الركاب النفاثة التي من طراز « كوميت » ستستخدم أول مرة ، بصفة منتظمة في الخط الجوي الذي يربط لندن بجوهانسبرج ابتداء من يوم ٢ مايو القادم .

وقد كان المفروض أن تمر الطائرات التي تعمل على هذا الخط بمدينة القاهرة ، غير أن الاتحاد قرر أن يكون مرورها في بادىء الأمر ، عن طريق بيروت ، رغم أن ذلك يطيل الرحلة ٤٥٠ ميلاً . وأذيع أن النية متجهة إلى هبوط الطائرات في القاهرة فيما بعد ، تبعاً للحالة في مصر .

ثم جاءت برقية من لندن في ١٩ أبريل الماضي ، فحواها كالآتي : — ستقوم اليوم الطائرة النفاثة « كوميت » التابعة لشركة الخطوط الجوية البريطانية في آخر رحلة

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

تجريبية لها إلى روما ، قبل افتتاح الخط الجوي لهذا النوع من الطائرات لنقل الركاب. وذلك في اليوم الثاني من شهر مايو القادم.

وأذيعت برقيـة أخرى من لندن في ٢ مايو ، جاء فيهـا ما يأتي : — غادرت ظهر اليوم مطار لندن طائرة « كوميت » النفـاثة مفتتحة أول خط جوي لنقل المسافرين بالطائرات النفاثة . وينتظر أن تقطع الطائرة رحلتها الى جوهانسبرج بجنوب أفريقية في ٢٤ ساعة فقط أي أقل من الزمن الذي تقطع فيـه الطائرة العادية هذه المسافة بثماني ساعات . وتحمل الطائرة ستة وثلاثين راكباً . وستتوقف في أثنـاء رحلتهـا في روما وبيروت والخرطوم وعنتيبة في أوغندا وليفينجستون في روديسيا .

وفي اليوم التالي وردت البرقية التالية ، وذلك من جوهانسبرج : — كتبت بريطانيا اليوم صفحة جـديدة في تاريخ الطيران المدني ، يمكن تشبيهها بما أحدثه استخدام القطار في السفر ، بعد العربات التي كانت تجرها الخيول . وذلك باستخدام الطائرات النفاثة في نقل الركاب ، بدلاً من الطائرات العادية . فقد أطلقت بريطانيـا أمس أول طائرة ركاب نفاثة في سماء لندن في الساعة الثانيـة بعد الظهر بتوقيت « جرينتش » فوصلت إلى جوهانسبرج في الساعة الواحـدة والدقيقة الثالثـة والثلاثين، بعد أن توقفت في روما وبيروت والخرطوم وعنتيبة ثم ليفنجستون قبل أن تصل إلى جوهانسبرج . أي إنها قطعت المسافة بين لندن وجوهانسبرج ومقدارها ٦٦٦٣ ميلاً في أقل من ٢٤ ساعة ، منها ما لا يقل عن خمس ساعات توقف في مختلف المطارات التي مرت بها . فكأنها في الواقع قطعت المسافة بين المدينتين البعيدتين في حوالي ١٨ ساعة فقط ، مع أن الطائرات العادية تقطعها فيما لا يقل عن ٣٢ ساعة .

﴿الكوميت في مصر﴾ هبطت أخيراً قاطعة المسافة من لندن إلى القاهرة في ست ساعات ، وفي ٢ من يوليو الحـالي روت صحفنا النبأ الآتي : —

وصلت في الساعة الحادية عشرة من مسـاء أمس إلى مطار فاروق طائرة من طراز (كوميت) قادمة من لندن في طريقها إلى جنوب افريقية وقد استأنفت سفرها بعد ساعة واحدة

ومما يذكر أن هذه هي الرحلة الأولى لأول خط جوي منتظم في العالم ، تستخدم فيه الطائرات النفـاثة للركاب . وهو يصل القاهرة بلندن في أقل من ست ساعات ، بهذا النوع من الطائرات التي يسيرها اتحاد الطرق الجوية البريطانية فيما وراء البحار .

وبهذا تم تحقيق ما جاء في مقالي المشار إليه ، ولله الحمد ، من قبل ومن بعد .

عوض جندي

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

يونيتد ستيتس تصل الى هدفها

وتضرب الرقم القياسي بعشر ساعات

في الساعة السابعة والدقيقة السادسة عشرة من صباح يوم الاثنين الموافق ٧ يوليو الجاري (حسب توقيت القاهرة) انطلقت صفارة الباخرة يونيتد ستيتس تدوي في الفضاء معلنة وصولها إلى صخرة «بيشوب» تجاه الشاطىء الأوربي، وهي النهاية الرسمية لحد التسابق في عبور المحيط الاطلنطي، فتعالى الهتاف والضجيج بين البحارة والمسافرين ودارت الكؤوس وعزفت الموسيقى وترددت الأناشيد ابتهاجاً بالعيد السعيد، إذ حازت باخرتهم الحبيبة لقب «أسرع عابرة للمحيط في العالم».

سرعة الباخرة

وقد قطعت الباخرة المسافة بين فنار لامبروز بنيويورك وصخرة بيشوب، والتي تبلغ ٢٩٤٢ ميلاً في ثلاثة أيام وعشر ساعات وأربعين دقيقة بمتوسط للسرعة قدره ٣٥و٥٩٠ عقدة بحرية أو ما يعادل ٤٠ ميلاً في الساعة، فتقدمت بذلك على الرقم القياسي الذي سجلته الباخرة الانجليزية الكبرى (كوين ماري) في أغسطس عام ١٩٣٨ بمقدار عشر ساعات ودقيقتين.

تعذر الرؤيا

وقبل أن تصل الباخرة إلى صخرة بيشوب بعشرين دقيقة مرت خلال ريح عاتية ومطر غزير، وتعذرت الرؤيا حتى كادت تضل عن صخرة بيشوب التي مرت بعيداً عنها بسبعة أميال، وقيل لو إنها بعدت ربع ميل أكثر من ذلك لما استطاعت رؤية الصخرة.

وصولها الهافر

وجاء من الهافر ان الباخرة وصلت إلى الميناء متقدمة عن ميعادها المضروب بثمانية عشر ساعة لذا لم تكن القطارات والجمارك على استعداد لاستقبالها، وعلى هذا يقضي الركاب ليلتهم على ظهرها حتى يحين الموعد المقرر لاتخاذ الاجراءات اللازمة.

سفرها إلى سوثهامبتون

وتغادر الباخرة ميناء الهافر في الساعة التاسعة من صباح غد (الثلثاء) بعد أن تنزل ٧٧٠ راكباً يستقلون القطارات إلى باريس، وينتظر وصولها إلى ميناء سوثهامبتون البريطاني في الساعة الثالثة بعد الظهر.

✡ ✡

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com



الأمانة العلمية

الأمانة العلمية أول واجب على المؤلف الذي يرجو أن يكون لتآليفه التقدير. وهي روح العلم يتسم بها العلماء، ليكون عملهم عن إخلاص له، وتفان في سبيله، والصفة الأولى لعلمائنا السالفين، في عصور لم تكن فيها المطابع ولا الطباعة، وكانت الكتب كلها مخطوطة بعيدة عن جمهور القراء، وكان يسهل — على من يريد — الأخذ والنقل منها، ومع ذلك لم ينتهب أحد منهم كتاباً لعالم قبله.

والأمانة العلمية لا تزال أول ما يوصى به اليوم الأستاذ تلميذه، والعالم مريديه، والباحث إخوانه.. وتتجلى في أروع مظاهرها في محراب العلم في الجامعات والمعاهد العلمية؛ فلا يذكر المؤلف رأياً إلا ذكر صاحبه، ولا يقتبس جملة إلا أشار إلى مصدرها، ولا يحتذي باحثاً سبقه إلا نبه على هذا الاحتذاء.

أقول هـذا كله اليوم بمناسبة إغارة علمية جريئة، حدثت مؤخراً. فلقد سبق أن أوليت ابن المعتز عناية خاصة منذ انتظمت بقسم الأستاذية في كلية اللغة العربية في سبتمبر عام ١٩٤٠.. فعكفت على بحث جوانب شاعريته وأثره الأدبي وتراثه في النقد والأدب والبيان، ودبجت فصولاً ودراسات عدة عنه من ذلك الحين.. ظهر أثرها فيما بعد في شرحي لكتاب البديع لابن المعتز الذي طبعته مطبعة الحلبي عام ١٩٤٥، وفي رسائل ابن المعتز التي ضاعت على مر الأيام ولم يجمعها أحد قبلي فقمت بجمعها من بطون الكتب المخطوطة والمطبوعة، ورتبتها وعلقت عليها، ونشرت معها جزءاً من كتاب مفقود لابن المعتز هو «سرقات الشعراء»، وجزءاً كبيراً من كتاب آخر له مفقود هو «الفصول

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

القصار » ، ونشرت كل ذلك في كتاب بعنوان « رسائل ابن المعتز في الأدب والنقد والبيان » وقد طبعته مطبعة الحلبي أيضاً في مارس عام ١٩٤٦ . . وعلى ظهر غلاف هذا الكتاب نشر ما يلي : « تحت الطبع : ابن المعتز — رسالة في حياته وعصره وتراثه في الأدب والنقد والبيان ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجى » . . وهذه الرسالة كنت قد ألفتها عام ١٩٤٥ ، وقدمتها لكلية اللغة لنيل شهادة الدكتوراه ـ العالمية من درجة أستاذ في الأدب والبلاغة ـ ، . . وهذه الشهادة هي أعلى شهادات الأزهر العلمية ومن المعروف أن الرسالة المقدمة للمناقشة يقدم منها صاحبها نسخاً عديدة لكليته ، وتكون في أيدي الأساتذة قبل المناقشة بزمن طويل . وهذا ما حدث فقد نسخت عام ١٩٤٥ من هذه الرسالة احدى عشرة نسخة بعضها على الآلة الكاتبة للمناقشة ونوقشت فيها في ٥ أكتوبر ١٩٤٦ ونلت بها هذه الدرجة العلمية. وقدمت لدور النشر لطبعها من ذلك الحين.

وفي عام ١٩٤٨ نشرت كتاباً صغيراً عن ابن المعتز عنوانه « التشبيه في شعر ابن المعتز وابن الرومي » ، وهو محاضرة لي ألقيتها في كلية اللغة العربيـة في ٣٠ مارس عام ١٩٤٥ . . ومن الجدير بالذكر اني كتبت مقدمات عن ابن المعتز في صدر شرحي على كتابه « البديع » في صدر « رسائل ابن المعتز » من أوفى ما كتب عن ابن المعتز وقت ذاك .

وشاءت الظروف أن انتهى من طبع رسالتي عن ابن المعتز في يونيو عام ١٩٤٩ ، حيث طبعتها مكتبة الحسين التجارية في أربعمائة صفحة بعنوان « ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان » ، وكان ظهورها حدثاً ، أدبيـاً كبيراً ظهر صداه فيما نشرته عن هذا الكتاب عام ١٩٤٩ الصحف والمجلات العلمية والأدبية وحوليات الثقافة والهيئات العلمية المختلفة [١] .

أقول هذا كله أسفاً على الأمانة العلمية التي تخلى عنها طائفة من كتـاب اليوم .

فلقد قرأت للاستاذ عبد العزيز سيد الأهل كتاباً بعنوان « يوم وليلة » نشرته دار الكشاف في بيروت عام ١٩٤٩ عن خلافة ابن المعتز التي لم تمكث غير يوم وليلة . . وما كتبه في هذا الكتاب لايخرج عما سجلته في فصل كبير من فصول رسالتي السابقة .

---

(١) في كتابي « بنو خفاجه وتاريخهم السياسي والادبي جزء ١ و ٥ كلام كثير عن هـذه الكتب وتاريخ تأليفي لها وأثرها في محيطنا العلمي والادبي .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ثم وقع لي كتاب آخر بقلمه عن ابن المعتز نشرته دار العلم ببيروت في نحو ١٩٠ صفحة ، وتاريخ نشره هو عام ١٩٥١ ، أي بعد ظهور كتابي الضخم عن ابن المعتز بعامين ، وعنوان هذا الكتاب « عبد الله بن المعتز – أدبه وعلمه » . وقد اطلعت على هذا الكتاب فوجدت جل آرائه وبحوثه ودراساته مأخوذة من كتابي الذي لم يشر إليه ، ولم يذكره بكلمة واحدة . . ومن الغريب أن منهج الأستاذ في كتابه هو نفس المنهج الذي سرت عليه في كتابي تماماً ، وأنه عند ما يحتاج إلى ذكر مرجع في أسفل صفحات كتابه يأخذ ما ذكرته من هذه المراجع دون أن يشير إلى كتابي . بل إنه نقل صفحات كاملة من كتابي « رسائل ابن المعتز في الأدب والنقد والاجتماع » دون إشارة إليه . وهذه الرسائل لم يجمعها أحد قبلي ، وكل جملة منها منقولة من مصدر اشرت إليه

والغريب أنني ناقشت الأستاذ الفاضل في هذه السرقة العلمية على صفحات الأديب البيروتية . . فكان رده على كلمتي أنه ألف كتابه عام ١٩٤٢ ، وقرأ منه فصولاً على أصدقائه ، وبعث بمقالة منه إلي مجلة الرسالة فلم تنشر ، وكتب في مجلة دار العلوم مقالتين عن « تحقيق مدينة سر من رأى » و « ابن المعتز والقمر » وظن بهذا التلبيس أنه يستطيع أن يتفادى الحقائق المادية الساطعة التي أشرت إليها آنفاً .

فقد كان عليه – وهو يكتب عن ابن المعتز – على أقل تقدير أن يلم بما صدر عن ابن المعتز من دراسات قديمة وحديثة وأن يشير اليها ، وأن ينبه على جميع ما يأخذ منها من آراء وبحوث وأفكار ليكون تأليفه متسماً بالروح العلمي النزيه ، بدلاً من أن ينتهب من أفكار غيره ما يشاء مع تعمد الاخفاء وطمس معالم الاغارة العلمية ...

دكتور محمد عبد المنعم خفاجي

الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث

للأستاذ أنيس الخوري المقدسي

هذا كتاب من كتب الأدب والتاريخ الدسمة ؟ ألفه أديب عربي لبناني عاصر الفترة التي يتحدث عنها في كتابه ، وأسهم في أدبها بقلمه شعراً ونثراً نجد نماذج منهما في صفحات كتابه هذا الى جانب نفثات زملائه الآخرين من أدباء الأقطار العربية : وقد تتلمذت

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

عليه أجيال من الشباب العرب تعاقبوا على مقاعد الدراسة في جامعة بيروت الأميركية منذ سنين كما تتلمذ على مؤلفاته وبحوثه الأدبية القيمة كثيرون غيرهم ،وقد اشتهر أديبنا المقدسي الكبير في مؤلفاته بأنه مؤرخ أدبي محقق ، وبحاثة عميق واسع الاطلاع ،جلود على الدرس والاستقصاء ، كما يشهد بذلك كتابه هـذا الذي بين أيدينا الآن .

ولكن هـذا الكتاب لا يطابق عنوانه كل المطابقة ، لأنه في الواقع ليس سوى بحث في (اتجاه) واحد من الاتجاهات الأدبية التي يعنيها – وهو الاتجاه القومي – وأما الاتجاهات الباقية فقد أشار في آخر الكتاب إلى أنها ستجيء في جزء تال له ، وهي النهضة الاجتماعية والنزعات الفنية في أدبنا الحديث ، والعوامل الفعالة في تطورها) .

وإذا علمنا أن هذا الكتاب يقع في ١٥٢ صفحة من القطع الكبير ، وأنه مطبوع بأحرف دقيقة متراصة ، رأينا أن المؤلف قد وفى النهضة القومية العربية الحديثة حقها من البحث التاريخي والسياسي والأدبي معاً ، بحيث يصح أن يكون كتابه هذا من أوفى المراجع الجامعة بين هذين اللونين المترافقين من التاريخ ، فهو تاريخ لتطور النهضة العربية السياسي وتاريخ لتطورات الأدب في مسايرتها وتصوير مراحلها ، وتهيئة النفوس لها . وهو من هاتين الناحيتين ذو شمول واتساع لا يتيسران لنا في كتب الأدب الأخرى ، وجدير بكل مؤرخ للأدب العربي الحديث وللنهضة الحاضرة ان يتخذ من هذا الكتاب مرجعاً له قيمته الكبيرة ، لاسيما في تسلسله المنظم ، وتحقيقه التاريخي والأدبي الموفق .

يتدرج الأستاذ المقدسي في هذا الكتاب مع نمو الحس الاجتماعي القومي من بدايته في مطلع عصر النهضة الحديثة ، فيسرد الأطوار التي مر بها والاشكال والألوان التي ظهر فيها ، فنعرف منه أن الشعور القومي في الأقطار العربية قد بدأ (عثمانيـا) لأن البلاد العربية كانت تحت سلطة العثمانيين ، وكانت تربطها بهم عدا ذلك رابطة الخلافة الاسلامية ، فكان أقصى أماني العرب أن تتألف منهم ومن الأتراك رابطة قومية قوية متآلفة . وفي مطلع القرن العشرين اتسع ذلك الشعور حتى اصطبغ بالصبغة (الشرقية) العامة ، كما ظهر ذلك في الحرب الروسية – اليابانيـة (١٩٠٤ – ١٩٠٥) فقد تحمس العرب لليابانيين ، واشتركت أقلام أدبائهم وشعرائهم في العطف عليهم ومشاركتهم في الشعور ضد الروس . فلما أعلن الدستور عام ١٩٠٨ ، اتحد شعور العرب والأتراك من جديد ،

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وعادت نغمة الرابطة العثمانية هي المسيطر الوحيد على الأفكار ، لأن الناس قد خدعوا إذ ذاك وحسبوا ان الدستور قد ضمن لهم المساواة الحقيقية ، والى هنا لم تكن الروح العربية الانفصالية قد ظهرت بشكل جدّي ، لأن معتنقيها كانوا قلائل جداً ، وكانت لم تتسرب بعد الى الجماهير لتتأثر بها وتسهم في التحمس لها .

وتبدأ حقيقة الوعي القومي العربي ؟ أو التحمس بوجوب العمل لكيان قومي منفصل عن الكيان العثماني ، بعد أن زالت نشوة الدستور من النفوس ، وظهر أن العنصر العربي لا يزال محتقراً وخاضعاً للظلم في عاصمة السلطنة ، وفي داخل بلاده ، وحتى بعد خلع السلطان عبد الحميد ١٩٠٩ . فهاجت نقمة النـاس ، تغذيها أقلام الأدباء والشعراء ، وهنا بدأت تظهر الجمعيات العربية الداعية الى القومية العربية الانفصالية عن العثمانيين ، وبدأت الأقلام تستوحي امجاد الماضي ، لتذكي العزم والنخوة في صدور الناس . وبدأت الجماهير العربية تتحمس أثر هذا النداء القوي ، وتستجيب له ، بعد أن كان محصوراً في طبقة معينة محدودة من المثقفين الناقمين على الظلم الواقع .

وزاد في التحمس لهـذه الدعوة ما اثارته مظالم جمال باشا في النفوس من النقمة لاعدامه عدداً كبيراً من الأحرار في الساحات العامة في بيروت ودمشق ، كبتاً للروح القومية التي كانت قد أخذت تشتد وتؤلف خطراً على السلطة التركية وهي في مطلع الحرب الكونية الأولى . ولقد نجح السفاح في اخماد حركة المقاومة في سوريا ولبنان والعراق بعض الوقت ، ، إلاّ أنه ما كاد الحسين يعلن ثورته حتى استجاب لها عرب سائر الأقطار العربية ، هذا مصر ، التي كانت مناوئة لهذه الثورة التحريرية مدة طويلة ، فاذا الغيظ المكبوت ينطلق معربداً مجلجلاً في ركاب الحسين وأبنائه ، وإذا الروح القومية العربية أشد ما تكون فورة وقوة . حتى إذا انتهت الحرب ،وتم للحلفاء النصر على سلطة العثمانيين راحوا يمزقون البلاد العربية إلى دويلات ومناطق نفوذ استعماري ، بعكس ما كانوا قد قطعوه للحسين من وعود ، ومن هنا تحوّلت نقمة العرب على الاتراك ، إلى نقمة العرب على الاستعمار الغربي الجديد ، وبدأت مناوأته تظهر بلا انقطاع في الأقطار العربية .

اما مصر فلم تكن في الواقع تحس بالشعور القومي العربي ، وإنما كانت تشعر بقومية وطنية « مصرية » إلى أمد قريب جداً ، ولكنها بدأت مناضلة الاستعمار الغربي قبل الأقطار السورية والعراقية ، لأنها كانت تخضع له قبلها ، وهذا النضال كان كسباً للأدب العربي ، حفل منه الشعر والنثر بمادة دسمة ، وكان محركاً للنضال العربي في سوريا والعراق.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

فالثورة التي بدأت هناك على أيدي مصطفى كامل ومن بعده سعد زغلول ، تلتها ثورة في العراق سنة ١٩٢٠ انتهت بتنصيب فيصل ملكاً على العراق بعد أن اغتصب منه الفرنسيون عرش الشام ، ثم تلتها أيضاً ثورة سوريا ١٩٢٥ – ١٩٢٧ ، كما تلتها قضية فلسطين ، وثوراتها المتلاحقة التي انتهت بالمأساة الكبرى .

هذا ملخص قصير لتطور الشعور القومي العربي في النهضة الحديثة ، كما نستخلصه من كتاب الأستاذ المقدسي ، وهو تسلسل تاريخي منطقي ، يستند إلى الواقع الذي عاصره بنفسه ، واشترك في نهضة أدبه . والأستاذ المقدسي قد أرّخ في هذا الكتاب « العواطف العربية كما ظهرت في نفثات أدباء العرب ، كما اختبرها بنفسه ، وعرفها من اختبار الآخرين » . ونحن لم نتعرض للنماذج المتعددة من الشعر والنثر التي أوردها المؤلف للدلالة على مسايرتها النهضة السياسية . ولسنا نرى أن نشير الى شيء منها ، لأنها كلها حلقات متماسكة لا يكفي بعضها للدلالة على جميعها .

•

على ان هناك عبرة نريد أن نستخلصها من هذا الواقع التاريخي وهي أن الظلم يولّد حتماً روح التمرد والثورة ، ويدفع المظلومين إلى محاولة تغيير الاوضاع الجائرة مهما يكن الثمن . ولقد كان خضوع العرب للحكم التركي مدى أربعمائة سنة كافياً لدمج الأمتين في واحدة ، والقضاء على الروح العربية تماماً ، لا سيما والخلافة الاسلامية في العثمانيين كانت كافية لاجتذاب قلوب المسلمين . غير ان الاستبداد التركي قبل الدستور وبعده ، واضطهاد الأتراك للعرب واحتقارهم لهم ، وتنحيتهم لهم عن المناصب الكبيرة ، وتحديهم للشعور العربي ، كل ذلك كان حافزاً على النقمة وعلى الانفصالية في الشعور ، ومحاولة العرب التخلص من الأتراك . كذلك كان تاريخ انتفاض العرب على الأتراك ، وكذلك انتفاضهم الحالي على أعدائهم المستعمرين الغربيين ، وكذلك تاريخ انتفاض كل أمة مغلوبة على ظالميها .

والكتاب بعد أصدق دليل على أن الادب الصحيح انما هو تصوير لروح الامة ، وتعبير عن آمالها ، ومسايرة لتطوراتها في كافة مراحلها ، فقد رأينا الادب يرافق سائر الاطوار التاريخية التي تعرض لها المؤلف ، ورأيناه يحمّس فيها ويوجّه ، ويرسم السبل للحرية

على أن هناك أمراً له أهميته في نظرنا نود أن نشير إليه فلقد رأينا المؤلف يهتم بالأدب العربي في سوريا ولبنان والعراق ومصر ، ويسرد عنه الشيء الكثير مما ينطبق على الظروف والمناسبات التي كان يتعرّض لها ، ولكنه لم يعرّج على ما ينطبق على تلك

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الظروف والمناسبات نفسها في الأدب الفلسطيني ، فقد أشار مرة واحدة إلى قصيدة للفاروقي ، وأشار إلى ابراهيم طوقان اشارة عابرة جداً في صفحتين متتابعتين ، وذكر اسم البيتجالي في أقل من نصف سطر ، مع انه كان هناك مجال لذكر هؤلاء وسواهم في مناسبات كثيرة . وكذلك لم يتعرض لذكر مصطفى وهبي التل في معرض رثاء الحسين ، مع أن مرثيته فيه من أروع ما قيل في رثائه — على الأقل في قسم منها —

وكما كان حظ أدباء فلسطين من الانصاف ضئيلاً جداً ، فقد كان حظ فلسطين نفسها أكثر ضآلة ، فعلى الرغم من أن قضيتها تؤلف أضخم فصل في قضايا البلاد العربية ، وانها ساهمت في حركات التحرر العربية بأوفى نصيب برجالها وأقلام أدبائها وشعرائها ، وكانت قدوة في النضال لكل بلد عربي ، إلا انها لم تنل من المؤلف سوى عشرة أسطر وهامش قصير من الكتاب . ولسنا نستطيع أن نجد له أي عذر على هذا التغاضي ، سواء أكان مقصوداً أم غير مقصود .

•

أما الملاحظة التالية فهي أن المؤلف ذكر في هامش الصفحة (١٤٧) أن شعر ابراهيم طوقان « قد جمعته أخته في ديوان خاص » ، والواقع أن شعر ابراهيم لم ينشر بعد ، ان ما فعلته فدوى هو أنها وضعت كتاباً عن حياة أخيها ابراهيم وشعره ، وهو الآن أهم مرجع يستند إليه الباحث في حياة ابراهيم وتطور شاعريته . ونحن نرجو أن « يفرج » معالي الأستاذ أحمد طوقان عن هذا الديوان « السجين » لديه ، ليطالع الناس فيه ما كان ابراهيم يعني به آلامهم وأوجاع وطنهم الذي ضاع .

وبعد فانه ليهمنا كثيراً أن نرى الجزء الثاني من هذا الكتاب النفيس ، الذي نعده من المراجع الكبيرة القيمة في موضوع النهضة العربية الحديثة وآدابها .

«ع١ز» عيسى الناعوري

القلم الصريح

علمنا أن صديقنا الفاضل الأستاذ عيسى الناعوري الاديب الأردني المعروف سيصدر في عمان مجلة شهرية باسم القلم الصريح فنرجو للاستاذ مزيداً من التوفيق في خدمة الأدب والصحافة .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الصدى المتجاوب

اميل توفيق (١)

هذا كاتب نابغة ، كان لي شرف تقديمه إلى قراء « منبر الشرق » ، وكان لي شرف اخراجه من عزلته ، فقد كان عازفاً عن النشر مقلاً فيه وجلا من اقتحام بابه العريض . فلما استكتبته « للمنبر » أخذ يوافيني ببحوث علمية عن النواحي الجمالية وعن الحرية والمجتمع ، كنت أحاول قراءتها فتصدني عنها ما تتطلبه من استغراق في التفكير ، وما كان يشوبها من جفاف العلم وخشونة التعبير وكان كل شيء في كتاباته ينم عن روح شديد النهم في القراءة ، حتى ليكاد يشكو سوء الهضم في بعض الأحايين فيؤثر لأثيره السيء في الأسلوب والتعبير.

ثم جمحت به رغبة النشر فانتقل من مجالنا الضيق إلى مجالات أكثر اتساعاً ، وأخذت مقالاته تظهر في مختلف الصحف والمجلات ، حتى استقر به المطاف بين أسرة كبيرة مشهورة بالفضل والعلم والادب هي أسرة تحرير « المقتطف » وهي الأسرة التي استقر بها زميلنا الكريم الأستاذ وديع فلسطين .

واستطاع صديقنا اميل أن يسطع في تلك الأسرة ، وان يبرز بين أعضائها حتى اختارت كتابه « سمات المدنية » ليكون هديتها السنوية لعام ١٩٥١ .

وتفضل صديقي القديم « أبو رفيق » فأهداني كتابه فتقبلته خائفاً ! خشية أن تصدمني منه خشونة العلم وجفاف الفلسفة . ولكن ما أن أمضيت في قراءته بعض ساعة ، حتى وجدتني أمام كاتب جديد استطاع أن يهضم جيداً كل ما تراكم في ذهنه من معلومات ، وان يخرج منها عصيراً دسماً غنياً في مادته سهلاً في هضمه ، حتى إذا ما قطعت من الكتاب صفحات قلائل بدأت أشعر بضخامة ذلك الحشد من المفكرين الذين مررت بهم وبآرائهم في تلك الفصول القصار .

وانه لمن المدهش حقاً أن يمر بك كاتب على كل هذا الحشد الضخم من الأعلام

(١) المحرر : نشرت زميلتنا منبر الشرق الغراء هذا المقال النفيس بقلم الاستاذ الكبير « كناري » فآثرنا نشره شاكرين للزميلة الكريمة حسن ظنها بالمقتطف وعنايتها بالبحوث العلمية والادبية .

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

بدون أن يصيبك شيء من التعب أو يصوب ذهنك نوع من الملل : عشرات من الفكر يسوقها اليك عشرات من المفكرين : نسيفوررو ، بواسجلبرت جوتليـه ، شادورت هودجسن ، شبنجلر،أفلاطون ، تولستوي ، ليتشه ، جوبو ، هافلوس أليس ، سبنسر ، باكون ، دانتي ، فيثاغورس،سقراط ، كروتشي ، كنت ، داروين،شيلر ، جاليليو ، لانج ، هنتون ، شيدلي ، هلمهلتز ، هيراكليتس وغيرهم وغيرهم من العلماء والفلاسفة والمفكرين مما لا يدع في نفسك شكاً في انك امام كاتب غير عادي ، كاتب متعمق متبحر لا يكتب في كتابه فصلاً إلاّ ووراءه عشرات المجلدات الضخمة ولا ينشىء فقرة إلاّ ويجتر فيها خلاصة ما قرأ ووعى ، وهذه ميزة عجيبة لا نجدها إلاّ في كتّـاب قلائل ممن لا يتهافتون على النشر حباً فيه ، ولا يخرجون كتاباً من أجل شهرة وإنمـا يفنون عمرهم ويعمون أبصارهم في سبيل اخراج فكرة ونشر رأي .

وفي هذ الـكتاب يحدثنا اميل توفيق عن سمات المدنية الحديثة فيتناول كل رأي في هذا الموضوع يشرحه ويمحصه ، حتى يأتي بك إلى أن حقيقة المداية تتمثل في صفوة الأمم الممتازة من قادة الرأي والعلم والفن . والواقع أن المدنية عند هؤلاء الأصفياء هي « حاسة القيم الانسانيـة » ... ثم هو في فصل « الأعلام والفن » يعرض لك آراء تولستوى و هـ . ج ولز ، وشيكسبير ، وارسطاليس ، وهافلوك أليس ، وأفلاطون ، وشوبنهور وبرجسون وجوبو . وفي فصل « الفردية أم الجماعية ؟ » تعرف كيف تكتلت الأفراد في نقابات ليحموا أنفسهم من الاحتكارية الجشعة ، وكيف صارت حرية الفرد تعمل في اطار اجتماعي ، ثم يخلص من ذلك إلى قوله : « ودور الفنان في المجتمع خطير لأنه دور قيادي ، فعلى عاتقه تقع مسؤولية القيادة الأدبيـة للمجتمع » . وفي مقاله عن « الفن في العـلم والفلسفة » يوضّح لك كيف يتلاقى الفن والعلم في نقطة التخيل والشعور الجمالي .

ويمر بك على مواضيع كثيرة إلى أن يصل إلى موضوع « الجـمال في الحركة » فاذا بالمؤلف يخلع عن نفسه ثوب العالم ليضع على كتفيه بردة الشاعر ويكتب قصيدة منثورة يشرح فيها أين يرى الجمال حتى في الألم والحرمان ثم ينتهي بك إلى أن « الجمال نسبي ... أو كأنما الجمال هو امتزاج النهايات المتناقضة في سلسلة واحدة منتظمة متدرجة ... وهو تذوق الحياة المتحركة في عمقها في الحسن والفكر والوجدان . وفي مقاله عن « الجمال في الوجدان » يبين لك كيف نجد الجـمال الوجداني في الـكفاح والصبر والاحتمال

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

والمقاومة، وفي الالم، وفي الانتظار والأمل. فيقول: « وإذا عرفنا أن صفة الجمال الوجداني هي في تلك القوة الاحتمالية استطعنا أن ندرك قيمة التربية التي نربي بها أولادنا بغير أن نحملهم يتألمون ويكافحون وينتظرون ويحتملون، نحن نربيهم بغير أن نخلق فيهم روح الكفاح والمقاومة والاحتمال لأبسط نواميس الطبيعة والعقل ... »

ويحدثك عن « الجمال في الحب » حديثاً عجباً فيقول: « إن الجمال الحسي يضمحل إن لم يسيّج بسياج من التقدير الروحي ... فلكي تكون المرأة عنصراً جمالياً للرجل لاسيما الفنان، ينبغي أن تجتمع عندها العناصر الباعثة على الجمال في الفكر والروح، ببعث معاني الحب والجهاد والابداع ».

ويحدثك عن الطموح وسبله ودوافعه ثم يتعرض له بالنقد فيظهر لك عيوب وسائله ويخلص من تحليله إلى قوله: « أما القيم التي ينبغي أن تتجه إليها دوافع الطموح فهي القيم الجوهرية الصادقة، كقيم الحق والخير والجمال والانسانية، وقيم البذل والتضحية والكفاءة والمسئولية، وقيم الفن والابتكار، وما يرفع البشرية إلى الحياة الرشيدة المتعاونة المستوحية للعاطفة في صورة انسانية نبيلة ».

وهكذا يظل المؤلف ينتقل بك من فصل إلى فصل، ومن باب إلى باب يبحث وينقد ويشرح: وهو فى ذلك لا يفرض عليك رأياً أو يؤثر عليك بايحاء، وانما يعرض عليك مجموعة مختارة من آراء المفكرين لترى بنفسك وتحكم بعقلك.

والأستاذ اميل يعتمد فى ذلك على اطلاعه الواسع ومعرفته المتشعبة التي قلما تتوفر لشاب في مثل سنه الشابة، وما دامت هذه خطته فى عرض الآراء وحل المسائل العلمية. فقد كان الاجدر « بأبي رفيق » أن يذيل كتابه بتقديم سريع لهؤلاء الاعلام والمفكرين الذين زخر بآرائهم مؤلفه القيم، حتى تتم الفائدة المرجوة للقارىء الذي يصعب عليه أن يلم بمعرفة كل هذا العدد من المفكرين.

•

وإني إذ أشعر بالفخر لاكتشاف هذا الكاتب الحر المفكر، ولسبقي فى تقديمه إلى القراء لا يسعني إلا أن أهنئه بكتابه العلمي الفريد، وأغبطه على ما طبع عليه من صبر واناة فى التحصيل والانتاج، وأرجو له ما يستأهله من شهرة ونجاح.

« كناري »

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الفهرست

للجزء الثاني من المجلد الحادي والعشرين بعد المئة

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

المقتطف
رئيس التحرير : سامي الجريديني

اكتوبر سنة ١٩٥٢ | الجزء ٣ — المجلد ١٢١ | October 1952

من صور الثقافة السياسية

الجانب الدولي

لمشكلة اللاجئين من العرب

للأستاذ صلاح الدين الشريف

تطبع النزعة الانسانية اليوم كثيراً من المشكلات الدولية بطابعها العالمي الحر ؛ وكثيراً ما كان لهذه النزعة المثالية فضلها الذي لا يجحد في الارتفاع ببعض هذه المشكلات فوق أهواء « العنصرية » ونزعات الفوارق الجنسية والاقليمية المتعصبة . ولم يكن بدعاً أن تقوى هذه النزعة في خلال العقود الخمسة الأخيرة بتأثير ذلك التطور البعيد في تراث القيم الدولية والنظريات السياسية والاجتماعية ، التي وضعت لبث روح الاخاء والتضامن بين أعضاء المجتمع الدوليّ ؛ وإن لم يكن ثمة ما يدعو بعد إلى نكران تلك العوامل الرجعية ، من سياسية وقومية واقتصادية ، التي تجنح دوماً إلى عرقلة أثر هذه الاتجاهات الانسانية ، وإلى الحد من نشاط المؤسسات الدولية المعاصرة في الميدان الاجتماعيّ والانساني الواسع ، ولو بصورة نسبية .

ولعل في طليعة هذه المشكلات الدولية التي تأثرت بالطابع الانساني والعالمي إلى حد ظاهر ، مشكلة اللاجئين وعديمي الجنسية ، التي طالما أقضّت مضاجع الساسة العالميين

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

وفقهاء القانون الدولي ، واستنفدت حيزاً كبيراً من جهودهم وفراغهم في سبيل الاهتداء إلى الحلول العادلة ، والقواعد التي تتفق ومدى ما وصلت إليه أوضاع المجتمع الدولي من ارتقاء وتطور في الأخذ بالتعاليم الانسانية والمثالية . ولا يخفى أن حضارتنا العصرية ، بالقياس إلى الحضارات التاريخية التي تعاقبت في الظهور على مسرح العالم ، تتميز اليوم بميزة السبق إلى استهداء روح التضامن والاخاء ، في كل مظهر من مظاهر النشاط الدولي العام ، وبخاصة في النواحي الانسانية والاجتماعية البحتة . ولا غرابة في أن تكشف المعاهدات والمواثيق الدولية المنظمة لكثير من مرافق العالم العمرانية ، عن هذا الاتجاه الأصيل نحو تغليب الصالح العالمي وحده على كل اعتبار آخر من اعتبارات العنصرية والاقليمية ، وسائر التيارات « الأنانية » الضيقة العطن . وإذا كان ثمة من ينكر ، في لجج العناد والمكابرة ، هذه الظواهر الطيبة في أفق البرامج والأهداف الحضارية الراهنة فان هذا الواقع الملموس المتجلي في كثير من أفكار المجتمع الدولي وأهدافه السامية ، لكفيل على مرّ الزمن بأن يعيد الطمأنينة إلى نفوس أولئك الذين جعلوا التشاؤم المطلق من مستقبل الحضارة شعاراً لهم لا يبغون التحول عنه !

ولا نبالغ البتة إذا قلنا إن مشكلة اللاجئين تعد صورة إيضاحية مجسمة لغلبة هذه النزعة الانسانية السمحة على كثير مما يبيت لها من دسائس شريرة وأهواء خبيثة وسعايات صادرة عن كراهية عمياء لوحدة الاخاء الانساني بين شعوب وأجناس الأرض .

والحق أن تطورات هذه المشكلة المعقدة ، من لدن أن ظهرت على مسرح السياسة العالمية حتى اليوم ، تحمل في ثناياها روح هذا الجهاد الانساني المقدس في سبيل التغلب تدريجاً على كل ما يعتور المشكلات الانسانية أو يناهضها من دسائس وأهواء ، ترجع دائماً إلى محاولة تغليب الصالح السياسي الخاص على غيره من مسوّغات واعتبارات مثالية كريمة .

ولقد ظهرت هذه المشكلة أول ما ظهرت في أعقاب الحرب العالمية الأولى حين عمّ الأفق الدولي كثير من مظاهر القلق السياسي والاقتصادي ، وحين تعقدت أسباب العلل الاجتماعية المستحدثة بتأثير أحداث الحرب وأهوالها الموسومة بطابع عالمي مشترك غير آمن الأوضاع الجغرافية والتخوم السياسية والوحدات القومية إلى حد ظاهر ، فكثرت من ثمّ الطوائف والجماعات المتعددة الأوطان والجنسيات ، وعرفت الانسانية من وقتئذ ألواناً جديدة وعجيبة من التشرد السياسي والاجتماعي ألقت على عاتق المجتمع الدولي أعباء

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

اللاجئين في البلاد التي يقيمون فيها ؛ وقد كان عقده تنفيذاً لقرار أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٤ ديسمبر سنة ١٩٥٠ ، أوصت فيه بدعوة الدول الأعضاء في هيئة الأمم والدول غير الأعضاء فيها ، وذلك بحكم الطابع العالمي المشترك الذي يطبع هذه المشكلة ويسمها بسمة إنسانية واجتماعية بارزة ؛ وهكذا لم تعد مشكلة اللاجئين في كل دولة أمراً من الأمور « المحلية » البحتة تستبد بتنظيمها وسن قواعدها أهواء وتقلبات السياسات المحلية التي قد تغلب النعرة القومية المتطرفة على غيرها من الاعتبارات الداعية إلى تحكيم القيم الأخلاقية والانسانية واستهداء روح العدالة الاجتماعية ؛ هذا مع رعاية حقها في عدم إغفال الصالح الوطني « المعقول » الذي يمس السياسة العليا لأمن الدولة ، وهو أمر بديهي لا يقبل الجدال والمناقشة .

ولقد كان لاشتراك عدد كبير من الجماعات والمنظمات الدولية التي اعترف بها المجلس الاقتصادي والاجتماعي ، كهيئات استشارية ، أثره الحاسم في تغليب الطابع الانساني العام وسيادته على أعمال المؤتمر إلى حد ملحوظ ، وبالتالي في ظهور فريق « العالميين » Les Universalistes الذين طالبوا بأن تكون نصوص المعاهدة المقترحة نصوصاً عامة تنظم حالة اللاجئين دون تمييز ، سواء من ناحية الأسباب التي ولدت مشكلاتهم أو من ناحية البلاد التي قدموا منها أو تلك التي يوجدون فيها ، حتى يكون النظام المقترح شاملاً لجميع طوائف اللاجئين ، وهو أقل واجب يفرض على الجماعة الدولية التي أخذت تبرز لها سمة إنسانية أصيلة . هي سمة التضامن العالمي المشترك بين سائر أمم الحضارة في حل كل مشكل من مشكلات الجماعة .

•

على أن المدى لم يكن طليقاً كل الطلاقة أمام فريق « العالميين » فقد عرضت لهم صورة من الأهواء العنصرية والاقليمية ، ممثلة في فريق « الأوروبيين » Les Européens الذين تمسكوا بوجهة نظر ضيقة الأفق تغفل الاعتبار الانساني العام ، وتؤمن بضرورة قصر أعمال المؤتمر وأحكام المعاهدة التي أسفر عنها هذه الأعمال على لاجئي أوروبا وحدهم لأسباب ذكروها ، لا تخرج في مجموعها عن اعتبار القارة الاوربية ، بما حدث فيها من أحداث كبرى منذ الحرب العالمية الأولى ، مصدراً أصيلاً لطوائف اللاجئين من ذوي الجنسيات الاوروبية المختلفة ؛ فهم يرون من ثم أن كل محاولة تهدف إلى حل مشكلة الطوائف الأخرى من اللاجئين حقيقة أن تضع على عاتق الدول التزامات جديدة قد ينوء بها كاهلها .

oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

اللاجئين في البلاد التي يقيمون فيها ، وقد كان عقده تنفيذاً لقرار أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١١ ديسمبر سنة ١٩٥٠ ، أوصت فيه بدعوة الدول الأعضاء في هيئة الأمم والدول غير الأعضاء فيها ، وذلك بحكم الطابع العالمي المشترك الذي تطبع هذه المشكلة ويسمها بسمة إنسانية واجتماعية بارزة ، وهكذا لم تعد مشكلة اللاجئين في كل دولة أمراً من الأمور « المحلية » البحتة تستبد بتنظيمها وسن قواعدها أهواء وتقلبات السياسات المحلية التي قد تغلب النعرة القومية المتطرفة على غيرها من الاعتبارات الداعية إلى تحكيم القيم الأخلاقية والانسانية واستهداء روح العدالة الاجتماعية ، هذا مع رعاية حقها في عدم إغفال الصالح الوطني « المعقول » الذي يمس السياسة العليا لأمن الدولة ، وهو أمر بدهي لا يقبل الجدال والمناقشة .

ولقد كان لاشتراك عدد كبير من الجماعات والمنظمات الدولية التي اعترف بها المجلس الاقتصادي والاجتماعي ، كهيئات استشارية ، أثره الحاسم في تغليب الطابع الانساني العام وسيادته على أعمال المؤتمر إلى حد ملحوظ ، وبالتالي في ظهور فريق « العالميين » Les Universalistes الذين طالبوا بأن تكون نصوص المعاهدة المقترحة نصوصاً عامة تنظم حالة اللاجئين دون تمييز ، سواء من ناحية الأسباب التي ولدت مشكلاتهم أو من ناحية البلاد التي قدموا منها أو تلك التي يوجدون فيها ، حتى يكون النظام المسنون شاملاً لجميع طوائف اللاجئين ، وهو أقل واجب يفرض على الجماعة الدولية التي أخذت تبرز لها سمة إنسانية أصيلة ، هي سمة التضامن العالمي المشترك بين سائر أمم الحضارة في حل كل مشكل من مشكلات الجماعة .

•

على أن المدى لم يكن طليقاً كل الطلاقة أمام فريق « العالميين » فقد عرضت لهم صورة من الأهواء العنصرية والاقليمية ، ممثلة في فريق « الاوروبيين » Les Européens الذين تمسكوا بوجهة نظر ضيقة الأفق تغفل الاعتبار الانساني العام ، وتؤمن بضرورة قصر أعمال المؤتمر وأحكام المعاهدة التي تسفر عنها هذه الأعمال على لاجئي أوروبا وحدهم لأسباب ذكروها ، لا تخرج في مجموعها عن اعتبار القارة الاوربية ، بما حدث فيها من أحداث كبرى منذ الحرب العالمية الاولى ، مصدراً أصيلاً لطوائف اللاجئين من ذوي الجنسيات الاوروبية المختلفة ، فهم يرون من ثم أن كل محاولة تهدف إلى حل مشكلة الطوائف الأخرى من اللاجئين حقيقة أن تضع على عاتق الدول التزامات جديدة قد ينوء بها كاهلها .

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

ولما كانت مسألة اللاجئين الفلسطينيين قد أضحت تؤلف ركناً بارزاً في البناء العام لهذه المشكلة ، وقد تعددت بشأنها الحلول والمقترحات والقرارات الدولية الصريحة ، فقد ارتفع صوت مصر في المؤتمر ، يطالب بقوة الحق والعدل والانسانية ، بوجوب استهداء روح الفقه الدولي الحديث ، واستملاء تلك الاتجاهات الانسانية والتعاونية للجماعة الدولية في هذا العصر ، عند تحديد تبعة الأمم المتحدة والتزاماتها القائمة إزاء هذه المشكلة بالذات .

والحق أن الفرصة كانت مواتية إلى حد كبير أمام وفد مصر لشرح الظروف والملابسات التي نشأت في ظلها هذه المشكلة حتى بلغت مرحلتها الراهنة ، كما كان الظرف مناسباً — رغم بعض الاتجاهات المعرقلة — لكي تتضح أمام غالبية أعضاء المؤتمر ضرورة المبادرة بوضع حل عادل ودائم يمكن اللاجئين العرب من العودة إلى ديارهم وأراضيهم ، وتعويضهم تعويضاً عادلاً ومرضياً . ومصر التي اسهمت منذ الحرب العالمية الاولى بأكثر نصيب في حل مشكلة اللاجئين ، بما استوعبته من طوائف الأرمن والروس البيض وغيرهم من فرائس الاضطهاد السياسي وعشاق الحرية ، وبما أتاحته لهم من فرص التجنس بالجنسية المصرية والاندماج في مرافق حياتها العامة — مصر هذه حقيقة بأن تكون في طليعة أمم المجتمع الدولي الداعية إلى تحكيم الضمير العالمي ومبادىء العدل الدولي في صياغة كل مبدأ أو قاعدة تهدف إلى تأثيل النزعة الانسانية وبثها في كل عمل من الأعمال التي تصطلح بها سلطات التشريع الدولي ، كما أنها جديرة بأن تظل الرسول المبشر ببزوغ فجر جديد مشرق لمرحلة حاسمة ومثمرة في تاريخ الحضارة ، تصطبغ فيها المواثيق والعهود الدولية ، في هذا النطاق ، بصبغة إنسانية محضة ، تصون كرامة الحقوق والحريات الأساسية لكل فرد ولكل أمة .

•

ولقد أفلحت مصر بالفعل ، مدفوعة بهذه النزعة الغالبة على روح سياستها الخارجية ، أن تقرب جهد المستطاع منطق « الواقع » الحافل بنواحي قصوره ونقصه — في نطاق التنظيم الجماعي الجديد لمشكلة اللاجئين — من منطقة « اليوتوبيا » الموموقة ، أي من منطقة الأخلاق الدولية الحافلة بمثلها الايديولوجية وقيمها الرفيعة ، وهكذا استطاعت أن تخرج جانباً يذكر من قرارات هيئة الأمم المطبوعة بطابع التوصيات المراسلة ، من حيز النظريات السائبة والتوجيهات السلبية إلى حيز الالتزامات الدولية المحددة ، التي

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

تستمد قوة وجودها وهيبة أحكامها من قوة هذا التعاقد الدولي نفسه . وكان من نتيجة ذلك أن ضمنت أحكام المعاهدة الجديدة إضافة قيمة لها أثرها بالنسبة للاجئي فلسطين ، من حيث ضمان تمتعهم بالحقوق الانسانية والحريات الأساسية التي يتمتع بها مواطنو كل أمة من الأمم . فبعد أن كان « مشروع » المعاهدة يقر بأن لاجئي فلسطين يشكلون طائفة قائمة بذاتها ، وأن المصلحة الدولية العامة تقضي بعدم تمثيلهم بطبقات اللاجئين الأخرى ، وبخاصة أنهم يعدون من بين الأشخاص الذين يفيدون في الوقت الحاضر من حماية أو مساعدة هيئات أو منظمات أخرى تابعة للأمم المتحدة ، أقرت الاضافة الجديدة حق هؤلاء في الافادة بقوة القانون ، من النظام المقرر في الاتفاق الدولي الجديد ، بمجرد ان تنتهي هذه الحماية أو المساعدة لسبب من الأسباب ، دون أن يتقرر مصير هؤلاء الأشخاص بصفة نهائية وفق القرارات الصادرة بشأنهم من الجمعية العامة للامم المتحدة[1] .

*

ولعل مظهراً كهذا المظهر الرائع يؤكد قيمة الاخلاص أو الغيرة وحسن النية التي تبديها كل دولة من الدول التي لا تصدر في سياستها الخارجية عن روح استعمارية أو عنصرية بغيضة ، عندما تساهم في حل أي مشكلة دولية لها صفة اجتماعية وانسانية عامة ، وعندما تنجح في طبع الاتفاقات والمواثيق الدولية بطابع حضاري رفيع ، يستملي روح التضامن والاخاء بين سائر أجناس البشر ، بصرف النظر عن فوارق الثقافة والسلالات .

بل إن الأمل في إقرار قواعد السلم والأمن الدوليين إقراراً دائماً ، لمعقود على مثل هذا اللون من التضامن الدولي الوثيق بين فريق « العالميين » من أمم المجتمع الدولي ؛ ومن حسن حظ الانسانية أن تكون هذه الامم ، بسبيل من توحيد جهودها وأهدافها الانسانية والسلمية ، قوية الشوكة قيمة الجانب ، مسموعة الكلمة دائماً بفضل إمكانياتها المادية والمعنوية التي لا تقهر .

---

(١) كان للدول العضوة فضلها في النص على أن أحكام المعاهدة تنطبق على اللاجئين عموماً على قدم المساواة دون تمييز بسبب عنصرهم أو دياناتهم او موطنهم الاصلي ، مما أكد بذلك الطابع الدولي للمشكلة .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

طول الحياة

نشرت زميلتنا الاهرام الغراء عن احدى المجلات العلمية الأميركية فصلا ممتعا العنوان بعد وقالت إن ما جاء به مبني على معلومات مستقاة من احصائية تضمنها كتاب عنوانه «طول الحياة» اصدرته شركة «متروبوليتان» للتأمين على الحياة ، فآثرنا نقله بتصرف :

يتأثر عمر الانسان طولا وقصراً بعوامل شتى أهمها : السلالة (الأبوان والأجداد) والبيئة والجنس (ذكر أو انثى) والوزن والطول والعمل والمهنة والثقافة والحالة الزوجية والمؤهلات . . . ولا شك اننا اذا اتخذنا هذه العوامل أساساً نقيس به أطوال الأعمار قامت أمامنا مشكلة لها اعتبارها هي ان حكماً ينطبق على جماعة ما ، قد لا ينطبق دائماً على كل فرد من أفراد هذه الجماعة ، وان كان يستثنى من هذه القاعدة أن ابن الثمانين ينسل أبناء ثمانين وان البدانة تورث وفاة مبكرة .

لهذا يجدر بك ايها القارىء الكريم ان تستوعب ما سيجيء بعد من حقائق استيعابا تاماً وتقيسها بعد ذلك على أحوالك فاذا خرجت من هذا القياس بصورة لا ترضيك فلا تحزن بل عليك ان تستمد الشجاعة والعزاء من تلك الحقيقة الثابتة القائلة بأن هناك شواذ وليس ثمة ما يمنع من أن تكون انت واحداً منهم .

« البيئة » المقيمون في الريف والمعتمدون في معيشتهم على المزارع ، لهم ان يأملوا في عمر يزيد سنة او سنتين على اعمار المقيمين بالمدن ، وتسجل الاحصاءات تفاوتاً بيناً في اعمار سكان الولايات الأمريكية المختلفة بحسب مواقعها الجغرافية واحوالها المناخية . فالمقيمون بالمناطق الصناعية تطول اعمارهم بعض الشيء عن متوسط اعمار بقية المواطنين .

وبعكس القول بصفة عامة إن الطقس اللطيف لا دخل له في طول الحياة أو قصرها . فأهل ولايتي كاليفورنيا وفلوريدا (المشهورتين بجودة المناخ) يجيء ترتيبهم بعد بقية أهالي البلاد في قائمة أطوال الأعمار وفرص الحياة .

« الجنس » — ثبت قطعاً أن النساء أكثر تعميراً من الرجال وهذا ما يعبّر عنه

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

علماء الاحصاء « بالظاهرة البيولوجية » فالمرأة العادية إذا تساوت سنها بسن زوجها كان لها أن تتوقع عمراً أطول من عمر زوجها بخمس سنوات .

﴿ الوزن والطول ﴾ ـ إذا كنت تنشد عمراً مديداً فيجدر بك أن ترقب وزنك بعين اليقظة والحذر وبخاصة إذا جاوزت سن الأربعين . واعلم بأنك ان سمحت لوزنك بتخطي حد الوزن الطبيعي المرسوم ، فكأنك بهذا تغري بك أعضل الآفات كالبول السكري واضطرابات القلب وضغط الدم العالي وما إليها من العلل والأدواء ولا يخف عنك ان البدين قد يحيا حياة مرحة ضاحكة ولكن يندر أن يحياها طويلة مديدة .

ويموت من طوال القامة قبل سن الأربعين أكثر ممن يموت من قصارها ولكن إذا ما تخطى الطوال هذه السن الحرجة كان لهم أن يأملوا في حياة أطول من حياة قصار القامة .

﴿ العمل والمهنة ﴾ ـ المشتغلون بالاعمال الراقية أطول آجالا من العمال الاجراء وان كانت نسبة أعمار الآخرين زادت بعد الحرب الأخيرة زيادة كبيرة .

والفلاحون أطول الناس عمراً ويليهم المحامون والمدرسون والمهندسون والعلماء . والموظفون الاداريون تزيد سنو حياتهم قليلاً عن سني حياة الموظفين الكتابيين ، ولكنهم لا يضارعون رجال الدين والأطباء في بسطة العمر .

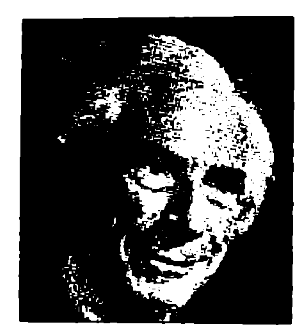
﴿ الثقافة ﴾ ـ بين ثقافة الشخص وطول عمره صلة فيما يبدو من بعض الاحصاءات . فالجامعيون والجامعيات يعيشون طويلاً . والمتفوقون من الطلبة يعيشون أكثر من المتخلفين بنحو سنتين في المتوسط .

﴿ السلالة ﴾ ـ لا شك ان أعمار الآباء والأجداد له تأثير ظاهر في أعمار سلالاتهم ، ولكن لا إلى الحد الذي نتوهمه فقد ظهر من بعض الفحوص أن اناساً نسلوا من والدين ماتا كلاهما عن ٧٥ سنة فلما صاروا في سن السابعة والعشرين لم يزد ما يؤمل لهم من حياة مقبلة سوى سنتين وبعض الصنة أكثر مما يؤمل لأناس نسلوا من والدين ماتا قبل السنتين .

﴿ الحالة الزوجية ﴾ ـ يعيش الرجل والمرأة حياة أطول اذا كان متزوجاً أو كانت متزوجة وما بقيا متزوجين أما العزاب من الجنسين فحياتهم أقصر . وأقصر عمراً من أولئك وهؤلاء ، الارامل ذكوراً إناثاً وكذا المطلقون والمطلقات .

وبعد، فهذه احصاءات إذ بدت لك عابسة ، فلا تنس أن كثيرين أفلتوا من أحكامها .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com



برتراند رسل في الثمانين

للدكتور عبد العزيز عبد المجيد

إنّ الثمانين – وبلغتها – قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

هكذا قال الشاعر العربي حين بلغ الثمانين ، وعجزت حاسة السمع عن أداء وظيفتها بحكم الكبر . ولقد كانت الثمانون أرذل العمر في العصور الماضية ، يصحبها عادة عجز في وظائف الأعضاء ، وخرف في التفكير ، وإن كنا نجد عدداً من المعمّرين [1] في الجاهلية قد حافظوا على قوام العقلية وحواسهم كلبيد بن ربيعة ، وعبيد بن شريه الجرهمي الذي بعث معاوية في طلبه ليسمر معه بذكر تواريخ القدماء من حمير وتبع .

ولقد امتازت حياة الجماعات الفطرية ببساطتها في المآكل والمشرب والملبس وقربها من الطبيعة بهوائها الطلق ، وشمسها المحرقة وأمطارها المغرقة ، وخلوها من ترف العيش ولينه ، مما أكسب الجسم كثيراً من المناعة ضد الفناء . لهذا كانت أجسامهم أصح ، وأعمار من نجا منهم من الموت – في سن الطفولة – أطول . فان أمراض الطفولة في الجماعات الفطرية كانت سريعة تحصد الأطفال حصداً مما تغلب عليه العلم الحديث فارتفعت نسبة الأحياء بينهم ، وحارب العلم كثيراً من الأمراض التي كانت تترك في الأطفال عاهات دائمة وانتصر في حربه غير أن من مثالب الحضارة الحديثة ، إضعافها مناعة الجسم بما امدت الانسان من ترف ولين عيش ، وإذ كانت قد امدت الانسان كذلك بوسائل

---

(١) من الكتب التي وصلتنا « كتاب المعمرين » لابي حاتم السجستاني المتوفى في منتصف القرن الثالث الهجري . وقد نشره المستشرق جلدتسيهر في ليدن سنة ١٨٩٩ م .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

مساعدة لما ضعف من حواسه كالمناظير والمساميع [١] . وتدل الاحصاءات على أن متوسط عمر الانسان في العصر الحاضر قد زاد إذا قورن بمتوسط العمر في الماضي .

وبعد ، فمن معمري العصر الحاضر الذين ما زالوا يتمتعون بنشاطهم الجسمي والعقلي ويهبون العالم آراءهم الانسانية المتزنة الحرة ، الفيلسوف الانجليزي برتراند رسل ، فلقد ولد في أسرة ارستقراطية سنة ١٨٧٢ ، وورث عن أبيه لقب « لورد » ، وإن كان هو أغنى بالقابه العلمية وشهرته وإنتاجه من أن يحتاج إلى هذا اللقب ، الذي ندر أن يطلق عليه حينما يقدم للجمهور محاضراً أو مناظراً أو مذيعاً أو كاتباً .

ولقد أتم دراسته في جامعة كمبردج في الرياضيات وعلم الأخلاق واتجه منذ تخرجه إلى الدراسة والبحث والكتابة والنشر في هذه المواد ، فاتخذ لنفسه ميدان الفلسفة الرياضية والسياسة والأخلاق والاجتماع . وكان في مؤلفاته أصيل الرأي حره ، إما أن يقدم نظرية جديدة أو ينقد نظرية قديمة ، أو يهاجم رأياً اجتماعياً فاسداً ، أو يسخر من تقليد محترم لم يعد صالحاً . وتكاد لا تمضي سنة من حياته دون أن ينشر كتاباً جديداً يضم مبدأ أو فكرة عالمية جديدة .

☆

وتنحصر سياسة بحوثه العلمية في إيمانه المطلق بسلطان العلم وحده وأن كل شيء في هذا العالم ، والعوالم الأخرى ، يجب أن يخضع لسلطان العلم والتجربة والمنطق . وهو فيلسوف واقعي عملي جريء يرى أن هذا العالم البشري يكون وحدة اجتماعية ووحدة طبيعية ، وأن المجتمع البشري الكبير خاضع لقوانين اجتماعية تشبه إلى حد ما قوانين الطبيعة من حيث المؤثر والأثر ، وأن مهمة الفيلسوف هو أن يكشف عن هذه القوانين الاجتماعية ، ويستخدمها لخدمة الجماعة البشرية أي في سبيل إسعادها ، وأن الفيلسوف لا بد له في العصر الحاضر من أن يكون ملماً بجميع العلوم الطبيعية والرياضية حتى يفيد منها في فلسفته وتفكيره ، وتدبير الخطة الصالحة لنظام اجتماعي عالمي يسعد البشر وهو لهذا لا يعبأ بالتقاليد القديمة أو الأديان أو النظم السياسية إذا كانت لا تحقق حرية الفرد وسعادة الجماعة ، أو تقوم حائلاً دون تقدم البشر . وهو دائم الهجوم على النظم السياسية التي تضحى بالفرد وحريته ، في سبيل تحقيق مطامع القادة أو رجال الحكم ،

(١) المساميع جمع مسماع كمنظار الآلة تتخذ الآن لتحسين السمع .

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

لذلك كانت كتاباته دائماً ضد الفاشية والنازية والشيوعية ، وكان من أنصار الاشتراكية ، ورفع مستوى الفرد وإزالة الفروق التقليدية ، ومنح كل مواطن فرصاً تمكنه من تنمية مواهبه واستعداده .

لقد عاش في أواخر القرن التاسع عشر ولا يزال يتمتع بحياته في هـذا القرن إلى اليوم فهو قد عاشر عهوداً سياسية ونظماً اقتصادية مختلفة قامت في بلاده وغيرها من العالم ثم اختفت أو بقيت ، وكان بالرغم من هـذا – ولا يزال – يؤمن بمبدأ وحدة العالم البشري واشتراك مشاكله في أصل واحد هو الفقر والجهل والتعصب الديني والجنس وفقدان الحرية . وما دامت المشاكل العالمية متشابهة ، والمجتمع البشري وحدة متعاونة فان حل هذه المشاكل يحتاج إلى مبادىء عالمية مشتركة يجب أن تقبلها كل الدول فتطبقها كمبادىء معقولة وتكييف تطبيقها وفقاً للظروف المحليـة فحسب . وهو يرى أن السعادة البشرية ليست حلماً بعيد التحقيق ، ولكنها حقيقـة يمكن الوصول إليهـا . فللانسان والجماعات حاجات ضرورية يمكن إكفاؤها بالطرق المشروعة وباستخدام القوانين العلمية والوسائل الميكانيكية الحديثة فاذا ما أقر مبدأ حق كل فرد وكل جماعة في أن تعيش سعيدة مكفية الحاجات وقبل هـذا المبدأ أفراد العالم وأممه المختلفة ، كان من الممكن اتخاذ الأساليب السلمية المشروعة لتحقيق هذه السعادة .

وإذا كانت قيمة المرء في الحياة تقدر وتقاس بحسب ما يقدم للانسانية من خدمة ، فان اللورد رسل – بالرغم من جهوده الطويلة في سبيل الانسانية – يقول : لست أزعم أنني استطعت أن أقدم من الجهود والخدمات لحل المشاكل السياسية والاجتماعيـة شيئاً ذا قيمة عظيمة .

✡

وللفيلسوف برتراند رسل حفيد لم يبلغ عمره بعد سنة واحدة ، ولذلك فهو حين يتمنى لحفيده أن يعيش ثمانين سنة أو أكثر مثله يتساءل : ما نوع الحيـاة التي سيحياها هـذا الحفيد ؟ هل سيستمر العالم في انحداره إلى هوة الفناء التي تواجهه الآن أو سيقبه العالم إلى هذه الهوة المهلكة فيرجع إلى رشده ويتدارك الأمر ، ويحاول أن يعيش حياة جديدة سعيدة ؟ وهو يقول جواباً عن هـذا السؤال : إنني لا أستطيع الجزم بمـا سيؤول إليه العـالم ، وأشعر بشعورين مختلفين وفقاً للظروف التي أكون فيهـا عندما أفكر . ففي الأيام المظلمة ، وفي الأزمات العالمية ، أرى حرباً ثالثة تهدد العالم ، وتنتهي

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

به لا إلى سلم دائم ، ولكن إلى تخريب المدائن الأوربية ، وتحويل الحقول إلى صحارى ، وخروج البيض من إفريقيا نهائيًّا ، وصيرورة آسيا أفقر مما هي عليه الآن ، وثورة أمريكا الجنوبية على الولايات المتحدة ، التي ستصبح حينذاك ، أطلالاً باقية شاخصة كأطلال الامبراطورية البيزنطية تعيش في حلم الماضي ، ومجد الماضي . وفي الأيام السعيدة ، وعندما يختفي خطر الأزمات من الجو العالمي ، أرى الروسيا والولايات المتحدة تتقاربان ، ويزول ما بينهما من شبهات ، وأرى قيام سلطة حكومية عالمية أقوى وأقدر من « هيئة الأمم المتحدة » ، تستطيع أن تجعل السلام في العالم حقيقة واقعية . وأرى الشيوعية وقد فقدت حدتها وجبروتها . وأرى الأجناس البيضاء من البشر قد اعترفت للأجناس الملونة والسوداء بحق الحياة والمساواة مثلها . ورأى العلوم وقد اتخذت لخدمة البشر وسعادته ، بدلاً من إهلاكه وإشقائه .

✡

وهو يقول : لست أدري أي الطريقين سيسلك العالم ؛ طريق الخير والسعادة أم طريق الشر والفناء ؟ كلا لست أدري ما يخبئه المستقبل ، ولكن أدري شيئاً واحداً هو أن العالم لا بدّ سيسلك واحدا من هذين الطريقين .

نعم يعيش برتراند رسل في الثمانين من عمره ، بعد أن اعترف العالم بجهوده في سبيل الخير الانساني منذ سنتين ؛ فعبّر عن هذا الاعتراف بصورة عملية ومنحه جائزة نوبل الأدبية ، وإنّا لنرجو أن يطيل الله في عمره ، ويكثّر من أمثاله ، وأن يسخّر للاصغاء إلى آرائه العالمية الفاضلة قلوب الساسة المستعمرين ، فيثوبوا إلى رشدهم ويدعوا الضعفاء من الشعوب والأفراد يتمتعون بحقهم في الحياة الآمنة السعيدة .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الفصاد



وفوائده الصحية والطبية

للدكتور عبده رزق

الفصاد من طرق العلاج القديمة جداً والتي كانت كثيرة الاستعمال عند أهالي العصور الغابرة ، أما في أيامنا هذه فيمكن القول إن الفصاد قد قلّ شأنه وخف استعماله بالنسبة إلى ما كان عليه سابقاً .

كل من ناهز الخمسين من عمره ، أو تعدّى هذه السن ، وكان ذا عنق قصير ووجه وردي من العروق الصغيرة المنتشرة على سطحه ، مع عيون منتفخة محتقنة وبدانة ظاهرة ، يكون في معظم الأحيان ذا استعداد للنزف الدماغي الذي لا يلبث أن يعقبه شلل نصفي في الجسم . وهذان العارضان اللذان يتربصان بذلك الشخص قد يحدثان فجأة وفي أي وقت كان إذا لم يعمل على استدراك الأمر قبل وقوعه واتخاذ الطرق والوسائل لمنع مثل هذه العوارض التي تؤدي إلى تلك النتيجة المحزنة .

والمشاهد في أغلب الأحيان أن الذين عندهم هذا الاستعداد أكثر من سواهم هم المصابون بتصلب مبكر في الشرايين والذين أفرطوا في تعاطي المشروبات الكحولية أو الذين هم من أصل عصبي . فما الذي يجب عمله إذن تجاه أشخاص كهؤلاء مهددين بهذا الخطر المحدق بهم .

قبل كل شيء علينا أن نضعهم على الحمية وأن نعطيهم اليودور بكثرة فقد عرفنا تاجراً مشهوراً يتعاطى المشروبات الكحولية منذ سنين طويلة ، وكانت تعتريه أعراض احتقان في الدماغ ، ولكن باقلاله من تعاطي تلك المشروبات واتباع الحمية اللازمة قد أخذ يهزل ويضعف شيئاً فشيئاً لدرجة انه أصبح عاجزاً عن القيام بشغله الاعتيادي ، وقد أشرنا عليه باتباع العلاج التالي :

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

١ — أن يوضع له كل شهر ٨ علقات «ديدان» على منطقة الفقرات القطنية وتترك حتى تقع من تلقاء نفسها .

٢ — يعطى في اليوم التالي أحد المسهلات الخفيفة مثل الليمونادة المسهلة .

ومنذ ثماني سنوات حتى الآن والنجار المشار إليه يتمتع بصحة جيدة جداً بفضل أجراء الفصاد شهرياً . ويمكن تطبيق هذه الطريقة على كثير من الحوادث الأخرى من هذا النوع التي يشعر أصحابها بالامتلاء الدموي وطريقة العلاج ، كما نرى ، بسيطة جداً وسهلة للغاية ، ولا سيما عند الذين يشعرون بـ «فوحات» حرارة في الوجه ، والدوار والجهر Eblouissement أو ضغط شرياني عال جداً ، والنتائج التي حصل عليها باستعمال هذه الطريقة كانت دائماً مرضية .

الحالات المرضية الموجبة لاستعمال عملية الفصاد

١ – ﴿في احتقان الرئة الحاد﴾ : يحدث هذا الاحتقان في ظروف مختلفة أهمها وجود قصور حاد في البطين الأيسر للقلب ، وكذلك عند الأشخاص الضعيفي البنية ، وفي الأمراض المعدية حيث تكون قوى المريض منحطة جداً . فمقدار الدم الواجب استخراجه في هذه الحالات يختلف . فالقوي البنية يؤخذ منه ٣٠٠ جرام من الدم ، والضعيف ١٥٠ جراماً . أما الاحتقان الحاد الناتج عن حدوث أمراض معدية فيكتفى فقط باستعمال المحاجم الدموية .

٢ – ﴿في بعض حالات أمراض القلب وعلى الخصوص في استرخائه Asystolie﴾ الفصاد في مثل هذه الحالات (٢٠٠ — ٥٠٠ جرام من الدم) من أحسن الوسائط لاراحة المريض خصوصاً إذا اتبعنا هذا العلاج باعطائه الديجيتالا والأدوية الأخرى المدرة للبول — تلك التي لم يفد استعمالها قط قبل اجراء عملية الفصاد .

٣ — ﴿في الامتلاء الدموي Plethore sanguine﴾ يفيد في مثل هذه الحالة اجراء الفصاد ، ويجد المصاب بعد اجراء هذه العملية راحة تامة ، ولا سيما في حالة وجود احتقان منفعل Congestion passive عند بعض المرضى الذين يصعب على البطين الأيمن عندهم تفريغه من الدم . فمفعول الفصاد في مثل هذه الحالة يزيل ركود الدم سريعاً لفائدة المريض .

٤ - ﴿في احتقان الكبد والبيلة الآحينية Albuminurie﴾ توضع ٦ - ٨ محاجم دموية على منطقة الكبد ، ونفس العدد على منطقة الكلى في كل من الحالتين المذكورتين ، وقد

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

أدى هذا الاستعمال إلى نتائج حسنة جداً .

٥ً — ﴿ في التهاب الكلى الحاد ﴾ : يفيد في هذه الحالة اجراء الفصاد الموضعي ؛ وإذا كان الالتهاب مصحوباً باحتقان فيكافح بوضع المحاجم الدموية (٦ — ٨) على منطقة الكلى .

٦ً — ﴿ في حالة وجود نوب بالتسمم البولي Crises d'urémie ﴾ وفي التشنجات النفاسية أيضاً Eclampsie : في مثل هذه الحالات يمكن استخراج ٣٠٠ — ٤٠٠ جرام من الدم مع وضع المحاجم الدموية على منطقة الكلى .

٧ً - ﴿ في ضغط الدم العالي ﴾ : يستخرج قدر ٢٠٠ جرام من الدم بشرط أن يكون ارتفاع هذا الضغط وقتياً لا مستديماً . وإذا كان وقتيا فالحمية والراحة يفيدان المريض بحد ذاتهما بقدر ما يفيده استخراج الدم بالفصاد .

٨ً — ﴿ في التهاب السحايا الدماغية ﴾ : في كثير من الأحايين تتحسن حالة المصاب سواء باستعمال المحاجم الدموية ، أو بوضع العلق خلف الأذن أو على منطقة الفقرات القطنية .

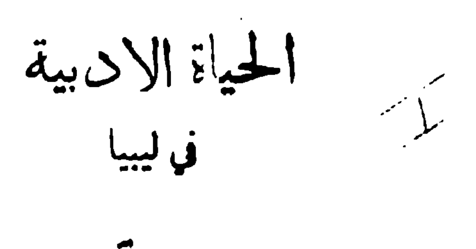
٩ً — ﴿ في الاصابة بوخزة الصدر الناتجة من التهاب رئوي أو من ذات الجنب ﴾ : تزال هذه الوخزة أو تخف باستعمال المحاجم الدموية (٣ — ٦) ، وهكذا قل عن أمراض الرئة الأخرى المصحوبة بعسر التنفس وحمى عالية .

١٠ً — ﴿ في التسمم بأوكسيد الكربون ﴾ : هذا العارض كثير الحدوث ، وعلى الخصوص في فصل الشتاء بسبب نار الفحم التي توضع في غرفة موصدة الأبواب والنوافذ حينما تكون هذه النار غير ناضجة . فالفصاد في مثل هذه الحالة قد أنقذ المصاب غالباً من موت محتوم .

١١ً — ﴿ في الاحتقانات الناتجة من البرد ﴾ : الفصاد في مثل هذه الحالة أيضاً قد أدى خدمات جليلة وأنقذ حياة المصابين منهم

١٢ً — ﴿ في تطهير الجسم من السموم ﴾ : استعمال الفصاد في هذه الحالة يساعد كثيراً في ازالة السموم وتأكسدها ، ثم تحويل هذا التأكسد إلى مخلفات قابلة للذوبان قليلة التسمم وسهلة الخروج من الجسم .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com



الحياة الادبية في ليبيا



للأستاذ عبد الستار سعد الأثلي

لقد مرت بالوطن الليبي حقبة من الدهر ، أخذ فيها الاستعمار الايطالي أنفاسه في ميادين الثقافة والاقتصاد والاجتماع والسياسة ، ووضع بينه وبين العالم ستاراً كثيفاً حتى لا يعلم عن الغير شيئاً ، ولا يعرف الغير عنه شيئاً ، تمهيداً لحذف هذه البقعة من خريطة العالم العربي . كما عملت كل سلطة محتلة دخيلة على نشر لغتها بقدر المستطاع وتعميمها في دور العلم وفي مرافق الحكومة ، لتصبح (اللغة الرسمية) في البلاد ، وتبقى لغة القوميين إلى جانبها (من الكماليات) .

وهناك الآن نهضة أدبية في ليبيا ، بين طبقات الشعب وفي دور العلم .

﴿ المدارس ﴾ : قد طبق عليها المنهج المصري منذ عام ١٩٤٥ تقريباً ، بعد أن كان المنهج الايطالي هو المقرر ، وبه تعطى الفرصة لحشو أفكار الطلبة الليبيين بالثقافة الغربيـة والتبحر في تاريخهـا ، مع معرفة الشيء الطفيف عن الأدب العربي وتاريخه وجغرافية الوطن العربي والبلاد الليبية ، هذا فضلاً عن أن الطالب الليبي لا يمكنه اجتياز المرحلة الثانوية إلى غيرها ، لأنه حسب تعليل السياسة الفاشستية (عربي ! !) . وبالرغم من وجود بعض العيوب في المنهج المصري الآن وفي مادتي التاريخ والجغرافيـا حيث أنهما لا تعطيان الفرصة الكافية للطالب الليبي لمعرفة تاريخ وجغرافية وطنه معرفة تعادل معلوماته عن الأقطار الأخرى في المـادتين المذكورتين — أقول بالرغم من وجود هـذه العيوب في المنهج المصري ، إلاّ أنه يهيء للطالب الليبي المساواة وشقيقه الشرقي في الثقافة المصرية ؛ وحتى الآن لم تعمل السلطات على فتح كلية أو جامعة ، بالرغم من حاجة البلاد الماسة إليها ، كما أن التعليم قد توقف عند المرحلة الثانوية .

ولقد ساهمت بعض الهيئات الثقافية في البلاد بجزء محمود في نشر التعليم بين طبقات

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الشعب ، وعلى رأسها (جمعية عمر المختار) سابقاً والمنحلة الآن ، ففتحت فصولاً لتلقي العلم للعمال والأميين على مختلف طبقاتهم ، تنفيذاً لجزء من برنامجها الاجتماعي الحافل ، واستمرت في حركتها المباركة عن طريق فرعيها ببنغازي ودرنة ، وقتاً ليس بالقصير ، وانفردت مدينة درنة (بالندوة الأدبية الأسبوعية) ، التي قدمت لجمهرة المثقفين محاضرات قيمة في مختلف الميادين .

وفي مدينة طرابلس الغرب يوجد نادي (الاتحاد الرياضي) الذي يقوم بنصيب طيب في محاربة الأمية بين طبقات الشعب ، كما قدم عن طريق (قسمه الثقافي) محاضرات مختلفة في شتى الميادين ولا تزال حركته هذه مستمرة حتى الآن .

﴿ الصحافة الليبية ﴾ : يمكن القول إنها لم تسعد بعمر طويل في مختلف الظروف التي مرت بالبلاد ، (فالجمعية الوطنية) التي سبق عنها التنويه — أصدرت منذ نشأتها أول صحيفة أدبية حديثة تحت عنوان (مجلة عمر المختار) في عام ١٩٤٤ ، إلى جانب صحيفة رياضية أسمتها (برقة الرياضية) ، ثم حلت مكان الأخيرة صحيفة (الوطن) السياسية التي استمرت لسان حال تلك الهيئة حتى آخر عهدها إلى أن صدر أمر حلها المشئوم ، كما حلت مجلة (ليبيا) أيضاً محل (عمر المختار) واستمرت حتى شهر يوليه ١٩٥١ ، وبقيت برقة الآن تتصفح جريدتها الوحيدة (برقة الجديدة) لسان حال السلطات المحتلة .

أما في ليبيا الغربية ، فتصدر بها صحيفة (شعلة الحرية) السياسية و (البصائر) وكانت تشاركهما مركزهما الصحفي (لواء الحرية) التي صودرت بأمر السلطات المحتلة ، تلك السلطات التي حافظت على مواظبة صدور (طرابلس الغرب) لسان حالها .

وخلال فترة كانت نهايتها سنة ١٩٤٧ ، أخذ بعض الشبان المثقفين يعملون على إصدار مجلات بين الحين والآخر . فقام أولاً بهذا العمل الصحفي الأستاذ أحمد محمد غنيم وأظهر إلى الوجود صحيفة (لسان العفريت) الفكاهية ، ثم تبعتها مجلة (الدين والدنيا) برياسة تحرير الشاب الأديب عبد القادر الجباني وبمشاركة الشاب الشاعر سليمان تدبح ، وبعدها خرجت إلى ميدان الصحافة مجلة (الرأي) السياسية الأدبية ، والتي قام بتحريرها كل من الأدباء والشعراء : خليفة الفزواني ورجب الماجري ، غير أنه مما يؤسف له أن هذه الحركة الاصلاحيه التي قامت بها (جمعية عمر المختار) الآنفة الذكر ، لم تطل مدة مقاومتها ضدّ الجهل ، فقد قضت عليها — أي تلك الحركة — يد الاستعمار بحجة المحافظة على الأمن

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

والنظام والوصول بقضية البلاد الليبية إلى شاطىء السلام ، لأنها ترى في هذه النهضة الأدبية — المرتقب توسعها وامتدادها في المستقبل — عرقلة لخططها ومعاريضها ، شأنها في ذلك شأن تاريخ حكمها في البلاد العربية المختلفة .

وفي ليبيا أدباء برزوا إلى الوجود منذ العهد الايطالي الآن ، منهم المرحوم الطيب الذكر الاستاذ (عمر فخري المحيشي) صاحب مجلة (ليبيا المصورة) وصحيفة (بريد برقة) أبان الحكم الفاشيستي ، وهما خير دليل على امتياز قلمه ، وعذوبة أسلوبه وعبقرية تفكيره .

وإلى جانبه في المرتبة الأدبية الراحل الكريم الاستاذ ابراهيم أسطى عمر وهو أديب بليغ ، وشاعر ضليع ، وسياسي خطير ، كثيراً ما ملأ بأفكاره الحرة صفحات الصحف ، محارباً بأسلوب بليغ سياسة « فرق تسد » وما أحدثته في رقعة الوطن من تصدع في الأركان وتشتت في الشمل ، هذا إلى جانب قصائده العامرة التي انفردت بطابع خاص وأسلوب فريد .

ومن رجالات الأدب العاملين الاستاذ الجليل مصطفى بن عامر صاحب جريدة (الوطن) ومجلة (ليبيا) الآنفتي الذكر ، ورئيس المركز العام لجمعية عمر المختار ، وللاستاذ المذكور مكانته الثقافية الرفيعة ومركزه السياسي البارز في البلاد .

وهناك شخصية علمية محترمة ، جمعت بين الدين والدنيا في ثقافتها ، هو فضيلة الشيخ عبد السلام بن عمران أحد رجالات المعارف الآن ، فضلاً عن أنه من الشعراء المعدودين. ولقد احتل الأستاذ الكبير عبد الحميد بن حليم مكانة مرموقة في صفوف رجالات الفكر والسياسة في البلاد ، وهو رفيق مخلص للمرحوم ابراهيم أسطى عمر ، كما أنه خطيب قدير ، وأديب أريب ، مع قيامه بمهام السكرتارية العامة لفرع الجمعية المذكورة بدرنة .

وللاستاذ علي مصطفى المصراتي مكانته الأدبية والسياسية المحترمتين في مدينة طرابلس الغرب ، وهو خطيب قديم ، وكاتب فذ جريء .

أما شعراء ليبيا فقد تزعمهم حتى الآن الشاعر الكبير الاستاذ أحمد رفيق المهدوي الذي نفته إيطاليا إلى تركيا ثم رجع إلى وطنه سنة ١٩٤٦ ، وهو خلال الاحتلالين الايطالي والبريطاني مشعلة لا تنطفىء من الغيرة القومية ، والوطنية الخالصة ، والحماسة الفياضة ، والصراحة اللاذعة .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

كما أن للشاعرين الجليلين أحمد الشارف ومحمد عبد القادر الحمادي مركزهما الثقافي المحترم إلى جانب (رفيق) .

والأساتذة الشعراء الآتية أسماؤهم من الغنيين عن التعريف وهم : أحمد فؤاد شنيب ، وحسين الحلافي ، وإبراهيم الهوني ، وبشير المغيربي ، وعلي عبد القادر ، وعبد الرزاق البدتي ، وأحمد قنابه .

ومن الشعراء الناشئين الأدباء خليفة الغزراني ، ورجب الماجري ، وسليمان تدمج ورغم عدم تعديهم للحلقة الثالثة من العمر إلا أن لهم قصائد عامرة ألقيت في مختلف المناسبات فكانت جديرة بالثناء والاعجاب .

☆

وهذه مقتطفات من نظم الشعراء الذين نوهت عنهم كصورة مصغرة لشعرهم الممتاز ، والذي انفرد كل واحد منهم بأسلوب خاص فيه : —

فمن قصيدة لشاعر الوطن الكبير الأستاذ رفيق يحيي فيها ذكرى الهجرة النبوية المباركة ، يقول في مطلعها : —

أقبل بأسعد طالع يا عام بالیمن عدت وعادت الايام

فاليك من نور الهلال تحية وعليك من فجر السلام سلام

فيك الرجاء مؤمل ورجاؤنا في أن يسود الشرق والاسلام

ولما شرفت أرض الوطن (بعثة السهول المصرية ، عام ٤٧) برياسة الأستاذ منصور فهمي ، حياها الأستاذ رفيق بقوله : —

عليك يا مصر بعد الله نعتمد أنت الرجاء وأنت الغوث والسند

زعيمة الشرق إن الشرق متكل عليك في النهضة الكبرى ومتحد

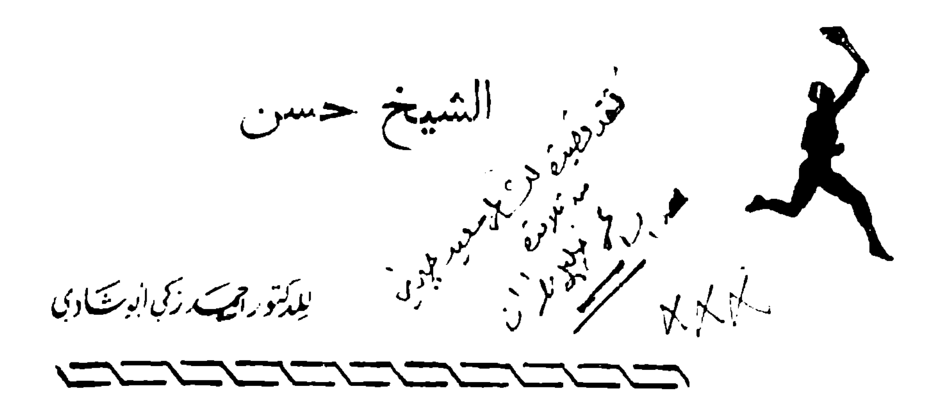
ويقول ضمن تحيته الشعرية : —

يا مصر جودك بالأموال أنعشنا فليحينا معنويا بعده المدد

إنا إلى مرشد في حاجة وعلى إخلاص مصر لنا في النضج نستند

[يتبع]

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com



الشيخ حسن

للدكتور أحمد زكي أبو شادي

في العقد الأخير من القرن الماضي تألق في سماء الأدب العربي نجم أديب حرّ جمع بين الثقافتين العربية والفرنسية بصورة فذة ، ولم يقف تضلعه اللغوي حجر عثرة في سبيل تحرره الفني نثراً ونظماً ، فجاء بالمدهش الخلاّب من الأساليب البيانية والمعاني الشعرية لمقدري الأدب العالي ، وقد كانوا قلة ضئيلة في ذلك العهد ، فكان له فضل الرائد المؤمن والنبي الملهم وسط الجاحدين العديدين الكافرين برسالته . ذلك كان الشاعر خليل مطران الذي أثر تأثيراً بليغاً بأدبه العالي الأصيل المجدد على كر الأعوام ، حتى فيمن درسوا الآداب الفرنسية والانجليزية والعربية في أمهاتها ، فكان له فضل عظيم على الجيل الناشيء ، وكان - غير مدافع - شاعر العربية الابتداعي الأول إن لم نقل ناثرها المجدد المترسل أيضاً . ومما زاد من قيمته روحه الانسانية إطلاعه على الآداب العالمية عن طريق اللغة الفرنسية ، فعني بين ما عني به لترجمة شيكسبير ، لا باعتباره شاعر الانجليز بل لأنه عدّه من أعظم رسل الانسانية الفنانين . وكانت لمطران أصالة درامية بديعة أهلته فيما بعد لأن يكون مدير الاوبرا المصرية ، وأهلته من قبل لأن يتفنن في أوصافه الشعرية الدرامية كما صنع في ملحمته الخالدة (نيرون) ، وكانت كافية لأن توجيه الى وضع الدرامات الشعريه ، ولكنه كان رجلاً حكيماً يبغض النزاع ، فاكتفى بتشجيع شوقي لينهج هذا النهج ، وقنع بدور الناقد الدراميّ بدل المؤلف المنافس في وقت كانت لكبار الشعراء والأدباء « مناطق نفوذ » أشبه ما تكون بمناطق النفوذ السياسية للدول الكبرى ، لا يسمح لأحد من أقرانه بله الأدباء الناشئين بالدنو منها ، اللهم الا بأكاليل التمجيد فحسب ! وهذا من الأسباب التي دفعت بالمازني الى الابتعاد عن نظم الشعر اكراماً لأخدانه ! ذلك كان شأن مطران وأدبه ، الذي لا يمكن معرفة قيمته إلا بالدرس المقارن لزمنه ولما قبله وبعده . ولهذا عد مؤرخو الأدب المستقلون شعره الأول فجر

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

الرومانسية أي الابتداعية في الأدب العربي الحديث ، والشواهد على ذلك أكثر من أن تعدّ وبعد مرور ستين عاماً أو تزيد ، حين نجد النماذج الرومانسية المتعددة في الشعر العربي المعاصر ، قد يجازف بعض الناشئين ، الذين لم يشهدوا تطور الشعر الجديد في لغتنا فيجاري هذا المغرض أو ذاك في نكران هذا الفضل وإن يكن ساطعاً لكل بصير نزيه .

وعلى أساس المقارنة نمتحن هـذه النماذج الرومانسية الكثيرة التي يتحفنا بها الجيل الحاضر من أقطار شتى ، فنجد أغلبها مجرد تقليد لنمـاذج سابقة في صور مختلفة ، حتى ليلتبس على بعض النقاد السطحيين أو الناشئين التمييز ما بين الروائع التجديدية الأصيلة والنمـاذج المقلدة لهـا ، بل لقد ينسيهم بهرج الأخيرة فضل الأولى الصادرة عن طبع لا صنعة ، وإذ تقدمت الرومانسـية في الشعر العربي الحديث وتعددت نماذجها ، فليس من السهل أن نظفر بنماذج جديدة أصيلة ، بل لعل بعض الشعراء الرومانسيين — ونحن في عدادهم — قد سئم موكبها إزاء البغاوية المتعصبـة والتقليدية المشوهة ، فلجأ إلى السريالية والرمزية وإلى الحـكمة الأولمبية فراراً من ذلك الابتذال الشائع .

ومع ذلك فثمة قلة ضئيلة من الشعراء الجدد تستبقي ولاءها للرومانسية كليـاً أو غالباً ومن بين هؤلاء النابغين شاعر الشباب المهجري سعيد جبرين ، وإن يكن صاحب التمثيلية الشعرية الرمزية (الجارة) . ومن نماذج شعره الابتداعي الجميل قصيدته الشائقة (الشيخ حسن) التي تفيض منها الألحـان العذبة حاملة الأخيلة والصور الطريفة في تضاعيفها ، وليست بينها واحدة تشعرك بالنقل والتقليد . وما هو (الشيخ حسن) ؟

قرب بلدة كفرون في جبال العلويين في شمالي سوريا يقع مزار ولي الله الشيخ حسن ، وترتفع قبته الناصعة البياض وسط الوادي الظليل بين أشجار البقم والسنديان ، وينبجس بين الصخور على أقدامه (نبع الشيخ حسن) الشهير بمائه العذب النمير ، وقد لقب النبع باسم الولي وأصبح النبع والمزار مترادفين ونشأ شاعرنا في جوار (الشيخ حسن) وألفه على مرّ الفصول ، فتعلق به وأحبه حبه لبقية مفاتن ذلك الوادي الساحر ، فألهمه منذ سنين هذا الشعر الليريكي البديع : —

يا حبيبي ! غمَـرَ الصبح الجنانا وانثنى يَبحثُ عنّـا فرآنـا
ووشى النبعُ بأسرار لقانا للشحارير فغنّتْ بهوانا !

أين نمضي ؟

هوذا « الشيخ » ينادينا إليـه جاعلاً من بردتيه ـ رضي الله عليه ـ
ملجأ كالقدس ستراً وأمانا يزرع السكّان في ظلّ خطانا !

سَحَرَ النبعَ فلم يبرحْ له عاشقاً ، إن هتف الداعي تفانى
يملأ الآفاق أنفاس هوى ويندي الروض شجواً وحنانا
وأراد الدوح ندمان له فاستحال الدوح ندمان وحانا
قال للحسن ، وفي لهجته رنة الواثق : كنْ إلفي فكانا !

قد عرفناه وفي جبهته من ليالي البرد سقمٌ وشحوبْ
وعلى مفرق ندمان الهوى من عوادي الريح آثارُ المشيبْ
وباصداء حداء النبع من يقظة الآلام في القلب الكئيب
فعشقنا منه رغمَ الحزن ما يتجلى فيه من صمت مهيبْ !

وعرفناه وفي أنفاسه من عبير الزهر أنفاس الطيوبْ
ولأعطاف الندامى هزةٌ تنضحُ العطر من الثوب القشيبْ
والصبايا يتسابقنَ إلى الضفة الخضراء صبحاً وغروبْ
فعشقنا منهُ ألوانَ صبى تبعث اليقظة في صم القلوبْ

وسمرنا معهُ والصيفُ على هامش العنقود أنفاسٌ تذوبْ
ونداماهُ نشاوَى ، والهوَى يملأ الأردانَ عطراً والجيوبْ
والندَى الحالمُ في سكرته رجعُ القبلةَ للغصن الرطيبْ
فبكى النبعُ غراماً وانتشى الليلُ وناما
فافترشنا ساعدينا ، وهززنا شفتينا ، وبعثنا قبلتينا
فصحا الصبحُ وقاما يقرىء (الشيخَ) السلاما
وبأعطاف الندامى نسمٌ مرّ وهاما
يتحدى شفتينا ، ويندي وجنتينا ، باعثاً بالعطر منا وإلينا !
قمْ حبيبي ولنسارعْ بخطانا
فضحَ الصبحُ هوانا !

أرأيت هذا التحرر في الخيال والموسيقى مع مجانبة الاخلال بالذوق العربي ؟ ومثل هذا التنويع الحبيب مشهود حتى في الجزء الأول من (ديوان الخليل) وحتى في تهنئته « بمولود » ؛ ولكن لا يستطيع منصف أن يقول ، إن في هذا الشعر تقليداً لأحد لأنه شعر مطبوع وإن يكن في موضوع كاد يتلفه المقلدون ، ومن ثمة كانت هذه القصيدة الرشيقة وصاحبها جديرين بالتحية والتأمل الدراسي .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com



المراكز الاجتماعية

الريفية في مصر

للسيدة بيانريس مانيسون

— ٤ —

للأستاذ وديع فلسطين

من أهداف المركز الاجتماعي اقناع النسوة في المجتمع بأن من الحتم عليهن أن يلدن في العيادة حيث يوجد من النظافة ومن الأحوال الصحية الملائمة ما يجعل العناية بهن عناية طبية . ولاغراء النسوة على ذلك ، يقدم لهن الطعام أسبوعاً بعد الولادة بالمجان ، كما يمنح المولود «طاقين» من الملابس بغير لقاء . أضف إلى ذلك أن الطفل الذي يولد في العيادة تتاح له فرصة العناية الطبية المنتظمة إلى أن يبلغ عامين من عمره . وقد كان نجاح هذا البرنامج داعياً إلى الدهشة إذ أنه في المناطق التي توجد فيها مراكز اجتماعية ، يلد ثمانون في المئة من النسوة في العيادات أما العشرون في المئة الباقيات فانهن يخضعن لاشراف ممرضة المركز الاجتماعي .

ومن أبرز مظاهر كل مركز اجتماعي ، احتشاد عدد كبير من النسوة والأطفال في كل يوم في حجرة الممرضة وحجرة الانتظار ريثما يصل الطبيب ليقدم العلاج الطبي لطالبيه . والواقع أن عدد النسوة اللاتي يزرن المركز لاجتماعي في كل يوم طلباً لعلاج يبلغ نحو سبعين طالبة .

وتقوم الممرضة بين وقت وآخر بزيارة المدارس لتعليم الأطفال النظافة كما انها تعين حملات يراد منها تعويد الأفراد على النظافة الشخصية ، وكذلك تنظيف البيت . وهي تجد في النسوة والأطفال مجالاً لنشر هذه الدعاية . والمغاسل والحمامات الشعبية في المركز تؤدي في هذا الصدد خدمات مادية . أضف إلى ذلك أن التطعيم والتلقيح أديا إلى خفض نسبة الوفيات بين الأطفال وقد انخفضت نسبة وفيات الأطفال في المناطق التي فيها مراكز اجتماعية قديمة بنحو الثلثين ، كما تضاعف عدد الرجال الذين اتضحت لياقتهم للخدمة العسكرية .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وإن عمل المراكز الاجتماعية في مكافحة الأمراض المعدية ليستوعب شطراً كبيراً من وقت كل من الطبيب والممرضة والاخصائي الزراعي الاجتماعي . ومن حسن الحظ ان الادوية والعقاقير الحديثة جعلت علاج معظم الأمراض التي تضعف الفلاحين أمراً ميسوراً غير ان المشكلة هي الحيلولة دون أن يصاب الفلاح بالمرض مرة ثانية بعد علاجه منه .

ولهذا السبب يلقى المرء في كل مركز اجتماعي لافتات معلقة تحذر من الطفيليات والحشرات الناقلة للامراض وتبين كيف تنتقل العدوى بوساطة الحشرات الطفيلية . وهذه اللافتات تذكر الناس على الدوام بأنه يجب عدم الاغتسال بماء غير نظيف ويجب بالتالي عدم شرب الماء القذر ولا سيما الماء المستخدم في الري كما انها تحذر الناس من السير حفاة الاقدام .

وقد أنشئت فعلاً عمليات صغيرة لتوصيل الماء القراح وثبتت مضخات الماء النظيف ، وهناك كثير من هيئات البر التي تمنح أحذية بالمجان للاطفال المعوزين . أضف إلى ذلك أن ناقلات الأمراض — كالذباب — تجسم بحجم كبير ويطلب من الفلاحين أن يتخذوا الحيطة منها .

ولا ريب في أن الذين يعرفون أحوال الشرق الأوسط ويعرفون عدم مبالاة سكانه بالذباب يغتبطون كثيراً عندما يسيرون عبر قرية كسنديون مثلاً ويرون وجوه الأطفال مغطاة لحمايتهم ويرون الصبية الصغار ينفضون الذباب عن وجوههم بطريقة آلية . ومما يدهش في قرية كهذه أن يجد المرء كثيراً من الأطفال والشبان وقد سلموا من أمراض العيون التي تنتشر بكثرة في الريف

ومن نافلة القول أن نذكر أن مثل هـذا الاهتمام عينه يوجه كذلك إلى الأمراض المعدية ويصيب في ذلك نجاحاً ملحوظاً . ومن الأمثلة البارزة على ذلك انه في خلال وباء الكوليرا الذي استشرى في عام ١٩٤٧ لم تظهر سوى حالات قليلة من الاصابات في القرى التي تستمتع بمراكز اجتماعية ريفيـة ، والفضل في ذلك يرجع إلى الاجراءات السريعة الحازمة التي تتخذ في هـذه القرى ، وعندما يصاب أحد بمرض معد تتخذ على الفور التدابير الكفيلة بمنع العدوى .

والخدمات الاجتماعية والثقافية للمركز الاجتماعي ، على النقيض من خدماته الاقتصادية والطبية ، هي إلى حد كبير استعداد للمستقبل لا مجابهة للحاجات الحاضرة . غير أن هذا لا يقلل بكيفية ما من قيمتها وأهميتها ، فهي في الواقع دليل على الخيال الخصب لواضعي

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

برنامج المراكز الاجتماعية الذين لا يقنعون بمجرد محاولة تخفيف الحاجات الملحة الحاضرة للفلاحين ، بل يريدون إلى جانب مجابهة هذه الحاجات بذل جهود أخرى في المجالين المادي والبدني

أضف إلى ذلك أن الأهداف الاقتصادية والطبية للمركز الاجتماعي يمكن بلوغها سريعاً إذا استطاعت نسبة كبيرة من السكان أن تقرأ الكتب التي توزع عليهم ، أو أن تسمع المحاضرات التي تلقى عليهم أو تنتفع بأوجه النشاط الأخرى في المركز .

ومع أن مصر هي الدولة العربية الأولى التي تضع نظاماً للتعليم الأولي الالزامي (كان ذلك في عام ١٩٢٥) فان نسبة الذين يعرفون القراءة والكتابة من الرجال تبلغ الآن ٥ ، ٣٥ في المئة ومن النساء ٤ ، ١٣ في المئة . والواقع ان حملة مكافحة الأمية تقع تحت تبعة وزارة المعارف ، غير انه اتفق على أن تكون المراكز الاجتماعية مسؤولة عن التعليم الأولي للذكور في الريف الذين تتفاوت أعمارهم بين عشرة وخمسة وعشرين عاماً ، وبين الريفيات اللاتي تتفاوت أعمارهن بين ١٢ سنة و ١٥ سنة على أن تقدم لهن وزارة المعارف مساعدات مالية وأدوات مدرسية .

وبناء على اقتراح ادارة الفلاح ، تقوم وزارة المعارف الآن بتنفيذ برنامج إنشاء مدارس على اتصال بالمركز الاجتماعي الريفي ، وهي مدارس يراد بها توجيه ثقافة الطالب إلى الوجهة الصالحة له باعتباره كاسب قوت في بيئة ريفية.

وينشىء كل مركز اجتماعي ريفي أنديته الخاصة . وتجد فرق الكشافة والمرشدات في بعض المراكز . والزائر لهذه المراكز يرى بجلاء مدى اقبال الجيل الجديد عليها ، ففي كل ساعة من ساعات النهار ، تجد الأطفال يلعبون المباريات المختلفة في ملاعب المركز أو يطالعون في مكتبة المركز الصغيرة ، كما تجد كثيراً من الفتيات في الجزء الذي تختص به الممرضة من مبنى المركز ، وقد استغرقن في اشغال الابرة .

وواضح ان هذه القدرة على اجتذاب الشبيبة إلى المركز الاجتماعي انما هي عامل مهم جداً في نجاح برنامج المركز وأن نجاح المراكز الاجتماعية الريفية لا يمكن الآن قياسه بالاحصاءات،فالمراكز نفسها ظهرت إلى الوجود في فترات متفاوتة بحيث ان وضع احصاء عام لها سيكون من شأنه تقديم صورة مضللة تقلل كثيراً مما أحرزته المراكز في بعض الحالات ، كما تبالغ كثيراً فيها في حالات أخرى .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

اضف إلى ذلك انه لا معدى عن الانتظار وقتاً ما قبل التمكن من الاجابة عن السؤال التالي « هل نجحت المراكز الاجتماعية في زيادة صافي دخل العائلات الريفية في مناطقها ؟ » فالفلاح ما انفك يخاف من كل ما قد يزيد عبء الضرائب عليه ، وهو لذلك يعرض عن تقديم أرقام صحيحة من هذا النوع .

غير ان من المعروف انه في المناطق التي يربى فيها دود القز يستطيع الفلاحون أن يكسبوا دخلاً اضافياً يتفاوت بين ثلاثة جنيهات مصرية وسبعة كما ان الأساليب الحديثة لتربية النحل ضاعفت انتاج النحل وحسنت نوعه بحيث يباع انتاج العام الأول بسبعة جنيهات وانتاج العام الثاني ثمانية .

وإن استخدام أنواع ممتازة من بذرة القطن في مركز من المراكز معناه أن دخل الفدان يزيد ثلاثة عشر جنيهاً على دخل الأرض التي تزرع بأنواع ضعيفة من بذرة القطن التي كانت تزرع قبلاً .

وإن زراعة الخضر والفاكهة في أحد المراكز الاجتماعية أدى إلى زيادة معدلها عشرة جنيهات مصرية في دخل العائلات التي تزرعها ، وكان من أثر ذلك أن أخذ آخرون من سكان القرية يزرعون شطراً من حقولهم خضراً وفاكهة في العام التالي .

وفي مجال الخدمات الطبية ، تكاد الاحصاءات التي يعرف منها ما يقوم به المركز الاجتماعي للشعب تكون مفقودة . والأرقام العامة الشاملة إنما تدل على مدى معالجة كل نوع من أنواع الأمراض في الشهر في العيادات ، غير ان ذلك يدع سؤالاً بغير جواب وهو : إلى أي مدى أمكن انقاص أنواع الأمراض المختلفة بصفة دائمة .

ويمكن في بعض المراكز استنتاج هذه الارقام بعد معرفة انخفاض نسبة الوفيات بمرض من الأمراض التي يعالجها المركز منذ انشائه . وقد يحتفظ الاخصائي الزراعي الاجتماعي في بعض الحالات بجدول احصائي . وفي مركز من المراكز الاجتماعية التي زارتها كاتبة هذا المقال : قال لها الاخصائي الزراعي الاجتماعي انه في خلال السنوات الثلاث التي انقضت على انشاء المركز ، انخفضت نسبة الاصابات بالبلهارسيا من ٧٨ في المئة من السكان إلى ٢٤ في المئة ، وانخفضت نسبة اصابات التراكوما من ٨٠ في المئة الى عشرة في المئة .

ولا يسع المرء إلا أن يأمل الحصول على احصاءات من هذا النوع في القريب العاجل من جميع المراكز الاجتماعية .

[يتبع]

oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الاستحمام

بالماء البارد



للاستاذ سامي الجسري

عرف الحيوان النظافة قبل الانسان ، فالابل مثلاً يستحم غير مرة في اليوم، والعصافير تتمرغ في التراب لكي تطرد من أجسامها الحشرات الصغيرة ومتى جرح الحيوان يعني قبل كل شيء بتنظيف جرحه باللحس ، فيستعمل لعابه لتطهير الجرح كما يستعمل الانسان المحلولات المطهرة .

والعناية بنظافة الجلد من أكبر عوامل حفظ الصحة لان في سطح الجلد مسام دقيقة . وهذه المسام يساعد بعضها الجسم على التخلص من العرق ، والبعض الآخر يخرج مادة دهنية وذلك لحفظ الجلد ليناً ناعماً. واهمال نظافة الجسم يسد هذه المسام فلا تستطيع الافراز ويكون نتيجة ذلك الضغط والاجهاد للكليتين والرئتين اللتين تساعدان الجلد في عملية الافراز .

زد على ذلك أن تراكم الأوساخ على الجلد يرفع درجة حرارة الجسم ويجعل الجلد خشناً لزجاً ذا رائحة كريهة ويكون عرضة للأمراض الجلدية كالجرب والاكزيما وغيرهما ويضعف الحس ويصير الانسان أكثر تأثراً بالتغيرات الجوية، بل ربما أدى انسداد المسام إلى الوفاة بخلاف الذين يعنون بنظافة أجسامهم فانهم بعيدون عن كل ما تقدم ذكره من المضار . والنظافة لا تكون إلاّ بالاستحمام وغسل الجسم بالماء والصابون . وتختلف الحمامات بين ساخن وبارد، ولكل منهما فوائده ومزاياه . وقد نشرنا في مقتطف مايو الماضي لمحة في الحمامات الساخنة ، وننشر الآن نبذة على الحمامات الباردة :

﴿ الحمام البارد ﴾ إذا كانت درجة حرارة الماء أقل من حرارة الجسم الطبيعية يسمى الاستحمام به بارداً . ففي حالة الصحة لا يطلب أن تكون حرارة الماء في الاستحمام أقل من ١٥ درجة سنتغراد إلى ٢٥ درجة سنتغراد .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

يشعر الانسان في بدء الأمر عند صب الماء على جسمه بقشعريرة غير يسيرة وذلك لأن الأوعية الدموية تنكمش وتطرد الدم إلى داخل الجسم . وحين يشعر القلب بأول إحساس عصبي من ذلك التأثير تكثر ضرباته ويصير التنفس صعباً ومتقطعاً. ولكن بعد هذا التأثير مباشرة يعود الدم ثانياً بقوة الى سطح الجلد كله فيكسبه لوناً أحمر وحرارة لطيفة وتشعر العضلات براحة ونشاط وميل إلى الحركة ، ويجري الدم بسهولة في الأوعية وتنتظم ضربات القلب ويسهل التنفس ، ويشعر الجسم بعلامات تؤيد فضل الماء البارد وتأثيره الحسن في الجسم .

وللاستحمام بالماء البارد طريقتان : —

(ا) فالطريقة الأولى تكون بمسح الجلد باسفنجة بماء بارد صرف أو ممزوج بالكولونيا ويستعمل خاصة في النحاف الذين لا يقدرون على احتمال الماء . واستعمالها يجب أن يكون مرة أو مرتين في اليوم والأفضل أن تباشر في فصل الصيف وقت اشتداد الحر ، ومتى اعتادها الجسم تيسرت مداومتها على مدار السنة .

فغسل الجسم بالماء البارد يكسبه نشاطاً ويقوي فيه الأعصاب وينشط الدورة الدموية ويزيل تضخم الغدد الليمفاوية والسمنة ويزيد الجسم مناعة ويجعله أكثر مقاومة للأمراض وتغيرات الجو ، وأحسن الأوقات الملائمة للاستحمام بالماء البارد الصباح عند الاستيقاظ من النوم مباشرة إذ يكون الجلد دافئاً في جميع أجزائه ، أما مزاولته في أثناء النهار أو في المساء فتسبب لبعض الأشخاص ذوي المزاج العصبي ارقاً وتعباً . ويجب أن لا تطول مدته ولا سيما إذا كان الانسان لم يعتد الماء البارد . على أنه إذا ثبت أن الاستحمام بالماء البارد يفيد كثيرين فلا يلزم من ذلك أن يستحم به كل إنسان ، فاذا شعرت بقشعريرة أو بتعب عام وانحطاط في القوة أو بصداع فاعلم أن الاغتسال بالماء البارد غير ملائم لطبيعة جسمك فيجب تقليل مدته أو الكف عنه إذا لم تتغير الحالة بالاعتياد التدريجي ولا بدَّ من فرك الجسم كله جيداً بعد صب الماء البارد عليه حتى تعود الحرارة إليه ويحمرّ سطحه . وإذا كان الانسان ضعيف البنية فليس من الحكمة أن يستحم بماء شديد البرودة ويجب أن يخرج حالاً من الحمام عندما يشعر ببرد ورجفة .

والاستمرار في الاستحمام بالماء البارد يقوى عضلات الجسم ويزيل ما عليها من الدهن غير المفيد ويزيد كرات الدم عدداً وقوة . ولذلك يكون الماء البارد أحسن علاج لمرض الأنيميا وضعف الدم

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وفعله في الأجسام موقوف على درجة برودته ويختلف باختلاف الأقاليم . ففي الأقاليم الحارة يجب أن تكون درجته بين ٢٥ ـ ٣٠ درجة سنتغراد ، وبذلك يخفف عن أعضاء الهضم بعض المتاعب التي تكابدها بعملها اليومي ويزيد أعضاء الجسم قوة ويكسبها شدة، وهذه لا تحصل إلاّ بالحركة مدة الاستحمام ، لأن المستحم بالماء البارد إذا جلس فيه بدون حركة يناله البرد حالاً ويبطؤ نبضه وتصبح وظائفه الحيوية بعيدة عن الاعتدال .

وفي الأقاليم المعتدلة يجب أن تكون درجة حرارة الماء بين ٢٠ — ٢٥ درجة سنتغراد في فصولها الحارة وعليها يحصل ما تقدم من الأفعال نفسها إذا كان الاستحمام مصحوباً بالحركة لما فيها من القوة على ايجاد رد الفعل والتخلص من أضرار البرد . وأما إذا كانت حرارة الماء ١٠ — ١٥ درجة سنتغراد أو أقل فالأمر فيه يختلف ، فان الجسم إذا لم يتعود البرد من قبل وانغمس دفعة واحدة في الماء المذكور أصيب باحتقان داخلي ونتائجه ما بين نزف دموي والتهابات متنوعة وإسهال ودوسنتاريا .

وأصحاب الأمزجة الدموية والصفراوية هم الذين يستفيدون من الاستحمام بالماء البارد ويحصلون على فوائد كثيرة سنذكرها فيما بعد أما أصحاب الأمزجة العصبية فيستحسن أن يمتنعوا عنه .

ومن أهم منافع الاستحمام بالماء البارد في فصل الصيف ولا سيما في المناطق الحارة ما يأتي : —

١ — تلطيف حرارة البدن وتخفيضها — ٢ — تقليل التبخر الجلدي وتحسن الحواس المعوية ٣ — تخفيف سرعة الدم فيفرج عن القلب والشرايين — ٤ — تنبيه القوى المنحطة — ٥ — تقوية التنفس فيكثر اخراج حامض الكربون ويكثر امتصاص الأوكسجين — ٦ — غزارة البول ومساعدة الهضم — ٧ — إعطاء البدن قوة عمومية لاحتمال البرد إذ يكسبه بعض المناعة ضدّ النزلات والرشوحات والالتهابات .

ولا ينكر أحد فضل الاستحمام بالماء البارد في كثير من الأمراض الحمية وخاصة الحمى التيفودية التي لا تخفى شدتها على أحد . فالماء البارد يخفف وطأة الحمى في هذه الأمراض ويساعد على تنفس الجلد وفي حالات الالتهابات عموماً وفي كسل المعدة وعسر الهضم والامساك وفي السمن وضخامة الجسم .

ويجدر بنا أن نحذر الشيوخ من الاستحمام بالماء البارد لئلا تحدث الاحتقانات الدموية الداخلية ، ولكي يتجنبوا الالتهابات والنزيف . وكذلك يجب الامتناع عنه في

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الأمراض الرئوية والكلوية والنزيف والهزال والأمراض العقلية وأمراض الأمعاء والأمراض الجلدية وفي أمراض الرمل والحصوة .

ويمنع الأطفال من الاستحمام بالماء البارد في الأشهر الأولى والسيدات في أثناء الطمث .

﴿ مدة الاستحمام ﴾ تكون بحسب عادة المستحم ودرجة حرارة الماء ، فاذا كانت درجة حرارة الماء أقل من ١٥ درجة سنتغراد تكون مدة الاستحمام من ٢ — ٥ دقائق ، وإذا كانت من ١٥ - ٢٠ درجة سنتغراد تكون مدة الاستحمام من ٥ — ١٠ دقائق وإذا كانت من ٢٠ - ٢٥ درجة سنتغراد تكون مدة الاستحمام من ١٠ — ٢٠ دقيقة .

ولا يجوز الاستحمام بتاتاً عقب الأكل مباشرة بل يلزم الانتظار ساعتين على الأقل . ولا خوف منه والجسم يتصبب عرقاً بعد مجهود جسماني ، بشرط أن يكون القلب في حالة طبيعية حتى لا يصاب بهزة عنيفة من تأثير رد الفعل إذا لم يكن سليماً .

ب — ﴿ الاستحمام بالدش ﴾ والطريقة الثانية تكون بمرشة خاصة تعرف بالدش — وله آلات خاصة بأشكال مختلفة — ويجب أن تكون أعلى من الرأس بنصف متر أو متر ، . ومقدار الماء و مدة الرش يتوقفان على قدر طاقة الجسم . وتكون درجة حرارة مائه من ١٥ - ٢٠ درجة سنتغراد

ويستحسن أخذ الدش البارد صباحاً عقب النهوض من الفراش و بعد عمل بعض التمرينات الرياضية ، فيكسب الأجسام ذات الاستعداد للرشح ، مناعة . ويجب التعود عليه صيفاً حتى إذا ما أقبل الشتاء أمكن للجسم تحمل درجة برودة الماء وتحمل تقلبات الجو شتاء . ولا تتم فائدة الحمام إلا إذا تلاه تدليك شديد ، فالتدليك فضلاً عن أنه منبه للدورة الدموية يمحو البقع الجلدية الحمراء ويخلص الجلد من المواد الدهنية ويجعله شديد النعومة ثم ينشف الجسم بمنشفة خشنة .

﴿ طريقته ﴾ وطريقة أخذ الدش البارد أن تفتحه قليلاً وأنت بعيد عنه ، ثم تأخذ الماء بيدك وتدلك جسمك بسرعة وشدة حتى تتساوى حرارة الجسم مع درجة حرارة الماء تدريجياً ، ثم تزيد الفتح وتقف تحت الماء ، وبما أن اندفاع الماء من الدش إلى

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

الرأس يسبب صداعاً عند البعض لذلك يجب وقاية الرأس بوضع الايدي فوقها أو لبس طاقية من الكاوتشوك

﴿ فائدته ﴾ نظراً لكثرة فوائد استعمال الماء البارد وتقويته للجسم والعقل ، قد أنشأت معظم البلاد المتمدنة حمامات عمومية مجانية للشعب حتى يستمتع بالاستحمام بالماء البارد بلا تعب ولا نفقة .

وحمام الدش يؤثر في الجسم بحسب درجة برودة الماء، فأول شيء يشعر به المستحم هو الاحساس بالاختناق يتلوه شحوب الجلد ، ويعقب ذلك رد الفعل هو نتيجة مقاومة أعضاء الجسم للبرد ، فيشعر الانسان براحة وحرارة لطيفة تسري في جسمه ويتلون جلده باحمرار خفيف ويتنفس بارتياح لا مزيد عليه .

وهو عظيم الفائدة في تنشيط الدورة الدموية ، ومسكن للاعصاب ، ويجلب الدفء خصوصاً في فصل الشتاء ويكسب الجسم مناعة ضد أمراض البرد لمن تعوده ، ولو أنه لا ينظف الجسم كالماء الساخن ، وهو يفيد أيضاً في حالات ضعف العضلات وتمدد المعدة والأمعاء والروماتزم المفصلي المزمن وفي عوارض الأمراض العصبية والنورستانيا والهيستريا . ومدته يجب أن تكون قصيرة لا تزيد على دقيقتين .

﴿ ضرره ﴾ لا يجوز أخذ الدش البارد في جميع حالات النزيف أو وجود استعداد له ، وفي أمراض القلب والشيخوخة وسن الطفولة ، والا تطول مدته أكثر من دقيقة أو دقيقتين ، لأن اطالة المدة وشدة برودة الماء وتكراره في يوم واحد يسبب أرقاً واضطراباً في الأعصاب ، كما ان استعماله في فصل الشتاء لا يوافق أكثر الأجسام وعلى الاخص الضعيفة منها .

وكما يجب عدم الاستحمام عقب الأكل مباشرة بل بعده بحوالي ساعتين على الأقل ، كذلك ليس من الصواب أن يأكل الانسان عقب استحمامه مباشرة ، بل يستحسن الانتظار ريثما تنتظم الدورة الدموية ويستريح الجسم .

﴿ الدش الاسكتلندي ﴾ ويمكن استعمال طريقة هذا الدش الذي يبتدىء ساخناً وينتهي بارداً . أو يستعمل الدش المتعاقب وهو الذي يؤخذ بفترات متصلة مدة ثوان معدودة ، فيبدأ بالماء البارد ويعقبه الساخن ثم البارد فالساخن ، وهكذا حتى تنتهي مدة الاستحمام التي يجب أن تكون قصيرة ما أمكن .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

لقاء الغرباء

السكون أغفى . . والمساء يشد في قلق إزاره .
والصمت نام على الطريق . كأنه شبح المرارة . .
وبمهجتي أفق تهدّم . . لا ترى إلاّ غباره . .

*

ليل من الأوهام ينسج من تجهمه دثاره
ليل طلعت به على لهفي . . فشيدت انهياره .
أيقظت فيه عرائس الماضي . . وصافحت انتظاره
فأضاء في قلبي الحنين . . وأشعلت عيناك ناره
وبعثته حلماً يرفرف بالطفولة والطهاره
فغدوت ملهوف الخطى للامس للذكر المناره
للأمس للماضي البعيد سأعيد في قلبي نهاره . !

*

وأعيد أشواق الطفولة . . والأماني المبهمه .
والحب . . والقلب الغرير . وجنتي المتوهمه
أيام كنت أرى الحياة جداولاً مترنمه . . !
وأزاهراً . . ونسائماً . . وخمائلاً متبسمه . .
والليل هذا العازف الفنان . صانع ملحمه . .
أنغامها هذا الحفيف على الربى المتجهمه . .

*

أيام كنت . . وكان قلبي عالماً . . ما أعظمه
أغدو بأشواق الحياة رؤى ترف مغمغمه
ويحفني صبح العبير على الرياض المفعمه

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

فأذوب بين زهورها . وعطورها المتانمه . !
وأدور مثل فراشة المرج الأنيق الملهمه
بجناح عصفور . وقلب حمامة مستسلمه . !

*

أيام كنت . . وفي دمى شوق يصيح مدمدما
وأصبح في فرح الطفولة عابثا متبسما . .
وبهجتي عرس يدندن شاديا مترنما . .
بين الحقول . . على الضفاف . . مع السحاب إذا همى
فوق الربى . . ألقى الصباح على السهوب مهوما
تحت النجوم . . على الغمام . مع النسيم مغمغما . .
مترنحا بالعطر مشبوب الصبابة ملهما . . !

*

أيام كنت . . ولم أعد .. الا خيالاً مبهما
الا ضباباً عائماً — فوق الذرى .. متجهما

*

أصبحت لحناً باكياً عزف الدموع ومرنما
يحيا على النبع الحبيب .. فيستقي منه الظما
ويعود بالأوهام .. يغزلها لهيباً مضرما
أصبحت انساناً غريب الروح تنكره السما ..!

*

أنا طائر قص الزمان جناحه فتحطما
برمته دنيا — السعادة . فارتمى مستسلما

محمد فوزى العنتيل

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com





النقد الأدبي
في القرنين الثاني والثالث

للأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي

بلغ النقد الأدبي في القرن الثاني مرحلة من مراحل تطوره ، تتناسب ما بلغه العرب في هذا العهد من نضج ثقافي وأدبي كبير .

كان الرواة كالاصمعي وخلف وحماد وأبي عبيدة يهتمون برواية الشعر وجمعه ؛ وكان لخلف مكانة في النقد ، « وكان أبو عمرو بن العلاء وأصحابه لا يجرون مع خلف في حلبة هذه الصناعة — النقد - ولا يشقون له غباراً لنفاذه فيها وحذقه بها وإجادته لها »[(١)]، وكان يجمع كثيراً من الآداب[(٢)] ، وكان عالماً بالغريب والنحو والنسب والأخبار شاعراً كثير الشعر جيده[(٣)] ، وأصلح للاصمعي رواية بيت من شعر جرير وقال : اروه كذلك فقد كانت الرواة قديماً تصلح أشعار الأوائل[(٤)] ، وأعجب بنقد بشار للشعر[(٥)] ، وعرض عليه مروان لاميته ففضلها على لامية الأعشى[(٦)] ؛ وكان أبو عبيدة يرى أن أشعر الناس امرؤ القيس والنابغة وزهير[(٧)] وأشعر الاسلاميين الفرزدق وجرير والأخطل لأنهم أعطوا حظاً في الشعر لم يعطه أحد في الاسلام[(٨)] ؛ وكان الاصمعي يعجب بشعر بشار لكثرة فنونه وسعة تصرفه ولطبعه وكان يشبهه بالأعشى والنابغة ويشبه مروان بزهير والحطيئة[(٩)] وكان يفضل بشاراً على مروان[(١٠)]، وكان يقول هو وأبو عبيدة : عدى في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري معها[(١١)]، وعاب بين يدي الرشيد قول النابغة :

نظرت إليك ، بحاجة لم تقضها ... نظر السقيم إلى وجوه العوّد

لذكره السقيم[(١٢)] ؛ وسئل المفضل عن الراعي وذي الرمة : أيهما أشعر فصاح صيحة

---

(١) ١٩٧ / ١ العمدة . (٢) راجع ٢٢٤ / ٣ البيان (٣) ٣٠٨ الشعر والشعراء . (٤) ١٣ / ٢ زهر (٥) ٤٣ / ٣ الاغاني . (٦) ١٠٢ / ٣ العقد (٧) ٤ / ٤ الجمهرة (٨) ٤٦ المرجع (٩) ٢٥ / ٣ الاغاني . (١٠) ٢٥ / ٣ الاغاني ، ٢٥١ الموشح (١١) ١٧ / ٢ الاغاني (١٢) ٢٧٠ / ٢ العمدة

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

منكرة ، أي لا يقاس ذو الرمة بالراعي [1] . وقد سبق رأي هؤلاء النقاد في مذهب الصنعة والمصنعين .

وكذلك كان الأدباء ينقدون الشعر بفطرتهم وذوقهم ؛ وكان بشار أجودهم وأدقهم في نقد الشعر ومذاهبه ، وكان أبو عبيدة يعجب من « فطنة بشار وصحة قريحته وجودة نقده للشعر » [2] ، وكان خلف يعجب من نقده للشعر ومذاهبه [3] ، وغضب بشار على سلم لسرقته معانيه [4] ، وكان مروان يعرض شعره عليه [5] ، وكان ابو العتاهية يعتمد على معاني بشار [6] ، وكان أشجع يأخذ عنه ويعظمه [7] ، وكان ابن الرومي يقدمه ويزعم أنه أشعر من تقدم وتأخر [8] ؛ وكان كثير من الشعراء يجارون بشاراً في هذا الميدان .

ولكن جهود علماء اللغة في النقد كانت أقوى وأظهر فرضعوا الجاهليين في طبقات ولم يتركوا شاعراً مشهوراً من الجاهليين إلا رأوا فيه رأياً ، ولا فناً من فنون الشعر إلا نقدوه ونوهوا بما فيه من جيد ورديء ، وهم الذين جمعوا أقوال النقاد قبلهم في الشعر والشعراء ، ووازنوا بين الاسلاميين والمتقدمين ، ونقدوا رواية الشعر وبنيته ومعانيه وغير ذلك من الموضوعات .

وفي القرن الثالث أخذ النقد يستقل بالبحث والتأليف على أيدي النقاد وعلماء الأدب وسواهم : كابن سلام م ٢٣١ هـ ، والجاحظ م ٢٥٥ هـ وابن قتيبة م ٢٧٦ هـ ، وابن المدبر م ٢٧٩ هـ ، والمبرد م ٢٨٥ هـ ، وابن المعتز م ٢٩٦ هـ وسواهم من الأدباء وعلماء الأدب واللغة وأصحاب الثقافات الحديثة وغير هؤلاء من الذين خاضوا في أصول الموازنات والبلاغة وموازين النقد :

ا — فن الأدباء النقاد : أبو تمام م ٢٣١ هـ ووصيته للبحتري حول الشعر وفنه ومذهب الشاعر فيه مثال واضح من أمثلة النقد الدقيقة وأصل من أصوله الأولى [9] ،

(١) ١٧٩ الموازنة . وكان ذو الرمة راوية للراعي (٢٠٧ طبقات ابن سلام . (٢) ٢٣ / ٣ الاغاني (٣) راجع ٤٣ / ٣ الاغاني ، ٢١٠ الدلائل ، ٧٥ المفتاح ، ١٧ الايضاح (٤) ٤٨ / ٣ الاغاني (٥) ٥٨ / ٣ الاغاني (٦) ١٣٤ / ٣ الاغاني (٧) ١٠٧ / ٣ الاغاني . (٨) ١٣ / ٢ زهر الآداب وكان بشار يقدم جريراً على الفرزدق (١٣٩ طبقات ابن سلام) من حيث كان البحتري يفضل الفرزدق (٢٤ صناعتين) ، ونقد بشار قول كثير « إلا إنما ليلى عصا خيزرانه » (٨٠ / ٢ الكامل) .

(٩) راجع الوصية في : ١٥١ / ١ زهر ، ٢٠٩ / ٢ العمدة ، ١٦٠ حديقة الافراح للبمني ط ١٣٢ هـ : ٢٧ الطلبة التوجيهية .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وله آراء أخرى في النقد مفرقة في شتى المصادر [1] ؛ ومنهم ابن المعتز وسواه .

وتميل هـذه الطبقة إلى العنـاية بأدب وشعر المحدثين ونقدها ، وخاصة شعر أبي تمـام والبحتري ، ولعلي بن أحمد المنجم رسالة في العباس بن الأحنف والعتـابي والموازنة بينهما [2] .

ب — ومن علماء الأدب ابن سلام والجاحظ وابن قتيبة :

أما ابن سلام فبصري راوية عالم بالشعر مؤلف في نقده ، عاش في النصف الأخير من القرن الثـاني الهجري والثلث الأول من القرن الثـالث ، ودرس وتثقف وأحاط باللغة والآداب والأشعـار ، واهتم بالنقد مع تأثر بروح عصره في الاستيعاب والشرح والتحليل ، وله كتاب طبقات الشعراء الجاهليين وكتاب طبقات الشعراء الاسلاميين [3] ، وقد أدمجتا في بعض وطبعا من عهد قريب باسم « طبقات الشعراء » ، والمقدمة المطبوعة في أوله هي مقدمة كتاب طبقات الأسلاميين ، ويشهد إلى ذلك الكثير من مقدمتـه كقوله : «ورتبت هذا المؤلف على عشر طبقات كل طبقة تجمع أربعة من فحول شعراء الاسلام [4] .

وكتابه أول مؤلف في النقد [5] كما يقولون ، والصحيح أنه ألف قبله في موضوع كتابه نفسه كثير من الكتب كما سنذكره بعد قليل ، وبحوث كتابه تعمل ذكر أئمـة العربية واتجاهاتهم العلمية ، وتتناول شرح الشعر العربي وأثره ونشأته وتطوره وتنقله في القبائل وانتحاله ، ثم يذكر طبقات الجـاهليين العشر وشعراء المراثي وشعراء القرى العربية ، كما يذكر طبقات الاسلاميين العشر جاعلاً في كل طبقة أربعة من الشعراء ، مع الدراسة العميقة والتحليل الدقيق والنقد الممتع لرجال هذه الطبقات وحياتهم ومذاهبهم الفنية في الشعر ؛ والكتاب بحق من مصادر ثقافتنا الأدبية في النقد ولا يكاد يستغنى عنه باحث أو دارس ، وهو ضروري في دراسة النقد وجامع لكثير من الآراء فيـه ، وقد رواه عن ابن سلام ابن أخته أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي م ٣٠٥ هـ والذي يشيد الحصري بأدبه وبلاغته [6]

وأما الجاحظ فعلم من أعلام الأدب والنقد والبيان ، وفي كتابه « البيان » وسواه

---

(١) راجع مثلا ص ١٩٢ طبقات ابن المعتز . (٢) ٩٢ — ٩٤ ، زهـر ، وهي في الوشح (٢٩٣ و ٢٩٤) منسوبة لأبي أحمد يحيى بن علي المنجم م ٣٠٠ هـ (٣) ١٦٥ فهرست .

(٤) ص ١٦ طبقات الشعراء لابن سلام . (٥) ١٠٨ / ٢ زيدان ، ٧٤ تاريخ النقد الادبي عند العرب .

(٦) ٢٥٣ ج ٣ زهر .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

من مؤلفاته ثروة كبيرة في النقد الأدبي ، فتجده يحلل في دقة وتفصيل مذهب الطبع والصنعة في الشعر [١] ، ويشير إلى سرقات أدبية [٢] ، وموازنات أدبية [٣] ويستجيد بعض آثار الشعراء فيقول مثلاً : وكان أبو حية أشعر الناس لقوله الخ [٤] ، ويقول : ومن جيد محدث أشعارهم الخ [٥] ، ويقول : ومن جيد الشعر قول جرير [٦] الخ ، ويثني على أبي نواس وشعره وخمرياته [٧] ، ويرى أنه ليس هناك مولد إلا وبشار أشعر منه ولا مولد أشعر بعد بشار من أبي نواس [٨] ، وأبو نواس عنده أشعر الناس في قوله : « كأن ثيابه أطلعن من أزراره قمرا » [٩] .

ورأى أن بيتي عنترة « وخلا الذباب بها الخ » من المعاني العقم [١٠] ، ومثله قول أبي نواس « قرارتها كسرى الخ » [١١] ، وينقد أبا العتاهية ذاهباً إلى أن شعره أملس المتون ليس له عيون الخ [١٢] ، ويعجب بقوله « روائح الجنة في الشباب » إعجاباً كبيراً [١٣] ، ويعجب بجودة أشعار طرفة وعبيد يغوث وقت إحاطة الموت بهما [١٤] ، ويذكر حوار ابراهيم بن عبد الله لأبيه في شعر كثير [١٥] ، وأن الناس كان يستحسنون بيت الأعشى « وبات على النار الندى والمحلق » حتى قال الحطيئة » :

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد

فسقط بيت الأعشى [١٦] ، وينقد الكميت لقوله في رسول الله :

لجّ بتفضيلك اللسان ولو أكثر فيك اللجاج والصخب

كما ينقده لقوله في رثائه :

لقد غيبوا حزماً وعزماً ونائلاً عشية واراه الصفيح المنصبُ

لأنه يصلح في عامة الناس [١٧] ، وقد دافعوا عنه بأنه انما أراد في البيت الأول آل

---

(١) ٥٤ و ٥٥ و ١٥٠ ج ١ ، ٢١ — ٢٦ ج ٢ البيان . (٢) ٨٩ و ١١٦ و ١٧٩ و ٢٥٥ ج ١ البيان . (٣) ٢٤٣ ج ٢ البيان . (٤) ١٦٦ ج ٢ و ٢٠٥ و ٢٠٦ ج ٤ العقد . (٥) ١٧٥ ج ٣ البيان . (٦) ١٣٣ ج ٣ البيان ، وتجد شرحاً لبيتي جرير اللذين ذكرهما الجاحظ في هذا الموضع في ص ٢٠٨ طبقات الشعراء لابن سلام (٧) ٤٢ ج ٤ العقد . (٨) ٩١ ج ١ العمدة (٩) ١٨٥ ج ٣ زهر . (١٠) ١٨٤ ج ٣ البيان (١١) ١٦٦ ج ٣ زهر ، وراجع شرح البيت في العمدة ٢٧٠ ج ١ وكذلك ذهب المبرد في الروضة في بيت أبي نواس ، ونقدهما ابن الأثير في ذهابهما إلى أن بيت أبي نواس من المعاني المبتكرة ورأى أنه من المعاني المشاهدة وأن فصاحة هذا الشعر هي الموصوفة لا هذا المعنى (١٢٢ المثل السائر) (١٢) ٥٢ ج ٣ زهر (١٣) ٣٨ ج ٣ الاغاني ، ٣٦٦ ج ٢ عصر المأمون . (١٤) ١٩٣ ج ٢ البيان . (١٥) ١٤٦ ج ٢ البيان . (١٦) ٣٦ ج ٢ البيان . (١٧) ١٧٢ و ١٧٣ ج ٢ البيان ، ١٧٠ ج ٥ الحيوان ط ١٩٤٣ ، ١٤٥ ج ٢ العمدة .

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

الرسول لا الرسول فوري عنهم بذكر النبي خوفاً من بني أميـة [١]، ويذكر منـاهج الرواة [٢] وتعصب أبي عمرو بن العلاء على الاسلاميين [٣]، وأن الرواة كانوا [٤] يحرصون على نسيب العباس بن الأحنف حتى أورد عليهم خلف نسيب الأعراب فعنوا به وزهدوا في نسيب العباس، والجاحظ ينكر غلو المتعصبين على الشعراء المحدثين فعلهم، ويرى أنه لو كان لهم بصر لعرفوا موضع الجيد ممن كان، وفي أي زمان كان [٥] إلى غير ذلك من شتى آرائه في النقد . . .

وأما ابن قتيبة فهو عالم ملم بالثقافات في عصره، مجدد في التفكير، ولكنه مع ذلك محافظ كل المحـافظة في الأدب، ينعي على الأدباء انصرافهم إلى المنطق وشغفهم به عما سواه من علوم الدين واللغة [٦]، ويرى وجوب اتبـاع منهج المتقدمين في نظم القصيدة [٧]، ولكنه مع ذلك لا يتعصب للقديم ولا للمحدث تعصباً أعمى ولكن يعطي كلاً حقه من العدالة والانصاف. وكتاب الشعر والشعراء وعلى الأخص مقدمته دراسة عميقة للشعر وأقسامه وعناصره وللطبع والصنعة فيه وللخصومة بين القدماء والمحدثين ولدواعي الشعر ونظمه وأسباب اختلاف شعر الشاعر.

والـكتاب مظهر لثقافة واسعة [٨] واطلاع واسع وذوق سليم. وفيه عرض لنحو مائة وستين شاعراً من الجاهليين والمخضرمين والاسلاميين وصدور المحدثين، وقد عني في دراسته لهم ببيـان مذاهبهم وخصائصهم واتجاهاتهم وذكر آراء النقاد في شعرهم وسرقاتهم وما يستجاد لهم من حكمة أو تشبيه أو وصف وما سبقوا إليه من معان؛ وقد سرد الشعراء سرداً دون ترتيب لطبقاتهم أو لهم بحسب عصورهم، بعكس ابن سلام؛ وقد اهتم بدراسة لغة الشعراء وأثر البيئة فيها [٩]، وتكلم على بعض النساء الشاعرات كالخنساء [١٠] وليلى الأخيلية [١١]، وهو حريص على ذكر زلات الشعراء من ناحية العقيدة [١٢]، ويعني بتحقيق نسبة الشعر لقائله عناية كبيرة ...

---

(١) ٢٠ الموازنة ، ١٣٦ ج ٢ العمدة (٢) ٢٢٤ ج ٣ البيان ، ٤ و ٥ الكشف عن مساوىء المتنبي (٣) ٢٠٩ ج ١ البيان . (٤) ٢٢ ج ٣ البيان . (٥) ٤٠ ج ٣ الحيوان ، وذلك ما يردده ابن المعتز الذي حكم عدالة الحكومة الادبية وحتم ألا يدفع إحسان محسن عدواً كان أو صديقاً (١٣ و ١٤ رسائل ابن المعتز) ، وكذلك رأى ابن قتيبة (٧ و ٨ الشعر والشعراء) ، وابن رشيق (٧٤ ج ٢ العمدة)
(٦) ص ٢ أدب الكاتب (٧) ٤ وما بعدها الشعر والشعراء .
(٨) راجع مثلا شرحه للمشكل من شعر أبي نواس (٣٠٥ و ٣١٦ و ٣٢٠ و ٣٢٥ الشعر والشعراء) وفي الكتاب بعض آراء بيانية متفرقة كرأيه في أن المشبه به يجب ان يكون أقوى من المشبه في وجه الشبه (٣١٧ الشعر والشعراء) وسوى ذلك (٩) راجع رأيه في عدي وأمية بن أبي الصلت وأبي دؤاد (٦٣ و ٦٩ و ١٧٦ الشعر والشعراء ، ١٧ ج ٢ الاغاني مثلا) (١٠) ١٢٢ الشعر والشعراء (١١) ١٧٠ المرجع (١٢) راجع مثلا : ٢٢١ و ٣١٢ المرجع .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com



غرائب طبائع الحشرات

للأستاذ أمين عبده

الحشرات التي تعيش فوق السطح الجاف للماء – قد يبدو هذا التعبير غريباً على السمع وقد لا يصدق البعض بأن للماء سطحاً جافاً ولتحقيق ذلك لو أمسكت ابرة من وسطها بين السبابة والابهام ثم أدنيت من سطح ماء موضوع في كوبة ما. وهي في وضع أفقي تماماً واستقرت فوق الماء برفق فانها تطفو فوقه وتبقى على هذا الوضع بغير أن يبتل سطحها طالما ظل القدح بمنأى عن الحركة والاهتزاز.

وعلى هذا النحو يعيش عدد كبير من الحيوانات والحشرات المختلفة والطوائف المتعددة يعلوها الهواء ويجري من تحتها الماء. وتحتل وهي على هذا الوضع سطوح مياه الترك وجداول الماء والبحيرات حتى الأوقيانوسات.

وتعتمد معظم تلك الأحياء في المشي فوق سطح الماء على ما بأرجلها من زغب شمعي يقاوم البلل. وأوسع تلك الحشرات شهرة هي الحشرة المسماة بواسعة الخطى ذات الستة أرجل. أربع منها جانبية واثنتان متدليتان مما يلي رأسها فان أرجل هذه الحشرة مغطاة بزغب مغشى بطبقة دهنية لا يقوى الماء على أن يتخللها وهي في أثناء سيرها تضغط على سطح الماء فيتمدد وينخفض تحت أقدامها وهذا التمدد هو العامل على سهولة حمل جسمها وثمة عامل آخر هو احتفاظ سطح الماء بمستواه الأفقي – وتستعين هذه الحشرة بأربع من أرجلها – هي الاماميتان والخلفيتان – على حفظ توازن جسمها فوق الماء بينما تستخدم الاثنين الوسطانيتين كمجدافين للسباحة، وبذا تصبح في أمان من الغرق. سواء كانت فوق ماء ساكن أو جار. وهي كثيراً ما تتربص ببعض الذباب لتقتنصه.

ومما يسترعي النظر حقاً قيام تلك الحشرة بتنظيف جسمها من الأوضار. فهي تنحي

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

برجليها المجدفتين وتخفض رأسها حتى لتكاد تلمس الماء ثم ترفع الرجلين الخلفيتين وتفركهما ببعضهما على نحو ما تفعل الذبابة . وبعد ذلك ترتكز بجسمها على الرجلين الاماميتين وعلى أخرى الخلفية بينما تقوم الرجل الوسطى مقام حبل السفينة . ثم تعمل كل من الرجل الخلفية والوسطى من الجهة المقابلة على إزالة الأوساخ بحركة أمامية خلفية مبتكرة وبعد ذلك ترتكز بجسمها على الرجلين الوسطانيتين والخلفيتين وترتفع بالجزء الامامي من جسمها مع الرجلين الاماميتين وتتمم عملية التنظيف .

أما الحشرة البقية فلكي تقوم بمثل هذا العمل فانها تميل على جنبها فوق الماء وتتحرك أرجلها بعملية التنظيف بسهولة .

وهكذا تعيش الحشرات على سطح الماء معتمدة على أرجلها الممتدة من الجانبين إلى الخارج وتعتمد الحشرات المختلفة في غذائها على ما تساقط من الجو على الماء فتبادر بالتقاطه.

وتبادر الحشرة « ذات الخطى الواسعة » بالاتجاه إلى الشاطىء في وقت هطول الأمطار شتاء . وبالرغم مما جبلتها الطبيعة من مناعة فقد يصيبها البلل أحيانا .

وثمة نوع آخر من الحشرات صغير الحجم سنجابي اللون يقتحم البحار حتى أنه يرى أحيانا على مسافات كبيرة من الشاطىء ممتطياً بعض أوراق الشجر كأمهر الملاحين . غير اننا نجهل ما يصيبها إذا أدركها المطر أو لعبت بها الانواء . وهي كثيراً ما تسبح تحت سطح الماء طلباً للغذاء . فاذا ما أصابت منه شيئاً انقلبت بجسمها لالتقاطه . وتعيش وتتوالد وهي على بعد مئات الأميال من الشاطىء وتلقي تلك الحشرات بيضها فوق بعض الحشائش البحرية التي تصادفها أو على بعض ريش الطيور البحرية الساقط على وجه المياه .

وللعناكب البحرية والعث نفس تلك الوسائل الوقائية وأساليب المعيشة التي للحشرات ذوات الخطى الواسعة الآنفة الذكر . انما يضع الكثير من أناثها بيضه في داخل كرة هلامية ملساء تأخذ في سحبها وراءها أينما ذهبت حتى الى خارج الماء . ويتخذ نفس هذه الطريقة نوع آخر يسمى « دولوميدا » ويبلغ الانفراج ما بين أطراف سيقانها في الانثى الكاملة النمو نحواً من بوصتين أو أكثر .

وأشهر أنواع عث الماء نوع ذو جسم كروي زغبي كالقطيفة ولونه أحمر لامع يبلغ قطره نحو ربع البوصة يسعى بأرجله الثماني القصيرة في سهولة ويسر حتى ليكاد الرائي يحسبه

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

بتزحلق على الماء . وكثيراً ما يغوص في الماء مستعيناً ببعض النباتات البحرية .

وتستطيع بعض الحشرات المائية القفز فضلاً عن السير فوق سطح الماء . وثمة نوع منها له أرجل كأرجل الجراد تعينها على القفز ولها منظار غير مألوف بين طوائف الحشرات . ويثني بعضها ذيله تحته ويستقر على أرجله الست القصيرة والتي تمتد فجأة إلى الخارج عند الرغبة في القفز .

ومنها ما يستطيع أصطياد أي حشرة بطرف ذنبه المنحني تحته بحركة خاصة فينقض على الفريسة انقضاض الهر على الفأر . وله بطرف ذنبه المذكور وبقرب عضلة القبض هذه أنبوب يعين العضو على تأدية وظيفته .

ويعيش تحت سطح الماء من الكائنات الحية سلالات تدعو إلى العجب فقد تشاهد بين الفينة والفينة قوقعة وقد تسلقت ساق أحد النباتات المائية فتطفو فوق سطح الماء ثم تقوم بحركة التفاف على نفسها وتعود إلى جوف الماء حاملة قدراً من الهواء داخل غلاف لها لتتنفسه القواقع الأخرى التي في القاع .

وفي المياه القليلة الغور يوجد نوع من الحيوانات يشبه قواقع البرك إلا أنه أصغر منها حجماً بكثير ذو جسم مبطط ويغلب على الظن انه من فصيلة الديدان . ولهذه الحيوانات على ما يظهر عيون كثيرة العدد تبدو في أوضاع متقاطعة على ظهرها المرقط ولذا فهي دائماً موضع العجب لطلبة علم الحياة ومن الغريب أنه إذا فصل جزء من جسمه فصلاً تاماً وترك لشأنه نما وتكوّن منه حيوان كامل.

وثمة حيوان آخر قابل للتجديد بصورة واضحة يسمى « هيدرا » Hydra والذي أطلق عليه هذا الاسم رجل اكتشف فيه ظاهرة عجيبة هي أنه إذا فصلت رأسه عن جسمه وترك وشأنه لتجدد له رأس آخر وهو يشبه في مظهره مظلة منشورة بغير قماش . فهو عبارة عن ساق ذي قدم مفرطح وأذرع طويلة هي أعضاء الحس له بأطرافها نقر وتجاويف معدّة لاقتناص الاحياء الميكروسكوبية التي يتغذى بها . وكثيراً ما يرى عالقاً بقدمه من تحت السطح الجاف للماء وأزرعه ممتدة الى أسفل معدة لاقتناص أي حيوان توقعه المقادير في شباكه . ويقوم غذاؤه على حييونات قشرية لها ولع غريب بالتشبث بباطن الطبقة السطحية للماء منها النوع المعروف باسم Scapholeberis الذي له شعر خشن هائلك . كما يتغذى أيضاً بنوع من الحيوانات القشرية المسماة Bosmina وغيرها مما هو سابح تحت سطح الماء وأيضاً بعذب البحر العام . [للبحث بقية]

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

المساء



للأستاذ رضوان ابراهيم مصطفى

هيا نعد يا حبيبي . .

فقد أقبل المساء ، وتوارت الشمس ، وبردت الأنسام ، والتمعت النجوم .

هيا نعد . .

قبل أن تدركنا جحافل الليل ، وتطأ بسنابكها الثقيلة أذيالنا ، وتلوي الرياح الباردة أثوابنا ، وتبعثر شعورنا .

هيا إلى مأوانا . .

قبل أن يضلل الظلام طريقنا وسط الغابة ، ويعمي علينا معالمها ، فلا نهتدي إلى كوخنا ، ونظل نضرب — على غير هدى — حتى تكل أقدامنا ، وتعيا مفاصلنا ! !

هيا . . فالظلام يبث الرعب في حنايا قلبي ، فيدعه يرتعش ويضطرب ، ويخفق ويخشى .

هيا . فقد صمت تغريد العصافير ، وهدأت ضجتها ، واستوحش الكون من حولنا . .

. . وانبعث صرير الجنادب حاداً يخز أسماعنا . .

. . وانطلق نقيق الضفادع المتشابه الممل يتعالى . رويداً . . رويداً ثقيلا محجوجاً حزناً . . كحشرجة الصدور . .

. . مزعجاً يفزع أجفان الظلام المثقلة بالنعاس المتثائب المتمدد على ضفتي الوادي ! !

هأنذا تحت جناحك أتقي به عوادي الحياة . . ونبضات قلبك القوية المسموعة تبعث

oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

الأمان إلى قلبي . . والحرارة المنبعثة من أحضانك تدفىء جوانحي . . وأنفاسك المادئة تلفني في غلالة من الدفء والطمأنينة . . وطلعتك السمراء المهيبة القوية تذكرني دائماً — وأنا إلى جانبك — أنني في حمايتك ! !

لكن خوفي يتضاعف ، وإشفاقي يتزايد كلما أمعن الليل . . لأنني أخاف عليك .

لا أدري مم أخاف الآن وأنا إلى جانبك . .

إنني أخشى المجهول الرهيب . .

أخشى أن تتخطف الأشباح شيئاً ثميناً عزيزاً من بين يدي . .

أخشى صمت الظلام أن ينفر سعادتي الحالمة ، فتهرب متغلغلة في مجاهل الغابة ، وتتوارى موغلة في طيات الليل ، وتختفي تحت مسوح الكون المتشح بالسواد ، وتتركني للوحدة . . والظلام . . والحرمان . .

وتدعني أنادي ، فلا يسمع ندائي إلا أذناي . .

وأنتظر ، فلا يرجع إليّ الانتظار إلا صفير الرياح تاتف بي من كل حاب ، وتضرب بتيارها البارد المبلل وجناتي ، وتنحط بثلوجها الذائبة على أكتافي . .

ويضيع ندائي بين صرير الأشجار ، وصفير العواصف ، وعويل السماء ! !

هيا يا حبيبي نفر من هنا . . من وسط الأشباح المتحفزة ، والأفكار الثائرة ، والوساوس المدلهمة ، والهواجس الحائرة . . إلى النور . . إلى الدفء . . إلى زحمة الحياة . . إلى حيث لا نخشى ، ولا نفكر ، ولا . . نخاف ! !

هيا . . فالظلام الخائف المذعور يسرع من خلفنا ، ويوشك أن يدهمنا . .

وأعين القدر الحمراء المحنقة تصوب إلينا من خلاله كأنما تقذيها سعادتنا .

والأيدي الطويلة السوداء الممتدة من حولنا لا تلبث أن تتخطفنا ! !

*

هيا نعد . .

فقد روح الرعيان ، وخفت ثغاء الشاة الذي كان ينمي إلينا النهار . . خفت هيناً فشيئاً حتى مات . .

وتجرع الغرب الدماء القانية التي كانت تضرج أفقه الفسيح ، واختفت كل معالم جريمته النكراء . . جريمة إزهاق النهار . . .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وابتلع الظلام الزاحف كل أثر لهذه الذبالات المرتعدة التي كانت تبص من كوى القرية القريبة، فاحتضرت وتوارت، كأنما انخسفت القرية بمن فيها، فأمست رمساً من الرموس، لا يتردد فيها نفس، ولا تختلج فيها شفة، ولا تخطر في جنباتها حياة..

.. إلاّ عواء كلاب تنبح أشباح الأبدية الراكضة في طيات الهول الزاحف، مذعورة يفزعها سوط جبار متسلط رهيب، وتتسارع مواكبها السود ممعنة في الفرار من قسوة المردة البغاة!!

*

لقد خلا الطريق إلاّ مني ومنك يا حبيبي.

وليس إلاّ صوت نعالنا تطرق الأرض طرقات رتيبة يتردد صداها عالياً عالياً ذاهباً إلى بعد

وأنا أصيخ بأسماعي، وأتعمق صفير الرياح، وأتسمع ما وراءه، وأتوقع في كل خطوة وكل منعطف أن يهب في وجوهنا متربص من أبناء الليل، يفجؤنا بما نكره ولو بسؤال متطفل ينادي: من أنتما؟ وأين تريدان؟

*

ها هي ذي المعركة قد احتدمت، فالرياح قد استفردت الأشجار بعد ما نامت عنها عين الشمس، فاستبدت بها، تنازعها أغصانها، وتمار أوراقها، وتلك تستميت في دفاعها، وقد زلزلت زلزالها عنيفاً يوحي بأنها لن تستسلم..

والعاصفة دائبة تسلط عليها جيشها العنيف، وزئيرها المرعب، وتخالسها وتراوغها، وتكر عليها من هنا، وتلفها من هناك.

ولكنها دائبة، لا تني تستنجد عضلاتها، وتستعدي أصولها في عروق الثرى أن تناضل وتناضل، صامدة في وجه العاصفة، صابرة على كفاح الطغيان!!

والسحائب تتهارب في الآفاق سراعاً، كقطعان أجفلتها صرخات الذئاب الباغية..

خائفة لا يدعها الذعر تفكر أنى جاءتها الصرخات المرعبة، فلا تدري أن جلجلة رعودها هي التي فزّعتها وألقت الرعب في قلبها..

فما تفتأ تجري، وما تفتأ سرعتها تزيد في فزعها، وما يزل فزعها يعد لها في حبال الفرار..

وهكذا لم يبق إلاّ أن تضعف مرتها، ويدركها التعب واللهاث، وتتقطع بها لجاج الأفق، ويفقدها الضنى والفزع تماسكها، ويخترمها اليأس من النجاة، فتقف ضارعة باكية بكاءها الهول المنتحب المريع!!

فهيا يا حبيبي هيا نمض، حتى لا نشهد المأساة، ولا نحمل أوزارها!!

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com



العلم في خدمة الانسان

المرانس: نعمت حسني

* الصوت * -- تمت اختبارات في أمريكا وكللت بالنجاح دلت على أن الصوت يمكن أن يجلب السرعة بحالة لها نفس التأثير . وآلة السيرين Cirene « صفارة بنت الماء » إذا ما أخذت في العمل بوساطة طلمبة للهواء المضغوط نأت عنها اهتزازات مدوية بتواتر مرتفع وأكثر مقدرة بشكل ملحوظ من تلك التموجات المدوية المرتفعة المتأتية من الأجهزة الكهربائية المضطربة .

وهذه الآلة ليست مولدة للتموجات ذات الدوي المفرطة . فالأصوات التي تنتجها أصوات خاتمة تشبه الأنين ويظهر أن لها تأثيراً نفسانياً فيه شيء قليل من الاثارة على أن شكوى العمال منها لا تعدو أن تكون بسيطة ومع ذلك فالوضع الاختياري المستعمل للتجارب لا يزال موضع نظر من هذه الناحية .

* أشياء جديدة في صناعة النبيذ * -- إن أهم ما تمتاز به طريقة صناعة النبيذ التي اخترعها في الأرجنتين « ف . م كريماسكي » هي أن تتم بالطريقة المتبعة فتخمير العنب متقطع ، والطريقة الجديدة هذه تقدم فوائد تجارية لأنها أقل حاجة إلى الأيدي العاملة وكذلك إلى الأماكن ، وعلاوة على ذلك فانها تكسب النبيذ لوناً جميلاً ومذاقاً فاخراً .

عندما يتخمر العنب حسب الطريقة العادية يطفو الجلد أولاً ثم يرسب في قاع الوعاء وهذا معناه أن التخمر سينتهي ذلك . فاذا تروق النبيذ وجب رفع الثفل من الاناء أما طريقة كريماسكي فان الحامض الكربوني يحفظ الثفل على السطح المرتفع في الخابية حيث درجة الحرارة المرتفعة والكمية الموجودة من الكحول هما أنسب في استخراج

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

المادة ذات اللون الأحمر الكائنة في الجلد ، وكلما وصلت هذه القشور إلى السطح فالآلات الدائرة تجعلها تزيد بهيئة متواصلة متحركة ، أما البذور فترفع من قاع الخابية على فترات متقاربة .

وعدا لونه الجميل فالنبيذ المصنوع على هذه الصورة يكون في حالة أكثر اتساقاً نظراً إلى أن قوة تجمع الكحول في الجزء الأعلى من الخابية يمنع تزايد الميكروبات العضوية على القشور . ومن جهة أخرى فرغوة التخمر التي تقوى الكحول تساعد على الاختمار الصحيح المنظم في درجة أعلى . وفضلاً عن ذلك فهو لا يتطلب كثيرا من الكبريت اللامائي Anhydride sulfureux .

وهذا العنصر الواقي Anhydride sulfureux يضاف إلى النبيذ ليمنع تخمراً ثانياً كان سبباً في اكتشاف حديث العهد مفيد للغاية فال Polythelene أي متمود الاثلين وهو على هيئة قشرية لا تنفذ إليه الوسائل ولكن الغاز ينفذ إليه ، ولما كان « هـ . ي . يانج » و « ا . هـ . ويجاند » من جامعة ولاية « أوريجون » قد استعملا هاتين الخاصيتين فانهما أغلقا ال Metbisulfit البوتاس داخل كيس صغير من البولتيلين ثم غطساه في النبيذ وعلى هذه الصورة فان التخمر ينتج كميات بسيطة من الهيدريد الكبريتي الطازج الذي ينفذ من جدران الكيس ويتسرب إلى النبيذ

﴿ موسيقى إلى كيلومتر ﴾ إن الاسطوانات الجديدة « ذات الفترات الطويلة » صنع شركة دكا للاسطوانات Decca Record Co. لا يقل ما تحتويه من الخطوط الرنانة عن ٥٣٠ متراً في عمق ١٠٠ / ٢ من الملليمتر ومع ذلك فان عملية الاسطوانات تتم في ٦٠ ثانية فقط وهذه لو كان قطرها ٣٠ سنتمتراً فلا يجب أن تتغير أكثر من ربع ملليمتر

وهذه الاسطوانات تدور مدة ٢٨ دقيقة بينما الاسطوانات العادية المصنوعة من من صمغ اللك لا تستمر سوى أربع دقائق ونصف ، وتحصل على هذه المدة الكبيرة التي تزيد ستة أضعاف بتضييق ما بين الخطوط وبعضها — ١٢٠ خطاً في السنتمتر بدلاً من ٣٨ على الاسطوانات العادية — وبتخفيف سرعة الدوران : ٣٣ م دورة في الدقيقة بدلاً من ٧٨ وتلك المادة المرنة التي صنعت منها الاسطوانات هي التي تجعل هذا التغيير ممكناً . أما الاسطوانات العادية فمصنوعة من مادة معبأة من تراب الاردواز متجمعاً بوساطة صمغ اللك . على أن أجزاء هذه المادة تنتج جريشا غير ملائم بالنسبة للانتاج

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

الوسيقي المتقن . أما الاسطوانات ذات المدة الطويلة فمصنوعة من Vinyle دون أي اضافة ،والتراب عندما يتناقص في نسب كبيرة فهذا يسمح بزيادة تفخيم الاصوات .

والاسطوانات المصنوعة من مادة الفينيل Vinyle هي تقريباً غير قابلة للكسر ، ثم إنها تتخطط بسهولة أكثر من المصنوعة من صمغ اللك . ويتم صنعها تحت مفعول الدعك الكهربائي المتوازن الذي يجتذب أجزاء التراب التي يتسبب منها ضجيجاً مفرقعاً في بعض الاوقات .

﴿ أسمدة تتساقط من السماء ﴾ في ٨٠ ثانية فقط رشت ستة اطنان من الاسمدة فوق ٢٥ هكتارا من كثبان بلاد « الغال » .

وقد استخدموا لهذه الغاية طائرة مجهزة بثلاثة قواديس من الا Duralumin الدير الوفين وينساب السماد بناء على اشارة يرسلها الراديو من الأرض . وهو سبيكة معدنية أساسها الألمنيوم .

وطريقة ذر السماد بوساطة الطائرة هي عملية متبعة في زيلندا الجديدة . فهناك يستصلحون على هذه الصورة ٥٠٠٠٠٠ هكتار من البراري في كل سنة . على ان الآلات المستعملة حتى الآن تتحمل كل منها أكثر من ٢٥٥ كيلو جراماً من السماد ، والشيء المهم في التجربة المتبعة في بلاد الغال هو معرفة ما يمكن أن تقدمه طائرة جديرة بحمل شحنة أقوى ١٢ ضعفاً ، وبمثل هذه الكمية يأملون أن يستطيعوا مد الرش الهوائي في كثبان بعيدة لا يمكن معالجتها بطريقة اقتصادية بعدة شحنات تنقل إلى مسافة كبيرة .

وأثبتت التجربة ان آلة واحدة من تلك الآلات الضخمة تستطيع اصلاح ٣٥٠ هكتاراً في مدى ست ساعات من الطيران ، وهذا يعني أنه سيكون في المستطاع معالجة ٩٠/٠٠٠ هكتار في سنة واحدة بما مقداره ١/٠٠٠ ساعة من الطيران . وإذا كانت المصروفات مرتفعة — ٤٥ جنيها استرلينيًّا لساعة واحدة من الطيران — فان الرش يتم بسرعة فائقة . فلا يكلف صاحب المزرعة غير ١٥ شلنا للهكتار أو ثلاثة جنيهات استرلينية و ٥٠ شلناً لرش الطن من السوبر فوسفات — أكثر من ثمن السماد نفسه — وهذه الأثمان تتناسب وتكاليف رش السماد حسب الطرق العادية . وفي أوربا نفسها يمكن أن تنتشر هذه الطريقة في العزب الكبيرة الخاصة بتربية الحيوانات التي يمكن للطائرة أن تحلق عليها وان تقطع مسافة ١/٠٠٠ متر تقريباً في كل دفعة .

على انه في بلاد مثل زيلندا الجديدة والارجنتين أو استراليا يكون استعمال هذه

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الطريقة أكثر وضوحاً ، فالمسافات الشاسعة أو الأرض غير الممهدة كل ذلك لا يدعو إلى التفكير في طريقة عملية لرش السماد بعربات النقل أو قطارها وراء الجرارات . وأكثر هذه البراري قد فقدت على مر السنين جزءاً كبيراً من زخيرتها المعدنية من كثرة وجود القطعان فيها ولقد أعلن السيد « دوجلاس كامبل » المهندس في مجلس زيلندا الجديدة لمعادن الأرض انه بفضل استعمال الطائرات الكبيرة سيكون في المستطاع زيادة ٥٠٪ من محصول الأراضي التي مساحتها ٥/٠٠٠/٠٠٠ هكتار من المراعى الكائنة على كثبان بعيدة جداً وذلك في مدى عشر سنوات .

وكانت الطائرة التي استعملت هي احدى طائرات « فريجتر » شيدها وطبقها « البريستول أيرو بلان وشركاه ليمتد فيلتون بريستون .

﴿ قياس السمك بمساعدة النظائر ﴾ انها اداة القياس أنشأها La Baldwin instrument وهي تسمح بالتأكد المستمر للسمك وقت صناعة المواد في أوراق خفيفة ، معادن أو بلاستيك مثلاً . وتلك الاداة تعمل تبعاً لهذه القاعدة وهي ان اشعاعات مصدر نفوذ الاشعاع تضعف أو تتعادل مع كل جسم تقابله، وهذا في قياس نسبي محسوس مع وزن هذا الجسم .

وهم في سبيل تهيئة Isotope تحصل بوساطة بطارية « هارويل » الذرية — ثاليوم ٢٠٤ الذي يرسل إشعاعات Beta — بأسلوب يجعله يبعث اشعاعات إلى الاتجاه المنشود ، وقبالته إلى مسافة تقرب من ٥/٢ مم توجد الحرك : انها حجرة لا ينفذ اليها الماء وهي تحوي الهواء rniae بالاشعاعات يصبح موصل الكهرباء الذي يتناسب مع قوة الاشعاعات الموزعة .

﴿ حفظ الأطعمة بوساطة أشعة اكس ﴾ إن المواد الغذائية المحفوظة كثيراً ما تحوي أجساماً غريبة كقطع صغيرة من الزجاج أو المعدن أو الحصى وذلك رغم العناية الفائقة المتبعة في هذه الصناعة .

وقد أنشأت شركة فليبس الكهربائية الانجليزية فرازاً مجهزاً بأشعة اكس ليدل على هذه الأجسام الغريبة ويستطيع أن يتمم نظام الانتاج بالجملة .

فأشعة اكس تبرز على ستار مشع صورة مكبرة للشيء المراد فحصه وهكذا أمكن لهم أن يكتشفوا قطعاً من الزجاج لا تزيد عن ٣ ملليمتر من الديامتر في خبز سمكه ١٥ سنتمتراً . وهذه الآلة تسمح بفحص البسكويت على أساس ٥/٠٠٠ ربطة في الساعة .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

شادي الظلام!

«كلما أقبل الليل قليلا وئيداً احتضن
الشاعر عوده وراح يغني عليه . . .»

إذا الليل أرخى عليه السدول   وخبّأه الليل في سِترهِ
ذوى نفسه تحت جنح الظلام   كأن كان أودع في قبره!

*

ومن عجب لا يضيء السراج   وضوء السراج يبيد الظُلَمْ
ولكنه صار يخشى النهار   ويهوي الظلام، ويهوي العدم!

*

يغني، ليسمع صوت الحياه   ويعرف أن بعد لمّا يمتْ
ويرجو من الموت أن يعتريه   ويطوي صباه إذا ما سكتْ

*

يغني، ولكن بصوت ذبيحْ   وقلب على اللحن لا يطربُ
ففي جوفه من كبار الهموم   معيش على الدهر لا ينضبُ

*

يغني بلا رغبة في الغناء   وكيف يغني بقلب جريحْ؟
ولكن إذا شاقه في المساء   سمير، تغنّى لكيما يلوحْ

*

يغني ليخدع أعداءه   إذا امتلأ السمع من لحنه
ولكنه يتحاشى العيون   لئلا ترى الدمع في جفنه

يغني ويرهف من سمعه لكي يسمع الباب إذ يطرقُ
فان « نونوت » قطة في الظلام يهش بقلب لها يخفقُ

*

يعابثه الوهم أنى يروح فيحسب أن قد رأى زائرا
ويمضي إلى الباب من فوره ويرجع من يأسه خائرا

*

ويلقي بأحزانه في الفراش ولو شام روحاً لكان اشتكى
ولكنه مفردٌ في الحياة وما يملك الفرد غير البكا ؟

*

فيبكي ولكن بدمع صموت وصوت حبيس كصوت العدمْ
ولمّا يثوب يرى نفسه خجولاً ، يحس بوخز الندمْ

*

يظنّ البكى حطة في الرجال فيحبس أدمعه جاهدا
ويزعم أن طرقه أرمد ويفرك في عينه عامدا

*

وما الناس جاهلة بالعيون ولا القوم لا يدركون الأسى
ولكن يظنون فيه الظنون وهل يغلب الحزن إذ ما قسى ؟

*

إذا الليل أرخى عليه السدول وخبأه الليل في ستره
بكى وحشة من عوادي الزمان كأنّ كان أودع في قبره

« كناري »

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

قراءة الأفكار

في نظر العلم

للأستاذ حسين محمد الشكري

مضى أكثر من ٧٥ عاماً ، في البحث والمناقشة بين علماء النفس حول قراءة الأفكار (التلبثي) دون جدوى ، فالبعض يحاول اكسابها صفات العلم ، ويرى إدخالها معامل التجريب . أما البعض الآخر فيعدها ضمن فنون الشعوذة والسحر .

ويذهب الدكتور وليم هيرون — أستاذ علم النفس بجامعة منيسوتا بأمريكا - إلى ان قراءة الأفكار إما أن تكون مجرد حيلة أو تفكير غير مقصود وإما أن تكون استخدام غير عادي لحاسة أو أكثر من الحواس الخمس المعروفة

ولكي يثبت الدكتور وليم هيرون نظريته ، ابتكر آلة معقدة التركيب ،أمكنه بوساطتها ابعاد العنصر الانساني من اختبارات قراءة الفكر وتتكون هذه الآلة من ثلاثة أجزاء وضعت في غرف منفصلة وترتبط بجهاز خاص من الأسلاك الكهربائية وفي الغرفة الأولى يجلس المرسل وأمامه لوحة عليها خمسة مصابيح بيض ، تمثل خمسة رموز تضاء احداها عند ادارة الآلة . وعلى المرسل أن يركز تفكيره على هذا الرمز . في حين أن المستقبل في الغرفة الثانية يجلس امام لوحة أخرى ، عليها الرموز الخمسة ، وبجانب كل مصباح زر . وينبغي على المستقبل أن يستحضر صورة ذهنية تامة للمرسل ، من أي الرموز سوف يختار ، ثم يضغط على زر هذا الرمز . وفي الغرفة الثالثة يتم تسجيل الرمز الذي أضاء على لوحة المرسل ، مع ما خمّنه المستقبل في الغرفة الثانية ، وذلك على شرايط ورق بشكل ثقوب ، ليكون سجلاً كاملاً ودائماً لكل المحاولات .

ولقد تحدى الاستاذ هيرون محترفي قراءة الافكار لعرض كفاياتهم أمام هذه الآلة من ضمنها دانتجر - قارىء الأفكار المشهور بمحطات الراديو العالمية — فلم يقبل أحدهم التحدي بحجة أن الآلات « تفسد الجو » . وغالب ظني أن الاعتذار بافساد الجو أمر مكشوف ، لعلمنا بقبول الآلات حتى في الجو الروحاني وتجاربه .

ولكن ماذا يعني أستاذ جامعة مينسوتا بقوله — « استخدام غير عادي للحواس

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الحس ؟ » . إنه بجانب شرحه لك يشير إلى قطعة رخام فوق مرتفع يبعد نحو ٢٠٠ ياردة . ويؤكد لك بأنك غير قادر على رؤيتها وأيضاً لو وضعت قطعة أخرى فوقها . ولكنك لو وضعت ١٠٠ قطعة لأصبح من السهول رؤيتها على هذا البعد . ونظريته في ذلك أن العقل الواعي ، ولو أنه غير قادر على رؤية قطعة واحدة من الرخام على بعد ٢٠٠ ياردة ، إلاّ أن العقل الباطن قادر على ذلك . وخلاصة هذا المقال . إننا نرى ونسمع أشياء أكثر مما قد نظن.

ويغالي الدكتور هيرون في تجاربه ، بأن المرسل والمستقبل يجب وضعهما في مباني منفصلة ، بدلاً من غرف منفصلة . لأن جهاز تهوية الغرف ، كما يذهب هيرون ، قد يحمل أصوات ، دقيقة يمكن أن يلتقطها اللاشعور ويستخدمها في التأثير على التخمين . ويقول ، إنه شاهد الكلمات تتكوّن في حلق المرسل في حالة انفعاله ومع تنفس المرسل فان هذه الكلمات تتحول إلى أصوات تكون من الدقة بحيث لا نسمعها بوعي منا على الأقل . ولكن اللاشعور قد يكتشف هذه الكلمات أثناء اخراجها بدرجة تفوق المصادفة ولو نسبياً . وعلى نقيض هذه النظريات يقف الأستاذ راين بجامعة ديوك الأمريكية. وهو من أشد المؤمنين بقراءة الأفكار وجلاء البصري حتى أنه جعل من جامعة ديوك مركزاً للتجارب العلمية في هذا الموضوع منذ مدة طويلة . ولكن كثيراً من علماء النفس لا تقنعهم طرقه ، ويرونها بأنها غير علمية كما يجب ولعل أساسها احصائي.

ومن أشهر تجاربه ، استخدامه رزمة كوتشينة من ٢٥ ورقة فقط ، مكوّنة من خمس مجموعات ، وكل مجموعة لها علامتها . وبعد تفنيط الورقة تقلب على وجهها ، ويطلب من الشخص موضع التجربة ، أن يخمن عن أعلى ورقة ، ستكون ضمن أي مجموعة . وعلى المجرب أن ينظر الى الورقة ويدوّن نتائج التخمين ، ويحكم إذا كانت صحيحة أم خطأ . وتستمر التجارب حتى ينتهي استخدام رزمة الكوتشينة ثم تفنط الرزمة ثانياً وتعاد العملية .

وإذا وكلنا الأمر إلى مجرد الصدفة مثال المخمّن ، في المتوسط ، خمس نقط صحيحة . ولكن الأستاذ راين — وهو بالمناسبة على اتصال علمي بالدكتور هيرون — وجد للعجب ، بعد مدة من الوقت ، أن النتائج كانت دائماً فوق درجة المصادفة . حتى أنه وجد في مرات قليلة ، أشخاصاً حصلوا في تخميناتهم على ٢٥ نقطة صحيحة بالتعاقب وواضح في هذه العمليات ، أن هناك شيئاً فوق المصادفة . فما هو هذا الشيء ؟

إنه بلا شك قراءة الأفكار ، أو ما قد يسميه الأستاذ راين بالحاسة السادسة . ونحن لو اعترفنا بوجود هذه القدرة الانسانية ، فانه ينبغي علينا أن نثبت طبيعتها . والواقع أن قراءة الأفكار لم تثبت علمياً بعد حتى وإن كانت ممكنة . ولعله في التزامنا نظرية الحواس الخمس ، كما يرى هيرون وأغلب علماء النفس حالياً ، فاننا نقف بجانب أسلم نظرية لحل مشكلة قراءة الأفكار.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

باب الأخبار العلمية

* نبات العشر أساس اختراع المظلات الواقية للطيارين من السقوط * ذكرت في مقال على (الطبيعة رائد المخترعين) نشرته في مقتطف فبراير سنة ١٩٣٤ كثيراً من المخترعات التي تعلمها الناس من الطبيعة ، ومنها صناعات الثلج والأرق المسامح والورق ، والكمامات الواقية من غبار الصناعات ، وتجديد الهواء بالمراوح الكهربية ، وتعشيق الخشب وأحجار الأسس بعضها ببعض ، وحبائل الصيد ، وغير ذلك من المخترعات المختلفة . ثم ختمت ذلك البحث النفيس قائلاً « وإن خلت الانسان أول مخترع لأي اختراع ، تراه حديثاً في عرفك ، فانك مخطىء لأن الطبيعة اخترعته قبل ذلك بألوف السنين . وهذا سبب كون العلم ينصح المخترعين باستجلاء غوامض الوسائط الطبيعية الميكانيكية واستقرائها حتى يقتبسوا منها ما يصلح لاستفادة المجتمع الانساني من الاختراعات الجليلة الشأن » .

ثم وصفت في مقال آخر مسهب ، نشر في مقتطف يناير سنة ١٩٤٣ نبات العشر وفوائده الصناعية » جاء فيه أن العشر نبات أمريكي ذو شعر مماثل حقيقة لشعر الكاوك . وبين الحرير الذي ينتج من شعر العشر وحرير الكاوك ، شبه عظيم . ومن أجل هذا يسهل احلال الأول محل الثاني في المصنوعات . وبذوره تنتج زيتاً لذيذاً يشبهه في زيت البسلة الصينية « فول الصوية » وهذا النبات يدر حليباً نباتياً ذا منافع عظيمة . ولا تسطو الحشرات على أشجار العشر لأنها مهلكة . للحشرات . ولبن للعشر يشبه لبن أشجار المطاط . والمطاط الذي يصنع منه لا يحترق ولا يذوب ولا يتحلل في البنزين ، بل يتصلب عند ملامسته البنزين أو الكحول .

وكان لمقال العشر المشار إليه ، صدى خطير ، وحسن تقدير ، لدى عظماء المملكة العربية السعودية . ولذلك طلب إليَّ السيد سليمان الحمد السليمان نجل وكيل وزارة المالية السعودية بمكة المكرمة معلومات اضافية بشأن نبات العشر فتشرفت بلقائه يوم ٢٩ ابريل سنة ١٩٤٣ وذلك في مقر الوكالة العربية السعودية بالقاهرة . حيث تباحثنا ملياً في هذا الموضوع إذ أرشدت حضرته إلى الوسائل التي ينبغي اتباعها ليظفروا بالمنافع المنشودة من شجيرات العشر . وذلك لأن في بلاد العرب

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ألوفاً من شجيراته تنبت بريًّا ولا ينتفع بها الأهالي نفعاً يذكر .

وتوجد شجيرات العشر في المطاعنة وادفو بمصر حيث تنبت بصفة كونها أعشاباً برية . كما توجد في بعض حدائق القاهرة والاسكندرية .

*

وجاء في كتاب « تذكرة ابن أرمانيوس » لمؤلفها المرحوم الاستاذ عازر أرمانيوس الصيدلي المشهور ، في وصف العشر ما يأتي : — هو نبات بذوره محاطة بوبر صوفي ، تحشى به المخاد والمراتب . وعصارته اللبنية أكالة تستعمل في نتف الشعر ، ويستخرج منها المطاط . وأوراقه إذا دقت ومزجت بالشحم ، صارت محللة للاورام الباردة . وجذوره منبهة مسهلة ، مائية تعطى في الأمراض الخنازيرية والجلدية والربو . وهي مضادة للسموم الشديدة . ولذا يكنى في هذا النبات ، بترياق السموم أو المنقذ منها والمضاد لها .

كيف تعلم الناس صنع البراشوت

تنشر أنواع كثيرة من النباتات ، بذورها في أصقاع شتى من العالم . وذلك عن طريق الهواء ، لتحظى بنصيبها من الحياة ، حيث تستقر . وأشهرها نبات العشر . إذ تحمل الريح بذوره فتفرقها في كل حدب وصوب .

ويعتقد العلماء العصريون أن بذور العشر هي « العينة » الأصلية لاختراع طريقة جنود المظلات . وكان ذلك قبلما حذق الناس فن الطيران بزمن مديد . ولا غرو فلتلك البذور رسالة معينة تؤديها . كما يقوم أولئك الجنود بالمهام التي تفرض عليهم بيد أن رسالة البذور ، ليست محق الاعداء ، بل بث جنسها النباتي واكثاره في أنحاء المكونة . فلا مندوحة لها ، اذن ، من الاضطلاع بواجبها ، على أصلح الوجوه مثل ما يؤدي الجنود واجباتهم على بعد من مركز رياستهم .

وهذه النباتات ذات البذور الطيّارة الحريرية الأوبار ، مختلفة الأنواع اختلافاً مدهشاً . ومنها ناب الأسد ، والحسك ، والخس ، والداتورة ، والحور ، والصفصاف وغيرها وتخرج البذور الطيارة ، كزميلها البشريين ، من قمة نباتها . وهذا النبات إما يكون فرعاً جذرياً وحيداً من نبات ناب الأسد ، طوله ستة قراريط وإما عوداً من العشر طوله ثلاث أقدام . وعندئذ تنعدم المطابقة بين العملين البشري والنباتي . لأن جنود المظلات يبغون دملاً المكث في أقرب نقطة للعدو ، ما استطاعوا لذلك سبيلاً ، حالما يهبطون بمظلاتهم إلى الأرض ، بينما كل ما تبتغيه البذور الطيارة ، هو التبدد في أوسع مساحة ممكنة .

ومع ذلك فقد نصح المحاكاة بين ذينك

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

العاملين ، البشري والنباتي ، مرة أخرى ، من وجهة ثانية . ونعني بها ، تحاش بذور بعض أجناس النباتات المشار إليهـا ، من أوبارها الحريرية ، أي مظلاتها ، حالما تهوي إلى الأرض . ولذلك كثيراً ما يشاهد وبر العشر تحمله الريح مجرداً من بذوره .

﴿ ابن العشر يلين اللحوم اليابسة ﴾ وتبين لعلماء النبات والكيمياء الحيوية في جامعة كاليفورنيا الامريكية أن في لبن العشر مادة فعالة تستطيع تليين اللحم القارز كما يلينه البابائين الذي يستخرج من نبات الباباز الذي ينمو في المنطقة الحارة وقد أصبح اللبن النباتي الأخير ، شائع الاستعمال لذلك الغرض الغذائي . وهذا الخبر هو الذي ذكره كاتب هذه السطور وذلك في مقال نشر في مقتطف يوليو سنة ١٩٢٠ حيث قال : —

﴿ الباباز ومنافعه ﴾ [1] ﴾ ونستخرج من الباباز مادة البابائين . وهي خميرة تستخرج من ثمر الباباز الفج — ذات خواص هاضمة مثل البپسين وتؤثر في القاليفل القلوية . وهي مسحوق أبيض يحضر من عصير الباباز ، مقو للقلب خافض للحرارة ، مذيب لأغشية الدفتيريا .

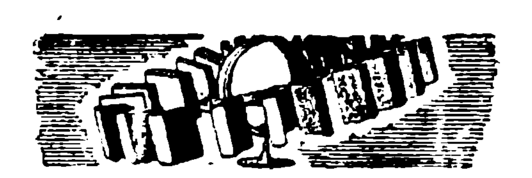
وقد نشر أيضاً مقالاً في باب الاخبار العلميـة بمقتطف مايو سنة ١٩٣٧ بعنوان (عصير الباباز في القوارير ، جاء فيه : — إن أهالي جزائر المحيط الهادي ما برحوا من قدم يتوسلون بعصارة الباباز وهي كالمن الخبز الازج » لتليين اللحم القصيد ، قبل طبخه . وهم لا يفقهون خصائص تلك العصارة المدهشة إذ تحتوي على مادة البابائين وهي عنصر نباتي معادل للبپسين الهاضم للبروتين والبابائين معروف عند الصيادلة بأنه من العناصر الأصلية لتركيب الادوية الشافيـة للتخمـة .

﴿ جهازان يرشدان الطبيب إلى استجابة عضلات المريض للعلاج في التدرن وذات الجنب ﴾ واخترع في مستشفى هاينز في ولاية ايلينوي أيضاً الخاص بقدماء المحاربين من جنود البر والبحر جهازان بسيطان يدلان الاطباء على طريقة استجابة عضلات المريض للعلاج الذي يتلقاه منهم بالوسائل المختلفة . والله تعالى نسأل تحقيق آمال رجال الطب في كل ما يرجونه من تخفيف آلام للناس عن طريق نجاح علاجاتهم .

عوض جندي

(١) تؤكل ثماره ويحصل من سوقه على سائل لبني طارد للديدان بمقدار نصف ملعقة صغيرة للاطفال . تذكرة ابن أرمانيوس .

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com



مكتبة المقتطف

أهداف الفلسفة الاسلامية

نشأتها وتطورها

للدكتور عبد القادر أبو العطا البقري الانصاري

إذا شئنا أن نعرف الكتب الحية فحسبنا أن نقول بأنها تلك التي تنظم عناصر الحياة من فكرة وغرض وقيمة باقية ذات صلة بالمعاني الانسانية الخالدة . أما حجم الكتاب فلا أهمية له ولا حساب بعد ذلك أو قبله فرباعيات عمر الخيام مثلاً تضمها ورقات معدودة ، وهي أبعد ما تكون عن الملاحم ، ومع ذلك فهي « أبقى على الزمن الباقي من الزمن » ، لأنها عبرت من مأساة الانسانية وعن عزائها في آن واحد استمع إلى قوله أو إلى صداه في نظم فتزجرالد مثلاً : —

ذكرتَ معَ الاصباح تأتي وروده	صدقت ؛ ولكن أين ورد لأمسنا !
ففي مطلع الصيف الجميل وردةً	سيمضي (كيقباد) و (جمشيدُ) من هنا !
إلى حيثُ سارا دعهما ! ليس شأننا	(كيقبادُ) أو (خسرو) ، وإن عظما شأنا
ودعْ صيحة للحرب (رستم) صاحها	و (حاتم) إذ يدعو إلى المطعم الأهنا
تعالي معي في شقة العشب هذه	وقد فصلت قفراً عن الزرع والعشب
وحيث تنوسي كل عبدٍ وسيّدٍ	وقولي سلاماً للمليك على العرش !
بحسبي غنى خبزٌ قليلٌ ، ودوحةٌ	نظل ، وديوانٌ ، وأنت ، مع الرّاح
تغنين قربي وسط قفر المشوقي	وآه لقفر صار جنة أفراحي !

فهنا حديث الفناء الذي ابتلي به الأحياء من الوردة إلى الملوك ، ولمس العبرة منه ؛ وهنا حديث ، السخرية بالحرب ومثيرها ، وبالدنيا ومطعمها ؛ وهنا حديث الحنان إلى الطبيعة والتفاني فيها وتقديس الحرية والمساواة والحب والحكمة والجمال ، وهذه هي

لقد للدكتور إبرشادي

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

القيم الباقية في إيجابيتها وفي سلبيتها. هنا الآلام وهنا الآمال والعزاء هنا التذكير بغرور الدنيا وهوانها وبالعزة الحقيقية فيها. هنا تقديس السلام والاخاء البشري «حيثما تنوء مني كل عبد رسيد». هنا المعاني التي تكون عناصرها الأدب الحي الذي لكل جيل أن يردده وأن يسمع صداه في القلوب الظماء إلى رحيق السلوان. هنا خضرة الأمل في جنة الشعر والحب والقناعة وسط بيداء الاطماع والقسوة والحرب والغرور. وفي ذلك الأمل أو العزاء الجميل أو التصوير الفني أشهى المعاني الحية الباقية للانسانية في حنينها إلى البقاء رغم إحساسها بالفناء.

وعلى ضوء هذا الاحساس ننظر إلى (أهداف الفلسفة الاسلامية) وأمثاله من تصانيف حية – صغرت أم كبرت حجماً – ونعزها ونتعلق بها ونشعر حين نقرؤها شعور اللاجيء من جحيم الطغيان إلى فردوس الحرية، لأننا نكون بين مؤلفين أحرار مفكرين لا يجبنون عن التنويه بالحقائق الأزلية وان احترموا آراء سواهم وأبرزوها على علاتها.

والاستاذ عبد الدايم أبو العطا البقري الانصاري ليس دكتوراً متخصصاً في الفلسفة فحسب، بل معلماً مطبوعاً أصيلاً كذلك، فهو في جميع تصانيفه – وفي كتابه هذا على الأخص – يكتب بأسلوب تعليمي شائق حاملاً زبدة الحقائق الناصعة التي يتألق منها الروح التقدمي الشريف. إنه كتاب يقرأ من أوله إلى آخره بشوق واستمتاع وفائدة، فانه آية السلاسة في إنشائه، وصورة الرشاقة في تلوينه، غير مفرط في شيء من جوهر موضوعه، وقد أحسن كل الاحسان بالتقسيم التفصيلي المفسر الملهم. فبعد التمهيد التاريخي الذي يتحدث فيه عن خلاف المسلمين بعد وفاة النبي وعن أسباب الخلافات ينتقل إلى الدور الأول – دور التهيئة لحركة فكرية دينية – فيتكلم عن الخوارج والشيعة وعن مزجهم للنعاليم السياسية بالنظريات الدينية وعن أن نظريات الشيعة مستقاة من الأديان السابقة. ثم ينتقل إلى الدور الثاني – دور الحركة الشبه الفلسفية لاثبات الدين – فيتحدث عن المعتزلة والمتكلمين، منوهاً بالنظريات الخمس الاساسية للمعتزلة ألا وهي نظرية التوحيد ونظرية العدل ونظريات الوعد والوعيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومرتكب الكبيرة، ثم مقارناً بين نشأة المعتزلة والمتكلمين. ويتناول بعد ذلك الدور الثالث فيتحدث عن دور الحركة الفلسفية الخالصة وهو يشمل إخوان الصفا (الذين يمثلون حركة المعتزلة مع صبغها بصبغة العلم والفلسفة) والكندي (وهو يمثل دور الانتقال من علم الكلام الى الفلسفة) وابن سينا (هو الفيلسوف الشرقي الذي حاول إيجاد فلسفة اسلامية) ثم يأتي بكلمة مقارنة بين المتكلمين والفلاسفة. ثم يتحدث

https://t.me/megallat
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
oldbookz@gmail.com

عن الدور الرابع (دور محاولة هدم الفلسفة بأسلوب علم الكلام ، وهو الدور الذي ظلل الشرق وبلاد الاسلام إلى الآن ، فيشرح لنا البيئة السياسية لعهد الغزالي والبيئة الخاصة التي عاش فيها وكيف حاول الغزالي هدم الفلسفة بأسلوب علم الكلام . أما الدور الخامس الذي تحدث عنه فدور انفصال الفلسفة من وهدة علم الكلام ، متناولاً ابن رشد وأثره في إحياء الفلسفة تناولاً مسهباً من جميع النواحي . أما الدور السادس الأخير فدور دراسة الفلسفة وشرحها وتلخيصها وهو الدور الذي قام به علماء المسلمين بعد الغزالي وابن رشد إلى الآن ، وقد تحدث في نهاية كتابه عن نهاية الفلسفة الاسلامية غرباً وشرقاً وعن خمود الحركة الفلسفية وصلتها بخمود الشرق وضعف دولة الاسلام ، ولم يفته أن يختم كتابه بغير نصيحة فلسفية قيمة عن العلم والأخلاق والمال كأسس للثورة ، فقال : « . أما الآن والعالم العربي قد بدأ يتحفز فأصبحت له دوله المستقلة وجامعته التي توحده — أما الآن والعالم الاسلامي قد بدأ يلتئم شمله بعد ما نهل من علوم أوروبا ، وبعد أن تأكد أن قوته في أن يأخذ من علماء الغرب أفكارهم — فإني آمل أن ينهض الشرق والاسلام نهضة الغرب فينحو نحو القوة في العلم وفي الفن وفي الانتاج . وإذا كان لي من رجاء أتوجه به إلى شباب الاسلام وفتيان العرب فهو أن عليهم وعلى دولهم وعلى هيئاتهم أن يتقووا بأسلحة العلم فينهلوا من ينابيعه ، والمال فيسلحوا أنفسهم بجبروته ، والأخلاق فيؤسسوا عليها ملكهم ويشيدوا فوقها سلطانهم . . وما العلم والمال والأخلاق إلا أسس القوة ، وبغير القوة لن يقوم ملك إطلاقاً ، ولن يسود سلطان أبداً » .

ومن أمثلة بيانه المستقيم السائغ قوله عن خمود الحركة الفلسفية وصلتها بخمود الشرق وضعف دولة الاسلام : طبيعي أن لون الثقافة نوع التفكير مما يحدد رسالة الأمة ويكوّن نهضتها ويبعث آمالها ويجدد روحها وما دامت الحركة الفكرية في الشرق وفي بلاد الاسلام قد ماتت هذا الموت العجيب وقد خفتت هذا الخفوت الأشد عجباً ، فلا غرو إن وجدنا أمم الاسلام وقد ضعف سلاطينها وتمزقت وحدتها ، وتفشت فيها الآراء الخرافية ، والنظريات الوهمية ، وظللتها ألوان من الشعوذة والسحر وأصبح رجالها يعالجون مسائلهم العامة تحت هذه الآراء التافهة ، وأضحوا يبنون مستقبلهم السياسي والعلمي بهذه اللبنات المتساقطة التي لا تملك حتى نفسها ولا تمسك شيئاً من بنيانها . لذلك سهل على الأمم الاوروبية التي تسلحت بسلاح العلم وشربت من مناهل الفلسفة التي نقلها إلى بلادها علماء المشرق من المسلمين كما سبق بيانه والتي تسربت إليها من صقلية

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

جنوباً ومن بلاد الأندلس غرباً . نعم سهل على هؤلاء الأوربيين وقد أعطام التفكير المستقيم قوة ، وزودهم الرأي الحر بسلاح لا يفل من إيمان بنفوسهم ومن استعداد للحكم والسلطان ، سهل ذلك عليهم امتلاك أمم الاسلام واستعمار امبراطورية العرب والمسلمين » .

وفي الكتاب ست وستنا مسألة كلها معالجة على هذا النحو من الصراحة والبلاغة وبروح يقدرها خاصة كل من يعيش في جو ديمقراطي سالم الحرية والحضارة كما نعيش فيه نحن ، ولا بد أن يقدرها الجيل الناشيء المثقف في العالم العربي وإن قدر أيضاً أن حتى فلاسفة الاسلام الاعلام الذين جاهدوا في تحرير العقل البشري في أزمنتهم كانوا مضطرين إلى شيء من الثقة والحذر ولم يسلم من ذلك ابن رشد نفسه ، وأن الخير كل الخير لتقدم الانسانية هو في حرية الفكر المطلقة إذ بدونها لن يجود العقل البشري بأفضل ما عنده في سبيل تعرف الحقيقة وتفهم جمال الوجود ، وتوجيه الانسانية وجهة السعادة . أحمد زكي أبو شادي

متزيني

تأليف الاستاذ علي أدهم صفحاته ٢٦٧ صفحة من القطع المتوسط . دار المعارف بمصر — ١٩٥٢

« لقد كانت حياة متزيني سامية صافية ، نظيفة نقية ، جميلة ملهمة ، تكاد تكون قصيدة غنائية حماسية ، بديعة النظم ، متخيرة اللفظ ، رائعة المعنى ، وقد امتحنته الأيام ، وتقلبت على عينه الدنيا ، وتوالت عليه المحن ، وترصدته المتاعب والعقبات ، فلم يعدل عن سبيله ، ولم تضلله الخطوب ، ولم تهن من جانبه الحوادث ، وظل ماضياً في سبيله ، مثابراً على الجهاد لتحقيق غايته ..

وقد يكون لمتزيني المفكر أخطاؤه وعيوبه ، وقد يكون لمتزيني السياسي أغلاطه ونقائصه ، ولكن متزيني الانسان كان من الأفراد القلائل في القرن التاسع عشر الذين رفعوا مستوى البشر ، ونقلوهم إلى مستوى أعلى يتسع فيه الفكر ، وتسمو الروح ، وتستطيع أن تنظر إلى الحقائق التي تحجبها ظلمة حب النفس والحرص على المصلحة والخضوع للشهوة ، وقد جمع في نفسه بين بطولة البطل وقداسة القديس » .

وبهذه العاطفة الحارة وهذا الايمان الصادق ، يختتم الكاتب المؤرخ المقتدر الثقة الاستاذ علي أدهم ترجمته لسيرة حياة الزعيم الايطالي الوطني الكبير يوسف متزيني .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ولقد وفق المؤلف الفاضل في اختيار شخصية هذا البطل القديس، توفيقه في الترجمة له. وليس هذا، في ذاته، شيئاً بالقياس إلى منزلة الكاتب وعلمه وألمعيته والذين قرأوا له من قبل كتابيه عن « صقر قريش » و « منصور الأندلسي » يدركون مدى رسوخ كعبه وطول باعه في هذا الفن من كتابة السير والتراجم وخاصة تراجم العظماء الأفذاذ من قادة الأمم وبناة الشعوب. والأستاذ أدهم لا يكتب عن هذه الشخصيات إلا وهو يتجاوب معها في آفاقها وينطوي لها على شعور التقدير والصداقة التي تنشئها الصلة الروحية بينه وبين بطله، وإن كان هذا الشعور لا يرتقي إلى مرتبة التأليه أو التقديس، فهو لا يدين بمذهب كارليل في عبادة البطولة والأبطال، ويرفض التعصب المطلق الذي يستولي على طائفة من المؤرخين وكتاب السير والتراجم فلا يطيقون معه أن يتطاول النقد إلى أبطالهم أو أن يشار إلى عيوبهم وأخطائهم ولو في معرض التبرير والاعتذار وليس معنى ذلك أن الأستاذ أدهم يضن على شخصيات أبطاله بالدفاع والمنافحة، فكثيراً ما يدفعه صدق النية وحرارة الاخلاص إلى اعلان حماسته وإظهار موضع ميله. وهو يشير إلى عيوب بطله وإن كان لا يخلو من العطف عليه، فالبطل عنده إنسان قبل كل شيء. وبمقدار ما يكون في البطل من « الانسان » يكون تقديره له واعجابه به. والكشف عن هذا الجانب الانساني في البطل، أو الرجل العظيم، هو هدفه الأول وغايته من دراسة سير العظماء والأبطال، أو دراسة التاريخ على وجه العموم ولسنا نغالي اذا قلنا إن الاستقراء السيكولوجي وتطبيق نظريات علم النفس يضطلع عنده بدور رئيسي في تحقيق « مادة » التاريخ وتمحيص حقائقه وأوهامه وهذا التقويم النفسي للجوانب الانسانية مزيته أنه يضفي على جفاف الدراسات التاريخية ظلالاً سابغة من نبضات الحركة والحياة فلا تبدو الحوادث والأشخاص في يد المؤرخ مجرد موميات متحجرة تعوزها حتى الأكفان

ونهج الأستاذ أدهم في كتابة التاريخ نهج محدث لا يضرب فيه على غرار، وهو وسط بين نهج الاستقصاء التاريخي ونهج الترجمة النفسية أو الباطنة، يحرص فيه، إلى جانب الترتيب أو التسلسل التاريخي للسيرة، على ابراز الصورة النفسية منذ الوهلة الأولى بحيث يسير الاتجاهان جنباً الى جنب وكثيراً ما يكون الاتجاه التاريخي تفسيراً للاتجاه الآخر النفسي، والعكس.

ويتمم جانب « المؤرخ » في الأستاذ أدهم جانب آخر لا معدى ولا غناء عنه لكل من يتصدى لمهمة الحكم على التاريخ ومناقشته الحساب، ذلك هو جانب « الناقد »

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

لكلام عن الملكة الناقدة في أدهم ومجال غير هذا المجال . ولكننا نوجز فنقول ان الناقد والمؤرخ فيه توأمان ، يعمل الناقد بالمؤرخ ويعمل المؤرخ بالناقد ولا يتعارضان . وميزة المؤرخ الناقد أنه لا تأسره قداسة الاسطورة التاريخية ولا يبهره سحر الخلود .

ونعود الى كتاب متربني فنذكر أنه قد توافرت له تلك الخصائص على نمط فذ يقف به مؤلفه بين كتاب التراجم في الصف الأول . وأعتقد أن هذا الكتاب هو من خير الكتب التي تيسرت لي قراءتها عن متربني ولعل مما يزيد في قيمته أنه الكتاب الوحيد في موضوعه بالعربية وقد استكثر متربني مرة ، كما يروي الأستاذ أدهم ، أن تكتب له سيرة حياة ، وقال لصديقته إميلي التي فاتحته في هذا الشأن « إن حياتي عنوان ولكن ليس هناك كتاب » .. فمن مبلغه اليوم هذه التحية الغامرة التي يرفعها إليه ، في كتاب ، مؤرخ مصري من أبناء القرن العشرين يؤمن برسالته التي آمن بها وجاهد من أجلها ؛ ألا وهي رسالة الحرية الانسانية والايمان بالمثل العليا والقيم الروحية في حياة الانسان وفي حياة الأوطان ..

.. إن هذا كتاب يأتي في حينه . وكفى بحياة متربني المثالية وكفاحه النبيل نبراساً هادياً وقدوة صالحة لكل من يتطلع ، من أمم العالم وشعوبه ، إلى مجد البناء والتحرير وإلى حياة الكرامة والاستقلال .

محمد محمود حمدان

القاموس الحديث — فرنسي — عربي

تأليف الاستاذ متري إلياس — طبع بالمطبعة المصرية بالفجالة بمصر

هذه هي الطبعة الثانية لهذا المجلد الجديد الذي يقع في نحو ٧٠٠ صفحة . وقد امتازت هذه الطبعة عن سابقتها بغزارة مفرداتها والامعان في تنقيحها وصقلها ، فضلاً عن تذييلها بفصل واف في شرح قواعد الفرنسية ، وتعليمات مهمة عن اللفظ ، وجداول كثيرة بأهم الأفعال وتصريفها . والواقع أن كلاً من الطبعتين جديرة بكل ثناء وإعجاب . لقد حمل كاتب هذه السطور معه في صيف عام ١٩٥١ إلى أوربا ، نسخة من الطبعة الأولى ، للاستعانة بها على ترجمة كتاب فرنسي مليء بالمفردات والمصطلحات الغريبة ، فوجد فيها كل لفظ وكل اصطلاح عسر عليه فهمه . فلا بد أن تكون الطبعة الثانية وقد زيد عليها ما زيد ، تحفة للطالب والمعلم وجميع المشتغلين باللغة الفرنسية . فأهنىء الأستاذ متري إلياس ، بمؤلفه النفيس وأثني على مجهوده العظيم ، وأرجو لقاموسه الرواج والانتشار .

الدكتور امير بقطر

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الدين

تأليف الدكتور محمد عبد الله دراز — صفحاته ١٢٦ صفحة من حجم المقتطف — طبع بالقاهرة ١٩٥٢

الدكتور دراز خريج الأزهر وجامعات باريس من أنبه علمائنا وأوطدهم قدماً في البحوث العلمية ، وخاصة ما يتصل منها بتاريخ الأديان ، الذي قام بتدريسه لطلبة فرع الاجتماع من قسم الدراسات الفلسفية بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول .

وهذه الدراسة الجديدة تدور حول ماهية الدين ونشأته ووظيفته في الحياة الخ.. هي إحدى ثمار هذه الدراسة الجامعية التي يقوم بها الأستاذ جليل .

قسّم الدكتور كتابه إلى أربعة بحوث ، فالبحث الأول من تحديد معنى الدين ، والثاني في علاقة الدين بأنواع الثقافة ، والثالث في نزعة التدين ومدى أصالتها في الفطرة ووظيفتها في المجتمع ، والرابع في نشأة العقيدة الالهية .

وأهمية هذه البحوث أنها تسير على أحدث مناهج البحث العلمي ، وأنها تجمع شتى الآراء والنظريات القديمة والحديثة الشرقية والغربية وتعرضها في أسلوب واضح قوي مركز يدل على شخصية المؤلف الفكرية فحين يتحدث عن الوضع التعليلي لنشأة العقيدة الالهية مثلاً يلم بالمذاهب الكونية (أو الطبيعية) ، ويذكر ما وجهه إليها من اعتراضات ، ويجيب عليها ، ويشرح المذاهب الروحية المشهورة باسم الحيوية ،ويتكلم على المذاهب النفسية في المسألة : كنظرية ساباتييه ، ونظرية برجسون ، ونظرية ديكارت ؛ ثم يبين المذهب الأخلاقي وينقده ، ويناقش المذهب الاجتماعي ، ويعرض المذهب التعليمي أو مذهب الوحي . . ويبين ما له في كل هذه المذاهب ويناقشها ويحاول التوفيق بينها .

والدكتور في بحثه العلمي الموفق مؤمن قوى العقيدة ، جليل الدفاع عن الدين في غمار مادية القرن العشرين الالحادية . . ولا شك أنه توفيق كبير ، المؤلف جدير بالتقدير والاعجاب والتهنئة عليه .

محمد عبد المنعم خفاجي

الاسلام وحقوق الانسان

تأليف محمد عبد المنعم خفاجي الاستاذ بكلية اللغة العربية — صفحاته ٩٢ صفحة من القطع المتوسط دار النشر المصرية بمصر — طبع ١٩٥١

كتاب في صميم الدراسات العلمية للاسلام ومبادئه وأهدافه ، واعترافه بحقوق الانسان ، وتأييده وحمايته لها ، وما كسبته الانسانية والحضارة والحياة من هذه الرسالة

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الالهية العظمى ، التي بلغها محمد بن عبد الله إلى الناس كافة منذ أربعة عشر قرناً من الزمان واستظل العالم بظلها أجيالاً مديدة .

ولا شك أن الكتاب جديد في مادته وموضوعه ، وجدير بالمطالعة والدراسة ، لما حواه من بحوث وموضوعات عن الاسلام ومبادئه وسياسة الحكم ونظم الاقتصاد ، في الاسلام ، وأثره في المجتمع والأسرة ، ورسالته الانسانية العامة . . . إلى غير ذلك من شتى الدراسات التي تعتبر خطوة جديدة في صميم الدراسات الصحيحة عن الاسلام

✡ ✡

تقرير

بالاستاذين : عبد الله المشد ومحمود خليفة الاستاذين بكلية الشريعة

صفحاته ١٦٠ صفحة من الحجم الكبير — مطبعة الازهر عام ١٩٥١

رأى الأزهر في ٢٤ إبريل ١٩٥١ أن يوفد بعثة من أساتذته إلى بلاد « الصومال وأريتريا وعدن والحبشة ، لدراسة أحوال المسلمين في هذه الاقطار ، وتعرف شئونهم ، وتوجيههم إلى ما فيه خير بلادهم ، ودعم الصلات الثقافية والفكرية والروحية بينهم وبين مصر ؛ واختار للقيام بهذه المهمة اثنين من أساتذة كلية الشريعة ، هما الاستاذان : عبد الله المشد ومحمود خليفة ، لما يجمعان من ثقافة عالية وخبرة واسعة وخلق كريم .

وقد طاف الأستاذان بهذه البلاد جميعها ، في رحلة استغرقت ثلاثة أشهر كاملة خلال العام الماضي ، وزارا فيها كثيراً من المدن والعواصم المشهورة في هذه الأقطار واجتمعا بزعماء المسلمين ، فيها ، وتدارسا معهم أحوالهم الثقافية والدينية والاجتماعية ، وألقيا كثيراً من المحاضرات في شتى المدن التي مرّا بها .

وقد وضع الأستاذان الجليلان بعد عودتهما من رحلتهما تقريراً ضافياً ، بسطا فيه كل ما قاما به من نشاط محمود ، ودراسات واسعة للجماعات والطوائف الاسلامية المختلفة في تلك الأصقاع ، وكل ما يمكن أن يعود عليهم بالرقي والتقدم والنهضة في شؤون دينهم ودنياهم ، ولقد استعرض الأستاذان الجليلان في تقريرهما حالة المسلمين في كل قطر من هذه الأقطار استعراضاً واسعاً ، وتقدما في آخر كل بحث بمقترحاتهما لاصلاح حالهم ، والسير بهم خطوات واسعة في طريق الأمم المتمدينة الراقية . ولقد وفق الأستاذان الفاضلان توفيقاً طيباً ، في هذا التقرير الدسم الذي يهم كل أمة بالدراسات الاسلامية المعاصرة ، وبمعرفة أحوال المسلمين في هذه الأقطار . ولاشك أنهما جديران بكل تقدير وإعجاب ، على هذا الجهد الكبير ، والنشاط الضخم ، وتلك الآراء الناضجة التي سجلاها في التقرير رغبة في الاصلاح ، وأداء لرسالة مصر في هذه البلاد .

✡ ✡

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

الفهرست

للجزء الثالث من المجلد الثاني والعشرين بعد المئة

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

المقتطف

رئيس التحرير : سامي الجريدي

November 1952 | الجزء ٤ — المجلد ١٢١ | نوفمبر ١٩٥٢

حديث المقتطف

يقدم المقتطف إلى قرائه في العالم العربي والغربي هذا العدد الممتاز ، محتوياً على الجزء الثاني من كتاب « من نافذة التاريخ » للأديب الموهوب، والشاعر المجدد والناقد الممتاز، صديقنا الدكتور أحمد زكي أبو شادي .

والمقتطف يغتبط لأن الدكتور كان ولا يزال أحد كتابه الاعلام، وقد سبق أن نشرنا له الجزء الأول من هذا الكتاب في عددنا الممتاز - يونيو ١٩٥٢ — الذي قابله جمهور العلماء والأدباء والقراء بالكثير من الرضا والاعجاب .

يحتوي هذا الجزء الذي نقدّمه اليوم على خمس تمثيليات : —

أولاها « المهلبي في الأدغال » وهي درامة نثرية طويلة في أربعة مناظر تتحدث عن الرحالة الحسن بن محمد المهلبي الذي أوفده الخليفة الفاطمي العزيز بالله في رحلة إلى افريقية لجمع الحيوانات النادرة وإنشاء حديقة طبيعية للحيوان في القاهرة ، وما تخلل هذه الرحلة من حوادث ومغامرات .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

والثانية « نفرتيتي والمثَّال » درامة شعرية في ثلاثة مناظر تصوّر لنا جوانب من تاريخنا القديم الحافل بالمجد والحضارة ، ومن سخرية القدر أن هـذا التمثال الذي نحته مختمس المثَّال لرأس الملكة نفرتيتي زوجة الملك أخناتون وأراد كبير الكهنة آنذاك تحطيمه، يعدّ اليوم من أنفس الآثار المصرية.

وثالثتها « يوم الأبطال » تمثيليـة في ثلاثة فصول تتحدث عن حركة استقلال الولايات المتحدة الاميركية حديثاً ممتعاً قويّـا . .

والرابعة « فاتح المجاهل » درامة في أربعة فصول تحلل جانباً غير معروف من جوانب عظمة بطل التحرير الأمريكي « جورج واشنطن » هو روح المغامرة التي امتاز بهـا ذلك القائد العظيم النفس وصفاته الفطرية الباهرة التي أهلته لزعامة أمته . .

والخامسة « الجنرال ستون » صورة حيّـة لأدق فترة تاريخية من حياة مصر الحديثة في عهد اسماعيل .

✡

واسلوب التمثيليات الخمس ومنهجها في التحليل واستيعابها لحقائق التاريخ وأدق مشاعر النفس ، كل ذلك مثل يحتذى ، مع صفاء البيان وصدق البلاغة والمواءمة بين احساس الشاعر وعقل المفكّـر . ومما يزيد في قيمتها انها صورة بارعة للحضارة الانسانية في مختلف أطوارها ، وللفكر البشري في شتى نواحيه .

والمقتطف إذ يقدم هذا العدد الممتاز الى قرائه الكرام في ختام سنة « يوليه الماضي » يعد بمواصلة جهاده في خدمة الأدب والثقافة والفكر ، على الرغم مما يلاقي من عقبات ويجتاز من ازمات ، ويشكر الصديق الكريم الدكتور « احمد زكي ابو شادي » ويتمنى له اطراد التوفيق في خدمة الأدب والفكر .

✡ ✡

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

المهلبي في الادغال

درامة في أربعة مناظر

شخصيات الدرامة

العزيز بالله (الخليفة الفاطمي)
الحسن بن محمد المهلبي (الرحالة)
أم الصمد (زوجة المهلبي)
ابن زريق (تابع المهلبي)

بولو — بولو (دليل افريقي)
عبد الصمد (تابع المهلبي)
واكي مومو (حمال افريقي)
كسامانا (زوجة الحمال)

المنظر الأول

(في قصر العزيز بالله الخليفة الفاطمي بمدينة القاهرة في يوم من سنة شتاء من ٩٨٢ ميلادية وكان حضرة الخليفة والرحالة الحسن بن محمد المهلبي وضابطان من حرس الخليفة هما ابن زريق وعبد الصمد .

العزيز بالله — كنت أود بقاؤك معنا يا ابن محمد لتشترك في الاحتفال بمرور عشر سنوات على تأسيس عاصمتنا القاهرة وجامعنا الأزهر ، ولكن ما دمت ترى أن مهمتك أعظم .

المهلبي — أستغفر الله يا مولاي !

العزيز بالله — وإني لأوافقك على ذلك .

المهلبي — عفواً يا مولاي !

العزيز بالله — وما دمت تنكر عليّ ما قلته منذ البداية لأعيان هذه البلاد عن حسبي ونسبي مقلداً المعز .

المهلبي (مذعوراً) — أنا يا مولاي ؟ ! لا سمح الله أن أكون سوى عبدك المخلص يا مولاي !

العزيز بالله (ممازحاً) — لماذا تعمل على اضاعة ثقتي بك يا ابن محمد ؟ !

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

المهلبي (وجلاً) - أستغفر الله يا مولاي ! ماذا جنيت ؟ أستغفر الله ! ما ذنبي يا مولاي ! أستغفر الله ! أأخون ولي نعمتي ؟

العزيز بالله (ممازحاً) — سبق السيف العذل يا ابن محمد !

المهلبي (مذعوراً) — السيف يا مولاي !

العزيز بالله (مطمئناً) — ومع ذلك ، سأعفو عنك هذه المرة !

المهلبي (ملهوفاً) — شكراً يا مولاي ! شكراً . . . يا ليتني أعرف خطيئتي لاستغفر الله وأستغفرك يا مولاي بقية حياتي !

العزيز بالله — نعم سأصفح عنك على شريطة أن لا تعود إليها .

المهلبي (مقاطعاً) - مولاي ! .

العزيز بالله -- اسمع يا ابن محمد ولا تقاطعني بكلمة ، وإلا حق عليك غضبي !

المهلبي (بينه وبين نفسه) بصوت خافت — يالله ! ماذا صنعت يا ابن محمد في فعلتك ؟ !

العزيز بالله (متابعاً حديثه) - لماذا تنكر الحقيقة ؟ أنت رجل علم يا ابن محمد . . . . أنت رحالة تنشد المعرفة . منذ سنين نثرت الذهب ، ولوحت بالسيف كما صنع المعز رمزاً لحسبي ونسبي ! أما الآن فأنا ألوح بالعلم وأنثر ذهبه كما تصنع أنت تماماً . . . أما الآن فأنا أعتز بالأزهر وأقطابه ، وبنور العلم الذي يشع منه ، وبالفن الذي بثثته في مصر ، فزادها جمالاً على جمال . هذان هما حسبي ونسبي الجديدان ، ، ولولاهما لما بعثت في طلبك ، ولما أصبحت عقليتي وعقليتك في صعيد واحد ، ولما تخاصبت من تقاليد أسرتي .

المهلبي (مذهولاً ، مقاطعاً) — أستغفر الله يا مولاي ! أستغفر الله ! .

العزيز بالله (متابعاً حديثه) — فلا تتحدث بعد الآن عن أنك « عبدي » الخاص ، فلست عبداً لاحد ، بل أبق وفياً للعلم والفكر والعقل يحترمك كل انسان ، وتستبق ثقتي فيك ومحبتي لك ما حييت وحييت .

المهلبي (مطمئناً) — اطال الله بقاءك يا مولاي !

العزيز بالله (متابعاً حديثه) — ليس هذا كل ما عندي فأنصت الي جيداً يا ابن محمد.

(تسمع جلبة في الطريق وقرع جرس مع صياح مذنب : « إني معترف بجنتي وأتوب الى الله » مكرراً . . . ثم يتضاءل الصياح إذ يبتعد وتخف الجلبة)

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

أسمعتَ يا ابن محمد؟ اطلّع من النافذة وقل لي ما الخبر!

(يتجه المهلبي الى النافذة ثم يعود الى حضرة الخليفة)]

المهلبي (دهشاً) — هـذا مشهد غريب يا مولاي تكاد لا تصدقه عيني، إذ لم أره قبلاً في حياتي . . . هذا راكب جملاً يدق ناقوساً ويستذنب نفسه أمر عجيب .

العزيز بالله (فرحاً) — ها ! ها ! ها ! أما أنه عجيب لم تره قبلاً ، فأنت صادق في دعواك ، وهو ما أحمد الله عليه يا ابن محمد ! . . . . لقد كنت أريد محادثتك في هـذا الموضوع بالذات ، فاذا بنا نفاجأ بدق الناقوس . . . ها ! ها ! ها ! هذا يا ابن محمد تاجر جشع استحلّ نهب الجمهور ، ووفاقاً لأمرنا إزاء أمثاله أركب جملاً على النحو الذي رأيته ليفضح نفسه بنفسه ، وليرثيها ، وليتوب إلى الله والناس . . . . وهذه هي المرة الأولى لتطبيق أمرنا منذ عامين ، فلا عجب إذا لم تسمع به قبلاً ولم تر تنفيذه وقد كنت غائباً . . لقد كان رادعاً للجشعين يا ابن محمد . وإني لأحمد الله على أن الشعب بلغ من الحضارة والتهذيب ما جعل في حكم الواقع المألوف الملموس ما تراه من الطمأنينة الشاملة والأمن السائد .

المهلبي — حقـاً يا مولاي ، أطال الله عمرك !

العزيز بالله — في أي بلد آخر رأيت ما تراه هنا من استتباب الأمن بحيث يترك الجوهري حانوته مفتوحاً ، والصيرفي وكأنه درن رقابة ، فلا يضيع شيء من الجواهر ولا المـال ؟ !

المهلبي — لم أرَ ولم أسمع يا مولاي شيئاً من مثل هذه الأمانة في أي بلد زرته ، بل غالباً سمعت النقيض .

العزيز بالله — بالأخلاق والتثقيف والرخاء يا ابن محمد تتحضر الأمم وتعتز ، والرخاء لا يقوم إلاّ على وفرة الانتـاج وتنظيمه وحسن تصريفه وعلى العدل الاجتماعي . وكل علم لا بدّ منه — ما دام علماً سليماً — لصلاح شؤون العبـاد . فعلمك يا ابن محمد لا غنى عنه لنا .

المهلبي — أستغفر الله يا مولاي .

العزيز بالله — علمك بتقويم البلدان وما يتصل بذلك من حبك للرحلات في بقاع الأرض المجهولة . . . وقد علمت باعتزامك السفر إلى مجاهل السودان فأرسلت في طلبك

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

لأرى أية مساعدة يمكننا تقديمها لك ، ولنذكر لك بعض أمنياتنا .

المهلبي — شكراً يا مولاي ! شكراً ! هذا شرف عظيم . وإني لرهين إشارتك يا مولاي !

العزيز بالله — أما مساعدتنا فتشمل جميع نفقات الرحلة كما تشمل مؤازرتك بالرجال وباثنين من فرساني ، وقد حدثت في ذلك ابن زريق وعبد الصمد ، ففرحا بتفكيري هذا فرحاً عظيماً ، وهما يتمنيان لو قبلتهما في صحبتك .

المهلبي — بأي تعبير أشكر مولاي المعظم ، ولئن أزهرت طينتي فمن غيثه وشمسه ونفحه . فبأي عبق وبأي ألوان ، وبأي رفيق للازهار تشكر الأرض الوفية الشمس السخية ، وقد نفحتها بالنور والحياة ، كما نفحتها بالطل والعطر ؟

العزيز بالله — دعنا من هذا الشعر يا ابن محمد ! إن الشكر الوحيد الذي أقبله هو العمل ، فهيىء نفسك لرحلتك قريباً ، وأجبني اجابة صريحة : أترضى عن صحبة ابن زريق وعبد الصمد لك ؟

المهلبي — ومن أنا لأختار يا مولاي ؟ إنهما لفارسان مغواران ، وصحبتهما اياي تشرفني في مهمتي وتؤازرني ، بل تبدل ضعفي قوة !

العزيز بالله — حسناً ، والآن لننظر في مهمتك وفي أمنياتنا !

ابن زريق وعبد الصمد — شكراً ، شكراً !

ابن زريق — باذنك يا مولاي نحمد لابن محمد ثقته بنا ، ونحمد لمولانا دوام نعمته !

العزيز بالله — دعونا من الشكر ، ولننظر في الجد من الأمور . إن دولتنا الفاطمية قوامها — كما ذكرت — العلم والفن والعدل الاجتماعي ، بله الاخاء الوطني الذي يرعى جميع الطوائف بود شامل . وإنه ليهمني في سبيل نشر الاسلام وحضارته جنوباً أن ألم إلماماً كافياً بطبيعة السودان وأحواله وأهله ، وهذا ما تستطيعه يا ابن محمد وتستطيع أن تؤلف كتاباً في موضوعه .

المهلبي — بعون الله أرجو أن أحقق أمنية مولاي !

العزيز بالله — أما ما أريده منكم جميعاً فهو مؤازرتي على جلب بعض الوحوش الافريقية حية !

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

(ضجة دهشة من الثلاثة : « وحوش حية يا مولاي)

أجل ! وحوش حية ! لأني أريد إنشاء حديقة طبيعية للحيوانات الغريبة بعاصمتنا !

(ضجة دهشة من الثلاثة : حديقة حيوانات يا مولاي)

العزيز بالله — أجل ! أجل ، وقد فكرت طويلاً في أمرها وسأشرح لكم التفاصيل.

المهلبي — أخشى يا مولاي أن هذا فوق حيلتنا .

العزيز بالله — كلاً ثم كلاً ! بل لتكن يا ابن محمد مثل سيف الدولة الذي عفر الليث بسوطه كما حدثنا أبو الطيب !

المهلبي (مذعوراً) — أنا يا مولاي !

العزيز بالله — نعم أنت ، وقد أوصيت فعلاً على أقفاص متينة لطائفة من الحيوانات التي أريدها حية !

المهلبي (مخاطباً نفسه في وجل بصوت خافت) — لا حول ولا قوة الا بالله ! المهلبي حابس أسد في قفص ؟ ! (مخاطباً العزيز بالله — أستغفر الله يا مولاي ! إذا أنطت في هذه المهمة فلن أعود إليك ولا جثة مهشمة سامحني يا مولاي ، رضي الله عنك !

ابن زريق — ألا يرضى مولانا أن يعهد إلي وإلى عبد الصمد بهذه المهمة ؟

عبد الصمد — إني طوع إشارة مولاي !

العزيز بالله — « على قدر أهل العزم تأتي العزائم » ، وقد كنت أوثر أن يشرف ابن محمد كرهيم للقافلة بصيد أسدين مثلاً !

المهلبي — (مذهولاً ، متعجباً) أسدان يا مولاي !

العزيز بالله — وإلا ، فليمدنا بأسد وفيلين !

المهلبي — (مذهولا) بأسد وفيلين ! بأسد وفيلين ! بأسد وفيـ . . . .

العزيز بالله — (مقاطعاً) هون عليك يا ابن محمد ! سأدع الصيد لهذين الفارسين المتطوعين ، وحسبك ما ستدونه من الوصف لدراساتك المنوعة لتلك الأصقاع البكر المجهولة . ومن حيث أن هذه هي رحلتكم الأولى ، ولها ما بعدها ، فسأكتفي هذه المرة ببعض الحيوانات الغريبة ، غير متجاوز عددها العشرة ، دون أن تنسوا الجاموس البري الأسود الذي يقال إنه جد متوحش!

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

المهلبي — عندي يا مولاي جاموسة سوداء عظيمة في المزرعة لا ريب أنها تفرح بالترقي منتقلة إلى حديقة الحيوان التي تنوون تأسيسها يا مولاي ، فلا نحتاج إلى صيد جاموس بري ، وكفى الله المؤمنين القتال !

العزيز بالله — ها ! ها ! ها ! حديقة الحيوان يا ابن محمد هي حسب تصوري مدرسة !

المهلبي (دهشاً) مدرسة يا مولاي لتعليم الجاموس والوحوش ؟ !

العزيز بالله — ها ! ها ! ها لا ! لا ! يا ابن محمد بل مدرسة ليتعلم فيها الآدميون من الحيوانات ! . . . . .

المهلبي (مذهولاً ، مخاطباً نفسه بصوت خافت) — لعلي فقدت صوابي !

العزيز بالله (متابعاً حديثه) — نعم ، يجب على الناس أن يدرسوا طبائع الحيوان كما يدرسون طبائع النبات وطبائع الانسان ذاته ، فالمعرفة تنير العقل وتهذب المدارك . وستتيح لهم حديقة الحيوان هذه فرصاً للدراسة إلى جانب التسلية . وفي نيتي أن أجعلها شبيهة بالأدغال الطبيعية ، حتى تكون هذه الحيوانات قريرة مطمئنة كأنها في مواطنها الأصلية ، مع الحرص على سلامة الزائرين بوضع الأسوار العالية المتينة . ومن يدري يا ابن محمد فقد تعود إلينا مشغوفاً بهذه الكواسر على خير صلة بها ، فنعينك المدير الأول لهذه الحديقة . . .

المهلبي (مذهولاً ، مخاطباً نفسه بصوت خافت) — يا حفيظ — يا رب !

العزيز بالله (متابعاً حديثه) — وقد تصبح بفضل دماثتك أليفة فتطعمها وتداعبها وتلاعبها ، ومن يدري فقد تساكن أحدها مسروراً !

المهلبي (دهشاً) — أنا يا مولاي العاجز عن صيدها ؟ !

العزيز بالله (متابعاً حديثه) — ونفسي تحدثني يا ابن محمد بأنك ستتبدل رأيك متى توغلت في السودان وصادقت الوحوش . . . .

المهلبي (مذهولاً ، مخاطباً نفسه بصوت خافت) — والعياذ بالله !

العزيز بالله — ولعلك ستنجح في ترويض الأسود ، فتعود إلينا كالفاتح المنصور راكباً أسداً !!

المهلبي — (مخاطباً نفسه ، بصوت خفت) راكباً أسداً ؟ ! والله ضعت يا ابن محمد !

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

المنظر الثاني

(في منزل المهلبي قبيل ابحاره إلى السودان وقد جاءت زوجته أم السعد تحادثه)

المهلبي — أجل ! خصّص مولانا الخليفة مركباً فسيحاً لنا وقد زودنا بعشرة أقفاص مختلفة الأحجام من قضبان الحديد المتين — لجلب الحيوانات فيها . . . . ولست خائفاً يا أم السعد من الفيل ، ولا من الجاموس الأسود ، فأمرهما هين ، إذ من السهل عليَّ مصادقة كليهما ، ولكن ماذا أصنع بالكركدن وبالنمر الأرقط بله الأسد ، وقد قطع عليَّ عهداً باطعامها في المركب ، ولست أدري كيف جرى لساني فحلفت له بالطلاق وتورطت في عهد كنت أود الفرار منه ، ولست أدري .

أم السعد — كفى يا مأفون كفى ! أتحلف بالطلاق وتتعهد باطعام الوحوش وأنت هزيل يكفي للقضاء عليه ضحك الأسد أو سعال النمر ؟ ! أجننت يا ابن محمد ؟ إي والله جننت وجن الخليفة قبلك .

المهلبي — لا تسرفي يا حرمة في الملامة حينما أستأنس بارشادك !

أم السعد — إرشادي ؟ ! وهل أبقيت لي مجالاً للارشاد بعد وقوعك في الفخ يا مجنون ؟

المهلبي — أي فخ يا امرأة ، ومولانا الخليفة يعزني ويباهي بي ويحكم بعودتي راكباً أسداً كالفاتح المنصور ؟ !

أم السعد — (دهشة) راكباً ماذا ؟ !

المهلبي — راكباً أسداً يا حرمة !

أم السعد — أأنت في وعيك يا ابن محمد ؟ . . . . لقد سمعت بين صديقاتي من شكون من جنون أزواجهن لأهون من هذا ، وأحدهم يصادق كبشاً في منزله ويحاكي أصواته ، وأخيراً تمنى أن يشاطره الكبش فراشه ، ولكن زوجته هددته بالشكوى إلى مولانا الخليفة . . . فأقلع عن غيه ولم يقلع ، ولا يزال ينغصها بخزعبلاته . . . . وأما أنت ، فلا أدري ماذا أقول فيك يا ابن محمد . . . . وليس غريباً أن تأتي بأسد ليساكننا !

المهلبي — هذا ما أشار به مولانا الخليفة !

أم السعد — هذا يؤيد يقيني في جنون الرجل !

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

المهلبي — أردت أن أستنير برأيك في ترويض هـذه الوحوش ، فلم أظفـر بتقريعك !

أم السعد — لا تتعب نفسك في هذا التفكير ، فلن تتاح لك الفرصة .... فالوحوش فيلة بترويضك أنت .... ولا تخف من أنهـا ستأكلك ، فلا ريب أنها ستعاف لحمك ر .... وأما قتلك فتكفي لتحقيقه نظرة حرباءة !

المهلبي — أهذا هو التشجيع الذي كنت أنتظره منك ؟

أم السعد — وكيف ترتقب مني تشجيعك إذا كنت تؤثر هجـر زوجتك ومفازلة لنية ؟ ! ألم تعدني بعد إصابتك بالحمى التي كادت تقضي عليك في رحلتك السابقـة إلى بليا بأن تبتعد عن هذه الأصقاع الموبوءة ؟

المهلبي — أتتقولين عليّ يا حرمة ، ولولا هذه الرحلات التي تسخطين عليها لما كنا ي الخير الذي تنعمين به ، بل لما أكلنا خبزاً ؟ ! ثم يجب أن تكوني مؤمنة بالله ، فأفريقية ي كثير من أصقاعها ذات هـواء فريد ، وذات جو معتدل لطيف ، نظراً لارتفاعها عن سطح البحر ارتفاعاً كبيراً حتى عند خط الاستواء ، وهي قليلة الغابات والأدغال خلافاً لا يشاع عنها جهلاً ، ثم إن المـرض كالموت قدر ، ولست على أي حال بملق نفسي لى التهلـكة !

أم السعد — وهل من تهلكة بعد هذه يا ابن محمد ؟

المهلبي — ثقي يا حرمتي بأني ذاهب إلى جنة الله في أرضه ؟

أم السعد — أيعود آدم إلى الجنة دون حواء ؟ إنّ أخوف ما أخافه يا رجل أحد اثنين لا ثالث لهما ، لأن سلامتك غير منتظرة — إن أخوف ما أخافه هو أن تعود إليّ مهشماً بعد طردك من جنتك المزعومة ، أو أن تستبقى بين زبانية تلك الجنة الشيطانية ، ثم يتفضل عليّ مولانا الخليفة بجاموس بري أسود بديلاً عنك .

المهلبي — إتقي الله ولا تطعني في مولانا أمير المؤمنين !

أم السعد — معاذ الله أن أفعل ذلك ، وقد أصبت بداء الفيل وما إليـه من الأدواء .... ولـكنه غير محال على مولانا الخليفة أن يزوجني بعدك بأحد أصدقائك الأعزاء من الجاموس البري الأسود !

المهلبي — إذن سآخذك معي يا حرمة !

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

المنظر الثالث

(في قرية سودانية أمام كوخ واكي صومو ، وهو حال افريقي مقطوع الذراع اليسرى ، ومعه زوج كساماانا تحدثه . والوقت قبيل الغروب بعد المنظر الاول ببضعة أشهر)

واكي صومو — هذه ضربة حظ ولا شك يا كساماانا ! .

كسامانا — وأي حظ في أن يطلبك هـذا العربي متآمراً مع دليله بولو — بو لتكون رئيس الحمّالين وسط الأدغال ؟ وماذا تستطيع أن تصنعه الآن ، وقد فقدت إحدى ذراعيك في معركة الجاموس الأسود ؟ !

واكي صومو — سأكون مشرفاً فقط على النقل . وهذا العربي شخصٌ ، وقد أهد إلى بولو — بولو وزوجته هدايا قيّمة ، وأنتظر زيارته إيانا بين لحظة وأخرى ، حام هدايا لنا بينها عقد من المرجان لك لم أر نظيره قبلاً !

كسامانا — وما هي غاية هذا السيد الثري ؟ يظهر أنه ظريف كريم !

واكي صومو — إنه ليس ثريّـا ، ولكنّ بولو — بولو أخبرني أنه من أهل اله ويمثّـل حاكم مصر ، ومعه حاشية من الفرسان . أما قصده فالعـلم بجميع شؤون قط والكتابة عنهما بلغته لأن هذا من عادتهم !

كسامانا — هذه عادة غريبة !

واكي صومو — والأغرب منها أنهم ينشدون اقتناص حيوانات حية ليأخذ معهم في أقفاص خاصة !

كسامانا — حسن ! هذه فرصة لنا لنتخلص من دجاجنا بسعر حسن ، ولدينا أقف جيدة : ولا أرى غرابة في ذلك ، بل هذه عادة حميدة .

واكي صومو — أي دجاج يا امرأة ؟ ! انهم ينشدون ما هو أعظم بكثير.

كسامانا (مقاطعة) — إذن تبيعهم ديوكنا الحبشية بثلاثة أضعاف ثمنها بل بأ ك إذا لن يجدوا أفضل منها ، ولا ريب أنها ستعتبر عجيبة في بلادهم !

واكي صومو — يا امرأة الامر جدّ . . . . إنهم يطلبون أن أكون رئيس الحم المشرف على عملهم في نقل الوحوش الكاسرة حية سليمة في أقفاص !

كسامانا (مذعورة) — وحوش كاسرة يا واكي ؟ أأرسلت إلينا بلاد الشمال ؟

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

من المجانين !

واكي صومو — أنا يا كساماانا المجنون ، لأني أنا الذي قبلت عرضهم وتعاقدت معهم وقبضت مبلغاً طائلاً منهم يكفي لمعيشتنا في رغد وبحبوحة طول العمر ، والآن أجدني في حيرة لا أعرف كيف أنفذ تعاقدي وأحقق وعدي!

كساماانا — لن يبقى لنا هذا التعاقد عمراً !

واكي صومو — كانت لرئيسهم المسمى المهلبي طلبات كثيرة ، ولكنه اختصرها مكتفياً بالحصول على أسد وفيل وكركدن ونمر وضبع وابن آوى ونمر أرقط وعلى ثلاثة من الجاموس الأسود ! ثم انه .

كساماانا (مقاطعة) — كفى يا أبله ! فلا أنت ولا المهلبي وحاشيته ولا بولو — بولو ورجاله بمستطيعين صيد ابن آوى حي ونقله حياً إلى بلاد الشمال ، فكيف تثرثر بهذه الأسماء الرهيبة وتستحل أخذ أموال الناس ؟ !

تسمع أصوات أقدام ومتحدثين قادمين

واكي صومو — كفى يا كساماانا ! انهم قادمون !

(يحضر بولو — بولو وبصحبته المهلبي وابن زريق وعبد الصمد)

واكي صومو — أهلاً بكم !

المهلبي — تحياتنا جميعاً إليك أيتها السيدة واليك أيها الصديق !

كساماانا — أهلاً بكم !

واكي صومو — لماذا تركتهم يتأخرون الي هذه الساعة يا بولو ؟

بولو — بولو — شغلتنا شواغل عديدة يا واكي ، ثم ان هذين الفارسين فتنا بمنظر الأصيل وبمرأى مجالس البابونات على التلول المقابلة ، وأخذ السيد المهلبي يدوّن ملاحظاته على كل ما رآه من نبات وحيوان وجماد !

المهلبي — اني وحدي المذنب يا واكي . . . ما أجمل قطركم وكل ما فيه ! لقد ازدحمت أمامي الموضوعات فلا أدري ماذا أتناول وماذا أدع ، ولو علم مولاي الخليفة لأصرّ على أن يحضر معنا نماذج من قافز الصخور أو تيتل الصخور كما تسمونه ، ومن الهرقس أو أرنب الصخر الذي لا ذنب له ، ومن فرس الشيطان وغيرها من الحيوانات

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

العجيبة ، لحسبنا ما كلفنا به ، واذا شقّ علينا صيد الأسد والفيل والنمر فلعلنا نرضي مولانا الخليفة بصيد الجاموس الأسود الوديع !

كساماتا — الجاموس الوديع يا سيدي ؟! . . . هذا أخطر حيوان عندنا! وأمامك إحدى ضحاياه زوجي الأبله الذي فقد ذراعه اليسرى بينما كان متعلقاً بشجرة هروباً من الجاموس الأسود الذي كان يداعبه بنطح ذراعه المتدلية ، وبعد أن فرغ من تقطيع صديقه إرباً إرباً ، ومع ذلك يريد أن يغامر معكم بصيده حياً !

المهلبي(مذعوراً) — يا حفيظ يا رب !

واكي صومو — لقد ابتهلت إلى الأرباب ولن يضيع ابتهالي !

كساماتا — لن تنفعك الأرباب ولا الشياطين أمام الجاموس الأسود !

ابن زريق — وهذا ما كان مولانا يستهين به حتى تنازل بقبول ثلاثة منه فقط !

كساماتا — لن تظفروا ولا بذيل واحد منها ! إنه لشديد التوحش ، واسع الحيلة ، خبيث ، ماكر ، جريء ، فظ ، ليست لديه شهامة الأسد الذي قد يترك ضحيته دون الاجهاز عليه !

المهلبي (مذعوراً — يا حفيظ يارب !

عبد الصمد — أظن الأفضل استبدال الجاموس الأسود بالغوريلا ، وقد يفرح به مولانا لحديقته !

كساماتا — الغوريلا يا سيدي ؟! هذا شيطان من شياطيننا ! .

المهلبي (مذعوراً) مقاطعاً — أعوذ بالله من الشيطان الرجيم !

كساماتا (متابعة حديثها) والنمر عدو الغوريلا لا يجسر على مهاجمته ، وإنما يتحايل على سرقة أطفاله فقط ! أما زوجي فقد تمكن لسر لا أعرفه من مصادقة غوريلا عجوز !

ابن زريق — حسن جداً ! إذن يمكننا أن نأخذه معنا !

واكي صومو — كلاّ يا سيدي ! كلاّ ! انه تقمص روح جدي الأكبر !

ابن زريق — تقمص روح جدك !

كساماتا — لا تصدقه يا سيدي فان روح جده تقمصه شحرور يطنّ حولنا في أيام الصيف من كل عام !

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

المهلبي (دهشاً ، مخاطباً نفسه) — فقدت عقلي والله !

عبد الصمد — كيفما كانت الحقيقة نحن مستعدون لرعاية هذا الغوريلا المعتبر خصه مولانا الخليفة بقصر ملكي وبمنصب في الوزارة .

بولو — بولو — لا فائدة من هذا الكلام يا سيدي فعقائدنا الدينية علينا . . . . والأولى بنا أن نحتمي داخل البيت ، فان الأسوار الشائكة غير كافية لحمايتنا ، وقد بدأت الكواسر تجول بعد الظلام !

المهلبي (وجلاً) — الكواسر يا بولو ؟ ! . . اللهم ارحمنا يا حارس السماء والأرض ! وكيف سنعود إذن إلى مخيمنا ؟ !

بولو — بولو — لا عودة يا سيدي الليلة ! هلمّ يا جماعة ندخل البيت قبل أن تأ

المهلبي (وجلاً) تفاجأ ! أأصبحنا محاصرين إذن ، وليست معنا الـ من السهام ؟

بولو — بولو — هدىء روعك يا سيدي ! هذه احتياطاتنا المألوفة لحسب ا بنا إلى الداخل !

(يدخلون البيت)

كاامانا — أتصرون بعد ذلك أيها الشجعان على اقتناص هذه الوحوش ؟

واكي صومو — هـذه طبيعة زوجتي يا سادة — الانتقاد والانتقاص دا ولذلك تعلقت بها وأحببتها ، ولم أجار أخي في زواج أربع صبايا أخريات ، على مما يمتلكنه من رؤوس المواشي .

المهلبي — يا لله ؟ هـذا حال أم السعد تماماً ، وقد كانت على صواب . . . . يا ممت مشورتها ولم أنورط في عهد لا قبل لي به . . . ومع ذلك هربت منها !

واكي صومو — هذا يا سيدي طبع جميع الزوجات الصالحات ! ولتعلم أنه القرية أي حيوان مفترس منذ شهور ، وقد فكرت في طريقة بارعة لصيد صغار الحيوانات وبذلك نتحاشى الأذى ، وبرعايتكم تكبر هـذه الحيوانات في نظركم تصبح أليفة .

المهلبي — بشّرك الله بالخير . .. بارك الله فيك يا واكي !

بولو — بولو — هذا يا واكي تعبير السيد المحترم بلغة دينه الخاص ، ومعنا

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

إلى الأرباب أن تسعدك!

المهلبي — أما وقد هدأتم روعي فلا تدعوني أنس هذه الهدايا، وأرجو أن تقبلها كامانا والسيد واكي!

(تسمع صلصلة الحلي والخرز وما إليها)

كامانا وواكي صومو — شكراً لكرمك يا سيدي!

كامانا — ما أبدع ما انتقيت يا سيدي، وان يكن بهاؤه من بهاء أريحيتك!

واكي صومو — وأننا لسعيدان باقامتك وصحبك الليلة معنا. وإني لمعترف لك بتخايلنا لاستبقائكم معنا حتى نأنس بظرفكم، أنتم أهل الشمال، فاننا لم نر مثلكم من قبل!

المهلبي وابن زريق وعبد الصمد — شكراً! شكراً!

واكي صومو — ولولا ذلك لما وجد موجب لاستبقائكم هذه الليلة في الحقير.

المهلبي — لا تقل هذا أيها الرجل الكريم!

واكي صومو — وبعد العشاء يا سيدي سنسمر بأحاديث الصيد ومخاطرها ونوادرها

المهلبي لا! لا! — دعنا من هذا، فحسبي الأوصاف لقطركم الجميل المدهش الذي ينحدر مطره برق ولا رعد، خلافاً لجميع الأقطار التي زرتها.

بولو — قلما يأتي إلى القرية نمر أو أسد طلباً للماشية، ومن العادة أن يقابل بالرمح دون الهجوم عليه، وإلا تعرض مهاجمه للافتراس الأكيد!

المهلبي (خائفاً) — اللهم احفظنا بجاه سيد الخلق!

واكي صومو — لا تخف يا سيدي، فكل شيء يبشر بالمسرة، والقرية ممتلئة بالمحاربين، ثم ان مواشينا في أمان تام!

(تسمع جلبة المواشي في الخارج)

المهلبي — ما هذه الجلبة؟

واكي صومو — هـذا أبو الأهبـال ! عليّ بالرمح (هرج ومرج في الداخل) عليّ بالرمح !

(يسمع زئير الاسد)

المهلبي (مذعوراً — بخ بخ بخ بخ بررر ' ! أنا في جاهك يا رسول الله ! بررر !

المنظر الرابع

(في الادغال ضحى بعد أسابيع من المنظر الاول ، وقد سارت قافلة كبيرة على رأسها الدليل كالو — كالو ، وهي مزودة بالكثيرين من الحمالين ومعهم بغالهم وزادهم وأمتعتهم ، يتزعمهم واكي صومو ، وفي وسط القافلة المهلبي ، تابعاه ابن زريق وعبد الصمد . ويبدأ المنظر بحديث بين ابن زريق والمهلبي ثم يشترك فيه عبد الصمد .

ابن زريق — نحمد الله على سلامتك يا سيدي ، وها هي مخاوفك قد تبددت . . . وحتى تلك الليلة التي أزعجتك ومرضت اثرها ، بعد النوبة التي أصابتك مرّت فعلاً بسلام وتراجع ذلك الأسد أمام واكي صومو ، دون أن يمس ماشية واحدة !

المهلبي (مرتجفاً) — لا تذكرني بتلك الليلة المشؤومة يا ابن زريق ! فان شعر رأسي يقف ويرتجف كلما تذكرتها !

ابن زريق — نحن جميعاً فداؤك يا سيدي !

عبد الصمد — أجل ! أجل يا سيدي ! ولما كنت وزميلي من فرسان مولانا الخليفة ، فنحن مسؤولان قبل غيرنا عن سلامتك .

المهلبي — بارك الله فيكما !

ابن زريق — هذا صحيح يا سيدي ! ومهما يكن من شيء ، فها نحن بفضل حذق دليلنا بولو — بولو قد أوشكنا أن نظفر بضالتنا من صغار الحيوانات ، وها قد رأيت جميع الطرق التي سلكناها مأمونة . . . وبفضل يقظة مولانا الخليفة واصالة تفكيره لم نتكبد أية مشقة في إحضار الأقفاص معنا على الرغم من ضخامة بعضها ، إذ أن العجل المزودة به تجعل البغال تجرها بسهولة كما ترى يا سيدي !

عبد الصمد — إنه التوفيق من الله ، والخطة التي رسمها الدليل لخطة بارعة موفقة إن شاء الله . . . . ومن علامات التوفيق تمكنك يا سيدي من إتمام معظم تأليفك ،

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

ولا ريب أن مولانا الخليفة سيسر به أيمّا سرور !

ابن زريق — لا ريب ! لا ريب ! إن هذه الأدغال لفاتنة حقـا ، واني لأشعر كأن لها سراً تريد أن تبوح به ، ثم تتردد في إذاعته ثم تتراجع !

عبد الصمد — ما كنت لأرتضي الامتناع عن رؤيتها لو خيّرت من البداية ، مهما يكن الخطر ، فكيف ولا خطر ؟ تبارك ربي وتعالى . . . . وإني لفي حيرة والله من عناد كساماتا زوجة رئيس الحمالين واصرارها على التخلي عن هـذه الرحلة الجميلة حتى كاد يجن منها زوجها ؟

المهلبي — كأنها أم السعد ، طيّب الله أوقاتها !

ابن زريق — لقد كادت كساماتا تفسد علينا هذه الرحلة بتفلسفها مع أنها امرأة على الفطرة لا تعرف شيئاً من الحياة ولا من الدنيا !

المهلبي (متبسطاً) مثل هذا السلوك يجعلني أتساءل أحياناً : هل للنساء حس سادس لا نعرفه نحن الرجال ؟ وهل هو الحدس الصادق ، فيلمحن الحوادث أحياناً قبل وقوعها ؟

ابن زريق — لبعضهن بلا ريب حس سادس كفيل بافساد أعمال بعولهن ، وهو يا سيدي نوع من الهوس !

المهلبي (متبسطاً) — ها ! ها ! ها ! طيّب الله أنفاسك يا ابن زريق !

ابن زريق — هذه هي ضحكة العالم الحلوة التي نحب سماعها دائماً !

عبد الصمد — دام انشراحك ورضاك ودامت عافيتك يا سيدي !

ابن زريق — انظر الى القافلة يا سيدي بطولها المديد ورجالها المديدين وعتادها الوافر ، كأنها لأمير من الأمراء ! جعلنا فداءك يا سيدي

المهلبي — هذا بفضل مولانا الخليفة !

ابن زريق — وبفضل اقدامك وثباتك ورجاحتك أيضاً يا سيدي ، لقد أريتنا الجنة عياناً يا سيدي والآن أتمنى أن لا أفارقها وأخشى أن أغضبكم إذا التمست تركي هنا في هذا النعيم !

عبد الصمد — لقد حلمت يا سيدي ليلة أمس حلماً جميلاً عن مولانا الخليفة وعنك !

المهلبي (متبسطاً) ما عندك يا عبد الصمد !

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

عبد الصمد — مختصره يا مولاي أنك عدت إلى مصر عود الفاتحين راكباً ثلاثة أسود لا أسداً واحداً ولا أدري كيف تحقّق ذلك ، ولكن خيّل إليّ أنك كنت تقفز من ظهر أحدها إلى ظهر الآخر ، بينما كانت الأسود تمشي في وداعة الأرانب .

المهلبي (مستاء) سامحك الله يا عبد الصمد ، لقد جعلتني بهلواناً !

عبد الصمد — أستغفر الله يا سيدي ! إني أروي الحلم على علاّته ، وإن خاتمته لمفرحة جداً .

المهلبي (متبسطاً) — استمر يا عبد الصمد في روايتك !

عبد الصمد — وكانت الموسيقى يا سيدي تصدح أمام موكبك ، وخلفك جميع الوحوش التي اصطدناها ، وقد أبت أن تبقى في محابسها ، فسارت في مشية عسكرية بديعة ، وكان الجمهور دهشاً لرؤيتها على هـذه الحالة ، ولكنه صفّق لها بحماسة ، حتى إذا ما بلغت صيوان جلالة الخليفة ركعت جميع هذه الحيوانات إذ رأتك تترجل .

المهلبي (مقاطعاً) — عجيب والله !

عبد الصمد (متابعاً) وليس هـذا فحسب ، بل ألقى كل منها خطبة وجيزة بالعربية الفصحى كأنها في سوق عكاظ ، ولم يشذ عنها إلاّ الجاموس البرّي الأسود الذي اتّهم ظلماً بالوحشية ، فانه ألقى قصيدة عصماء بزت المعلقات ، حتى قال مولانا الخليفة إنه لو تقدم به الزمن لذكره حتماً أبو الفرج في (الاغاني) لأن قصيدته كانت آية في المذوبة !

المهلبي (مقاطعاً ، مسحوراً) — سبحان المبدع !

عبد الصمد (متابعاً) — ثم نهض مولانا الخليفة وحيّاه مهنئاً ، فتقدم الجاموس نحوك يا سيدي وقبلك ، وقال وعيناه مغرورقتان بالدموع : الفضل يا مولانا الخليفة لابن محمد ، فلولا رعايته لما دخلت بلاطك ، وانه لجدير بأن يصبح أمير السودان !

المهلبي (مقاطعاً ، مسحوراً) — جميل والله ! جميل ! لافضّ فوك يا عبد الصمد ! بشرى خير إن شاء الله !

(يسمع صياح يتعالى مديداً « ها هوه ! » « ها هوه ! » « ها هوه ! »
كما تسمع جلبة تختلط فيها أصوات الناس بحركة البغال وأصواتها) .

المهلبي (مذعوراً) — ما الخبر يا قوم ؟

(أصوات . العجل الاسود هاج !! — اهربوا جميعاً الى رؤوس الاشجار) .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

المهلبي (مذعوراً) (أنقذني يا ابن زريق ! أدركني يا عبدالصمد !

ابن زريق — أنا بأعلى الشجرة يا سيدي ، أسرع قبل أن يبلغك هـذا الوحش ، أسرع ، أسرع .

المهلبي (مستغيثاً) — أدركوني يا شباب .

(أصوات . الى رؤوس الاشجار ! الى رؤوس الاشجار ! .)

بولو-بولو (صائحاً بأحد الحمالين الذين لا يزال مترجلا) — ويحك يا رجل ! انج بنفسك ، تسلق أية شجرة ، ألا ترى كيف يفتك الوحش بالبغال ؟ سيلحق بك سريعا لا . لا . لا . لا ترمه بالسهم ، انج بنفسك ، انج بنفسك يا أبله.

ابن زريق — لقد سقط الوحش قتيلا ، لقد أصيب في قلبه ، انها لمعجزة .

عبد الصمد — يا له من بطل ! . يا له من بطل ! . أعظم بهذه الشجاعة ! لقد احتفظ برباطة جأشه كما احتفظ بسهامه، وهربنا نحن أو عجزنا عن الهروب الكامل الى أعلى الشجر وقد فقدنا سلاحنا جميعه .

كساماتا (متهكمة ، وكانت متنكرة في ثوب حمّـال) — انزلوا الآن يا رجال ، وفروا بجلودكم قبل أن يدهمكم وحش آخر .

واكي صومو (مدهوشاً)— ويحك يا امرأة (دهشة من الجميع : امرأة امرأة)

(مخاطباً الرجال) — هذه حرمتي صاحبتنا متنكرة في زي حمّـال .

المهلبي(في اعياء) - أما أنا فباق على هذه الشجرة ، بعد أن عانيت في تسلقها ولن أقدر على تسلق غيرها ولن أطيق مواجهة أم السعد .

وأما أنتم ايها الأشاوش فلم يبق الا أن ترجمكم كساماتا في هذه الأقفاص الى مولانا الخليفة !

. [النهاية]

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

نفرتيتى والمثّال

دراما شعرية في ثلاثة مناظر

أشخاص الدرامة

الملك أخناتون	مريرا – كبير كهنة آتون
الملكة نفرتيتي	ماهو ـ رئيس الشرطة
تحتمس ـ المثّال	وصيفة الملكة
سنوحي – طبيب أخناتون	حارس الملك الخاص
المشير ناخت – وزير أخناتون	

المنظر الأول

(يمثل المنظر الاول احدى قاعات القصر الملكي بمدينة اخيتاتون Akhetaton المشهورة اليوم باسم تل العمارنة عاصمة المملكة المصرية في عهد الملك أخناتون ، وقد جلست الملكة نفرتيتي أمام المثال تحتمس لينحت تمثالها . والوقت صباح يوم من أيام الربيع

نفرتيتي — (تحتمس) ! ما أنا من تبدع ولكنه فنك الأبدع !
لأغبط في جلستي ما أراه فهذي الحياة وما تجمع
وما أنا الا هشيم الحياة وما الفن إلا الغنى الأرفع !

تحتمس — أنا ما صنعت ربة التاج الا لمحة من بهاء هذي الألوهة
كم معان تجيش بي وأنا أعجز عنها ! يا خجلتي من قصوري !
أنا طفل أمام حسنك مولاتي ! وبارعًا . . . .

نفرتيتي (مقاطعة) — . . . . . . كفى يا (تحتمس) !
مثل هذا التمجيد ليس له أهل سوى ربنا المعلّى (أتون)
الذي يمنح الحياة ويضفي في الشعاع الحنون روح الفنون
أنت من نوره ، ولولاه ما صنعت الذي صغت من بديع الفنون !

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

محتمس — مرآك مولاتي هو المعنى المقدّس للوجود
مرآك من آياته حب الحياة بنا يزيد
خفيت معانيه وإن ظهرت لخرّرت العبيد
إلاّ ذوي الفن الأسارى للهواجس في القيود !

نفرتيتي — ما أبدع الصخر الذي سويته
وكأنما هو نابض !

محتمس — نظرة منك نحوه تنفث الروح به واغتباط القنوع
كم صخور في حسرة تنشد الحب وتذوي في لوعة أو نجوع !

نفرتيتي — يدك الصناع هي الكفيلة وحدها بجمال ما يزري بكل جمال
ما ألطف الأذن التي سوّيتها والعين والأنف الشموخ العالي
والجبهة المتلالىء التفكير في ومضاتها كتلالؤ الآمال :

•

قل لي (محتمس) هل بحين تناولي عما قريب ذلك التمثالا
اني لجد فخورة بصنيعه وكأنما هو كوكب يتلالا
كشفته عين الفن وهي قديرة تستأسر المتفنن المثالا

محتمس — مثل هذا التمثال كالشمس لا يفرغ من صنعه مدى الأزمان
كل ضوء منها يعود اليها في حياة مديدة الدوران
والذي يدعي التكفل بالتعبير عنها باج في الهذيان
والذي يدعي التمكن في عمر محدّد ، في الوهم فانى
جلّ ربي (اتون) ! ما الخلد إلاّه ، ومن وحيه نهى الفنان
أنا ما عشت ناحت أقبس النور ، ولن أنتهي بفني الأناني !
أنا ما عشت ملء فني وجودي...ووجودي بوحيك النوراني !

نفرتيتي — ها ها ها !
أنت في الحلم لا تفيق فحاذر إن بعض الأحلام فيها الهلاك !
ذا (مريرا) يراك غاليت في النحت ، وكان الأولى (أتون) العظيم
ورئيس الكهنوت ليس الذي يغفل رأي له لدى (أخنتوني)

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ثم هذا (ناخت) المشير يرى أيضاً تلكؤاً منك جمّا!

(يسمع وقع الدام)

وإخال الجميع آتين للفحص وكي يقدروا الذي قد صنعت !

●

(يدخل الملك أخنتون وبصحبته كبير الكهنة مريراً والمشير ناخت ، وطالما ألحا على الملك أخنتون بوقف صنع تمثال نفرتيتي لان تحتمس المثال المتلكأ فيه طوبلاحينا الدولة تحرج الى فنه لتماثيلها الدينية العامة . وما تلكأ تحتمس في نحته التمثال إلا لانه أحب الملكة نفرتيتي حبا جماً ، فتعلق الى غير نهاية بنحت تمثالها . وعلى أثر دخولهم يبدأ الملك اخنتون بالحديث) .

أخنتون — (نفرتيتي) ! هذه تحفة فنّان عظيم!

إن فيها قلبه حيا وإيماناً ودينا !

تحتمس (مرتبكاً) — مولاي ! هذا نبل منّاح عزيز !

يا ليتني أهل لهذا العطف يا رب البلاد !

مريرا — أما انا ، فأرى - بوصفي الكاهن الأعلى هنا -

هذا التجاوز في التفنن فوق مقدور الورى

وإخاله خطراً على صدق التفرغ للديانه

لم ألق تمثالا ينافسه جلالا أو سنا !

تحتمس (مخاطباً مريراً) — سيدي ! انني الوفيّ لديني

غير أني الوفي أيضاً انني

المشير ناخت - اني كذلك يا مولاي يشغلني أنّما انصرفنا عن التقديس للدين

هذا (تحتمس) أولى أن نخص به دور العبادة في نحت وتزيين

أما المليكة فالتمثال ليس لها إلا كظل ضئيل في القرابين

حسن كهذا ضنين أن يمثله فنّ وأعظم من حكم الموازين !

نفرتيتي — والآن هل لي أن أعبر عن شعوري ، لو سمحتم

يا من تغاليتم باطرائي وتقديسي أبحتم ؟ !

أخنتون — ما شئت انتِ جميعنا يرضاه !

نفرتيتي — إذن فاعلموا أني النصيرة للفنِ

كذلك زوجي لم يحد مرة عني

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

كلانا يجلّ الفن إجلال عاشق
ويلمسه بالفكر والسّمع والعين
فلن تحرموني لذة الفن هذه
ولن تحرموا الفنّان ما يرتجي مني !

اخنتون — إن الفنون عبادتي وأجلّ قربان لربي
هيهات أجحدها ! وكيف، وكلها مرآة قلبي ؟
ملكي يدعّم من سناها لا بأسلحة وحرب

مريرا (غاضباً) — هذا ازورار يا مليك عن الشريعة، فلتحاذر !
(مخاطباً نفسه) — إن هذا المثال شؤم وأولى أن نراه محطّماً مقبوراً !
فتنة للانام إن ظلّ فيهم !

أخنتون (محتجّاً) — يا أبي لست من يقول نكيرا
إنما الناس بالفنون يعيشون ولولا الفنون كانوا سوائم !
ديننا الحق روحه من نهاه ! إن جفا الفن ظل كالليل هائم :

*

ثم ماذا تقول يا (ناخت) ؟ مالي لا أرى منك غير صمت عجيب
يا مشيري ! هل من رجاء سوى الفن نصيراً وراعياً لا يخيب ؟

المشير ناخت (معارضاً) —
هو سحر العقول ما لم يطوّع في نظام للدين والديان
إنّ رأيي كما يقول (مريرا)، فهو أدرى بالضعف في الانسان !

أخنتون (متعجباً) — من علّم الدين قبلي نور الحياة البهيجه ؟
فالدين في فرحي العميق الجارف
والدين في قلقي الجميل الطائف
والدين نبع من أتي عواطفي
يضفي الأمان على الحزين الخائف

مريرا — (في حزم) إن الكهانة وحدها عين النجوم الساهرة !
نفرتيتي (ساخرة) — عجباً ! أعلم كل ما يا طالما علمته

https://t.me/megallat https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com oldbookz@gmail.com

يا طالما ايقظت من ناموا بأنفاس الخمائل
ونثرت أحلامي فكانت كلّ ما صوّرته
للناس من دين المحبة لم يدنّس بالسلاسل !

مريرا (غاضباً) — لم يبق الا أن أقول لكم بصوت (اتون) حتما
هيهات أصبح أن نقيم لغيره رمزاً ورسما
لا بدّ يطمر أو يحطّم ذلك التمثال فورا
لا تحرجوني واسمعوا وعظي !

نفرتيتي (ساخطة) . . . . . تناشد أنت نكرا !
بصوت عال مدو)

المنظر الثانى

(يمثل المنظر الثانى حديقة القصر الملكي بتل العمارنة أو مدينة أخيتاتون ، وقد خرجت الملكة إليها للتنزه ومعها وصيفتها والطبيب سنوحي ، والوقت أصيل بعد مرور شهر من المنظر الاول)

نفرتيتي (تقلب قرنفلة فريدة في يدها) —

ما هذه القرنفله ؟ لعلّها مدلّله !
قد نشرت زينتها عرائساً مكلّله
أوراقها في صبغها خواطر وأخيله
رشيقة مبلبله !

الوصيفة — هي صنف أحله البستاني موضماً فائقاً من الايثار
أبدعتها يداه قبل الأوان في حنان وخصّها بالفخار
قال هذي قربانه لحيّا ك العزيز الجميل بين الدراري
مثلما راعنا (تحتمس) بالنحـ ت ، فهذا يروع بالأزهار !

نفرتيتي — جنّبي ذكره ، فقد صارت الذكرى عذاباً لقلبي المجروح !
خطفوه وضيعوا فنه الغالي !

الوصيفة — . . . . . لبئس الذى أتوه جنونا
إن حزني لمثل حزنك مولاتي !

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

سنوحي — . . . . . وحزني كذاك ليس يهون
بيد أنّ الأب المبجل ينفي أيّ شأن له بهذي الفجيعه
نفرتيتي — كيف ينفي ؟ نعم ، عجيب (سنوحي) من ترى غيره أثار الغبارا ؟
حارب الفنّ بعد ما كان حاميه ، . كأني ارتكبت إثماً وعارا
يا طبيب المليك ، قل لي : أغرّ ومريض من يجعل الفنّ دينا ؟
هل (أتون) العظيم إلاّ ضياء وبهاء يستأسر الناظرينا ؟
سنوحي — النـاس مولاتي — وإن صعدوا — كبارهمو صغار
ما أندر الحيّ الذي نخذَ الجمـالَ له شعـارْ
وأحلهُ عنـدَ الألوهـةِ خافقـاً لمّـاعا
فهـو المـرادف للألوهـة عـزّةً وشعاعا
(يسمع أنين الشادوف)

نفرتيتي — ما ذلك الباكي الأنين ؟
الوصيفة — هذا هو الشادوف يا مولاتي
نفرتيتي — . . . . . باك على الأحياء والأموات ؟
(استفهام)

الناس قد فقدوا الشجاعة حيّهم ، والميّتون إخالهم بنفاقهم
وغرورهم لم يصلحوا بمهات
(تتأمل في شخص قادم من بعد)

من ذلك القـادم ؟ . . . . من ذا ؟
الوصيفة — هذا ؟ . هذا رئيس الشرط
سنوحي (متأملاً) — متعجلاً يدنو .
الوصيفة (مستدركة) أخطأت مولاتي ، فهذا حارس الملك ، (يقترب الحارس) .
نفرتيتي — لعله أتى لنا بدعوة
حارس الملك — مولاتي
نفرتيتي — ماذا أتى بك يا فتى ؟

https://t.me/megallat
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
oldbookz@gmail.com

حارس الملك — مولاي

الملكة — تكلم . . . . ما وراءك ؟ . . . قل . . . تكلم

حارس الملك — عثروا على التمثال والفنان

المنظر الثالث

(يمثل المنظر الثالث احدى المقاصير في القصر الملكي بمدينة أخيتاتون بعد المنظر الاول بقليل ، وقد حضرت نفرتيتي بناء على دعوة أخنتون : وحضر باذن الملك رئيس الشرط (ماهو) .
ويستهل المنظر بحديث بين (أخنتون) و (نفرتيتي)

أخنتون — أي (نفرتيتي) وقد دعونك مهجتي لتشاهدي تمثالك المحبوبا

نفرتيتي — وافرحتي برجوعه
أأحضره (مبرأ) بعد لأي كضن الليل بالنور الحبيس ؟

أخنتون — كلا ، فما هو ذنبه

نفرتيتي — إذن من الجاني الذي خبأه ؟

أخنتون — إنها لقصة عجيبة

نفرتيتي — وما هي ؟

أخنتون — تكلم أنت يا (ماهو)

نفرتيتي — وأين (تحتمس) ؟ أين ؟
ألم تهتدوا الى مسكنه ؟

ماهو — أصارح مولاتي بما قد رأيته فلم تر عيني مثله بحياتي
رأيتُ فتى مستلقياً فوق وجهه صريعاً كأفون بجحر صلاةِ
. وقد وضع اليمنى على رأس نحته وفي يده اليسرى . . ..

نفرتيتي — . . ! . . . . أجب من هو الفتى ؟

ماهو — رويدك مولاتي !

نفرتيتي — . . اجبني فانني أضيق بوصف لا يجيب سؤالي !
أجبني فهذا اللص قد سامني أذى وشر الأذى ما قد ينال خيالي ؟

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ليالي كم قد نالني من وساوسي ومن أرق ما كان يرهق بالي
وأي أذاة قد أصابت (مختما) ؟ أجبني ! أم استهوته رشوة مال ؟

ماهو — حنانك مولاتي ! وصبراً ! فانني سأبلغك الحق الصريح !

نفرتيتي — . . . . أجب إذن

ماهو (مكملاً حديثه) — ... وفي يده اليسرى اعتراف بذنبه
ومن عجب قد صاغه لحن شاعر !
ولما أردنا رفعه كان ميتا . .

نفرتيتي — آه ! ما المأساة هذي ؟ من ترى ذلك السارق من لاقى جزاءه؟
أترى (مختمس) كان مسؤولا لما قد ناله ؟
ثم ما مغزى رسالته التي طالعتموها ؟

ماهو — كانت رسالة مؤمن بالفن يعبده عباده !

نفرتيتي — عجباً !

ماهو — . . . وقد عدّ التبتل فيه غايات السعاده
فأقام حجرته هنالك هيكلا وبها اقيم صيامه وتبتله
حتى تقدم المنية هانئاً مثل الشهيد وما تحقق مأمله

نفرتيتي — عجباً عجباً .
كل هذا يجري وقد غاب طويلا (مختمس) . . اين غابا ؟
رغم ذاك التلكؤ الجم منه لا ارى في صنيعه الفذ عابا
فعليكم أن تبذلوا الجهد في البحث . . . . . .

ماهو — . . . . اری البحث في النهاية خابا

نفرتيتي (دهشة وجلة) — كيف خابا ؟

ماهو — (حنونياً) . . . . . لقد تأخر مسعانا !

نفرتيتي (حائرة ، متعجبة) —
على العكس قد ظفرتم بغنم بعد يأس برجعة التمثال

ماهو — (في حزن عميق) كان ذاك الميت الشهيد (مختمس)

[النهاية]

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

يوم الابطال

تمثيلية في ثلاثة فصول

الفصل الأول

(يقع الفصل الاول في اجتماع بكنيسة سانت جون في رتشموند بفرجينيا وقد وقف الوطني الامريكي الخالد الذكر باترك هنري Patrick Henry يلقي خطابه الناري في الثالث والعشرين من مارس سنة ١٧٧٥ داعياً الى التسليح دوراً صيانة لحقوق الشعب . ويبدأ الفصل الاول وباترك هنري يوشك ان يتم خطابه)

باترك هنري — إنه لعبث يا سيدي التماس العذر في هذه المسألة . قد يهتف السادة الجنتلمان صائحين : « السلام » . « السلام » — ولكن لا وجود للسلام . إن الحرب بدأت فعلاً ! إن العاصفة التالية التي تكتسح من الشمال ستجلب إلى أسماعنا صليل الأسلحة المدوية . إن اخوتنا في ميدان القتال فعلاً . ما الذي يرغب فيه السادة الجنتلمان ما الذي ينشدون . أ كذا الحياة غالية أو السلام حلو حتى ليشتري بثمن السلاسل والعبودية . لا سمح الله العلي القدير إني لا أعرف أي طريق سيسلكه الآخرون ، ولكن بالنسبة الي أعطوني الحرية أو أعطوني الموت .

أحد الحاضرين — أي نعم ، الحرية أو الموت . بل الحرية يا مستر باترك . الحرية وحدها ، فالموت لا يعرف طريق الأحرار كما لا نعرفهم العبودية .

متكلم آخر — شعاري هو شعارك بحسب يا مستر باترك — الحرية أو الموت .

هتاف من الحضور — الحرية أو الموت .

سيدة من الحاضرات (تخاطب زوجها) لماذا لا تهتف يا رجل . ألا تزال نائماً حتى بعد سماع صليل الأسلحة . ها هم بادئون بالانصراف ، ولكن عليك أولاً .

تستمر المظاهرات في داخل الكنيسة ثم في خارجها الى نهاية الفصل وقد أخذ الناس ينصرفون

الزوج (مقاطعاً) — إنه . لا . لا . سمعت صليل السيوف فعلاً .

الزوجة — المراوغات المنزلية لا تنفع هنا . أقسم يا رجلي على وضعك حياتك وكل ما تملك تحت تصرف الوطن .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الزوج ـ ماذا جرى يا امرأتي إننا لم نخلص بعد من سيطرة الرجال الاجانب استغفر الله أعني من الحكم عبر البحار، فهل تريدين أن تسيطري أنت ومن على شاكلتك علينا .

الزوجة (دهشة) من على شاكلتي . اننا نصف الأمة يا رجلي ، وعند الضرورة ـ بل ورغما على أي حان سنمتشق الحسام وسنقطع أذان الصم مثلك .

الزوج (وجلاً) ـ يا حفيظ . يا حفيظ .

الزوجة ـ إن الأمر جدّ ، وفوق الجدّ . انه أعظم من حياة أمة . . . انه مستقبل أبنائها وأحفادها . إنه أمر مدنيتها التي تريد أن تزدهر هنا في جو من الحرية والكرامة والاستقلال والشرف لتكون قدوة ونبراساً لجميع العالم . إنه .

الزوج ـ حاسبي حاسبي يا سيدتي لن أسمح لك باتهامنا نحن الرجال . نحن الابطال

الزوجة ـ لم أتهم غيرك .

الزوج ـ نعم لن أسمح لك ولا باتهام خادمي حينما يجدّ الجدّ ثقي يا زوجتي العزيزة بأني سأضع رأسي على كفي . لم أكن نائماً يا نور عيني ، وإنما كنت أتشرب ذلك الحديث الماري كما يتشرب النور الشفق الساكن قبل أن ينفجر .. انتهي الحرية .

(تقرع الاجراس الى جانب الهتافات)

الفصل الثاني

(يقع هـذا الفصل في الرابع من يوليه سنة ١٧٧٦ بعد اجتماع الكونجرس في فيلادلفيا لاعلان الاستقلال وامضاء وثيقته التي اعتمدها قبل ذلك بيومين . والمكان قاعة الاجتماع ذاتها) .

أحد الأعضاء — صدقني يا جورج — إني لم أضع توقيعي برباطة جأش يوماً ما كما وضعته اليوم ، وقد لاحظت أن جون هانكوك John Hancock تأنق في توقيعه غاية التأنق كأنما هو يتأنى في تهديده القدر أو كأنما يتشفى من الخصوم .

(تسمع خلال هذا الفصل اصوات الاعضاء مخاطباً بعضهم بعضاً بعد انفضاض الاجتماع)

عضو آخر — ولماذا لا تقول هذا عن نفسك يا صاحبي .

العضو الاول (مازحاً) في الحقيقة إني وضعت توقيعين .

العضو الثاني (دهشاً) — توقيعين .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

العضو الأول (مازحاً) — بل ثلاثة .

العضو الثاني (دهشاً) ثلاثة . ماذا تقول يا صاحبي :

العضو الأول (مازحاً) أما التوقيع الأول فتوقيع زوجتي ها . ها . ها .

العضو الثاني (دهشاً) ما هذا الكلام أهذا مقام المزاح يا صديقي .

العضو الأول — اسمع يا جورج . إنه مقام الجدّ ولا شيء غير الجدّ . إني لم أنس تبكيت زوجتي أياي في العام الماضي بكنيسة سانت جون في رتشموند حينما خطب باترك هنري Patrick Henry خطبته الثائرة التي ألهبت شعور البلاد . وصدقني يا جورج اني لم أكن بحاجة إليها ، ومع ذلك أحسب أنها كانت غذاء لروحي الثائرة ، وإذ حسب بعضهم — وبينهم توجد حتى زوجتي — إن تأملي بلادة . لذلك حين وقعت كنت أمثل أيدياً ثلاثاً تمسك بالقلم — الأولى يد زوجتي ، ثم الثانية يدي وأما الثالثة فيد مدّها الى الباقي من العالم الذي شاركنا في التشوق الى الحرية وإعلان حقوق الانسان عامة في لغة افصح وأجمل مما أذيع قبلاً .

العضو الثاني — سبحان من قلبك سياسيًّا ففيلسوفاً .

العضو الأول — بل قل انساناً فحسب يا جورج ، ولا أمانع في ان تقول «متنبئاً» فان وثيقة اعلان الاستقلال ستكون نبراساً لجميع عناصر شعبنا ، ثم لشعوب العالم التى تشرئب الى المثاليات وقد دفعت بأجدادنا المهاجرين الى تكوين هذه الأمة . وما ذكرت زوجتي وما تمثلتها وأنا اضع توقيعي الا وأنا احس بأن المرأة ستلعب دوراً هاماً في مستقبل امتنا في حرية العالم بأسره ، وما تمثلت بقية العالم سانداً يدي الا وأنا مؤمن بأن امتنا الفتية ستكون يوماً ما قائدة المعسكرات الحرة في ارجاء المعمورة ومناراً للحضارة الجديدة .

العضو الثاني — ياليتك قلت هذا الكلام البديع في الاجتماع بدل القائه على مسمعي .

العضو الاول — سأقول ما هو افضل منه على الرغم من علو سني . سأتطوع يا جورج في جيش التحرير .

العضو الثاني — هذا بديع ، ولكنك لم تسبقني الى هذا الشرف . فقد تطوعت أنا فعلا .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الفصل الثالث

(في المعسكر الامريكي عند الساعة الثالثة بعد ظهر اليوم التاسع عشر من اكتوبر سنة ١٧٨١ وقد اجتمع الجنرال وشنطن بالجنرال نوكس Knox قبيل التسليم للامريكيين . ويستهل الفصل الثالث بحديث بين وشنطن والجنرال المذكور)

وشنطن — هذا جميل منك يا هنري .

نوكس — في الحق يا جورج أنت أولى الناس بهذا الشرف ، ولكنك كعادتك أبيت في ساعة النصر أن تنسب شيئاً الى شخصك .

وشنطن — لا شرف لي ولا مجد الا بكم ، وكان من الطبيعي ان اختارك لتتسلم من العدو سيف التسليم . ولكني تذكرت صديقنا بنجامين لنكان . فقد سبق لبنيامين أن تنازل عن سيفه للعدو في تشارلستن Charleston فمن حسن اللياقة أن أجعله اليوم بنفسه يتلقى سيف العدو عن انكساره النهائي .

نوكس — انك تشرفني مرتين بمشاركتك هذا الشعور النبيل ، واني عن طيب خاطر كما قلت لك ياجورج اتنازل له قريراً .

وشنطن — حسن . حسن . هذا هو الشعور الذي اتمنّى ان يسود امتنا في السلم ايضاً

نوكس ـ اسمح لي اذن ان أدعوه .

وشنطن ـ كلا . كلا . بل سأدعوه بنفسي .

[النهاية]

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

فاتح المجاهل

درامة في أربعة فصول

شخصيات الدرامة

جورج وشنطن
روبرت دنودي (حاكم فرجينيا)
فان برام
كرستوفر جست
سان بيير (حاكم القلعة الفرنسية)
هافكنج (زعيم هندي)
جوان كاريه (ضابط فرنسي)
« الملكة » أليكويبا الهندية
حرس — فرنسيون

يلقب جورج وشنطن عن جدارة بأبي الشعب الامريكي ، فقد كان القائد الاعلى لجيش الاستقلال والرئيس الاول للجمهورية الامريكية . وكثيراً ما عرضت سيرته اللامعة ممثلة بطولته الحربية . وفي عيد الاستقلال الامريكي تقام الحفلات تكريماً له وتكريماً لبطل الاستقلال ، وتعرض في المعتاد صور من مواقفه الحربية الخالدة الذكر على اختلاف الظروف ، أو صور تمثل نزاهته وبعد نظره وحنكته وتفانيه في سبيل المصلحة العامة .

وفي هذه الرواية صورة غير معروفة لدى كثيرين من روح المغامرة التي امتاز بها ذلك القائد العظيم النفس ، وعرض لصفات الفطرية الباهرة والسجايا الخلقية النبيلة التي جبل عليها ، والتي أهلته وساقته في النهاية لزعامة أمته ، وجعلت منه مضرب المثل لامم شتى تنشد التوجيه الصادق والحرية والاستقلال .

الفصل الأول

يقع هذا الفصل في بيت القائد روبرت دنودي حاكم مستعمرة فرجينيا بمدينة وليمزبرج صباح اليوم الاول من اكتوبر سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة بعد الالف للميلاد حيث حضر الميجور الشاب جورج وشنطن ليستأذن الحاكم في السفر مع بعثة في اول مغامرة استكشافية هامة قام بها لمصلحة بلاده :

دنودي — (يقلب أوراقاً بيده) ها . . . إذن اتفقنا يا ميجور .

وشنطن — سأبذل غاية وسعي كي لا أخيب حسن ظنك بي يا سيدي !

دنودي — إني أعلم أنك تواق لانجاز هذه المهمة .

وشنطن — بل ومتطوع لها ، حتى ولو لم تكلفني يا سيدي .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

دنودي ـ هذا ما كنت أنتظره من أخي لورنس وشنطن ، ومن الصديق الحميم لوليم فيرفاكس ، وممن أعده تلميذي النجيب .

وشنطن ـ هذا شرف لي يا سيدي .

دنودي ـ لقد بلغت يا ميجور الستين ، ولكن حماستي تنوب عن علو سني . . . ومع أن مدة إقامتي بينكم ناهزت السنتين فحسب ، إلا أن خبرتي الاستعمارية ومعرفتي لطبائع الناس تجعلني أشعر بأن وراء الأكمة ما وراءها .

وشنطن ـ هذا شعوري أيضاً يا سيدي .

دنودي ـ لا أحب أن أكتم عنك يا ميجور أني سألت غيرك من قبل فتهيب المهمة ، وما كان سؤالي غيرك إلا ضناً بك ـ إي نعم ، ضناً بضابطي الأول الذي أحتاج دائماً إلى مشورته ، وإلى وجوده قربي .

وشنطن ـ شكراً لثقتك يا سيدي .

دنودي ـ إن مركزنا لحرج : فلا حامية لدينا ، بل ولا ضباط متقاعدون تمكن الاستعانة بهم لتدريب حامية . وقد أرسلت من قبل وليم ترنت (الذي كان شريكاً لبنجامين فرنكلن) لينذر الفرنسيين المتهجمين على أراضينا وليسلم قائدهم تحذيري ، ولكنه في طريقه علم بأن الموقف أشد خطراً مما تصورت ، إذ أن الفرنسيين دحروا الهنود الحمر من آل ميامي Miami ، وهم الذين سموا جاهدين لصداقتنا ، وحاربوا الفرنسيين حينما لا نزال محجمين لأننا لا نملك محلياً وسائل محاربتهم ، فلم يسع ترنت Trent إلا أن يتخلى عن إكمال رحلته ورجع الينا تواً بالنبأ الخطير .

وشنطن ـ لن أتوانى ـ ذكرت كما قبلاً لسعادتكم ـ عن تعرف قوة الفرنسيين ، ومبلغ حصونهم من المنعة ، ومواقعها ، وتجلي استعدادهم ، وروحهم المعنوية ، الى جانب اجتذاب الهنود الى صفنا .

دنودي ـ هؤلاء هم عقدة العقد فاننا نخاف غدرهم في الوقت الذي نريد صداقتهم ، ونقدم اليهم كل رشوة دون جدوى ، ونتحاشى الثقة بهم حتى حينما يبدون انهم مطمئنون إلينا . . . ومن أغرب المتناقضات ما لاحظته ولاحظه أيضاً بنجامين فرنكلن Benjamin Franklin عن تضامن ست من قبائلهم المتوحشة وتعاونهم ، حينما تعجز اثنتا عشرة مستعمرة انجليزية عن الاتفاق فيما بينها ، بل همها التحاسد والتنافر ، بينما الهنود

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ينظرون إليهم من ناحية وإلى الفرنسيين من ناحيـة أخرى بعين العجب . . . . وقد كان على ولاية بنسلفانيا على الأقل أن تتآزر معنا . . . . أما وقد خاب أملنا في الجميع فلم يبق الا ان نتحمل العبء كاملاً وحدنا قبل أن تذهب ريحنا من التراخي والاهمال ، وقبل ان يجرفنا جميعاً تيار الصغار والتعصب الاعمى .

وشنطن — إني أومن بكل ما تقول يا سعادة الحاكم ، ولذلك فاني مقدم على مهمتي بخاطر قرير وصدر منشرح ، على الرغم من المشاق والمخـاطر التي أقدرها أو أتخيلها . وإني لكذلك أبغض التعصب الاعمى والحرب بين الاديان كيفما كانت ، فنحن هنا عشاق حرية ، وقد هاجر آباؤنا إلى هذه البلاد فراراً من المظالم ، ونحن هنا أهل زراعة وصيد وتجارة وصناعة ، والتعصب الاعمى لا يتفق وما ننشده من فلاح يا سيدي ، وعلى الأخص حينما يوجد منافس مهاجم على الأبواب !

دنودي — بارك الله فيك ! هذه هي الروح التي أحبها ، والتي يسرني أنك تشربتها وإني مسرور يا ميجور وشنطن لقيامك بهذه المغامرة عن طيب خاطر ، فان نجاحك فيها سيفتح لك أبواباً أخرى من النجاح والرقي . لقد ضاعت هيبة بنسلفانيا كزعيمة في مقاومة الفرنسيين ، فعلى مستعمرتنا فرجينيا ان تحل محلهـا بحسن التصرف ، استعداداً وإقداماً . . . . والآن دعني قبل أن تفارقني يا ميجور وشنطن ـ دعني أتفرس في القائمة التي أعددتها بأسماء رفقائك ، ولو أني تركت لك الحرية الكاملة في اختيارهم . (يقلب الورق) ها . حسن ! كرستوفر جست ـ هو بلاريب رفيق ملائم لك . لماذا لم تحضره معك ؟

وشنطن ـ سيقابلني في الطريق يا سيدي عند ولز كريك Will's Creek ولولا ذلك ما كان ليتوانى عن التشرف بالمثول والاستئذان في السفر . . . . ومن حظي أن يرافقني ، إذ سبق له أن جال في تلك المنطقة وهو يعرفها بعض المعرفة ، وإذن سيكون بمثابة مرشد لنا ، وعلى الأخص لأننا سنشتري لوازمنا وبنادقنا وخيولنا تباعاً ، وقد اجتهدت في أن أحصر عـددنا في سبعة : بينهم تاجـران وخادمان كما ترى سعـادتك ، وليس معي مكلاً الاعضاء الرئيسيّين للبعثة إلى جانب المستر كرستوفـر جست غير فان برام

دنودي ـ (مقاطعاً ، مدهوشاً) فان برام ؟ أتعني يا ميجور معلم الثقافة ؟ !

وشنطن ـ هو بعينه يا سيدي !

دنودي ـ (متعجباً) تك ! تك ! تك ! .اني لأحمد لك ولاءك لمعلمك ولكن ما شأن

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

هذا الرجل باميجور وشنطن بارتياد الجاهل، وبنقلك رسالتي إلى الحاكم الفرنسي في فورت لي بيف

وشنطن - دعني يا سيدي أؤكد لك أولاً أني لا أعرف المجاملة على حساب الواجب سواء أكان فردياً أم خاصاً بعشيرتي!.

دنودي - (مقاطعاً) هذا عهدي بك، وأنت رجل عمل لا رجل سيف فقط، ولذلك قدرت حسن رغبتك في الاقتصاد في نفقات البعثة.

وشنطن - كل ميزته في نظري يا سيدي حسن الترجمة عن الفرنسية إذا ما احتجنا إليه في مهمتنا الخطيرة!

دنودي - (مدهوشاً) - الترجمة عن الفرنسية؟! إذن الاسلم لك أن تأخذ معك بدله هرتي العجوز، فهي تعرف من الفرنسية أكثر مما يعرف. ها! ها! ها! ها! ثم إنها أقدر منه على تسلق الشجر إذا ما فاجأكم الهنود. ها! ها! ها! ها! فان برام مترجم فرنسي. ها، ها، ها

وشنطن - لا أنكر يا سيدي أنه هولاندي الأصل، ولكنه يدّعي البراعة التامة في الفرنسية، وقد عهدته رجلاً نزيهاً.

دنودي - ها، ها، ها، لك ما تشاء يا ميجور، وكل رجائي أن لا يصل إليّ تقرير منك تقلب فيه الأوضاع بفضل فرنسية أستاذنا فان برام.... ها، ها، ها، صدّقني إن هرتي جوزفين Josephine تعرف من الفرنسيـة أكثر منه... بل وتجيد النحو والصرف.... ها، ها، ها، وتحفظ شعر راسين كما يدل مواءها الرصين.. ها، ها، ها، إياك أن تستاء مني يا ميجور لمزاحي فاني أعزك كل الاعزاز.

وشنطن - لست من يجحد ذلك يا سيدي.

دنودي - (متابعاً حديثه) وقد أختلف معك في أشياء كثيرة مستقبلاً، ولكنني مطمئن إلى أنه لن يختلف اثنان مستقبلاً في أني أحسنت اختيارك لهذه المهمة الخطيرة، وأني أعطيتك الفرصة لاظهار مواهبك في خدمة قومك... وقد نختلف يا ميجور وشنطن مستقبلاً في وجهة النظر الى درجة الخصام.

وشنطن (مقاطعاً) - لا سمح الله يا سيدي.

دنودي - (متابعاً حديثه) هـذا طبيعي في الحيـاة وان يعاب ما دام الاخلاص شفيعك وشفيعي، وما دام همنا المصلحة العامة، ولـكن حينما يكتب تاريخ قومنا ستذكر الى جانب نبوغك محبة هذا الرجل العجوز لك - مهما ابتعدت عنه - وتمهيده الطريق لصعودك

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الفصل الثانى

(في طرف بلدة (فينانجو) Verango قبيل الوصول إلى مركز قيادة الضابط الفرنسي جوان كاريه Johncare عند غروب الرابع من ديسمبر سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة بعد الالف للميلاد ، وثمة طلب وشنطن الى تابعيه أن ينصبوا الخيام وأن يبقوا فيها مع الزاد والمهمات مستصحباً معه فان برام وكرستوفر جست فقط في زيارته للضابط الفرنسي جوان كاريه . وقد تعمد ان لايصطحب معه من رافقه من الهنود الحمر وعلى رأسهم زعيمهم هافكنج . ويبدأ الفصل الثاني بمخاطبة وشنطن للزعيم الهندي) .

وشنطن (مخاطباً الزعيم الهندي هافكنج) — الآن وقد نصبت الخيام أرجو أن تستريح وتابعاك وكذلك أتباعي والخيل ريثما أتوجه مع زميلي جست وفان برام لمقابلة الضابط الفرنسي في مقره . وقد أردت أن أعفيكم من تعصب الفرنسيين الذميم ومن وقاحتهم ، ولا فائدة على أي حال من ذهابنا جميعاً إليه .

هافكنج — كما تشاء يا سيد . . . لقد أدّيت واجبي في إرشادكم وكني ، ولا أظن أني خذلتكم في أي شيء منذ تفاهمنـا واتفاقنا بي لجزتاون ، ولا يزال أملي وأمل عشيرتي أن تجزوننا وداً بود وثقة بثقة . . . . وإذا كان الفرنسيون قد بلغت بهم البلاهة والتبجح درجة الادعاء بأننا نحن — أهل البلاد الأصليين — لا نملك من تربتها ولا ما يقع تحت ظفر انسان ، فرجاؤنا الحار أن يكون الانجليز أهل حكمة وإنصاف ، حتى لا يخيّب أملنا في البيض جميعاً .

وشنطن — ثق يا هافكنج بأني لا يمكن أن أقر أي تعصب ضد طائفة أو دين أو فرد ، ولا يمكن أن أطمئن إلاّ إلى جوّ الحرية الشامل الذي يسوي في الحقوق والواجبات بين الجميع ويعطي كل ذي حق حقه .

هافكنج - هذا ما أرتقبه من دماثتك وانسانيتك . لقد قابلت بيضاً كثيرين ولم أر من ضارعك في علو همتك وشجاعتك ، فان الأيام الطويلة التي أمضيناها في الطريق الوعر في جو مضطرب فظيع ، والمشقات الهائلة التي لاقيناها ، لم تزدك إلاّ صلابة وعزماً في حين تذمر تابعوك حتى المستر جست الخبير .

كرستوفر جست (مقاطعاً) ـ لا أنكر أني تعبت وتذمرت ، وما كنت أنتظر من الميجور وشنطن هذه الصلابة الخارقة . بل لقد بدأت الرحلة متخوفاً من درجة احتماله ، فاذا بالوضع ينقلب ، وإذا به مرشدي بدل أن أكون أنا دليله .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وشنطن ـ شكراً لكل هـذا ، وما قوتي إلاّ بتضامن البعثة ، ولنحمد الله على أننا وصلنا بخير ، والآن فليذهب ثلاثتنا فان برام وأنت يا كرستوفر وأنا لنرى هذا الضابط الفرنسي ولأسلمه رسالة حاكمنا .

هافكنج ـ أحذركم من غدر هؤلاء الفرنسيين فقد سرقوا أراضينا وتبجحوا ، وهـذه الدار التي يسكنها حاكمهم هي لتـاجر انجليزي يدعى جون فريزر John Frazier طرده الفرنسيون منها بكل صفاقة واستولوا عليها وأسكنوا حاكمهم فيها مباهين !

وشنطن ـ سنكون على حذر ! ولتكونوا أنتم أيضاً على حذر فتواروا في الخيمة ولا تقلقوا إذا تأخرنا في العودة ، إذ ربمـا اضطررنا إلى بعض المفاوضة قبل النجاح في مهمتنا وهي إقناع الفرنسيين بالانسحاب من هـذه الأراضي التي هي لنا ولكم . . . . ولا ريب أن هـذا سيدعو الى كثير من الصبر وضبط النفس وحسن التحايل وإلى الترهيب بكياسة ، وكل هذا سيستوجب وقتاً منا ، فلا تقلقوا . . . . وأظن .

هافكنج ـ (مقاطعاً) ان نقلق ، فكونوا على حذر ، وليكن التوفيق نصيبكم !

وشنطن ـ إلى اللقاء إذن !

(أصوات : الى اللقاء) .

وشنطن ـ هلم يا جاكوب .

فان برام ـ سامحني يا جورج فان قدميّ متعبتان .

وشنطن ـ متعبتان ؟ ! إن قدميّ يا صديقي وارمتان ، لا متعبتان فحسب . ولو أحوجتني الضرورة لزحفت زحفاً لأبلغ هدفي ، وهو الآن ماثل أمامي على بعد ربع ساعة أو أقل ، فهلم بنا يا جاكوب فأنت بطل الساعة .

فان برام ـ (وجلاً) بطل الساعة ؟ . . . . أتريد مني يا جورج أن أقوم بالمفاوضة .

وشنطن ـ كلاّ ، كلاّ يا جاكوب ، بل بالترجمة فقط ، هلمّ بنا (يبدأ ثلاثتهم بالسير)

(يسمع وقع اقدام خلال الحوار دليلا على سيرهم متجهين الى قصر الحاكم)

فان برام ـ إني ملبّ رغبتك فحسب ، ولكني لا أظن أنكما ستحتاجان إليّ ، والأفضل

كرستوفر جست (مقاطعاً وقد عيل صبره) ـ إذن لمـاذا حضرت معنا يا رجل ؟

وشنطن (عاتباً) ـ خفف من حدتك يا كرستوفر .

فان برام ـ لمـا تطوعت للسفر كان تخيلي لهذه الرحلة خلاف ما رأيت .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

كرستوفر جست ـ وما شأن تخيلك بأداء واجبك الآن . . . فقد لا يلم أحدهم بالانجليزية فنحتاج إلى معرفتك بالفرنسية للترجمة ؟

فان برام ـ معرفتي للفرنسية ؟

كرستوفر جست ـ هيبة ؟

فان برام ـ ومن قال إن معرفتي تنزل إلى مستوى هؤلاء ؟

وشنطن (مدهوشاً) ـ إني عاجز عن فهم ما تقول

كرستوفر جست ـ سبحان الله ، أتعني يا جاكوب أنك « تترفع » عن الترجمة لنا الآن إذا ما احتجنا إلى ذلك ؟

فان برام ـ كلاً ، كلاً ، بل إن ما أعنيه أن لهجة هؤلاء الجنود هي عامية ركيكة بعيدة عن علم مثلي .

كرستوفر جست ـ الله أكبر ، وهل كنت تظن أننا أحضرناك لزيارة السوربون ؟

وشنطن ـ ما هذا الكلام يا جاكوب ؟

فان برام ـ هؤلاء يرطنون بلغة ليست من الفرنسية الصحيحة في شيء ؟

وشنطن ـ كيف تقول ذلك وأنت لم تقابلهم بعد ؟

كرستوفر جست ـ لقد أخطأنا مرتين يا جورج ـ الأولى قبول سفره معنا ، والثانية عدم تركه في الخيمة مع الجنود ، ويا ليتهم يرتضون أكله ولو أن لحمه مرّ أكيداً .

فان برام ـ ها ، ها ، ها ، إكراماً لعيونك يا كرستوفر ، وإطاعة لأمر حبيبي جورج سأقوم بالترجمة المطلوبة .

وشنطن ـ انما الاطاعة يا جاكوب لتعهدك الذي يقترن به احترام نفسك .

كرستوفر جست ـ صدقني يا جورج إن السلامة ـ ولست مازحاً فيما أقول ـ هي في الابتعاد عن مزالق صاحبنا ، والخير لنا أن نتفاهم بالاشارة مع من لا يعرف لغتنا عن الركون إليه .

وشنطن ـ دعانا من هذا الحوار ، فقد لا أحتاج الى جاكوب في شيء من هذا القبيل وحسبي خدماته في أثناء الرحلة ، وها نحن قادمون على مقر الضابط ، فيجب أن أبين لكما بعض الأمور لتكونا على حذر ، لتكلل رحلتنا بالتوفيق التام : ـ

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

فأولاً – يجب أن تسمعا كثيراً وتتكلما قليلاً لأننا جئنا إلى هنا لنؤدي رسالة ، ولنجمع معلومات عن حالة خصمنا ، لا لنطلعه على شؤوننا وأسرارنا .

وثانياً – إذا عرض علينا الشراب – كما هي عادة الفرنسيين – فتجنبا الافراط ، فالخمر تحل عقدة اللسان ولكنها تكبل اللسان بالهذيان .

وثالثاً – علينا أن نحول دون التقاء أصحابنا الهنود بهذا الضابط الفرنسي الخلاسي ، فان الكابتن جوان كاريه Captain Joincare من أم هندية وأب فرنسي ، وهو يعرف لغة الهنود جيداً ، ومحبوب جداً بينهم ، لأنه بمثابة أحدهم ، فهو يشملهم بعطفه السابغ ويغدق عليهم الهدايا ، وهو موفق جداً في معاملاته معهم لأنه بارع الحيلة ، فاذا التقى بهم وتمكن من التأثير عليهم فالويل لنا .

كرستوفر جست – اذن علينا ألا نذكر ولا كلمة واحدة عن وجود هؤلاء الهنود في صحبتنا .

وشنطن – انى لا أحب الكذب ، ولكني لا أحب الثرثرة أيضاً ، ومن الممكن أن لكون صادقاً دون أن نخون سرك .

فان برام – الأفضل في رأيي أن نتخلص من هؤلاء الهنود ونرجعهم إلى عشيرتهم .

وشنطن – ما هذا الكلام يا جاكوب ونحن ما زلنا في حاجة إلى خدماتهم ، بل سنبقى في حاجة إليها ما دمنا نريد السلام والتقدم لقومنا ؟

كرستوفر جست – الحق أقول إن الواجب التخلص منك أنت .

وشنطن – كفى ، فها قد وصلنا وها هو الحارس بالباب ، أبلغه أمرنا يا جاكوب .

فان برام –(مخاطبا الحارس) بنجور موسيه .

الحارس الفرنسي – بنجور موسيه .

فان برام – نحن انجليز – كيف صحتك ؟ – الجو بديع .

الحارس – هال ، هال ماذا تريد أن تقول يا صاحبي ؟

فان برام – كومان سافا ؟ – كومان فا لاسانتيه ؟ كومان تالي فو ؟

الحارس – ماذا بك يا رجل ؟

كرستوفر جست (معترضاً ، مخاطبا وشنطن) – دعني يا جورج أتولى محادثته قبل

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

أن تضرب بالرصاص بفضل هذا الأبله .

فان برام (محتجاً) — أبله يا كرستو ؟ ! أهذا جزائي لأني أكلمه بجميع اللهجات ؟ أي منعاً للالتباس ؟ ، سبحان الله ، سبحان الله .

الحارس — (مخاطباً الجميع) ماذا تريدون ؟ إن الوقوف أو التلكؤ هنا ممنوع ، وكذلك إلهاء الديدبان عن واجباته .

وشنطن (متدخلاً) ـ عفواً يا سيدي ، إننا لمكدودون من السفر . . . . نحن وفد من حاكم فرجينيا نحمل رسالة إلى حاكمكم ، فهل من الملائم مقابلته الآن ؟

الحارس ـ طبعاً ، طبعاً .

وشنطن ـ إني رئيس الوفد واسمي جورج وشنطن .

فان برام (مقاطعاً) الميجور جورج وشنطن .

وشنطن (متابعاً حديثه) ـ فهل تتكرم بابلاغه عن حضوري وحضور زميلي السيد كرستوفر جست والسيد جاكوب فان برام ؟

الحارس ـ باذنك يا سيدي سأذهب لتبليغ جناب الكابتن .

(يدخل الحارس لتبليغ الكابتن جوان كاريه)

وشنطن ـ أملي ألاّ تنسيا النصيحة الثلاثية التي قدمتها لكما ، فعليها يترتب نجاحنا في هذه المقابلة .

كرستوفر جست ـ لك يا جورج أن تعتبر جاكوب قد نسيها تماماً ، وها أنذا أرى لعابه يسيل شوقاً إلى الخمر الفرنسية المعتقة .

فان برام ـ سنرى يا كرستو أينا سيكون أحرص على نصيحة جورج .

(يعود الحارس بعد ابلاغ الكابتن جوان كاريه)

الحارس ـ الكابتن في انتظاركم يا ميجور ، تفضلوا بالدخول .

وشنطن ـ شكراً .

(يدخلون)

جوان كاريه ـ أهلاً بكم يا سادة ،

وشنطن ـ إني جورج وشنطن ، ومركزي ميجور في حامية فرجينيا .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

جوان كاريه ـ تشرّفت يا سيدي

وشنطن ـ وهذان زميليّ جاكوب فان برام وكرستوفر جست.

جوان كاريه ـ اشرّفت بلقائكما يا سيدي.

وشنطن وزميلاه ـ الحظ حظنا يا سيدي .

جوان كاريه ـ تفضلوا بالجلوس .

(يجلسون)

سمعت من حارسي يا ميجور وشنطن أنك تحمل رسالة من السيد روبرت دنودي حاكم فرجينيا ، فهل هي باسمي خاصة

وشنطن ـ إنها يا سيدي الكابتن باسم ضابط الفرنسيين هنا فحسب ، وهي تتعلق باعتراضنا على توغلكم في أراضينا .

جوان كاريه ـ تعني أنها بمثابة احتجاج .

وشنطن ـ إنها اعتراض ودي للغاية .

جوان كاريه ـ لا ريب ، لا ريب ، . . . . ولكن دعني أولاً أحصل على وعدك بأنك ورفيقيك ستتعشون معي الليلة ، ولحسن الحظ عداؤنا مبكر فلن أعطلكم .

وشنطن ـ هذا سرور وشرف لنا يا سيدي .

جوان كاريه ـ حسن ، تفضلوا إذن بتناول بعض المشهيات ،
(يملأ أقداح الشراب) .

وشنطن ـ الشراب لا يلائم صحتي ، فلا تعطني إلا قليلاً ، واسمح لي أن أقدم إليك رسالة رئيسي (يقدم إليه الرسالة) . . . لا يا سيدي هذا مقدار كبير .

جوان كاريه ـ آنكرويابل ، Incroyable ـ هذا أفخر نبيذ عتّقه (لا سالى) La Salle منذ ستين سنة حينما اكتشف النهر وهذه البقاع وأثبت حقنا الصريح فيها ؟

وشنطن — هذا الحق ننكره بتاتاً يا سيدي ! ولاسال هذا لم نسمع به من قبل ...

جوان كاريه ـ ولكنك لا تستطيع أن تنكر حق نبيذنا الفاخر . ها.ها.ها في صحتكم يا سادة ها ها.ها. انه يا سيدى اعظم خمار (يقرعون الاقداح ويشربون) . لم تسمعوا بلاسال . في صحتكم .

https://t.me/megallat https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com oldbookz@gmail.com

وشنطن وزميلاه — في صحتك يا سيدي هذا يكفيني . اعفني من مزيد .

جوان كاريه ـ آنكرو يابل . إن الملائكة لا تزور الأرض الا لسرقة هذا النبيذ . ها. ها. ها. هذا ما يؤكده لي خادمي ميشيل تفسيراً لضياع نصف القناني . ها. ها. ها.

فان برام ـ لا تحمل همّا يا سيدي ، فسأشرب نصيب الميجور (تملأ الاقداح ويشرب الجميع الا وشنطن).

وشنطن ـ (مخاطباً فان برام) لا اظنك تستطيع احتمال هذا النبيذ القاهر

كرستوفرجست ـ سأساعده على احتماله بكل سرور

وشنطن ـ (بصوت منخفض) حتى انت يا كرستوفر . لا تخيّب رجائي فيك .

كرستوفر جست ـ لن اخيّبه ، فطاقتي عظيمة يضرب بها المثل .

. جوان كاريه (وقدبدأ يثمل) ـ حسناً يا موسيه ـ ان نصيب الميجور هونصف نصيب كل منا. ها . ها . ها . فهو ميجور بينما أنا كابتن فقط ها ها . ها هلمّوا بأقداحكم . ها. ها ها (تملأ الاقداح ويشرب الجميع إلا وشنطن)

وشنطن ـ هل تأذن يا سيدي بتلاوة الرسالة أولا قبل ان نشغل بضيافتنا ؟

جوان كاريه ـ (ينظر في الرسالة ثم يخاطب الميجور وشنطن) الحق أقول لك يا ميجور إن عليك ان تأخذ هذه الرسالة الى رئيسي القائدسان بيير في قلعة (فورت لي بيف) وهي على مسير اربعة ايام اخرى.

وشنطن (ضجراً) ـ اربعة ايام اخرى !

فان برام (ثملاً) ـ عليّ بالبرندي يا سيدي الكابتن ليجلو ذهني اكثر !

كرستوفر جست ـ أربعة أيام أخرى بعد ان قطعنا اكثر من خمسمائة ميل في واحد وأربعين يوماً وفي افظع جو عرفته الكرة الارضية المسكينة ؟ وفي شهر ديسمبر الكحيان ؟ عليّ أنا ايضا بالبراندي يا كابتن

جوان كاريه ـ يظهر انكما اعقل مني ولكن منعاً لسوء التفاهم سأخلط البراندي والنبيذ بالتساوي . كما كان يفعل آلهة الهنود . ها . ها . ها .

وشنطن ـ الا يمكن يا جناب الكابتن ان نعالج هذه المسألة معاً هنا دون الاضطرار الى التوجّه الى (فورت لي بيف) .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

جوان كاريه - ياليت هذا بامكاني ياسيدي فأنتم قوم لطفاء ولكنه ليس من اختصاصي

قام برام (مقاطعاً) — ياليتنا نبقى هنا طويلا حتى نؤدي واجب الاحترام لنبيذكم الموقر ها. ها. ها. ثم لأتخاطب مع برميله العزيز بالفرنسية الاصولية العريقة ها.ها.

جوان كاريه — إنه فعلا برميل ثرثار، لا يقفل فمه طول الليل والنهار، ونحن جد سعداء بثرثرته ها. ها. ها.

وشنطن — لا اريد ان اجادلك يا كابتن في حقنا المقدّس بهذه الاراضي، وهو حق يعترف به الهنود انفسهم الذين ينظرون الينا نظر الأخ الى اخيه.

جوان كاريه - (مقاطعاً) - الهنود ؟! إيه.

وشنطن - لا أريد أن أجادل في هـذه النقطة، ولكن ألا ترى من الحكمة يا كابتن - وفرجينيا لها من القوات الحربية مالها، فضلاً عن عدالة قضيتها - انسحاب جنودكم عن هذه الأراضي، وتنبيه القائد سان بيير إلى ذلك ؟.... إنك لتخدمه بمثل هذه النصيحة الصريحة أجل خدمة. ثم إنه ليست لكم حصون تقوى.

جوان كاريه (مقاطعاً) - قوات فرجينيا الحربيـة...: ها، ها، ها، ليست لنا حصون.... ها، ها، ها، بعد العشاء يا ميجور سأحدثك طويلاً عن حصوننا وقواتنا، لعلك أنت تستطيع إقناع الحاكم دنودي بالتخلي عن أحلامه الفارغة، فنحن معشر الفرنسيين - مصممون تصميماً على الاستيلاء على أراضي الاوهايو جميعها وسنحقق ذلك حتماً! وأما الهنود فليسوا غرباء عني.

فان برام (مقاطعاً) حقيقة الهنود الذين معنا لازفاء، وقد جاءوا.

وشنطن (مقاطعاً فان برام. بصوت منخفض) - صه يا أبله،... كفى حماقة وضرراً.

جوان كاريه (مقاطعاً، مدهوشاً) - أمعكم هنود إذن ؟

وشنطن (محرجاً) ثلاثة فقط كأدلة.

جوان كاريه (مدهوشاً) - لماذا لم تذكرهم لي، إذ كان يسرني الاحتفاء بهم أيضاً ؟

وشنطن (محرجاً) - قدرت أنك لن ترغب في مقابلة أمثالهم.

جوان كاريه - بالعكس ! ولذلك سأرسل - بازيك - في طلبهم !

وشنطن - صدّقني يا كابتن.... إلى الآن مهتم بسرعة قطع الاربعين أو الخمسين

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ميلاً الباقيـة لبلوغ Fort Le Bœuf ، ولا بدّ لنا من الرحيل فوراً ، دون ما حاجة إلى مجاملة أحد من أتباعي .

جوان كاريه ـ إني لا أتعمد مجاملة أحد . . بل هو واجب عليّ . . ثم ها هو الجو الفظيع لن يسمح لكم بالرحيل مباشرة ، كما أني معتزم أن أرسل حرساً معكم فلا تحمل هماً ، وازاء البرد الشديد والمطر الهطال المنذر بالوبال لا مفرّ من بقائكم معنا هنا أياماً . . . . فلنشرب نخب بقائكم معنا .

كرستوفر جست — هذا هو المعقول (يملأ الأقداح ويشرب الجميع ما عدا وشنطن)

فان برام—ولا ريب أن هافكنج لن يتضجر . لا ، لا ، بل سيرقص حتماً بتذوق هـذا النبيذ الراقص ، سيرقص رقصاً هندياً فرنسياً انجليزياً معاً دفعة واحدة ، ها ، ها ، ها .

جوان كاريه (مدهوشاً) — ها فكنج ، أهو معكم ؟ .

وشـطن (مخاطباً فان برام سراً) — خذلتنا خذلك الله .

(مخاطباً جوان كاريه) — نعم ، إنه معنا ، وهو معتكف مع رجليه في خيمتهم

جوان كاريه (مدهوشاً) — عجيب والله ، أيوجد هافكنج هنا وأنا أجهل وجوده ، إن لديّ هدايا تسره وتسر زميليه .

وشنطن (مخاطباً جست وبرام) — أرأيتما كيف فتحتما علينا حرباً باردة لم تكن (سراً) على البال .

جوان كاريه — لقد أسعدتموني بهذ الخبر يا ميجور .

(منادياً أحد الحراس) — هلمّ يا حارس وادع أولئك الهنود الكرام من مخيّم الميجور ، بعد إهدائهم أطيب تحياتي ، وإياك أن تسمح لحيائهم أو لتواضعهم بالحيلولة دون ائتناسنا بهم ها ، ها ، ها .

الفصل الثالث

المنظر الاول

(يتألف الفصل الثالث من منظرين : فأما المنظر الاول هذا ففي مقر الحاكم الفرنسي ليجاردير دي سان بيير في فورت لي بوف نهار الرابع عشر من ديسمبر سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة بعد الالف ولقد

https://t.me/megallat
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

حضر كل من وشنطن وقائد برام وجست لمقابلة الحاكم مرة اخرى بعد وصولهم منذ يومين . وبينما هم في انتظار دعوتهم لمقابلته كان وشنطن يتحدث الى زميليه .

وشنطن — لا أريد يا جاكوب أن يتكرر هنا ما جرى في فينانجو Venango من مهازل كادت تقضي علينا بالفشل

قائد برام — أؤكد لك يا جورج أني لم أكن في وعيي .

وشنطن لا حاجة بي إلى هذا التأكيد .

كرستوفر جست — إني معترف بذلتي أيضاً ، وقد استغفرتكم من قبل .

وشنطن — ليست المسألة مسألة اقرار واستغفار ، بل هي مسألة حذر واعتبار أخطاء الماضي ، فالانتفاع بها الآن يعوضنا عما سلف وينسينا اياه

كرستوفر جست — اني غير مطمئن الى هذا القائد الأعور .

قائد برام — ولا أنا فهو يتهارب من الاتصال بنا تهارب الجراد النطاط ممن يقترب منه

وشنطن — ان جميع الأساليب التي اتخذها الفرنسيون في فينانجو اولاً للوقوف على أسرارنا . وثانياً لدق اسفين بيننا وبين حلفائنا الهنود مستعينين بالوعود البراقة الخلابة وبالهدايا والخمر ، هي كلعب الأطفال بالنسبة لما انتظره هنا من دسائس ومؤامرات لبلوغ الهدفين ذاتهما ، فحذار حذار إن حضور أربعة من الفرنسيين معنا كحرس صوري لم يكن عبثاً ولا لأجل حمايتنا طبعاً ، ولا ريب عندي في كنه الرسالة التي يحملها الضابط الفرنسي لافورس ضد مصلحتنا ، فاذا لم نبق يقظين ضمنا حتماً أو عدنا مدحورين نجرر ذيل الخيبة .

قائد برام وكرستوفر جست - كن مطمئناً يا جورج

وشنطن - إن اهم امر هو حمل هافكنبج على قطع علاقته بالفرنسيين ، ثم عودتنا سريعاً الى وليمزبرج Williamsburg برد سانت بيير - اذا امكننا الحصول عليه - وما في ذاكرتنا من الملاحظات الخطيرة على الاستحكامات والذخائر وقوارب النقل العديدة والاستعدادات العظيمة للزحف على بقية الاوهايو Ohio وانتزاع اراضيه منا اني لا استطيع أن افرط ولا في يوم واحد ، فالفرنسيون متأهبون لهجوم عاجل ، ولا يؤخرهم عنه سوى حالة الجو السيئة وارتقابهم الفرصة المواتية .

كرستوفر جست - لا ريب في كل هذا ، وفي العناء الذي ينتظرنا في مقاومة دهاء

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

خصومنا المتعدّد الجوانب .

وشنطن ـ سيعملون على عرقلة سفرنا ، وسيعملون على التفرقة بيننا وبين هافكنج ، وسيعملون على التفرقة بين الهنود أنفسهم تمهيداً لضمهم فيما بعد تحت جناحهم . والغنم الوحيد المهمّ الذي في ايدينا هو ما احرزناه من معلومات عن استعدادات خصومنا ، ولن يكون غنماً الا اذا نقلنا هذه المعلومات سريعاً الى قومنا ، فعلينا أن نصفي موقفنا اليوم ، ثم نبدأ بالعودة ومعنا الهنود .

فال برام ـ اني مستعد لاية ترجمة من جميع اللهجات ولن اشرب الا نخبك ونخب جنرالنا في وليزبرج اقسم على ذلك يا جورج . . اقسم (يسمع وقع اقدام مقتربة)

وشنطن — صه . فاني اسمع وقع اقدام (يدخل احد الحراس)

الحارس تفضلوا أيها السادة بمصاحبتي ، فالحاكم بانتظاركم !

وشنطن — شكراً !

(يمضون الى قاعة الاستقبال)

سان بيير — أهلاً بكم يا سادتي ! لعلكم نعمتم بالراحة ليلة أمس ! تفضلوا بالجلوس .

وشنطن — شكراً يا سيدي ، لقد استرحنا فعلاً . وودنا أن تتفضل اليوم بجوابك عن رسالة حاكم فرجينيا ، لأن حالة الجو وأحوالنا عامة لا تسمح بزيادة الانتظار .

سان بيير — هيهات أن أرتضي تعطيلكم يا ميجور . ولكنه لم يمض عليّ هنا قبل حلولكم سوى أسبوع خلفاً لسلفي المرحوم الجنرال ماران Marin ، وعلى هذا فاني ما زلت في حكم الغريب عن المنطقة ، ومن رأيي أنه لا بدّ لك من التوجه إلى كويبك Quebec لمقابلة حاكم كندا .

وشنطن — لا أشك يا سيدي في أن حكمتك كافية لحل هذه المسألة ، وخصوصاً لأن الأوامر التي تلقيتها تنص على تسليم هذه الرسالة إلى القائد الفرنسي لدى الحدود ، وليس بيدي من السلطة ما يبيح لي تجاوز حدود المنطقة التي تحتلونها أو تسليم هذه الرسالة إلى أحد آخر .

سان بيير — لا أدّعي لنفسي مثل ما لكم من الألمعية يا ميجور ، وما زلت أعتقد أن المركيز دوجزنيه حاكم كندا هو المختص بذلك وما يقضي به سيكون قانوناً لي .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

المنظر الثاني

(في طريق العودة الى مخيم وشنطن وجماعته قبيل اليوم نفسه بعد ان تغدى وصاحباه مع حاكم المنطقة ليجاردير سان بيير) .

كرستوفر جست (مخاطباً وشنطن) هذه مفاجأة تهنّأ يا جورج حسن تصرفك فيها

فان برام — ما زلت مشدوهاً لا أصدق كيف انقلب الوضع رأساً على عقب هكذا

وشنطن — ليس على وما وصفت ، ومع ذلك فالفضل في ذلك راجع إليكما !

كرستوفر جست وفان برام (متعجبين) — إلينا نحن ؟ .

وشنطن — نعم ، نعم ، فانكما تحاشيتما الافراط في الشراب فلم يستطع ذلك الخبيث أن يبلغ أسرارنا . . . . أتعلم يا جاكوب أني في طفولتي كتبت في كراستي قواعد للسلوك ما زلت محافظاً عليها حتى اليوم : منها أن لا أتطوع بالنصيحة لمن لا يسألني إياها ، ومنها أن لا اقبل عملا لا اقدر عليه ومنها المحافظة على وعدي ومنها ان لا اخلط الهزل بالجد أبداً ولو تبسطت وتلطفت . . . نعم ما زلت أحاسب نفسي بهذه المقاييس دون أن أندم مرة ، وأرتقب من زميلاي مثل ذلك ، وهكذا تكون وحدة منسجمة موفقة . فاستجابتكما الطيبة إلي مكنتني من تبديل موقف سان بيير نوعاً .

فان برام — شكراً يا جورج على رضائك . . وعهدي أنك نجحت نجاحاً باهراً .

كرستوفر جست — لا ريب .

وشنطن — كل ما حدث أني أقنعته بقبول الرسالة وبالرد عليها ، وكأنه ما رد عليها ، إذ غاية ما صنعه في ثنايا تحياته ومجاملاته الطويلة العريضة انه وعد دنودي بتحويل رسالته الى المركز دو جزنيه Marquis Duguene حاكم كنداً ، وكرر له الأعذار التي غمرني بها . . . وإذن لم نغنم من هذه الناحية شيئاً ، وإنما غنمنا سيكون بتمكننا من السفر فوراً ، كما ذكرت لكم قبلاً ، بعد أن نحقق قطع العلاقة بين الهنود والفرنسيين فنأمن من شر بقائها .

كرستوفر جست — هذا ما وعد به هافكنج ، وهو مصمم على رد « نطاق المودة » الذي يرمز الى صداقة الفرنسيين الى سان بيير ، ولكن سان بيير يتهارب من مقابلة هافكنج .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

فان برام — ان هافكنج مصمّم على رد « النطاق » علناً الى الحاكم في اجتماع هام حتى تكون لقطع العلاقات صفة رسمية .

وشنطن ـ أما وقد غنمنا قاربين من سان بيير فخطتي هي ما يأتي : —

أولاً — حمل هافكنج على مقابلة سان بيير الليلة في اجتماع علني حتى يقطع فيه صلات المحالفة مع الفرنسيين ، فنستطيع أن نسافر غداً مبكرين ان لم نسافر الليلة .

ثانياً — أن أطلب إلى ثلاثة من رجالنا أن يعودوا بالخيل دون أحمال إلى (فينانجو) فوراً . فاذا عاشت هذه الحيوانات المنهوكة القوى واستطاعت تحمل مشقة السفر ووجد رجالنا أن النهر تجمد إلى درجة تسمح بحمل ثقلها ومرورها عليه فسيكون بوسعهم الوصول إلى (فينانجو) وانتظارنا هناك ربما نصل بالطريق المائي ، وسنكون نحن في قارب ونضع الهنود في القارب الآخر . أما اذا وجدوا تجمد النهر غير كاف لتحقيق ذلك فيمكنهم أن يستمروا في سيرهم حتى يبلغوا تفرع (الاوهايو) وثمة ينتظرون وصولنا .

ثالثاً — إلى جانب كسبنا يوماً على الأقل لهذه الخطة — إذا ما وفقنا إلى تحقيقها — يهمنا أن نداب على إقصاء الهنود عن شراك الفرنسيين التي أحكموا نصبها ، وأن نخلّصهم منا في غير توان ، فالخطر عظيم .

فان برام — يلوح لي أنهم أشوق منا إلى ذلك .

وشنطن — سنرى .

الفصل الرابع

المنظر الاول

(يتألف الفصل الرابع من منظرين : فأما المنظر الاول هذا فيقع مرة أخرى في (فينانجو) في طريق العودة من (فورت لي بيف — الى وليزبرج في اليوم الثالث والعشرين من ديسمبر سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة بعد الالف ، وهو اليوم الذي بارحها فيه وشنطن وجماعته البيض ، تاركين الهنود فيها ، ووجهتهم أولا بلدة مردرنج . ويبدأ المنظر بحوار هام بين وشنطن وفان برام وجست قبيل رحيلهم .

فان برام — سأتبع تعليماتك المكتوبة يا جورج ، ولن يظفر بها أحد مهما يساومني بالروم والبراندي ، وسأعني بالحقائب والأمتعة حرصي على ما تركته من مال بيديه ، فلا تخف ولا تقلق ، إلا إذا تخوّفت من نفسك .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وشنطن — لا تثق بأحد يا جاكوب ، ولا تنس أننا تؤدي مهمة لقومنا ولأحفادنا؟ لا لأنفسنا بالذات فحسب .

كرستوفر جست — (مازحاً) لا ريب أن المخاطر والمعاق الهائلة التي واجهناها قد أبلغت جاكوب سن الرشد .

فان برام — بل أبلغتني الشيخوخة ، وكادت تبلغني القبر ! . . . وإني لآسف لخيبة فراستي في هافكنج ، وفي الهنود الذين كان يفاوضهم ، وكنت أتمنى لو عاد معك .

وشنطن — لقد عانيت الأمرين في إخراجهم معنا من (فورت لي بيف) ازاء مؤامرات الفرنسيين العميقة التي تسندها الهدايا والخمر والمكافآت بل والأسلحة أيضاً . وهأنذا أواجه المشكلة ذاتها هنا ، ولو أن أمر جوان كاربه جد هين بالنسبة لرئيسه سان بيير الذي ضحك من هافكنج فاستقبله في مجلس خاص تلك الليلة ، وعطله وعطلنا حتى صباح اليوم التالي ، بل كان يريد أن يستبقيه ومن معه ، مرغباً إياهم بهدايا من البنادق ينتظرها ، كما أنه رفض قطع الصلة بالهنود ، وكاد يضيع علينا سفرنا لولا أني واجهته في صراحة مواجهة المتهم بتعطيل عودتنا إذا لم ينجز عمله مع الهنود فوراً .

كرستوفر جست — ولماذا ننسى ألاعيب الهنود في الطريق واختفاءهم بقاربهم حيناً ثم ظهورهم ، ثم اختفاء أحدهم وتعطيلنا حتى يعود ، فضلاً عن عناء المطر أو الثلج المتواصل هطوله تقريباً ، وعناء السير بالقوارب في مياه غير مأمونة الذوبان والتجمد ، واضطرارنا إلى حمل القوارب براً أحياناً ، وفضلاً عن ذلك . . .

وشنطن — المهم الآن أن نودع جاكوب ونستأنف رحلتنا فالمركز حرج ، ولو أني واثق من أن دنودي غير نائم ، ولا بد أنه بدأ بالحصن الجديد في الموقع الذي اخترته له دون انتظار عودتنا .

كرستوفر جست — ولعله قدر أننا لن نعود ، فمخاطر الطريق أكثر من أن تستقصى ، اني أكتب يومياتي يا جورج كما تفعل ولن يعوقني ذكر كل هذا ، فاننا بالفعل نفتح صفحة جديدة من التاريخ لقومنا تحت قيادتك .

وشنطن — إذن وداعاً يا جاكوب ، وإلى اللقاء .

كرستوفر جست — إلى اللقاء يا جاكوب .

فان برام — إلى اللقاء يا صديقيّ .

(يركبان جواديهما ويسيران كما يركب معهما الاتباع البيض)

وشنطن ـ أتعلم يا كرستوفر لما تركت هافكنج خلفنا.

كرستوفر جست — لأنه ميؤوس منه .

وشنطن — بل لأن مستقبل الأوهايو كاه ومستقبل قومنا يثبّت على امراعنا بكل ما في وسعنا من حيلة وقوة في حين أن كل ما يترتب على هافكنج الآن صداقة ست قبائل هندية ، وقد حذّرته جهدي من جوان كاريه فأجابني عن ذلك بأنه صديقي الحميم ، وأنه يحترمني ويحبني ، وانه يؤمن لي بمستقبل باهر ، كما انه تفضل وأطلق عليّ لقب « فاتح المدينة » وهو اللقب الذي اطلقه الهنود من قبل على جدي الأول ، وهكذا ترى انه تعلم المجاملات الفارغة التي يتقنها الفرنسيون فحسب !

كرستوفر جست — ليست هذه مجاملات يا جورج ، فمثل هذا الهندي يفيض قلبه على لسانه وأنا أيضاً أومن بأن نجمك في صعود .

وشنطن ـ (منادياً اتباعه) قفوا يا رجال . (يتوقف ويتوقف الجميع ويسمع صهيل الخيل)

كرستوفر جست (دهشا) ـ ماذا جرى ؟

وشنطن ـ الا ترى ماذا جرى ان الخيل منهوكة القوى ولا يمكنها ان تسير بنا . انها ضعيفة وجوعانة ايضاً ، ولا بد ان نتوقف هنا ونريحها ولو اننا ما كدنا نبرح فيناجو لم يبق على عيد الميلاد غير يوم واحد ، ومع ذلك فلا مفر لي من اصدار امري غداً بأن يترجل الجميع رفقاً بهذه الحيوانات ما عدا السائقين ، وان توزع الأحمال عليها . وسنقضي عيد الميلاد سيراً على اقدامنا . هذا هو الخلاص الوحيد لنا لاداء رسالتنا كيفما كان تقلب الجو وكيفما كانت المخاطر والعقبات .

كرستوفر جست (دهشاً) لا ريب انك جندي باسل ، ومسّاح ماهر ، ومزارع قادر ولكن رأيك هذا لا اعرف اين اضعه بين هذه الصفات ، فانك تطالب بعمل المعجزات

وشنطن (في حزم) ـ ليس هذا رأياً يا كرستوفر ، بل هو امر وقرار .

المنظر الثاني

(في مقر الملكة الهندية اليكوبيا حيث توجه وشنطن لزيارتها بمفرده في نهاية شهر دسمبر من العام السالف الذكر ، بينما كان اتباعه يستبدلون الخيول بأخرى اصح جادين في البحث عنها ، وقد اتخذت الملكة الهندية مقرها في الموقع الذي قامت عليه الآن مدينة « مكيزبورت » في بنسلفانيا . ويبدأ المنظر بترحيب الملكة بضيفها ومعاتبته على تحاشيه زيارتها من قبل في طريقه ذهاباً الى نوفورت لي بوف)

oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

الملكة اليكوبيا — إني لسعيدة جداً يا سيدي الميجور بحضورك خصيصاً لزيارتي وان عتبت عليك لنسيانك اياي قبلاً في طريقك الى فورت لي بيف، ولكنّ دماثتك تجعلني اغفر لك تلك الهفوة : كما تغفرها لك هديتاك النفيستان وخصوصاً زجاجة « الروم »

وشنطن — لم انسك يا سيدتي.. ثقي من ذلك.. وانما حسبت اني سأملك وقتاً اطول في العودة للتشرف بلقائك، كما اني أردت ان اسابق الزمن — قبل ان يسوء الجو في التوجه الى القيادة الفرنسية. ولكنّ الحظ عاندني كما ترين، وقد تعطلت كثيراً ولا بد لي من الاسراع بالرجوع الى وليمزبورج بالرد على رسالة رئيسي.

الملكة اليكوبيا — ولكنّ لماذا لم تحضر رجالك معك، فقد كانت تسرني مقابلتهم ؟

وشنطن — انهم يا سيدتي على بعد ثلاثة أميال من هنا يبحثون عن خيول قوية بدل خيولنا المزيلة حتى نتمّ رحلتنا في سلام

الملكة اليكوبيا ـ (دهشة) اقدمت اليّ مترجلاً إذن؟

وشنطن ـ نعم يا سيدتي. بل جئنا مترجلين طول رحلتنا تقريباً بعدمبارحة فينانجو!

الملكة اليكوبيا ـ ماذا تقول يا ميجور؟ انها لمجازفة خطيرة. وانه لحظ نادر انكم لم تصابوا بأذى!

وشنطن ـ لقد تعرّضنا لقسوةالطبيعة وغدرها مراراً، كما تعرّضنا لـكمين، وتعرّضنا لغدر الدليل بنا واطلاقه الرصاص علينا، وتحايلنا لنهرب ليلاً وسط ركام الثلوج، وذقنا آلام الصقيم الذي جمد اقدامنا وأصابعنا، وواجهنا الموت عياناً غير مرة، ولكن كل هذا لم نعتبره شيئا مذكوراً بجانب مواجهة الفشل!

الملكة اليكوبيا ـ اسمع يا بني. هذه ليست كلمات ميجور ولا رسول.. بل كلمات زعيم لأمة حتى ولو كنت اقتحمت هذه المخاطر تناسياً لحب فاشل!

وشنطن ـ شكراً يا سيدتي. (يسمع صهيل خيل) اظن رجالي قد اتوا!

[النهاية]

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الجنرال ستون

تمثيلية في ثلاثة مناظر

أشخاص الرواية

الخديو اسماعيل	الجنرال لورنج
الجنرال شارل ستون	عثمان – خادم الجنرال ستون النوبي
الجنرال سبلي	أمينة (زوجة عثمان)

(يمثل المنظر الاول قاعة الجلوس في منزل الجنرال ستون على شاطىء النيل بالقاهرة قبيل الغروب في اليوم الاخير من اكتوبر ١٨٧١ ، وهو يحادث خادمه عثمان بينما كان في انتظار حضور كل من الجنرالين سبلي ولورنج).

الجنرال ستون – . . . . وهكذا يا عثمان أشعر كأني في وطني الاصلي ، لأن التجاوب كامل بيني وبين بلادكم اللطيفة الظريفة . . . . فشأني يا عثمان شأن النبات الذي ينعم ببيئة جديدة لأن فيها شمائل كثيرة من بيئته الاصلية ، وربما ازداد ترعرعاً .

عثمان (دهشاً) – إني عاجز يا سيدي عن فهم هـذا الـكلام ، لا تؤاخذني يا سيدى فلست من خريجي المدرسة ، كل ما أحذقه خدمة البيت .

الجنرال ستون – هـذا ما كان يقوله خادمي السابق عبد الله رحمة الله عليـه أول ما التحق بخدمتي ، ولـكنه تطوّر فصار يفهمني جيداً ، وكان يلتذ بمناقشتي ، وستتطور أنت كذلك .

عثمان (دهشاً) _ تطور ؟ ، أتطوّر يا سيدي ؟ ، قد أكون جاهلاً ولـكني لست بهيمة يا سيدي .

الجنرال ستون _ ها ها ها ، أنت طيب القلب يا عثمان ، مرادي أنه تقدّم في فهمي بمر الايام ، ولـكنه بقى معي مدة طويلة ، وكان يقرأ ويكتب فأطلعته على أشياء كثيرة ، وكان فخوراً بجدك اخنتون!

عثمان (دهشاً) – جدّي اخ . اخ ... اخنتون ياسيدي ؟! إنّ جدى يا سيدي هو عبد الستار الميرغني ، وكان من كبار ملاك النخيل في بلدتنا ، ولـكنّ الحاكم الجائر أضاع علينا ثروتنا . . . . رحمة الله عليه .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الجنرال ستون ـ رحمة الله عليه ، إنك لم تفهم قصدي يا عثمان . . . غرضي .

(يسمع مواء هر)

الجنرال ستون ـ دعه يا عثمان ، لا تبعده عني ، إني أحب القطط كما كان يحبها أجدادك الذين وضعوها موضع العبادة ، (يتكرر مواء الهر) .

عثمان (دهشاً) أستغفر الله العلي العظيم ، لا حول ولا قوة إلاّ بالله (مخاطباً نفسه) يظهر أن الرجل أصيب بالخبل ، ما كان أولاني باجتناب العمل عنده .

الجنرال ستون ـ تعال هنا يا عنترة (مخاطباً الهرّ) (يتكرر مواء الهر).

(مخاطباً عثمان) ـ أنظر يا عثمان كيف يتمسح بي . أنه ليفهمني جيداً . . . . والحيوانات كالآدميين ، بل ككل شيء حيّ ذات فصائل وسلالات معيّنة في صفاتها وخصائصها ومنها مبلغ فهمها وعاطفتها وكيفية سلوكها ، ولو أن للظرف المحيطة بها أثراً بالغاً في تطورها .

عثمان (مقاطعاً) ـ لا تؤاخذني يا سيدي . . . ولكني لا أفهم أكثر هذا الكلام .

الجنرال ستون (متابعاً حديثه) ـ كنت أقول إن هذا الهر سليم النية مثلك

عثمان (دهشاً) ـ مثلي يا سيدي ؟ .

(مخاطباً نفسه) ـ لم يبق لي أكل عيش هنا .

الجنرال ستون ـ ولكنه يفهمني ، إنه على نصيب من الذكاء . . . أتعلم يا عثمان أن أجدادك كانوا يقدسون هذا الصنف من الهررة .

عثمان (دهشاً ، مشفقاً على الجنرال) ـ لا حول ولا قوة إلاّ بالله ، لا تقل يا سيدي أجدادي ، أأنتسب أنا إلى عبدة القطط ، ! لا حول ولا قوة إلاّ بالله .

الجنرال ستون ـ انهم لجديرون بفخرك ، فقد كانوا أهل حضارة عظيمة . . . . أتعلم أن هراً كهذا نادر الوجود في وطني أمريكا ، وقد يبلغ ثمنه ما يعادل عشرين جنيهاً ذهباً .

عثمان (دهشاً) ـ عشرين جنيهاً ذهباً يا سيدي ، ! هذا ثمن ولد من العبيد .

الجنرال ستون ـ ها ها ها ! إن زمن النخاسة انتهى يا عثمان ولمليككم المعظم فضلاً في ذلك لا يجوز أن ينسى . . . كنت أقول يا عثمان إنه ربما لا يوجد في أمريكا كلها أكثر من ثلاثين قطة من هذا الصنف الذي يتميز بعيونه الخضر ، وبلونه الذي يضرب

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

عادة إلى الحمرة المشوبة بالصفرة . . . . وهذا ما يطابق قطنا « عنترة » .

عثمان (مقاطعاً) ـ قبّح الله هـذين اللونين يا سيدي . . . انهما لونان خادمان مؤذيان . . . ولذلك أود يا سيدي أن أهدي إليك قطة بيضاء جميلة مؤدبة إسمها « ياسمينة » ، (يسمع مواء الهر)

الجنرال ستون (مازحاً) ـ أسمعت يا عثمان ، انه يحتج عليك بشدة . . . (يتكرر مؤاء الهر) حاذر ! ان قدمك فوق ذيله .

عثمان ـ إنك يا سيدي تدلله كثيراً . . . والأولى قطع ذيله قبـل أن ينبت ذيولاً أخرى .

الجنرال ستون (مارحاً) ـ حسناً ، حسناً يا عثمان ، هذه نكتة ظريفة ، وإني لأحب أن أراك مرحاً ، فالمرح لب الحياة الحقة .

عثمان ـ لا أعرف التنكيت يا سيدي ، ولم أقل إلاّ الجدّ ، فقد حلمت أن هذا القط كبر جداً في حجمه ، ثم انقسم إلى قسمين كالتوأمين ، أحدهما أحمر والآخر أصفر ، وأنهما أخذا ذيول قططة أخرى وعلقاها بهما ، وأنهما أخذا يبتسمان لنا ، فلاطفناهما ورعيناهما وغذّيناهما أحسن تغذية ، واهتممنا بهما كل الاهتمام ، فاذا بهما ينقلبـان علينا خمشاً ونهشاً وعضاً .

الجنرال ستون ـ ها ها ها ، حلم عجيب ، حلم عجيب يا عثمان .

عثمان ـ لا تسخر منه يا سيدي ، فقد يكون له تفسير لا نعرفه الآن . . ولكني من ذلك الحين كرهت هـذا القط وما يخبئه لنا .

الجنرال ستون ـ ها ها ها ، « يخبئه لنا » يا عثمان ، هذا حيوان مسكين ليست له فضيلة نكران الجميل التي يباهي بها الآدميون ، وإذا لم يعجبك هذا اللون فأحضر قطة من صنفه بلونه الآخر البديع وهو اللون السنجابي ، وبذلك قد نغنم نسلاً بلون يعجبك يا عثمان ها ها ها ، أنظر كيف أن كل شعرة تنتهي بنقطة سوداء تكسبـه مظهراً جميلاً . . . . . حقيقة لا كرامة لنبي في وطنه .

عثمان ـ (دهشاً) أستخلق أنبياء من القططة يا سيدي .

عثمان (مخاطباً نفسه) ـ لا ريب أن الرجل أصيب بالهوس .

الجنرال ستون ـ اعلم يا عثمان أن أجدادك كانوا في تقديسهم هذا الهر .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

عثمان — « مقاطعاً » ـ أستغفر الله العلي العظيم.

الجنرال ستون (متابعاً حديثه) ـ كانوا يطعمونه السمك الذهبي الأحمر الغالي .

عثمان ـ (مقاطعاً)رجعنا (للاحمر) ، اللهمّ احفظنا يا ربّ .

الجنرال ستون (متابعاً حديثه) ـ وأما الآن فطعامه الفئران مع أنه أنفس وأجمل وربما أذكى من القطط التي تنسب إلى سيام وأنقرة .

عثمان (مقاطعاً) ـ أقسم لك يا سيدي أن المرتب الذي خصصته « لعنترة » أنفقه جميعه على طعامه من لحم مشوي وسمك إلى لبن . . حتى بلغ به البطر أن اصطاد منذ يومين فأراً ، فأتى به والقاه عند قدمي ، واخذ يتكلم بأصوات لم افهم لهـا معنى .

الجنرال ستون ـ لا ريب ، لا ريب ، إذا كنت أتحدث عن قطط اخرى اقل حظاً لان أصحابها لا يعرفون اية ثروة يمتلكون .

عثمان (مقاطعاً) ـ القطط ثروة يا سيدي.

الجنرال ستون ـ لا شك لا شك ، كيف فاتك يا عثمان ان « عنترة » اراد ان يظهر امتنانه لك وان يرد الجميل ، فجاء إليك بآخر صيده طعاماً لك .

عثمان (دهشاً) الفأر طعام لي يا سيدي ، . ما شاء الله .

الجنرال ستون ـ هذه عقلية « عنترة » يا عثمان ، وإذا الأعمال بالنيات . . . أليس كذلك يا « عنترة» .

(يسمع مواء الهر)

عثمان (دهشاً) ـ إن هذا القط « يسكنه » عفريت يا سيدي فهو يفهم الكلام ويرد عليك يا سيدي ، وانا خائف منه ، والحق اقول لك يا سيدي إني .

الجنرال ستون ـ اسمع يا عثمان ، « تسمع حوافر الخيل وقدوم عربة » . هذه هي العربة التي تقل الجنرالين سبلي ولورنج . ادخلهما فوراً ثم اعدالقهوة.

عثمان ـ حالاً يا سيدي .

الجنرال ستون (مخاطباً قطه « عنترة ») ـ لا تتكدر يا « عنترة » من كلام عثمان . إنه سليم الطوية ، ولكن ليس له ذكاؤك فاعذره وسامحه .

(يسمع مؤاء الهر)

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

حسناً ! هذا ما اعهده فيك دائماً ، ويا ليتني استطيع هذا القول عن غيرك .

(يدخل الجنرالان سبلي ولورنج)

الجنرال ستون ـ مرحباً ، مرحباً

الجنرال سبلي والجنرال لورنج ـ مرحباً بك ، اهلاً بك يا سيدي .

الجنرال ستون ـ تفضلا واجلسا ، ولكن واجها النيل وغروب الشمس . . . ليتني كنت شاعراً أو مصوراً أو موسيقاراً حتى أعبر عن المعاني الكامنة التي تجيش بنفسي ثم تموزها الألفاظ لترى عالم النور ، فتنتقي منطوية في فؤادي .

الجنرال سبلي — إنه لمشهد رائع حقاً .

الجنرال لورنج ـ لاغرابة لزعم الأقدمين أن النيل ينبع من جبال القمر .

الجنرال ستون ـ وهل رأيت غروباً أبدع من هذا . إن للفن قواعد في كل قطر ، إلاّ في مصر ، فان الطبيعة فيها حرة سمحة لا تعرف إلاّ بحريتها وحدها في التكييف والنقش ، وتنفض ريشتها الأصباغ نفضاً دون حساب في أمزجة عجيبة .

الجنرال سبلي ـ إن كل ما في مصر بديع . لا أقول هذا لان الخديو اسماعيل أحب الأمريكيين وأئتمننا على الدفاع عن مصر برئاستك يا سيدي ، ولا أقوله تأثيراً بوداعة أهلها ولطفهم ، وانما أقوله تقريراً للواقع في كل مجال ، فان حولنا بعثاً جديداً لهذا الشعب الكريم ، وحولنا وطناً للجمال بكل معانيه .

الجنرال لورنج ـ لقد أصبحت يا سيدي معدوداً من المستشرقين ، أو على الأصح أصبح ثلاثتنا كذلك ، وكلما تبحرت في اطلاعي على تاريخ مصر وآدابها ازددت افتتاناً بها في جميع عصورها .

الجنرال ستون ـ هذا شعورنا جميعاً . وقد لاحظت أنه ما من أديب يؤبه له تحدث عن مصر والمصريين إلاّ بالاعزاز ، وما هجا أحد مصر أو المصريين وإن هجوا حكامهم الثعالب على ما وصفهم المتنبي الذي أحب مصر والمصريين ولكنه هجا أمة الثعالب بينهم ، وعلى رأسهم كافور الذي كان يتوهمه المتنبي عصامياً فريداً . أما الآن فقد جمعت مصر بين حاكم مصلح عظيم وشعب نابه متوثب ، وقد قضى الخديوي المظيم على جميع الثعالب فيها . . . إنه في رأيي جدير بأن يرأس أية دولة في العالم . وكل خوفي أن يكيد له

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

الثعالب الأجانب .

(يدخل عثمان حاملا القهوة ويأخذ في صبها في الفناجين)

الجنرال سبلي ـ إذا ناموا عنه فسينجح حتماً في سياسته الاصلاحية البعيدة المدى ، ولو أنه الآن يسابق الزمن.

عثمان ـ معذرة لتأخري .

(مخاطباً الجنرال ستون) ـ اندلقت القهوة يا سيدي بينما كنت غارقاً في التفكير فيما كنت تقوله لي ، فأعددت غيرها (يأخذون في ارتشاف القهوة) .

الجنرال ستون ـ ها ها ها ، لم تتأخر عنا يا عثمان ، فنحن أيضاً كنا نفكر كما كنا نحلم .

(مخاطباً الجنرالين سبلي ولورنج) ـ لقد دارت بيني وبين عثمان مناقشة هامة حول قطي « عنترة » ، ولكنها انتهت على ما يرام وزال سوء التفاهم .

(يضحك الجنرال ستون وزميلاه)

عثمان ـ (مقاطعاً) لا يا سيدي ، فانى .

الجنرال ستون « مقاطعاً » ـ والآن بعد احتساء القهوة يمكننا أن نبدأ مؤتمرنا السري ، فلا تدع أحداً يدخل علينا يا عثمان . . ولكن باذنكما سأسمح « لعنترة » بالبقاء معنا فهو كاتم سري الأمين ، وعلى الأخص بعد أن صالحه عثمان « يضحك ثلاثتهم » .

عثمان (معترضاً) ـ لا يا سيدي ، ليس في إمكاني أن أبقى في خدمتك .

الجنرال ستون (دهشاً) ـ ماذا تقول يا عثمان .

عثمان ـ ليس في إمكاني أن أبقى « وعنترة » تحت سقف واحد .

المنظر الثانى

(يمثل المنظر الثانى مسكن عثمان وهو جالس يحادث زوجته أمينة في صباح الاول من نوفمبر (١٨٧١)

أمينة ـ لا بدّ أنك قد فقدت عقلك يارجل ، أتضحي بعملك المربح — أتضحي بهذا المرتب الحسن من اجل هر ؟ اين يمكنك ان تجد معاملة افضل من هذه المعاملة

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

الكريمة ، وتريد أيضاً أن تمنعني من طبيخ طعامه يا خائب الأمل .

عثمان — معاملة كريمة ، أتحسبينني عديم الكرامة يا حرمة وهو يفضل عليّ قطه ، هل حان قيام الساعة حتى تريدي أن تستقلي عني في تصرفاتك انت يا حرمة عثمان الميزغني.

امينة — لقد انعدمت فيك روح الفكاهة ، وإلاّ فانك ما كنت تتحدث هكذا عن ولي نعمتك يا رجل ، ومن يعدم روح الفكاهة فقد عدم ناظره الباطني الذي يرى به مسرات الحياة .

عثمان ما شاء الله ! ما شاء الله ! أتكلمينني أنت أيضاً بالالغاز كما يكلمني هو ؟ الحق عليّ لزواجي من « بنت بلد » ناصحة بدل نوبية مثلي !

أمينة — سبحان واهب العقول !

عثمان — ثم اعلمي يا حرمة أن هـذا الرجل أفسد عقلك عنده مشروع شيطاني ، وقد عقد مؤتمراً سريّـا ليلة أمس مع ضابطين أمريكيين ، وحسبني أبله لن أفهم ما يقولونه ، ولكني فهمت كل شيء ، وقد سمعت بأذني يقول لزميليه أنه سينزل إلى قاع البحر أحسن الضباط المصريين . . . . وسمعت أقوالاً أخرى كثيرة في أثناء خدمتهم بالقهوة والمرطبات لم تدع عندي ذرة من الشك في أن هؤلاء جماعة من المجرمين الخطرين .

أمينة — أنت مجنون يا عثمان ، وإلاّ ما كنت تتمادى في أوهامك إلى هـذا الحدّ ! حقـاً إن تشبث المجنون بأوهامه قد يفوق أحياناً تشبث العاقل بإيمانه !

عثمان ـ أنت أنت الواهمة يا حرمة ، وقد خدعت بشقشقة لسانه !

أمينة — هذا رجل صالح ، ولم أسمع منه مرة إلاّ الكلام الحكيم وكل ما يدل على محبته العميقة لمصر والمصرين وخدمتهم بأمانة .

عثمان — وماذا تفهمين أنت في المسائل الحربية حتى تحكمي هذا الحكم ؟!

أمينة — ما شاء الله ! وهل أصبحت أنت جنرالاً ؟!

عثمان — لقد حضرت اجتماعات عسكرية متعددة وسمعت الكثير وأصبحت أفهم حتى في المناورات العسكرية .

أمينة — (دهشة مقاطعة) المناورات العسكرية ؟!

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

عثمان — نعم ، المناورات العسكرية ، ولذلك فلست من يفوته فهم أي كلام عسكري ، وهم في هذه المرة رتبوا مؤامرة خطيرة للقضاء على أحسن ضباطنا المصريين باغراقهم في البحر ، وذلك ليفسدوا الجيش المصري ويخرّبوه . . . أفهمت الآن ياحرمة ؟ !

أمينة — (دهشة) إغراقهم في البحر ؟ ! . . . أواثق أنت مما تقول يا رجل ؟ !

عثمان — أحلف بالطلاق يا إمرأة أنهم سهروا الليلة الماضية في رسم تخطيطات عجيبة وكتابة مذكرات طويلة عريضة تحوم كلها حول إنزال الضباط في مواعين إلى قاع البحر عند رشيد ودمياط . . . فهل تريدين مني تأكيداً أكثر من هذا ؟

أمينة — (دهشة) أعوذ بالله من الشيطان الرجيم !

المنظر الثالث

(يمثل المنظر الثالث قاعة الاستقبال الملكية الصغرى في قصر عابدين بالقاهرة صباح الثاني من نوفمبر سنة ١٨٧١ ، وقد حضر الجنرال ستون لمقابلة الجناب العالي الخديوي اسماعيل باشا بناء على موعد سابق ، ويشتمل المنظر بحديث بينهما)

الخديو اسماعيل — لعلي لم أطل انتظارك يا جنرال ستون !

الجنرال ستون — لم تمض على حضوري غير لحظة يا مولاي ، وإني لمتهيب هذا اللقاء .

الخديو اسماعيل — ولماذا يا جناب الجنرال .

الجنرال ستون — لأن التقرير السري الذي أعددته مع زميليّ سبلي ولورنج استكمالاً للدفاع عن مصر ، وملحقاً بتقريري السابق الذي رفعته إلى مولاي في ٢٥ سبتمبر الماضي خاصاً بالانتفاع بترع الدلتا في الدفاع الداخلي — هذا التقرير السري الجديد الهام افتقدته عندما أردت إحضاره معي هذا الصباح ، وقد بحثت عنه في كل مكان بالمنزل دون جدوى ، فسامحني يا مولاي وتكرّم بامهالي يومين آخرين لأعد مع زميليّ تقريراً آخر .

الخديو اسماعيل — هذا حادث يؤسف له ! وعلى الأخص لأن الموضوع سري ويتعلق بالدفاع البحري بأسلوب جديد خطير . ألا توجد عندك صورة من التقرير .

الجنرال ستون — كلاّ يا مولاي ! لقد حرصنا على أن لا نحتفظ إلا بنسخة واحدة منه لرفعها إلى مولاي اليوم ، كما حرصنا على إيداعها في مكان أمين بمنزلي لا يخطر على

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

بال أحد ، فقد خبأته التقرير في صندوق بحظيرة الدجاج مطموراً في أرضها .

الخديو اسماعيل (مازحاً) ـ ها ها ها ! لعل الدجاج أصبح بين الجواسيس الدوليين .

الجنرال ستون — إنه دجاج مصري صميم يا مولاي ، وعهدي بالمصريين الوفاء لوطنهم كيفما كانت منزلتهم .

الخديو اسماعيل — هذه شهادة طيبة يسرني سماعها منك !

ولكن قل لي يا جنرال ستون : ألاحظت أحداً يراقب منزلك ، أتركته دون حراسة .

الجنرال ستون ـ لم الاحظ احداً يراقب منزلي يا مولاي ، ولم اغادره الا نصف ساعة ليلة امس ربما ذهبت لاشترى بعض التبغ في غيبة خادمي ، واني دائما جد حريص على ايصاد باب المنزل ، والمدهش اني لم اجد صباح اليوم أي اثر في ارض الحظيرة ينم عن انتزاع الصندوق كأنما ابتلعته الارض ابتلاعا .

الخديو اسماعيل ـ ها ها ها ! دعنا مؤقتاً من سيرة هذا الصندوق المسحور ياجنرال اوقل لي اجمالاً عن المشروعات التي تشغل بالك .

الجنرال ستون ـ ان مشروعي الجديد يا مولاي يرمي الى انشاء اسطول صغير من الغواصات المجهزة بالطوربيد لحماية منافذ فرعي النيل عند دمياط ورشيد وأما مشروعاتي الأخرى فقد بتّ مولاي في بعضها ، والبعض الآخر لا يزال موضع درسه الدقيق ومن خير ما حققناه بفضل رعاية مولاي انشاء المدارس العسكرية في وحدات الجيش ، الى جانب مدرسة تعليم ابناء الجنود ، ثم مدرسة اركان الحرب وتنظيم هذه الهيئة ، وانشاء مكتبة عسكرية وانشاء سلاح للخدمات الطبية ، وانشاء شفرة عسكرية تحفظ الاسرار الحربية ، وتأسيس متحف حربي . والآن يهمنا تدريب الضباط المصريين على مختلف الشؤون الفنية ، وفي مقدمتها الاكتشافات الجغرافية ورسم الخرائط التفصيلية للصحارى المصرية وكردفان ودارفور واقليم خط الاستواء وشواطىء المحيط الهندي للقارة الافريقية ، إذ ثمة مساحات شاسعة من هذه المناطق لا تزال مجهولة .

الخديو اسماعيل ـ هذا برنامج حصيف يا جنرال ستون وسينال تأييدي التام ، بل ان ثقتي فيك ستجعلني القي على عاتقك اعباء اخرى من الخدمة التامة في الزراعة والتعليم والأشغال العامة وغيرها .

الجنرال ستون ـ اني رهن اشارة مولاي .

https://t.me/megallat
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
oldbookz@gmail.com

الخديوي اسماعيل ـ ان محبتك ومحبة الأمريكيين لمصر لا تعدلها الا محبتي لأمريكا اوثقتي بنزاهة رجالها وبروحهم التقدمية البديعة .

الجنرال ستون ـ هذا تلطف كريم من مولاي .

الخديو اسماعيل ـ ولكي لا تشعروا بأن جهدكم ضائع هنا اود ان الخص لك برنامجي أيضاً :ـ

فأولاً ـ اريد يا جنرال ستون تقوية الجيش والبحرية الى ابعد حد مستطاع وعلى احسن وجه ، ولي الثقة التامة بمؤازرتكم الموفقة لتحقيق ذلك

وثانيا ـ اريد ان تتجه جيوشنا الى الجنوب لتكون رسولة الحضارة المصرية الى الاقطار الافريقية الشقيقة التي يجمعها حوض النيل ، مصدر حياتنا جميعا .

وثالثا ـ اريد ان نسير بلادي في موكب الحضارة الحديثة علميًا وأدبيًا وفنيًا واجتماعيًا ، مع الاخذ بأسباب الصناعة والزراعة العلمية والتجارة الدولية والتشبه بأمريكا في نهضتها القومية .

ورابعاً — يهمني ايضاً لما تقدم رفع مستوى المعيشة وتحقيق العدالة الاجتماعية بحسن توزيع الثروة وتحسين الأجور ، وبذلك يسود الاطمئنان ويرقى الانتاج ويشمل الأمن البلاد

وخامساً — تهمني زيادة الوحدة الوطنية تماسكاً بين جميع عناصر الأمة ، فما رأيك في هذا البرنامج يا جنرال ، فلا مستقبل يرجى لأي شعب مفكك

الجنرال ستون — هذا يا مولاي برنامج حكيم لا تطمع أية أمة متوثبة في أكثر منه .

الخديو اسماعيل — ولكن لمصر حسّاد مع الأسف يتربصون بها الدوائر ، ويعزّ عليهم قيام امبراطورية افريقية متمدنة . ولذلك لا مفر لي من مسابقة الزمن لتحقيق الاصلاح الذي اتوق إليه ، ولو اضطررت إلى الاستدانة على نطاق واسع ، لأني واثق كل الوثوق من امكانيات مصر الاقتصادية .

الجنرال ستون — حماك الله يا مولاي ، وحمى مصر العزيزة من كيد الحاسدين ، ووفقك الى كل ما تصبو اليه من سؤدد لبلادك !

الخديو اسماعيل — شكراً يا جنرال ستون والآن قل لي ألم تفقد شيئاً آخر من

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

منزلك الى جانب الصندوق ؟

الجنرال ستون (حائراً) — لا . . لا أظن يا مولاي !

الخديو اسماعيل — ألم تفتقد خادمك ؟

الجنرال ستون (حائراً) — خادمي ؟ خادمي يامولاي استقال حقاً لسبب تافه وهو غيرته من قطي !

الخديو اسماعيل — ها ها ها يظهر انه غير ذكي والا فانه ما كان يفعل ذلك ، وما كان يسيء الظن بنياتك نحونا !

الجنرال ستون (دهشاً) — يسيء الظن بي !

الخديوي اسماعيل (ملاطفاً) لا تهتم بأمره يا جنرال ، فرب مخطيء مصيب ورب مصيب مخطيء ! كذلك لا تهتم باعادة كتابة التقرير فاني في غنى عنه !

الجنرال ستون (دهشاً) مولاي غير راض عن مشروعنا الدفاعى !

الخديو اسماعيل — بالعكس يا جنرال ستون ! اني راض عنه كل الرضى ، ومقدر أهميته ، وشاكر لك ولزملائك جهدهم وحذقهم وبعد نظركم في وضعه ولكن ها هو الصندوق المفقود !

[النهاية]

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

تصويبات

الجزء الأول من كتاب (من نافذة التاريخ)

نظراً لعدم وقوف المؤلف بنفسه على التصحيح المطبعي وقعت أخطاء نتدارك أهمها
ه التصويبات : —

صفحة	سطر	خطأ	صواب
	١٠	يجمعها	نجمعها
	٦	يهوي	يهوى
	٩	Pank hurst	Pankhurst
	١٧	ترأسه	ترأسه
	٦	والمساهمة	والاسهام
	١١	لجاءني	جاءني
	١٧	فصراً	قسراً
	٢٥	وأصدقائك	وأصدقاءك
	٢٢	لا يقتضي	لا يُقتَضَى
	١٨	يعني أمة تضحية	يعني بأية تضحية
	٢٠	أطلّ	أطلّ
	١٠	أمت	أموت
	٦	شوقاً	خوفاً
	٥	وأبى ألا	وأبى إلا
	٢٥	الزمن	الزمن
	١٤	مني بمنزلة	هو مني بمنزلة
٣٤	١١	غير	عير
٣٥	٢٨	لشخصيته	بشخصيته
٣٦	١٤	يطوف	يطرف
٣٧	٦	وكناية	وكفاية
٤٠	١٤	أسمع	أستمع
٤٥	٣	سبحان إذن	سبحان الله
٤٦	١٣	جبن	جنّ
٤٩	١٥	شاق	شاقاً
٥١	٥و٧	المراكب	المركب
٥٥	١١	أكل الارز	في أكل الأرز
٥٥	٢٦	اقسمت	أقسمت
٦١	١٧	صورة	صدقة
٦١	١٧	يا عمي	يا أعمى
٦٢	٢٥	اناني وعي	أأنا في وعي
٦٣	٨	حالماً يقظاً	حالماً أم يقظاً

oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الفهرست

للجزء الرابع من المجلد الحادي والعشرين بعد المئة

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

المقتطف
رئيس التحرير : سامي الجريدي
December 1952 | الجزء ٥ — المجلد ١٢١ | ديسمبر ١٩٥٢

حديث المقتطف

يصل هذا العدد الى أيدي قرائنا الكرام والعالم يحتفل بذكرى الميلاد المجيد ـ ميلاد رسول السلام والمحبة والاخاء ـ وبمطلع العام الجديد. وبهذه المناسبة السعيدة نهنىء قراءنا في جميع أنحاء العالم ونخص بالتهنئة اخواناً لنا ـ في مصر والاقطار العربية الشقيقة وفي المهجر ـ آزروا المقتطف وعاونوه بنتاج أقلامهم وروائع أفكارهم، مبسوطة في بحوث من العلم والأدب والفن، فلهم منا خالص الشكر وجميل الحمد والثناء

وإن المقتطف الذي قام منذ نحو سبعة وسبعين عاماً ليناضل عن حرية الفكر والثقافة، وليعمل على بناء النهضة في العالم العربي على أساس قوي من العلم والتجديد والذي احتضن نوابغ الكتّاب وأفذاذ المفكرين والعلماء، وتابع خطواته الرائدة لانهاض الأمة العربية وتغذية العقول والقرائح بكل ما جدّ من جديد في ميدان الفلسفة والعلوم والآداب والفنون، ليعد حتى اليوم المجلة الأولى في مصر والعالم العربي.

وفي ربيع عام ١٩٥١ كنا على وشك الاحتفال بيوبيل المقتطف الماسي، ولكن مرض ثم وفاة عميده ومنشئه المغفور له الدكتور فارس نمر، حالا دون الاحتفال بهذه الذكرى على ما كنا نرجو ونتمنى. ولكننا لم نرد أن نمر هذه

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الذكرى المجيدة دون أن نسجلها على صفحات مجلتنا ، لذلك أخرجنا في هذه الـ ثلاثة أعداد ممتازة من المقتطف ، تخليداً لهذه الذكرى العزيزة .

☆

والمقتطف يقف اليوم على عتبة عامه الثامن والسبعين وقد وقفت أمامه العقبات تلوّح بالخطر وتثبّط الهمم وتعوق دون بلوغ الغاية رغم ما نبذله من جهود وتضحيات لا حصر لها . وقد لمس القراء – مما سجّلناه في أحاديثنا في صدر المقتطف – بعض ما كنا نشعر به ونشكو منه ...

وشاءت الظروف القاهرة أن يحرم المقتطف من معاونة زميله الروحي في الجهاد « المقطم » الذي كان خير عون له في الشدائد ، وان تضنّ وزارات المعارف في الحكومات العربية بمؤازرتنا بينما نحن نؤدي نفس الرسالة السامية التي تعمل هذه الوزارات لها ، وهي نشر العلم والثقافة ، لاسيما وقد نوّه رؤساء الحكومات العربية وقادتها ومفكروها بفضل المقتطف على النهضة الحديثة والفكر العربي المعاصر ، وأشادوا برسالته الجليلة التي عمل لها وقام من أجلها وكافح في سبيلها في عزم وقوة ايمان ، خلال أكثر من ثلاثة أرباع قرن من الزمن .

ونحن لم نيأس بعد ، ولا نزال عاقدين العزم على الجهاد والتضحية ، في سبيل استمرار المقتطف في اداء مهمته النبيلة اللازمة للمجتمع العربي في توثبه الى المجد والحرية ، ومتابعة ركب الحضارة في سيرها المتوثب نحو غاية أسمى وحياة أفضل

وندعو الله مخلصين ان يهب وطننا العزيز والبلاد العربية القوة على النضال من أجل الحرية والسلام ، وأن يمدّنا بعونه ويلهمنا الحق والسداد في جميع ما نقول ونكتب ، وأن يؤازرنا في تأدية الرسالة الجليلة التي حملناها وصممنا على الجهاد والتضحية من اجلها ؟

سامي الجبري

رئيس تحرير المقتطف

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الاستدلال بظلال التربة

على مواقع المناجم



للأستاذ عوض جبنيدي

«لما كانت المعادن أهم العمد التي تقوم عليها الصناعات في أي بلد متحضر كان الأمم تهتم اهتماماً عظيماً بزيادة انتـاج الموجود منها والبحث والتنقيب عمـا لم يكتشف منها، ولا يزال مطموراً في ثراها. وهكذا يجب على مصر، وإلا تخلفت عن الأمم الأخرى.»

دكتور عبد الحميد الدفراوي

نشرت احدى المجلات العلمية الامريكية مقالاً نفيساً على أحدث الوسائل التي وفق علماء الجيولوجيا في أمريكا للاستدلال على الفلزات الغائرة في مناجمها، فرأيت ترجمته بلي لعله يفيد المنقبين عن المعادن في بلادنا المصرية :

يعترف أشهر مهندسي التعدين وأكبر علماء الجيولوجيا في أمريكا، بأن الثروة المعدنية أتيح للمنقبين استخراجها من جوف الأرض، إنما هي جزء ضئيل مما لا يزال مطموراً في باطنها ن شتى الوسائل الجديدة الصـالحة لاستكشاف المناجم الحديثة للفلزات، الاستدلال التبر، أي معرفة مواقع مناجمه الخفية، بوساطة التركيب الكيماوي للتربة التي تعلو مناجمه.

وكان الاهتداء إلى هذه الوسيلة الطريفة للتنقيب عن الفلزات، في خلال سنة ١٩٤٤. ك حينما قام عالمان من علماء الجيولوجيا في جامعة كولومبيا البريطانية، هما هاري . وارين . وروبرت إ. ديلافولت . بتجاربهما الحقلية الجيولوجية في ذلك الاقليم . ث عكفا على التوغل في الحفر بغيـة الوصول إلى الصخر الأصلي . ليتسنى لهما فحص .قة الأرضية التي تليه . فشاهدا جذور الشجر غائرة في المنطقة نفسها، التي كان .يهدفانها . وحينئذ خطرت لكل منهما فكرة هي « ما دامت جذور الأشجار قد ت هذا العمق من الأرض، فلا بدّ من احتوائها على العناصر الكيماوية لكل منجم

https://t.me/megallat
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
oldbookz@gmail.com

من مناجم الفلزات التي تلمسها .

فشرعا من فورهما في اجراء مجموعة من التجارب لاثبات نظريتهما هذه ومر عان ما اتصلا بشركات التعدين ، قصد استئذانها في تحليل النباتات النامية فوق مناجم التبر المعروفة لديها ، تحليلاً كيماويّـا . فتناولا بعضاً من تلك النباتات ، وجاء جملها « عينات » لها . وكانت مؤلفة من لحاء الشجر وكيزان الصنوبر والمساليج وأمثالهـا . ثم سخنـاها حتى صارت رماداً خصب.

ولما كانت تعوزهما الأجهزة الصالحة لتحليل هاتيك العينات تحليلاً كيمياويّـا ، فقد أفنما محللاً كيمياويّـا تجارياً بالقيام به لأجلهما . فأسفرت نتائج التحاليـل عن إثبات نظريتهما . إذ تبين لهما أن النباتات النامية فوق المناجم المعروفة عندهما للفلزات المختلفة ، تحتوي على مقادير من العناصر الكيمياوية الموجودة في الفلز المطمور في الأرض ، يزيد كثيراً على ما تحويه النباتات النامية في المناطق المشهورة بخلوها من المناجم المعدنية .

وتيسر لذينك العالمين الجيولوجيين وزملائهم ، وذلك قبل حلول سنة ١٩٤٨ ، جمع عينات كافية ، قصد وضع قواعد ثابتة لتحديد مقادير المعادن التي يحويها كل صنف من أصناف النباتات على حدته . بحيث إذا ما زادت كمية المعدن في أي نبات كان ، منها على المقرر له في القاعدة المشار إليها ، دل ذلك على إمكان وجود مناجم للتبر ، خفية تحته ، في باطن الأرض

ثم أدرك العلماء أنفسهم ، عواصلة اتقان التحليلات الكيمياوية القانونية ، في تلك المنطقة ، امكان تعيين مواقع التبر ، تعييناً صحيحاً ، يبرر استخدام وسائل للتنقيب تقتضي نفقات أبهظ من هذه الواسطة ، كطريقة الحفر العميق .

وكان سبب نجاح التنقيب عن الفلزات بطريقة (كيمياء حياة النباتات في الطبقـات الأرضية) هو أن أي منجم كان من مناجم التبر التي يمكن تحديد أحجامها ، يلقي « ظله » على سطح المنطقة التي تعلوه من الأرض وذلك لأن التربة تمتص آثاراً من معادنه ، بطريقة لمـا يدرك العلمـاء كنهها . والمعروف إلى الآن ، بعد انقضاء أعوام لا تحصى ، أن ذلك الامتصاص قد تخلفت منه معالم تدل على وجود المعدن الأصلي في المنطقة المحيطة بأكداسه . ولو تيسرت للمرء رؤية ذلك الظل ، لتحقق أنه ذو شكل قمعي ، يمتد يمنة ويسرة ، من المنجم إلى سطح الغبراء . وعلى هـذا النمط تتسع منطقة الظل فوق سطح الأرض كلما عظم تعمق منجم التبر في جوفها . وهـذا مما يسهل العثور على أماكن المناجم العميقة الخفية ، تسهيلاً مـاثلاً لاكتشاف المنـاجم الأخرى المتاخمة لسطح الأرض

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

مباشرة . أما اذا كانت المنطقة التي يعمها الظل كبيرة ، فلا بدّ لمن ينقب فيها عن التبر من القيام بسلسلة من الابحاث ليعين حدودها .

وفي أصلح الظروف يتكشف جل كتلة التبر تحت مركز دائرة الظل . هـذا وقد دل التنقيب عن التبر ، بالطريقة الكيمياوية لحياة النباتات في الطبقات الأرضية ، أنها أصلح الوسائل لهذا الغرض .

وفي أصلح الأحوال ، يمكن إحلال هـذه الطريقة محل كثير من وسائل التنقيب القديمة التي لا تزال مستعملة حتى الآن، بيد أن تلك الظروف الملائمة كل الملاءمة نادرة الحدوث ، إذا تيسر وجودها في أي زمن كان . ومن ثمة ما لبث أوائل الباحثين أن أدركوا عدة عوامل شوهت نتائج ابحاثهم

إذ تحقق علماء الكيمياء الحيوية الأرضية أن العقبة الكاداء التي تحول دون بلوغهم الهدف ، هي توافر وجود التربة غير المستقرة في موضعها . ونعني بها التربة الغريبة عن الوسط الذي تحلّ فيه . أي التي لا تحوي يقيناً ما يثبت أن العناصر المعدنية المكوّنة لها ، تحمل أصلاً أي شبه للصخر الأصلي ، الذي أصبحت مستقرة عليـه . فقد تكون تلك التربة الأجنبية مؤلفة إما من رواسب الريح ، وإما من رواسب ميـاه ، وإما من مخلفات كسح نهر جليدي . فهي إذن تحمل آثاراً من فلزات مطمورة في المناجم الدفينة في جوف الأرض القاصية على بعد أميال من مقرها الحـالي . ولا مناص للأشجـار التي تنمو في مثل هذه التربة ، من امتصاص بعض العناصر المعدنية التي تعد غريبة عن هاتيك الأوساط الزراعية .

ويرى علماء كيمياء حياة النباتات في الطبقات الأرضية ، أن هذه مشكلة صعبة الحل . ومع ذلك لن يستعصى عليهم حلها . وقد دلت الابحاث التي قام بها علماء جامعة كولومبيا البريطانية ، على أن كتلة التبر الكبيرة الحجم التي تستقر تحت سطح الأرض ، تلقي ظلاً على التربة التي تعلوها، يكون عادة أعظم شأناً من المواد الغريبة كلها ، التي أمكن انتقالها إلى المنطقة عينها ، من الأماكن النائيـة . لأن التربة الغريبة تحدث ظلاً ، ولـكنه لا يحدث لبساً تامـاً في النتائج التي تنتج من أبحاث كيمياء حياة النباتات في الطبقات الأرضية . وقد صادف الصنّـاع الأوائل الذين عملوا في هـذا الميدان ، عقبات كثيرة . وذلك من جراء افتقارهم إلى المعلومات الخاصة بأصناف النباتات الصالحة لأبحاثهم . فاستعملوا لحاء الشجر وأوراق الصنوبر ، التي تشبه الابر ، والعشب ، وغير ذلك من أنواع المـواد

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

النباتية الكثيرة ، فظفروا منها بنتائج باهرة خارقة العادة .

واستطاع الاستاذ وليم هـ . هوبت ، وهو عالم جيولوجي آخر من علماء جامعة كولومبيا البريطانية أيضاً ، إثبات كون المساليج المتينة لأشجار الصنوبر والدوح التي تبلغ أعمارها حولين أو ثلاثة أحوال ، تنتج احسن النتائج الصحيحة المنشودة .

وعمد الاستاذ هوبت لاعداد عينات لاجل تحليلها كيماوياً . فقطع المساليج بالعرض ، وجعلها على شكل أقراص صغيرة . ثم وضعها في أطباق صينية ، قصد إزالة الرطوبة منها . ثم سخنها على لهب غاز الاستصباح حتى تحولت رماداً خشب . فأذابه في أحد الاحماض ولما برد المحلول الذي نتج من تلك العملية ، خفف بالماء المقطر ، ثم مزجه الاستاذ هوبت بمادة كيماوية « كاشفة » أحدثت فيه تفاعلاً كيمياوياً إذ لوّنته بلون واضح « ما دامت العينة محتوية على مقدار من بعض المعادن ، يمكن تقديره » .

وقد تمّ تنظيم تلك التحليلات تنظيماً من شأنه جعلها ميسورة الآداء للناس غير الحاذقين نسبياً وقد أصبحت الاجهزة الصالحة لاجرائها رخيصة بحيث لا يزيد ثمنها على مائة دولار . وهذا فضلاً عن امكان نقلها إلى الحقل .

أما أهمية شأن هذه التجارب الجديدة ، لصناعة التعدين خاصة ، وللعالم عامة ، فهي مسألة يصعب حالياً تقديرها حق قدرها .

ومما يجدر ذكره في هذا المقام ، أن جلّ المناجم المشهورة ، إن لم يكن كلها ، في قارة أمريكا قد تمّ اكتشافها عن طريق الطبقات السطحية من أنواع التبر . وهذا مما يحدو الباحث على التساؤل قائلاً « كم منجماً من مناجم التبر في أمريكا ، لا تزال خفية عن أعين المستكشفين ، لتعذر مشاهدتها لدى تفقدها تفقداً سطحياً ؟ » .

والجواب عن هذا السؤال هو : — لقد أوشك التنقيب عن المعادن بطريقة كيمياء حياة النباتات في الطبقات الارضية ، على بلوغ درجة من الاتقان ، تجعله فيما نرى ، أهلاً لحل هذه المعضلة حلاً هيناً يسيراً .

ومع ذلك فان أساتذة هذه الوسيلة ، الحديثة ، يصرّحون بأن العلم لم يبلغ شأواً يكفل الاستغناء عن الطرق التليدة . وكل ما وسعهم الاعتراف به في هذا الصدد قولهم « يجب حسبان هذه الواسطة ، أداة جديدة نافعة ، بدلاً من حسبانها حلاً كاملاً للمعضلات اللازمة للتنقيب عن المناجم الجديدة للفلزات .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

فن العمارة
في الدولة الأموية



للمستشرق الكبير الاستاذ كرزويل

كانت غالبية العرب في أيام الجاهلية بدواً يعيشون في الخيام . ولذلك فقد كان طبيعياً أن تكون لديهم فكرة بسيطة عن فن البناء ، أو ألا تكون لديهم فكرة على الاطلاق . وعلى هذا ، ففي العصور الاسلامية الأولى لم يجلب المسلمون فناً جديداً للبناء الى البلاد التي افتتحوها . وكانوا يقيمون شعار دينهم في أبنية غاية في البساطة .

ولما كان فن البناء مجهولا في معظم انحاء الجزيرة العربية أو كاد ، فأحرى بنا أن نطلق عبارة (العمارة الاسلامية) على الفن الذي نما وتطور نتيجة لغزوات العرب وفتوحاتهم بدلا من عبارة (العمارة العربية) . ولم يهتم الرسول نفسه ، صلوات الله عليه ، بالبناء والعمارة . وقد روى عنه ، صلى الله عليه وسلم ، انه أنّب زوجته أم سلمة لبنائها حائطاً أمام باب دارها قائلاً ما معناه « إن أخسر ما يأكل مال المؤمن البناء » وتفيد الأوصاف المطلوبة التي وصلت الينا عن منزله ، عليه الصلاة والسلام ، انه كان بيتاً متناهياً في البساطة وكذلك كانت المساجد الأولى التي كان العرب يقيمونها في مضارب الخيام التي كانت تستقر فيها جيوش الفتح فوق الهيرات أو الاراضي المستوية مثل البصرة والكوفة والفسطاط .

ولكي نفهم لماذا اتخذ فن العمارة الاسلامي المبكر ، الشكل الذي اتخذه ، علينا أن نتعرف ظروف الغزو العربي الذي تفرع الى حرب في جبهتين . فقد تقدمت الجيوش العربية شمالا من شبه الجزيرة مخترقة الطريق الذي تمتد فيه اليوم سكة حديد الحجاز تقريباً ثم انقسمت في النهاية الى جيشين ، واصل الأول سيره نحو الشمال ثم انحرف فيما بعد نحو سورية عند بلوغه من القدس ودمشق ، بينما اندفع الجيش الآخر الى الشمال الشرقي لكي يغزو العراق ثم بلاد فارس من بعدها .

وسرعان ما تبين هذان الجيشان العربيان أنهما قد أصبحا في منطقتين متباينتين في ثقافتهما كل التباين . فقد الفى الجيش الأول نفسه في بلاد ظلت خاضعة للنفوذ اليوناني والروماني زهاء الف عام ، بينما كانت المنطقة الأخرى متأثرة بفن الساسانيين الفارسيين

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وثقافتهم وبالاضافة الى ذلك كانت المواد الأولية الميسورة تفرض شروطاً خاصة على فن البناء. وكانت هذه الشروط كذلك متباينة. فقد كانت سورية مورداً لأحجار البناء الفاخر والأخشاب. ففي ذلك الوقت كانت لبنان أهم مورد للاخشاب في العالم ولم تكن أشجارها قد اقتلعت بعد، بينما كانت العراق وإيران منطقتين من العسير الحصول على الاحجار في جزء كبير منهما، وكانت الأخشاب في غاية القلة والندرة. ومن هنا كان هذان النوعان المختلفان اللذان نلاحظهما في فن البناء الاسلامي المبكر.

وأول مساجد اتخذت في سورية كانت في الأصل كنائس، ثمّ تقسيمها أو تحويلها كأول مسجد أقيم في حماة. وليس هناك في الواقع ما يجعلنا نعتقد أن العرب قد بنوا مسجداً لكي يستعمل كمسجد إلا في عهد الخليفتين الامويين المشهورين عبد الملك والوليد، وذلك في أخريات القرن السابع وبداية القرن الثامن الميلاديين.

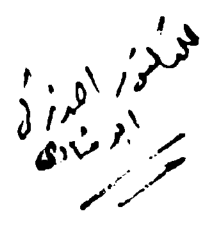
ودامت هذه الحال حقبتين من الزمن لم يكن يحدو العرب في خلالها أي طموح في فن البناء، إلى حد أنهم لم يبدوا أقل رغبة في الانتفاع بالأكفاء المتقدمين في هذا الفن من أهالي البلاد التي افتتحوها بل إنهم حينما بدأوا في النهاية يشعرون بهذا الطموح، كان ذلك راجعاً، على الأكثر، إلى أسباب سياسية، وإلى رغبة الخليفتين عبد الملك والوليد في إظهار أن الحضارة الاسلامية جديرة بأن يكون لها من البهاء والرونق ما للحضارة المسيحية. عندئذ رجعوا إلى رجال الفن المعماري الساسانيين في الجبهة العراقية، وإلى السوريين في الجبهة السورية. وأقدم بناء إسلامي بقي حتى وقتنا هذا. هو قبة الصخرة البديعة في القدس التي بناها عبد الملك بن مروان في عام ٦٩١ للميلاد فقد كان يريد أن يجعل من الصخرة مثابة للحج بدلاً من الكعبة واقتضى ذلك إقامة مشهد أو مزار فوق المكان المقدس الذي يتم حوله الطواف. وقبة الصخرة هي بناء مستدير ذو مركز تعلوه قبة. وهو مشتق أو بالأخرى متطور عن الأبنية المستديرة النصرانية ذات القباب التي منها ضريح سانت هيلينا في روما وكنيسة القيامة في القدس! لأن هذا الطراز كان أحسن وأنسب لإنجاز الطواف حول الصخرة المباركة التي تقع تحت القبة مباشرة.

وإذا استعرضنا فن البناء في العصر الأموي رأينا أن جميع الآثار التي بقيت من ذلك العصر حتى الآن، باستثناء واحد، توجد في سورية. ولا عجب في ذلك فقد كانت سورية قاعدة الخلافة الأموية.

ومعظم هذه الآثار رائعة حقًا، ومبنية بالحجر، وذات أقواس ترتكز فوق أعمدة رخامية، ومزينة من الداخل أبهى زينة وأروعها. وتكاد المساجد تكون مغطاة دائماً

(البقية في آخر باب الاخبار العلمية صفحة ٢٦٠)

https://t.me/megallat
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
oldbookz@gmail.com



الطبيب الشاعر

تمثيلية شعرية في فصلين

أشخاص الرواية

الدكتور أوليفر وندل هولمز	الدكتور آرثر آدمز — منافس هولمز، وصديق سويفت
لينورا — صديقة هولمز	شارلي — عامل في بناء السفن
الدكتور جون سويفت — صديق هولمز	هنري — عامل في بناء السفن
	رسول

الفصل الأول

(يقع الفصل الاول من هذه التمثيلية في أصيل يوم من خريف سنة ١٨٤٢ م. حيث عين الدكتور أوليفر وندل هولمز أستاذاً للتشريح والفزيولوجيا بجامعة هارفارد وكان الدكتور هولمز شاعراً الى جانب براعته الطبية والعلمية وفي طليعة المعجبين به صديقه جون سويفت وصديقته لينورا. وفي مقدمة منافسيه وحاسديه الدكتور آرثر ادمز وإن يكن صديقاً لسويفت. ويقع هذا الفصل في حديقة بيت الدكتور هولمز في بلدة كيمبردج بأمريكا، وقد جلس آدمز يتحدث الى سويفت على مقعد في حديقة الدار منتظرين عودة هولمز من رياضته اليومية.

آدمز — . . . أجبني إذن . . ما سر صمتك هذا ؟

أمن صور التشريح نظمٌ تصوغه ... وليس بشعرٍ، لا، وليس كلاما

كأن به للجن لغواً مبعثراً ... فما رفَّ معنى حالياً ونظاما ؟!

أمن صور الفزيو .

سويفت (مقاطعاً) — . . . كفى إنَّ حظه ... أقلُّ من المجد الذي هو أهله

ومثلك أولى بالوفاء لفضله ... وقد عزَّ بين الناس في الفضل مثله

وما كان يوماً للنبوغ قواعد ... تحدَّدُ . . . .

آدمز (مقاطعاً) — . . . . . يا بئس النبوغ مجبّراً !

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

علا فوق أطباق السماء خياله ولم يدر كنه الناس والخلق والثرى

سويفت (مستاء) —

بودّي ، صديقي ، لو تعفّفت مرة عن النّيل منه !

آدمز (مقاطعاً) — . . . . كيف تحسب ذا نيلا ؟!

فما الصدق إلا أن أقول الذي أرى وليس بصدق أن أجاري من ضلاّ

ولولا ودادي ما نبست بلفظة

سويفت (مقاطعاً) — . . . . . إذن إن طول الصمت من مثلنا أولى

بحسبك هذا الذهن يقطر علمه حياة ، وهذا قلبه يقطر الفنّا

وكيف لنا أنّا نعيب مواهباً لأنّا حرمناها ، ونغبنها غبنا ؟

أيبقى النبوغ الفذ فينا مغرّبا شقيًّا ونجزيه الإساءة والمنّا ؟!

آدمز — من الخير إما أن يطلق شعره بتاتاً ، وإما أن يطلق علمه !

سويفت — عجيب ، وربي ، أن تحدّد هكذا مواهبه ، أو أن تحدّد فهمه !

لكم يختنق الموهوب في حضن أهله

آدمز (مقاطعاً) . . . . . . بربك أين الشعر والفنّ في هذا

أصغ لمثال قاله من قصيدة رثاء عجيباً للسفينة (أيرونسيدز)

أصغْ وأجبني . . . . قال :

« أجل ! انزعوا شعارها ! فقد طال رفيفه عاليا !

كم من عيون رقصت لترى هذا العلم في السماءْ !

وتحتَه دوّتْ صيحة المعركة وزمجرةُ المدفع

فلن يجرف السحب بعد الآن هواء المحيط المكتسح ! »

أجبني ! أهذا ما نتيه به شعرا ؟!

سويفت — بلى ! هو عين الشعر لو كنت تعرف !

آدمز — إذن هلْ حظي أنني لستُ أعرفُ ويارب جهل مثلَ جهلي بشّرف !

سويفت — هذا تنافس من يعيشون بظل واحد!

آدمز (مقاطعاً) — ها ها ها ! عجيب منك هذا !

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

أتحسب أن مثلي يغار يا صاح منه ؟!

سويفت — لم التعجب والأزهار أنفسها تغار، بل وترى الأملاك غائرة ؟!

آدمز — إلاّي !

سويفت — . . . إلاك ؟! سبحان ربي ! (يسمع وقع أقدام) .

آدمز — ها هما قادمان !

سويفت — إياك إياك من لفظ تفوه به يعكر الصفو ! (يقترب وقع الأقدام).

آدمز — يا للحقيقة كاليتيم يضيعُ ما بين العتاهْ
يتنافسون على وصايتها ، ويا بئس الوصاهْ !

هولمز ولينورا (مقتربين) — مرحباً ! مرحباً !

آدمز وسويفت — مرحباً بكما !

هولمز — أرثر ! ليتك كنت معنا !

آدمز — لست بالعاشق للغابة مثلك !

هولمز — لأنك لست تعرفها .

سويفت — لو كنت تعرفها كمعرفتي لسخرك افتتانك !

هولمز — إني ولينورا وجون على صداقتها نحاذر
في كل فصل ، فالجمالُ بها على التنويع ساحرْ

لينورا — وأنا أغار كأنها الهيفاء تلعب بالسرائرْ
سيان إن سكنت وإن صدحت ترفّ لها المشاعرْ !

هولمز — كأنها « فقراء » الهند واقفة على صلاةٍ بلا نوم ولا سأم
لها الضياء حياة قبل تربيتها وكم يغازلها بالحرّ من نعم !

لينورا ـ وما الخريفُ سوى حب بلا أملٍ أما الشتاء فحب يعقبُ الأملا
حين الطبيعة في الحالين باسمة وإن توارت، ويبقى قلبها ثملا !

هولمز — وكيف كانت فإني عبد نعمتها ولا أغني لها إلاّ أغانيها
وما أعدّ خرير الماء راودها إلاّ تراجيع أرواح تناجيها

https://t.me/megallat
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وصفرة الورق الهاوي لتربتها رجع الحياة لترب مات يحييها
كأنه الذهبُ الإبريز تغدقه على العفاة زكاة عن معانيها!

آدمز — ها ها ها!
أما أنا فأحب الشعر في عملي ومبضعي قلمي والجسم قرطاسي
أسدي إلى الناس ما أسدي وإن جهلوا وما عليَّ هوان الذكر في النّاس
والشعر ليس سوى أضغاث قائله وليس غير خيالات ووسواس

هولمز — إذن إلى الدفء هيّا!

آدمز — هذا أحب إليّا!

هولمز — هلموا فنزلنا ناعم بموقده حيث تضحك نارهْ!

وفيها من الشعر لون جديد!

آدمز — أفي كل شيء ترى الشعر حيا؟!

هولمز — أجل! كل ما في الحياة لينبض بالشعر حساً ومعنى
ولكن من الناس من لا يراه ومن لا يحس به إن تغنى
هلموا إذن! (يسمع وقع أقدام).

سويفت — . . . ربَّ شعر شريف نغنى به الخلدُ للخالدينْ
وألهم للنـاس مجداً نبيلاً ومن قبل كانوا من الهازلين!

لينورا — من ترى القادم هذا؟

رسول (مقترباً في فرحة) —
سيدي! هذه الصحيفة تروي شعرك الفخم قدوة للرجال!

لينورا (متلهفة) (مخاطبة الرسول) — دعني أطالعهـا! «تأخذ الجريدة وتـ... فيها».

(مخاطبة هولمز في فرحة) — هتفت باسمك الجماهير . . . مرحى!

الفصل الثاني

(يتم الفصل الثاني في يوم من سنة ١٨٧٦ في حوض لبناء السفن، وقد أخذ عاملان من عمال السفن شارلي رهنري — يتحادثان بين دق المطارق.

شارلي — أتحيي عجوزاً بعدما هدها الدهر ؟ ! . . . عجبت وربي !

هنري — (متأثراً) . . . . إنها غير ما تدري .

ففيها معاذ للبطولة جمة وإن جرحت في الرأس والظهر والصدر
وكل جراحات لها بعض مجدها وكم ظفرت في كل موقعة بكر !
وأخشابها ليست صحائف عمرها فما عمرها إلا الخلد في الدهر
بناها لنا الباني ولم يبن قدرها ولكنه مبنى الأشاوسة الغر

شارلي (مازحاً) —

لعلك ترجو أن تنال « علاوة » فتمدح يا هنري المعيد بناءها

هنري (معاتباً) —

أأنسيت يا شارلي بأن الذي دعا إليه هو الشعب الوفيّ لأمسه ؟
أأنسيت ؟

شارلي (متعجباً ، معترضاً) — ما هذا الذي أنت قائل ؟ !

هنري (متعجباً) — إذن أنت لا تدري الجرائد والشعبا !

أصخ يارميلي ! إنّ هذي سفينة تمثل مجداً للبطولة لا يشرى
كاد يلاقي في المحيط بها وعت وأنفسه الذكرى التي تحمل الذكرا
ولكن شعراً صاغه قبل مادح مآثرها قد عاد يمنحها عمرا
فردّده الشعب المزمجر طالباً صيانتها في حين قد هيأوا القبرا
وكم حسد الاغرار إبداعه ، وكم تمنوا له بعد المقوق به الضرا !

شارلي (متعجباً) — ومن هو هذا ؟ « يسمع وقع أقدام » .

هنري — ذاك من هو قادم !

هولمز « مقترباً ، ومخاطباً نفسه في مناجاة السفينة » —

سلامٌ عليها ! ما أحيلى جمالها !
وما أعظمَ الشعبَ الذي لم يطق لها فناء ، فأحياها ، وحيّا جلالها !
إذا كان شعري ما أثار شعوره فحسبي مجداً أن أصون فعالها
وحسبي عزاء عن إساءات معشر تجنوا وفاءُ الشعب في حبه لها !

[النهاية]

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com



غرائب طبائع الحشرات

— ٢ —

للاستاذ ايمن عبده

تحتاج الحشرات الكثيرة المتنوعة التى تعيش في البرك وجداول المياه الى استنشاق الهواء، فمنها ما يصل الى قرب سطح الماء وينفذ خلاله بأنبوب خاص لتفريغ الهواء المختزن تحت أجنحتها او في قصبة التنفس واستبداله بهواء جديد . ولبعضها شبه عضو دقيق يتمدد وينفذ من سطح الماء ويواصل التنفس .

ومن عجائب المخلوقات خنفساء الماء وتسمى بالدوارة تقضي الجانب الأكبر من عمرها في البرك فوق سطح الماء . ولظهرها طبقة دهنية لا يؤثر فيها الماء . وهي حشرة مزدوجة ، اي ان نصفها الأعلى جاف والنصف الأسفل مبلل بالماء ، حتى ان عينيها منقسمتان الى شقين . فالشق الأعلى ترى به ما فوق سطح الماء ، وترى بالشق الأسفل ما يجري تحت الماء . وهي تستخدم اقدامها كمجاديف .

والسطح الجاف للماء هو الحد الفاصل للحشرات التى تبيض في الماء التى منها تلك الحشرة المائية المسماة بخنفساء ورقة السوسن . فهي تقف على ظهر الورقة وتثقب فيها ثقباً يتسع لأن تدلي منه الجزء البارز من بطنها في الماء وتضع صفين من البيض في الماء .

وبعض الحشرات عندما تكون على وشك أن تبيض تطوي جناحيها حول جسمها كالعباءة محتفظة بفقاعة من الهواء، ثم تزحف فوق بعض الأحجار او تستعين بساق بعض النباتات وتنحدر إلى أعماق الماء لتضع بيضها ثم تعود راجعة .

لو ألقيت قطعة من الكافور في طبق مملوء بالماء فانها تدور حول نفسها وتتحرك حركات مضطربة وكأنها مدفوعة بقوة خفية . والسبب في ذلك هو ذوبان الكافور في الماء لذي يضعف قوة الجذب فيه قطعة الكافور نحو الماء الذي يتأثر بمادة الكافور . وبعبارة خرى ان الباعث على الحركة عدم التكافؤ بين الماء المذاب فيه الكافور وبين الماء الخالص

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

الذي لم يزل محتفظاً بخصائصه الطبيعية . — وقد اخذت بعض الخنافس الجوالة في تنقلاتها هذه الوسيلة فهي اذا سقطت احداها في بركة ماء او نحوها فانها تستعين على التحرك في الماء بأن تفرز مادة وراءها من شأنها ان تفعل ما يفعله الكافور ، اى ان تضعف في الماء الذي وراءها قوة الجذب فيه بينما يكون الماء الذى امامها باقياً على حالته الطبيعية فيجذبها الى الأمام . وتتوالى الحركة على هذا النحو بغير بذل مجهود ملحوظ طالما هي دائبة على افراز تلك المادة

﴿ خنفساء تعيش وتنمو في السم الزعاف ﴾ : يتخذ المشتغلون بالطبيعيات قوارير لوضع مختلف الحشرات فيها لدراسة طبائعها وتسد تلك القوارير بسدادات من الفلين بأسفلها طبقة من السيانور وهو احد السموم فتكاً وعنه يتولد غاز سام يقتل الحشرات .

غير أن الحشرة المسماة « نبتوس هولوليوكاس » قد تعيش أحياناً داخل السدادات نفسها الملوثة بمادة السيانور ، كما تنمو هذه الحشرة على الفلفل وعلى ملح النوشادر .

وحدث مرة أن استخرج من قارورة كانت تحتوي على مادة الكازيين ١٠٤٧ حشرة حية من هذا النوع بالرغم من أن القارورة كانت مقفلة من نحو ١٢ سنة .

ويخيل إلينا بأن هـذه الحشرة غير قابلة للتلاشي لأنها تحيا بغير حاجة إلى الهواء . ولا تكترث بالسموم كما ان عدداً منها قد وضع في قارورة مملوءة من ورق الداتورة السام وتركت لمدة خمسة عشر عاماً ثم وجدت بعد ذلك حية .

﴿ الخنافس حفارات القبور ﴾ توجد طائفة من الخنافس مهمتها حفر القبور لجثث أي حيوان أو طير أو حشرة تصادفها في طريقها فتتألب جموعها عليها عاملة على ازالة التراب من تحتها شيئاً فشيئاً وتأخذ الجثة في الهبوط التدريجي الى أن تأخذ مكانها في باطن الأرض وتستقر فيه . وبعد ذلك تقوم الخنافس بجوارها في التراب وقد تصير غذاء لها .

ويبدو عجيباً امر اختفاء جثث الطيور وألوف من الكائنات الحية التي لا تموت كل يوم فان هذه الخنافس تقوم بدفنها — كما يوجد أيضاً نوع من الطير يسمى « كاربون » يقوم بمثل هذه المهمة . وبذا يمتنع تلوث الهواء بما ينشأ عن تعفن الجثث .

﴿ بكتريا تعيش على الكيروسين ﴾ حدثت بعض الانفجارات في خزانات الكيروسين المحفوظة في المخازن لاستعمالها عند الحاجة ، وقد ظن في بادىء الأمر ان الانفجارات كانت

https://t.me/megallat

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

بفعل فاعل — غير ان البحث كشف عن نوع من البكتيريا يعيش في الكيروسين ويتغذّى به، وهو على هذه الحال يعمل على احداث التخمر فينشأ عن التخمر غازا «الايثين» و«الميثين» وهما اشد قبولاً للانفجار وأن بعض الانفجارات تحدثها مثل تلك البكتريا

﴿ذباب يخترق صفائح الرصاص﴾ هنالك نوع من الذباب يعرف باسم «سوفلاى» يضع بيضه في شقوق في سوق الأشجار — فيفقس البيض وتخرج منه اليرقات التي متى نمت تعمل على ايجاد مخرج لها بالحفر في ساق الشجرة حتى تنفذ منه

وحدث مرة ان قطع جزء ساق شجرة صنوبر، وكان به بعض بيض هذا الذباب ثم غشي بثلاث عشرة طبقة من صفائح الرصاص، واتخذ دعامة لحوض في احد الموانيء، وفي السنة التالية شوهدت خروق في الرصاص تبين من الفحص بأنها ليرقات الذباب التي كانت في داخل الساق وقد حفرت لها طرقاً الى الخارج حتى بلغت صفائح الرصاص فاخترقتها ايضاً، وهو مما يدعو الى العجب

﴿الورل خازن الطعام﴾ يوجد نوع من الورل كبير الحجم يسمى «جيلا» وهو النوع الوحيد السام في الولايات المتحدة الأمريكية يختزن الزائد من الطعام في تجويف داخل ذيله الذي يبلغ حجمه في الغالب حجم جسمه، لاستعماله عند الحاجة وهو يكبر لعدة شهور. ومن المعروف عن الكثير من الزواحف التي منها الورل كالسحالى والتماسيح انها تظل اشهراً لا تحتاج الى طعام اذا كانت قبل ذلك قد حصلت على غذاء كاف منه. أما السلاحف فقد تصوم سنة او اكثر لأنها من ذوات الدم البارد ولأنها قليلة الحركة فهي ليست في حاجة الى حرارة مرتفعة — وهنالك نوع من الحيات معروف باسم «روك بيثون» ثبت ان احداها عاشت سنتين وتسعة اشهر في الأسر بغير طعام. وبعد ذلك تناولت طعاماً فعاشت ثلاث سنوات أخرى لم تأكل خلالها سوى ثلاث مرات فقط

﴿حشرة قراد المواشي﴾ لحاجة الانسان الى تناول الطعام مرات يومياً يتعذر عليه تصديق امر تلك المخلوقات التي تستطيع أن تحيا لمدة خمس سنوات بغير غذاء، فقد اكتشف بعض العلماء التابعين لحكومة الولايات المتحدة الامريكية بأن بعض قراد المواشي عاش لمدة خمس سنوات بدون غذاء، وفي نهاية تلك المدة غذيت بلحم البقر النيء

وهذه الحشرة تظل عالقة بجسم الماشية حتى اذا شعرت بالجوع انفذت شبه خرطوم في جلد الحيوان وامتصت من دمه ما شاءت، ولأنها قليلة الحركة ولا تقوم بأي مجهود فهي لا تحتاج الى مزيد من الغذاء.

oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الربيع الضائع

أطلّ الربيع وألحانه وطاف بقلبي نيسانه . . .
عليلٌ تلمّس وجهَ الصباح وحنّت إلى النور اجفانه
فطالعه ، في ركامٍ من الرياحين والورد اكفانه
فما خنق العطر ريح الفناء وما حجب النعس ريحانه

لك الله يا قلب أي جحيم قطعت تلملم نيرانه
ويسبح في السمّ ثعبانه وتعزف مجنونة جانه
لك الله يا خافقي أي نوح سفحت يجاجل ؟ ارنانه
ليال بعينيك بؤس الشهيد تحطّم في الحق ايمانه
وأدرك أن الذي مات فيه ظلال الضلال وأوثانه

وكنت ونجلاك .. فاوي مدام طريداً تماطله حانه
إذا جاءها أغلقت بابها بناء ترحّل سكّانه
وإن مال وازورّ عن بابها وقد حزّ في القلب خذلانه
تنادي البناء ورب البناء ومالت تفديه جدرانه
وكان الشتاء على شفتيك وفوق جبينك ألوانه
وأحرق عمرك ... لم يبق إلاّ رماد الشباب ودخانه

أطلّ الربيع .. شواد تبوح وروض تفتّح آذانه
نسائم تهفو إلى الروض عطشى فتسكرها بالشذا حانه

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وسرب سواق لهنّ انين رفيق التفجع حنّانه
تناوحن.. والمرج غنى - خليعٌ أدار له الكأس ندمانه
وغار من السهل دوح الربى فاومت إلى الأفق افنانه
فعاجلها بالحيا فاستحالت نعيماً تنغّم عيدانه

ربيعك يا قلب.. فوق الربيع هوى يعجز الشعر تبيانه
محيّا عليه ظلال النعيم وعطر النعيم وألوانه
وخدان للحسن محرابه وعينان للسحر أوثانه
إذا رفّتا... قلت رفّت سعود النعيم وأوما رضوانه
ربيعك ألمي أبيّ حييّ إذا ضاحك الضوء مرجانه
وأعطى... قلِ المنحني جاده من الخيّر السمح هتّانه
وخفّ الصباح ورفّ الجناح وهبّ من النوم غفلانه
وهزّ الفراش سرير الندى على الزهر فارتجّ أركانه
وهوم بالعطر وسنانه وضمّ على العطر يقظانه

ربيعك رفّ شراعاً ويسأل هل يغنم الصحو ربّانه
نفيراً ينادي طريد السراب بعيد مدى الصوت رنّانه

أطلّ الربيع وألحانه وطاف بقلبي نيسانه
فهل يورق الروض أودى به الصقيع وتبعث افنانه
ويستقبل الفجر طرف الضرير ويضحك للضوء انسانه
أطلّ فؤادي بطرف كليل وعادت إلى النوم اجفانه

(نزيل نيويورك) سمير جبري

oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

قياس الذكاء



للأستاذ حسن محمد السكري

يمكننا تلخيص الذكاء بأنه القدرة على الاتيان بأفعال ذكية . وإختبار الذكاء عبارة عن تعليمات تمثل هـذه الافعال الذكية . وهناك أكثر من ٣٠ طريقة لاختبار الذكاء ، بين الأفراد أو المجموعات . وأشهرها مقياس ستانفورد — بينيه الذي عدل لآخر مرة في سنة ١٩٣٣ . وأساسه الاحساس والذاكرة والانتباه .

ومقياس الذكاء (ذكامتر — السكري) عبارة عن جهـاز ، بشكل بطاقة البريد ، لقياس كمية ذكاء الانسان . وهو محاولة لجعل الاختبار عدة سهلة التناول ، تعطي النتائج بأرقام ثابتـة ، تمكن المدرس أو النفساني أو الاجتماعي أو الباحث من قياس ذكاء الأفراد ، كطريقة القياس بالمسطرة .

ويتركب « الذكامتر » من : (١) سلسلة أسئلة مختصرة ، مرتبة على حسب العمر العقلي ، أساسها إختيار مراكز العقل العليا وربط العلاقات بأطرافها ومواجهة المشاكل ، مع إعتبار عوامل اللغـة والبيئة والتحصيل الدراسي ، مما يستحيل تجريد الذكاء منها ، كرأي المخترع (٢) جداول بالأرقام لنسب الذكاء الثابتة بين العمرين العقلي والزمني تبعاً للنتائج الحسابية والاختبارية (٣) خط بياني بدرجة الذكاء حسب نسبته ، يتدرج من العبقرية إلى العته (٤) إرشادات للاستعمال .

ولو أن (ذكامتر — السكري) يعتبر أول محاولة عملية لجعل إختبار الذكاء عدة في يد المدرس أو الباحث ، فقد سبقته محاولات بين نظرية وتطبيقية مصدرها رجال وزارة المعارف ، ولا سيما الدكتور حسن عمر قبل ١٩٢٨ وحضرة الأستاذ اسماعيل القباني وزيرها الحالي والأستاذ محمد عطية هنا .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

واليوم لا يخلو منهج من مناهج التربيـة وعلم النفس بمعـاهد المعلمين ، من دراسة شاملة عن الذكاء وقياسه . وبودي أن يستمر البحث ويشملني العون بغية كمال المقياس ، وتقنينه لاستخداماته التربوية والاجتماعية والمهنية . ولن يفوتني شكر المقتطف الأغر على مساعدته الأدبية .

(أسئلة العمر العقلي)

(٣ع . ق) ١ — معرفة أعضاء الوجه : فين العين — الفم — الشعر (الاجابة ٣ من ٤)
٢ — يعرف الطفل من رسم أو يعرض عليـه أشيـاء متداولة : قرش . مفتاح . ساعة . قلم (ج ٤ / ٥) .
٣ — اسم العائلة كاملاً .
٤ — تكرار جمل من ٦ كلمات (أنا عندي كلب له شعر طـويل) أو إعادة ٣ أرقام(٤ ـ ٥ ـ ٢) الاجابة ٣/١
(٤) ١ — مقارنة طول خطين (ج ٣ / ٣)
٢ — عد ٤ مليمات صوابا .
٣ — التمييز بين الأشكال — دائرة . مربع . مثلث (ج ٣ / ٣)
٤ — إجابة استفهامات بسيطة : تعمل إيه إذا كنت بردان — جعان — تعبان ؟ ج ٢ / ٣)
(٥) ١ — مقارنة الأثقـال — أيهما أثقل الريش أم الحـديد ، الـكبير أم الصغير (ج ٢ / ٣)
٢ — تمييز ٤ ألوان طباشير صوابا . أحمر . أصفر . أزرق . أخضر
٣ — السن — كام سنة عمرك ؟
٤ — تمييز جمال وقبح الوجوه من رسوم بها ٣ أزواج من الوجوه (ج ٣ / ٣)
(٦) ١ — معرفة أجزاء الجسم . فين رجلك الشمال ؟ إيدك اليمين (ج ٣ / ٣)
٢ — تسمية ٤ قطع من العملة المصرية . أو تعداد ١٢ مليماً صوابا .
٣ تفسير كلمات — هات معنى رحيم من (شفوق — محبوب — عزيز) . (ج ٢ / ٣)
٤ استفهامات متوسطة : تعمل ايه وبيتك بيتحرق ؟ أو وحت المحطة وكان القطر

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

سافر (ج ٢ / ٣) .

(٧ ع. ق) ١ — أذكر أسماء الاسبوع بالترتيب .

٢ — سلاسل الأرقام . أو تكرار ٥ أرقام بترتيبها (ج ٢ / ٣)

٣ — صف العلم المصري بدقة . أو صورة بها ٣ معالم بارزة .

٤ — التمييز بين شيئين — عصفور ، حمامة — خشب،زجاج (ج٢ / ٣) .

(٨) ١ — أذكر ١٢ نوعاً من الفاكهة اللي بتأكلها .

٢ — التقابل — إيه عكس الصدق ، الخير ، النهار (ج ٣ / ٣)

٣ — العدّ العكسي من ٢٠ — ١ (الجواب بسرعة وغلطة واحدة)

٤ — تعريف ٢٠ كلمةصواباً (تختار من كتاب المطالعة) . أوكتابة جملة من ٤ كلمات في دقيقة .

(٩) ١ — كتابة التاريخ كاملاً — اسم اليوم وتاريخه والشهر والسنة .

٢ — ثلاث كلمات توضع في جملة شفوياً (ولد ، نهر ، كرة) . (ج٢ / ٣)

٣ — مسائل حسابية شفوية : (١٨ + ١٢) ، (١٢ × ١١) (ج ٢ / ٣)

٤ — معلومات عامة عن طوابع البريد — قيمتها وأشكالها وتخليص الخطاب العادي وكيفية إرساله وتسليمه .

(١٠) ١ ـ مفردات — معرفة ٣٠ كلمة تختار من كتاب المطالعة رابعة إبتدائي .

٢ — تكرار ٦ أرقام بالترتيب — ٩ — ٥ — ٨ — ٤ — ٧ — ٣ (ج ١ / ٢)

٣ — رسم أشكال من الذاكرة بعد رؤيتها مباشرة (ج ١ / ٢)

٤ — إيجاد أخطأ — القطة تأكل الحشيش ، رجل قطع ٦ قطع ويقال إنه موّت نفسه (ج ٤ / ٥)

(١٢) ١ — الجمل المقطعة — في . مبكرة . القرية . إلى . ساعة . لنذهب . قنا . اليوم . (ج ٢ / ٣)

٢ — تصنيف الكلمات — ميز الكلمة عديمة العلاقة بغيرها (يقتل — يخنق — يصبغ — يطعن) (ج ٢ / ٣)

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

(١٢ع ق) ٣ـ مغزى خرافات ـ الذئب والحمل، الأسد والفأر، الثعلب والغراب (ج ٣ /
٤ — تكرار خمسة أرقام عكساً : ١ — ٦ — ٩ — ٢ — ٥ (ج ١ / ٣)

(١٤) ١ ـ التفريق بين الملك ورئيس الجمهورية ـ ويشمل الشرح معاني القوة ـ الحكم
الجلوس على العرش.
٢ ـ تفسير ١٠ أمثال عامية .
٣ تحريك عقارب الساعة ـ ١٠ و ٨ ـ ٢٠ و ٦ ـ ٥ و ١٢ (ج ٢ / ٣)
٤ ـ تكرار ٧ أرقام صوابا . (ج ١ / ٢)

(١٦) ١ ـ ما اسم مترجم كتاب كليلة ودمنة ؟
٢ ـ التفريق بين كلمتين ـ الأخلاق والسلوك ، الكسول والعاطل (ج ٣ / ٤)
٣ ـ أسماء الوزارات المصرية واختصاصها .
٤ ـ تكرار جملة من ٢٠ كلمة صوابا .

(١٨) ـ ١ يشرح مقال من جريدة أو لموضوع من الراديو أو السينما .
٢ — إذ كان رأسمالك ٢٠ جنيها فكيف تبدأ حياتك بها ؟
٢ ـ تكرار ٨ أرقام صوابا (ج ١ / ٣)
٤ ـ الكهرباء ـ إستخداماتها ومصادرها بمصر

(نسبة الذكاء)

ع ق	٦	٥	٤	٣	٦ش	٢
(٣)	٦٠	٨٠	٩٠	١٠٠	١٣٠	١٥٠
	٧	٦	٥	٤	٣	٢
(٤)	٦٠	٨٠	٩٠	١٠٠	١٣٠	١٥٠
	٨	٧	٦	٥	٤	٣
(٥)	٦٠	٨٠	٩٠	١٠٠	١٣٠	١٥٠

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ع. ق									
(٦)	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣ ع. ز		
	٦٠	٨٠	٩٠	١٠٠	١٢٠	١٤٠	١٥٠٪		
(٧)	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤		
	٦٠	٨٠	٩٠	١٠٠	١٢٠	١٤٠	١٥٠		
(٨)	١٢	١٠	٩	٨	٧	٦	٥		
	٦٠	٨٠	٩٠	١٠٠	١١٠	١٣٠	١٥٠		
(٩)	١٤	١٢	١٠	٩	٨	٧	٦		
	٦٠	٧٠	٩٠	١٠٠	١١٠	١٣٠	١٥٠		
(١٠)	١٦	١٤	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	
	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	١١٠	١٣٠	١٥٠	
(١٢)	١٨	١٦	١٤	١٣	١٢	١٠	٩	٨	
	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	١٢٠	١٤٠	١٥٠	
(١٤)	٢٠	١٨	١٦	١٥	١٤	١٢	١٠	٩	
	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	١٢٠	١٤٠	١٥٠	
(١٦)	٢٢	٢٠	١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١٢	١٠
	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	١١٠	١٢٠	١٤٠	١٥٠
(١٨)	٢٢	٢٠	١٨	١٦	١٤	١٢			
	٦٠	٨٠	١٠٠	١١٠	١٣٠	١٥٠			

(درجة الذكاء)

٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	١١٠	١٢٠	١٤٠	١٥٠٪
ضعيف العقل	غبي جداً	دون المتوسط	متوسـ	ـــــ	ـــط	فوق المتوسط	ذكي جداً	عبقري

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

(تعليمات وإرشادات)

(١) إبدأ باختبار الطالب بأسئلة العمر العقلي المنطبق على عمره الزمني فاذا كانت الاجابة صواباً إنتقل به إلى العمر العقلي الأكبر والعكس بالعكس. ثم أنظر الى جدول العمر العقلي الذي وصل إليه لتعرف نسبة الذكاء بمقارنة عمره الزمني. ومن الخط البياني أخيراً يمكن معرفة الدرجة.

(٢) في حالة الاجابة على أسئلة دون أسئلة إجعل فرق ± ١٠ ٪ حسب الحالة.

(٣) ضربنا في الأسئلة، مثلاً أو اثنين كي يسير الممتحن على النمط بشرط أن تكون صيغة الأسئلة واحدة بالنسبة للجميع وراعينا مرونة الاختبار فأوحينا بالأسئلة لتكون فردية أو جماعية والمتعلم والأمي وأن تتكيف حسب البيئات.

(٤) — تستخدم اللغة المصرية أو العربية من ١٢ — ١٨ ع. ق.

(٥) السنوات (٣ — ٦) حضانة (٦ — ١٢) إبتدائي (١٢ — ٢٠) ثانوي وذلك للاختبارات الجماعية

(خاتمة)

لكي يتم للقارىء تفهم الذكاء على حقيقته، نذكر أنه بجانب الذكاء توجد ملكات تعطي صاحبها قوة في الحساب مثلاً أو الموسيقى أو خلافه. ولكن مع وجود هذه الملكات لا يمنع أن يكون الفرد ضعيف الذكاء وانعدام هذه الملكات لا يمنع أن يكون الفرد ذكياً. وملاحظة هذه الحقيقة أوجدت لنا نظرية العوامل الثلاثة لسبيرمان. وخلاصة هذه النظرية أنه يوجد عامل عام مشترك بين جميع العمليات العقلية (الذكاء) وعامل نوعي خاص بكل عملية عقلية بالذات، ويختلف هذا العامل النوعي من عملية لعملية في في الفرد الواحد. كما توجد عوامل طائفية هي وسط بين العاملين الأصليين، فلا هي عامة تدخل في كل العمليات العقلية ولا هي نوعية تقتصر على عمليات معينة فالقدرة على حل مسألة حسابيـة مثلاً تتوقف أولاً على الاستعداد العام أي الذكاء وعلى الاستعداد الخاص في الحساب وعلى الاستعداد النوعي لحل مسائل دون مسائل. ولعلنا بعد هذا الاستطراد نعرف كيف نفرق جيداً بين إختبارات الذكاء والاختبارات المخالفة الأخرى م؟

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

المراكز الاجتماعية

الريفية في مصر

للسيدة بياتريس مانيسون

— • —



للأستاذ وديع فلسطين

نجاح المراكز ومستقبلها

...والاحصاءات في حد ذاتها ليست سوى دليل تقريبي على نجاح المراكز الاجتماعية الريفية. ولعل ابرز حقيقة هي انه حيث ينشأ مركز اجتماعي ، يطالب سكان القرى المجاورة بمركز اجتماعي لهم على الرغم من ان انشاء مثل هذه المؤسسة لا بد له من تضحيات من جانبهم . وحينما يعرض المركز الاجتماعي أساليب جديدة لتحسين الزراعة يبادر الفلاحون الى تطبيقها في حقولهم . ومثل هذا القول يصدق على سائر الأساليب التي يضعها المركز لزيادة الدخل القومي للفلاح .

أما الخدمات الصحية التي يقدمها المركز الاجتماعي للفلاحين ، فان الاقبال عليها مستمر. والواقع انه في كل ناحيه من نواحي اعمال المركز . كان اسراع الفلاحين الى التعاون فيها مدعاة لدهشة الاخصائيين والزائرين على حد سواء .

وأياً كان الأمر فان الباحث إذ يعترف بالمزايا الجبارة التى للمراكز الاجتماعية الريفية فان ذلك لا يعني بالتالي ان هذا البرنامج هو ترياق لجميع مشكلات الفلاح وأمراضه وهذا هو بالتأكيد اعتقاد رجال ادارة الفلاح في وزارة الشؤون الاجتماعية . كذلك ينبغي عدم اغفال بعض الثغرات والعقبات التي تعترض هذا البرنامج .

ففي مجال العمل الحكومي اليومي لا تزال مشكلة التعاون والتناسق بين الهيئات الحكومية المختلفة وبين ممثليها في الحقل تفتقر الى الحل . وان شطراً كبيراً من نقاط

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

المراكز الاجتماعية الريفية ليفوق الوكالات الحكومية الأخرى التي تعمل في الحقل . أعني مما كان منها تابعاً لوزارة الصحة ووزارة المعارف. ولكن الاخصائي الزراعي الاجتماعي قد ينجح في بعض الحالات في الاتفاق على نظم هيئة للتعاون مع زملائه الموظفين الحكوميين الآخرين ولكنه قد لا يستطيع في بعض الحالات تحقيق شيء من مثل هذا التعاون .

وفي العام الماضي أجريت تجارب طريفة في سرس الليان — وهي أكبر قرية في مصر تقع في مديرية المنوفية أكثر مديريات مصر ازدحاماً بالسكان . ففي هذه القرية ألفت الهيئات الحكومية المختلفة ادارة تعاونية للقيام بأعمال مماثلة لأعمال المراكز الاجتماعية . ولكن على أساس المديرية كلها بدلا من القرية وحدها فيكون المستشفى الكبير خاضعاً لاشراف وزارة الصحة . والمدرسة خاضعة لوزارة المعارف والمرافق الزراعية خاضعة لوزارة الزراعة. والأعمال الاجتماعية تحت اشراف وزارة الشؤون الاجتماعية

ومع ان المباني قد تمّ فعلا اعدادها الا ان الموظفين لم يجيئوا بعد لتنفيذ المشروع. ولسنا في حاجة الى القول ان مثل هذا المشروع لا يمكن أبداً أن يحل محل المركز الاجتماعي في المناطق الصغيرة . كما ان مشكلة التعاون الحكومي في القاهرة وفي الحقل على السواء ستكون دائماً في حاجة الى تنسيق وتهذيب .

وثمة ناحية أخرى من نواحي برنامج المراكز الاجتماعية الريفية تدرسها الآن وزارة الشؤون الاجتماعية دراسة مستمرة . وهي عجز المراكز عن ان تصل الى كثيرين من سكان الريف الذين يحتاجون الى عونها وخدماتها .

فالبرنامج بوضعه الحالي لا يمكن تطبيقه على الفقراء والمعوزين الذين يعجزون حتى عن ان يدفعوا اكتتاباتهم الأولى . كما ان البرنامج بحكم قواعده لا يمكن تطبيقه على العدد الكبير من الفلاحين الذين يعيشون إما كمستأجرين أو كعمال زراعة في «العزب» الكبيرة التي يملكها سراة الملاك . ووزارة الشؤون الاجتماعية تدرك تمام الادراك أن هاتين الفئتين لا تنتفعان بالمراكز الاجتماعية . وقد حاولت حل مشكلة الفئة الأولى بتأليف جمعيات للاصلاح الاجتماعي الريفي . وهذه الجمعيات تؤلف لجاناً شبيهة بلجان المراكز الاجتماعية لتنفيذ طائفة من المشروعات باشراف وزارة الشؤون الاجتماعية ومساعدتها المالية . ومثل هذا الترتيب يتبع كذلك مع الجماعات التي التمست من وزارة الشؤون الاجتماعية إنشاء مراكز اجتماعية ريفية . غير ان قيود الميزانية حالت دون اجابة الالتماس.

كذلك تنشأ جمعيات اصلاحية ريفية الأراضي المستصلحة التي توزعها الحكومة

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

على الفلاحين المعدمين وذلك ربما تنتعش احوال هؤلاء الفلاحين ويصبحون قادرين على احتمال أعباء المركز الاجتماعي الريفي . وهناك في الوقت الحالي نحو ٣٥ من مثل هذه الجمعيات تخدم عدداً من السكان يبلغ ٢٠٠ الف .

أما في ما يتعلق بمساعدة الفلاحين الذين يعيشون في الضياع الكبيرة ، فان المشكلة تعالج عن طريق تشريع خاص .

فى عام ١٩٥٠ وضع قانون يحتم على اصحاب الضياع الكبيرة ان يهيئوا احوالا صحية معينة ومساكن ملائمة للعمال الزراعيين الذين يعملون عندهم . وعليهم ان يزوّدوا الفلاحين بأشياء كثيرة ، منها الماء القراح ، مع تخصيص أماكن لاختزان السماد العضوي وخشب الوقود . وتقديم الاسعافات الأولية اللازمة للفلاحين وبناء مساكن لها حد أدنى في الحجم وفي الأحوال الصحية ، وهناك مشروعات أخرى تفكر فيها وزارة الشؤون الاجتماعية لتحسين أحوال العمال في الضياع وهي .

اولا — تعيين حد ادنى لأجور العمال الريفيين في المديريات المختلفة

ثانياً — تنظيم استخدام العمال الزراعيين النازحين .

ثالثاً — تحديد شروط ايجار الأراضي في المناطق الزراعية .

وفي عام ١٩٥٠ صدر تشريع يقرر مشروع الضمان الاجتماعي وهو ينص على تقديم معاشات ومنح مالية الى الارامل اللاتي يعلن أطفالا والى الايتام والى العجزة (منهم المكفوفون) والى الذين تجاوزوا الخامسة والستين من العمر . وهذا ينطبق على سكان المدن اسوة بسكان الريف وهو يكلف الحكومة نحو ستة ملايين جنيه مصري في كل عام . وقد أقيم احتفال خاص في شهر مايو ١٩٥١ وزعت فيه سراكي المعاشات الاولى طبقاً لنظام الضمان الاجتماعي .

وهناك ملاحظة مهمة يجدر ابداؤها في ما يتعلق ببرنامج المراكز الاجتماعية الريفية فمع ان لهذه البرامج فوائد مباشرة للفلاحين فانها تحمل في طياتها بذور مخاطر في المستقبل . فان تحسين الأحوال الصحية وخفض نسبة الوفيات سيؤديان آخر الامر الى زيادة عدد السكان فضلا عن الزيادة الكبيرة الحالية بالنسبة للموارد الطبيعية التي تستثمر الآن . ولا يسع برنامج التصنيع الريفي والصناعات المنزلية أن يجابه هذه المشكلة المطردة

ويقول كثيرون من الزراعيين الاقتصاديين المصريين ان حل المشكلات الناجمة عن ازدياد السكان في مصر ومحو حالة البأساء التي يعاني منها الفلاح المصري يقتضيان من

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الحكومة ان تتخذ اجراءات أبعد خطراً من برنامج المراكز الزراعية الريفية . ولقد طالما اقترح المصلحون الاسراع في نشر الصناعة باعتبارها حلا لمشكلة ضغط السكان في البلاد التي تغلب عليها الزراعة مثل البلقان غير انه مع التسليم بأن في الامكان تحقيق هذا في مصر فان الخبراء المصريين يشيرون الى ان التصنيع لا يحل مشكلة البلاد الا حلاً جزئياً لأن مصر تفتقر الى موارد كبيرة لتوليد الطاقة عدا الموارد المحتملة لانتاج الكهرباء من السدود والخزانات ومعروف ان الموارد الطبيعية المهمة لمصر هي موارد زراعية في جوهرها

ولذلك فان التصنيع الى ما يتجاوز درجة معينة يقتضي استيراد معظم المعدات اللازمة لمراحل الانتاج ومعنى هذا ان التنافس قد لا يكون مجزياً مع البلدان التي حبتها الطبيعة بموارد معدنية وموارد خام وطاقة بدنية شديدة الحذق .

ويقول الخبراء ان الرد على مشكلة مصر هو في توسيع الأراضي الزراعية توسيعاً كبيراً لأن هذا هو المجال الذي كان لمصر من قديم تميز وأفضلية فيه .

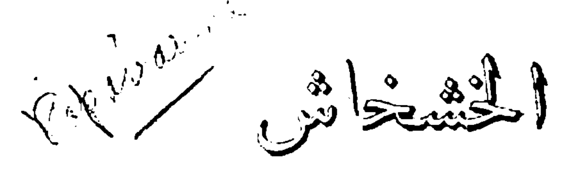
أضف الى ذلك ان في مصر أراضي طيبة ولكنها تفتقر الى الماء الذي يجعلها تزهر وتخضر كالزهرة الناضرة والمشروعات التي اقترحت حتى الآن لتوصيل الماء الى المناطق الصحراوية في مصر ستتكبد عند البدء فيها نفقات باهظة ، غير ان المعتقد ان هذه المشروعات تعوّض هذه النفقات جميعاً في فترة من الزمن .

ويجب ألا نتجاهل بحال ما مشروعات استصلاح الأراضي التي تنفذها الحكومة في الوقت الحالي ولكن هذه المشروعات تتعرض للانتقاد بسبب صغرها وبسبب الحذر في تنفيذها على الرغم من الحاجة الشديدة اليها . ولا ريب في انه باطراد نمو السكان وازدياد ضغطهم على الأرض ستنفذ مشروعات واسعة النطاق في القريب العاجل .

وليس في مصر من هو أدرى بعيوب برنامج المراكز الاجتماعية الريفية من الرجال المسؤولين عنها أنفسهم وماقد يبدو للزائر الاجنبي كمعجزة كبيرة في المناطق التي انشئت فيها مراكز اجتماعية يبدو في نظر المسؤولين مجرد تجارب تقريبية لما يأملونه ويرجون تحقيقه.

وأياً كان الأمر فان الذين يعرفون مصر لا ينسون ان العمال في المنازل اليدوية التعاونية يشيرون بفخر الى صندوق الاسعافات الأولية ولا ينسون ان للماء مضخاً في الدور المصنوعة من اللبن التي يتقاسمها الدجاج والماعز مع الأسرة ولا ينسون الاطفال وهم يلعبون بجلابيبهم كرة القدم مع اطفال يرتدون الفانلات من فريق النادي ولا ينسون الأمهات وقد جلسن صابرات ومعهن أطفالهن في حجرة انتظار الممرضة .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com



الخشخاش

وهو نبات الأفيون

للدكتور عبده رزق

الخشخاش نبات عشبي جميل المنظر ، من فصيلة الخشخاشيات ، يمتد طوله نحو ذراع ويشاهد بكثرة في الحقول فيكسبها بهجة ورواء . وأنواعه كثيرة (١٥ الى ٢٠ نوعاً) منها برية وأخرى تزرع لأزهارها، ومنها ايضاً النوع المعروف الذي تستخلص منه المادة المعروفة بالأفيون وهو على انواعه يعطي ازهاراً بيضاء أو بنفسجية اللون وتجتمع بشكل باقات .

ولهذا النبات رائحة كريهة تقزز النفس وتسبب القيء ، وطعم مر حاد والمستعمل منه في الطب انما هو الخشخاش الابيض وحده الذي تحتوي رؤوسه المستديرة على الأفيون المعروف بخواصه المخدرة المنومة ، وعلى الخصوص الأنواع المزروعة منها في الشرق فانها تكون أشد مفعولاً من التي تزرع في بعض مناطق اوربا

وكيفية الحصول على الافيون وهو العنصر الفعال في الخشخاش،هو أن تؤخذ رؤوس هذا النبات قبل نضجها ويشرط جدارها بسكين خطوطاً مائلة وقت المساء ، فتسيل منها ببطء عصارة تجمع في الصباح ، وهذه تكون بشكل قطيرات ثخينة لزجة عجيبة اذا جفت غدت على هيئة مسحوق ناعم بني اللون . وهذه العصارة التي يتركب منها الأفيون مع المشتقات الأخرى بنسب مختلفة ، والمورفين أهمها وهو يوجد بنسبة تتراوح بين ٣-٢٣ / والكودايين بنسبة ٣ ، ٠-٢ ٪ ، والتيبايين بنسبة ٢ر٠-١ ٪ والپاپافرين بنسبة ٨ر٠-١ ٪ ، والناركوتين بنسبة ٥٧ر٠-٩ ٪ ١٠ ...وكلها عناصر شديدة المفعول وخطرة اذا اسيء استعمالها .

والحشيش المعروف مزيج من مقدار قليل من المورفين من الخلاصة المستخرجة من جذور وأوراق وأزهار القنب ، وهو لذلك سم خطر ويستعمله اهل الشرق بنوع خاص للنشوة والسعادة الوقتية المبهمة . ولكن سرعان ما تزول هذه النشوة

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

المؤقتة ويعقبها هبوط وانحطاط وضيق وشعور بالهموم فيلجأ البائس الذي يتعاطاه الى تناول كمية اكثر منه ليخفف من ضيقه وكربته ، فتزداد الحالة سوءاً وتنحط قواه العقلية والجسدية ـ حالة من شأنها أن تؤدي الى الهزال والارق والارتباك في عملية الهضم والانحطاط المستمر في القوى فالموت العاجل ، اذا لم يعمل على تدارك هذه الحالة قبل فوات الوقت .

﴿ الخواص الطبية للخشخاش ﴾ هو منوّم ومسكن ومخدر من الداخل والخارج . وينتفع الطب من أوراق أزهاره المغلية مع ازهار اخرى : كدواء مسكن للنزلات الصدرية ، والسعال الديكي ومغص البطن عند الاولاد ، وكقابض أو قاطع للنزف . له مفعول مسكن بنوع خاص في حالات الارق وفي الاوجاع العصبية ، ومغص الكبد والكلى والمغص المسبب عن التسمم بأملاح الرصاص ، وكذلك داء الربو وانتفاخ الرئة .

والمورفين « وهو المادة الفعالة في الخشخاش كما قلنا » يستعمل تقريباً بنجاح في جميع حالات الاسهال ، وهو يهدىء السعال ، ويخفف افرازات الشعب الرئوية في الالتهابات الحادة ، ومسكن نافع جداً في امراض المعدة « كالألم الذي يحدث فيها وصعوبة الهضم والقرحة

ويستعمل المورفين كذلك بنجاح في بعض امراض القلب وفي الامراض العقلية لمكافحة الألم والانحطاط العام ، وكذلك في الحالات التي يخشى فيها حدوث الاجهاض ، وفي النفث الدموي . ولا بدّ من التحذير هنا إلى أن الاولاد شديدو الحساسية لمفعول الافيون ومشتقاته ، ولذا يجب الانتباه في حالة اعطائهم اياه ، وعلى الخصوص عند الرضع . فنقطة واحدة من اللودانوم مثلاً ، إذا أخذت مرة واحدة ، قد تكون كافية لاحداث الوفاة عند الرضيع . فالمستحضرات الطبية التى تدخل فيها مركبات الافيون يجب إذاً أن يضاف إليها دائماً كمية كبيرة من السائل عند اعطائها للاطفال .

ومما يذكر في هذا الصدد أن القدماء غالباً ما كانوا يأكلون بزور الخشخاش المساعدة على النوم . أو يسحقون الرؤوس التي تتركب منها الثمار ويضعون المسحوق على الجبهة لتسكين الصداع أو وجع الرأس ، غير ان هذه العادة قد بطلت الآن تقريباً ، ولا تستعمل إلاّ العصارة التي تستخلص من النباتات وهي الافيون تسكيناً للألم أو لازالته

وأجود أنواع الافيون في التجارة هو الذي يأتي حالياً من أزمير أو استنبول ، ولذلك يسمى « أفيون الاناضول » ونسبة المورفين فيه كبيرة جداً (١٢ — ١٨ ٪) ولا يقل عنه جودة الافيون الذي تصدره ايران والهند . وبالنظر لاحتواء هذه المادة على قلويدات كثيرة ، فيفضل فصل كل منها على حدة واستعماله في بعض حالات مرضية معينة بدلاً من استعمال الافيون نفسه لئلا يعتاده المريض مع الزمن .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وقد أصبح تعاطي الأفيـون مع الأسف شائع الاستعمال حالياً في أكثر أنحاء المعمورة ، ولا سيما في الشرق الأقصى . وقد انتقلت عادة استعماله من الشرق إلى الغرب بسبب مهاجرة بعض الهنود والصينيين واندماجهم بالأوربيين والاميركيين في المقاهي والمحال العامة . فهم وهم الصينيون ، يأخذون قطعة من الافيون على طرف ابرة ويعرّضونها لحرارة المصباح لتغلي ، ثم يضعونها في جهاز يشبه الجوزة ، له حجر منقوب كحجر الشيشة وله أنبوب طويل، فيدخن الصيني من هذا الجهاز وهو مستلق على ظهره. وقد يستهلك في الجلسة الواحدة من ٢٠ إلى ٣٠ نقطة من الأفيون . والصينيون يعتبرون الأفيون جزءاً من غذائهم اليومي أما الهنود فيفضلون ابتلاعه على شكل حبوب — خلافاً للاوربيين الذين يستعملونه حقناً تحت الجلد ، وقليل منهم من يتعاطونه بشكل شراب .

وفعل الأفيون في الرأس كفعل الخمر ، فيشعر الشخص في بادىء الأمر ، كما قلنا ، بالنشوة والسرور وحدة الذهن ، وهذا ما يحمل بعض رجال الفن كالكتّاب والشعراء والموسيقيين على استعماله . غير أن الاعتياد عليـه كما هو الحـال غالباً يجعل الذاكرة أو المخيلة تنقلب من الحقيقة إلى الوهم والخيال ، ولا سيما أن الجسم بطبيعته يتطلب الانتقال من الخفيف إلى الأشد ولا يلبث أن يقل تأثره بالخفيف فيطلب مقداراً أعظم ليتأثر به . وإذا زادت الكمية التي يتناولها عن مقدار معين (٥ ميلليغرام) تظهر عنده اعراض التسمم : كالدوار والذهول والنعاس وسرعة النبض والتنفس في بادىء الأمر . ثم يبطؤ هذا النبض ويغدو خافتاً ، ومثله التنفس . ويرافق هذه الحالة : شحوب اللون وارتباك العقل وانحطاط القوى العام . ويكافح هـذا التسمم بالأفيون أو بمركباته « كالمورفين واللودانوم الخ » باعطاء المصاب كميـة كبيرة من القهوة الساخنة ، ورش وجهه بالمـاء البارد ، وتدليك صدره بقطعة مبلولة بالمـاء البـارد أيضاً . ويمكن اعطاؤه مقيئاً من الخردل ، أو جرعات كبيرة من الماء الساخن مضافاً إليه مقدار قليل جداً من برمنجنات البوتاسا بحيث يكون هذا الماء وردياً فاتح اللون ، أو حقنه تحت جلده بابرة مورفين وإذا غاب المصاب عن وعيه تجري له عملية التنفس الصناعي . وقد تحدث الوفاة عند شخص ما إذا حقن بمقدار سنتجرام كما تأيد ذلك بالمشاهدات الكثيرة .

وبحسب طبيعة الشخص وعاداته والبيئة التي نشأ فيهـا ، تكون تصوراته وخيالاته وأحلامه إما راقيـة أو عادية . وبوجه عام يكون مدمن الأفيون والمورفين كالطفل في عقليته واخلاقه وعاداته وأطواره. وأشد الناس تأثراً بفعل المادتين وغيرهما من المخدرات المعروفة أصحـاب الأمزجة العصبية ، والمصـابون بعسر الهضم كما أثبته العلم الحديث .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com



الحياة الادبية
في ليبيا
— ٢ —



للاستاذ عبد السلام سعد الثلثي

...وتحت عنوان (مازلت يامصر للاعداء قاهرة) قال الشاعر الجليل (محمد الحصادي) يحيي تلك النهضة المباركة التي احدثتها (بعثة المدرسين المصريين) في الميدان الادبي، فيقول:

يا مصر مصدر فضل الناجحين لمن   يروم علماً وللاداب أركان
تدفقت (بعثة) بالعلم منك على   ربوعنا فكأن قد فاض خزان
سالت ينابيعهم في ليبيا فسقت   روض (المعارف) حتى فاض عرفان
روابط لدين والانساب تجمعنا   مع الجوار بهم فالكل اخوان

وقال فقيد الأدب العربي الأستاذ (ابراهيم أسطى عمر) يوم أن ودعه نفر من أصحابه بمحطة القاهرة، قاصداً ارض الوطن. وأهدى كل واحد منهم اليه كتاباً : —

أي شيء في حياة المرء . أغلى من كتاب
يصقل الذهن ويهديك إلى منهج الصواب
ويسليك إذا ما كنت يوماً في اكتئاب
أو يسري عنك غماً من فكاهات عذاب
إن أنفع في الوحدة من لغو الصحاب

كما رثى – رحمه الله – فقيد الصحافة الليبية المرحوم عمر الصيشي، فقال : —

أو يبكه أدب قد كان ينشره   في كل ناد لأهل الفن محتكم
أو يبكه الشعر على الدمع يسعفه   بأبحر من (عروض) غير ما ذكروا
أو يبكه النثر في ألفاظه سلس   كأنه جدول ينساب أو درر
أو يبكه الدين والأخلاق تلذ به   وكل ذي حاجة أزرى به ضرر

والأستاذ الراحل إبراهيم أسطي عمر، كان الفائز الثاني في (مسابقة الشعر الافريقية)

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

التي نظمتها محطة لندن اللاسلكية عام ١٩٤٧ ، وها هو آخر بيت من نظمه . —

أليس من الحزان أن تمرّ لياليّا بدون نفع وتحسب من عمري

والأستاذ الشاعر السيد (إبراهيم الهوني) من الشعراء المعدودين ، وقد رثى أحد أصدقائه بقصيدة عصماء تجلت فيها الصبغة الروحية ، فقال : —

لله في خلقه شأن يدبّره والعبد يجهل ما المولى يقدره
نبغي الحياة وفي طيّاتها نصب والعيش مهما حلا فالموت آخره
ومن يفكر في الدنيا وآخرها يغنيه عن غيّه فيها تفكره

وهذه مرثية ثانية له في خيرة أبناء ليبيا الراحلين الأستاذ (إبراهيم أسطى عمر) — قال بعد المطلع : —

سواك لغير الله يرضى ويغضب وأنت الذي في الله ترضى وتغضب
وأنت الذي جاهدت في الله فاسترح فقبرك أضحى من بلادك أرحب
وإن فقدوا منك الخطيب فبعثتهم مآثر لا زالت بذكرك تخطب

وفي عيد الفطر المبارك من العام الهجري الماضي ، حيّا الأستاذ الشاعر (أحمد قنابة) هذه المناسبة الكريمة ، فقال : —

أهلال العيد في الزي الجديد هنأ الاسلام بالعهد السعيد
أم بشير الأنس يحدو في السما أم بريد الخير في عصر الرشيد

وأخيراً يقول : —

نحن في يوم سرور باسم بيننا ما بيننا ضمن الحدود
يوم يرضى الله عنا حسبنا وكفانا أنه أكبر عيد

ثم يصور (الوحدة الليبية) في قصيدته العامرة (عشت للشعب أميراً وأباً) وهو يخاطب هنا المقام السامي — فيقول : —

وحدة تبدو لنا من وصفها وحدة الجنس وتقبيل الحجر
إن تلك الوحدة في توحيدها فالذي ينكرها منا كفر
في طرابلس وفزان وفي برقة وحدتنا خير وزر
هذه الوحدة قلب نابض وانقسام القلب من إحدى الكبر

ولما رجع الأستاذ الشاعر (أحمد فؤاد شنيب) إلى أرض الوطن بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها ، قادماً من سوريا حيث كانت نشأته — قال في قصيدته (ومالي اليوم نشوانا أغني) يحيي وطنه المقدس ويصوّر مدى شعوره عندما وطئت

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

قدماه تراب البلاد : —

أحق ما أراه من الاماني أم الأحلام من خدع الزمان
وما آنست من دهري ابتساماً وما رشف الفؤاد من الحنان
فمالي اليوم نشواناً أغني أناشيد السعادة والتهاني

حتى يقول : —

فبشرى يا ثرى وطني ورعيا لأقدس موطن سامي المكان
وقفت لك الحياة وكل أمري فاني قد عزمت على التفاني
ومذ عيني رأتك وجدت قلبي وكنت بدونه قبل التداني
تلذ لي السعادة حين تبدو لجيد الدهر عقداً من جمان

وكثيراً ما احتفلت البلاد بذكرى استشهاد البطل الخالد (عمر المختار) وها هوذا الأديب الشاعر الأستاذ (بشير المغيربي) يرثيه ، فيقول : —

ذكرى تطل من الخلود كالبدر في ليل الوجود
ملأت قلوب المؤمنين بروعة الماضي المجيد

إلى أن يقول : —

ذكرى يرددها الزمان كأنها نفس الأبود
يا صاحب الذكرى وإنك (طرق أصل) للجدود
إن الجهاد له سجل فيه تخليد الجهود
لك صفحة منه بجانب أختها (لابن) الوليد

كما رثاه شاعر الشباب في طرابلس الغرب الأستاذ (علي عبد القادر) فقال : —

(عمر المختار) يا سيف الاله يا ملاكاً صار إنساناً نراه
يا نداء الحق في تلك الربى يا شماخاً للذي حار فتاه

ثم يستطرد قائلاً : —

أيها التاريخ خذ شيخ الحمى وأجله للزمن الآتي البعيد
وأخبر الأجيال إبان قضى وهو كالليث حواليه الحديد
قال للطليان جسمي بينكم ولكم أو تفنقوني فوق عود
غير أن المبدأ الحر الذي نادني حتى هنا طوعاً يزيد

والشاعر الشاب (خليفة الفزواني) يرينا في قصيدته (ركب الزمان) صورة من نظمه الجميل ، وآية من أسلوبه الوجداني ، قال : —

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ما لعيني يا مبدع الكائنات تبغض النور ، أعشق الظلمات
ما لعيني ترى الظلام ضياء ما لعقلي يرى النجا في الممات ؟
وقضى الله أن ركبنا سفيناً من خطوب على عباب الحياة
كل يوم من الزمان رسول ونذير بقرب ردّ (الهبات)
فكان مع الزمان ذهوباً في انحدار إلى حضيض الموات

وتحت عنوان (يا نفس ! !) قال الشاعر الشاب (رجب الماجري) في أسلوب رصين .

بالله لا تتذمري يا نفس أو تتضجري
وائن قست أيدي النوى فتجلدي وتصبّري
وتصوّري الماضي ففيه تفكري ، وتذكري

ومما هو جدير بالذكر أن الشاعرين الناشئين الغزواني والماجري ، قد تلقيا فن القريض على الأستاذ الراحل (إبراهيم أسطى عمر) كما يشير الشاعر الأخير في مرثيته : —

أبكيك أستاذي بكل مشاعري لكن رثاؤك ليس في إمكاني
علمتني معنى البيان وإنما هول الرزية فيك عق بياني

والشاعر الشاب (سليمان تربح) شاعر ناشيء غني عن التعريف . وها هو ذا يصور لنا جمال الطبيعة في (شلال رأس الهلال) ببرقة ، فيقول — بعد المطلع — في أسلوب بديع وخيال خصب : —

خضرة النبت على تلك الجبال
تخلق الفتنة في رأس الهلال
والبيوت البيض عن بعد تعالي
في هوى الزهر وأشجار التلال
والرباب الطلق في الجو العجيب
يتحدى كل رسام نجيب

وحينما فقدت اللغة العربية ركنها العظيم (علي بك الجارم) رثاه هذا الشاعر فقال

تداعى البيان الحزن وانصدع الشعر وغاب من الآفاق في الظلمة البدر
ونال من الآداب فقدان شاعر قصائده في الشعر ألوية غرر

إلى أن يقول : —

ألا إن موت (الجارم) اليوم نكبة تصدع من جرائها الشعر والنثر
فهذا القريض اليوم يبكي عميده ويندب فكراً صائباً ضمه القبر

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com



برتراند رسل صاحب المقال

الموت الفجائي وأسبابه

ترجمة الآنسة نعمت حسني

كان الموت الفجائي ، إذا ما أصيب به انسان يدل مظهره على تمام الصحة ، يعد بمثابة لغز من ألغاز الطبيعة المعقدة .

وحدث عام ١٧٠٥ ، ان عدد الذين ماتوا فجأة من الشخصيات البارزة في روما كبيراً وقد نسبه الكثيرون إلى غضب الله على المدينة . وقد حارب البابا « كلمنت » الحادي عشر وطبيبه « لانسيزي » هذه العقيدة وبعد زمن يسير ، نجحا في أن يقضيا عليها ، وبرهنا أن جميع الميتات الفجائية ، يمكن أن نفسر على انها أسباب طبيعية. وأول بحث في هذا الموضوع هو الكتاب العلمي الذي وضعه لانسيزي عام ١٧٠٧

ومع هذا ، فان أول اشارة عن الموت الفجائي وأسبابه ، صدرت قبل نشر كتاب لانسيزي . ففي عام ١٧٠٠ ، عرض « تيوفيل بونيه » وهو أحد مدرسي الطب الفرنسيين في مؤلف له حالة شاعر مات في بضع دقائق ، وكشف التشريح عن ضيق الشرايين التاجيـة ، التي تجلب الدم الى الجزء العضلي في القلب . كانت قد ضاقت بحيث لا يمكن أن تدخل فيها طرف الابرة العادية ، بينما في الحالة الطبيعية ، يمكن إدخال إبرة التريكو الضخمة ، في بعض الشرايين الأساسية . فضيق الشرايين التاجية هـذا ، يسبب تخثر الدم الذي يعد في حد ذاته ، من العلل المعقدة التي تصيب هذه الشرايين .

إن الشرايين التاجية ، تجلب الأوكسجين والغذاء إلى القلب الذي ينبض ليل نهار بمتوسط ٧٢ مرة في الدقيقة . وبالنسبة للشباب ، يقوم بسحب ما يقرب من ١٨٠٠ لتر من الدم في مدى ٢٤ ساعة . . وهذا يتطلب غذاء من الدم ، له تأثير خاص .

ويأتي إليـه الدم من شريانين من الشرايين التاجية ، منفصلين عن الجذع الأساسي الوريدي – الشريان الأورطي – والشريان الأيسر ، ينقسم إلى جذعين أساسيين كل منهما في سعة الجذع التاجي الأيمن . وتنقسم هـذه الشرايين الثلاثة إلى عدة فروع ،

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

تتشعب في أجزاء القلب جميعها . وتقترن الفروع والشعب بعدة أوعية صغيرة ، تتكوّن منها شبكة مقسمة ، تلعب دوراً مهماً ، هو تمكين دوران دموي تاجي فيه الكفاية .

والشرايين التاجية ، مجهزة بالأعصاب ، فمن المحتمل جدّاً ، أن تكون خاضعة لانساعات وانقباضات تحت تأثير هـذه الأعصاب . ولكن ما هو معروف عن قلب الانسان ، لا يتعدى الشيء القليل أما الاضرار التي تصيب الشرايين التاجيـة ، فقد تكون أولاً ذات نتيجة خطرة تصل به إلى الموت . . وحتى في هذه الحالة ، فان شفاءه لا يكون مستعصياً . وأنواع الأمراض التي تصيب تلك الشرايين ، وإن كانت كثيرة ، إلاّ اني سوف لا أتناول بالبحث فيهـا غير واحد فقط ، هو تصلب الشرايين —

يبتدىء تصلب الشرايين ، بورم متزايد في الغشاء الداخلي للشرايين ، ويظل الشريان مهدداً بالتيبس خلال الأشهر أو السنين اللاحقة . وهذا الورم المتزايد يتكوّن أصلاً من راسب لمـادة شحمية تسمى ، كوليسترول Cholesterol مكانها تحت الغشاء الرقيق الذي يتكوّن منه حاجز الأوعية الدموية الباطنية . وينشأ عنه طبقات من النسيج الليفي ، في هذا الحاجز .

ومثل هذا التراكم ، يتطلب عدة سنوات ، قبـل أن تظهر له نتائج ذات شأن ، كما إن عللاً خطيرة ، يمكن أن يصاب بهـا الانسان في سنّ الثلاثين ولا تكشف عنها علامات مرئية أو أعراض ، إلاّ في نحو الخمسين

واليك ثلاث ملاحظات يجب ان نجريها على تصلب الشرايين التاجية وهي : —

أولاً ـ في موضع خاص ، التجلط هو جزع الشريان التاجي الايسر . ثانياً ـ الجريان الجانبي الذي يتكون لتعويض السدد : ثالثاً ـ ان هذا الجريان الذي يقوم بهذا التعويض ، يمكن أن يصون عضلات القلب ضد تصلب متزايد .

وكل شخص يعيش طويلاً ، يصاب بتصلب شريان تاجي واحد على الأقل ولكن لا يزال سراً معرفة . . لمـاذا يصاب به بعض النـاس في سن الشباب أو النضوج

﴿ ظاهرة الذبحة الصدرية ﴾ ومما هو جدير بالذكر ، ان الرجال في سن الشباب والنضوج ، يصابون بالاضطرابات التاجية ، أكثر مما تصاب بها النساء .

وظاهرة واحدة فقط ، تميز مرض القلب التاجي : وهي الذبحة الصدرية ، وألم الذبحة الصدرية يتسبب غالباً من مجهود ما ولا يستمر سوى دقيقـة أو دقيقتين ، ويمكن

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

تلطيفه بالراحة ، أو بوساطة النتروجلسرين ويمكن لرسام القلب الكهربي أن يرشد على العلة القلبية ، ولكن بما أن القلب يكون أحياناً في حالة طبيعية ، فلا يمكن للطبيب أن يشخص الذبحة الصدرية إلاّ في حالة حدوث النوبة .

أما كيف يجلب حصر الدورة التاجية الموت الفجائي ؟ فقد ذكرت قبلاً أن الوفيات التي يرجع السبب فيها إلى أحد هذه الأمراض ، لم يكن أغلبها متسبباً عن تجلط الدم ، بل من تصلب الشرايين ، في درجة عالية . وهذا ما قرره « ميلتون هلبرن » المراقب الطبي بمدينة نيويورك .

ويظهر جلياً ، أن الأسباب التي تؤدي إلى الموت في هذه الحالات الأخيرة ، هي دائماً ذلك الفساد المميت في نظام القلب ، ويسمونه ، تليّف التجويفات وطبيعي أن التجويفات ، وهي نوع من الطلمبات ماصة للهواء ، تضرب بدقة تبعاً لحركة القلب المنتظمة ، وإذا كان عضل التجويف قد أثاره مفعول عصبي ، أو أي خلل موضعي فان هناك بحوث تشخيصية مهمة وكيمائية حيوية وأخرى خاصة بالتمثل الغذائي .

ولكن إذا كانت العضلة التجويفية ، حساسة بصفة استثنائية ، فقد يتولد عنها علة القلب ، وعند ما يوجد في هذه العضلة خلايا عديدة للاثارة ، فان القلب يحاول النبض بغير نظام . ويجد فيه صعوبة وبذا يصبح كتلة من العضلات العاطلة ، ويحل الموت سريعاً . ومن النادر أن يستطيع القلب طوعاً أو بعد علاج كهربي أن يشفى من تليف التجويفات . ويصير في مرحلة نهائية مقلقة .

بعد هذه الايضاحات كلها ، لا يجوز أن يجهل القارىء ، أن ظاهرة تجلط الدم التاجي الذي يصيب اليوم ، كثيراً من الناس من مختلف الاعمار ، هو عارض له أهميته في مرض القلب التاجي بالنسبة للدورة الدموية . وهي مرحلة تتم قبل أن تستقر الجلطة في الشريان المريض .

وكيفية تجمد الدم — التجلط — ليست واضحة كل الوضوح ، بلا شك ، إن التجلط يبدأ غالباً ، بالتكون في أضعف جزء ، بالسطح الداخلي في الشريان . وفي بضع ساعات يتكثف الدم ، بحيث يحاصر الدورة الدمويه . وزيادة على ما قد تلتصق قطعة مكلسة ، أو جلطة صغيرة بالسطح الشرياني ، وتهرب في تيار الدم ، فتسدّ فيما بعد ، ممراً يكون أقل اتساعاً . . ويمكن أن تتكون جلطات ، إذا ما حدث نزيف في الأوعية الصغيرة الكائنة في الأجزاء الخارجية من سطح الشريان المريض ، ويمكن أيضاً ، أن يصاب بعض

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الأشخاص بالتجلط ، بسبب أن دمهم يميل إلى التجمد بسرعة .

والاصابة بالتجلط التاجي الحاد ، تظهر عادة مصحوبة بألم يشبه ألم الذبحة الصدرية ، لكنه لا يمكن تهدئته بالنتروجلسرين . ويكون في غاية الحدة ، بحيث يصبح من الضروري استعمال المخدر . وقد تحدث الوفاة خلال بضع دقائق أو ساعات أو أيام ، نتيجة للاسباب المباشرة الآتية : اضمحلال المريض ، أو صدمة في الاوعية أو تليّف تجويفي ، أو اختناق حركة القلب . ومع ذلك فان ٨٠ ٪ من هـذه الحالات ، يحتمل ان يصاب بها المريض ويعيش . ويبرأ القلب ويمنحه الحياة بضع سنين على الأقل .

وعلى العموم ، فان الاصابة ، تترك أثراً في القلب فان انسداد الدم في الشرايين التاجية يتلف النسيج فعلاً . وعضلة القلب ، هي تماماً كأي نسيج آخر في الجسم ، تموت إذا حرمت ذخيرتها من الدم .

ولحسن الحظ ، يشتمل على أكثر من عضلة ، فوق ما نحتاجه للدورة الطبيعية ،فنحن إذن نستطيع أن نواصل الحياة ، وفي هذا العضو أثر جرح قديم ، على ألا يكون كبيراً

﴿ طرق المعالجة ﴾ عندما يكون هذا المرض متخذاً شكل خراج ، فرغم ان المصاب به يكون في حالة أعياء ، فانه يمنحه الحياة لبضعة أيام يصاب فيها بحمى المريض خفيفة ، وتتكاثر كرات الدم البيض .

وفي مدى أسبوع تقريباً ، تكون الخلايا الميتة في العضلة ، قد اكتسحت ، ويبدأ الالتئام في التكون مكانها . وهنا تكون الراحة التامة ، لازمة لمدى ثلاثة أو أربعة أسابيع للمريض ، حتى تتقي إما إصابة خطرة تصيب حاجز القلب الضعيف حالياً ، وإما حالة امتداد لا نفع فيها ، تصبح مستديمة.

وعندما يقترب الالتئام ، يتقدم المريض إلى الشفاء تدريجاً ، وفي خلال ثلاثة أو أربعة شهور يستطيع المريض العودة إلى أعماله المعتادة .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ما يهمك أن تعرف عن :ـ

الكبريت



خواصه – صفاته – مركباته – فوائده

للاستاذ سامي الجسري

﴿ خواصه ﴾ الكبريت جسم صلب أصفر اللون ، هش ، لا طعم له ولا رائحة ، لا يذوب في الماء ولكنه يذوب في الكلوروفورم والأثير والكحول وثاني كبريتيك الكربون . ويختلف درجة كثافته باختلاف أشكاله ، وهو رديء التوصل للحرارة والكهرباء ، أما إذا دلك بالصوف فتتولد على سطحه شحنة كهربائية سالبة . ومن صفات الكبريت المهمة شدة ميله إلى الاتحاد بالعناصر، فأغلب المعادن تتحد به بدون وساطة ، كما تتحد بالأكسجين ويصدر من اتحادها به حرارة ظاهرة .

﴿ تعريفه ﴾ عرف الكبريت في الأزمان القديمة وذلك لانتشار رواسبه في جهات متعددة من المعمورة . فقد ذكره هوميروس [1] في الأوديسة ووصفه بانه بارىء الاسقام نظراً لتأثير الغاز الناتج من احتراقه (ثاني أوكسيد الكبريت) في قتل الجراثيم . وقال عنه بليني إنه يزيل البثور من الوجه وعلاج لاسعاف لدغ العقرب . وقال السير توماس براون انه مادة طبيعية مكونة من الدهن وأجسام أخرى قابلة للاشتعال، يستعمل خاماً كما يوجد في الطبيعة وقدسماه في هذه الحالة «الكبريت الحي» ولونه أصفر معتم ، أو بعد تنقيته اذ يصفو لونه ويصبح أصفر فاتحاً .

وعده جابر بن حيان الكيماوي العربي ركناً لاقامة دعائم الذهب لانه كان يعد

(١) قصة العناصر للاستاذ أميابي أحمد

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

أول المذاهب الكيماوية ، وذهب إلى أن المعادن مركبة من الكبريت والزئبق وان الاختلاف فيما بينهما يتوقف على اختلاف المقدار والنقاوة ، وعرّف فوائده الطبية واستخدمه العرب في علاج الكثير من الأمراض .

وفي عام ١٦٩٧ زعم جورج أرنست شتال Georg Ernest Stahl الكيماوي الألماني ومنشيء نظرية فلوجستون أن الكبريت مركب من حامض الكبريتيك — (وكان يعتبر من العناصر وقتئذ) ومن الفلوجستون [1] Phlogiston ، وأن الكبريت عند احتراقه يطرد لهباً (هو فلوجستون متصاعداً) ويتخلّف حامض الكبريتيك ، وأن الفلوجستون إذا ما أمكن اضافته للحامض المذكور نتج الكبريت

وظلت الأقوال تتضارب في أمر الكبريت حتى جاء لافوازيه العالم الفرنسي (١٧٤٣ ١٧٩٤) فأثبت انه مادة بسيطة وعنصر من العناصر

﴿ موطنه ﴾ يوجد الكبريت في الطبيعة صرفاً أو مركباً . فاذا كان صرفاً فيوجد غالباً غير نقي مختلطاً بمواد أخرى في الأراضي البركانية وفي جوار البراكين كجزيرة صقلية وفي بعض أراضي اليابان وجوار البحر الميت .

ويوجد مركباً مع كثير من العناصر على هيئة كبريتيدات [2] . وأهم الكبريتيدات هي كبريتيد الحديد (بيريت الحديد) وكبريتيد الخارصين (التوتيا) وكبريتيد النحاس ، وكبريتيد الرصاص (الجالينا) وكبريتيد الزئبق (الزنجفر) .

وأهم الكبريتات المتداولة هي كبريتات الكالسيوم (سلفاته) وهي الجبس والمصيص والالبستر . وكبريتات الصوديوم (سلفات الصودا) وتستعمل طبياً ، وسلفات الامونيوم (سلفات النشادر) وتستعمل كسماد شائع . وكبريتات المغنيسيوم (ملح إبسوم أو الملح الانجليزي) وتستعمل طبياً . وكبريتات الباريوم .

أما معظم الكبريت التجاري فقد كان يرد من ايطاليا ولاسيما جزيرة صقلية وهو كثير الوجود هناك في طبقات الحجر الكلسي متفرقاً بين الطبقات بكميات مختلفة ، كما يوجد في المناطق البركانية وفي مياه الينابيع الطبيعية كمياه مدينة حلوان . أما في هذه الأيام فان

(١) فلوجستون — العنصر الملتهب في المواد الملتهبة عند علماء الكيمياء قديماً ، وقد زال هذا الاصطلاح باكتشاف الاكسجين (٢) الكبريتيد هو مركب من الكبريت وعنصر آخر . أما الكبريتات فهي مركب من الكبريت وعنصر آخر مع الاكسجين .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ولايتي لويزيانا وتكساس في الولايات المتحدة الاميركية تمدان من أهم مصادر الكبريت لانه يستخرج منهما نحو ٨٠ ٪ من مجموع انتاجه في العالم .

﴿ أشكاله ﴾ يوجد الكبريت على أشكال مختلفة منها المتبلور ومنها غير المتبلور . وتختلف بعضها عن بعض بالخواص الطبيعية ، غير انها تتكوّن من مادة واحدة . وسبب ذلك هو انه يمكن تحويل أي كتلة من شكل إلى آخر دون تغيير في الوزن ، ويمكن تحويل كل أشكال الكبريت إلى الشكل الثماني بصهرها أولاً ، وبعد ما تبرد وتجمد تذاب في ثاني كبريتيد الكربون ، وأخيراً يترك السائل يتبخر بذاته فتتولد البلورات المطلوبة

﴿ صفاته ﴾ إن الكبريت في درجة الحرارة العادية [1] صلب سهل الانكسار ، ولونه أصفر فاتح لا طعم له ولا رائحة . أما الروائح التي ينسبونها إليه فهي رائحة مركباته ، وإذا اشتعل تكون له رائحة خصوصية خانقة .

﴿ فعل الحرارة فيه ﴾ وللحرارة فعل غريب في الكبريت فاذا سخِّن باعتناء يمر في سلسلة من التغييرات ا ـ يبدأ بالانصهار في درجة ٥ ، ١١٤ م ويتحوّل إلى سائل أصفر صاف ثقله النوعي ٨ و ١ يجري من الاناء الموضوع فيه بسهولة كالماء . وإذا سكب هذا السائل في الماء تحول في الحال إلى صلب أصفر كما كان أولاً وإذا ارتفعت درجة حرارته فوق هذه الدرجة تغيّر السائل الاصفر الصافي تدريجاً إلى سائل لزج بني اللون .

ب — عندما تصبح درجة حرارته ٢٣٠° م يتحوّل الى مادة سوداء ويصير وامه شديد اللزوجة حتى إنه لا ينسكب اذا قلب الوعاء .

حـ — وعند درجة ٣٢٠° م يعود الكبريت اللزج إلى حالة السيولة ، غير انه اذا سكب في الماء هذه المرة تحوّل الى مادة كالعجين لونها بني — قليلة الذوبان في ثاني كبريتيد الكربون ، ولشدة ليونته يسهل سحبه خيوطاً . ولكن هذه المادة الليّنة لا تلبث أن تأخذ القوام الصلب واللون الاصفر ، وتصير سهلة الانكسار وتذوب في ثاني كبريتيد الكربون .

(د) وعند درجة ٤٥٠ م يغلي ويتصاعد منه أبخرة حمراء قاتمة اللون كثافتها ٩٦ بالنسبة لكثافة الهيدروجين (وتحترق بعض الفلزات في هذا البخار كالحديد والنحاس مكوّنة كبريتيدات) .

(١) كتاب الكواشف الجلية من الحقائق الكيمية للدكتور أدون لويس .

https://t.me/megallat
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
oldbookz@gmail.com

﴿ لبن الكبريت ﴾ هو الكبريت الناعم الذي كان يعرفه العرب وقد استخدمه شيخهم جابر ومن جاء بعده في علاج بعض الأمراض. أما استحضاره فبغليان جزئين من الكبريت الزهر مع ١٣ جزءاً من الماء وجزء من الجير الرائب فيتولد من ذلك مذوب أحمر يحتوي على خامس كبريتيد الكالسيوم الذي ينحلّ باضافة حامض الهيدرو كلوريك له فيتصاعد الهيدروجين ويتخلف مسحوق ابيض هو لبن الكبريت

﴿ مركباته ﴾ الكبريت ومركباته [1] من المواد الجزيلة النفع العميمة الفائدة، وقد عرفها الانسان واستخدمه في الأزمان القديمة. واليوم تقوم عليه صناعات لا تدخل تحت حصر نذكر منها: صناعة حامض الكبريتيك — قوام كل الصناعات تقريباً — وصناعة الثقاب والمفرقعات، كما تستخدم في صناعة بعض أنواع من المطاط وفي بعض أغراض طبية. ومرهم الكبريت شائع معروف وهو يستعمل في علاج الجرب وبعض الأمراض الجلدية — وإليك بعض مركبات الكبريت.

(١) الهيدروجين المكبرت — أهم مركبات العنصر مع الهيدروجين — غاز حلو المذاق كريه الرائحة (له رائحة البيض الفاسد، سام خطر على الصحة)

(٢) كلوريد الكبريت الاول — أهم مركبات الكبريت مع الكلور — سائل أصفر اللون كريه الرائحة له قدرة عجيبة على تذويب الكبريت بسهولة في درجة الحرارة العادية. ويستعمل في الكثير من الصناعات، منها صناعة الأحذية الكاوتشوك.

(٣) ثاني أوكسيد الكبريت — غاز عديم لا لون له خانق كريه الرائحة. يوجد في مقذوفات البراكين والينابيع البركانية ويحضر بأشعال الكبريت في الهواء أو في الأكسجين الصرف وبطرق أخرى. وهذا الغاز عرفت فوائده منذ أزمان بعيدة فهو مطهر ومضاد للفساد والعفونة ولذلك يستعمل في تطهير ثياب المرضى وغرف المستشفيات لانه يقتل جراثيم الأمراض. ومن أهم صفاته أيضاً قدرته العظيمة على إزالة الألوان العضويه. وعلى وقف الاختمار والفساد ومنع نمو الجراثيم الحيوانية والنباتية وتكاثرها. ويستعمل في تطهير البراميل والأوعية الخشبية قبل حفظ السوائل بها.

(٤) حامض الكبريتيك من أهم الحوامض وأنفعها، فهو الواسطة في تحضير معظم

(١) قصة العناصر للاستاذ اميابي أحمد

https://t.me/megallat
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

الحوامض الأخرى ويكاد يكون من أهم دعائم الصناعة في هذا الزمان وأكثرها شيوعاً وقد عرفه العرب باسم زيت الزاج ولكنه لم يكن وقتئذ على ما هو عليه الآن من النقاء. ومفعول هذا الحامض إنه يغير زرقة زهرة عباد الشمس إلى حمرة. وهو غير ثابت فلا يمكن الحصول عليه منفرداً ولا يوجد إلا محلولاً في الماء، وإذا سخن محلوله هذا تسرب الغاز منه، وإذا ترك محلوله مدة فسد وتحول إلى حامض كبريتيك بأخذه الأكسجين من الماء.

﴿ الكبريت في الجسم ﴾ يدخل الكبريت في جسم الانسان مع بعض الأحماض الامينية أو مع الجليكوبروتينات، كما قد يدخل مع غير البروتينات كالدهنيات المكبرية أو على هيئة أملاح معدنية مثل كبريتات الصوديوم والبوتاسيوم والمغنيسيوم. وتستمد البنية ما يلزمها من الكبريت مما يأكله الانسان من المواد البروتينية (لانه من العناصر التي تدخل في تركيبها).

وتحتوي عضلات الانسان على نحو ٢، ٠٠/٠ من الكبريت، أما الجلد والشعر والأظافر فقد تحتوي على عشرة أضعاف هذه النسبة. وأكثر ما توجد أملاح الكبريتاتات في الكبد حيث يحدث معظم التمثيل الكبريتي في الجسم.

ويخرج بعض الكبريت من الجسم عن طريق قص الشعر والأظافر وفي اللعاب الصفراء ومن الأمعاء. إلا أن غالبيته تخرج عن طريق البول (يتراوح مجموع الكبريت في بول الانسان [١] بين ٣٠ ـ ٣٠٠ مليجرام في كل ١٠٠ سم٣ من السائل تبعاً لنوع الغذاء الذي يأكله الشخص، غير أن المتوسط يبلغ ٩٠ مليجراماً من الكبريت).

وكبريت البول يفرز إما على هيئة أملاح غير عضوية (٨٥ ـ ٩٠ ٠/٠) وإما على هيئة كبريتات أثيرية (٦ ـ ٨ ٠/٠) وطريقة ذلك أن الكبريت ينفصل عن الاحماض الأمينية عند تمثيلها ويتأكسد إلى حامض كبريتيك يتحول بعد اتحاده بالصوديوم أو البوتاسيوم إلى أملاح تخرج عن طريق البول. وتختلف كمية الكبريتات في البول تبعاً لكمية بروتينات الطعام، كما تدل كمية الكبريتات الأثيرية على مقدار تعفن البروتينات في الأمعاء.

هذا وقد يفرز جزء يسير من الكبريت ٥ ٠/٠ في البول دون أن يتأكسد ويسمى

(١) كتاب الاغذية للاستاذ حسن عبد السلام.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

بالكبريت المتعادل ، وينتج من التمثيل الداخلي للبروتينات .

﴿ فوائده للجسم ﴾ الكبريت مادة ضرورية للجلد والشعر والاظفار وبعض عناصر الجسم البروتينية ويتناوله الانسان في بعض الأطعمة كالبيض والقرنبيط والكرنب والبصل والثوم . وهو يعمل على قوة المقاومة ويزيد قوة الاحتمال العصبية ، ويعطي النضارة والجمال وينعم البشرة ويكسوها بلون الورد ويغزر الشعر — والشعر الفاتح يحتوى على كبريت أكثر من الشعر الغامق ، والشعر الأحمر يحتوي على كمية أكبر من الشعر الأصفر بينما تقل كثيراً كمية الكبريت في الشعر الأسود .

﴿ نقصه ﴾ ونقص الكبريت في الجسم يسبب الروماتزم وأمراض الدم والجلد والبدانة . وجميع المواد العضوية تحتوي على عنصري الكبريت والفوسفور بنسب متفاوتة ، فاذا زاد الفوسفور عن الكبريت زاد النمو . وكثير من الامراض في الجهاز العصبي تنشأ غالباً عن عدم تعادل عنصري الكبريت والفوسفور وخصوصاً في الحبوب واللحوم وحالات ضعف الأعصاب والاضطراب والشذوذ الجنسي أو الحبل تزداد كثيراً من زيادة كمية الفوسفور . وعلاوة على ذلك فان زيادة الفوسفور والنتروجين مع نقص الكبريت والصوديوم في الغذاء يؤدي إلى تكوين خلايا شاذة [1] غير طبيعية في جسم الانسان مثل الأورام التي تظهر في الأغشية المخاطية للأنف والرحم والمثانة وتحت الجلد وداء الفيل والأمراض السرطانية .

ويعزى كثير من الأمراض إلى الحامض البولي ، ولكن الحقيقة هي تناول الأطعمة الغنية بالفوسفور والفقيرة بالكبريت مثل الحبوب والمكسرات والبيض والجبن واللبن . لذلك يجب ألا يكون الغذاء مقصوراً على هذه الأطعمة فقط بل يجب أن يتناول معها الخضر والفواكه الغنية بالكبريت ليحصل التوازن بين العنصرين للوقاية من الأمراض

﴿ الكبريت في النبات والحيوان ﴾ الكبريت لازم لتغذية النبات لأنه يدخل في تركيب بعض البروتينات النباتية فبروتين الفول والحمص والعدس تحتوي على أكثر من ٢ ./ منه ، كما أن الرائحة الخاصة بالبصل والثوم والخردل تعزى إلى احتواء هذه الثمار على مركباته . وتحتوي البروتينات الحيوانية والشعر الصوف على مقادير من هذا العنصر .

(١) الغذاء وأثره في حياة الانسان للدكتور محمد يسري

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

﴿ كبرتة الفواكه المجففة ﴾ هي عملية يقصد بها اجمالاً الاحتفاظ بلون الفاكهة وطعمها والاحتفاظ إلى حد ما ببعض محتوياتها الغذائية مثل فيتاميني « ١ و جـ » ولهذه العملية عدة مزايا أخرى منها وقف التفاعلات الانزيمية والميكروبية التي تسبب فساد تلك المواد بعد تجفيفها ووقف الاصابات الحشرية التي تفسدها عند خزنها .

ورغم البحوث التي أجريت لهذا الغرض فقد تبين أن ثاني أوكسيد الكبريت فاق المواد الأخرى كافة في كبرتة الفواكه المجففة والخضر وعند الموازنة بين الخضر والفواكه المعالجة بالكبرتة اتضح أن امتصاص الخضر لثاني أوكسيد الكبريت أسرع وأبقى من امتصاص الفواكه له ، أي أن النقص الذي يحدث مع الزمن في كمية الكبريت الممتص يكون في الخضر أقل منه في الفواكه .

تعريف مواد ذكرت في المقال

﴿ المواد البروتينية ﴾ تتركب المواد البروتينية من مجموعة ما يسمى الاحماض الامينية وهي نحو عشرين نوعاً مختلفاً وكل نسيج من نسج الجسم يحتاج لنوع خاص من هذه الاحماض الامينية لتكوين بنائه فهي العنصر الاساسي في بناء العضلات والاحشاء وفي تكوين الخمائر والافرازات الداخلية المختلفة . والوظيفة الاولى التي تؤديها هذه المواد هي بناء وتكوين النسج وصيانتها وتعويضها عما فقدته . ووظيفتها الثانوية أن تعطي نشاطاً وعملاً يساعد على حفظ حرارة الجسم وعلى هذا تعد المواد البروتينية مواد غذائية بنائية حافظة .

أما ما يحتاجه الانسان من المواد البروتينية فيختلف كثيراً حسب السن ووزن الجسم وصحته ونوعه واعتبارات أخرى متعددة .

﴿ المواد الدهنية ﴾ المعروف أن مصدر هذه المواد هو دهن الحيوانات المسمى بالشحم وما يستخرج من لبنها ويسمى بالزبدة والسمن ولذا تعد مادة غذائية وقودية . والمواد الدهنية مهمة في تكوين خلايا الجسم لانها تدخل في تركيبه ومن أهم أغراضها أن تمد الجسم بالنشاط والعمل والحرارة وتوفر استهلاك المواد البروتينية .

﴿ المواد العضوية ﴾ هي مواد كالبروتينات والنشويات والدهنيات تستعمل في توليد الطاقة والحرارة وبناء النسيج وتكوين مواد كيميائية خاصة (كالهورمونات وخلافها) .

https://t.me/megallat
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
oldbookz@gmail.com

بعث

قبور . قبورْ ! نثارٌ من الزَّبد السرمدي
قطيعٌ عثوْر . . ، كبا واستنام ، . . من الجلمدِ
بهيم العبور على معبر الأجل الأربد
تهيمُ الدبورْ بها ، والسموم ، ولا ترْكد
لحتُ الدهورْ عليها . . قوافل . . لم تهتدِ

مررتُ بها مستسرَّ القطوب . . خفيَّ العذاب ،
كئيباً تململُ تحتي الدروب . تهيلُ التراب ،
حزيناً لهيفاً كشمس الغروب . . خلال الضباب
تكفّنُ ، في أصفريَّ ، الخطوب بقايا شباب
أسائل فيها رماد القلوب . . عن الاغتراب !

وهلْ منْ جوابْ؟ سوى الحشرجات ، وغير النعيبْ؟!
«عتاباً» غُرابْ . . وغمغمة من كفورٍ يتوبْ ....
كأنّ الضُبابْ ، وقد شام في الرثيثَ الغريبْ ،
يفضّ الوطاب . . ليخرسَ فيهِ فمَ المستريبْ . .
ليبغ السرابْ ! . سأفلتُ مِن قبضات اللهيبْ

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

وعتمة ، في الأفق ، بين الجهام رؤى ذاويات
يرتلن أسطورة من غرام . ويندبن «مات»
عذارى ربيع غريض العظام .. ندي الرفات
يعفرن آماله في الرغام ثكالى حياة ،
ويهتفن بي : « غن قبل الحمام . فمن مات « فات »

..فتهمي الجراح .. وأنزو عقاباً خضيب الجناح ..
وجرس .. «نجاح!» يغمغم عذباً شجي النواح ..
تكاد الرياح .. له تستنيم .. صباً في صباح ،
يبث الطماح ! «فداء» أجبت .. طليق السراح ..
«رأيت المطاح .. تهاويل موت ، وشجو ، وراح .. »

سأحيا وأعبر بحر اللحود . أنا ابن الحياه !
وأنجح ثم ، جماح الخلود .. عمتني رؤاه . !
خذي يا ثلوج شظايا النشيد ، وردي صداه ،
وظلي ، رموس الفنا ، لن أعود .. كفتك الشياه ..
أنا الشاعر الحر . رمز الوجود .. ، وروح الاله !

نجاح جمال الدين (العراق)

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

النقد الادبي

في القرنين الثاني والثالث

— ٢ —



للأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي

طبقة علماء اللغة وأثرهم في النقد :

كان هؤلاء كلهم أو جلهم يؤثرون الشعر القديم ؛ ومنهم : أبو العميثل المتوفي ٢٤٠ هـ ، وابن السكيت م ٢٤٤ هـ ، وأبو حاتم السجستاني م ٢٥٥ هـ ، وأبو الفضل الرياشي م ٢٥٧ هـ ، والسكري م ٢٧٥ هـ ، والمبرّد م ٢٨٥هـ ، وثعلب م ٢٩١ هـ . وأظهرهم أثراً في ذلك المبرد الذي حفظ « الكامل » كثيراً من آرائه في النقد :

وأهم ما في الكامل للمبرّد دراسته للتشبيه وعرضه لكثير من شواهده [1] ، وهذا الباب كله نقد أدبي جيد ، ويذكر المبرّد كثيراً من السرقات الأدبية في كتابه ، ويذكر كثيراً من آراء القدامى في النقد والموازنة ، ويشيد بابن مناذر ومرثيته « كل حي لاقى الحمام فودي » [2] ، والمبرد لا يتعصب لقديم على محدث ويرى أنه « ليس لقدم العهد يفضل القائل ولا لحدثان عهد يهتضم المصيب ولكن يعطي كلاً ما يستحق » [3] ، ولذلك ضمن كتابه كثيراً من شعر المحدثين ، وعقد بابين لأشعارهم خاصة [4] ، ورأى أنها أشكل بالعصر [5] ، ويروي شعراً لأبي تمام ويقول : « وليس بناقصه حظه من الصواب أنه محدث » [6] ، وذكر مكانة الخنساء وليلي الأخيلية في الشعر [7] ، وتقدقول الشماخ :

---

(١) الكامل ص ٣٥ — ١٠١ ج ٢ (٢) الكامل ص ٢٨٨ ج ٢ (٣) الكامل ص ١٨ ج ١
(٤) الكامل ٣٠٧ — ٣١٢ ج ٢ وص ٢٣٣ — ٢٦١ ج ١ (٥) الكامل ٢٣٣ ج ١
(٦) الكامل ٢٦٠ ج ٢ ، وللمبرد مناقشة أدبية بينه وبين ابن درستويه حول معني لأبي تمام (زهر الاداب ص ٢٣٩ و ٢٤٠ ج ٢ (٧) الكامل ص ٢٧٩ ج ٢

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

إذا بلغتني وحملت رحلي عرابة فاشرقي بدم الوتين [١]

وإجماع النقاد على نقد قول نصيب :

أهيم بدعد ما حييت وإن أمت أوكل بدعد من يهيم بها بعدي [٢]

ويذكر مجد آل حسّان وأبي حفصة في الشعر [٣] ، كما يذكر بعض المعاني الجديدة في شعر أبي نواس [٤] ، ويعيب [٥] قوله :

كيف لا يدنيك من أمل من رسول الله من نفره

ويذكر وجهاً لتخريجه .

وعلى أي حال فثقافة اللغويين في النقد كانت قليلة بالنسبة لأدباء الكتّاب وعلماء النقد [٦] ؛ وسئل البحتري عن مسلم وأبي نواس أيهما أشعر ، فقال : مسلم لأنه يتصرف في كل فن ، فقيل له إن ثعلباً لا يوافقك على هذا ، فقال ليس هذا من علم ثعلب وأضرابه ، وإنما يعرف الشعر من دفع إلى مضايقه [٧] ، وقال البحتري لصديق له أراد التوجه لأبي العباس [٨] ليقرأ عليه شيئاً من الشعر : رأيت أبا عباسكم هذا فما رأيته ناقداً للشعر ولا مميّزاً له ورأيته يستجيد شيئاً وما هو بأفضل الشعر [٩]

*

وأما النقاد من ذوي الثقافات الحديثة في النقد والذين تأثروا بالثقافة اليونانية فأشهرهم قدامة بن جعفر ، [٢٧٦ — ٣٣٧ هـ] [١٠] ، وله كتاب « نقد الشعر » الذي فصل فيه مذهبه في النقد أتم تفصيل مما احتذى فيه حذو أرسطو في كتاب الخطابة الذي ترجمه إسحاق بن حنين في النصف الأخير من القرن الثالث الهجري ، ونجد أثر أرسطو

---

(١) الكامل ص ٧٧ ج ١ (٢) المرجع نفسه ص ١٠٦ ج ١ ، ويذكر الجاحظ أن صالح بن سليمان قال : أحمق الشعراء الذي قال : « أهيم بدعد ـ البيت » (البيان ص ٢١٧ ج ٣) (٣) الكامل ص ١٥٤ ج ١ (٤) الكامل ص ٩١ ج ٢ . (٥) الكامل ص ٢٤٣ و ٢٤٤ ج ١ .

(٦) راجع كلمة الجاحظ في ذلك في ص ٤ و ٥ الكشف عن مساوىء شعر المتنبي

(٧) دلائل الاعجاز ص ١٩٥ والكشف ص ٥ واعجاز القرآن ص ١٠١ والعمدة ص ٩٩ ج ٢ (٨) لعله يريد ثعلبا ، وأبو العباس لقب المبرد وثعلب (٩) الدلائل ص ١٩٥ (١٠) أحد البلغاء الفصحاء والفلاسفة الفضلاء وممن يشار إليهم في علم المنطق وأسلم على يد المكتفي (٢٠٣ — ٢٠٥ ج ٦ معجم الادباء ، ١٨٨ فهرست) ، وله ترجمة مشابهة كذلك في تاريخ بغداد) ، وله تفسير بعض المقالة الاخرى لارسطو (راجع كشف الظنون ص ٣٤ ج ٢) وكثير من المؤلفات .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

واضحاً عند قدامة في كلامه على الصفات النفسية التي جعلها أمهات الفضائل وذكر أن المدح الجيد لا يكون إلا بها [١] ، وفي سوى ذلك من بحوث الكتاب ، ويرى قدامة أن الرثاء كالمديح في وقوعه بهذه الصفات [٢] ، وأن الهجاء ضد المدح ولا يكون إلا بأضدادها [٣] ، وهذا وغيره من كثير من بحوث الكتاب أثر لثقافة قدامة العقلية التي تزل في مواضع الذوق والاحساس والشعور في النقد وفهم الشعر والأدب ، وعناصر الشعر عند قدامة اللفظ والمعنى والوزن والقافية وما تركب منها [٤] ، ثم يذكر أسباب الجودة التي تلحق بكل عنصر من هذه العناصر في نظم الشعر، ويرى أن اضداد هذه الامور هي أسباب الرداءة في النظم ، ويحتم على الشاعر أن ينظم الشعر متبعاً لأسباب الجودة وحذراً من الرداءة وأسبابها ، والناقد يحكم على ضوء هذا النهج نفسه فيرى مواطن الجمال والعيب في شعر الشاعر سواء في ألفاظه وأساليبه أو في معانيه أو في أوزانه أو قوافيه أو في سوى ذلك مما تركب منها ، فيحكم عليه أو له بالرداءة أو الجودة والاحسان ؛ وهذا نهج عقلي واضح ولكنه في تقييده الشعر بهذه القيود الثقيلة وفي تطبيقه على هذه الأصول التي رسمها في كتابه يخطىء كثيراً ... وقد ألف الآمدي كتاباً في « تبيين غلط قدامة في نقد الشعر » وأهداه لأبي الفضل محمد بن الحسين بن العميد وقرأه عليه وكتب خطه عام ٣٦٥ هـ [٥] ، كما نقده كثير من علماء النقد والأدب في شتى العصور ...

---

(١) نقد الشعر ص ٣٩ — ٤١

(٢) نقد الشعر ص ٥٩ ، الصناعتين ص ١٢٦

(٣) نقد الشعر ٥٥ ، وقول عبد الصمد بن المعذل م ٢٤٠ هـ : الشعر كله في ثلاث لفظات وليس كل إنسان يحسن تأليفها : فاذا مدحت قلت أنت ، وإذا هجوت قلت لست ، وإذا رثيت قلت كنت (العمدة ص ١٠٣ جـ ١) ، وهذا أساس نظرية قدامة ، وأيدها أبو هلال وابن رشيق في كتابيهما : الصناعتين والعمدة .

(٤) راجع نقد الشعر ص ١٣ ، ومثل ذلك في العمدة ص ٩٩ جـ ١ .

(٥) معجم الادباء في ترجمة الآمدي ص ٥٨ جـ ٣ .

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com



مكتبة المقتطف

تاريخ الأزمنة (١٠٩٥ م — ١٦٩٩ م)

تأليف البطريرك اسطفانوس الدويهي – صفحاته ٤٣٧ صفحة من القطع الكبير – طبع بالمطبعة الكاثوليكية ، بيروت – ١٩٥١

لا يسع المؤرخ المنصف إلاّ أن ينوّه بفضل الكنيسة الشرقية على المكتبة العربية في شتى عصورها . فقد أسهم الكثيرون من رجالها في إحياء التراث العربي وتزويده بطائفة ضخمة من الآثار العلمية والأدبية والتاريخية كان لها ، ولا شك ، أثرها الملحوظ في قيام النهضة الحديثة .

وهذا كتاب ألفه أحد أحبار الكنيسة في القرن السابع عشر ، هو العلامة اسطفانوس الدويهي بطريرك انطاكية وسائر المشرق . وأورد فيه « خلاصة أخبار الاعلام والحوادث والايام في بلاد الشرق الأدنى على مدى ستة قرون » . وقد حفزه إلى تصنيفه «أنه كما يقول» لما خرجنا إلى افتقاد الرعايا الذين أؤتمنا على زيارتهم . استصوبنا التقاط بعض أخبار تخص هذه البلدان المقيمين بها من الكتب التي نقف عليها » .

وقد كانت فكرة المؤلف أن يجعل الهجرة مبدأ تاريخه ، والمحقق أنه شرع في ذلك فعلاً فقد أثبت عن مراجعه التي اعتمدها ما كان يزمع نقله منها إلاّ أن الآب الفاضل فرديناند توتل اليسوعي ، الذي نشر الكتاب وعلق عليه ، رأى أن يقصره على الحوادث الواقعة بين عامي ١٠٩٩ و ١٦٦٩ ، وأصبح لذلك بأن الحوادث المتقدمة على ذلك العهد كانت في أغلبها « أخذاً عن المؤلفين الذين اعتمدهم الدويهي . وهي في المسودة كالمراجع التي يعتمدها الكاتب لنفسه لا لقرائه » ورغم ما في هذا التعليل من وجاهة فقد كنا نؤثر التاريخ كاملاً غير منقوص .

ونشير هنا ، كما أشار الآب توتل في توطئة الكتاب ، إلى ما في أسلوب الدويهي من تباين ، مرجعه إلى تعدد الروايات والمصادر التي ينقل عنها ، على أنه في جملته يغلب عليه طابع العامية وتهيم فيه اللغة اللبنانية الدارجة . كذلك لا بدّ من الاشارة إلى

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

ما في الكتاب ، أو على الأصح في كل صفحة من صفحاته ، من الأغلاط العديدة في الصرف والنحو والاملاء . . والعجيب أن محقق الكتاب ينص على وجود هذه الأخطاء ، ومع ذلك فقد أغفل الاستدراك عليها ولو بالاشارة إليها في الهوامش . بل كان كل ما تناوله منها بالتغيير هو « تذكير عدد السنين حيث كان ، مؤنثاً وتكملة حرفي مس بعد السنين الميلادية بكتابة مسيحية ووضع همزة أو شدة أو مدة في مواضعها » !! وليس غرضنا هنا أن نحصي هذه الاخطاء فانها فوق طوق الحصر والاحصاء . ولكننا نضع بين يدي الأب الفاضل نموذجاً منها نعتقد أنه لا يرضى عنه لما فيه من تشويه بالغ للغة تكاد العين أن تنفر منه .

مثال ذلك : اسمطسوبوا = استصوبوا (ص ٢) ، الزخيرة = الذخيرة (ص ٩) ، يزناد = يزداد (ص ١٨١) ، الدرا = الأذرةاو الذرة (ص ٣١٤) زاع الخبر = ذاع (ص ٣١٨) ، اجا = جاء (ص ٣٢٠ ، صور = سور ، ترمرم = ترميم (ص ٣٤٤) ابلنا كنيسة = ابقى ، الحصاير = الحساير (ص ٣٤٦) . .

وهذا من ناحية الرسم أو الاملاء وحسب ، وغيره كثير .

على أن هذا لا يمنع ، بعد ، من أن نشكر للأب توتل جهده في نشر الكتاب ، وزميلتنا مجلة المشرق الغراء عنايتها بإخراجه في هذا الثوب القشيب والطبع المتقن وذلك بمناسبة انقضاء ٧٥ عاماً على تأسيس جامعة القديس يوسف ببيروت .

✡ ✡

شرح ديوان زهير بن أبي سلمى

صفحاته ٤٦٠ صفحة من القطع الكبير — مطبعة دار الكتب المصرية —

منذ سنوات اتيح المستشرق المعروف الاستاذ اوجست فيشر Fischer الاطلاع على مخطوط قديم بمكتبة الجمعية الألمانية الشرقية بمدينة هلة ، شرح فيه مصنفه ديوان الشاعر الجاهلي الكبير زهير بن أبي سلمى المزني وديوان ولده كعب . ويمتاز هذا المخطوط بأن نسخة ديوان زهير فيه أقدم نسخه المعروفة جميعاً ، إذ يرجع تاريخها الى سنة ٥٢٣ هجرية ، كما أن ديوان كعب فريد لا يعرف له نسخة ثانية . ويقول الاستاذ فيشر في وصفه إنه مخطوط بقلم لغوي قدير ، يندر أن تفوته غلطة ، كتبه بخط واضح كامل الشكل » . ومما يذكر أن هذا المخطوط كان قد عثر عليه الاستاذ ألبرت

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

سوتسن (Socin) في زيارة له لدمشق ١٨٧٣ ، وآلت ملكيته الى الجمعية الالمانية بعد وفاته .

وليس زهير في حاجة الى تعريف ، فهو أحد ثلاثة كانوا أقطاب الشعر في الجاهلية والمقدمين على سائر الشعراء . وكان يسمي قصائده المطولة « الحوليات » لكثرة ما يعود اليها بالنظر والتروية والتنقيح حتى كان الاصمعي يقول « زهير والحطيئة وأشباههما من الشعراء عبيد الشعر لأنهم نقحوه ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين » .

ورغم مكانة زهير هذه ، فان ديوانه لم يطبع ، غير مرة واحدة منذ قرابة نصف قرن وكانت الحاجة ماسة لذلك ، الى اعادة نشره من جديد على طريقة التحقيق العلمي الحديث ، هذا ما تكفلت به الطبعة التي بين أيدينا .

وراوية زهير وشارحه في هذه الطبعة هو الامام أبو العباس أحمد بن يحيي بن زيد الشيباني المعروف بثعلب اللغوي الكوفي الحجة . وقد كان كما يقول عنه القطاربلي « من الحفظ والعلم وصدق اللهجة والمعرفة بالغريب ورواية الشعر القديم ومعرفة النحو على مذهب الكوفيين على ما ليس عليه أحد » ، ووصفه المبرّد بأنه « أعلم الكوفيين » على رغم ما كان بينهما من تنافس ونزاع . وذكر له ابن النديم اثنين وعشرين كتاباً في النحو والأدب واللغة ، من أشهرها كتاب الفصيح المعروف باسمه وله شرح على ديوان الأعشى نشره المستشرق رودلف جير . وشرح ديوان زهير الذي نحن بصدده ، وقد تواتر الاجماع بروايته له في سائر نسخ الديوان المعروفة بغير شك أو خلاف . أما شرح ديوان كعب فالمحقق ألاوجه لنسبته لثعلب . ويقطع الأستاذ فيشر بأنه للسكري اللغوي البصري (المتوفي سنة ٢٧٥ هـ .) ويرجح ذلك عنده ما ورد في نهاية المخطوط حيث ذكر ناسخه بعد الفراغ من شعر كعب : « تم شعر كعب في راوية السكري » ، ثم ما ورد في رواية بعض القصائد مما يغلب أن يكون رواية من غير أهل الكوفة .

وإذا كان المجال لا يتسع بعد هذا للكلام عن شعر زهير وشرح ثعلب عليه ، فاننا ، في ختام هذه الكلمة التي تأتي في مكتبة المقتطف متأخرة كثيراً عن موعدها ، لا ننسى أن نذكر لدار الكتب ولرجال القسم الادبي بها الجهد القيّم الذي بذلوه في سبيل إخراج هذا الكتاب في ثوب قشيب من الطبع وفي مزيد من التحقيق الأدبي المعهود في سائر مطبوعات الدار .

محمد محمود حمدان

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

معجم عربي جديد

أخرج الأستاذ الكبير الشيخ رشيد عطيه صاحب ورئيس تحرير جريدة « برازيل — لبنان » العربية معجماً ضخماً أسماه « معجم عطيه في العامي والدخيل » أهداه الى الثري اللبناني الكبير المرحوم نعمت يافت .

وهذا المعجم يقع في أكثر من خمس مئة صفحة ويتضمن فصلاً عن اللغة العربية عبارات والفاظاً وتعبيرات باللغات الانجليزية والبرتغالية والاسبانية والفرنسية والعبرانية

ولعل هذا المعجم هو اول قاموس من نوعه يصدر في بلدان امريكا اللاتينية وقد قصد مؤلفه من وضعه مساعدة أهل المهجر على متابعة لغة الضاد واستمرار الاحتفاظ بالصلات الفكرية بين اللغة العربية واللغات الاعجمية ✡ ✱

لجنة نشر المؤلفات التيمورية

قامت هذه اللجنة العلمية الموقرة برئاسة استاذنا الكبير خليل ثابت بنشر الكثير من آثار المغفور له العلامة المحقق أحمد تيمور باشا ، وبعض الآثار الأدبيـة والعلمية لأعلام الأسرة التيمورية

وتمتاز الكتب التي تقوم بنشرها اللجنة بالعناية باخراجها ونشرها عناية فائقة ، ويوالي سكرتير اللجنة الأستاذ أحمد ربيع المصري وأعضاؤها وهم من جلة العلماء والأدباء بذل الجهـود المتصلة في سبيل خدمة المكتبة التيمورية ، ومن بين الـكتب التي نشرتها اللجنة :

(١) ضبط الاعلام (٢) لعب العرب وتاريخ الأسرة (٣) الأمثال العامية (٤) الكنايات العامية (٥) البرقيـات للرسالة والمقالة (٦) أوهام شعراء العرب في المعاني (٧) الآثار النبوية (٨) الألقاب والرتب في الجيش إلى غير ذلك من شتى المؤلفات النفيسة . .

وقد قامت اللجنة بنشر بعض قصص الأستاذ محمود تيمور ومنهـا « شفاء الروح » وآخر عمل جليل للجنة هو ديوان عائشة التيمورية الذي أخرجته في ثوب قشيب وطبع انيق والمقتطف يهنيء اللجنة ورئيسها العالم الجليل بهذا المجهود العلمي الكبير

✱✱

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الدليل الموسيقي العام في أطرب الانغام

تأليف الاستاذ الموسيقي توفيق الصباغ

اشتمل هذا الدليل على سبعة أقسام تناول القسم الأول منه البحوث الموسيقية والثاني الأنغام الشرقية والثالث الأوزان الشرقية والرابع العلامات الموسيقية (النوته) والخامس الكمنجة والناي والبيانو والسادس العود والقانون وأورد في السابع بعض القطع الموسيقية التي لحنها وبذلك يكون قد قسّم دراسة الموسيقى الى ثلاثة أقسام: (١) قسم نظري يحوي تاريخ الموسيقى والغاية الحقيقية منها وعلاقتها بالأديان ودرجة أهميتها عند الناس وتعاسة الموسيقيين النابغين وأسبابها ومقارنة بين موسيقى الشرق والغرب والأوزان الى غير ذلك من الموضوعات النظرية البحتة. (٢) وقسم تطبيقي يشتمل الآلات الموسيقية وكيفية استعمالها (٣) وقسم ثالث يتضمن بعض القطع الموسيقية المختارة.

ومما لا شك فيه أن هذا التقسيم موفق للغاية لأنه يبسط الدراسة الموسيقية ويجعلها أمراً سهلاً هيناً في تناول الجميع وهذا من شأنه العمل على رفع مستوى الموسيقى والموسيقيين ويقول المؤلف ان الموسيقى من أهم الضروريات فكما ان الرياضة البدنية ضرورية لتقوية الجسم والعضلات فان الموسيقى ضرورية لغذاء الروح وتقوية العواطف » وأخيراً تضمن الكتاب مقارنة بين موسيقى الشرق والغرب انتهى فيها المؤلف بتفضيل الأولى على الثانية على نحو ما ذهب اليه صديقنا العالم الأستاذ ميخائيل خليل الله ويردي في كتابه (الموسيقى في بناء السلام).

وقصارى القول إن الكتاب شامل لكثير من الموضوعات الموسيقية المهمة ساقها المؤلف بطريقة مدرسية واضحة ومنظمة وهو جهد كبير منظم نهنىء المؤلف عليه ونرجو لكتابه الرواج الذي يستحقه

✡ ✡

المسكرات ومضارها النفسية والاجتماعية

تاليف الدكتور اسعد الحكيم عضو المجمع العلمي العربي بدمشق — ونشره احمد ربيع المصري
طبع دار الكتاب العربي بالقاهرة عام ١٩٥١ — ٦٤ صفحة من القطع المتوسط

هذا بحث قيم نفيس كتبه الدكتور أسعد الحكيم، وحلل فيه المسكرات ومضارها النفسية والاجتماعية تحليلا علمياً خصباً جديراً بالاطلاع عليه..

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

١ - الملكية في الاسلام

تأليف السيد أبي النصر أحمد الحسيني — صفحاته ١٤٦ صفحة من القطع المتوسط

الاستاذ أبو النصر أحمد الحسيني كاتب مجتهد من كتّاب الهند المعاصرين، وقارىء واسع الاطلاع في اللغات الانجليزية والالمانية والفرنسية والفارسية والتركية والاردية فضلاً عن اللغة العربية. وهو حين يكتب لا يفوته في موضوعه مرجع من المراجع الرئيسية في هذه اللغات. وتتجه أغلب عنايته في كتاباته إلى الدراسات الاسلامية وعلى الأخص ما يتعلق بالنظم السياسية والاقتصادية والدراسية التي يقدمها في هذا الكتاب عن الملكية الخاصة في الاسلام بالمقارنة مع الأديان الاخرى والمذاهب الحديثة مثل من امثلة اجتهاده وعلمه وتتناول هذه الدراسة البحث في معنى الملكية وتحديدها، والملكية والرق، وحق التصرف، وكيفية حصول الملكية ومصادرها، ونظام ملكية الأرض، والاقطاع والاحياء، والملكية الزراعية، إلى غير ذلك مما يتصل بموضوع الملكية من قريب.

ويعرّف المؤلف الملكية في الاسلام تعريفاً مباشراً فيقول « إن غاية الملكية في الاسلام هي في الغالب نقل الثروة من فرد إلى فرد ومن طبقة إلى طبقة، أو هي إدالة الثروة بين أفراد الشعب وطبقاته ». والتعبير بادالة الثروة تعبير مستحدث خرّجه المؤلف عن القرآن (كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم) وهو يقابل الاصطلاح المعروف « توزيع الثروة » في علم الاقتصاد الحديث.

ونحن إذ نهنيء المؤلف الفاضل بتوفيقه، نرجو أن يطالعنا في القريب كتاباه الآخران عن « النظم الاقتصادية في الاسلام » و« النقد والاسلام والمسلمون » إن شاء الله

٢ - فلسفة غاندي الاقتصادية

تاليف السيد أبي النصر أحمد الحسيني — صفحاته ١٥ صفحة من القطع المتوسط

في هذه العجالة مبحث سريع عن فلسفة غاندي الاقتصادية نشره الكاتب من قبل في مجلة « ثقافة الهند » ورأى أن يقدمه مستقلاً في هذه الآونة التي تتطلع فيها دول الشرق، ومنها مصر، إلى اصلاح شامل يتضمن نظمها السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ولم يكن غاندي من المشتغلين بفلسفة الاقتصاد ولا من أصحاب المذاهب المعدودة فيه ، ولكنه كان يتناول بفلسفته الروحية سائر مذاهب الحياة ولقد قاد أمته العظيمة إلى النصر بفضل كفاحه السلمي . فلا جرم يعتد برأيه ويطمأن إليه إذا أريد لأمة أن تبلغ من الغاية ما بلغت أمة الهند تحت لواء زعيمها القديس .

وقد كان غاندي لا يؤمن بالنظريات الاقتصادية الحاضرة إذ كانت غايتها جميعاً وهدفها المادة . وكان يدعو إلى الحرص على « المبدأ الأخلاقي » في المجال الاقتصادي ارتفاعاً بشأن الانسان وسمواً به عن دائرة المادة المحدودة . وهذا هو جوهر فلسفة غاندي الاقتصادية . ثم يأتي بعد ذلك مبدأ « البساطة الاقتصادية » أو تحديد مدى الحاجة ، وأن يكون الانتاج للاستعمال والاستهلاك لا للربح أو المنفعة ، وأن يكون ذلك كله في نطاق من الحرية والسلام وعدم العنف ، مع تقديس العمل ، وبخاصة العمل اليدوي ، وقد عاش غاندي لا يرتدي من الثياب غير « الخادي » الذي كان ينسجه بيديه .

الحق أن القارىء لا بد له من أن يرجع إلى هـذه العجالة المركزة ليقف على ناحية فذة من نواحي عظمة غاندي في فلسفته وتفكيره .

محمد محمود حمدان

مجلة القلم الجديد

أصدر صديقنا وزميلنا الأستاذ عيسى الناعوري من أدباء شرقي الأردن مجلة شهرية بعنوان القلم الجديد . وقد صدر منها ثلاثة أعداد مملوءة بشتى البحوث والمقالات الأدبية والاجتماعية والفكرية ، تشهد بفضل صاحبها وجهاده الصحفي الممتاز . والمقتطف يهنىء الزميلة الرصينة وصاحبها المفضال ، ويرجو لها أطراد التقدم والاستمرار في خدمة الأدب العربي في شتى نواحيه ، ويتمنى للزميل الكريم التوفيق والنجاح • •

في قصيدة « لقاء الغرباء » للاستاذ العتيل . المنشورة بعدد اكتوبر الماضي صفحة ١٦٨ ، ١٦٩ :

اللأمس ، للماضي البعيد سأعيد .. وصوابها « أعيدُ » .

« وأصبح في فرح الطفولة » . وصوابها « وأضجُّ » .

عزف الدموع ومرنما . . وصوابها « ورنما » .

برمته دنيا — السعادة . . وصوابها « حرمته دنياه السعادة »

https://t.me/megallat https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com oldbookz@gmail.com

باب الأخبار العلمية

زراعة الأسنان

يشهد غداً العالم مصارف عجيبة، يقصدها الانسان ليحصل على أسنان طبيعية جميلة، فهي تمده بالأسنان الصغيرة يزرعها في فمه على اللثة فتنمو وتصير أسناناً صحية لطيفة أنيقة.

ولقد استطاع الدكتور هاري شابيرو بجامعة كولومبيا بأمريكا أن يجري تجاربه الناجحة على القطط فينقل براعم الأسنان من مكانها في فم القط إلى مكان آخر في نفس الفم. ونقل أسنان قط صغير إلى فم قط آخر كبير فنمت الأسنان وازدهرت وهكذا بدأت زراعة الأسنان. أما نقل الأسنان عند الناس فلم تتم هنالك سوى تجربة واحدة استطاع فيها الطبيب أن ينقل الضرس الثالث إلى مكان الضرس الاول.

والمنتظر أن تخزن في مصارف الأسنان المقبلة براعم الأسنان الصغيرة التي أخذت عن أفواه من يموت من الاطفال حيث تعقم وتحفظ

ضرر الافراط في أكل البصل

في تقرير رفعه أربعة من أطباء شيكاغو إلى «اتحاد الجمعيات الأمريكية لعلم الاحياء التجريبي» ان الافراط في أكل البصل والمداومة عليه يومياً يؤدي إلى الاصابة بالانيمياء في مدى أسبوع واحد.

وقد أجرى الدكتور (كالسر)، أحد هؤلاء الأربعة، تجاربه في نفسه وفي متطوعين من طلبة جامعة ايلنوي، فكانوا يطعمون كل يوم مقداراً يزيد عن رطلين من البصل المطبوخ علاوة على طعامهم العادي. فما وافى اليوم الخامس حتى أحسوا دبيب التعب والاعياء يسريان في أجسامهم جميعاً، وشحب لون أظفارهم وسجلت احصاءات فحوص الدم نقصاً في عدد كريات الدم الحمراء بلغ في اليوم السابع نحواً من مليون ونصف مليون، وكذا نقصاً في اليحمور (مادة الهيموجلوبين). كما ظهرت بوادر انيمياء.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الكحول والجروح

دلت التجارب على أن الكحول العادي أو السبرتو الذي يباع في الحال العامة مضر للجروح التي يوضع عليها . في أي مكان من الجسم . ذلك أن مفعول هذا الكحول ضد البكتيريا يصبح متعادلا بسبب البروتينات الموجودة في الجرح .

هذا إلى أن الكحول مؤلم ، ويضر نسج الجرح ، ويعوق التئامها .

كما أن الكحول العادي ليس كافياً لتعقيم أجهزة الطبيب التي يستخدمها في الحقن أو في العمليات الجراحية .

أما الكحول المناسب والصحي فهو ذلك الذي يحوي ٧٠ ٪ من الماء ، لانه يمنع انتقال العدوى إلى الجرح ويعجل التئامه .

السعال الديكي

ظهر دواء جديد لمعالجة السعال الديكي يسمى « انتيبيوتك كلوروميستين » له تأثير فعّال في شفاء السعال الديكي في زمن وجيز . وهو المرض الذي أودى بحياة الكثيرين من الأطفال دون السنتين .

ومما جاء في تقرير شركة « بارك ديفز » مكتشفة هذا الدواء أن ٦٢ مريضاً في بوليفيا قد تقدموا تقدماً محسوساً نحو الشفاء وبلغت حرارة أجسامهم المستوى الطبيعي في غضون ثلاثة أيام من العلاج بهذا الدواء وزايلهم المرض تماماً بعد ستة أسابيع وان خمسة أطفال آخرين بلغت اصابتهم درجة الخطورة وكانت أعمارهم فيما بين الثمانية والستة وعشرين أسبوعاً . تقدموا نحو الشفاء تقدماً سريعاً ثم تمّ شفاؤهم بعد ذلك تماماً .

البقعة الشمسية

قطرها ٤٨ ألف كيلومتر

قرر علماء الفلك في نيوزيلاندا أن قطر البقعة الشمسية الجديدة يتراوح بين ٤٦ و ٤٨ ألف كيلومتر — أي ما يعادل خمسة أو ستة أمثال قطر الأرض .

وقال الفلكي كروفت إن هذه البقعة قد تصبح ذات نشاط كبير ، فهي مكوّنة من ثماني أو عشر بقع كبيرة وبقعتين صغيرتين تدوران حول محور الشمس من الناحية اليمنى .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

علاج السرطان بالكريبيوزن Krebiozen

ظهر هذا الدواء الجديد المسمى بالكريبيوزن لمكتشفه الدكتور « اندرو ايفي » من جامعة « ايلينوس » بأميركا لمعالجة السرطان وذاع خبره في الدوائر الطبية في « شيكاغو » على أنه دواء يبشر بنجاح كبير . الا أن رجال الطب وقفوا منه موقف المتردد . بينما فريق متشكك رأى أنه لم يصل بعد إلى الدرجة التي يمكن اعتباره فيها دواء له قيمته العلاجية — ولذا عكف الدكتور « استيفان ديروفيك » على مواصلة البحث لاستكمال النقص تحت اشراف الدكتور أندرو وبعد ذلك أجريت تجربته في ٢٢ مريضاً بالسرطان ممن استشرى فيهم الداء ، لوجود خراجات خبيثة في أجسامهم وقطع كل أمل من شفائهم سواء بالمبضع أو الأشعة والراديوم إذ حقنوا في العضل بالدواء بمقادير لم تتجاوز جزءاً من ١٠٠ جزء من المليجرام على مرات في فترات معينة فبدت عليهم علامات الصحة وقلت كثيراً الآلام المزعجة التي تلازم عادة من استبد بهم الداء . كما زالت تماماً في البعض الاخر . وتضاءل حجم الخراجات الكبيرة إلى جزء صغير من حجمها الاول قبل العلاج . وذلك بعد بضعة أيام من البدء بالعلاج .

وقد مات ٩ مرضى من ٢٢ ممن برّح بهم الداء . غير أن اثنين ممن بقوا في قيد الحياة أصبحا ولا دليل على وجود المرض فيهما . هذا ما ورد في تقرير الدكتور أندرو . أما باقي المرضى فبدا عليهم الميل إلى العودة إلى الحالة المرضية .

وللدكتور « ديروفيك » نظرية مؤداها ان لكل خلية في الجسم ضابط خاص بها يوجهها نحو النمو الطبيعي كما يعمل أيضاً على ابادة الخلايا الزايدة التي نال منها المرض .

أما عن الدواء فالمشاع بأن مخترعه قد استخلصه من مصل دم الخيل بطريقة خاصة بأن أجرى تنشيط طوائف خاصة من الخلايا في أجسام بعض الخيل ثم استخلص الكريبيوزن من مصل دمها ولا يزال الدكتور محتفظاً بسرية العملية مما جعله هدفاً لنقد شديد من المشتغلين بالطب .

والدواء الآن بين أيدي الأطباء المعنيين بالسرطان للدرس الاكلينيكي — ويرجو الدكتور « اندرو » أن يحوز رضاهم ولو أنه حذرهم من تجاوز الحد في التحيز أو المغالاة — وفي اعتقاده أنه خطوة موفقة في سبيل العلاج .

والمسائل المكتشف عن الزمن الذي يرجى أن يصبح فيه الكريبيوزن دواء يعتمد عليه في معالجة السرطان . قدّر لذلك زمناً قد يمتد من ٨ شهور إلى سنة .

✡ ✡

https://t.me/megallat
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
oldbookz@gmail.com

بجمالون خشبي كما هي الحال في قصر الحير وحران بالقرب من دمشق . فقد كانت سورية تمد في ذلك الحين مورداً كبيراً للأخشاب ولم يكن هذا المورد قد نضب بعد . وكانت المآذن الأولى تبنى على شكل أبراج طويلة مربعة مأخوذة عن أبراج الكنائس التي أقيمت في سورية قبل الاسلام ، وعن هذه الكنائس أيضاً أخذ بناء الحرم ذي الأروقة الثلاثة .

ومع أن أثر فن البناء المسيحي الذي كان يسود سورية قبل الفتح الاسلامي كان مسيطراً على فن البناء عند العرب ، إلا أن هناك أثراً آخر يبدو حتى في أقدم أثر عربي ، ألا وهو قبة الصخرة حيث تبدو خصائص فن العمارة عند الساسانيين في الزينة المصنوعة من الفسيفساء والتي تظهر في الآثار القديمة المشهورة والساسانيون هم آخر أسرة حكمت بلاد فارس قبل الفتح العربي . ويعزى هذا الأثر إلى أن الخلفاء المطلق السلطة كانوا يجندون العمال المهرة من جميع أنحاء الامبراطورية الاسلامية . وهذا يفسر لنا ما نراه في جميع الآثار الأموية الموجودة حالياً من المزج بين الأثر السوري في المحل الأول والأثر الفارسي في المحل الثاني . أما عن أثر البناء المصري القبطي فهذا نجده بصورة قاطعة بالقرب من نهاية ذلك العصر ، ونضرب لذلك مثلاً قصر المشطة بشرقي الأردن

ولكن هناك عاملاً آخر أيضاً ، ذلك أن جميع الخلفاء الأمويين ، إذا استثنينا معاوية ، مؤسس هذه الأسرة ، كانوا يتميزون بطبيعة نصف بدوية ، وبحبهم لحياة الصحراء . وكان من جراء ذلك أن شيّد عدد من القصور الصحراوية ، مثل قصير عمرة الذي أقيم في الصحراء شرقي عمان ، وقصر الحير في الشمال الشرقي من تدمر . وقصر المشطة وقصر الطوبة بشرقي الأردن واقتدى العرب في تشييد هذه القصور بالسلسلة الكبيرة من الحصون الرومانية القديمة التي كانت تمتد من خليج العقبة إلى دمشق ، ومن دمشق إلى تدمر . فأخذوا عنها الأسوار الخارجية ذات الأبراج المحصنة . وليس في ذلك ما يدعو إلى الدهشة لأننا نعلم أن أمراء بني أمية كانوا يقيمون في عدد من هذه الحصون على الأقل ، مثل قصير الحلابات وقصر الأزرق وقصر البخرة . وقصير الحلابات هو حصن روماني بناه (كاراكلا امبراطور روما ، ووسعه (جستنيان) امبراطور بيزنطة أما قصر الأزرق فأصله كذلك حصن روماني بني في عصر (ديوقليدس) (ومكسيم) حوالي القرن الثالث للميلاد ، ثم اتخذ شكله الذي هو عليه الآن في عام ١٢٣٦ . أما قصر البخرة فهو الآخر حصن روماني يقع على بعد عشرين ميلا الى الجنوب الغربي من تدمر حيث اغتيل الخليفة الوليد الثاني في عام ٧٤٤ . أما القصور التي بنيت في عهود الأمويين

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

فكانت مقسمة من الداخل الى بيوت كما هي الحال في القسطل بالقرب من عمان . وكانت هذه البيوت مكونة من قاعات للجلوس ونماء . وكانت مشيدة حول جانب السور من الداخل بحيث تترك في الوسط فراغاً يكون بمثابة فناء . وفي خلافة الامويين عادت الى الظهور الحوائط والاقواس المبنية بالقرميد ، وهو أمر كاد يكون مجهولا في سورية حتى ذلك الحين ولكن جعل المسافة بين كل قطعتين من القرميد أرفع من قطعة القرميد نفسها ، أمر يدل على أن العرب لم يأخذوا هذا الاسلوب كسابقه عن بيزنطة بل عن العراق .

أما الزينة ، فكانت رائعة فخمة . فقد كانت ألواح الرخام تستعمل لتغطية الجدران وتزيينها ، وذلك بقطع اللوح نصفين ثم بسطهما كما يفتح الكتاب . وأحياناً كان الجزء الاعلى من الحائطين الداخلي والخارجي مزيناً بالفسيفساء ولكن مما يدعو الى الدهشة حقاً هو رسم الصور على الحائط ، فلم تكن كراهية الرسوم قد اتخذت شكلا قاطعاً بعد. بل اننا نعلم اليوم من الاكتشافات الأخيرة انهم كانوا يرسمون صوراً بشرية من الجص

ومع انه لم تبق لنا في العراق أو بلاد الفرس أية آثار من العصر الاموي ، إلا اننا نعلم من أوصاف الكتاب الاوائل أنه قد ساد البلدين طراز من المساجد مخالف تماماً للمساجد التي كانت تبنى في سورية محاطة بجدران حجرية وسقوفها على شكل جمالون . وقد اتبع هذا الطراز الفارسي لبناء المساجد في البصرة والكوفة ثم في بغداد ، وهو طراز مربع الشكل ذو جدران مبنية بالقرميد وأحياناً بالطوب النيء ، وكان سقفه الخشبي المسطح مرتكزاً فوق الأعمدة ارتكازاً مباشراً دون أن توجد في اوسط أقواس . وكانت الاعمدة تبنى من القرميد وأحياناً من الحجر وغالباً من الخشب . وترى في هذا الطراز من المساجد حلقة اتصال مباشرة بينها وبين « الأبادانا » الفارسية القديمة أو بهو الاعمدة الذي كان يقيمه ملوك الفرس القدماء وبين « التالار » أو الدهليز ذي السقف المسطح الذي عرف في القصور الفارسية الأحدث عهداً . وليس ذلك بعجيب فان الطبري ينبئنا أن زياد بن ابيه عندما اعتزم بناء مسجد فخم بالكوفة في عام ٦٧٠ ، أتى اليه رجل كان من بين معماري الملك كسرى وعرض عليه خدماته التي تقبلها زياد .

وفي بلاد فارس أخذت الاعمدة الفارسية ذات الرؤوس التي على شكل ثور من الابنية القديمة ، كما حدث في سورية إذ أخذت الاعمدة اليونانية (الكورنثية) من المباني الاقدم عهداً . وحسبنا هذا القدر عن فن العمارة عند خلفاء بني أمية الذين قضى عليهم العباسيون في عام ١٣٢ هـ الموافق ٧٥٠ م

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

الفهرست

للجزء الخامس من المجلد الحادي والعشرين بعد المئة

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com